ترتيب المدارك
وتقريب المسالك
لمعرفة أعلام مذهب مالك

للقاضي عياض

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي السبتي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ١١٤٩ م

تحقيق
الدكتور أحمد بكير محمود

الجزء الثالث

منشورات: دار مكتبة الحياة - بيروت
دار مكتبة الفكر - طرابلس - ليبيا

ترتيب المدارك وتقريب المسالك
لمعرفة اعلام مذهب مالك

ابو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي

مولى آل جعفر بن ابي طالب . قال ابن ابي دليم رحمه الله : يقال معاوية ابن احمد بن عون بن معاوية بن عبد الله[1] بن ابي طالب . ويقال ان عون ابن عبد الله ، أودع جارية له مالاً ، فجحدته ، فأخرجها الى غلام له اسمه صمادح ، فقدم بها الى افريقية وهي حامل من عون ، فيما يقال . فقال الناس ابو جعفر على هذا ؟ والله اعلم . فاستوطن القيروان . وقال ابن اللباد عن شيوخه : ان معاوية بن عون بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد العزيز بن مروان فوصله ، واتخذ عنده جارية فأولدها ولداً ، سماه عوناً ، فمات . فغيبت المال وتزوجت غلاماً له ، يقال له الصمادحي . فقدم بها افريقية واشترى له غلاماً وضياعاً كثيرة . فعرف بالصمادحي . قال : ويقال ان موسى بن معاوية ابن الفضل بن عون بن عبد الله بن جعفر ، رحل موسى من افريقية في طلب العلم ، في رجب سنة اربع وثمانين ومائة ، وانصرف الى القيروان سنة تسع وثمانين .

ملاحظة : زيادة عن النسخ المذكورة في الجزأين الأولين ، وهي : الأصل و — ص — و — ر و — ن — قليلاً ، و « أ » عثرنا على قطعة اخرى بالمكتبة الصادقية من كتاب المدارك . نسخ احمد بن محمد الخطيب الطوخي نسخها سنة ٨٣٧ للهجرة ، وهي اقدم قطعة من المدارك عثرت عليها بتونس خطها مشرقي حجمها ١٨/٢٧ — اوراقها ٢٣١ . في كل صفحة ٢٧ سطراً . رمزنا اليها بحرف — ج — لوجودها بقسم المخطوطات بالجامعة التونسية ، وهي كسائر النسخ تختلف احياناً وتأتلف .

(١) في — أ — ابن جعفر ، زيادة عن الأصل و — ر .

ثناء العلماء عليه وفضله

قال ابو العرب : وكان على فقهه مأموناً عالماً بالحديث والفقه ، كثير الاخذ عن رجاله المدنيين ، والكوفيين والبصريين ، وغيرهم . سمع من وكيع ابن الجراح ، والفضيل بن عياض ، وعلي بن مهدي ، وطبقتهم ، وجرير بن عبد الله ، وأبي معونة الضرير ، وسمع من ابن القاسم وغيره . سمع منه سحنون وعامة اهل افريقية ، وسمع منه ابن وضاح ، واحمد بن يزيد القرشي ، وعمي بعد قدومه من المشرق بيسير[1] .

ثم اصابه الفالج . قال ابو الحسن الكوفي : لم يكن في افريقية محدث، الا موسى بن معاوية ، وعباس الفارسي ، قال مغيث : قلت لسحنون ان موسى جلس يفتي في الجامع ، فقال : ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة احق بالفتوى منه . وكان سحنون يجله ويعظمه ويوفي حقه في العلم ويقدمه بين يديه في المجالس . قال : قرأت عن سحنون كنا برابطة المنستير في جماعة فكان موسى أطولهم صلاة وأدومهم عليها . فاذا كانت ليلة سبعة وعشرين من رمضان ، طبقها من اولها الى آخرها . فاذا اصبح ، قال : توجهوا بنا الى القيروان ، فنقول له : ألم نتعبدها هنا . فيقول : كان النبي عليه السلام يجهد في العشر الأواخر ، فاذا مضت ليلة سبعة وعشرين دبت فيه الفترة . قال سحنون : فلا نجد بدأ من مساعدته . قال ابن أبي دليم : والأغلب عليه الحديث والرواية . وكان من أهل الورع والدين منابياً لأهل البدع . وذكره بعض ، فقال : فيه بعض فقه مع كره الرواية . فقال هذا الصمادحي ، عرضت له مسألة في حمار فما عرف ما يجب له حتى استفتى . قال فرات

---

(١) في – أ – وعمي بعد قدومه من المشرق بيسير بالماء وما اثبتناه من – ر .

حضرة الأمير ، زيادة الله . سئل الصمادحي ، عن عمود في مسجد خرب ، أراد تحويله الى الجامع . فقال : لا تحركه من موضعه[1] يحتج له قال أبو الفضل ابن حميد : كنا نسمع من الصمادحي وقد كف فاستسقى فجئنا الى الماجل فاذا فيه ماء قليل ، وفأر كبير ، فأعلمناه . فقال : اروني منه نشمه ، فلم يجد له رائحة . فقال : كيف ترون الماء ؟ فقلت : صافياً . فشرب منه وشربنا ، وتوضأ وتوضأنا . وتوفي ليوم الاثنين[2] بقين من ذي القعدة سنة خمس ، وقيل سنة ست وعشرين ومائتين ، وسنّه خمس وستون سنة . قال ابن سحنون في تاريخه : ويقال اربع وستون . بعد ان اصابه ريح ابطله . فكان كالخشبة الملقاة . مولده فيما ذكر ابو العرب ، مولد سحنون : بينهما ليلة . وقيل سنة . وكان موسى اذا رأى تقديم سحنون له ، يقول : ما ترك علينا تلك الليلة . يريد ان بسببها . كان يجله سحنون ، وأما أبوه معاوية، فله سماع من الثوري وابن انعم ، وحنظلة بن ابي سفيان . وكان معدوداً في شيوخ افريقية . روى عنه ابنه وسحنون وأبو داود العطار ، وكان ثقة ورمي برأي الصفرية ، ولعله لا يصح عنه . توفي معاوية والد موسى سنة تسع وتسعين ومائة .

بقية أخباره رحمه الله

ولقي موسى محمد بن الحسن ، فلم يأخذ عنه . فسئل عن ذلك ، فقال : لو ملأ لي مسجدي هذا ذهباً ما سمعت منه حرفاً . وذكر انه بلغه عنه شيء من مخالفة السنة ، وامتحنه ابن ابي الجواد قاضي القيروان ، وكان معتزلياً ،

---

(١) في – أ – وجعل – ر – لا يحركه بالياء .
(٢) وفي – أ – لخمس .

فسأله عن القرآن . فقال موسى : سمعت فلاناً وفلاناً وذكر جماعة من اهل العلم ، يقولون لمن قال القرآن مخلوق فهو كافر . فقال له ابن ابي الجواد : لقد اعمى الله قلبك ، كما اعمى بصرك . وكان موسى اذ ذاك قد كف بصره . وكان موسى اذا نزل عنده اسماعيل بن رباح الزاهد يستجد له الطعام ، فلا يأكل منه اسماعيل شيئاً . فيذهب موسى الى السؤال واهل الطرق ، فاذا رآهم اسماعيل كذلك وقرب اليهم موسى الطعام دنا اسماعيل ، فأكل معهم، وألف موسى بن معاوية كتاب الزهد ، وكتاب مواعظ الحسن محمد بن رشيد مولى عبد السلام بن مفرج[١] الربعي القائد . وقال المالكي : مولى عمر[٢]. كانت رحلته ورحلة سحنون الى الحجاز ، والى ابن القاسم واحدة . وكان سماعهما واحداً . وانما نابه سحنون برجال الشام . لانه رحل الى الشام دونه. قال سحنون : كان فقيهاً فهماً طويل اللسان ، حسن البيان ، قال غيره : كان من اهل العلم والفقه ، ثقة في نقله . قال ابو سعيد يونس : روى عن سفيان بن عيينة وابن القاسم ، وابن وهب . قال ابن حارث : كان ذكياً مصاحباً لسحنون ، عند ابن القاسم ، وكان ابن القاسم اذا تكلم في العلم اسرع ابن رشيد الى فهمه ، وكان اذا فهم شيئاً رسخ في قلبه . قال ابو العرب وكان اهل الاندلس في اول امره يسمعون منه . فيأتونه اكثر مما كانوا يأتون سحنون . ثم يرخص في المعاملة بالعينة . فأحبه كثير من الناس . قال ابو العرب : واما في نقله العلم ، فكان ثقة ، وكان ابوه رشيداً صقلياً ، رجلاً صالحاً . فرأى في منامه كأنه أتى مسجد الجامع ، فبال في محرابه ، فقص رؤياه على البهلول بن راشد . فقال له : يخرج من

(١) أ – يفرح .
(٢) ر – رعين .

صلبك ولد يكون اماماً . فولد له محمد . وذكر ان الفرج والد اصبغ رأى مثلها قال ابن حبيب : لما مات ابن رشيد ، كره سحنون ان ينظر في تركته، وامرني وايوب فيها . فمات محمد وسحنون قاض ، فيما قاله ابو العرب . وذكر ابن الجزار انه توفي سنة احدى وعشرين ومائتين . وغلط ابن حارث هذا القول ولم يسم قائله . قال : والصواب ما رواه ابو العرب . وقال ابن يونس توفي سنة اثنتين ومائتين ، وصوب المالكي هذا . وخطأ ما قاله ابو العرب، وابن حارث . والله اعلم وهو الموفق للصواب لا رب غيره ولا معبود سواه .

حماد بن يحيى ابو يحيى السجلماسي

عداده في أهل القيروان . سمع عبدالله بن بكر السهمي وابن الماجشون . وهو اول من قدم بفقه ابن الماجشون القيروان . قال محمد بن احمد بن تميم : وقد سمع من سحنون ، وكان شيخاً صالحاً تاجراً . وكان في كتبه تصحيف كثير ، لم يكن يقوم بها . سمع منه عامة اصحاب سحنون ، وكان له ابن ابنه حسن ، روى عن أبيه ، مات قديماً . سمع منه ابن بسطام .

زيد بن بشر بن زيد بن عبدالرحمن الازدي

صليد ام ابنه ، مولده لبني سريح الحضرمي ، يجري على أبيه العتق من قبلها . فكان زيد يقر بولائهم ، مع صحة نسبه في الازد . قال الكندي : هذا ، ويكنى أبا البشر . اصله من أهل مصر ، وعداده في أهل تونس ، وبها نزل . قال أبو العرب : وقدم أولاً القيروان ، في قضاء سحنون . فأتاه فسلم عليه ، ثم لحق بتونس . وكان فقيهاً ثقة مأموناً أديباً (مصوناً)[١] .

---

(١) ساقطة من — ر .

سمع زيد بن بشر ، من ابن القاسم ومن وهب وأشهب وضمام بن اسماعيل ، ويحيى بن سليمان الطائفي ، وبشر بن بكر وغيرهم . قال أبو بكر المالكي : كان رجلًا كريم النفس ، كثير التواضع ، حسن الأدب ، وعدّه ابن سفيان فيمن لقي مالكاً . ولا أراه يصح ذلك . قال الكندي : كان في حجر ابن لهيعة ، ولم يسمع منه شيئاً . قال : وكان فقيهاً من أكابر أصحاب ابن وهب، وعدّه الشيرازي في فقهاء هذه الطبقة . قال ابن وضاح : وكان ثقة الثقات.

ذكر جمل من أخباره وفضائله

والذي أخرجه الناس حتى سمعوا منه وعرفوا مكانه ، محمد بن وضاح . وقال : قال لي سحنون ، في زيد بن بشر : تؤجر فيه . وكان من اكرم الناس . انصرف ليلة من الجامع بتونس فانقطع شسع نعله ، فوثب اليه حائك من دكان حانوته ، فأعطاه شسعاً . فأصلح نعله ونظر في وجه الحائك، الى قنديل معه ليعرفه فيكافيه ، فكان بعد ذلك كلما مر الى الجامع في جماعة أو منفرداً ، مال الى الحائك وسأله عن حاله وسلم وشكر الفعلة . وقيل بل دخل الحمام سحراً وفيه زحمة . فقام له رجل فأجلسه في موضعه . فنظر وجهه الى القنديل ، فسأله الرجل عن ذلك . فقال أريد مكافأتك . قال ابن اخي هشام : كان طريق زيد بتونس الى الجامع على الحواريين ، فأقبل يوماً على الطلبة اذا شاب من الحواريين ، قام على دكانه وقال لجاره : ما رأيت أوحش من هذا الشيخ ، ولا أوحش لباساً منه . وكان زيد يلبس المفرج فنكس زيد رأسه ، فلما انصرف من الجامع عاوده الفتى ، بقبح . فلم يلتفت اليه زيد ، وهم طلبته بضرب الفتى ، فبلغ ذلك زيداً فسألهم عن ذلك . فقالوا: هو كما بلغك اصلحك الله لاستخفافه بحقك ، واستهانته علمك . فقال لهم :

أعطي لله عهداً ، لئن تقدم اليه أحـد ، لانعينه ، ولا وطىء لي بساطاً . أنا أصلح شأنه . وصر في صرة عشرة دراهم ، وجعلها في جيبه ، واستعمل لفرد نعل قبالاً واهياً ، ثم توجه الى الجامع ، فلما مر بالشاب قام لعادته وتكلم بقبيح كلام . فلما حاذاه الشيخ اتكأ على نعله فقطع القبال . ثم مال الى الشاب فسلم عليه ، وقال : اي بني لعل عندك قبالاً ، فأعطاه قبالاً . فأدخل زيد يده فأخرج الصرة من جيبه ودفعها له . فقال الشاب ما هـذا ؟ فقال زيد : صنعت لنا قبالاً ، فكافيناه ، ولك عندنا أمثالها . وسار الى الجامع . فلما كان انصرافه منه ، مر بالشاب . فقام على قدميه ، وقال : الحمد لله الذي خص بلدنا بهذا الشيخ الفاضل . اللهم ابقه لنا واحرزه على المسلمين . فلقد انتفع به شبابنا وحظي به شيوخنا . فقال له جار له : ما هذا ؟ فقال له الشاب : اسكت ، انه اعطاني عشرة دراهم على اصلاح قباله . فليت له بهذه اخر[1].
وكان سبب خروجه من مصر ، الفرار من المحنة في العراق ، بعد ان منع من السماع . فخرج سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حين ولاية ابي بكر الأصم ، ولي قضاء مصر وأخذ الناس بالمحنة . فاختفى زيد في بيته ثم خرج فاراً .
قال ابن سالم : لقيت بالمدينة محمد بن مالك بن انس ، فقلت له : حدثني عن ابيـك . فقال : ما احفظ شيئاً . فقلت له : تذكر . فقال : سمعته يقول : ادركت بمسجد النبي ﷺ تقوم فيه طائفة من الناس الى ثلث الليل ، ثم تذهب وتأتي أخرى ، فتقوم الى الصبح ، ثم اخرى قبل هذه تقوم ثلث الليـل الآخر . قال زيـد : استفتاني رجل في مسألة فأفتيته بقول مالك ، ثم أدركني ندم ، فقلت : تركت مذهب من هو خير من مالك ، زيد بن ثابت وأصابني شيء فغلبني النوم ، فرأيت كأني في ظلمة إذ سقطت .

---

(١) في – ر – فليت له ببلدنا أخر .

فبينما أنا أهوي ، إذ لقيتني جـــارية والتقتني بكفها . فقلت : من أنت ؟ قالت : بنت مالك بن انس . فانتبهت من رطوبة كفها . قال سليمان ابن سالم : كنت عند زيد بن بشر ، فسأله سائل عن رجل صلى الظهر ، فتذكر في الرابعة سجدة لا يدري من اين هي ، فقـال له : تأتي بركعة بسجدتيها ، وتسجد لسهوة . قال : قال سليمان : فرآني تحركت . فقال : ما بك اصلحك الله ؟ اثم جواب عن هـذا ، ثم قال : لعلك تريد جواب ابن القاسم يسجد الآن سجدة يتحرى ان يكون من هذه ، ثم تأتي بركعة. قلت : نعم . فقال لي : اني رأيت السائل لا يفطن لمثـل هذا . فأتيتـه بقول أشهب . وتوفي بتونس سنة اثنتين وأربعين ومائتين فيما قاله أبو العرب. وقال الكندي سنة أربعين .

شجرة بن عيسى المعافري ابو شجرة

ويقال أبو زيـد ، اصله من المغرب سمع ابن زياد وابن أشرس[١] ومن أبي كريمة ، وأبيه عيسى . وعداده في أهل تونس . وابوه عيسى ممن روى عن مالك والليث ، وابن لهيعة . واصله اندلسي . نزل بتونس . قاله الاصيلي عن الابياني . وولي شجرة قضاء تونس ايام سحنون وقبله . قال سحنون : ما رأيت من قضاة البلدان الا شجرة وشرحبيل قاضي طرابلس . وأخذ عن شجرة جماعـة من أصحاب سحنون وغيرهم . وزعم بعضهم انه ممن سمع من مالك . وسماه شجرة بن عيسى القيرواني . فلعله آخر ، والله اعـلم . قال ابو العرب : وكان شجرة من خير الفضلاء ، واعلمهم ، ثقة عدلاً مأموناً وكان يلبس الثياب الخشنة ويخضب لحيته ويركب الفرس العاري ، ويجيـد

---

(١) ر ــ سمع من زياد ومن أشرس .

الركوب . وكان كثير المعروف والفضائل وله كتاب في مسائله لسحنون . وعمر حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . مولده سنة تسع وستين ومائة ، وابنه ، ابو شجرة عمر . وابن شجرة ولي قضاء تونس . وكان صالحاً ثقة . روى عنه يحيى بن عمر ، وقيل ابن قاده : سنة احدى وثمانين ومائتين في ثورة أهل الاندلس ، على ابراهيم بن احمد ، بعد ان حبس . ذكر ابن كدنه ان شجرة خرج يوماً للسماع ، فنظر في الناس ولده ، فلم يره . فأمر داحة ابنته ، ان تحركه للسماع ، فمضت ثم رجعت[1] وهو نائم ، وكرهت ان تنبهه من نومه فأنشد شجرة يقول :

شرب العشي ويوم بالعدوات موكلان بأخلاق المروءات
لا خير فيمن حوت كفاه مكرمة فباعها بغنا أو بلذات

ثم قال : اقرأوا رحمكم الله : اللهم لا تفتنا ، وعافنا من الغفلات . قال ذلك بيدك .

دحنون بن راشد

كان من اصحاب البهلول بن راشد . وكان ثقة من شيوخ افريقية .

أبو سنان زيد بن سنان الأسدي

قال أبو العرب : كان ثقة . وكان سعيد بن الحداد وسعيد بن اسحق وأحمد بن يزيد يذكرونه بخير كثير . وكان سعيد بن اسحق ، يذكر فضله وفقهه . وسمع عبد الرحمن بن القاسم . وكان ابن القاسم قد كتب اليه من

---

(١) في – أ – قالت .

مصر أيضاً كتاباً . وسمع سفيان بن عيينة وأباضمرة وبهلول بن راشد . ولقي عبد الله بن عبد الحكم ، وعنده نزل بمصر ، وأدرك أبا معمر صاحب أنس بن مالك ، ولم يسمع منه ، ولم يسمع من سفيان غير اربعة أحاديث، فيما ذكر . سمع منه أبو عثمان بن الحداد ، وسعيد بن اسحق ، وسليمان بن سالم وغيرهم . وكان يفتي بالقيروان مع سحنون في أيام قضائه . قال ابن الحداد : ما سمعت الدنيا قط تذكر عنده . وكان خياطاً . وكان يحمل خبزه الى الفرن على يده ، ولا يترك طلبته يحملونه تواضعاً . قال المالكي: كان رجلًا صالحاً نبيهاً مأموناً ، فقيهاً . قال بعضهم : رأيت البهلول بن راشد في النوم . فقال : جزى الله عني أبا سنان خيراً ، فأخبرت بذلك أبا سنان ، فقال : رحم الله معلمي ، وجزاه خيراً . قال أبو سنان : رأيت عبد الرحمن ابن القاسم مكفناً في النوم ، فرفعته في حجري ، فرجع فيه الروح، فأخبرت بذلك اسد بن الفرات . فقال لي : سترجع الى علمه . قال عيسى بن مسكين : أتى أبو سنان الى مسجد سفيان بن عيينة ، فلم يجده حينئذ ووجد أخاه ابراهيم . فقال له : هلم احدثك يا مغربي . فقال له أبو سنان : إذاً آن من الأمور أمور نحسات . التقدم عليها هلكة والتأخر عنها هلكة . وقد ولي هذا الرجل القضاء ، وقد كان يكره فتياناً قبل ان يصير الى هذا الأمر فأحب ان أسأله ان كان يروي الفتيا على نحو ما كنت أفتي ، فعلت . وان رأى غيره لتركت[1] . فمضى الى سحنون فأخبره . فجعل يقول : كيف قال الخياط ؟ من الأمور أمور نحسات ، التقدم عنها هلكة ، والتأخر عنها هلكة . ثم قال : نعم . مروه يفتي على نحو ما كان . قال سليمان بن سالم : قال لي أبو سنان : اذا كان طالب العلم لا يتعلم او قبل ان يتعلم مسألة في

---

(١) هكذا في – ر .

الدين ، يتعلم الوقيعة في الناس ، متى يفلح . وكان لا يتكلم أحد في مجلسه بعينه في أحد . فاذا تكلم بذلك نهاه وأسكته . توفي سنة اربع وأربعين ومائتين . مولده سنة خمس وخمسين ومائة . قاله أبو العرب . ودفن بالقيروان وقال ابن يونس المصري : توفي في سوسة والله أعلم .

ومن أهل الأندلس
عبد الرحمن بن دينـــار

ذكر الرازي في كتاب الاستيعاب ، في انساب الاندلس . قال : اخبرنا دينار بن واقد الغافقي ، أبو أمية ، غلبت عليه كنيته . وكان عالماً زاهداً . وذكر عبد الرحمن ، فقال : كان فقيهاً عالماً حافظاً يكنى أبا زيد شدور بقرطبة . قال في كتاب آخر : وكانت له رحلات استوطن في أحداها المدينة ، وهو الذي أدخل الكتب المعروفة بالمدينة . سمعها منه أخوه عيسى ، ثم خرج بها عيسى فعرضها على ابن القاسم . قال : وكان عبد الرحمن ، قد أخذه بالأندلس عن محمد بن يحيى السماني[١] ، ومن الصغير . ويروي عن محمد بن ابراهيم بن دينار المدني ، وغيره . وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة احدى ومائتين ، ومولده سنة ستين ومائة وكان هو وأخوه يتواليان الى يزيد العتبي ، وذكر ان أصلهم من طليطلة . وبنو دينار معروفون بالعلم . قال غيره : هو عبد الرحمن بن دينار بن واقد ورجا بن عامر بن مالك الغافقي وذكر انه لما لقي ابن القاسم في رحلته الاخرى ، وروى عنه سماعه . وعرض عليه المدونة وضمنها أشياء من رأيه ، وكان من الحفاظ المتقدمين ، والخيار الصالحين . استوطن قرطبة .

---

(١) ر — الشياني — أ — السماني .

عيسى بن دينار اخوه

قال ابن الفرضي : سكن قرطبة ، ويكنى أبا محمد ، ورحل فسمع ابن القاسم وصحبه وعول عليه ، وانصرف الى الاندلس . وكانت الفتيا تدور عليه. لا يتقدمه في وقته احد بقرطبة . وكانت له بها رئاسة . وذلك بعد انصرافه من المشرق . وقال ابن ابي دليم : كان ابن القاسم يعظمه ويجله ويصفه بالفقه والورع . وكان لا يعد في الاندلس افقه منه في نظرائه . قال الرازي : كان عيسى عالماً زاهداً مفتياً . حج حجات . وولي قضاء طليطلة للحكم والشورى بقرطبة . وقال محمد بن عبد الملك بن ايمن : كان عيسى عالماً مفتياً . وهو الذي علم أهل مصرنا المسائل . وكان أفقه من يحيى بن يحيى على جلالة قدر يحيى . وقال ابن مزين وابن لبابه : فقيه الأندلس عيسى . قال أبو عمر الصدفي : هو من أهل الفضل والفقه التام . قال ابن حارث : كان عيسى فقيهاً بارعاً غير مدافع ، ومن مقدمي العلماء بالأندلس . خيراً فاضلًا عابداً ناسكاً ورعاً من أهل العلم والورع والحسبة . قال أصبغ بن خليل : كان مجاب الدعوة . مضت له أعوام صلى فيها الصبح بوضوء العتمة[1] . يقول : وما قاله مخبراً : والله الذي لا إله إلا هو ، ما كتب بيني وبين مخلوق ذنب ، في ظلم ، او سئل عليه هوى او اعتقاد سوء . منذ ألبسني الله العلم عن تعمد . قال أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم : خرجت الى المشرق ، ومعي كتاب البيوع من سماع عيسى ، فأريته ابن الماجشون ، وقرأته عليه فصلًا ، فصلًا . فكان لا يمر بفصل إلا قال : أحسن والله عيسى . هذا ،

(١) وفي – أ – وسمعته يقول . وكذلك في – ر .

وقوله من سماع عيسى ، وهم . فليس في سماع عيسى كتاب بيوع معينة[١]، ولا غيرها . وانما هو مختلط . وانما كتاب البيوع من تأليف عيسى من كتاب الهدية . وهو الذي يدل عليه ثناء عبد الملك ، اذ انما بنى على فقهه، وبالغه لاسماعه . وقال الشيرازي عنه : انه صلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة . وسمعه ابن القاسم عند انصرافه عنه ، بثلاثة فراسخ فعوتب في ذلك. فقال : يلومونني ان سمعت رجلًا لم يخلف بعده افقه منه ، ولا أورع ووصاه ابن القاسم عند ذلك . وقال له : عليك بأعظم مدائن الاندلس ، فأنزلها . ولا تنزل منزلاً يضيع فيه ما حملت من العلم . وقال ابن القاسم : اتانا عيسى ، فسألنا سؤال عالم . قال اصبغ بن خليل : وهو اول من ادخل الاندلس رأي ابن القاسم . قال غيره : وكان اكبر الفقهاء بالاندلس ، قبل رحلته على اخيه عبد الرحمن . قال ابن الفرضي : وكان عيسى عابداً فاضلًا ورعاً . كانوا يرون انه مستجاب الدعوة . وكان يبلغ بلده طليطلة بها توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين، وقبره هناك مشهور . وقال غيره : توفي منصرفه عن طليطلة ، وكان لحقته محنة الهيج ومبتدأ فتنة الربض بقرطبة . ففر واستخفى ، الى ان امنه الامير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية . وامتحن ايضاً اول وصوله من الشرق الى بلده طليطلة بميل الناس اليه حتى شرف مكانه القاضي والوالي . وكتب الى الامير عنده رجل يعرف بابن دينار ورفعوا عليه . فوجه الامير الحكم فيه ، وسجن بقرطبة نحو عام ، الى ان علم الامير به ، انه عيسى ، ومكانه من الناس باختلاف اهل العلم للسجن ، فأطلقه واحضره واعتذر اليه . فقال عيسى : هذا ذنب عجلت عقوبته لي ، واخبره بوصية ابن القاسم له ونهيه اياه عن سكنى طليطلة ، لما

---

(١) من العينة . وفي أمثال الميداني ، قال المهلب : إياكم والعينة فانها لعينة ، وهو ضرب من المعاملة بالدين .

وصفها له ، وانه امره ان يسكن دار السلطان ، فلم يأخذ بوصيته . فعوقب بسكنى قرطبة[١]، واغرب اهل تاريخ الاندلس وهو ابو عبد الملك بن عبد البر في شأن عيسى ، بأن جعله رحل الى مالك وعده مع زياد ويحيى بن مضر وقرعوس بن العباس ، قال : فاما زياد فسمع منه الموطأ ، واما يحيى وعيسى وقرعوس فلم يبلغنا انهم سمعوا منه الموطأ . ولا ندري ما الذي منعهم منه، الا ان نظن ان لقاهم كان قبل تكمله وتخرجه فانصرفوا كلهم الا عيسى ، فانه بقي بعدهم بالمشرق ، ولزم عبد الرحمن بن القاسم ، فأخذ عنه سماعه في الرأي عن مالك . فجمع علماً عظيماً . ثم قال : فانتشر به وبيحيى علم مالك بالاندلس ، ورجعت الفتيا بالاندلس الى رأيه . قال القاضي ابو الفضل رحمه الله . لم يذكر احد من اصحاب علم الرجال والاثر سماعاً لعيسى من مالك . ولا أثبتوه . ولا روى احد من الفقهاء وعلماء الرأي والمسائل له مقالاً ، عن مالك . ولا رفعوا له عنه فتيا . وعيسى في شهرته لا يخفى مثل هذا من فضائله . ويعد اول مناقبه ، كما عد لغيره ممن شهد له ، كشهرته . وقد ذكرنا في خبر يحيى بن مضر وقرعوس غير ما ذكر من دوامها للموطأ عن مالك ، ولا شك ان رحلته مع اولئك الاكابر ، ولم يدر ما الذي منعه من سماع الموطأ . ويتم كله ، فقد ذكر ابو محمد بن حزم ، ان رحلة عيسى كانت في حدود سبعين ومائة . هذا بعد موت مالك بنحو عشر سنين . ويصح هذا ، لانه لم يرو عن أحد من اكابر اصحاب مالك . الذين ماتوا في هذه المدة ، كالمغيرة وابن أبي حازم وابن نافع ، وابن الصائغ وغيرهم . انما روى أقوالهم عن أخيه عبد الرحمن . وكانت رحلة أخيه أيضاً بعد موت مالك . قال ابن حارث : رحل عيسى[٢] وأصحاب مالك متوافرون ، ابن القاسم وابن

---

(١) ر – جبلة قرطبة .

(٢) أ – زيادة . فأدرك .

وهب وأشهب . سمع من ابن القاسم ، واقتصر عليـه ، واعتلت في اللفظ طبقته . وكان من أهل الزهد البائس ، والدين الكامل ، قالوا : في العلم البارع والفضل الكامل ، مشهور ، مع قوته في الفقه لمالك ، وأصحابه . فلقد كان ابن وضاح يقول : هو الذي علم أهل الأندلس الفقه . قال ابن وضاح : حضر عيسى ويحيى[١] جنازة . فلما صلى عليها أقبل الناس على عيسى وحفوا به . قال له يحيى: ما أشك ان الذي القى الله لك في قلوب الناس لحبية صالحة . قال أصبغ بن خليل ، كان يقرأ على عيسى فاذا مر بذكر الجنة والنـار لم نتنفع به يومنا . وكان ذا هبة حسنة وعقل رزين ، ومذهب جميل ، ولمـا أصلح سحنون على ابن القاسم ، كتاب أسد ، وكان عيسى قد أتى بها وحضر سؤال أسد لابن القاسم ، فكتب عيسى الى ابن القاسم في رجوعه عن مـا رجع عنه من ذلك فيما بلغه . وسأله اعلامه فكتب اليه ابن القاسم : اعرضه على عقلك فما رأيت حسناً ، فأمضه . وما انكرت فدعه . وهذا يدل على ثقة ابن القاسم بفقهه . وذكر ابن لبابة ، عن ابان بن عيسى ، ان اباه اجمع في آخر عمره على ترك الفتيا بالرأي ، والاعتماد على مقتضى الأثر ، فأعجلته المنية ، ولعيسى سماع من ابن القاسم عشرون كتاباً . وله تأليف في الفقه يسمى كتاب الهدية ، الى بعض الأمراء . عشرة أجزاء . قال ابن عتاب : وله كتاب الجدار . وله تأليف آخر حسن أيضاً ، وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين وخلف اولاداً فقهاء يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى . ومن غريب خبره وكرامته انه ذكر انه سئل في مرضه وحضور موته ، من يصلي عليه . فقال : ابني . فلما مات وحملت جنازته وكان ابنه مسافراً ، فلمـا وضعت التمسوا من يصلي عليه ، فاذا رجل راكب على حمار مقبلاً نحو الجنازة ،

---

(١) أ — يحيى بن يحيى .

فنزل وصلى عليها فاذا هو ابنه . وقد ذكرت هذه الحكاية أيضاً لابراهيم بن باز والله أعلم .

عبد الملك بن زونان

هو عبد الملك بن الحسن ، بن محمد بن يونس ، بن عبيد الله بن ابي رافع . مولى رسول الله ﷺ . من اهل قرطبة . يكنى ابا مروان . وقيل ابا الحسن. ويعرف بزونان . بضم الزاي وبعد الواو نون . قال ابن الخيري : ويقال في اسم جده زريق . بتقديم الراء وتأخيرها سمع من صعصعة بن سلام ، ورحل فسمع من اشهب وابن القاسم . وابن وهب وغيرهم من المدنيين . وهو اقدم هؤلاء كلهم طبقة . واولهم في الظهور في العلم والفتيا . افتى في ايام هشام بن عبد الرحمن مع يحيى بن يحيى ، قال ابن الفرضي : كان يذهب اولاً مذهب الاوزاعي ، ثم رجع الى مذهب مالك . وكان الاغلب عليه الفقه . ولم يكن من اهل الحديث . قال ابن ابي دليم : كان فقيهاً فاضلاً ، ورعاً . ادخل العتبي سماعه في المستخرجة . وزعم الرازي انه لقي مالكاً . ولم يذكر هذا غيره ، من أهل علم الحديث الرحال الجامعين لرواية مالك من أهل الأندلس وغيرهم . ولا أراه يصح . ولم يرو الفقهاء عنه مسألة واحدة . قال أبو عمر الهدني[1] : له فضل وخير ، ومذهب جميل جداً . من طبقة يحيى بن سعيد بن حسان ، وعليهم كان مدار الفتيا . قال الخيري : كان فقيهاً زاهداً . قال ابن حارث : كان فاضلاً . وكان الزهد غلب عليه . وكتب لقاضي قرطبة ابراهيم بن العباس بن أبي يحيى بن يحيى . وولي قضاء طليطلة . وكان يحيى بن يحيى معجباً من كلام زونان ، انه قال يا أبا محمد :

---

(١) في – أ – الصدفي وكذلك – ر . – ص – المدني .

ما أشقى من لم تسعه رحمة الله ، التي وسعت كل شيء . وضاقت عليه الجنة التي عرضها السموات والأرض . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضي . وقال غيره سنة اربع وثلاثين . والله أعلم .

سعيد بن حسان الصائغ

مولى الأمير الحكم بن هشام من أهل قرطبة . يكنى أبا عثمان . رحل الى المشرق سنة سبع وسبعين ومائة . فروى عن عبد الله بن نافع الزهري وعبد الله بن عبد الحكم ، وأشهب بن عبد العزيز ، ومنه استكثر . سمع منه سماعه من مالك ، وكتب رأيه . وعن ذلك . وانصرف الى الاندلس ، سنة أربع ومائتين . قال ابن أبي دليم ، وابن حارث : لم يكن في زمانه أورع منه . قال ابن حارث : حتى يقال انه مجاب الدعوة . لفضله واجتهاده . قال ابن وضاح : رويت عنه مسائل ، وهو ثقة . قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً في المسائل زاهداً فاضلاً حافظاً . مشاوراً مع يحيى بن يحيى ، وطبقته . وكان منقطعاً الى مواخاة يحيى آخذاً بهديه معظماً له . لم يخالفه في شيء يراه . وكان الأغلب عليه حفظ رأي أشهب وفقهه . وروايته عن مالك . حدث عنه ابن باز وغيره . ذكر ابن حارث : ان سعيد بن حسان ، لقي قاضي قرطبة سعيد بن سليمان الغافقي ، وكان ابن حسان منقبضاً عنه ، فقال له القاضي ، أبا عثمان : ما لك تنقبض عني ، ولا تأتيني ؟ فوالله ما أريد إلا الحق ، ولا أقصد غيره . فقال سعيد بن حسان : والله لو علمت هذا ما قعدت عنك ، ولحملت هذه الخريطة بين يديك . قال ابن زونان : كنت أعرض على سحنون مرة في حاشية في جانب كتابي . أخبرني سعيد بن حسان عن أصبغ . فقال : يكذب سعيد بن حسان إنا لا نعرف بالأندلس إلا يحيى

ابن يحيى ، وسعيد بن حسان وغيره حطب النار . وأتاه نصر الفتى يوماً ، فوجده يصلي متنفلًا يطول صلاته . فانصرف نصر مغضباً يتوعده . فلما اكمل صلاته ، كلِّم في ذلك . فقال : كنا بين يدي الله نناجيه . وسيكفينا أمره من كنا بين يديه . ما كنا لننصرف لنصر ، وندع ما كان أولى منا . ودخل سعيد بن حسان على يحيى بن يحيى ، فتعجل له الاذن ، وكانت زوجة يحيى حاضرة . فدخلت جنبة البيت ، وتركت نعلها في البيت ، وكانت مفصصة بالدر والياقوت . كانت من المياسير[١] فلما رآهما سعيد أنكر ذلك جداً . ووبخه ، وقال له : هذا من السرف الذي يسئل عنه . وكان متورعاً في فتياه. توفي سنة ست وثلاثين بعد يحيى بعامين وسيأتي ذكر ابنه ان شاء الله .

حارث بن أبي سعد مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية

قال القاضي ابن الفرضي يكنى أبا عمرو . واسم أبي سعد ، سابق . رحل فسمع من ابن القاسم ، وابن كنانة وغيرهما من المدنيين ، والمصريين . كان يفتي في آخر أيام الحكم بن هشام ، وهو جد بني حارث بقرطبة ، وولي الشرطة الصغرى . وهو أول من وليها بالأندلس ، فلم يزل عليها الى ان توفي . فقال ابن أبي دليم : وعليه دارت الفتيا في عصره . قال أحمد بن سعيد : هو من أهل العلم والفتيا . قال ابن حارث واستفتاه ابن بشر . وتوفي حارث سنة اثنتين وعشرين ومائتين فيما قاله احمد بن عبد البر . وأما ابن حارث فقال : سنة إحدى وعشرين . وسيأتي ذكر ابنه ، إن شاء الله تعالى ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) في – أ – زيادة – جداً .

حاتم بن سليمان بن أبي يوسف بن أبي مسلم الزهري

قرطبي . رحل مع الأعشى وحارث بن أبي سعد . فسمع من ابن كنانة وغيره من المدنيين والمصريين . قال ابن أبي دليم : وجل روايته عن ابن كنانة . وكان ابن كنانة يصفه بالفقه ويثني عليه وكان ذا زهد وفضل وورع . قال ابن الفرضي وكان فقيهاً في المسائل والرأي . موصوفاً بالفضل والزهد . واليه ينسب المسجد الذي على مقبرة بلاط مغيث بقرطبة . قال أبو سعيد الصدفي : توفي آخر أيام عبدالرحمن بن الحكم . وذلك قبل الأربعين ومائتين .

محمد بن عيسى بن عبدالواحد بن نجيح المعافري

المعروف بالأعشى ، قرطبي يكنى أبا عبد الله . قال ابن الفرضي : رحل في العام الذي مات فيه مالك . وذلك سنة سبع وسبعين ومائة . فسمع من سفيان بن عيينة ، ووكيع ويحيى بن سعيد القطان ، وعيسى بن كنانة والمخزومي وغيرهم من العراقيين والمدنيين . وكان الغالب عليه الحديث والأثر . وكان عاقلاً سرياً جواداً[١] قال ابن أبي دليم : كان في بصره شيء . وكانت له وجاهة في العلم مع فضل وورع[٢] . قال الأعشى : دخلت مصر فرويت بها أربعين الف مسألة . قال ابن حارث : يعني عن ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب . سوى ما روى عن اصحاب مالك المدنيين . قال ابن الفرضي : وكان يذهب في الأشربة مذهب اهل العراق . وكانت فيه دعابة له فيها اخبار فاشية

---

(١) في – أ – زيادة قال ابن الكوفي : هو ثقة الثقات وذكر فضله وديانته وورعه .
(٢) في – أ – زيادة : وصدقات .

محفوظة . من غريبها التي كفت من عرفه انه كان يمازح كثيراً[١] أبا عقبة الأسوار بن عقبة . ويكنيه ابا عقبة بفتح العين والقاف . فلما تولى الاسوار القضاء بقرطبة ، اتاه محمد بن عيسى ، فشهد عنده مع آخر من اهل القبول . فاعلم على اسم ذلك دونه . وقال له : زدني في بينة . وذلك بحضر الأعشى . فقال له الأعشى : اظنك اكرمك الله لم تقبل (مثلها)[٢] شهادتي . فقال له : انت اكرمك الله جاد في شهادتك هذه او هازل . فاني اعرفك كثير الهزل ، فعرفني ان كنت صدعت بها عن حق . فمثلك لا ترد شهادته . وان كانت من اهتزالك فقد وقفتها . فقام عنه الأعشى منقطع الحجة . فكان يقول بعد ذلك قاتل الله الاسوار . فلقد قطعني عن كثير مما كنت استريح اليه من الدعابة ، بعد مجلسي معه . فربما هممت بالشيء فأذكر كلامه لي فيسمعني . قال احمد بن سعيد : وعوتب في كثرة دعابته ، وان يتركها . فقال : علي لم يتركها للخلافة . فأتركها انا للشهادة والعدالة ! قال احمد بن عبد البر : كان خيّراً عاقلاً ، حليماً جواداً . روى عنه بقي ابن مخلد ، واصبغ بن خليل ، ونظراؤهما واصاب[٣] الناس مسغبة . وغلا السعر جداً . فأمر منادياً ينادي في الناس ، من احب ان يبتاع طعاماً بسعر يومه بتأخر عام ، فليأت وكيل محمد بن عيسى وأمر وكيله بذلك فبادر الناس ، فأخذوا منه حتى اوقف الله لي الذي[٤] اباحه لهذا . ثم أمر منادياً ينادي : من كان لمحمد بن عيسى عنده شيء فقد وضعه عنه . فقيل له : لو تصدقت به كان أفضل . فقال : لو كان ذلك لم يأخذه الا من

---

(١) في – أ – اخبرنا .
(٢) في – أ – نقص .
(٣) في – أ – اخذت .
(٤) في – أ – حتى اوعب العدد الذي اباحه – ر – الذي الي – أ – بأحد .

يأخذ الصدقات من الطوافين وشبههم . والآن أخذه الشريف والمحتاج والمتعفف المستور ، ومن لا ينكشف[١] لأخذ الصدقة . ومن أحواله[٢] أن صديقاً له رد القاضي شهادته ، فجاء اليه مستغيثاً به راغباً اليه ، في ان يسير معه الى القاضي . فيعدّله . فركب معه وكان ركوبه حماراً بسرج . فلما كان في بعض الطريق قال له : يا هذا ، كم من ركعة في صلاة الاستسقاء . قال : لا أدري . قال له : ففي صلاة الخسوف . قال : لا أدري . فمضى معه هنيهة ثم قال له : كم في السوق[٣] من ثقبة . فقال : لا أدري . فقال له : يا هـذا ، لا خير تدري ولا شر تدري ، وتلوم القاضي ان يرد شهادتك ! فرجع وتركه . واختلف في وفاته ، فقيل توفي في سنة ثمان عشرة . وقيل احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائتين .

اسماعيل بن البشر

ويقال ابن البشير . ويقال بشير بن محمد التجيبي . أبو محمد قرطبي هو جد ابن أبي الأغبس[٤] . قال ابن الفرضي : كان مفتياً أيام الأمير الحكم بن هشام، وابنه عبد الرحمن ، وولي الصلاة أيام عبد الرحمن[٥] والحكم . وفيها مات . وقال ابن حارث : كان القاضي ابن بشير ، يستفتي في قضائه زونان ومحمد بن

---

(١) في – أ – يتسلب .
(٢) في – أ – اهتزاله .
(٣) في – أ – البوق .
(٤) في – أ – ابن الأغبش .
(٥) في – أ – زيادة وولي الصلاة بعد عبد الرحمن ، وقال ابن يونس كان من طبقة يحيى بن يحيى .

سعيد السبائي والغازي بن قيس ، والحارث بن أبي سعد ، واسماعيل بن بشر ، وقد ذكره ابن حبيب في كتابه مع يحيى ، وعباس[١] وطبقاتهم .

محمد بن خالد بن مرتنيل ، مولى عبد الرحمن بن معاوية

يعرف بالأشج . قرطبي ، بيته . رحل فسمع من ابن وهب وأشهب وابن نافع ونظرائهم من المدنيين ، والمصريين . وكان الغالب عليه الفقه . ولم يكن له علم بالحديث . وقد ذكره العتبي في المستخرجة . وولي الشرطة والصلاة والسوق بقرطبة . قال الصدفي : قيل انه كان يخطب عند باب المقصورة من خارج . وبيده عصا ، وكان صليباً في احكامه ، ورعاً فاضلاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم . فحمدت سيرته . ولم يزل على وتيرة الى ان توفي . وكان ينفذ أحكامه على أصحاب السلطان ، وضرب منهم رجلاً وحبسه ، وشنع ذلك عليه عند الأمير ، فوجه اليه وأوصى اليه[٢] . لم فعلت هذا به؟ فقال له : لم أفعله . إنما الأمير أعزه الله فعله . لأنه ولاني وأمرني بنصفة[٣] الحقوق ، وتغيير المناكر . على جميع الناس . ولم يستثن هذا ولا غيره . ولو استثناه كنت أفعل ما يأمرني به ، فأعرض عنه . وروى أنه عزله مرة . فعزله غدوة ورده عشية ، لما رأى في ذلك من الصلاح . وقال لأصحابه : تحفظوا منه . قال يحيى : حملني ابن بشير بمسائل اسأل عنها ابن القاسم ، فأجابني فيها . ثم قدم محمد بن خالد من المدينة ، فسأله أيضاً عنها. فخالفت روايتي روايته . فقدمت على ابن القاسم فقلت له : يا أبا عبد الله ،

---

(١) في – أ – عيسى .
(٢) في – أ – وقال له – ر – واوصى اليه . وكذلك – ص .
(٣) في – أ – بتنفيذ الحق وتغيير المنكر .

وفدنا اليك بمسائل ، أنا وصاحبي ، وأهل بلدي ينظرون الينا وقد اختلفت روايتنا عنك . فمتى سرنا الى بلدنا عن رجل واحد ، بروايتين مختلفتين في شيء واحد ادخلنا عليهم فتنة ، فتدارك النظر فيها . فقال : صدقت ونصحت . ثم أرسل الى صاحبي فقال له : أوهمت عليك فرد ما معك الى ما مع صاحبك . ففعلنا . وتوفي سنة عشرين ومائتين . وقيل سنة أربع وعشرين . وله اثنتان وسبعون سنة . وبيته بقرطبة بيت فقيه في العلم والسؤدد ، وصحبة السلطان . وسيأتي ذكر ولده ان شاء الله تعالى .

قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران (بن مالك القيسي)(١)

أبو محمد قرطبي . سمع بالأندلس من زياد بن عبد الرحمن ، ورحل فسمع من ابن القاسم وابن وهب وغيره . وأخذ من المصريين والمدنيين من أصحاب مالك ، وكان عالماً بالمسائل ، ولم يكن عنده علم بالحديث ، وكان رجلاً معضلاً وقوراً . ذا فضل وورع . وكان سحنون يؤثر ابنه لاجتماعه معه عند ابن القاسم . روى عنه بنوه ، واختلف في وقت وفاته . فقيل سنة إحدى ، وقيل سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وبيته بيت فقه في العلم بقرطبة . ساد هو وبنوه ، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى .

سعيد بن محمد بن بشير

قد قدمنا في ذكر أبيه نسبه ، وأوليته . ولي القضاء بقرطبة بعد والده ، فيما قيل . وكان رجلاً صالحاً عاقلاً . سمع من يحيى وغيره ، وكان

---

(١) ساقط من — ر .

يشاور في بعض المجالس ، وكان له على بر وصحبة . قال ابن حارث : وكان نبيلاً فاضلاً . معيناً لأبيه على العدل . بصيرته من بصيرة أبيه في جميل المذهب ، واستقامة الطريقة . وكان سبب ولايته القضاء . ان ربيع القوسي أودعه وديعة . فلما سخط عليه وهتف الامير لمن كان لربيع عنده وديعة . ولم يظهرها بعد ذلك بثلاث ، سفك دمه ، ونهب ماله بجبر ، فأتى ليحيى بن يحيى فاستشاره فاستفظع[١] يحيى الأمر ، ثم فكر طويلاً ، ثم قال له : أرى والله ألا تخفي أمانتك ، للحديث الذي جاء اذ الأمانة الى البر والفاجر ، وفشا الخبر حتى انتهى الى الأمير ، فدعا بسعيد وقيل[٢] له : ما حملك على ما فعلت ! وقد سمعت النداءَ والعزيمة . فقال سعيد : للحديث الذي جاء ، وذكره . قال : ولا افجر من ربيع . فقال الأمير للوزراء : هـذا رجل مأمون . فولاه القضاء . توفي فيما قاله الرازي سنة عشر ومائتين . وقال ابن حارث : سنة احدى عشرة .

حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة ابن حباب بن مسلمة بن محمد[٣] بن مرة بن عوف الثقفي

ويقال : عاصم بن مسلم بن كعب بن[٤] حباب بن علقمة بن هلال ، ابن كعب بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ، بن عروة بن مسعود الثقفي . ويقال انه مولى عبد الرحمن بن يعقوب[٥] أبي الحكم الثقفي .

(١) في – أ – فاستعظم .
(٢) في – أ – وقال .
(٣) في – أ – ابن مسلم بن عدي بن مرة .
(٤) في – أ – نقص ابن خباب .
(٥) في – أ – مولى عبد الرحمن بن سعد بن ابي الحكم الثقفي .

وهو المشهور . ابو الوليد قرطبي . حبيب . ابوه عاصم ، يعرف بالعريان . لأنه أول من شق نهر قرطبة وهو عريان بين يدي الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل . عند قصره بقرطبة . رحل حسين فسمع من ابن القاسم واشهب وابن وهب ومطرف بن عبدالله ، وعبدالله بن نافع ونظرائهم . وأدخل العتبي سماعه في المستخرجة ايضاً . واسقطه[١] منهـــا قوم . قال الشيرازي عنه : كان في سن عيسى بن دينار . ويعتمد عليه ابن حبيب في الأسمعة[٢] وعده فيمن ذكر منه في هـــذه الطبقة . وتوفي فيما ذكر اصحاب التاريخ : سنة ثمان ومائتين . واما ابن عبد البر فزعم أنه ولي السوق أيام الأمير محمد . وكان شديداً على أهلها ، في القيم . فضرب الباعة على ذلك ضرباً مبرحاً . أنكر عليه ، فسقط بذلك . وزعم انه توفي سنة ثلاث وستين أيام الأمير محمد ، وهذا بعيد من الخلاف ، وقال غيره : توفي سنة ثمان ومائتين . وزعم أن سنه يوم توفي سبعون سنة . وهذا أبعد ، إذ لو صح هـذا ، لما صح له سماع من ابن القاسم وابن وهب ، لانه ان كان مات سنة[٣] احدى وتسعين وابن وهب سنة بضع وتسعين ، على خلاف في تعيين سنة موته في ذلك ، او يكون موت ابن وهب وهو في السن في حيز من الاسماع له . كيف ولم يكن ببلده وانما هو رحل اليه في سن من يصح رحلته ، بالأشبه ، والله اعلم ان وفاته متقدمة واثبات العتبي سماعه في المستخرجة يبعد تراخي موتـه ، الى هذا الوقت . لان العتبي توفي سنة

---

(١) في – أ – واسقط منه .

(٢) في – أ – زيادة وهذا نصها : في الاسمعة ولم يقل الشيرازي شيئاً من هذا . قال ابن ابي دليم : كان من الفقهاء بقرطبة وعده فيمن .

(٣) في – أ – زيادة : ان كان مات في سنة ثلاث او ثمان وستين وسنه سبعون فلم يولد الا بعد موتهما لان ابن القاسم مات سنة احدى وتسعين .

خمس وخمسين ومائتين ، قبله على هذا بمدة . وتوفي ابنه ابراهيم بن حسين ابن عاصم سنة ست وخمسين . وكان ايضاً قد تصرف في الولاية سنين للأمير محمد وبلغ في الشدة مبلغاً حاد فيه عن سنن القضاء . وسيأتي ذكره . فلعل من اشتباه هذا دخل هذا الوهم ، والخلاف والله أعلم . ومات ابن القاسم وقد بقيت على حسين مقابلة كتبه بأصوله ، بعد تمام سماعه منه . فكاد اصبغ بن الفرج وقال له : انت خلف ابي عبدالله . فلو خليت نفسك ، قرأت عليك ما بقي علي . فقال له اصبغ واشهب وابن وهب شيخان حيان . فقال له : انت عندي أجل . فاسعفه . فلما تم له مراده قال له : انما ذهبت الى المقابلة لصحة كتبك . وأما السماع فلا نحب ذلك . فاني أقدم منك سماعاً ، وعناية . تعود[١] الى الحاضرة . قال ابن وضاح : قلت لسحنون : ان ابن عاصم يحلف الناس بقرطبة بالطلاق . قال : ومن أين أخذ هـذا ؟ قلت له : من قول مالك يحدث للناس ، فتحدث لهم أقضية[٢] . فقال سحنون : ابن عاصم تأول هذا التأويل . قال الصدفي : وابن عاصم المذكور ، هو هذا .

عبد الملك بن حبيب

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي ، في كتابه في رجال الأندلس . هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السلمي . يكنى أبا مروان . ونقلت عن خط الحكم المستنصر بالله ، انه عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان . وقال علي بن معاذ عن علي بن الحسن ، انه

---

(١) ر – أ – فأعود .
(٢) في – أ – يحدث للناس اقضية بعدد ما احدثوا من الفجور .

عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي[١] . وكان يعرف أبوه الحبيب العصار . كان يعصر الأدهان ويستخرجها . قال ابن الفرضي قيل انه من مواليهم . وقال ابن حارث من أنفسهم . كان بالبيرة . وقال (بعضهم : كان يعصر[٢] الأدهان ويستخرجها) غيرهم كان أصلهم من طليطلة وانتقل جده سليمان الى قرطبة . وانتقل أبوه حبيب واخوته في فتنة الربض الى البيرة . وروى بالأندلس عن صعصعة بن سلام والغازي بن قيس وزياد ابن عبد الرحمن ، ورحل سنة ثمان ومائتين . وقيل سنة سبع . فسمع ابن الماجشون ومطرف وابراهيم بن المنذر ، وعبد الله بن نافع الزيدي[٣] ، وابن أبي أويس وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن المبارك والحزامي ، وأصبغ ابن الفرج ، وأسد بن موسى وجماعة سواهم . وانصرف الى الأندلس سنة عشرة . وقد جمع علماً عظيماً . قال ابن حارث : فنزل بلدة البيرة ، وقد انتشر علمه وروايته . فنقله الأمير عبد الرحمن (بن الحكم)[٤] الى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين بها . فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة والمناظرة . وكان الذي بينهما يسيء جداً . قال غيره : وتقدمه يحيى بالمهات . فانفرد عبد الملك وحده بالرئاسة مديدة . سمع منه ابناه محمد وعبد الله[٥] وسعيد بن نمير ، وأحمد بن راشد ، وابراهيم بن خالد ، وابراهيم بن شعيب، ومحمد بن فطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرف بن قيس ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح والمغامي في جماعة . وكان المغامي آخرهم موتاً.

---

(١) في – أ – عبد الملك بن سليمان بن حبيب السلمي .
(٢) ما بين القوسين زيادة من – ر .
(٣) في – أ – الزهري .
(٤) في – أ – ساقطة .
(٥) في – أ – محمد بن عبدالله .

ذكر مكانه من العلم وثناء الفضلاء عليه

قال ابن الفرضي : كان عبد الملك حافظاً للفقه على مالك ، نبيهاً فيه . غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة بصحيحه من سقيمه . وقال ابن لبابة : ويروى مثله عن ابن مزين عبد الملك ، عالم الأندلس . وسئل ابن الماجشون من أعلم الرجلين . القروي التنوخي ، أم الأندلسي السلمي ؟ فقال : السلمي مقدمه علينا ، أعلم من التنوخي منصرفه عنا . ثم قال للسائل : أفهمت ؟ قال احمد بن عبد البر[١] : كان جمّاعاً للعلم ، كثير الكتب ، طويل اللسان ، فقيه البدن ، نحوياً عروضياً شاعراً ، نسابة اخبارياً . وكان اكثر من يختلف اليه الملوك وأبناؤهم من أهل الأدب . وقال نحوه ابن غلبون[٢] قال (وكان يأبى إلا معالي الأمور . وقال ابراهيم بن)[٣] قاسم بن هلال رحم الله : عبد الملك بن حبيب : فلقد كان ذاباً عن قول مالك . وذكر انه لما رحل قال عيسى : (انه لأفقه ممن يريد ان يأخذ عنه العلم)[٤] . وقال سعيد بن نمير : حدثنا المأمون عبد الملك بن حبيب . لا أراه الله في اخوته قبحاً . قال غيره : رأيته يخرج من الجامع وخلفه نحو من ثلاثمائة من طالب حديث وفرائض وفقه ، واعراب . وقد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثين دولة ؟ لا لا يقرأ عليه فيها شيء الا تأليفه وموطأ مالك . وذكر انه كان يلبس الخز والسعيدي . قال ابن عبيد[٥] : وإنما كان يفعله إجلالاً للعلم ، وتوقيره .

---

(١) في – أ – عبد البر .
(٢) – ر – ابن مخلوف .
(٣) ساقطة من – ع .
(٤) – أ – أنه فقيه فمن يريد فليأخذ عنه العلم .
(٥) ابن نمير .

وانه كان يلبس الى جسمه مسح شعر ، تواضعاً . وكان صواماً قواماً . قال : وعذلته على مأخذه على قلة ماله . فقال لي : قيل لأبي حازم ، ما مالك ؟ قال : مالان : القناعة بما في يدي ، واليأس بما في أيدي الناس . وأنا أقول : لي مالان غنائي في ظاهر أمري ، وقصدي خاصة نفسي . قال غيره : اكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم ، فعن عبد الله أخذوا ، وعن مجلسه نهض . قال المغامي : لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب ، لازدريت غيره . ذكر الزبيدي انه نعي الى سحنون ، فاسترجع وقال : مات عالم الأندلس ، بل والله عالم الدنيا . وهذا يرد ما روي عنه من خلاف هذا . وذكره الشيرازي فقال فيه : فقيه الأندلس . وذكره أيضاً ابن الفرضي في كتابه المؤلف في طبقات الأدباء فجعله صدراً فيهم . وقال : كان قد جمع الى إمامته في الفقه والتنجيح في الأدب ، والتفنن فيه في ضروب العلوم . وكان فقيهاً مفتياً نحوياً لغوياً ، نسابة اخبارياً عروضياً فائقاً . شاعراً محسناً مرسلاً حاذقاً . مؤلفاً متفنناً . ذكر بعض المشيخة ، انه لما دنا من مصر ، في رحلته أصاب جماعة من العلماء بارزين لتلقي الرفقة على عادتهم ، فكلما أطل عليهم رجل له هيبة ومنظر ، رجحوا الظن به ، وقضوا بفراستهم عليه ، حتى رأوه ، وكان ذا منظر جميل ، فقال قوم : هذا فقيه . وقال آخرون : شاعر . وقال آخرون : طبيب . وقال آخرون : خطيب . فلما كثر اختلافهم تقدموا نحوه ، وأخبروه باختلافهم فيه ، وسألوه عن ما هو ؟ فقال لهم : كلهم قد أصاب . وجميع ما قررتم احسنه ، والخبرة تكشف [الحيرة] والامتحان يجلي عن الانسان ، فلما حط رحله ولقي الناس شاع خبره . فقصد اليه كل ذي علم يسأله عن فنّه ، وهو يجيبه جواب متحقق . فعجبوا من ثبوت علمه ، وقصدته طائفة من المتفقهة ، وقد أعدوا له مسائل من الحجج ، لا زالوا يقتنصون بها متفقهة الأندلس ، ففطن لمرادهم ، وكان عهده بعيداً بمطالعة

كتب الحجج . فلما فاتحوه بها اخر مجلسهم واعتذر بقيامه فيما لا بد للغريب منه ، ووعدهم لغد يومه ، وأتى رحله وسهر ليلته ، على مطالعة مسائل الحجج حتى أحكم النظر فيها . فلما كان من الغد تهافتوا عليه ، وألقوا عليه صعابها، فأجابهم عنها جواب عالم . وذكر انهم اخذوا عنه ، وعطلوا حلق علمائهم . قال ابن وضاح : كنت عند الحزامي ، فقيل له ابن حبيب ، سمع التاريخ . فقال حفظه الله ، أبا مروان (فانه يثني عليه)[١] ذكر ابن حارث ان ابن المواز اثنى عليه بالعلم والفقه وقال ابراهيم بن قاسم : يقول رحم الله عبد الملك لقد كان ذاباً عن قول مالك ، وان خالفه في البعض بما يسوغ الا الحق . ولا أخذ إلا بالصواب . وقال العتبي : وذكر الواضحة : رحم الله عبد الملك ما أعلم أحداً الف على مذهب أهل المدينة تأليفه ، ولا لطالب أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره . وقال محمد[٢] بن ابي زيد في صدر النوادر . وذكر اختيار سحنون وأصبغ وعيسى وابن عبدوس ، وابن سحنون ، وابن المواز ، وقال : وليس يبلغ ابن حبيب في اختياره وقدره رواياتهم مبلغ من ذكرنا. وقيل للمغامي : لو أوضحت هذا السماع في واضحة ابن حبيب ؟ يريد ما لم يوضحه ابن حبيب من كتابه . فقال : حاولت نفسي من ذلك ، فوجدت نفسي معه كمرقع الخز باللبود . فقال بعضهم : ركبت البحر الى الأندلس ، مع ابن حبيب ، فهال علينا وخشينا العطب ، فرأيت ابن حبيب متعلقاً بحبل السفينة وهو يقول : اللهم ان كنت تعلم اني إنما أردت بما افتيته لوجهك وما عندك فخلصني برحمتك وانفع بما آتيتنا به عبادك . فما كان يسيراً حتى سكنت الحال ، ووصلنا سالمين بحمد الله .

---

(١) في – أ – فانه ، وانه ، وأثنى عليه بخير كثير .
(٢) في – أ – أبو محمد .

ذكر تواليفه

وألف ابن حبيب كتباً كثيرة حساناً في الفقه والتواريخ والأدب . ومنها الكتب المسماة بالواضحة في السنن والفقه . لم يؤلف مثلها . والجوامع . وكتاب فضائل الصحابة . وكتاب غريب الحديث[١]. وكتاب سيرة الامام في الملحدين . وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين . وكتاب مصابيح الهدى . قال بعضهم ، قسّم ابن الفرضي هذه الكتب ، وهذه الاسماء ، وهي كلها يجمعها كتاب واحد لابن حبيب . إنما ألف كتابه على عشرة اجزاء . الأول ، تفسير الموطأ حاشى الجامع ، والثاني شرح الجامع ، والثالث والرابع والخامس في حديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين . وكتاب مصابيح الهدى جزء منها . ذكر فيه من الصحابة والتابعين ، والعاشر طبقات الفقهاء ، وليس فيها اكثر من الأول ، وتحامل في هذا الشرح على أبي عبيد ، والأصمعي وغيره ، وانتحل كثيراً من كلام أبي عبيد ، وكثيراً ما يقول فيه اخطأ شارح العراقيين . واخذ عليه فيه تصحيف قبيح ، وهو أضعف كتبه . ومن تواليف ابن حبيب ايضاً ، كتاب اعراب القرآن ، وكتاب الحسبة في الامراض وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واصطناع المعروف . وكتاب كراهية الغنا[٢] قال بعضهم : فقلت لعبد الملك :

---

(١) في –أ– زيادة : وكتاب تفسير الموطأ وكتاب حروب الاسلام ، وكتاب المسجدين.

(٢) في – أ – زيادة : وكتاب في النسب وفي النجوم ، وكتاب الجامع في الفقه ، وكتاب فيه مناسك النبي صلى الله عليه وسلم . وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع في العلم ، وكتاب الورع في المال وغيره في ستة اجزاء ، وكتاب الرياء ، وكتاب الحكم والعدل ، والعمل بالجوارح وغير ذلك . وهذه من كتب جوامعه وعددها مائة كتاب وستة ، منها الرهائن في ثمانية والرغائب في عشرة .

كم كتبك التي ألفت ؟ قال : ألف كتاب وخمسون كتاباً . وقال عبد الاعلى ابن معلى : هل رأيت كتباً [تحبّب] عبادة الله الى خلقه ، وتعرفهم به ، ككتب عبد الملك بن حبيب . يريد كتبه في الرغائب والرهائب . ومنها كتب المواعظ سبعة . وكتب الفضائل سبعة ، فضائل النبي ﷺ ، والصحابة . وفضائل عمر بن عبد العزيز . وفضائل مالك بن انس . وكتاب في أخبار قريش ، وأخبارها وانسابها ، خمسة عشر كتاباً . وكتاب السلطان ، وسيرة الامام ثمانية كتب . وكتاب الباه والنساء ثمانية كتب . وغير ذلك من كتب سماعاته في الحديث والفقه وتواليف في الطب ، وتفسير في القرآن ستون كتاباً . وكتاب المغازي والناسخ والمنسوخ ورغائب القرآن ، وكتاب الرهون والمغازي والحدثان خمسة وتسعون كتاباً ، وكتاب مغازي مقام رسول الله ﷺ ، اثنان وعشرون كتاباً . وكتاب في النسب ، وفي النجوم ، وكتاب الجامع ، تأليفه . وهي كتب فيها مناسك النبي ﷺ ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع في العلم ، وكتاب الورع في المال ، وكتاب الرياء ، وكتاب الحكم والعمل بالجوارح وغير ذلك .

ذكر ما تحومل به عليه

قال بعضهم : كان الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ، ولا يشرعون فيها . قال احمد بن خالد : لم يخرج ابن وضاح لابن حبيب شيئاً . وكان لا يرضى عنه . قال ابو محمد القلعي : سألت وهب بن مسرة ، عن قول ابن وضاح في ابن حبيب . فقال : ما قال فيه خيراً ، ولا شراً . إلا انه قال : لم يسمع من اسد . وحكى الباجي وابن حزم ان أبا عمر بن عبد البر ، كان يكذبه . وقد

ذكرنا في أخبار ابن وهب ، بعد هذا قصته التي تحومل عليه به منها . وليس فيها ما تقوم به دلالة على تكذيبه ، وترجيح نقل غيره عن نقله . وكان احمد بن خالد يسيء الرأي فيه(١) . قال ابن الفرضي : لم يكن لابن حبيب علم بالحديث . وكان لا يعرف صحيحه من سقيمه . وذكر عنه انه كان يتساهل في سماعه ، ويحل على طريق الاجازة اكثر روايته . قال ابن وضاح : قال لي الخزامي : اتاني صاحبكم ابن حبيب بغرارة مملوءة كتباً . فقال لي : هذا علمك تجيزه لي . فقلت له : نعم ، ما قرأ علي منه حرفاً ولا قرأته عليه . وفي رواية اخرى : (فوالله ما ترون)(٢) فانه ، وانه . يثني عليه . قال ابن ابي مريم : كان ابن حبيب عندنا نازلاً بمصر . وما كنت رأيت ادوم منه على الكتاب ، دخلت اليه في القائلة في شدة الحر ، وهو جالس على سدة وعليه طويلة . فقلت : قلنسوة في مثل هذا الوقت . فقال : هي تيجاننا . فقلت : فما هذه الكتب ؟ متى تقرأ هذه ؟ فقال : ما اشتغل بقراءتها . قد اجازها لي صاحبها . فخرجت من عنده ، فاتيت اسداً ، فقلت : ايها الشيخ تمنعنا ان نقرأ عليك ، وتجيز لغيرنا . فقال : انا لا أرى القراءة فكيف اجيز ، وإنما أخذ مني كتبي ، يكتب منها ليسردها علي ، قال خالد : إقرار اسد له بروايتها ودفع كتبه لنسخها ، هي الإجازة بعينها . وذكر عن يونس ، قال : أعطاني يونس كتبه عن ابن وهب فقابلناه بها فقلت : أصلحك الله كيف تقول في هذا ؟ (فقال : ان شئتم فقولوا :

---

(١) في – أ – زيادة : قال الصدفي : قلت لاحمد بن خالد : في الواضحة علم عظيم ، واثنيت عليها وعلى مؤلفها . فقال : ليست كما تقول : حكى مذاهب عن مالك لم يجدها لاحدث أصحابه ، ولا نقلت عنهم ، مع ان الرجل من العلم بمكان فكان له فهم بجميع الفنون ، قال الصدفي : وكان كثير الرواية والجمع ، يعتمد على الأخذ بالحديث ، ولم يكن يميزه . وكان فقيهاً بالمسائل يطعن عليه بكثرة الكتب وانه يستجيز الأخذ بلا رواية ولا مقابلة .

(٢) في – أ – رحم الله أبا مروان .

حدّثنا)[١]. وان شئتم فقولوا اخبرنا . قال القاضي : ابو الفضل رضي الله عنه . وقد قال مالك رحمه الله : لمن سأله عن الأحاديث التي كتبها من حديث ابن شهاب ، ليحيى بن سعيد الانصاري ، وقال له : أقرأها عليك . فقال : كان أفقه من ذلك . أي ان مثل هـذا يغني عن القراءة . وقد بينا هذا الأصل في كتاب الالماع الى اصول الرواية ، وضروب السماع . وحكى ابن الفرضي انه ذكر ان ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في السماع ، وانه كان له (جوار يسمعنه)[٢] وقـد عرض به الغزال الشاعر في ذلك ، فيما أذاه به من شعره ، وأذى به غيره من الفقهاء . قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه : الأشبه بطلان هذه الحكاية . فان لابن حبيب كتاباً في كراهة الغناء . قال القاضي منذر بن سعيد : لو لم يكن من فضل عبد الملك ، الا انك لم تجد لمن يحكي عنه معارضته والرد لقوله ساواه في شيء . واكثر ما نجد أحدهم يقول : كذب عبد الملك ، او اخطأ ولا يأتي بدليل على ما ذكره .

ذكر باقي أخباره وفضائله ونوادر أشعاره

ذكروا انه رفع للامير عبد الرحمن بن الحكم ، ان قاضيه ابراهيم بن العباس المرواني، ويحيى بن يحيى في جماعة يعملون على خلعه، وتقديم (القاضي ابراهيم)[٣] مكانه . وان القاضي لا يقبل من أهل قرطبة إلا من أشار يحيى بقبوله . وكان يحيى هو الذي أشار على الأمير بتوليته القضاء . وان يكون زونان كاتبه . فوجد

---

(١) في – أ – نقص .
(٢) في – أ – حواز يمنعه .
(٣) في – أ – غيره .

الامير على ابن حبيب[١] وقال له : تعلم يدي عندك ، وأريد ان اسألك عن شيء فأصدقني فيه . فقال : نعم . لا تسألني عن شيء إلا صدقتك فيه . فقال: انه رفع الينا عن يحيى والقاضي ، انهما يعملان علينا في هذا الأمر[٢] . فقال ابن حبيب : قد علم الأمير ما بيني وبين يحيى ، ولكني لا أقول عليه إلا الحق، ليس يحيى بن يحيى إلا ممن يحيي الحق ، وكل ما رفع عليه فباطل . وأما القاضي فلا ينبغي للأمير ان يشاركه في (عدله ، من يشركه في نسبه)[٣] ، فعزل القاضي . وقد رأينا ان يحيى قارضه أيضاً بمثل هذا . ولست أعلم أي قصة صاحبها . وقد ذكر ان بعض جيران ابن حبيب اشتكى اليه ، بأن بعض المنصرفين لبعض الوزراء ، انه يؤذيه ، ويستطيل عليه . فأمر عبد الملك برصده ، فجيء به اليه ، فضرب بين يديه ضرباً مبرحاً ، فشكا الى (صاحبه)[٤] فكتب الى يحيى بن يحيى ، فذكر له ما صنع ابن حبيب ، بصاحبه وحاشيته . وسأله تأييده عليه عند الأمير . فكتب اليه يحيى : ما كنا نعينك على العلم وأهله ، وأيم الله لأقلامنا أنفذ من سهامكم . فانصرف عن رأيك والسلام . وذكر انه لما اراد ان يرحل ، سأل عيسى بن دينار ، ان يوصيه في مذهبه في رحلته ، فقال له عيسى : إذا أصبت عالماً ، فلا تظهر له مع علمه علماً ، فيحرمك ما عنده . ومن فتاويه القصة المشهورة ، وذلك انه فيما ذكر ان المعروف بابن أخي عَجَب[٥] ، كان قد تكلم بعبث من القول في يوم غيم ، شهد به عليه ، فأمر الأمير عبد الرحمن بحبسه فأبرمته عمته عَجَب في اطلاقه . وكانت مكينة عند الامير في حظاياه . فقال لها : نكشف أهل

(١) في – أ – زيادة : فوجه الأمير الى ابن حبيب .
(٢) ساقطة من – ع .
(٣) في – أ – في أموره ، فعزل .
(٤) في – أ – الوزير .
(٥) هي حظية الامير الحكم .

العلم ، عما يجب عليه . وأمر والي المدينة باحضار الفقهاء ، وفيهم القاضي موسى ابن زياد وابن حبيب واصبغ بن خليل ، وعبد الاعلى بن وهب ، وابو زيد ابن ابراهيم وابان بن عيسى . فشاورهم في امره فتوقفوا كلهم عن سفك دمه ، الا ابن حبيب واصبغ[١] وخرج عليهم فتى يقول لصاحب المدينة : قد فهم الأمير ما افتى به القوم في أمر هذا الفاسق . وهو يقول للقاضي : اذهب فقد عزلتك . وأما انت يا (عبد الاعلى) ، فقد كان الشيخ يحيي يشهد عليك بالزندقة ومن كانت هذه عنده صفته فكيف تسمع فتياه . وأما انت يا (ابان بن عيسى)، فأردنا ان نوليك قضاء جيان فزعمت انك لا تحسن القضاء . فان كنت صادقاً، فما آن لك ان تتعلم ، وان كنت كاذباً فالكاذب لا يكون اميناً . وقال للآخر كلاماً لم يروه الراوي . ثم قال لصاحب المدينة : وقد أمرك ان تخرج الساعة مع هذين الشيخين عبد الملك واصبغ مع أربعين غلاماً ، لينفذوا في هذا الفاسق ما رأياه . فخرج عبد الملك وهو يقول : سب رباً عبدناه . ان لم ننتصر له انا لعبيد سوء . ثم اخرج (ووقف على خشبة)[٢] وهو يقول لعبد الملك : اتق الله في دمي أبا مروان ، فاني اشهد ان لا اله إلا الله ، وان محمداً رسول الله . وعبد الملك يقول : الآن وقد عصيت قبل . فلم يزالا حتى صلب وقتل ، وانصرفا . فلما كان بعد هذا قيم على هارون بن حبيب أخي عبد الملك بن حبيب بمثل هذا . وكان ضيق الصدر كثير التبرم . ساكناً بالبيرة متحاملاً على أهلها . سيء القول فيهم . وكان طالع بعض كلام المتكلمين فشهد عليه قوم عند قاضي البيرة ، عبد الملك بن سلام المعافري ، في شهادات . منها ان رجلاً جاء يطلب منه سلماً لصلاح مسجد ، فقال له : لو أردته

---

(١) في – أ – زيادة : واصبغ بن خليل ، ورفعت فتاويهم الى الامير فاستحسن قول عبد الملك واصبغ .

(٢) في – أ – رونقاً حتى دفعت خشبة .

لكنيسة اعطيتكه . فقال له الآخر : المسجد أولى . قال : لا والله . اني رأيت من تعلق بالله مخذولاً . ومن تعلق بالشنيرة والقرابين عزيزاً الى حسن الحال . ودخل عليه رجلان ، في حال استبلاله من علة . فسألاه عن حاله . فقال لهما : أما الآن فلا بأس بي ، إلا اني لقيت في مرضي هذا ، ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله . فبعث قاضي البيرة بكتاب الشهادات الى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، بعد ان سجن هارون في الحديد ، فاختلف الفقهاء فيما يجب عليه . فبعث الأمير بالكتاب الى أخيه عبد الملك وغيره من الفقهاء . فأجاب في ذلك عبد الملك بجوابه العريض الطويل ، المتضمن أوراقاً كثيرة . يتضمن حسن المخرج بكلام أخيه ، وإسقاط الحد عنه ، والعقوبة ، فأسقط شهادة صاحب السلم بأن قال : هو شاهد واحد . ولم يجعل الله ولا رسوله ﷺ في شهادة الواحد . وان كان مرضياً قطعها مقطعاً بحق . ولا يجب بها على أحد عقوبة بحبس ولا ضربة بسوط ، فما فوقه بلاء . لو شهد عليه أحد انه كفر وزنى وسرق وسكر لما ضرب بشهادته سوطاً . قال فكيف لو اجتمع عليه شاهدان ، لما وجب عليه فيه شيء لتصرفه في المعنى ، الى ما لا يجب به فيه شيء . واحتج بقول عمر لا يحل لامرىء مسلم يسمع الكلمة من أخيه المسلم أو عن أخيه المسلم ان يظن بها ظن سوء وهو يجد لها في شيء من الخير مصدراً . ثم قال : ومن تصريف اللفظ ان يقول : عنيت بقولي اني رأيت من تعلق بالله مخذولاً عندكم . ولا تعينونه ، ولا تصرفون حقه . ومن تعلق بالقرابين كان عزيزاً عندكم ، حسن الحال فيكم . اذا كان البلد بلد عجم ، واحتج على ما ورد من هذا المعنى بقول النبي ﷺ : سيأتي على الناس زمان يكون الغني التاجر فيهم كالعالم الزاهد ، فيكم ، الحديث . فيصرفه الى معنى فساد الزمان . قال : ولو كان لا ينصرف الى هذا لوجب عليه القتل دون السوط لأنه كفر واجاب عن شهادة السائلين له عن حاله ،

في المرض ، وجوابهما . فقال : لو قتلت أبا بكر وعمر ما استوجبت هذا كله . بأن قال : هذا احق من الاول . ولكنه ليس من كلام العقلاء . ولكنه من كلام السفهاء وأهل الجهالة ، ومثله من كلام كثير من الناس عند شدة تصيبه ، وينبغي ان يعنف قائله ويؤدب لسوء لفظه ، وينهى عنه ، بلا عقوبة تجب في ذلك ، من ضرب ولا سجن (ولا يحمل على تجوير الله)[١] واطال الكلام في نفي العقوبة والحجة في ذلك . ثم قال : وقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول : ادرأوا الحدود بالشبهات عن (أمتي)[٢] . فكيف ما لا حد فيه ، ولا عقوبة ، وما يتسع فيه المذهب والمعاني . ولو كانت تجب عليه عقوبة لقد كان في طول حبسه في الكبول ، منذ ستة اشهر . ما يستقر[٣] كل عقوبة . ثم ذكر ان المدفع له فيمن شهد عليه ، وبسط له في ذلك . واجاب في القصة ابراهيم بن حسين بن خالد بضد ما افتى به عبد الملك من التحريض على قتله ، وترك التأويل لكلامه . واودع ذلك جواباً طويلاً في أوراق ، قريباً من جواب عبد الملك في العدد واحتج فيه بفعل عمر بصبيغ ، وفعل علي لمن اتهمه بالزندقة . وقتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة بقوله : أرى صاحبكم. وأطال بمثل هذا . وصرح بأن كلام هارون تصريح لمن أبصر وتعريض عند من رق بصره . والتعريض كالتصريح (يقتل بهما وان قوله في قصة أبي بكر وعمر تجوير لله وتظلم منه . ثم احتج في هذا الفصل بأن التعريض كالتصريح)[٤] ثم قال : لو ان سلطاناً مثّله بقصة السلّم بشاهد واحد ، ما عنفته وما خطأته لتكذيبه الله . إذ يقول : وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ والذينَ آمَنُوا ،

---

(١) ساقطة من – أ – .
(٢) ر – شيء .
(٣) في – أ – يستغرق .
(٤) ساقطة من – أ .

فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ . مع ما هو به معروف من الاستخفاف بالله والجرأة عليه . ثم قال : فليعزم الأمير في أمره . وفي رواية أخرى عند خذل الجاهلين ، الذين لم يعرفوا حرمة الله ، والدين . وأطال في الطعن على هؤلاء ، وتحريض الأمير على الاضراب عنهم . ثم قال : ولا تشبهوا عليه الحديث . ادرأوا الحدود بالشبهات . ونحوه ، فانهم لا يعرفون تأويله . فقد كان ربيعة يقول : انما ورد في الزنى لما أراد الله من ستره . واستشهد بحديث عمر : إنما جعل الله في الأربعة ستراً . ستركم به من فواحشكم . وقال بعضهم تفسيره ما لم يبلغ السلطان في زلة ذي الهيئة (لأن النبي ﷺ ، إلا حداً من الحدود . وهذا حد به هارون ليس من ذوي الهيئات)[١]. وكثير من هذا . ثم قال : وان لم يتبين للأمير قولي ، فليتحر ضربه . ويخلد سجنه ، ويكتب الى المشرف بمسألته ، ونحو هذا من الطعن على ابن حبيب وبيته . وكتب في ذلك ابراهيم بن حسين بن عاصم بقريب من جواب عبد الملك ، من اسقاط الواجب عليه في قصة السلم ، لكونه بشاهد واحد . ولتأويل قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، واحتج بما احتج به عبد الملك من حديث[٢] عمر وتأويل كلامه في التشكي من ذلك . وانه لم يقدح في أبي بكر وعمر بقبيح . انما ذكر فضلها ولا ألحد[٣] في دين الله . والعفو عن الحدود أولى ، واحتج بقوله : ادرأوا الحدود بالشبهات . قال : ولا حد أعظم من القتل وقد التبس الأمر في هارون ، والله يوفق للأمير السداد . وكتب القاضي بقرطبة إذ ذاك سعيد بن سليمان البلوطي بنحو جواب ابن عاصم . قال فيه : جاءت الآثار المحكمة والسنة الماضية بالحدود الجارية في أمة محمد ﷺ من قَتَلَ قُتِلَ ومن

---

(١) ساقطة من – أ .

(٢) في – أ – زيادة : كلامه في قصة عمر كما تقدم .

(٣) في – أ – الحف .

سب الله وانبياءه ، قتل . ومن غيّر دينه ، قتل . ومن حارب ، قتل ، او حكم فيه بما جاءت فيه الآية . ولم يجد فيما لفظ به هارون شتماً ، يوجب القتل . وكان لقوله مذهب لا يوجب عليه القتل ، رأيت عليه الحبس (والتثقيل فيه)[١] . والشدة في الأدب لما فاه به ، وجدف[٢] فيه . وجاء من ابن حبيب جواب آخر طويل نحو الأول ، يناقض فيه ابراهيم بن حسين بن خالد فيما ناقضه به . ويطلف عليه وعلى جميع المذكورين من الفقهاء والقاضي ، وينقض عليهم ويعرض بما يوجب اسقاط فتواهم ، ويصفهم واحداً واحداً ، ويذكر الأمير ما يوجب عداوته هو ، معهم . من تأليبهم عليه (وتخريجه قبل هذا هولهم)[٣] . وانه افتى (بتجويز الظلم)[٤] منهم ، وان القاضي عزل فتواه مرتين ، وان قاضي البيرة عدو لأخيه . وأساء القول جداً في ابراهيم وابن حارث ، وعبد الأعلى وغيرهم ممن رأى قتله . وممن لم ير قتله ، او رأى ضربه ، ثم قال : أيشك الأمير في عداوتهم لي ؟ ولأهل المقام الذي قمت فيهم ؟ فكيف يشاورون[٥] في أحد من الناس ويقبل لهم قولاً ، ولئن كنت عنده فيما قلت كاذباً ، ما يحل للأمير ان يستشيرني ، ويقبل لي قولاً أبداً . فأوصى الأمير الى عبد الملك أنا أخذنا بقولك في أخيك . وأمرنا بالكتاب الى عاملنا باطلاقه ، فسأله عبد الملك ان يقدم به الى قرطبة فيكون بها مسجوناً أدباً لحده وعصيانه له . قال المغامي : طرقت[٦] عبد الملك

---

(١) ساقطة من — أ — .
(٢) ر — لما جاء به وصرر فيه ، وهي ليست واضحة بالأصل وفي ص — لما فاه به .
(٣) في — أ — وتجريحه لقولهم .
(٤) في — أ — بتجوير الحكام .
(٥) في — أ — زيادة : او في أخي او في أحد من اهل بيتي فوالله ان كنت عند الأمير فيهم صادقاً فما يحل له ان يستشيرهم .
(٦) في — أ — أتيت .

ابن حبيب يوماً بغلس حرصاً على الاقتباس منه ، واستأذنت عليه ، فأذن لي ، ودخلت . فاذا به جالس في مجلسه ، عاكفاً على الكتب ، قد أحاطت به . فنظر فيها والشمعة بين يديه تقد ، وطويلة عليه ، فسلمت فرد علي ، وقال لي : يا يوسف أوَقدِ انسلخ الصبح[١] . قلت : نعم ، وقد صلينا . فقام الى صلاة الصبح ، فصلاها ، ثم رجع الى مقعده . وقال : يا يوسف ما صليت هذه الصلاة إلا بوضوء العشاء الآخرة . قال المغامي : كانت لابن حبيب قارورة ، قد أذاب فيها اللبان في العسل ، يشرب منها كل غداة على الريق، للحفظ . وكتب ابن حبيب ، الى الرشاش الاديب يستهديه مداداً ، ووجه اليه بقارورة كبيرة .

احتجت من حبر الى سقيه   فأمدد لنا منه (مرساك)[٢]
وابعث وإن قل به طيباً   ولا تكن دوناً فنلحاك
ولا تهولنك قارورتي   فانها اقنع من ذاك

وأنشد له الزبيدي :

صلاح امري والذي ابتغي   هين[٣] على الرحمن في قدرته
ألف من الصفر وأقلل بها   لعالم أوفى على بغيته
زرياب قد يأخذها قفلة[٤]   وصنعتي أشرف من صنعته

ويروى فأخذها زرياب في نومه وانشد له ابن الفرضي قصيدة كتب بها الى أهله من المشرق ، سنة عشرين ومائتين :

احب بلاد الغرب والغرب موطني   الا كل غربي الي حبيب

---

(١) في – أ – الليل .
(٢) في – أ – فديناك .
(٣) في جذوة الحميدي « سهل » .
(٤) في جذوة الحميدي « دفعة » .

فيا جسداً أضناه شوق كأنه ... اذا نضيت عنه الثياب قضيب
ويا كبداً عادت رفاتاً كأنها ... يلدغها بالكاويات طبيب
بليت وابلاني اغترابي ونأيه ... وطول مقامي بالحجاز اجوب
وأهلي بأقصى مغرب الشمس دارهم ... ومن دونهم بحر أجشُّ مهيب
وهول كريه ليله كنهاره ... وسير حثيث للركاب (تنوب)[1]
فما الداء الا ان تكون بغربة ... وحسبك داء ان (يقال)[2] غريب
فيا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... باكناف نهر الثلج حين يصوب
(وحولي صِحَابي)[3] وبنتي وامها ... ومعشر اهلي والرؤوف مجيب

ولما بلغه من تحامل الفقهاء عليه ، ما شق عليه كتب الى الامير عبد الرحمن : أسبغ الله على الأمير كرامته ، واعلا في الجنة درجته ، ان العذري ، اكرم الله الأمير ، قال أبياتاً اعجب بها العلماء ، (ما فيها مثل يضرب على الأمير)[4] في خاصة نفسي واليسير من التعرض يكفي غيره من التصريح ، كما قال الشاعر :

لذي اللب قبل اللوم ما تقرع العصا ... وما علم الانسان إلا ليعلما

وهي :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلنَ لوجهها ... حسداً وبغياً انه لدميم
يلقى اللبيب مشتماً[5] لم يحترم ... شيم الرجال وعرضه مشتوم

---

(١) في – أ – دؤوب .
(٢) في – أ – تكون .
(٣) في – أ – ودوني شيخان .
(٤) في – أ – لفيها مثلاً يضرب على الأمير .
(٥) في – أ – خصيماً .

وما هذا إلا كما قال زهير :

وأخذ التحمي ليس يبرح حاملًا ذنباً عليك عرفت أم لم تعرف

وكتب الى الأمير عبد الرحمن بن محمد في ليلة عاشوراء :

لا تنس لا ينسينك الرحمن عاشورا واذكر لا زلت في الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تشمله قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
من يأت في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشه في الحول مبرورا[١]

وتوفي ابن حبيب في ذي الحجة ، سنة ثمان وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومائتين . وقد بلغ سنه ستاً وخمسين سنة . وقال الشيرازي ثلاثاً وخمسين سنة . وقبره بقرطبة بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة . وصلى عليه ابنه يحيى[٢] . وقال محمد بن حارث : توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين إلا ستة شهور في ولاية الأمير محمد . قال ابن لبابه : حفر الى ابن وضاح الى جانب قبر ابن حبيب فانفتح ما بين القبرين فأدخل الحافر يده (الى جنبه ، وافر ؟ لم تأكله الأرض . والتصق بيده من الكفن)[٣] ورثاه ابو عبادة الرشاس وغيره :

لئن أخذت منا المنايا مهذباً وقد قل فينا من يقال المهذب
لقد طال فيه الموت والموت غبطة لمن هو مهموم[٤] الفؤاد معذب

ولأحمد بن باجي فيه من قصيدته :

ماذا (تضمن قبر)[٥] انت ساكنه من التقى والندى يا خير موعود[٦]

---

(١) في – أ – زيادة بيت : فارغب فديتك فيما فيه رغبتنا خير الورى كلهم حياً ومقبورا
(٢) في – أ – ابنه محمد .
(٣) في – أ – فوجد كفنه كما كان ولم تغير الأرض منه شيئاً وجسده على حاله .
(٤) في – أ – مغموم .
(٥) في – أ – ماذا يظن بقبر .
(٦) في – أ – مفقود .

عجبت للأرض ان غيبتك وقد ملأتها حكماً في البيض والسود

وخلف ابنين . محمد ، وعبدالله ، من ولده ، وكان له حظ من العلم ، إلا ان الزهد غلب عليه والعبادة . فانقطع اليها ولم يرغب في الدنيا ، وعاد الى بلده البيرة ، فلزمها الى ان توفي سنة احدى وتسعين ومائتين . وقيل في نيف عليها . حدث عنه محمد بن فطيس الألبيري وكان يثني عليه ويحيى ابن مطر وغيرهما . (وقد روى انها عن محمد . ووصف بالفضل والعلم)[١].

هارون بن سالم قرطبي

يكنى أباعمر . عده ابن أبي دليم في هذه الطبقة . قال ابن عبد البر : سمع من عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق ، فلقي أشهب وروى عنه ، وعن أصبغ وعلي بن معبد ، وسحنون . وروى عنه عامر بن معاوية القاضي . وأدخل العتبي من روايته في المستخرجة ، في كتاب الايمان بالطلاق . وكان منقطع القرين في الفضل والزهد ، والعلم . وكان احمد بن خالد يقول : انه مجاب الدعوة . وان دعوته استجيبت في أشياء . وكان بينه وبين ابن خالد قرابة ، من قبل الأم ، وكان يحفظ المسائل حفظاً حسناً . إلا ان العبادة غلبت عليه . قال ابن أبي دليم : وكان اذا دخل رمضان قال لزوجه أطوي الفراش[٢] . فلا ينام على فراش ، حتى ينسلخ رمضان . وتوفي حدثاً في الأربعين من سنه متقدماً لقرنائه . سنة ثمان وثلاثين ومائتين . وكانت كتبه موقوفة عند أحمد بن خالد ، وسنّه أربعون سنة . وقال ابن

---

(١) ساقط من – ر .

(٢) أطوي الفواحش ، ولا يستقيم .

وضاح : ما رأيت هنا مثله . كنت اذا رأيته يصلي رحمته . قال غيره : كان اذا صلى يرتعد . وهو خال بني هلال .

موسى بن الفرج قرطبي

يلقب بالثلجيلي[١]. روى عن أشهب بن عبد العزيز . قال خالد : كان فقيهاً في المسائل على مذهب مالك . قال ابن حارث : كان من أهل الفتيا . وكان أبو صالح يصفه بالفقه . قال ابن وضاح : اخبرني سحنون وزياد بن المبشر ان ابن القاسم دعا عليه . وقال : لأعرضنّه على الله بالبكور والأسحار . وكان دعاؤه عليه سبب ما مشى بينه وبين أشهب ، حتى أفسد ما بينهما .

هشام بن حبيش طليطلي

بضم الحاء المهملة وبعدها باء . كان صاحب رأي ومسائل . ورحل فسمع من ابن القاسم ، وأشهب . وكان من أهل الفتيا والاسماع بصير بالاعراب . ذكره ابن حارث .

الفضل بن عميرة وابنه عبد الرحمن

قال أبو سعيد : فضل بن عميرة بن راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك بن عبد الله بن مسلم بن نوفل بن ربيعة بن مالك بن مسلم الكناني العتقي من أهل تدمير يكنى أبا العافية . قال ابن أبي دليم ، وغيره : رحل مع ابنه عبد الرحمن فحجّا ، وسمعا من ابن القاسم ، وابن وهب ، ومطرف وابن الماجشون . وكانا سمعا بالأندلس من يحيى بن مضر وغيره . وولي

(١) في تاريخ ابن الفرضي « الثبجيلة »

الفضل قضاء تدمير في إمرة الحكم بن هشام الى ان توفي ، سنة سبع وتسعين ومائة . ثم ولي مكانه القضاء بها ابنه عبد الرحمن ، ويكنى أبا المطرف . وكان سمع من أبيه ، ومن شيوخ أبيه ، كما ذكرنا . قال ابن حارث : وكان له طلب وعناية . وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين . ولهما عقب جميل في العلم ، وبيته جليل في النباهة الى وقتنا .

الفرج بن كنانة

قال ابن حارث : هو الفرج بن كنانة بن نزار بن عتاب بن مالك الضمري . من ولد عمر بن أمية الضمري الكناني . نسبه في كنانة . ومسكنه في جند فلسطين . وكان مسكنه شذونة . قال ابن عبد البر : كنيته أبو القاسم . قال ابن حارث : وكان من أهل العلم والعبادة . وكانت له رحلة الى المشرق ، سمع فيها من عبد الرحمن بن القاسم وغيره ، من أهل العلم . قال غيره وسمع من ابن وهب . ولاه الحكم [بن هشام] بن عبد الرحمن قضاء قرطبة سنة ثمان وسبعين . فكان قاضياً أيام فتنة الربض، فاستنقذ الله بشفاعته كثيراً . وسكن من الأمر عند الأمير ، فقال له ان قريشاً حاربت رسول الله ﷺ وطردته ، وبالغت في أذاه ، وهو يدعوهم الى الهدى ، ثم كان من صفحه عنهم لما أظهره الله عليهم ما علمت . وأنت أحق الناس بالاقتداء به لمكانك من قرابته وخلافة الله في عباده . فسكن عنهم وبذل لسيئاتهم الأمانَ على الجلاء عن قرطبة ، وتردد القضاء في عقبه ببلده ، مدة طويلة . ولم يزل القضاء متردداً في ولده بشذونة ، قال : وكان الفرج مع فهمه فارساً شجاعاً ، يتصرف للسلطان في قود الخيل وسد الثغور ، وقيادتها . وقد ولاه الأمير الحكم ، سرقسطة عند انتقاض طاعة بعض أهلها ، من الغرب .

لمكانه منهم . فألف كلمتهم وصلحت به أحوالهم . قال ابن عبد البر : كان فارساً شجاعاً[١] شريفاً حكيماً جزلاً خيراً فاضلاً . ولي اثر ابن بشير فسلك سبيله . وكان صلب القناة في حكومته يعطي طوابعه في كل أحد من قرابة السلطان ووزرائه . فلا يرد له طابع . ولي سنة ثمان وتسعين واستعفى سنة مائتين فأعفي . قال ابن أيمن : كان للفرج قدر جليل ، في الناس ، ومكان[٢] عند السلطان . وله عقب فاش بشذونة . ذوو نباهة تردد فيهم قضاء بلدهم .

يحيى بن معمر بن عمران بن حنبل[٣] بن عبيد ابن أنيف الالهاني

من العرب الشاميين . من أهل اشبيلية . كان منزله بعدانة . قال ابن عبد البر : كنيته ابو بكر . قال ابن حارث : وكان في وقته فقيه اشبيلية وفارضها . وله رحلة . لقي فيها اشهب بن عبد العزيز . وأخذ عنه ، وعن غيره من أهل العلم ، وكان ورعاً زاهداً ، فاضلاً عفيفاً مقبلاً على عمارة ضيعته .

باب ولايته القضاء وسيرته وفضله

قال ابن حارث : استقدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم ببلده ، قضاء قرطبه ، فعدّ من خير القضاة في قصد بصيرته ، وحسن هديه ، وصلابة

---

(١) في – أ – زيادة : عربياً .
(٢) أ – زيادة : مكين .
(٣) في – أ – بن منير .

(قناته . لا يميل بلومة لائم)[١] وكان اذا أشكل عليه أمر ، من احكامه ، واختلف عليه الفقهاء . تأنّى به ، وكتب فيه الى مصر ، الى أصبغ بن الفرج وغيره ، من نظرائه بكشفهم عنه ، فيجابهونه بما يعمل عليه . فكأنه يحقر بذلك فقهاء قرطبة فيدنونه ؟ ويتبعون عثراته . وكان أشدهم عليه ، زعيم الجماعة يحيى بن يحيى ، وكانت آفة هذا القاضي ، قلة رضاه عن الفقهاء ، وتتبعه سقطاتهم ، وقلة مداراته لهم . حتى سجل سبعة عشر رجــلًا منهم السخط[٢] ؟ فتفرقوا عنه بأجمعهم ، ورفعوا عليه من كل جانب ، وسعوا عليه جهدهم ، حتى عزل . وذكر انه لمــا عزل وأزمع على الرجوع الى وطنه ، اشبيلية ، أرسل اليه رجل من الوزراء كانت له به خاصة ، ودالّة ، بزوامل واعوان ، وقال له : عرّفه بثنائي على حفظ عهده – وسله ان يجعل على هذه الزوامل ثقلته . فلما أتاه بذلك جزاه خيراً على فعله . وقال له : أدخل حتى ترى ما عندنا من الثقلة ، لتقيم العذر فيما رددناه على ابيكم من مكرمته . فاذا بيته خلا إلا من حصير ، وخابية بدقيق ، وقصعة ، وقلة الماء ، وقدح وفراش بتبن وسريرةٍ كان يرقد عليها . وقال هذه والله ثقلتي . والله المحمود على اليسير . ثم قال لخادمه : فرّق الدقيق على من بالباب من الفقراء . وادفع الحصير والآنية الى ضعفاء الحومة[٣] . ثم ركب منصرفاً الى بلده . قال ابن وضاح : صليت صــلاة الكسوف مع ابن معمر في جامع قرطبة ، سنة ثمــان عشرة ومائتين ، فاحسن الصلاة ، ولم يقم لها وطوّلها . بدأها ضحى وأتمها في القايلة وقد تجلت الشمس وذلك في الصيف .

---

(١) في – أ – لا يخالف الحق ولا يخاف فيه لومة لائم .

(٢) في – أ – زيادة : قال ابن وضاح صلينا الجمعة مرة في ولاية ابن معمر أربع ركعات، ويحيى بن يحيى وسعيد ابن حسان ، وحارث ابن أبي سعيد ، وزونان وابن حبيب حضور . وكان ابن معمر صاحب الصلاة فأصابه حينئذٍ مرض .

(٣) في – أ – ضعيف من الخدمة .

بقية أخباره

قال يحيى بن يحيى : لما قام الناس على ابن معمر أتاني سعيد بن حسان فقال لي : ما ترى في شهادتي عليه ؟ قلت : لا تفعل ، وانتظر أن تُشاوَر فيه ، فيكون رأيك أنفذ من شهادتك . فغلبته شهوته وشهد فيه . فلم أنشب ان أتاني كتاب الأمير يقول لي : تصفحت الشهادات فلم أرَ فيها شهادتك وقد وجهتها اليك لتتصفحها ، وتكتب برأيك فيها[١] . فكتبتها[٢] الى الأمير : ما عندي من أخبار القاضي شيء . لأنه لم يكن يحضرني مجلسه . ولا يشاورني . وأما الشهادات عليه فلو وقع مثلها على مالك والليث[٣] ما رفعا بعدها رأساً . فأمسى معزولاً . قال ابن حارث : ثم ولي بعد الأسوار بن عقبة البصري ، وكان من أهل الخير والتواضع والتحري ، كان يحمل خبزه الى الفرن بنفسه ، ولما عزل وأريد منه ثانية أبي ، وقال فيَّ عيوب كثيرة[٤] ضعف بدني ، وكثر ولدي ، فقيل له أو كثر[٥] ولدك من العيوب ؟ قال : من أشدها . فولي يحيى بن معمر ثانية . وذلك ان الأمير ورد اشبيلية ، فوجد[٦] بعض حواشيه ، يحيى ابن معمر[٧] في جنة له ، يستقي الماء بخطارة ، ويسقي بقل جنانه . فذكر ذلك للأمير ، فقال ، الأمير : والله ما أشك في فضل الرجل وورعه ، واني لأظن ان

---

(١) في – أ – في ذلك .
(٢) في – أ – فكتبت .
(٣) في – أ – زيادة : رحمها الله .
(٤) في – أ – ضربه ثانية . فقال لي عيوب كثيرة – ر – وأريد ضربه ثانية .
(٥) في – أ – فقيل له كثرة ولدك .
(٦) في – أ – وشاهد .
(٧) في – أ – يحيى بن معمر .

الواقعين تألبوا بالباطل ، وأمر من ساعته بتوجيهه الى قرطبة[١] . فلما قدم حلف ألا يستبقي يحيى بن يحيى ، ولا زونان ، ولا سعيد بن حسان . فبقيت الأحكام معلقة الى مقدم الأمير ، فبلغه . فأنكر ذلك . فقال له : قد أقسمت على ذلك . وفي البيرة رجل من أهل العلم والتقدم ، ستغنى به عنهم . يعني عبد الملك بن حبيب . فأقدمه ، وانفرد بفتياه . قال ابن أيمن ، عن محمد : كنت يوماً عند ابن معمر . إذ دخل عليه ابن حبيب . فلما أخذ مجلسه قال له : قضيته ، الآن أحب ان تنفذ فيها ، بما اشرت به عليك هو الحق ان شاء الله . وكان ابن معمر ، يريد ان يحكم فيها بقول ابن القاسم ، وافتاه ابن حبيب بقول اشهب . فقال ابن معمر : والله لا أفعل ، ولا أخالف ما وجدت عليه أهل البلد من العمل[٢] على قول ابن القاسم . فما زال التراجع بينهما ، حتى قام ابن حبيب مغضباً . فقلت له : هذا ابقه على أعدائك ، كأني به قد صار في عددهم ، ثم يعزلونه ثانية . فقال بالعزل تخوفني . ليت بغلتي عجزت في سهلة الحدود منصرفاً الى اشبيلية . وقد اختلفت الأخبار هل مات معزولاً او قاضياً . قال ابن عبد البر : كان أول ما ظهر من حذق ابن معمر ، ان تقديمه الى القضاء وافق ليلة فطر ، واضحى فمشى صبيحتها الى المصلى يقيم الصلاة ، وكانت الصلاة للقاضي . وكان ابراهيم يومئذٍ أمر ، ان يقام للامام عترة[٣] . يصلي اليها ، إذ لم يكن يومئذٍ للمصلى محراب . فاذا بأهل النباهة والفطنة من ذوي الهيئات ، قد احتشدوا العترة ، ليتعرفوا خطبته . فلما جاء وراءهم فهم الأمر . فكادهم بان قال لقومه : إني أرى الناس قد ازدحموا ، إلى

(١) في – أ – زيادة : قاضياً .
(٢) في – أ – من الاحتمال .
(٣) في – أ – وكان الرسم يومئذ أن يقام للامام عترة .

العترة ، فقدّموها الى الفضاء ، ليستوسعوا ، فقدموها ، وشط أنشاط[١] الناس واخفاؤهم ، فاصطفوا قربها ، وتشاغل أولو الهيئات عن ذلك ، ومكثوا مكانهم . فحصل قرب الشيخ من لم تكن عليه مؤونة . وقطع باولئك . وذكر عن عثمان بن سعيد الزاهد ، قال : لما احتضر يحيى بن معمر بأشبيلية ، قال لمولى له من أهل الصلاح : اقسم بالله عليك ، أجل الاقسام ، اذا أنا مت ألا ما ذهبت ليحيى بن يحيى فقل له يقول لك ابن معمر : وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . ففعل ذلك . فبكى يحيى وقال : إنا لله وإنا اليه راجعون . ما أظنه إلا خدعنا في الشيخ وسيء بيننا وبينه . ثم استغفر الله ملياً . ودعا له . وذكر ابن حارث : أنه ولي القضاء بقرطبة مرتين . إحداها سنة تسع ومائتين والاخرى بعد ذلك . قال ابن الفرضي : وهو الصحيح . قال ابن أبي دليم : وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين[٢] .

طبقة ثانية بعد هؤلاء
فمنهم من أهل المدينة
أبو الحكم المعروف بالبربري

قال القاضي اسماعيل بن اسحاق : أبو اسحاق بن الحكم المدني . المعروف بالبربري . كان من اصحاب عبدالملك بن الماجشون . وكان مشهوراً بكنيته . روى عنه القاضي اسماعيل في المبسوط ، مسائل من الاحباس . ثم سأل عنها القاضي يحيى بن اكثم، عبد الملك بن الماجشون فأجابه فيها .

---

(١) في – أ – فقدموها وطاش أواسط الناس .
(٢) في – أ – سنة عشرين ومائتين .

ومن أهل العراق

يعقوب بن شيبة

ابن الصلت بن عصفور بن شداد بن هيمان السدوسي[١] مولاهم . أبو يوسف وقال الخطيب عن حفيده [محمد بن] أحمد في نسبه : عصفور بن ميدان مولى شداد ابن هيمان السدوسي[٢] . قال في الكتاب ، الحكمي ، وابن حارث : انه كان بارعاً في مذهب مالك . وألف فيه تآليف جليلة . أخذ ذلك ابن المعذل وأصبغ بن الفرج ، والحارث بن مسكين ، وسعيد بن ابي زيد[٣] ، ولقي جماعة من أصحاب مالك . قال ابن كامل الفرضي[٤] : كان من فقهاء البغداديين على قول مالك ، ومن كبار أصحاب احمد بن المعذل والحارث ، وكان من ذوي السند وكثرة الرواية ويعقوب هذا احد ائمة المسلمين ، واعلام اهل الحديث المسندين . يروي عن فريد بن هارون ، ويونس بن محمد ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى بن ابي بكير ، وجماعة ممن روى البخاري عن رجل منهم ، فمن دونهم . قال ابو بكر الخطيب في تاريخ البغداديين : سمع يعقوب بالبصرة على ابن عاصم . ويزيد ابن هارون ، وروح بن عبادة وعفان بن مسلم ، ويحيى بن عبد الله الأنصاري ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى ابن أبي بكير ، وأبا الوليد الطيالسي ، وجماعة ذكرهم . روى عنه ابن ابنه محمد بن احمد ويوسف بن يعقوب بن البهلول[٥] . قال : وكان ثقة سكن

---

(١) في – أ – ابن عصفور بن شيبة بن شداد السدوسي . وفي – ر – بن شداد بن البجان السدوسي .

(٢) في – أ – عصفور بن ميران مولى شداد بن هيمان السدوسي .

(٣) في – أ – ابن أبي زنبر .

(٤) في – أ – القاضي .

(٥) في – أ – ابن المعول .

بغداد، وحدث بها، وبسرّ من رأى. ورماه أحمد بن حنبل بهواء وبدعة، حين امر المتوكل بسؤال أحمد عمن يتقلد القضاء. فذكر[١] له. قال الخطيب: إنما رماه بذلك لوقوفه في القرآن. قال ابن كامل: كان يقف بالقرآن[٢]. وقرأت بخط الحكم، والله اعلم، ان يعقوب كان ممن يقف في القرآن. قال القاضي: اصل[٣] وقوفه فيه. تقية. او سكوتاً عن الكلام فيما لم يتكلم فيه السلف، مع اعتقاده الحق والله أعلم. قال ابن كامل وكان لا يغير شيبة. قال ابن عبد البر: يعقوب احد ائمة اهل الحديث. وصنف مسنداً معللاً. إلا انه لم يتمه. قال الأزهري: سمعت الشيوخ يقولون، انه لم يتم مسند معلل قط. قال عبد الغني بن سعيد: لم يتكلم احد عن علل الحديث بمثل كلام يعقوب، وعلي بن المديني والدارقطني. قال شيخنا ابو علي القاضي، وكان ابو عبد الله بن أبي نصر[٤] الحميدي يقول: لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات للزم ان يُقرأ، ويُكتب. فكيف، ويوجد بسند لا مثل له. اعجاباً[٥] بكلامه. وقد ذكر الخطيب عن الدارقطني، وأبي عمر بن حيوة أنهما قالا: لو كان كتاب يعقوب على حمام. سطوراً لوجب ان يكتبها[٦]. وذكر عن الأزهري، انه بلغه انه كان في منزل يعقوب اربعون لحافاً، معدة لمن يبيت عنده من الوراقين، لتبييض كتابه، ونقله. ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار. قال وقيل

---

(١) في – ر – فذكره.
(٢) في – ر – يقف بالقراءة.
(٣) في – أ – لعل.
(٤) في – أ – عبد الله بن نصر.
(٥) في – أ – فكيف وجود نشيد لا يميل له اعجاباً.
(٦) في – أ – على حمام مسطرا لوجب ان يكتب وكذا – ر.

لي : ان مسند أبي هريرة منه . ومر[١] بمصر في مائتي جزء . قال الخطيب : والذي ظهر منه مسند العتبة[٢] ، وابن مسعود ، وعمار ، وعتبة بن غزوان[٣]، والعباس ، وبعض الموالي . هذا الذي رأينا في مسنده (حسب ما قال الباجي . وكان وقع لشيخة القاضي ابي علي منه)[٤] قطعة صالحة . قال يوسف بن اسحاق بن البهلول ، قال يعقوب بن شيبة : اظل عيد من الاعياد رجلا . وعنده مائة دينار . لا يملك سواها فكتب اليه أخ يخبره ان العيد اظلّه ، ولا شيء عنده ينفقه على الصبيان ويستدعي منه نفقة . فوجه اليه المائة في صرة ، قد ختمها . فلم يكتب حتى كتب اخ آخر الى ذلك الرجل ، يشكو له مثل شكواه هو للأول ، ويستدعي مثل ما استدعاه . فوجه الصرة اليه ، بختمها . وبقي الأول بلا شيء . فكتب الى صديق له: يستدعي منه نفقة . ويذكر إضاقته[٥] ، فاذا به الثالث الذي عنده الصرة . فوجه بها اليه بختمها . فعرفها واستراب شأنها . فركب اليه ومعه الصرة. وسأله عن شأنها . فأخبره انها وصلت اليه من صديقه فلان ، بعدما استدعيت منه ما أنفقه . فلما وردت رقعتك عليّ آثرتك بها . فقال له : قم بنا اليه . فركبا جميعاً الى الثاني ومعهما الصرة . فتواصلوا الحديث . ثم فتحوها . فاقتسموها ، اثلاثاً . قال يوسف والثلاثة : يعقوب بن شيبة ، وأبو حسان الزيادي ، وفلان ، سماه . وقد تقدم شبه هذه القصة للواقدي ، في اخباره . قال يعقوب : سألت أبا عمرو يعني الحارث بن مسكين عن المراكب في

---

(١) في – أ – حل بمصر وعبارة الخطيب البغدادي كما في كتابه : شوهدت بمصر فكانت في...
(٢) في – أ – مسند العشرة .
(٣) في – أ – عتبة بن عوان .
(٤) في – أ – قال الإمام أبو الفضل وقد وقع لشيخنا القاضي ابي علي منه قطعة ، وهي ساقطة من – ر – و – ص – والاصل .
(٥) في – ع – ويذكر اصابته .

البحر . ينفق عليها السلطان ويجعل فيها ما يكفي ، لمن يركب فيها ، مما يأكلون الى ان يرجعوا ، أترى للمطوعة ان يركبوها . فكأنه كره . ولم يعجبه . وسألته[١] عن مبايعة الجند والسلطان . فكره ذلك للطعام والشراب وغير ذلك . وأن يجلب الى عسكرهم شيء . فقال الا ان يخرجوا في غزو فأرجو ان لا يكون بمبايعتهم في جهتهم[٢] . قال : وسألته عما أخرج السلطان مباحاً للناس ، كالجسور والقناطير ، وما يوضع في الطريق للشرب وشبهه . فقال أما ما لا يجد الرجل منه بدأ ، كالمساجد الجامعة ، والجسور وشبهها فلا بأس به . وقد يبسطون به المسافر[٣] . ويسرجون القناديل ، وأما ما وجد منه بدأ ، فلا . وتوفي في ربيع الاول سنة اثنتين وستين ومائتين . مولده سنة اثنتين وثمانين ومائة . مع ابن عبد الحكم . في سنة واحدة . وقال ابن عبد البر : سنة اربع وثمانين .

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ضمره[٤] النيسابوري المعروف بالعطار

وكان فن فقهاء المالكية الخراسانيين فيهم . درس المذهب بنيسابور . وهو آخر من درس مذهب مالك رحمه الله تعالى ذكر ذلك ابو نصر بن ماكولا الحافظ ، قال : وتفقه بعبد الله بن عبد الحكم . وسمع أبا عبد الله ابن أخي ابن وهب ، ويونس بن عبد الأعلى ، واحمد بن منيع ، ومحمد بن رافع ، وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين .

---

(١) في – أ – وسأله .
(٢) في – أ – الا ان يخرجوا ان لا يكون يائساً في مبايعتهم في وجههم .
(٣) في – أ – وقد يبسطون في المساجد ، غير واضحة في – ر – وفي الاصل .
(٤) في – أ – ابن حمزة المعروف بالعطار .

ومن أهل مصر
أبو إِسحاق البرقي

واسمه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو ، ابن أبي الفياض ، مولى زهير[1]. قال عبد الله بن محمد بن أبي دليم القاضي : كان صاحب حلقة اصبغ معدوداً في فقهاء مصر ، يروي عن اشهب وابن وهب ، وقد أخذ عن البرقي الناس بمصر . وروى عنه يحيى بن عمر . قال ابو عياش القروي : كنا عند البرقي بمصر ، فامتنع علينا من اسماع بعض ما سألناه . فقلت لاصحابه : دعونا من هذا . فقد تركنا خلفنا من يكفينا عن الناس كلهم . قال ، من هو ؟ قلت : سحنون . فلم ينكر ذلك . وله مجالس وسماع ، وكتب عن اشهب . حملنا عنه . قال ابن أبي دليم : وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين .

ذكر بني عبد الله بن عبد الحكم وهم أربعة

قد قدمنا في ذكر أبيهم وجدهم ، نسبهم . وهم عبد الحكم ، وعبد الرحمن ، وسعيد ، ومحمد . قال ابن حارث : وكانوا بمصر أربعة اخوة فقهاء علماء . بنو عبد الله بن عبد الحكم . فأما **عبد الحكم بن عبدالله** ، ابو عثمان ، فكان أكبر بني عبدالله . قال ابن أبي دليم ، وابن حارث ، ولم يكن فيهم أفقه منه ولا أجود حظاً ، وكان خيراً ، فاضلًا . له سماع كثير من أبيه ، وابن وهب ، وغيرهما من رواة مالك . وكان من أكابر اصحاب ابن وهب . قال الكندي : كان فقيهاً . قال أبو الطاهر : لم يكن

---

(١) في – أ – مولى دعين .

في اصحاب ابن وهب أتقى منه ، ولا أجود حظاً . حدث عنه الزيادي . وتوفي بمصر ، في سجن يزيـــد التركي وعذابه سنة سبع وثلاثين ومائتين . قال زكريا بن يحيى بن الحكم . شهدت يحيى بن عبدالله بن عبد الحكم ، ابن عبد الحكم[1] . فقال لي ابوه : يحضر طعام ابن اخيك . فأتى بثريدة فأكلنـــا . ثم أتى بجفنة بطيّخ ، وكان ابن عبد الحكم هو الذي يخدمنا ، ويوصينا . وكذلك كان طعامه للناس . ووجه الى المسلمين[2] الذين حوله ، في صلاة المغرب لكل مسجد ثريدة وجفنة بطيخ .

خبر محنته

كان القاضي نصر ابن أبي الليث الأصم ، وكان معتزليـاً . وقد امتحن بني عبد الحكم مع سائر الفقهاء ، وأهل الفضل في القرآن ، كما قدمنا . ثم وردت على الأصم كتب من العراق ، في استخراج مال الجروي[3] . من عند بني عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم . فشهد جماعـــة بذلك ، وشهد بنو عبد الحكم[4] وآخرون : ان الجروي ابراهيم فتحامل عليهم ابن ابي الليث ، وحكم على بني عبد الحكم بالف الف دينار ، واربعمائة الف ، وأربعة آلاف دينـار وحكم على زكريا بن يحيى كاتب العمري ، بثمانية آلاف . والزمهم المال ، ودفع القصة الى يزيد التركي ، الموجه في الحال من قبل المتوكل . فألزم المال بني عبد الحكم ، وشدد عليهم ، وسجنهم . فعذب عبد الحكم بن

---

(١) في – أ – شهدت عرس عبد الحكم بن عبدالله بن عبد الحكم .
(٢) في – أ – المساجد .
(٣) في – أ – الحروي – ر – البدوي .
(٤) في – أ – وشهد جماعة آخرون .

عبد الله حتى مات في عذابه ، لأربع بقين من جمـــادي الأولى سنة سبع وثلاثين . واستصفيت أموال بني الحكم واصحابهم ، ونهبت منازلهم ، وملئت السجون من الناس ، الى ان ورد كتاب المتوكل بإخراجهم من السجن ، ورد أموالهم اليهم ، وسجن الأصم القاضي ، وقد كان ورد قبل هذا كتابه بسجنه ، وسجن اصحـابه ، واستصفاء اموالهم ، ولعنه على المنبر ، فلعن . ولعنته الأمـــة على اثر ذلك . ثم أخرج من السجن ، لينظر في أمر بني عبد الحكم ، فوضع يده على بيت المـــال ، فبذره . وذلك نحو مائة الف وعشرين الفاً . ودفعوا الى كل واحد منهم من الذين سجنوا معه العشرة الآلاف ونحوها ، فأمر المتوكل بسجنه ، وأمر بحلق رأسه ولحيته ، وضربه بالسوط . وحمله على حمار بأكافٍ ، وتطويفه بالفسطاط ، ففعل ذلك كله به . وحكى ذلك ابو عمر الكندي ، في كتاب الموالي ، وفي كتاب القضاة . وذكر غيره ، ان موت عبد الحكم انما كان بسبب المحنة في القرآن ، وانه دخّن عليه بالكبريت حتى مـــات . وقال المالكي : سجنه الأصم وابن أبي الجواد[1] فلم يرجع . فضرب في مسجد مصر أقل من ثلاثين سوطاً في خلافته[2] .

أخوه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو عبد الله ، سمع من أبيه وابن وهب ، واشهب وابن القاسم ، وشعيب ابن الليث وغيرهم ، من أصحاب مالك والليث . وصحب الشافعي ، وكتب كتبه ، وأخذ عنه . كان ابوه ضمه اليه ، وأمره ان يعول عليه ، وعلى

(١) في – أ – ابن أبي داود .
(٢) في – أ – في غلاله .

اشهب . وكان محمد أفضل الناس فهماً . ويروي عن أبي فديك ، وأنس[١] ابن عياض ، وشعيب بن الليث ، وبشر بن بكير ، وحرملة بن عبد العزيز ، واسحاق بن الفرات . وخالد بن عبد الرحمن الخراساني . وايوب بن سويد . روى عنه ابو بكر النيسابوري ، وابراهيم بن محمد الحلواني ، وابو حاتم الرازي . وابنه عبد الرحمن ، وابو بكر الأصم ، وابو اسحاق بن خزيمة[٢] . وعيسى ابن مسكين . وسعيد بن اسحـــاق ، وعمر بن يوسف الاشبيلي ، وعمر بن حفص بن غالب ، ومحمد بن فطيس ، وعبد الله بن خالد الفارسي ، وابو جعفر الطبري . ومحمد بن الربيع الجيزي ، وسعد بن معاذ .

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال ابن حارث : كان من العلمـــاء الفقهاء ، مبرزاً من أهل النظر ، والمناظرة ، والحجة فيما يتكلم فيه ويتقلده من مذهبه ، واليه كانت الرحلة من المغرب في العلم والفقه من الأندلس . قال ابو عمر بن عبد البر : كان فقيهاً نبيلًا جليلًا ، وجيهاً في زمانه . وحكي لابن القاسم قوله فيه : ان قيل بحر العلم[٣] . وهذا يبعد لما نذكره . قال الشيرازي : اليه انتهت الرياسة بمصر . قال ابن أبي دليم : كان فقيه مصر في عصره ، على مذهب مالك ، وصحب الشافعي ، فرسخ في مذهبه . وربما تخير قوله عند ظهور الحجة له . وكانت له مناظرة في الفقه . قال الكندي : كان أفقه أهل زمانه ، واليه انتهت الفتيا بمصر ، وناظره ابن ملول صاحب سحنون ، فقال لي معه ،

---

(١) في – أ – السريّ بن عياض .
(٢) في – أ – وابو بكر بن اسحاق بن حذيبة .
(٣) في – أ – ان قيل محمد لعلم .

صاحبكم أعلم من سحنون . قال سعيد بن عثمان : محمد بن عبد الحكم ثقة ، فاضل عالم . رأيته بمصر يركب حماراً قصيراً حقيراً ، منتوف الذنب ، ويقول : فقيه الطريق[١] . ويروح الى الجمعة بقميص مرقوع بين كتفيه . ولو شاء لبس أرفع الثياب ، وركب أفره الدواب ، لسعة ماله . وذكر كثيراً من فضله وتواضعه . وقال ابن أبي حاتم : هو صدوق ثقة ، ونبيل الثناء عنه ، هو أطرف وأنصف من أن يكذب . قال محمد بن فطيس الأيسري[٢] : لقيت في رحلتي ، نحو مائتي شيخ ، ما رأيت فيهم مثل محمد ابن عبد الحكم . قال ابو عمر الصدفي : ورأيت أنا أهل مصر ، لا يعدلون به أحداً . ويصفونه بالفضل والعلم والتواضع . ووجدت حلقته قائمة بجامع مصر ، قد جلس فيها ابن رمضان ، وذكر الخطيب في تاريخ البغداديين ، عن أخيه سعد بن عبد الله : كان الشافعي يأتي راكباً الى الباب ، يعني باب بني عبد الحكم . فيقول ثمَّ محمد ؟ فيدعوه فيذهب معه الى منزله ، فيقيل عنده . قال ابو بكر بن خزيمة[٣] : وهم أربعة اخوة ، فسماهم . قال ولم ندرك نحن منهم إلا اثنين . يعني محمداً وسعداً . قال : ومحمد أعظم من رأيت في مذهب مالك ، وأحفظهم له . وسمعته يقول : كنت أتعجب ممن يقول في المسائل ، لا أدري . فأما الآثار[٤] ، فلم يكن يحفظها . وكان أعبدهم ، وأكثرهم اجتهاداً ، وصلابة سعد . وكان محمداً من أصحاب الشافعي ، وممن يتعلم منه . وله تواليف كثيرة ، في فنون العلم ، والرد على المخالفين . كلها حسان . ككتاب أحكام القرآن ، وكتاب الوثائق والشروط ،

---

(١) في – أ – ويقول بنفسه الطريق الطريق .
(٢) في – أ – الألبيدي .
(٣) في – أ – حذيفة .
(٤) في – أ – الاسناد .

وكتاب مجالسه أربعة أجزاء وكتاب الرد على الشافعي ، فيما خالف فيه الكتاب والسنة ، وكتاب الرد على أهل العراق ، وكتابه الذي زاد فيه على مختصر أبيـــه ، وكتاب أدب القضاة ، وكتاب الدعوات والبينات ، وكتاب اختصار كتاب أشهب ، وكتاب السبق والدين ، وكتاب الرد على بشر المريسي ، وكتاب الصوم[1] وكتاب الكفالة ، وكتاب الرجوع عن الشهادات ، وكتاب المؤيدات . قال ابن حارث : وأرى انها مولفة عليه . لانها مسائل منثورة لم تضم لباب كالأسمعة .

ذكر أخباره

ذكر ابو اسحاق الشيرازي محمداً[2] في الشافعية ، ولم يذكره في المالكية . ولا ادري لم فعل هذا . والتزامه لمذهب مالك ، واقامته فيه مشهورة . وتواليفه على مذهبه والرد على الشافعي وغيره معروفة ، مع ان غيره من أصحاب الشافعي ، يذكرون انه كان أولاً من أصحاب الشافعي ، وانه رجع عنه آخراً[3] . ويذكرون لذلك سبباً ، فذكر ابو حامد الطوسي الغزالي في كتاب آداب الصحبة ، له : ان سبب ذلك ان أصحـــاب الشافعي سألوا الشافعي في مرضه[4] لمن يجتمعون اليه بعده ، فتطاول بها ابن عبد الحكم ، وكان من أحب النـــاس الى الشافعي وأخصهم به . فحضهم الشافعي على

(١) في – أ – وكتاب السبق والرمي وكتاب الرد على أسد المدني وكتاب اللزوم .
(٢) ساقطة من – أ – .
(٣) في – أ – أنه كان أولاً في مذهب الشافعي ، ولكن يذكرون أنه رجع عن ذلك أخيراً .
(٤) في – أ – في موضعه ان يجتمعوا اليه .

البويطي . فأنكرها[١] ابن عبد الحكم وانحرف عند ذلك عن رأي الشافعي، ورجع الى مذهب أبيه . وهذا كله ظن منهم . والا فقد عرف درس ابن عبد الحكم لمذهب أبيه عليه ، وعلى أصحابه اكثر من درسه لمذهب الشافعي . بل انه صحب الشافعي واستفاد منه ، واختص به وذكر انه زار الشافعي في مرضه[٢] . فأنشد الشافعي رضي الله عنه :

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه
وأتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري اليه

ذكر أبو عمر الصدفي عن محمد ان أباه قال له : الزم هذا الرجل[٣] . يعني الشافعي . فانه كثير الحجج . فليس بينك وبين ان تقول : قال ابن القاسم فيضحك منك[٤] . الا ان تخرج من هذا البلد الى غيره . فكان كما قال . ما هو إلا ان خرجت للعراق ، فتكلمنا في مسألة . فقلت لابن ابي داؤود من يقول بقولك انت؟ قال : أبو يوسف . وقلت إنما قال ابن القاسم[٥]. فقال لي من ابن القاسم ؟ قلت : رجل يقال بقوله من مصر الى مغرب الشمس ، فكأنه اهتم[٦] حيث لم يعرفه . فقال له : كاتب لابن اكثم ، هو من عبادهم وفقهائهم . قال البلخي ابو عبد الله : كنت يوماً عند محمد بن عبد الحكم ، اذ خرج له صبي صغير عليه حلية ذهب . فقلت ما هذا ؟ فقال انه صبي . فقلت ان لم يكن متعبداً في نفسه ، فانت متعبد فيه ، بأن

---

(١) في – أ – فأنكسر بها .
(٢) – أ – في موضعه .
(٣) في – أ – الشيخ .
(٤) في – أ – عليك .
(٥) في – أ – وقلت ان يقول بقولي ابن القاسم .
(٦) في – أ – اغتم .

لا تسقيه خمراً ولا تطعمه الخنزير . فقال : انه من عمل النساء . يعني فعلته بغير أمره[١] . قال محمد بن عبد الحكم : قلت للشافعي : لأي شيء أخذتم انه اذا مسح الانسان بعض رأسه ، وترك بعضه ، انه يجزيه . قال : من سبب الباء الزائدة . قال الله تعالى : فامسحوا برؤوسكم . ولم يقل رؤوسكم . قلت له : فأي شيء ترى في التيمم ، إذا مسح الانسان بعض وجهه وترك بعضاً . قال : لا يجزيه . فقلت له : لم وقد قال الله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه . فسكت . وكان محمد يقول : التوقر في الزهد ، مثل التبذل في الحفلة . قال بعضهم : أنشد محمد بن عبد الحكم :

لما عفوت ولم أحقد على أحد　　أرحت نفسي من غم العداوات
اني أجيء عدوي عند زاويته　　لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر الشر للانسان أبغضه　　كما أملي قلبي من محبات
ولست أسلم ممن لست أعرفه　　فكيف أسلم من أهل المودات

وقد ذكر أبو بكر بن خزيمة ، قال : جرت بين محمد وبين البويطي وحشة في مرض الشافعي الذي مات منه . فتنازعا مجلس الشافعي . كل واحد منهما يقول : أنا أحق بمجلسه منك . فجاء الحميدي ، فقال : قال الشافعي : ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف . يعني البويطي . فكذبه ابن عبد الحكم ، فرد عليه الحميدي ، فغضب ابن عبد الحكم ، وترك مجلس الشافعي . وتقدم فجلس في الطاق الثالث . قال معد بن معاذ : حضرت محمد بن عبد الحكم يفتي في المشي الى مكة ، بكفارة يمين . وحكى ذلك عن ابن القاسم انه افتى به ابنه ، وذكر عنه ان قوماً استشاروه في الحج ، او الجلوس الى السماع . فأشار على بعضهم بالحج وبعضهم بالجلوس . فسأله عن ذلك ، الذي أمره بالحج ،

---

(١) ساقط من ـ أ .

فقال له : رأيت عند أصحابك فهماً ، ورأيتك بخلافهم . وهـــذا الامر ، برهان[١] . قال : اني ذاكرت الشافعي يوماً بحديث ، وأنا غلام . فقـال : من حدثك ؟ قلت : انت . فقال : في اي كتاب ؟ قلت : في كتاب كذا . فقال : ما حدثتك به من شيء فهو كما حدثتك . وإياك والرواية عن الاحياء. وسئل محمد : هل للجد جزاء في الآخرة ، على قدر أعمالهم ؟ فقال : نعم . قال الله : وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلوا . وسئل محمد بن عبد الحكم ، كيف يُعَزَّى الرجل المسلم في أمه النصرانية ؟ فقال : يقال له : الحمد لله على ما قضى . قد كنا نحب ان تموت على الاسلام ، ويسرك الله بذلك . وسئل ايضاً عن مثل هذا في القريب النصراني ، يموت للمسلم . كيف يعزى عنه . فقال : يقول ان الله كتب الموت ، والموت حتم على الخلق كلهم .

محنته

قال القاضي عياض ابو الفضل رضي الله عنه : قد تقدم ما جرى عليهم في محنته ، في (خبر)[٢] قال الجروي : وأما محنته في القرآن ، فذكر ابو إسحق الشيرازي ، انه حمل في المحنة بالقرآن الى بغداد ، الى ابن أبي دؤاد . ولم يجب الى ما طلب منه . فرد الى مصر . وقال غيره : ذكر انه ضرب في ذلك ، وأدخل الكبريت تحت ثيابه ، وأوقد في جوانب ثيابه ، فاحترقت ثيابه ، فتنحوا عنه ، فهرب واستتر في دار[٣] امرأة . وقيل انه علق[٤] ودخِّن من تحته . قال ابو عمر الكندي : لما أمر الواثق الناس بالمحنة ، في

(١) في – أ – وهذا الامر فرسان وكذلك – ر –
(٢) ساقطة من – أ .
(٣) في – أ – عند .
(٤) ساقطة من – أ .

القرآن . ورد كتابه الى أبي بكر الأصم ، قاضي مصر . فأخذ الناس بذلك . فلم يبق فقيه ولا مؤذن ولا معلم إلا أخذ بها . فهوى[١] كثير من الناس ، ومليت السجون ممن أنكرها ، وأمر القاضي ان يكتب المخلوق على ابواب المساجد . فذكر بعضهم ، انه رأى مَطَراً غلام الأصم، يسوق هارون الايلي بعمامته . وهي في عنقه ، وطيلسانه تحت عضده . وهارون ينادي على نفيه[٢] بالمخلوق حتى أخرجه من السجن[٣] . وطاف به الطرق كلها ، كذلك أتى مطر الى محمد بن عبد الحكم ، فأخذ برجله ، فوثب محمد ، فلما هم مطر ان يتناول قلنسوته ، بادر محمد فجعلها في كمه . فأطافه مطر ينادي بالمخلوق ، فمضى به على حلقة المعتزلة ، فقالوا له : الحمد لله الذي هداك يا عبدالله . ففي هذا يقول الجمل المصري من قصيدة يمدح الأصم :

وحمد الحكمي انت اطفته   وأخاه ينعق بالصياح الأجهر
كل ينادي بالقران وخلقه   فشهرتهم بمقـــالة لم تشهر
أعطتك السنة أتتك ضيرها   وأتتك ألسنة بما لم تضمر

ومات في ذي القعدة منتصف سنة (اثنتين وثمانين ومائتين)[٤] فيأتي[٥] على هذا ان سماعه من ابن القاسم ، كان وهو ابن نحو تسعة أعوام . لأن وفاة ابن القاسم في صفر سنة إحدى وتسعين ومائة . (ومن ابن وهب وهو ابن بضعة عشر عاماً . رحمه الله)[٦] وهذا يضعف ما تقدم فيما حكى ابن القاسم قال:

---

(١) في – أ – فهرب .
(٢) في – أ – نفسه .
(٣) في – أ – المسجد .
(٤) في : سنة ثمان وستين ومائتين .
(٥) في – أ – زيادة : وقيل سنة سبع . مولد منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائة .
(٦) ساقط من – أ .

إن قيل محمد لعلم[١] . اذ يبعد ان يقال ذلك لمن هو في هذا السن حمله ، ولعل ابن القاسم إنما قاله لأبيه عبدالله . فقد روى عنه كثيراً ابن أخيهم[٢] عبد الحكم . والله أعلم .

أخوهما عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم (أبو القاسم)

روى عن أبيه وعن ابن الماجشون وابن بكير والقعنبي ، وعن جماعة من اصحاب مالك ، وعن شعيب بن الليث ، وزيد بن الحسن . وعبدالله بن صالح ، وسعيد بن عفير ، وعبد الله بن يزيد المقري ، وعن يونس بن يحيى ابن يحيى بن نباته . وادريس بن يحيي الخولاني . ووهب الله بن راشد ، وأسد بن موسى ، وطلق بن السمح ، وهاني بن المتوكل . كتب عنه أبو جعفر الطبري ، وأبو عبيد الله الحميدي ، وأبو حاتم بمصر . وفتح ابن محرّق. روى عنه احمد بن بشير الدمشقي ، وعيسى بن مسكين ، وابراهيم بن ابي روح . وله كتاب فتوح مصر ، (رواه على بن قرين)[٣] ، وله كتاب[٤] آخر ، رواه عنه عيسى بن مسكين . قال عبد الرحمن بن الحكم : لما رميت جمرة العقبة ، قبل ان افيض ، دعوت ببان[٥] فسيت منه . فقال لي أبي : ما تصنع . قلت ادهن به ، فسكت . واتبع عبد الرحمن في ذلك حديث عائشة . كنت اطيّب رسول الله ﷺ (وهي محرمة . قبل ان يحرم ،

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٦٤ .
(٢) في – أ – : أو أخيه .
(٣) في – أ – يرويه عنه علي بن فرقد .
(٤) في – أ – زيادة : قال الكندي كان فقيهاً والأغلب عليه الحديث والاخبار .
(٥) شجر يتخذ منه دهن طيب .

وبحله)[١] وقبل ان يطوف بالبيت . فقيل لمحمدٍ أخيه[٢] أتقول بهذا الحديث. فقال : والله اني لا اعظم ان لا اقول ؟ قال ابن ابي دليم : توفي في محرم سنة سبع وخمسين ومائتين . قال ابو زرعة الرازي : هو رجل صالح من افاضل المسلمين . قال عبد الرحمن بن ابي حاتم : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم . يقال انه من الابدال وهو صدوق[٣] .

أخوهم أبو عمر سعد بن عبدالله بن عبد الحكم

(أبو القاسم عبد الرحمن . روى عن ابيه وعن ابن الماجشون)[٤] يروي عن وهب بن راشد ، ويحيى بن حسان التنيسي[٥] وابن نافع ، وعبد الملك ابن الماجشون ، وعلي بن جعفر بن محمد ، وآدم بن أبي إياس العسقلاني وجل روايته عن أبيه . وهو أصغر إخوته . وكان من علماء هذه الطبقة . قال الكندي : كان فاضلاً ، قال ابو حاتم : هو صدوق – قال ابو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم اجتهاداً وصلاة ، وسمع منه . وتوفي في رجب سنة ثمان وستين ومائتين وفي السنة التي توفي فيها أخوه[٦] . وكذا قال ابن ابي دليم . وقال ابن شعبان : توفي قبل أخيه محمد بستة أشهر . وحكى ابو عمر الصدفي ، عن النسائي قال : سعد أقدم موتاً من أخيه محمد . وكان موسى بن هارون الحمال ينتحب عليه . وروى عنه محمد بن القاسم المصري ،

---

(١) في – أ – محرمة قبل الحل .
(٢) في – أ – : فقيل له .
(٣) في – أ – زيادة : وقال ابو حاتم مثله يروى عن ابيه .
(٤) ساقط من – أ . ولا محل له هنا فعبدالرحمن مضت ترجمته .
(٥) في – أ – التميمي .
(٦) في – أ – زيادة : محمد .

وابراهيم بن محمد الحلواني ، وابن ابي حاتم ، وابو بكر بن خزيمة ، ومحمد بن الربيع ، وعمر بن حفص بن غالب . مولده سنة إحدى وتسعين ومائة .

محمد بن ابراهيم بن رباح[١] الاسكندراني المعروف بابن المواز

قال ابو اسحق الشيرازي : تفقه بابن الماجشون ، وابن عبد الحكم ، واعتمد على اصبغ[٢] وروى محمد ايضاً عن ابن بكير[٣] وابي زيد بن ابي انعم[٤] . والحارث بن مسكين ، ونعيم بن حماد . قال المؤلف رحمه الله تعالى : وقرأت في كتاب القاضي ابن ابي دليم ، انه روى عن ابن القاسم ، وابن وهب ، وان مولده في رجب سنة ثمانين ومائة . فان صح[٥] فانما روى عن ابن القاسم صغيراً ، كما ذكرنا في كتاب محمد بن عبد الحكم والله اعلم . قال الشيرازي : والمعول بمصر على قوله . قال ابن حارث : كان راسخاً في الفقه ، والفتيا . علماً في ذلك . قال الشيرازي : وطلب في المحنة بالقرآن فخرج هارباً الى الشام . فلزم حصناً بها الى ان مات . قال أبو نصر السوسي : كنت ربما (اقول) قال[٦] محمد بن عبد الحكم : قال سحنون ، في هذه المسألة كذا . وأنكر كذا . فيتلقى ذلك بالقبول ويعظم عندي[٧] ويترحم عليه . قال : وكان ابن المواز ، لا يتلقى ذلك بالقبول . ويقول لي

(١) في – أ – زيادة ابن زياد .
(٢) في – أ – زيادة أصبغ بن فرج .
(٣) في – ر – : ابن بكير – أ – أبي .
(٤) في – أ – ابي الغمر .
(٥) في – أ – زيادة : هذا فيكون .
(٦) في – أ – أقول لمحمد .
(٧) في – أ – ويعظم سحنون .

من هذا خرج[١] العلم ، ومن عندنا أتاكم . ومثل هذا من القول . وذكر ابو عمر الكندي ان سبب خروجه ، ان المعتمد لما خرج للاجتماع بطولون[٢]، امير مصر فخرج ابو احمد الموفق اخوه ، يريد صرف المعتمد عن طريقه ورده الى سر من رأى ، ووكل به . فبلغ ذلك ابن طولون بعد خروجه فانصرف الى دمشق ، وكتب الى جميع عماله باحضار الفقهاء والقضاة والاشراف ، وكتب اليهم بما جرى من قضية المعتمد ، وانه في حال المأسور ، وانه يبكي . وقام الخطيب بمصر يذكر ذلك يوم الجمعة ، وما قيل في الخليفة . وقال اللهم اكفه من حصره وظلمه ، وخرج من مصر بكار بن قتيبة القاضي، ومنهال بن حبيب ، واسحق بن محمد بن معمر[٣] (وابراهيم المهلبي)[٤] وفهر ابن موسى ، ومحمد بن المواز ، وعلي بن محمد بن عبد الكريم وآخرون . فلما اجتمع الناس بدمشق ، امر ابن طولون بالكتاب[٥] فيه خلع ابي احمد الموفق من ولاية العهد ، لمخالفته الخليفة وحصره . وانه قد وجب جهاده على الأمة ، وشهد في ذلك جميع من حضر الا[٦] بكار بن قتيبة ومحمد بن المواز وفهد ابن موسى فقال بكار : لم يصح عندي ما فعله (موسى)[٧] ابو احمد . وذلك سنة تسع ومائتين . وله كتابه المشهور الكبير ، وهو اجل (كتاب ألفه قدماء المالكيين)[٨] وأصحها مسائل ، وأبسطها كلاماً ، وأوعبها . وذكره

---

(١) في – أ – من هنا اتاكم العلم ومن عندنا خرج .
(٢) في – أ – بابن طولون .
(٣) في – ع – محمد بن معن الحنبلي .
(٤) ساقط من – أ –
(٥) في – أ – باكتتاب كتاب .
(٦) في – ر – من حضر من ابي بكار ، والتصحيح من – ع – ويوافق الاصل .
(٧) ساقطة من – أ .
(٨) في – أ – وهو من أجل كتب قدماء المالكيين .

ابو الحسن القابسي ، ورجحه على سائر الامهات ، وقال : لان صاحبه قصد الى بناء فروع اصحاب المذهب ، على اصولهم ، في تصنيفه ، وغيره . (انما قصد بجمع الروايات ونقل مقصور السماعات)[١] ومنهم من نقل عنه الاختيارات في مشروحات افردها ، وجوابات لمسائل سئل عنها ، ومنهم من كان قصده الذب عن المذهب ، فيما فيه الخلاف ، الا ابن حبيب فانه قصد الى بناء المذهب عن معان ، تأدت اليه ، وربما قنع بنص الروايات على ما فيها . وفي هذا الكتاب (جدة تكلم)[٢] وعلى اهل العراق بمسائل من احسن كلام وأنبله ، وهو من رواية ابن ميسر وابن ابي مضر ، عنه . وفي بعض النسخ زيادة ، كتب على غيرها ، ونقص من اصل الديوان ، كتب منها الصلاة والطهارة الا ان له في الصلاة كتاب فيه ، من أبواب السهو وقضاء الصلاة ، اذا نسيت . وصلاة السفر ، وله كتاب الوقوف (وان الكتاب رواه بكماله قوم من اهل مكة)[٣] وتوفي فيما قاله ابن حارث وابن ابي دليم بدمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، سنة تسع وستين ومائتين . وقال غيرهما : سنة إحدى ومائتين ، ومولده سنة ثمانين ومائة . قال ابن ابي مضر : ومولده في رجب من سنة ثمان ومائة[٤] .

محمد بن سلمة بن عبد الله بن ابي فاطمة

ابن الحارث مولى مراد . قال الكندي : كان فقيهاً ، روى عن ابن

---

(١) ساقطة من – أ .
(٢) في – أ – جزء تكلم فيه عن الشافعي .
(٣) ساقط من – أ .
(٤) في – أ – ثمانين ومائة .

وهب ، وابن القاسم ، وكان يكتب للحارث بن مسكين في قضائه ، وقال ابن ابي دليم : وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة[١] .

عبد الملك بن شعيب بن الليث

ابن سعد ، بن عبد الرحمن . مولى خالد بن ثابت الفهمي ثم الكتاني وجده الليث امام مصر في وقته . وابنه شعيب ، من فقهائها . ذكر عبد الملك هذا ابن أبي دليم ، وابن حارث ، في هذه الطبقة من المالكية . وقال الكندي كان فقيهاً ، وكان عسيراً في الحديث[٢] . وجل روايته عن ابيه عن جده ، وكان من اصحاب ابن وهب ، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين .

حبيش بن سليمان بن برد التجيبي

مولاهم ، تقدم ذكر أبيه ، وضبط اسمه بحاء مضمومة وباء موحدة مفتوحة وياء التصغير ، وشين معجمة . كنيته ابو القاسم ، يروى عن ابي ضمرة . حدث عنه يحيى بن عثمان بن صالح . توفي سنة خمس وأربعين[٣] ولسليمان ولد آخر ، اسمه ؟ لم نجد من ذكرهما في الفقهاء . ولكن ذكر الناس اولادهما وسيأتي ذكر ولده في موضعه ان شاء الله تعالى .

---

(١) في – أ – ومائتين .
(٢) في – أ – وكان عراقي الحديث .
(٣) في – أ – زيادة : ومائتين .

يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة (حرمله بن يحيى التجيبي)[١]

أبو حفص ، هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن مراد ، مولى بني زميله بزاي معجمة ، ذكره ابن ابي دليم ، في فقهاء المالكية قال الكندي : كان فقيهاً روي عن ابن عيينة وابن وهب ، والشافعي ؛ وبهما تفقه ؛ ويروى عن العلاء بن عاصم ، ولم يكن بمصر اكتب عن ابن وهب منه ؛ وكان سبب ذلك ان ابن وهب ، حين طلب للقضاء ، استخفى في منزله مدة طويلة ؛ وكان أبوه يحيى قد ولي القصص والسوق ؛ وكان مقبولاً عند القضاة ؛ وولي على الجزيرة (وجده حرملة بن عمران من فقهاء مصر)[٢] توفي سنة ست عشرة ومائتين ؛ وكان يحجب الامراء ، ويعرف بالحاجب ، حدث عنه عبد الله بن يزيد المقري ، وعبد الله بن المبارك ، وقال فيه : كان من ذوي الانساب ؛ قال عبد الله بن يزيد : جئناه في قوم بسبب السماع ، فخرج علينا راكباً ، وقال : هذا يوم لا اشتغل فيه بغير المنابر ؛ قلنا له : وما تصنع في المنابر ؟ قال : أبكي على أصل الشرف ، فانما الدين مع الشرف ، اذا ذهب الدين ذهب الشرف ؛ قال ابن حنبل وابن معين : هو ثقة ؛ توفي سنة ستين ومائتين ؛ روى عن حرملة بن يحيى الناس ، ومسلم بن الحجاج ، وخرج عنه في صحيحه ، وذكره البخاري في تاريخه ؛ وروى عنه الرازيان : أبو حاتم ، وأبو زرعة ، وأبو علي الغساني ، والرمادي ، ويحيى بن عمر ، وابن وضاح ، وعده أبو اسحاق الشيرازي في أصحاب الشافعي ؛ وكان راوية كتبه الاخيرة ؛ قال : وكان حافظاً للحديث وصنف المبسوط والمختصر ؛ قال

---

(١) هكذا وردت الترجمة في — ج — ويلاحظ ان الترجمة لحرملة اما يونس فستأتي ترجمته.
(٢) ساقط من — ج .

ابن ابي دليم : كان رسخ في مذهبه ، وترك الفتيا به ، فكان لا يفتي الا بمذهب مالك ؛ قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ؛ قال يحيى بن معين : كان اعلم الناس بابن وهب[١] ؛ وتكلم فيه ؛ قال الحافظ الحاكم : هو شيخ جليل القدر والمحل ، في الحديث والفقه معاً ، ومثله لا يترك ، وقال ابن وضاح : قلت يوماً لحرملة ، مثله يا ابا حفص مثلك ، وأنت تذهب مذهب اصحابك المصريين ، تقرأ مثل هذه الكتب ، يعني كتب الشافعي ؛ فقال لي : يطلبها منى هؤلاء ! فقلت له : أوكلما طلب منك تخرجه ؛ قال : استحي والله منهم ؛ قال الكندي : ونظر اشهب الى حرملة ، فقال : هذا خير اهل المسجد . قال حرملة : عادني ابن وهب من رمد بي ، فقال : يا ابا حفص انه لا يعاد من الرمد ؛ ولكنك من اهلي ؛ وشرح حرملة الموطأ ، فما سأل عنه ابن وهب قال حرملة : سمعت سفيان . وسئل عن قول الناس السنّة والجماعة ، ما تفسير ذلك ؟ فقال : الجماعة ما اجمع عليه اصحاب محمد ، من بيعة ابي بكر ، وعمر ، والسنّة : الصبر على الولاة ، وان جاروا ، وان ظلموا . وتوفي حرملة سنة ثلاث واربعين ومائتين . قال الامير مولده[٢] سنة ستين ومائة .

أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله

ابن عمر بن السرح . مولى عتبة بن أبي سفيان . وقيل مولى فيصل مولى عتبة . وكان سرح جده اندلسياً . طباخاً ، سكن اسيوط . قال ابو عمرو وجل روايته عن ابن وهب . وغلب عليه الحديث ، وسمع من ابن عيينة ، وبشر بن بكر ، وسالم بن ميمون ، وغير واحد . وروى عنه أبو زرعة ،

---

(١) في – أ – كان اعلم الناس بحديث ابن وهب .

(٢) في – أ – سنة ست وستين ومائة .

وأبو داود السجستاني ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو حاتم ، ومسلم ، وخرج له في صحيحه . قال أبو حاتم : لا بأس به . كان صدوقاً . قال ابن أبي دليم : هو من متقدمي هذه الطبقة . وكان ثقة . قال الكندي : كان أبو الطاهر فقيهاً ، وكان موضحاً كله ، وشرح موطأ عبد الله بن وهب . وتوفي سنة خمسين ومائتين . وقيل سنة ثلاث وخمسين . مولده سنة تسعين ومائة[١] .

أبو بكر عبد الكريم بن الحارث بن مسكين

ابن الحارث بن باقية الزهري . مولاهم . وليس بولد الحارث بن مسكين ، القاضي . هذا حارث آخر . قال عبد الله بن محمد : هو من اكابر أصحاب ابن وهب . وعنه جل روايته . قال الكندي : كان فقيهاً . توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين . وبيته بيت جلالة ونباهة بمصر .

يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسره

ابن حفص بن حيان الصدفي . أبو موسى من آل خالد (بن يزيد)[٢] ابن السيد الصدفي . سمع من ابن عيينة ، وابن وهب ، وأشهب ، ومعن[٣] ابن عيسى ، والوليد بن مسلم ، ووكيع ، وعبد الله بن نافع الصايغ والشافعي ، وسفيان بن عيينة . وروى عن العلا بن عاصم ، وبشر بن بكر ، وقرأ على ورش ، (وصقلاب وغيرهما)[٤] . كان أحد الرواة المشهورين ، رحل

---

(١) في — أ — سنة سبعين ومائة
(٢) ساقطة من — أ .
(٣) في — أ — سعد بن عيسى .
(٤) ساقط من — أ .

اليه الناس ، فسمعوا منه ، وطال عمره . قال ابن أبي دليم : وكان ثقة حافظاً ، سمع منه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وابنه ، ومحمد بن عبدالله الانصاري[١] وأبو بكر بن خزيمة ، وأبو جعفر الصدفي ، واحمد بن محمد الواسطي ، ومحمد ابن الربيع ، ويونس بن سهل ، وأحمد بن كامل ، وفتح بن شجر[٢] ، وأبو بكر النيسابوري ، ومسلم بن الحجاج ، وخرج عنه ، ومن الأندلسيين : سعيد ابن عثمان ، والاعشابي ، وابن خمير ، ومحمد بن وليد بن اسلم بن عبد العزيز القاضي . قال أبو حاتم الرازي : قدمت مصر ، فلقيت أبا الطاهر بن السراج[٣] فقال لي : كم لك هنا ؟ قلت شهراً . قال لقيت يونس أبا موسى ؟ قلت : لا . فأنكر ذلك علي ، وجعل يعظم من شأنه . وقال أبو حاتم الرازي : هو ثقة . ورفع من شأنه . قال الباجي : هو من أجل أصحاب ابن وهب . قال الطبري : كان فقيهاً وكان شديد التقشف في أول أمره ، مقبولاً عند القضاة . قال ابن علاثة : قال لي أبي ، ما يدخل من باب المسجد أعقل من يونس . وقال يحيى بن حسان : يونسكم هذا من أركان الاسلام . قال أبو عبدالله : هو ثقة . وفوق الثقة . ورفع من قدره . وكتب عن سفيان كثيراً ، كتبه الناس من حفظه . قال النسائي : هو أوثق أصحاب ابن وهب . قال : وكان فقيراً ، وأقطعه محفوظ أرضاً . فكان يزرعها ولا يأخذ منه خراجاً . أقام على ذلك سنين كثيرة . فكان ذلك أول غناه ، ولما حكم الحارث بن مسكين ، باخراج بني البنات من حبس بني السائح ، وتشكوا الى المتوكل ، وأفتى أهل العراق بفسخ حكمه ، واستغفر[٤] الحارث على ما

---

(١) في — أ — زيادة : وأبو بكر النيسابوري .

(٢) في — أ — وفتح بن سحون .

(٣) ر — أبو السرح وهو صاحب الترجمة السابقة . وتختلف النسخ في تسميته أبو السراج وأبو السرح .

(٤) في — أ — واستعفى .

ذكرناه ، وولي القضاء بكار بن قتيبة ، وورد كتاب المتوكل عليه في النظر في حكم الحارث ، في هذه القضية ، وأحضر يونس لها . فاستعظم بكار فسخ القضية ، اذ حكم الحارث فيها بمذهب أصحابه (المدنيين)[١] . فلم يزل به يونس حتى جهر بالحكم ، بفسخها . قال يونس : قال لي الحارث : ما علمت أحداً اختلف الى الشافعي ، شق علي كما شق اختلافك عليه . قال يونس : انما اخذت عنه من احكام القرآن كتاباً واحداً . قال يونس : وجدت غير شيء ، فرأيت في المنام قائلًا يقول : اسم الله الأكبر لا إله إلا الله . فقلتها عليه ، ومسحت بيدي ، فأصبحت معافاً . (وقال ابن بكير لرجل شكا اليه الفقر : ألا أتيت يونس ، فدعاك ، فوالله اني لأجد له بركة)[٢] وتوفي سنة أربع وستين . وصلى عليه الامير ابن طولون . وقيل في هذه السنة توفي المزني[٣] وابن اخي ابن وهب ، وأبي بكر بن الوقار ، ويزيد بن سنان (وتوفي سنة اربع وستين)[٤] . مولده سنة إحدى وسبعين ومائة ، وقيل سنة سبعين في ذي الحجة .

محنته

قال الكندي ، عن ابن عثمان : كان جعفر بن قادم ، أوصى الى يونس وكان ذا مال عريض ، فحبسه ابراهيم بن الجراح ، حتى استخرجها من يده[٥] . وقال غيره : أوصى أحمد بن أبي أمية ، الى يونس وثلاثـــة معه ، بمال .

---

(١) ساقطة من – أ .
(٢) ساقطة من – أ .
(٣) في – أ – المدني .
(٤) ساقطة من – أ .
(٥) في – أ – حتى استخرج ماله .

فصرف اثنان منهم الى يونس ، وصيتهما . فطولب يونس بها عند ابن أبي الليث[1]. فسجنه في ذلك . فيقال انه بقي في السجن ثمان سنين من سنة ثمان وعشرين الى سنة خمس وثلاثين . فلما قدم قوصرة ، من عند المتوكل ، ليكشف أمر أبي الليث ، قيل له : إئت يونساً يشهد عليه وهو في سجنه . فأخرجه وسأله عنه ، فقال : ما علمت إلا خيراً . قيل انه قد سجنك منذ كذا وكذا سنة . قال لم يظلمني هو ، اذ ظلمني من شهد علي بخلاف قوصرة . ودخل يونس الى منزله ، فلما اخرج ابن أبي الليث من السجن ليحكم في قصة بني عبد الحكم ، وحكم عليهم . راعى يونس مقاله ، وحكم له انه بريء من تلك الوصية . وكانت عدتها ثلاثة وثلاثين الف دينار .

احمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان

ابن المهاجر . مولى الازد بن رفاعة التجيبي . قال ابن أبي دليم : كان من اكابر اصحاب ابن وهب . قال الكندي : كان فقيهاً من أعلم أهل زمانه بالشعر والغريب ، وأيام الناس . مولده سنة إحدى وسبعين ومائة . وتقبل فأنكَرَ عليه . قال ، فسجنه ابن سدير . وتوفي في السجن بمصر سنة خمسين ومائتين . وأخوه

سليمان بن يحيى : كان صوفياً جلداً ، مقبولاً عند قضاة مصر . توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين .

ابو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم

ابن محمد بن الهيثم بن فيروز الايلي . مولى عبد الملك بن محمد بن عطية

(١) في – أ – زيادة : قاضي مصر .

السعدي ، من بني سعد بن بشر[١] بن قيس من أهل أيلة . وأصلهم من بلنس ، سمع ابن وهب ، وخالد بن نزار ، والقاسم بن فيروز[٢] ، وأسد بن موسى ، وأشهب بن عبد العزيز ، وأبا زيد بن أبي الغمر[٣] . روى عنه مسلم وخرج عنه في صحيحه ، والنسائي ، وأبو داود ، وقال النسائي : هو ثقة . قال الكندي : كان فقيهاً من أصحاب ابن وهب . توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين . وولد سنة تسعين ومائة . قال الكندي : بعد السبعين ، وهو أصح . قال الحارث[٤] : مات وقد جاوز التسعين .

ابو الربيع سليمان بن داود بن حماد

أبو[٥] سعيد المهدي . مولى لهم . ابن أخي رشدين بن سعد ، ويعرف بالرشديني ، روى عن أشهب ، وابن وهب ، وسعيد بن الجهم ، ويوسف بن عمر ، وعن جماعة من أصحاب مالك وغيرهم ، وعن أبيه ، وبشر بن بكر وأبي الطاهر ، وأصبغ بن عبد العزيز[٦] ، ويوسف بن أبي ظبية ، وأبي بشر ابن قعنب ، والحارث بن مسكين ، والتميمي[٧] ، وعلي بن المبارك ، وسعيد الادم[٨] ، وأبي زيد بن أبي الغمر الدمياطي ، وأدرك خاله رشدين بن سعد صغيراً . حدث عنه . قال : وصحب ادريس بن يحيى الخولاني ، وفضالة

---

(١) في – أ – ابن بكر .
(٢) في – أ – ابن مسرور .
(٣) في – أ – ابن ابي الغمد .
(٤) في – أ – قال ابن الجزار .
(٥) في – أ – ابن سعيد .
(٦) في – أ – ابن الفرج .
(٧) في – أ – البلنسي عوض التميمي .
(٨) في – أ – زيادة وأبي رمح .

ابن صيفي وغيرهم من الزهاد . وألف كتاباً في عباد المصريين . (فرويت عنه وليس هو دونه . قاله يحيى بن عمر ، وهو رواه عنه .)[١] وأخذ القراءات عن ورش ، وكان متصدراً فيها . وكان فقيهاً زاهداً ، ذكره ابن أبي دليم ، وأبو عمر الداني ، روى عنه يحيى بن عمر ، ومحمد بن النفاخ ، وأبو حاتم الرازي ، وأبو داود السجستاني ، ومحمد بن عبد الرحيم الاصبهاني ، وأبو عبد الرحمن النسائي . ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين)[٢] . (قال أبو الربيع : شهدت جنازة ابن القاسم ، وقال أبو الربيع : كنت أمشي مع ادريس بن يحيى ، فالتفت إلي ، وقال : يا ابن أخي ، ما رأيت بلداً قط أفسد لعالم ، ولا لقاريء منها . يعني الفسطاط . انما يكفيك ان يقال فلان ، فاستمسك)[٣] قال أبو الربيع : حضرت رشدين بن سعد ، ليله توفي ، فأخبرت انه دعا بماء توضأ للصبح ، فغسل وجهه فزهت شفتاه ، من قرحة أصابته . فرفع يديه وقال : اللهم اقبضني اليك . فما صلى الصبح حتى مات .

محمد بن عبدالله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة

البرقي . مولى بني زهرة . كان من أصحاب الحديث ، والفهم ، والرواية أغلب عليه . وبيته بمصر بيت علم . وله تأليف في مختصر ابن عبد الحكم الصغير ، زاد فيه اختلاف فقهاء الامصار . وكتاب في التاريخ ، وفي الطبقات ، وفي رجال الموطأ ، وفي غريبه . يروي عن عبدالله بن عبد الحكم

---

(١) ساقط من — أ .
(٢) ساقط من — أ .
(٣) ساقط من — أ — كذلك .

ولم يلق ابن وهب فيما قاله الكندي ، ويروي أيضاً عن أشهب وابن بكير وعثمان بن صالح ، وعبيد الله بن صالح ، وعمر بن يوسف ، وحبيب كاتب مالك ، وسعيد بن أبي مريم ، ونعيم بن حماد ، وأصبغ بن الفرج ، وابن هشام وأسد بن موسى ، ويحيى بن حسان التنيسي، وعمرو[١] بن أبي سلمة ، وخالد ابن نزار ، ويحيى بن معين ، وادريس بن يحيى الخولاني ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وروى عنه أبو حاتم الرازي ، وابن وضاح ، وابراهيم بن يوسف ، والخشيني ومطرف وعبد الرحمان بن قيس ، وعبيد الله ابن يحيى بن يحيى ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن عمر ، وأبو علي الجدوى ، وقاسم بن أصبغ . توفي سنة تسع وأربعين ومائتين .

وأخوه عبد الرحيم

يروي عن أبي هشام . روى عنه ابن الورد ، ومحمد بن بسطام .

أخوهما أحمد[٢]

ألف في الصحابة ، والتاريخ ، والرجال . يروي عن عمرو بن أبي سلمة ، والحميدي . وقد روى عنه أيضاً . توفي سنة سبعين ومائتين . سمع منه أبو حفص بن غالب ، وابن غالب الصفار ، من الأندلسيين ، والقاضي أسلم[٣]. قال أبو جعفر العقيلي : محمد بن عبد الله البرقي ، واخوته كلهم ثقات . ما

---

(١) وعمرو بن موسى بن ابي سلمة .
(٢) في – أ – اخوهما محمد بن عبدالله .
(٣) في – أ – زيادة وأبو القاسم عبدالله بن محمد .

بهم من بأس . من بيت علم وخير[١] . وقال غيره : ومحمد أكبرهم وأجلهم قال ابن وضاح : كتبت عنه بمصر حديثاً واحداً ، وكان لا يرضاه . والحديث الذي روي عنه ، انه قال : كنت جالساً عند وراق بمصر ، فلما أردت القيام خدرت رجلي ، (فجلست ، فقال لي محمد بن البرقي ، نادِ بأَحبِّ الناس اليك ، قلت له : تذكر في هذا شيئاً ؟ فحدث : وان رجلًا)[٢] خدرت رجله عند ابن عمر ، فقال له ذلك . فقال : يا محمد ، ذهب خدرها . فلما قام ، قال لي الوراق : ما رأيت أكذب من هذا . ما حدث به أحد مما رواه الساعة عندي في هذا الكتاب . قال : نص الحديث يروى عن ابن عمر ، وانه هو خدرت رجله ، وجرت له القصة .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبدالله البرقي ، يروي عن أبيه . وله كتاب مختصر على مذهب مالك ، وبعض الناس يضيف اليه زيادة اختلاف فقهاء الأمصار . في مختصر ابن عبد الحكم .

يحيى بن سليمان الجعفي

أصله من الكوفة ، وسكن مصر ، هو ويحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد بن مسلم بن عبيد الله بن مسلم . ابن ابنة أبي مسلم قديد الأعمش . يكنى أبا سعيد . سمع من ابن وهب ، وحفص بن غياث ، وأبي بكر بن أبي عياش . قال ابن أبي دليم : وكان ثقة . روى عنه ابن وضاح ، وقاسم ابن محمد ، وأحمد بن رشدين ، وروح بن الفرج ، وغيرهما . توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين .

---

(١) زيادة في – أ – قال ابو الحسن الباهلي هم ثلاثة كلهم ثقات وذكر ابن ابي حاتم : احمد ابن عبدالرحيم البرقي ابو بكر فقال مصري مصدوق عن عمرو بن ابي سلمة كنت عند ابن ابي حاتم

(٢) ساقط من – أ .

عبيد بن معاوية بن حكم الجفناوي

من أصحاب أصبغ بن الفرج ، أبو محمد . مولى قريش . ومن جملة هذه الطبقة . يروي عنه يحيى بن عمر فقهه ، ويعتمد عليه . وحكى عنه مسائل. توفي سنة خمسين ومائتين .

ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن ابراهيم الجيزي

الازدي مولى قبيصة[١] بن المهلب بن أبي صفرة . سكن الجيزة . قال ابن أبي دليم : كان فقيهاً ديناً . روى عن ابن وهب ونظرائه . قال الكندي : روى [عن] ابن وهب ولم يتقن السماع منه . وكان فقيهاً ديناً . ويروي عن أسد بن موسى ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وهاني بن المتوكل ، وابن أبي أويس ، وخالد بن نزار ، وغيرهم ، ثقة . مات سنة ست وخمسين ومائتين . روى عنه ابنه محمد وابراهيم الحلواني وعبد الله بن وهب الدينوري .

ابو محمد عبد الغني بن عبد العزيز بن سلام

المعروف بالغسال[٢] . مولى قريش . روى عن ابن عيينة ، وابن وهب ، والشافعي . وكان حافظاً . وروى عنه روح بن الفرج . وقال : سمعت ابن وهب يقول : قراءة اهل المدينة سنة . قيل له : قراءة نافع ؟ قال الكندي : كان فقيهاً مفتياً . وذكره ابن أبي دليم ، وتوفي في المحرم سنة اربع وخمسين ومائتين وسيأتي ذكر ابنه ، وكان أخوه محمد مقبولاً بمصر .

---

(١) في – أ – القبيصة بن المغلب .
(٢) في – أ – العسال .

ابو محمد صالح بن سالم الخولاني

مولى لهم . كان أسود . روى عن ابن وهب والشافعي ، وأشهب . وكان حافظاً للفقه ، وتفقه بالشافعي ، ثم مال الى المالكية . وتوفي سنة سبع وستين ومائتين .

اسحاق بن المتوكل بن اسحاق مولى بني مخزوم

ابو يعقوب . يروي عن ابن وهب ونظرائه . قال ابن أبي دليم : وكان فقيهاً على مذهب مالك . قال الكندي : كان مقبولاً عند قضاة مصر ، وولي المظالم . وكان وجهه صغيراً جداً . فكان يلقب لقمة[١] . وتوفي سنة عشرين ومائتين . وقال ابن أبي دليم : توفي سنة خمسين ومائتين .

عبد الله بن أبي رومان

عبد الملك بن يحيى بن هلال المعافري[٢] . أبو محمد ، مولاهم من أهل الاسكندرية . وأصله من مراقبة . من اصحاب ابن وهب . ذكره في هذه الطبقة : ابن أبي دليم ، وابن حارث . قال الكندي : ولم يكن بالمجود في روايته . توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

احمد بن أبي زيد بن أبي الغمر

أبو جعفر . مولاهم . ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة ، وسماه أحمد ،

---

(١) في – ج – لقبه .
(٢) في – ج – المغافيري .

ورأيت فيمن روى عنه، ابناه محمد وزيد . والله أعلم . وتوفي احمد في ربيع الاول سنة خمس وخمسين ومائتين .

ابو محمد اسماعيل بن محمد[1] بن زيد الغافقي

مولى لهم . كان يروي عن أشهب ، وكان من أصحابه ، وعن ابن وهب . قال ابن أبي دليم . وكان حافظاً لأقاويل الناس . قال الكندي : كان فقيهاً . توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين .

مدلج بن عبدالعزيز بن رجاء المدلجي

اندلسي . أبو خِنْدِفَ . سكن مصر . وكان ذا علم وأدب . ودخل العراق ، فسمع بها علماً كثيراً . أخذ عنه بمصر ، وتوفي يوم الخميس آخر صفر سنة تسع وخمسين ومائتين . ذكره أبو سعيد المصري وابن أبي دليم في المالكية .

ابو اسحاق ابراهيم بن ابي يعقوب[2] بن عيسى بن عبد الله

القسطال . وقيل ابن عيسى بن عيسى بن أيوب ، مولى سلمة بن عبد الملك الطحاوي ، مولى الأزد . ويقال مولى قريش . من أصحاب ابن وهب عنه جل روايته ، وعن الشافعي . وكتب لعيسى بن المنكدر ، وهارون الزهري ، والحارث بن مسكين ، قضاة مصر . وكان من قبطها . قال الكندي وكان فقيهاً . وتوفي في صدر ستين ومائتين .

---

(١) في – ج – ابو محمد اسماعيل بن عمرو بن يزيد .

(٢) في – ج – ابو اسحاق بن ايوب بن عيسى .

عيسى بن ابراهيم بن عيسى بن شروح[١]

الغافقي . مولاهم . أبو موسى . يروى عن ابن القاسم ، وابن وهب ، ورشدين بن سعد ، وابن عيينة ، وحجاج بن سليمان ، وغيرهم . روى عنه النسائي وقال فيه : مصري لا بأس به . توفي سنة احدى وستين ومائتين . قاله ابن يونس . ذكره في هذه الطبقة ، ابن أبي دليم . قال الكندي : كان مقبولاً عند أبي الليث . وكان فقيراً . فقيل له ما حملك على ان شهدت عند ابن أبي الليث ؟ فقال كان بي بَرّاً وَصُولاً ، ما ذقت الفقر ، حتى انقطعت أيامه .

ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمان بن اخي عبد الله بن وهب

جل روايته عن محمد ، وروى عن شعيب بن الليث ، وبشر بن بكر . قال عنه محمد بن عبد الحكم : ما رأيت إلا خيراً . وقال مثله عبد الملك ابن شعيب بن الليث . وقال أبو حاتم : صدوق . كتبنا عنه . وامره مستقيم . ثم خلط . ثم جاءنا الخبر[٢] انه رجع عن التخليط . قال أبو زرعة : رجوعه مما يحسّن[٣] في حاله، ولا يبلغ به منزلته قبل . وقال العقيلي ، (والحصري)[٤] : ليس بشيء[٥] . وقال محمد بن قاسم : ليس بثقة عندي . وأهل مصر يرمونه بالكذب . وكان من مشائخ الأندلس سعد بن معاذ ،

---

(١) في -- ج -- ابن عيسى بن مرود .
(٢) في -- ر -- الخبي ولا معنى له .
(٣) في -- ر -- يحبس .
(٤) ساقطة من -- أ .
(٥) في -- ج -- بشيء .

ومحمد بن فطيس[١] ، وسعيد بن عثمان الاعناقي ، يحسنون الثناء عليه . وعنف سعيد النسائي في تحامله عليه . قال الأمير ، وأخوه عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو السري روى عن أسد ، وغيره . توفي سنة ثمان وستين وقيل أربع وستين ومائتين .

محمد بن يوسف بن محمد بن عديد الفارسي[٢]

أبو محمد . تقدم ذكر أبيه . مولده بمصر . أخذ عن جماعة من أصحاب مالك . يروي عن عبد الله بن محمد بن المغيرة . توفي سنة ستين ومائتين . وأخوه يزيد بن يوسف[٣] . قال ابن يونس : كان هو وأخوه على مسائل الحارث بن مسكين ، وأمره كله . وكان يرفع بهما .

شبيب بن حفص بن اسماعيل الفهري

مولاهم . فيما يقال . وأنكر هو ذلك . يكنى بأبي الأصبغ . قال الكندي : كان فقيهاً . توفي بمصر ، منصرفه من الحج سنة ست وثلاثين ومائتين وذكره ابن أبي دليم فيهم .

بكر بن ادريس بن الحجاج بن هارون[٤]

مولى أبي الكنود الأزدي . أبو القاسم ، يعرف بالحمراوي[٥] . قال ابن

---

(١) في – ر – ابن نظير .
(٢) في – ج – عمرو بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي .
(٣) في – ج – زيادة وأخوه يوسف هذا .
(٤) في – ج – ابن الحجاج بن مازن ابي الكنود الازدي أبو القاسم .
(٥) في – ج – الحمداوي .

أبي دليم : جل روايته عن عبد الله بن عبد الحكم . وروى عن غيره . قال الطحاوي : وكان فقيهاً مفتياً . توفي سنة سبع وستين ومائتين .

أبو بكر محمد بن أبي يحيى زكريا الوقار

كان حافظاً للمذهب ، وألف كتاب السنة ، ورسالته في السنة ، ومختصرين في الفقه ، الكبير منهما في سبعة عشر جزءاً . قال سلمة بن سعيد الاشج[١] : رأيت أهل القيروان ، يفضلون مختصر أبي بكر الوقار ، على مختصر ابن عبد الحكم . قال الشيرازي : تفقه بأبيه ، وابن عبد الحكم ، وأصبغ . روى عنه اسحاق[٢] بن نصر ومحمد بن مسلم بن بكار الفيومي ، وأبو الطاهر محمد ابن سليمان القوصي[٣] ، (وأبو الطاهر محمد بن جعفر البرسمي)[٤] ، وتوفي في رجب سنة تسع وستين ومائتين . وقيل ثلاث . وقيل اربع وستين .

القراطيسي[٥]

اسمه بريد[٦] بن كامل بن حكيم . مولى عبد العزيز بن مروان . كنيته أبو زيد . وأصله من الروم . ذكره ابن أبي دليم . يروي عن عبد الله بن عبد الحكم ، وأسد بن موسى ، ويعقوب بن أبي[٧] عياد الملزمي . روى عنه

---

(١) الاشحمي في — ج .
(٢) في — ج — زيادة ابن ابراهيم .
(٣) في — ج — الرسيمي .
(٤) ساقطة من — أ .
(٥) في — ج — للقراطسي .
(٦) في — ج — اسمه يوسف بن يزيد بن كامل .
(٧) في — ج — يعقوب بن عباد القلزمي .

ابن أبي الأصبغ ، وأبو الورد ، وأبو بكر محمد بن يحيى بن حكيم ، وأبو العباس الرازي ، وأحمد بن مسلمة الهلالي ، ومحمد بن كامل الحضرمي ، وجماعة . روى عنه الناس . قال أحمد بن خالد : لم ألق[١] من الناس بالمشرق ، إلا من مُسّ أو تُكُلِّمَ فيه ، إلا القراطيسي ، ويحيى بن أيوب العلام[٢] ، فانهما ثقتان ، لا متكلم فيهما لأحد . والقراطيسي ، من أوفى[٣] الناس . لم أر مثله . ورفع من شأنه . وعُمِّر . وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين . ومولده سنة سبع وثمانين ومائة .

مسعود بن ابي مسعود

واسم أبي مسعود مسعدة . قال ابن أبي دليم : كان ذا علم ورئاسة ، مقدماً في المالكية بمصر . توفي سنة سبع وستين . وهو ابن اربع وستين .

ومن اهل افريقية

محمد بن رزين[٤]

قال أبو العرب : كان ثقة صالحاً . سكن بسوسة . سمع من أسد ، وعبدالله بن عبدالحكم ، وابن بكير ، وأسد بن موسى ، ونعيم بن حماد ، وزهير بن عباد ، وسمع أيضاً من عبدالله بن نافع الزبيري[٥] ، وأصبغ بن

---

(١) في – ج – ألتى – ر – الف بالفاء .
(٢) في – ج – العلاف .
(٣) في – ج – اوثق .
(٤) في – ج – ابن رزيق .
(٥) في – ج – الزبيدي .

الفرج وعلي بن معبد[١] وكان عنده حديث كثير سمع منه سليمان بن سالم وبكر بن حماد وسعيد بن اسحاق وأبو الغمر[٢] روى سحنون عنه حديثاً يرويه عن نافع فوجه اليه وقال له انت سمعته من ابن نافع الصايغ ؟ فقال له : أصلحك الله إنما سمعت من ابن نافع الزبيري[٣] . فقال له : لم دلست ؟ ثم قال سحنون : ماذا يخرج بعدي من العقاريب . وذلك ان ابن رزين[٤] لم يدرك عبدالله بن نافع الصائغ . وإنما أدرك عبدالله بن نافع الزبيري[٥] مات الصائغ قديماً . وتأخر موت الزبيري . وقد ذكرناهما ، وكان ابن رزين يقول : ما نزلت في حسرة ما نزلت في محمد بن يوسف الفريابي . وكنت رحلت اليه ، فوجدته يقبر . قال : وابن رزين ، اول من باع من اهل العلم داراً بسوسه . اذ كانوا لا يرون بيع دورها . قال بعضهم : رأيت محمد بن رزين خرج في عيد ، بثياب مهنته . فسألته عن ذلك . قال : رأيت نعيم بن حماد ، في عيد كذا . فعلمت انه تبذل له (فيه . فاتبعته)[٦] . قال ابن حارث في تاريخ الافريقيين : وتوفي ابن رزين بسوسة ، سنة خمس وخمسين ومائتين .

محمد بن شبيب

أبو يوسف . من أهل تونس ، ذكره ابن أبي دليم في المالكية . قال

(١) في – ج – ابن سعيد ،
(٢) في – ج – ابو العصر .
(٣) في – ج – الزبيدي وفي – ر – نقص : واصبغ بن الفرج وعلي بن معبد ، وكان عنده حديث كثير سمع منه سليمان بن سالم ، وبكر بن حماد ، وسعيد بن اسحاق ، وابو الغمر روى سحنون عنه .
(٤) في – ج – ابن ابي رزيق .
(٥) في – ج – الزبيدي وفي الاصل الزبيري .
(٦) ساقطة من – ج .

وله سن عالية ، وسمع من أنس بن زياد[١] . وولي القضاء بتونس ، وذكره أبو العرب في طبقاته بمثله وشك في سماعه من علي قال : وحدثني عبد الله بن خليل ، قال : كنت أجيء الى أبي يوسف ، فأجده ملقى من الكبر فأجتذبه حتى اقعده على نفسه . فلم يسمع منه . ولم يذكره إلا بخير . قال ابن حارث : وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين . **وابن اخيه : محمد بن سعيد ابن شبيب** ، ولي قضاء صقلية . وذكر عنه خيراً وعفة وعدلاً .

محمد بن تميم

القسطلي ، القمري ، من أهل قفصه ، قسطليه[٢] .

قال أبو العرب : كان ثقة . سمع من أنس بن عياض كثيراً ، ومن عبد الله بن وهب وابن بكير . وكان يقدم سوسة فيأتيه أهل القيروان ، يسمعون منه . روى عنه **ابنه هبة الله** ، وسليمان بن سالم ، وأبو جعفر بن زياد ، وعمر . توفي سنة ستين ومائتين . ومات ابنه هبة الله قريب من هذا . قال أبو العرب : ولم أسمع أحداً ذكر ابنه بسوء .

عبد الله بن سهل القبرياني[٣]

أبو محمد ، وضبط اسمه بقاف مكسورة ، وباء واحدة ساكنة ، وراء مكسورة بعدها ياء ، باثنتين تحتها ، وبعد الألف نون ، من أهل القيروان ، وأصله من العجم . قال محمد بن أحمد التميمي : كان شيخنا ثقة فاضلاً ،

---

(١) في – ج – اسد بن الفرات وعلي بن زياد .
(٢) في – ج – محمد بن تميم العنبري من اهل قفصة قصطلية ،
(٣) في – ج – القزياني .

فقيه البدن ، صحيح الكتب ، لقي ابن الماجشون ، وسمع ابن سلام ، ويحيى ، وأسد بن الفرات ، وسحنون بن سعيد ، وعليه كان اعتماده . وكان معدوداً في قدماء أصحابه ، قريباً في السن منه . ولاه سحنون قضاء طليطلة[1] وقفصة ونفزاوه ، وعملها . وكان عدلاً في قضائه . وولي بعد سحنون قضاء صقلية . شهد له حماس[2] بالفقه البارع . سمع منه سهل ابنه ، وغير واحد ، وقال ابن حارث : كان عالماً بالمذهب ، حسن الحفظ ، جيد القريحة ، من ذوي المال والجاه العريض . توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين فيما قاله أبو العرب . وذكر ابن أبي دليم : سنة تسع وأربعين . مولده سنة اثنين وسبعين ومائة .

عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي

المعروف بالزاهد . أبو محمد . قال أبو العرب : كان ثقة . وكان في السن قريباً من سحنون ، في اصحابه . سمع منه ، ومن أسد بن الفرات . وحكى المالكي انه : كان اكبر من سحنون بليلتين . وكان سحنون يعرف له فضله ، ويعظمه ، ويسأله الدعاء له . وكان يقول : رأيت ابن القاسم وفلاناً . وذكر شيوخه . فما رأيت مثل عبد الرحيم . يعني هذا . وذلك اني علمت ظواهر اولئك وعلمت ظواهر هذا ، وباطنه . وكان أولاً بزازاً . ثم لزم الرباط ، حتى مات . أخذ عنه عيسى ، وغيره من اصحاب سحنون . وقال سحنون لرجل فاته بعض السماع منه : أين أنت من الشيخ ؟ يعني عبد الرحيم اسمعها منه ، فكأنك سمعت مني . قال ابن حارث : كان ثقة

---

(١) في – ج – قصطلية وهو اقرب .

(٢) تصحيح من – ر – بالاصل شهد له ، في – ج – يعرف .

فاضلًا . ويقال انه مستجاب الدعوة . كان عبد الرحيم كثير التهجد ، طول ليله بين راكع وساجد ، فكان السهر قد غيره ، كأنه مبهوت . ومن كراماته ما حكاه المالكي : ان سحنون بلغه ان عبد الرحيم أقام ستة أشهر ، لم يشرب ماءاً ، فأنكر ذلك سحنون . وركب مع جماعته من الشيوخ اليه فبات عنده وسأله عما بلغه ، واستشفع عليه . فقال : ومن يأكل ولا يشرب؟ (فلما انصرف عنه سحنون ، رجعه ، وقال له : سألتني عن شيء ، فكتمته . ثم حاسبت نفسي)[١] . والذي قيل لك صحيح . ولي ستة أشهر ، لم أشرب ماءاً . وذلك اني كنت أصلي ، فأصابني عطش شديد ، فقلت افرغ من حزبك واشرب . فلما فرغت مددت يدي الى القسط ، فانقلب ، وذهب ما فيه من ماء . وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد ، والماجل اسفل القصر ، فكبر علي النزول . وقلت : يا رب ان هذا أشغلني عن حزبي . فاحمل عني المؤونة . فأجابني من زاوية البيت ، ولا أحد فيه ، يقول : أنا من مؤمني الجن . أصلّي بصلاتك ، مدة . فمر هذه الليلة شيطان مارد ، وهم علينا أضر[٢] مما هم عليكم ، فحسدك ورمى لك في القسط شيئاً . فلو شربته لعرض في جسمك ما لا طاقة لك به . فلما مددت يدك الى القسط ، سبقتك اليه ، وأهرقته . قال عبد الرحيم : فأخلصت لله الدعاء ، فحمل عني المؤونة . وان احتجت الماءَ بَعْدُ شربتُه . فنزل سحنون الى الناس وقال : عبد الرحيم سأل مولاه حاجته ، فقضاها له . وقد ذكرنا رسالته الى سحنون وقد ولي القضاء . قال المالكي : كان من اهل الزهد والاجتهاد . شهر

---

(١) وفي — ج — [فلما اراد الانصراف عنه راجعه في ذلك ، فقال له : اني كتمت عنك ما سألتني عنه ثم حاسبت نفسي لك] .

(٢) ر — وهم علينا لأضرّ مما هم عليكم .

بالاجابة . وكان سحنون يقصده كثيراً . وقصد ابنه بعده . وسنذكر خبره معه . قال عبد الرحيم : لما أراد أسد الخروج الى صقلية ، قلت له : على من ترى أعتمد ؟ فقال لي : ان اردت الله والدار الآخرة ، فعليك بعلم مالك . قال ابن حارث : ومناقبه كثيرة . وذكر انه كان بقرب قصره ، رجل له فرس يطلقه في زرع المرابطين . فنهوه فـلم ينته . فأتوا الى عبد الرحيم ، فرفع عينيه الى السماء وقال : اللهم اجعله آية للمسلمين ، واكف المسلمين شره . فطارت عين الفرس . وكان سأل الله ان لا يبيت أحداً في قصر زياد بالجوع . فكان ييسر الله لكل من احتاج فيه ، ما يأكله . وحدث اللبيدي ، عن بعضهم ، انه فني زاده فيه . وأخذه الجوع ، فقال : أين ما يذكر عن عبد الرحيم ؟ فبينما هو كذلك ، إذ دخل عليه صاحب له بطعام واسع ، فقلت هذه دعوة عبد الرحيم . وذكر سليمان بن سالم عن محمد بن صباح ، قال : سرت أسبح على البحر حتى صرت الى قصر عبد الرحيم ، فدخلت اليه ، قرب الماء . فلما رآني سلم عـليّ ، وأجلسني وهو يقول : الحمد لله الذي كنت أنت . فكرر ذلك . فقلت له : ما هذا ؟ فقال : أرسل الي أخي بحمام البرية . فأمرت بطبخه ، فرأيته سميناً . فقلت اللهم سق الي ولياً من أوليائك ، من يأكل معي . فلما رأيتك ، حمدت الله إذ كنت أنت هو . وذكر انه خرج مرة الى المنستير ، فنزل القصر الكبير ، فلما كان العشي سمع صر المهارس ، فقال : ما هذا ؟ قال : المرابطون يدقون التابل لمزورهم . فاسترجع ، وقال : ما هكذا اعرف المنستير ، حالة أنا اعرفها ، عند أهلها شيء من دقيق شعير وزيت . فاذا جاء وقت الافطار ، لثوا الدقيق[1] وأكلوا لبّه ، عليّ ان لا أبيت في شيء منه .

(١) في – ج – الدقيق بالزيت .

فخرج منه ، فغابت له الشمس بقصر لمطه . ولم يعد اليه بعد ذلك . قال المالكي : وكان يقال له اجتمع مع الخضر ، عليه السلام . وذكر اللبيدي ان فقيراً نزل بعبد الرحيم ، فلم يجد عنده شيئاً إلا قرصاً ، أعدها لافطاره . فقدمها اليه ، وبقي بلا شيء . فقال له : أصلحك الله ما يكون منك وأنت لا تقبل من أحد شيئاً . فقال : اللهم ان الله لا يتركني بلا شيء . فلما كان بعد ساعة سمع كلاماً فدخل عليه . فلم يوجد عنده أحد ، وبين يديه قرص سخن ، وتمر . فقال عبد الرحيم للرجل : كل ، فسأله بالله من أين . فقال أتاني به الخضر ، وقال لي هذا التمر أتيتك به من اجراينة[١]. قال : وكان عبد الرحيم : يأخذ الفتات في يده ويبسطها . فينزل الغراب فيأكله . وأتى رجل الى سحنون يسأله عن مسألة ومعه عبد الرحيم . فسبقه عبد الرحيم بالجواب . فسكت سحنون . فلما ذهب السائل ، وقام عبد الرحيم ، قال : تجد الرجل يصبر على الصيام والصلاة ، ويتورع فاذا جاءت الفتيا ، لم يصبر . قال المؤلف رضي الله عنه : وسكوت سحنون عن جوابه ، دليل على صوابه وانه كان[٢] ممن يفتي مع سحنون ، وبحضرته . وقال له رجل : اوصني بكلمات ، ينفعني الله بها ، ويأجرك عليها . فقال اوصيك يا بني ان تتقي الله . وتجتنب محارم الله . وتؤدي فرائض الله . وتحسن الى عباد الله . وإن زدت زادك الله . ويذكر انه ما تزوج قط . ولا تسرى . وكانت له جاريتان ، تقومان به ، وتخدمانه . فقيل له ألا تتسرى باحداهما ؟ فانهما يصلحان لذلك . فحلف انه لا يعرف صفة وجوههما ، لشغله بعبادة ربه عز وجل . وكان يقول : زيادة الاخوان ، نقص من العمل . قال بعضهم :

---

(١) في — ج — من اجدابية ، بلد بطرابلس الغرب .
(٢) في — ج — زيادة : وأنه كان دليلا على أنه كان يفتي .

يريد انه يقطع عما يكون فيه الانسان من عمل ، وهو الذي بنى قصر زياد وأنفق فيه اثني عشر الف دينار ، ستة آلاف من عنده ، وستة آلاف من عند اخوانه . وكان قد استشار سحنوناً في الخروج الى غزو صقلية ([1]) (ذكر انه كان له سبعة عشر الف أصل من الزيتون . وكان لسحنون اثني عشر الف أصل)[2] . وكان لعبد الرحيم ضيعة . قد استشار سحنون في بيع ضيعتيه ، والتصدق بهما . فنهاه . وتوفي سنة ست ويقال سبع وأربعين ومائتين . ورثاه بعضهم بقصيدة أولها :

قل للتقى والدين بعد محمد   جودا على عبد الرحيم فقد غبر
ما كان أتقاه وأحسن امره   في الله يسعى قدَماً وما عثر
اما النهار فصائم متهجد   والليل يهتف بالقُران الى السحر

وقال الصدفي في ارجوزته :

وبني بقصر الصائم القوام   عبد الرحيم الصائم القوام[3]
ما كان إلا علم الاسلام[4]

(١) في – ج – الى غزو صقلية مع اسد فكسره عن ذلك . وقال له كنت ذكرت انك تحب بناء قصر زياد وان عندك اخباراً توجب الخوف في البر والبحر ، فذكر ذلك لأسد فقال : صدق سحنون .

(٢) ساقطة من – ج .

(٣) ج – وبت تقص المرتضى الامام   عبد الرحيم الصائم القوام
ما كان إلا علم الاسلام

(٤) ج – ورثاه بعضهم بقصيدة أولها :
ما بال عينك للسما لا تدمع   إذ هدّ ركن الدين أم لا تجزع
فابك على عبد الرحيم فقد ثوى   في برزخ قد فاز ذاك الموضع

ابو السري واصل العابد الحمّي من قصر حمّة

قال سعدون الخولاني ، وكان يخدمه : كان واصل من رجال مالك . يعني من أصحابه . وذكر غيره سبب طلبه العلم ، وكان أولاً مشتغلاً بالعبادة . قال أبو العرب : كان مجتهداً بالعبادة ، له مناقب كثيرة ، (لم أعلم ان العلم)[1] روي عنه . قال أبو ميسرة : قال واصل : جئت الى جامع سوسة ، يوم جمعة ، فصليت وسحنون قريباً مني ، فأذّن المؤذن ، وقد بقي عليّ شيء من السورة فأتممتها . وقد أخذ الإمام في الخطبة . فلما سلم الامام سأل سحنون عني . فأخبروه . فنودي بي . فقال من أنت ؟ قلت : واصل . قال واصل الذي يقال . قلت اسأل الله بركة ما يقال . فقال لي رأيتك تصلي والامام يخطب . اطلب شيئاً من العلم . قلت : لا . قال : اطلب العلم او فلا تسكن في شيء من هذه الحصون . فاختلفت الى عون بن يوسف ، سبع سنين . قال المالكي : فتفقه به . وحفظ من العلم ما قمع به الشيطان . ثم شمّر للعبادة ، وقيام الليل ، وصيام النهار ، حتى مات . وكان أبو عبدالله ابن سحنون يعظمه . وكان واصل يسكن بقصر الطوب من سوسة .

ذكر عبادته وصومه وزهده

ذكر سعيد بن الحداد ، ان واصلاً أقام أربعين سنة لم يدخر شيئاً من الدنيا . وانه ليقيم الأيام لا يطعم شيئاً . فاذا أجهد خرج فأكل من مناقل الارض ثم عاد لمصلاه . وحكى المالكي ، انه خرج ليلة من المسجد ، فلما صارت احدى رجليه خارج المسجد ، والاخرى داخله ، عرضت له فكرة ، فرفع رأسه ، وقال لنفسه : أطاعت السماوات والأرض ، وما فيها ، وعصيته

(١) ساقط من – ر .

أنت على صغرك . وبقي باهتاً حيناً طويلاً . ثم استرخى وسقط مغشياً عليه . فصادف رأسه الحائط ، فجرحه . فحمل وهو على حاله . وذكر انه قدم الى القيروان ، يوم جمعة . فعرض له وهو في صلاته شيء من فهم القرآن ، استغرقه حتى خطب الامام ، وصلى . ولم يشعر . فسأله سحنون عن ذلك ، فأخبره بما استغرقه . فقال له سحنون : وصلت ، والله يا واصل . قال : وقصده رجل من أهل المشرق ، سمع به . فقال له : انت واصل . قال : نعم . قال له فرصتك من أين ؟ قال بين الكاف والنون . قال : فاخبرني انت ساكن في المسجد ، وليس لك ماء ، ولا غيره . فاذا طبخ المرابطون قدورهم ، ودخلوا بها بيوتهم ، وسمعت حساً على الداموس ، تستشرف نفسك الى من يأتيك بما تأكل ؟ فقال واصل : ما لنا عند أحد شيئاً ، ننتظره يجيئنا به . فقال : انت واصل حقاً . وذكر ان واصلاً كان قبل ان يتعبد ، يتجر في حانوت بما يوزن ، ويكال . فجاءته امرأة فساومته في شيء فخالفها فيه . فقالت له كفاك ما انت فيه ، من مكيال وميزان . فقال لها صدقتني . وترك جميع ما كان فيه . ولزم قصر الرباط ، قال احمد بن أبي سليمان : قلت لواصل ، بلغني انك لم تشرب الماء دهراً . فقال لم أشربه ثمانية أشهر . ثم غلبتُ . وذلك اني كنت في البسبس والموز ، والمرق . قلت له : فالخبز . كم لك لم تأكله . قال اكثر من عشرين سنة . فلما استغنيت عنه ، تركته تأديباً لنفسي . قلت له : بلغني ان ابليس كلمك . قال : لا . قلت له : فرأيته ؟ قال : دخلت علي جارية من المسجد في حلى وصياغ ، فقمت اليها بالعصا ، فهربت . فاتبعتها الى باب القصر[1] فوجدت القصر مسدوداً . فعلمت انها ابليس .

---

(١) في – ر – المسجد .

بعض ما يحكى من كراماته

ذكر انه لما نزل قصر الرباط ، لقي شيئاً اقام فيه أياماً ، مقبلاً على الصلاة والصوم . فتبين فيه أهل الحصن ، الضعف ، من كثرة مداومته ، وقلة غذائه . فأتوه ليالي بطعام يفطر عليه ، من الشعير والبقل . فلما طال عليهم ، تركوه . فأقام ليلة وثانية ، لم يطعم فيها شيئاً . فلما كان في الثالثة اذا بضارب يضرب عليهم باب القصر ، فسألوه ، فقال : غلام فلان ، رجل من مشاهير القيروان مذكور بخير ، وجّهني الى الشيخ واصل بطعام ، وقال لي : إمّا وصلت اليه هذه الليلة ، انت حر . وكانت الحصون لا تفتح بالليل . فشاوروا واصلاً ، فقال : ما عليكم ان تفتحوا له ، وتعتقوه . ففتحوا له . فاذا ببغل عليه حمل به دجاج وفراخ ، وسنوسج وعجج ، وحلو وجرادق ، فمد يده الشيخ الى شيء منه . فأكله ، ثم قال : اقسموا ، جميعه . فقسموه فيما بينهم . وقالوا : ان تطعموه الشعير ، ببقل البرية ، فقد أطعمكم هذا الطعام الطيب . وقيل في مثل هذه الحكاية عنه : ان امرأة رأت في المنام قائلاً يقول لها : اخوك واصل جائع ، فابعثي اليه بطعام . فقالت لعبدها : ان وصلت اليه ، فأنت حر . وأتت مراكب للروم عند قصره ، فأرادوا أخذ الماء ، فمنعهم المسلمون . فلما آيسوا بسطوا الانطاع واستسقوا فسقوا . فبلغ ذلك واصلاً . فاشتد عليه . وقال اللهم اهزمهم ، واجعلهم نفلاً للمسلمين . فأرسل الله عليهم للوقت ريحاً شديدة ، فكسرت مراكبهم ، ورمت بهم الى البر . فغنمهم المسلمون . قال سعدون : قال لي واصل : مكثت احد عشر سنة ، أتعرف فيها حالي عند الله ، كل ساعة . فما علمت ان الشيطان ظهر لي ولا ساعة واحدة ، الا في ثلاث خطوات ، خطوتها في طريق . ثم عاد علي العلم ببركته . فرجعت وذلك

اني كنت امشي في طريق الساحل ، فلما كان آخر النهار عارضني طريقان ، احدهما الى قرية رجل صالح ، غني . والأخرى الى قرية رجل صالح ، فقير . وهما صديقان لي . فوقفت انظر من أقصد . فقالت لي نفسي : ان قصدت الفقير ، عساك لا تجد عنده شيئاً يتعشى عياله وأطفاله . وان كان عنده ، ضيعت عليهم ، وغممتهم . وان قصدت الغني ، وجدت عنده خبزاً طيباً ، من القمح من ارضه الموروثة ، وزيتاً من زيتونه ، وتيناً فاخراً . عسى يذبح لك خروفاً من غنمه ، وهي ترعى في ارضه ، وتسره وتجد بغيتك . وتأكل شهوتك . فخطوت في طريقه ثلاث خطوات ، ثم استيقظت ، فقصدت طريق الفقير ، فرحب بي وطيب وأخذ بيدي الى بيته . فلما جلسنا لنتعشى ، دقّ الباب علينا . فأتاني بصحبته ثريد من القمح ، عليه لحم خروف سمين . فقال لي : كل . فأكلنا حتى شبعنا . وحمل البقية الى عياله . ثم ضرب الباب ، فخرج . فاذا بطبق فيه صفحة زيت ، وتين فاخر ، فأكلنا حتى شبعنا . ثم سألته عن ذلك . فقال لي : اتاني به جار لي . فقلت له : صح به . فسألته عن السبب . فقال : نعم . كان عندنا خروف سمّنّاه ، وكنا ننتظر به يوماً نفرح الصبيان بذبحه . فحل ذلك اليوم بقلوبنا . فلما ذبحناه وثردنا ورأيتك نزلت بجارنا قلت لامرأتي لا ينزل بصالح إلا صالح مثله . وليس له طاقة . ونحن نجد العوض في غير يومنا . فهل تري ان نطعمهم إياه ، ونسأله دعوة لنا ولأولادنا . فقالت : افعل . فجئناكما بها ، من على المائدة . قالت لي الزوجة : لا بد من حلاوة . فاعطتني هذا التين والزيت . قال أبو الحسن القابسي : ذكر ان ابن سحنون ، كان يوم ضحوة يلقي على أصحابه المسائل ، وهو يشرح . اذ وجم ساعة . ثم نهض للقيام. ثم قال من حضرته نية لزيارة الشيخ واصل ، فليقم . وخرج من فوره . فوصل عصر غده . فأتى المسجد . فدخل واصل ، فصلى بهم . ثم خرج

يتنفل الى جانب ابن سحنون . فلما سلم ، وسلم ابن سحنون من ركوعه . قال الشيخ لابن سحنون : اعد الركعتين ، فاني رأيتك أمررت يدك على لحيتك ، وهو عمل في الصلاة . فقال له محمد : وأنت فأعد . لأنك أشغلت سرك بي . فقال له واصل : اظنك محمد بن سحنون . قال : نعم . فمد يده اليه ، وصافحه . وقال سألت الله أمس ضحوة من النهار ، ان يجمع بيني وبينك . وأخبار واصل كثيرة . وكانت وفاته سنة اثنين وخمسين ومائتين .

محمد بن سحنون

مر نسبه في أبيه . تفقه بأبيه . وسمع من ابن أبي حسان ، وموسى بن معاوية ، وعبدالعزيز بن يحيى المدني ، وغيرهم . ورحل الى المشرق ، فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري ، وابن كاسب . وسمع من سلمة بن شبيب . قال أبو العرب : وكان إماماً في الفقه ، ثقة . وكان عالماً بالذب عن مذهب أهل المدينة . عالماً بالآثار ، صحيح الكتاب ، لم يكن في عصره أحذق بفنون العلم منه ، فيما علمت . قال ابن أبي دليم : وكان الغالب عليه الفقه ، والمناظرة . وكان يحسن الحجة والذب عن السنة ، والمذهب . قال ابن حارث : كان عالماً فقيهاً مبرزاً ، منصرفاً في الفقه والنظر ومعرفة اختلاف الناس ، والرد على أهل الأهواء ، والذب عن مذهب مالك . وكان قد فتح له باب التأليف ، وجلس مجلس أبيه بعد موته . قال يحيى بن عمر : كان ابن سحنون من اكثر الناس حجة ، وأتقنهم بها ، وكان يناظر أباه . وكان يسمع بعض كتب أبيه في حياته ، يأخذها الناس عنه قبل خروج ابيه . فاذ خرج أبوه ، قعد مع الناس يسمع معهم من أبيه . وقال سحنون : ما أشبهه إلا بأشهب . وقال : ما غبنت في ابني محمد ، إلا اني اخاف ان

يكون عمره قصيراً . وكان يقول لمؤدبه : لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب ، والمـــدح . فليس هو ممن يؤدب بالتعنيف والضرب ، واتركه على بجتي ، فاني ارجو ان يكون امام وقته ، وفريد أهل زمانه . قيل لعيسى بن مسكين : من رأيت في العلم ؟ فقال : محمد بن سحنون . وقال أيضاً : ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه . وكان رأى جماعة بالمشرق وغيره . قال حمديس القطان : رأيت العلماء بمكة والمدينة ومصر ، فما رأيت فيهم مثل سحنون ولا مثل ابنه بعده . وذكر ابن مغيث : ان القاضي اسماعيل بن اسحاق ، ذكر له فقال فيه ، الامام ابن الامام . وذكر مرة ، ما ألّفه العراقيون من الكتب ، فقال اسماعيل : عندنا من ألّف في مسائل الجهاد[1] عشرين جزءاً ، وهو محمد بن سحنون ، يفخر بذلك على أهل العراق . قال ابن حارث : كان من الحفاظ المتقدمين المناظرين ، المتصرفين . وكان كثير الكتب غزير التأليف . له نحو من مائتي كتاب في فنون العلم . ولما تصفح محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كتابه ، وكتاب ابن عبدوس ، قال في كتاب ابن عبدوس : هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه . وفي كتاب ابن سحنون : هذا كتاب رجل يسبح في العلم سبحاً . قال ابن الجزار : كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب . جامعاً لخلال قل ما اجتمعت في غيره من الفقه البارع ، والعلم بالأثر والجدل والحديث ، والذب عن مذهب أهل الحجاز . سمحاً بماله ، كريماً في معاشرته ، نفاعاً للناس ، مطاعاً ، جواداً بماله وجاهه . وجيهاً عند الملوك والعامة . جيد النظر في الملمات . قال حمديس : جئت يوماً الى محمد بن سحنون فأخرج إلي كتاب الرجوع عن الشهادات . فقال لي : خط مَن هذا ؟ فقلت خط

---

(١) في – ج – الاجتهاد .

سحنون . وكان ابن عبدوس أنكر ان يكون لسحنون . فقال لرجل : امض بالكتاب اليهما ، ولا يسمه وأرهما إياه ، ورقة ، ورقة . وقل لهما خط مَن هو ؟ ففعل الرجل ذلك . فقالا : خط سحنون ، وما ظننا ذلك . فقال قل لهما (يا مساكين مقامي مقامك . وانا معه في الدار ، والله أبدا)[١].

ذكر تآليفه

وألف ابن سحنون كتابه المسند[٢] في الحديث . وهو كبير . وكتابه الكبير ، المشهور ، الجامع . جمع فيه فنون العلم والفقه . فيه عدة كتب ، نحو ستين . وكتاباً آخر في فنون العلم . ومنها كتب السير عشرون كتاباً . وكتابه في المعلمين . ورسالته في السنة ورسالته في أدب المناظرة جزآن . وكتاب تفسير الموطأ ، اربعة أجزاء . وكتاب الحجة على القدرية . وكتاب الحجة على النصارى . وكتاب الاباحة . وكتاب الرد على البكرية . وكتاب الورع . وكتاب الايمان والرد على أهل الشرك . وكتاب الرد على أهل البدع ، ثلاثة كتب . وكتاب في الرد على الشافعي ، وعلى أهل العراق ، وهو كتاب الجوابات ، خمسة كتب . وكتاب طبقات العلماء ، سبعة أجزاء . وكتاب الأشربة ، وغريب الحديث ، ثلاثة كتب . وكتاب التاريخ ، ستة أجزاء . قال بعضهم : ألف ابن سحنون كتابه الكبير ، مائة جزء وعشرون في السير[٣] ، وخمسة وعشرون في الأمثال ، وعشرة في آداب

---

(١) في – ج – فقال : قل لهما : يا مساكين يكون مقامي معا ، فكما أنا معه في الدار وأنتما برا .

(٢) في – ج – السنن .

(٣) في – ج – في التفسير .

القضاة ، وخمسة في الفرائض ، وأربعة في الاقرار ، وأربعة في التاريخ ، والطبقات ، والباقي في فنون العلم . قال غيره : وألف في أحكام القرآن .

ذكر بقية أخباره وفضائله

قال ابن سحنون : دخل علي أبي وأنا أؤلف كتاب تحريم المسكر[١] . فقال : يا بني انك ترد على أهل العراق ، ولهم لطافة أذهان ، وألسنة حداد ، فاياك ان يسبقك قلمك ، لما تعتذر منه . وذكر أبو القاسم اللبيدي : ان ابن سحنون أتى بعد موت سحنون ، هو وأصحابه زائراً ، الى عبد الرحمان ابن عبد ربه الزاهد ، فسلم عليه ، فرد عليه السلام ، وتركه حيث انتهى به المجلس ، ولم يقبل عليه حتى انصرف . فلما كانت الجمعة الاخرى ، استنهض محمد أصحابه لزيارته ثانية . فقالوا له : رأيناه لم يقبل عليك . فقال : ليس هذه بغيتي . هو رجل صالح نرجو بركة دعائه . وقد كان سحنون يأتيه ، ويتبرك بدعائه ، ويلجأ اليه عند المهمات . فعاد اليه ابن سحنون وأصحابه . فلما رآه قام على رجليه ، ورحب به وأجلسه في موضعه . ولم يزل مقبلاً عليه ، حتى انصرف . فقيل له في ذلك ، مع فعله الأول . فقال : والله ما أردت بذلك إلا الله . رأيت اجتماع الناس عليه ، فخفت فتنة فعملت ما عملت لأجربه ، فرأيت في ليلتي ، قائلاً يقول لي ، في ذلك : لم تقبل على ابن سحنون ، وهو ممن يخشى الله . وفي رواية : وهو ممن يحب الله ورسوله . فبلغت ابن سحنون . فبكى بكاءً شديداً ، وقال : لعله يذَبِّي عن سنة رسول الله ﷺ . ولما خرج الى الحج ، نزل[٢] على ابي رجاء بن أشهب

---

(١) ر — الشير .

(٢) في — ج — نزل بمصر .

ابن عبدالعزيز . فقصده علماء مصر ، ووجوههم ، يسلمون عليه ، وابن المزني ، فأطال الجلوس معه ، ليخلو به . فلما خرج أبو رجاء ، سألته عنه فقال : لم أر والله أعلم منه ، ولا أحدّ ذهناً ، على حداثته[١] . ووجه به الى الخليفة . قال عيسى بن مسكين : وما ألف في هذا الفن مثله . قال سليمان بن سالم : (واختلف إذ ذاك وهارون بن سعيد الايلي ، في مسألة ، فتحاكما الى محمد ابن سحنون)[٢] . قال سليمان بن سالم : قدم رجلان من بني كنانة[٣] ، ليسمعا العلم . ويقصدا ابن أبي المنهال وابن قادم ، فيأتيا على ذلك . فرأى أحدهما في المنام ان سائلًا سأله ، فأخبره عن قصدهما ، ولمن قصدا . فقال لمن قصدكما ، من تطلبان ؟ قال الرائي فأخذني على طريق منحرفة ، حتى أوقفني على مسجد فيه شيخ ، والناس حوله . فقال لي : هنا اطلب العلم من هذا ، ولا تعدل . فلما أصبح (الرائي)[٤] قال لصاحبه : سر بنا الى حيث سير بي البارحة . وأخبره بالرؤيا . فمضى معي . وسرت الى الموضع الذي رأيته في المنام . حتى مسجد ابن سحنون ، فعرفه بالرؤيا التي رأى ، وعرفه ، وسلم عليه ، ولزمه . حكى بعض سكان القصر : انه خرج ليلة في القصر بعد العشاء الآخرة . فاذا بقارىء يقرأ في بعض البيوت ، وَقَاسَمَهُمَا إني لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ . فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ ... ويردد الآية . فرجع الرجل الى صلاة الصبح ، وهو على حالته . قال وأسمع وقع الدموع على الحصير ، الى ان خرج لصلاة الفجر ، مستور الوجه . فلم أزل أرتقبه ، اذا

---

(١) في – ج – زيادة : وكان إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة . وكتب إذ ذاك كتاب الامانة بماء الذهب .
(٢) ساقطة من – ج .
(٣) في – ج – كتامة .
(٤) ساقطة من – ج .

به محمد بن سحنون . قال عيسى بن مسكين : قلت لابن سحنون : كيف الرشّ ؟ يعني النضح . قال : تبسط الثوب ثم ترش عليه ، ثم تقلبه ، ثم ترش عليه ، ثم تجففه . قيل لعيسى : الطاق الواحد من الناحيتين ؟ قال : نعم . قال المؤلف رضي الله تعالى عنه : يحتمل والله أعلم ان يكون هذا فيما يشك في نجاسته من الناحيتين او من إحداهما . ولم يتعين[١] أو شك ان النجاسة داخلته . قال : وقد رأيت لأبي الحسن القابسي ، في صفة النضح قال : يرش الموضع المتهوم بيده ، رشة واحدة . وان لم يعمه ، لانه ليس عليه غسل ، فيحتاج ان يعمه . قال وان رشه بفيه اجزاه . قال المؤلف رضي الله تعالى عنه : بعد غسل فيه من البصاق ، وتنظيفه . وإلا فانه (يضيف) الماء . ويغلب عليه . قال عيسى : كنت قد أخذت منه كتابين ، امهات . فحضرت الصلاة . فقدمني فأخرجتها من كمي ، ووضعتها ، فأخذهما محمد وأدخلها في كمه ، وصلى فأخجلني بفعله . قال ابو اللباد : حج محمد بن سحنون سنة خمس وثلاثين . فغلطوا في يوم عرفة ، فأراهم محمد ، ان ذاك يجزيء (من حجّهم)[٢] . واختلف فيها (قول أبيه)[٣]. قال المؤلف رحمه الله : حكى ذلك الطائي عن (ابن أسلم)[٤] المالكي . أجمع مالك وأبو حنيفة والشافعي ، على أجزاء هذه المسألة . قال بعضهم : كنت عند محمد بن سحنون فجاءه يعقوب (الجري)[٥] فأنشده :

محمد يا من بالعدل قد نفذت قضاياه ويا ابن مناصح لله يرجوه ويخشاه[٦]

---

(١) في – ج – يتيقن .
(٢) في – ج – من حجته .
(٣) في – ج – فرأى قول أبيه موافق مالك .
(٤) في – ج – عن ابي سليمان .
(٥) في – ج – الحسوري .
(٦) في – ج – محمد يا ابن من بالعدل قد نفذت قضاياه ويا من ناصح لله يرجوه ويخشاه

أبوكَ أب أهاب بجنة الفردوس وهي دنياه | فمن والى أبوكَ بوده فالله مولاه
مولاي[١] وقد ينال المرءُ عفواً ما تمناه | كتاب منك تنجحُ حاجتي إن كنت أعطاه
فطل وامنن علي به | وحطني حاطك الله

فقال له محمد بن[٢] سحنون : نعم ، وكرامة . وكتب له في حاجته[٣]. قال أبو العرب : كان ابن سحنون من أطوع الناس في الناس . سمحاً ، كريماً ، نفاعاً للناس ، اذا قُصِد[٤] . قال ابن حارث : كان كريماً في نفسه ، جواداً بماله ، وجاهه . يصل من قصده بالعشرات من الدنانير . ويكتب لمن يعنى به الى الكور . فيعطى الأموال الجسيمة ، مقدماً عند الملوك ، وجيهاً عند العامة ، نهاضاً بالأثقال ، واسع الحيلة ، جيد النظر عند الملمات . وهو كان السبب المقيم لسليمان بن عمران ، وعبد الله بن طالب ، وذلك انه عني بسليمان حتى استكتبه أبوه . ثم ولاه قضاء باجة . فلما مات سحنون ، وولى سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه ، فأساء صحبة محمد بن سحنون ، وفسدت الحال بينهما ، الى ان وجّه به سليمان ، فأتاه محمد في خلق ممن تبعه ، فأغلظ له سليمان في القول ، فحفظ من كلامه : ما أحوجك الى من يُمضِغُك[٥] قطن قلنسوتك هذه . ولم يجسر عليه بمكروه . وكان سليمان يلقبه ويؤذيه بالقول . وجاء رجل الى ابن سحنون وقال له : يا أبا عبدالله، الرسول يبلّغ ولا يلام : ابن العيّاد ، يقرأ عليك السلام ، ويقول لك :

---

(١) في – ج – منايا .
(٢) في – ر – فقال له سحنون .
(٣) في – ج – زيادة : وذكر القابسي ان بعض السكان خرج ليلة الى المقابر ، فاذا بقارىء يقرأ : وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور ... ويردد الآية ، حتى اصبح وهو يبكي ، فرمقته حتى اذا خرج فاذا به محمد بن سحنون . قال ابو العرب .
(٤) في – ر – قعد .
(٥) في – ج – ما احوجك الى من يصفك قطن قلنسوتك ،

أنبَتّ اقواماً لو أن السماء أمطرت عليهم أربعين خريفاً ما أنبتوا . يعرض بسليمان بن عمران . فقال ابن سحنون : هذا جزاء من فعل شيئاً لغير الله . ولم تزل الحال تتزايد في فساد ما بينهما ، الى ان توارى ابن سحنون خوفاً على نفسه . فكتب في تواريه الى الأمير محمد بن الأغلب ، بما كتب به عثمان الى علي رضي الله عنهما :

فان كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا تداركني ولمّا أمزّق

فقال ابن الأغلب : ومن يمزقه ، مزق الله جلده . ثم رفع يد سليمان عنه ، وأمنه منه . وقيل ان ابن سحنون لما طال ترقبه ، لما ينفعه من الأمير ، ركب متنكراً اليه . ولقيه مؤدب أولاد الامير[1] اذا أذنت لابن سحنون في الخروج ، مع من أبقى ؟ اخبره : اني قد رفعت يد سليمان بن عمران عنه . فظهر ابن سحنون وشق السماط الأعظم ، حتى أتى الجامع ، فصلى فيه . فبلغ ذلك سليمان فعلم انه امن ، ورفعت يده عنه . وظهر محمد بن سحنون ، وقامت رئاسته . وشجي به سليمان وجماعة العراقيين ، ورد سليمان غضبه على أصحاب ابن سحنون . فأخذ فرات بن محمد فضربه بالسياط . وبينما محمد بن سحنون يمشي يوماً ، لقيه صاحب الصلاة بالقيروان، المعروف بابن أبي الحواجب ، وكان من أعدائه . فأومأ الى أذنه فأمكنه ابن سحنون منها . فقال له سراً : يا كذا ابن كذا نسباً قبيحاً — فأجابه ابن سحنون جهرا : تُقْضَى حاجتك . يغالط من حضره . وسار ابن أبي الحواجب فأخبر سليمان بن عمران بذلك . فقال ان صدقت فتحفظ . وركب ابن سحنون الى احمد بن محمد الحضرمي ، فسأله ان يزين للأمير

---

(١) في — ج — زيادة : فسأله ابن سحنون ان يستأذن له الأمير في الخروج ، ففعل ذلك. فقال له الأمير : اذا أذنت ...

والزيارة توافق رواية الخشني للخبر في كتابه « علماء افريقية »

تولية ابن طالب على الصلاة . فأجابه الأمير اليه . فخرج الحضرمي بذلك الى ابن سحنون فسأله ابن سحنون كتم ذالك الى وقت الخطبة . ووجه ابن سحنون في طلب ابن طالب ، فأعلمه بذلك . وقال له : تهيأ . فاذا رأيت ابن أبي الحواجب قد خرج الى المقصورة ، فقم بين يديه ، وارق المنبر ، واخطب . فلما كان يوم الجمعة ، هجر ابن أبي الحواجب الى الجامع ، فنزل في المقصورة ، وأتى ابن طالب فركع الى جانب ابن سحنون ، وسليمان بن عمران عند المنبر . فلما خرج ابن أبي الحواجب الى المقصورة ، وهي حجرة قبلي الجامع ، ورفع رجله الى درجة المنبر ، صعد ابن طالب على المنبر ، وقد تقلد السيف ، ومد القيّمُ يده الى ثوب ابن أبي الحواجب ، فجبذه ، وكان سليمان بن عمران جالساً ، وقد نعس حينئذ ، فما راعه إلا صوت ابن طالب ، وكان فصيحاً ، يقول : الحمد لله الذي يشكر على ما به أنعم ، والحمد لله الذي عذب على ما لو شاء منه عصم ، والحمد لله الذي على عرشه استوى ، وعلى ملكه احتوى ، وهو في الآخرة يرى . فعلت سليمان بن عمران كآبة ، وتهلل وجه ابن سحنون . واستمر ابن طالب في خطبته ، وتمت الصلاة . فلما انصرف سليمان الى منزله ، جمع شيوخ القيروان ، وأمرهم ان يسيروا الى الامير ، ليزكوا عنده ابن أبي الحواجب ، ويسألوه رده على الصلاة . فبلغ الخبر ابن سحنون فوجه الى الحضرمي ، فأعلمه بالامر . فلما أطل القوم على القصر ، ارسل اليهم الحضرمي ، أما تستحيون ان تسألوا الأمير ، ان يحط ابن عمه ، ومن أراد التنويه به ، وان يشرف صاحبكم – وكان ابن طالب من بني عم الأمير – انصرفوا . فإنا لا نسألكم عن تزكية ، ولا جرحة . فانصرف القوم ، فكانت تلك اول نكبة سليمان . ثم لم تزل امور ابن طالب تنتمي ، الى ان عزل سليمان وولي ابن طالب قضاء افريقية مكانه . ووجه ابن الأغلب في ابن سحنون ،

فسأله ما تقول في يزيد ؟ فقال اصلح الله الأمير . ما اقول ما قالت الإباضية ، ولا ما قالت المرجئة . قال : وما قالت ؟ قال : قالت الإباضية : ان من أذنب ذنباً فهو من أهــل النـار . وقالت المرجئة : لا تضر الذنوب مع التوحيد . اما يزيد[1] عظيماً جسيماً ، ويفعل الله في خلقه ما أحب . ثم انصرف . وذكر ان رجلاً من أصحاب محمد ، دخل بمصر ، حماماً ، عليه رجل يهودي فتناظر معه الرجل فغلبه اليهودي ، لقلة معرفة الرجل . فلما حج محمد بن سحنون صحبه الرجل ، فلما دخل مصر ، قال له : امض بنا ، أصلحك الله ، الى الحمام الذي عليه اليهودي . فلما دنا خروج محمد ، سبقه الرجل . وأنشب المناظرة مع اليهودي ، حتى حانت الصلاة . فصلى محمد الظهر ، ثم رجع معه الى المناظرة ، حتى كانت العصر ، فصلاها . ثم كذلك العشاء ، ثم الى العشاء الآخرة ، ثم الى الفجر ، وقد اجتمع الناس وشاع الخبر بمصر ، الفقيه المغربي يناظر اليهودي ، فلما كانت صلاة الفجر انقطع اليهودي ، وتبين له الحق وأسلم . فكبّر الناس وعلت أصواتهم . فخرج محمد وهو يمسح العرق عن وجهه ، وقال لصاحبه : لا جزاك الله خيراً . كاد ان يجري على يديك فتنة عظيمة . تناظر يهودياً ، وأنت بضعف ، فان ظهر عليك اليهودي ، لضعفك ، افتتن من قدر الله فتنته ، او كما قال . وذكر ان رجلاً عراقياً كان يؤذي محمد بن سحنون ، وينال منه . فاشتد عليه مرة الفقر ، فقام بباله قصده . فنهته امرأته لما عرفت منه ، فلم يقبل منها . ووصل اليه . فقال : جئت أستعينك وأستعفيك . فقال : اذكر حاجتك . فقال : ما جئت الى هذا . قال : لا بد ان تذكر حاجتك . فشكا اليه حاله . فاسترجع محمد ، وقال : يا اخي بلغ منك هذا

---

(١) لعل بالأصل نقص : فكان ذنبه . أو ما يقارب ذلك .

وأنا في الدنيا . وكتب له رقعة الى صيرفي بعشرين ديناراً . وقال اشتر بها لأهلك ما يحتاجون . ففعل الرجل ، وأخبر الرجل بذلك ابن سحنون ، فسر ، ثم قال له : تقدر على السفر ؟ قال : نعم . فكتب له كتباً ، وقال له : تمضي بها الى قسطنطينه . فمضى الرجل بها وأوصلها الى اصحابها . فأكرم وأضيف ، وأعطي ثلاثمائة دينار . فظن الرجل انها لمحمد بن سحنون وأنه وجهه وراءها . فلما وصل الى القيروان دفعها لمحمد بن سحنون مع أجوبة القوم . فقال محمد : إنا لله وإنا اليه راجعون . قال القاسم : قال الرجل : يا سيدي ، ان كان بقي شيء رجعت اليه ، اقتضيه لك . فقال : ليست لي ، إنما هي لك . وما عهدناهم كذلك . وجعل يستقلها . وفي حكاية اخرى ، ان رجلاً من العراقيين (كان يغري به ، حتى قيل ان صاحبه يشتمه)[1] علانية وسراً ، اذا وجده مع الناس ، فشتمه يوماً في اذنه ، وهو في أصحابه . فقال : نعم وكرامة . اذا تفرّغت تقضي حاجتك . وبلغ ذلك العراقيين . فاتهموا صاحبهم وأضاعوه . فشكا حاله الى بعض الصالحين . فدله على محمد بن سحنون . فسار اليه ، فأصغى اليه محمد اذنه ، وهو يظن انه يجري على عادته . فقال هو : والله ما جئتك إلا تائباً منيباً . فأجلسه . فلما قضى مجلسه أخذ بيده ، وحمله الى منزله ، ودفع اليه عشرين ديناراً . ثم كتب له ثلاثين كتاباً الى ثلاثين رجلاً من أصحابه بالساحل ، يسأل كل رجل ان يشتري له جارية . فوصلت اليه ثلاثون جارية . فأمر ببيع خمسة منهن . وأصلح بها حال خمس وعشرين ، ودفعهن الى الرجل . وحكى المالكي قال : كانت لمحمد بن سحنون ، تسعة أسرة . يريد لكل سرير سرية . وكانت له سرية يقال لها ام قدام . فكان عندها

(١) فى — ج — ان رجلاً من العراقيين كان مغرى به من قبل اصحابه ، فشتمه علانية — ر — لا يغري به ، حتى قيل ، إن أصحابه . ولا معنى له .

يوماً ، وقد شغل في تأليف كتاب الى الليل ، فحضر الطعام ، فاستأذنته ، فقال لها : أنا مشغول الساعة . فلما طال عليها ، جعلت تلقمه الطعام ، حتى أتت عليه . وتمادى هو على ما هو فيه الى ان أذن لصلاة الصبح . فقال : شغلنا عنك الليلة يا أم قدام . هات ما عندك . فقالت قد والله يا سيدي ألقمته لك . فقال لها : ما شعرت بذلك . قال سليمان بن سالم : قال لي محمد بن سحنون : دخلت مسجد مدينة النبي ﷺ ، فاذا بحلقة عظيمة ، فيها شيخ متكيء ، فجلست كما نزلت ، بثياب السفر . فوجدتهم يتنازعون في مسألة من أمهات الأولاد . فأدخلت عليهم فيها حرفاً ، فنبههم الشيخ عليه ، فاستود جالساً . ثم زدت حرفاً آخر . فقال لي أين بلدك ؟ فقلت : أصلحك الله ، رجل حاج . فقال أين بلدك ؟ قلت افريقية . فقال ينبغي ان تكون ابن سحنون ، او ابن اخي سحنون . فقام إلي الشيخ في جميعهم فسلموا علي ، وعتبوني إذ لم أعلمهم بنفسي . فوالله ما خرجت من المسجد إلا والشيخ يكتب المسألة ، وأنا أمليها عليه .

ذكر مذهبه في الايمان

كان محمد بن سحنون لا يستثني في مسألة الايمان . وغالبَ ابن عبدوس وغيره . وكان يقول : أنا مؤمن عند الله . وكان ابن عبدوس وأصحابه ، وأهل مصر والمشرق ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله . وينسبون قائله الى الارجاء . وتكلم ذلك مرة رجل بمصر ، في حلقة أبي الذكر الفقيه ، فأنكروا عليه . فقال أبو الذكر : وعندنا فرقة بالمغرب يقال لها السحنونية تقول ذلك . وكان ابن سحنون يقول : المرء يعلم اعتقاده . فكيف يعلم انه يعتقد الايمان ، ثم يشك فيه . وبقي بينه هو وأصحابه بعده ، وبين اصحاب ابن عبدوس وغيرهم ، في المسألة تنازع ، ومجادلات ، ومطالبات .

وكانوا يسمون من خالفهم ، الشكوكية ، لاستثنائهم . وسيأتي من أخبار بعضهم ، وما جرى بينهم ، بعد هذا في موضعه ، ما يليق بالكتاب . قال المؤلف رحمه الله تعالى : والمسألة قد كثر الخوض فيها ، وكلام الأئمة عليها . والحقيقة فيها ، انه خلاف في ألفاظ لا حقيقة . فمن التفت الى مغيب الحال والخاتمة ، وما سبق به القدر ، قال ، بالاستثناء . ومن التفت الى حال نفسه ، وصحة معتقده ، في وقته لم يقل به . ثم نشأ بينهم بعد اختلاف آخر ، بعد ثلاثمائة سنة ، في القول في الغير ، هل يقال هو مؤمن من عبدالله[١] . وجرى بين أبي التبان وابن أبي زيد ، والمسيسي[٢] ، وأبي ميسرة ، والدراوردي[٣] ، وغيرهم في ذلك مطالبات ومهاجرة ، سنذكر منها في أخبارهم عند ذكر طبقتهم ، والصحيح في هذا أيضاً ما قاله أبو محمد بن أبي زيد : إن كانت سريرتك مثل علانيتك ، فأنت مؤمن عند الله . زاد الدراوردي ، وختم لك بذلك . وأما ابن التبان وغيره ، فأطلق القول بانه مؤمن . سأل محمد بن أبي زيد ، وكان يقول : ابن سحنون ورعاً لم ينسب هذا القول الى أبيه .

ذكر وفاته

توفي محمد بن سحنون رحمه الله ورضي عنه بالساحل ، سنة ست وخمسين ومائتين بعد موت أبيه بست عشر سنة . وكانت وفاته بالساحل ، وجيء به الى القيروان . فدفن بها . وسنه أربع وخمسون سنة . مولده سنة اثنتين

---

(١) فى – ج – زيادة : هل يقال هو مؤمن من عبدالله ام لا ؟ وجرى بين الناس فيه كلام . وقد جرى بين أبي التبان ...
(٢) ساقطة من – ج –
(٣) ر – الداودي .

ومائتين . فيما قاله أبو العرب . وقال ابن حارث : مولده على رأس المائتين .
وفي رثاء احمد بن سليمان له :

وقد عاش خمساً بعد خمسين حجة   يحامي عن الاسلام إلا ثمانيا

وصلى عليه الأمير حينئذ ابراهيم بن أحمد بن الأغلب . وضرب على قبره قبة . وضربت الأخبية حول قبره . وأقام الناس فيها ، شهوراً كثيرة ، حتى قامت الأسواق ، والبيع والشراء ، حول قبره ، من كثرة الناس ، حتى خاف من ذلك ابن الأغلب ، وبعث الى ابن عم ابن سحنون ، المعروف بابن لبدة ، ففرق الناس . ورئي في النوم ، فسئل ، فقال : زوجني ربي سبعين[١] حوراء ، لما علم من حبي النساء . ورأى بعضهم حين مات ، سحابة تظلل القيروان ، والناس يعجبون من حسنها ، إذ قال قائل : أتدرون (ما هي هذه السحابة)[٢]؟ قلنا لا . قال : محمد بن سحنون ، ويده بيد الله تعالى . ورثاه الشعراء بمراثي كثيرة . من ذلك قول محمد بن داود وكان من اصحابه :

اذر الدموع على أغرّ مُحجل   بسطت له أيدي المنون حبالها
ما ضرهـــا لو متّعت بمحمد   هيهات رب العالمين قضى لها
يا عين جودي بالدموع على الذي   نشرت عليه المكرمات ظلالها
ولقد رأيت الأرض يوم رأيته   فوق المناكب زلزلت زلزالها
قل للمنيـــة بعد موت محمد   تكسو الخليقة بعده إجلالها
يا صاحب القبر الذي لبس البلى   ورّثت نفسي همها وخبالهـــا
لما رأت تعطيل مسجدك الذي   بازاء قبرك غالها ما غالهـــا
ذاك المحل الأرحب العالي اذا   أعطى البرية ربها أعمالهـــا

---

(١) في — ج — خمسين حوراء .
(٢) في — ج — أتدرون من فوق هذه السحابة قلنا له لا .

وقال آخر :

فقد مات رأس العلم وانهدّ ركنه   وأصبح من بعد ابن سحنون واهيا
فمن لرواة العلم بعد محمد   لقد كان بحراً واسع العلم ضافيا[١]
بنى لك سحنون من المجد معجزاً   وأورثك العلم الذي كان بانيا
وأصبحت مخصوصاً بكل فضيلة   وشيدت ما قد كان شيخك جانيا
وكنت لأهل العلم حصناً وملجأ   فأصبح منك اليوم حظك خاليا

وقال احمد بن أبي سليمان :

ألا فابك الاسلام ان كنت باكيا   لحلٍّ من الاسلام أصبح واهيا
تهدم حصن الدين وانهار ركنه[٢]   عشية أمسى في المقابر ثاويا
إمام حباه الله فضلًا وحكمة   وفقهٍ في الدين كهلًا وناشيا
وزوّده التقوى وبصره الهدى   فكان بلا شك الى النور هاديا

وهي طويلة . قال ابن اللباد : حج محمد بن سحنون سنة خمس وثلاثين ، وترك محمد بن سحنون ابنه . وسمي محمد أيضاً . ويكنى بأبي سعيد . له سماع من أبيه . وغلبت عليه العبادة . وسيأتي ذكره .

احمد بن لبده[٣]

أبو جعفر . ابن أخي سحنون ، ولبدة أخو سحنون . سمع من عمه . قال أبو العرب : هو ثقة . أخذ الناس عنه . وكان وجيهاً بافريقية ، ذا فضل ودين . قال ابن حارث : ولم يكن في الفقه هناك ، إلا انه قام له

---

(١) في — ج — طاميا .
(٢) في — ج — تلثم ركن الدين فانهدّ ركنه .
(٣) سمّاه في كتاب « علماء افريقية » لابن حارث الخشني : ابراهيم بن لبدة .

جاه في البلد بعد موت سحنون بأثرته ومكانه منه . قال ابن نصر : كانت المسائل ترد اليه من كل جانب ، فمرة يلقيها اليّ ، ومرة الى موسى القطان. فنتولى الجواب عنه . وكان اناس يقولون : ابن لبدة عالم الأمير . قال الايماني : كانت خديجة ابنة سحنون من أحسن النساء وأعقلهن . فذكر لي أبو داود القطان ، ان احمد بن لبده أرسله لسحنون يخطبها عليه . فذكرت له . فقال : هممت بذلك . فأتاه محمد ، يعني ابنه فشاوره ، فقال : لا أصنع – ما يحبه – فسكت عنه ، الى ان توفي سحنون . فأرسلني الى محمد . فذكرت ذلك له . فقال : كيف أصنع ما لم يصنع أبي ؟ فسكت عنه ، حتى توفي محمد . فأرسلني اليها . فقالت لي : ما لم يصنع أبي وأخي ، أنا أصنعه ؟ لا أفعل . فماتت وهي بكر . وتوفي ابن لبدة هذا سنة احدى وستين ومائتين .

محمد بن ابراهيم بن عبدوس بن بشير

أصله من العجم . قال أبو سعيد المصري : وهو من موالي قريش . قال المؤلف رحمه الله تعالى : هو من كبار أصحاب سحنون ، وأئمة وقته . وهو رابع المحمدين الأربعة ، الذين اجتمعوا في عصره ، من أئمة مذهب مالك ، لم يجتمع في زمان مثلهم ؛ اثنان مصريان : محمد بن عبد الحكم ، وابن المواز ، واثنان قرويان : ابن عبدوس ، وابن سحنون .

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال محمد بن أحمد بن تميم[1] : كان محمد بن عبدوس ثقة ، إماماً في الفقه ، صالحاً زاهداً ، ظاهر الخشوع ذا ورع ، وتواضع ، بذّ الهيئة . من

---

(١) في – ج – ابن نعيم .

أشبه الناس بأخلاق سحنون ، في فقهه وزهادته في ملبسه ومطعمه . وكان صحيح الكتاب ، حسن التقييد[١] ، عالماً بما اختلف فيه أهل المدينة ، وما اجتمعوا عليه . قال حماس القاضي : ما رأيت مثل ابن عبدوس ، في الزهادة والفقه . وقال مثله محمد بن بسطام . وقال أحمد بن زياد : ما أظن كان في التابعين مثله . يعني في الفضل والزهد . وهذا غلو . قال ابن حارث : كان حافظاً لمذهب مالك ، والرواة من أصحابه ، إماماً فقيهاً ، غزير الاستنباط ، جيد القريحة ، ناسكاً عابداً متواضعاً . يقال انه مستجاب الدعوة . وانه دعا على ابن الأغلب المعروف بأبي الغرانيق ، فعرفت استجابته . قال ابن حارث : وكان نظير أحمد بن المواز ، وألف كتاباً شريفاً ، سمّاه المجموعة على مذهب مالك وأصحابه . وأعجلته المنيّة ، قبل تمامه . وكان قرناً لابن سحنون ، وجاراً لهم . نشأ معه بين يدي سحنون رحمه الله . وله أيضاً كتاب التفاسير ، وله كتب فسر فيها أصولاً من العلم ، كتفسير كتاب المرابحة ، وتفسير المواضعة ، وتفسير كتاب الشفعة ، وكتاب الدور . قال أحمد بن زياد : شاهدته يوماً ، قد أخذ في شرح أصل من أصول اللعان . فلما توسط كلامه ، فهم عمن كان يكلمه انه لم يفهمه . فقطع كلامه وقال : هذا الأمر يموت مع أصحابه . يعني الفقه الجيد . وذكر مرة عند حماس القاضي ، ففضلوه على محمد بن سحنون . فقال حماس : كان ابن عبدوس ، يلقي علينا المسائل . فاذا اشكلت شرحها فلا يزال يفسرها ، حتى نفقهها . فيسر بذلك . وإن لم يرنا فهمناها غمّه . قال لقمان : بلغ ابن عبدوس ، ان محمد بن سحنون قال يوماً : يتكلمون في الفقه ، ولعل أحدهم لو سئل عن اسم أبي هريرة ما عرفه . فكان ابن

---

(١) في – ج – حسن الهمة .

عبدوس ، ربما قال للرجل ، من أصحابه : افهم هذه المسألة ، فانها أنفع لك من اسم أبي هريرة . وفي رواية عن حماس : هذا أحب إلي من معرفة اسم أبي سعيد الخدري . تعريضاً بابن سحنون ، لعلمه بالرجال . وكان ابن طالب شديد الاعظام لابن عبدوس[١] ، عارفاً بحقه ، وعليه كان يعتمد في أحكامه ويطالبه بالمشاورة ، في كل وقت . وكان سليمان بن عمران يقول لابن طالب : ان مات لك ابن عبدوس ما تصنع ؟ قال لقمان : كان وجه ابن طالب الى ابن سحنون ، وقلبه الى ابن عبدوس . وكان ابن طالب يقول : اللهم ابقني ما أبقيت محمد بن عبدوس ، أقتدي به في ديني ودنياي . وكان يثني عليه . قال حبيب[٢] : كنت أسأل في المسائل النازلة لسحنون ، فان تعذّر ، فابن عبدوس . وبه تفقه جماعة من أصحاب سحنون ، فمن بعدهم . واستجازه آخر في المجموعة . وألف كتبه هذه في المذهب المسماة بالمجموعة . وهي نحو الخمسين كتاباً . وله أيضاً أربعة أجزاء في شرح مسائل من المدونة . ذكرناها . وكتاب الورع ، وكتاب فضائل اصحاب مالك . وكتاب مجالس مالك ، اربعة أجزاء . وقد تضاف بعض هذه الكتب الى المجموعة . ودخل يوماً محمد بن عبدوس على سحنون وعنده ابنه محمد ، وأبو داود ، وعبدالله بن الطبية[٣]، وعبدالله بن [سهل] القبرياني، وجماعة من كبار اصحابه . وقد ألقى عليهم مسألة ، فبقي عليهم في الجواب . فقال إيش يتكلمون ؟ فقال سحنون ، فأخبروه . فقال : قال فيها بعض أصحابنا كذا . وبعضهم كذا . وذكر الجواب والاختلاف . فقال سحنون : نعم . انظروا من يدرس وأنتم تركتم الدرس . وحكى الإبيالي ان ابن عبدوس أقام سبع سنين يدرس،

---

(١) في — ج — لابن سحنون

(٢) في — ج — قال حبيب — ر — ابن حبيب ، وبالاصل حبيب وهو كاتب سحنون .

(٣) ترجم ابن حارث الخشني في كتابه حمدون المعروف بابن الطينة ، من اصحاب سحنون .

لا يخرج من داره إلا الى الجمعة .

ذكر زهده

ذكر ابن اللباد، ان محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة، ثلاثين سنة . خمس عشرة من دراسة . وخمس عشرة من عبادة . وروينا عن غيره انه رأى في منامه انه يقال له مضضت ؟ فاستوى قائماً . وسأل بعض اهل العلم بالرؤيا . فقال له مضضت على العمل . فقال : وأي عمل أفضل مما أنا فيه، من تأليف المجموعة . ثم لزم العبادة، والعمل . فمات الى سنته . قال احمد بن نصر : كنت اذا رحلت الى محمد بن عبدوس، وجدته قد جلس محتبياً متواضعاً، زائلًا عن صدر فراشه، فلا يعرفه انه صاحب المجلس، إلا من يدريه . قال غيره : وكان اذا رأيته يصلي، علمت انه ممن يخشى الله تعالى . وكان يركب على الشند . قال حماس فعاتبناه على ذلك . وقلنا له : الناس ينظرون اليك ويقصدونك، فما زلنا به حتى اشترى سرجاً دَنِيْاً كالقتب بعض الشنود خير منه . قال محمد بن بسطام : كان مجلس ابن عبدوس في ركن المسجد، فاذا جاء السائل لم يعرفه ؟ حتى يقول من هو ؟ وربما كان على رأسه منديل مهلبي، فيركب السلال اذا خرج الى منزله . ولما انصرف من الحج، أعرض عن الكلام في مسائله لئلا ينفتح له باب من الرأي، يظهر له به نقص في حجه . قال محمد بن بسطام : كنت في بيتي ليلة شاتية . اذ دق عليّ الباب، فخرجت . فاذا محمد بن عبدوس، وعليه جبة صوف وقلنسوة صوف . فقال لي : يا محمد ما نمت الليلة غماً لفقر أمّة محمد ﷺ . وهذه مائة دينار ذهباً، غلة ضيعتي هذا العام، احذر ان يمسي الليل وعندك منها شيء، وانصرف . قال أبو الفضل السبتي : صلى رجل خلف محمد بن عبدوس، فلما سمع قراءته سقط الرجل، فلما فرغ ابن

عبدوس ، قام الرجل يقضي صلاته . فقال له ابن عبدوس : يا هذا لا تصلي حتى تسبغ الوضوء . فقال ما فقدت عقلي . فقال له ابن عبدوس : فما استحييت ان تقطع صلاة فريضة ، غير مغلوب . وكان سحنون استكتبه في جملة من استكتب لأول ولايته . فكتب مدة . ثم أنكر في الديوان أمراً ، من فعل غيره . فاعتزل عن الكتابة ، وحلف لا أكتبها . فأعفاه سحنون . ويقال بل هرب الى سوسة . وكان صاحب كشف الشهود لسحنون .

ذكر ما يحكى عنه في مسألة الايمان رحمه الله

ذكر المالكي[١] ، انه لم يكن في أصحاب سحنون أفقه من ابنه ، ومن ابن عبدوس . وكان الناس بينهما طائفتين : المحمدية يعني السحنونية ، والعبدوسية . كل طائفة تتعصب لصاحبها . ولما وقعت مسألة الاستثناء في الايمان ، حكي عن ابن عبدوس فيها شيء . فشنع عليه . فكان أصحاب ابن سحنون يسمون العبدوسية : بالشكوكية . وحكى أبو الحسن القابسي: ان رجلاً ضرب عليه باب داره ، فسأله عن المسألة . فقال ابن عبدوس : أنا مؤمن . فقال : عند الله ؟ فقال : قد قلت لك . فأما عند الله فلا أدري ، بم يختم لي . (فبصق الرجل في وجه محمد بن عبدوس ، فعمي الرجل)[٢] لوقته . والذي صح عن ابن عبدوس انه قال : ادين باني مؤمن عند الله في وقتي هذا . ولا أدري ما يختم لي به . وقال أحمد بن أبي سليمان: قلت له : الناس يتكلمون فيك ، وزعموا انك تشك في نفسك ، وتقول : لا أدري ، وأرجو أن اكون مؤمناً ، ان شاء الله . فقال : والله ما قلته

---

(١) في – ج – ذكر الباجي في تاريخه .

(٢) في – ر – فمضى الرجل والتصحيح من – ج .

قط . فلا جزى الله من حكى هذا عني خيراً . ما شككت قط اني مؤمن عند الله . ولقد مرت علينا . وسأله محمد بن سحنون فما عدا الحق عندي منها حرفاً أكثر مما قلت : لا تتكلموا في هذا . فقلت له : ان ابن سحنون يقول : ذلك بدعة . فقال : والله اني لأخاف ان يكون كفراً . وحكى عنه حماس مثل هذا . قال الداودي : انه ذكر ذلك لابراهيم بن عبدالله القلانسي ، فقال : لم يقل ابن عبدوس كذا . انما قال : من لم يكن مؤمناً عند الله ، فهو عند الله كافر . فظن ان ابن أبي (سلمة)[١] انه قال له : نحن مؤمنون عند الله . وانما عرض له بقوله .

وفاته

وتوفي ابن عبدوس سنة ستين ومائتين . فيما قاله ابن حارث ، وغيره . وقال آخرون سنة إحدى وستين . وصلى عليه أخوه . مولده سنة اثنتين ومائتين مع ابن سحنون في سنة واحدة . وقيل بعده بسنة على الخلاف في مولد ابن سحنون ، والله أعلم .

اسحاق بن عبدوس أخوه

كان أكبر من محمد بسنة . ولكن محمداً أعلى منه في الزهد والفقه . وهو كان المشهور المقصود في العلم . وقد سمع من اسحاق بشر كثير ، وكان سماعه ، مع أخيه من سحنون . وكان من أهل الملبس الحسن ، والمركب . يروح الى الجمعة راكباً ، ويروح محمد في تقشفه راجلاً ، تحت ركاب أخيه . ولما حضرت محمداً أخاه الوفاة استجازه اسحاق ، محمد عنه .

---

(١) في – ج – سليمان .

قال ابن اللباد : حضرت جنازة اسحاق بن عبدوس ، فصلى عليه ابن طالب . فسمعته يجهر بالدعاء له . وكان من شأنه يجهر بالدعاء على الميت ، فسمعته يقول ، في التكبيرات الأربع : [أشهد ان] لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد ان محمداً عبده ورسوله . ﷺ . اللهم ارحمه . اللهم اغفر له . ثم تمادى بالدعاء ، على هذا النحو . قال أبو بكر : وكذلك قال أشهب : يبدأ بالحمد لله والصلاة على النبي ﷺ . ثم يدعو . قال بعضهم : سمعت اسحاق بن عبدوس وقد ذكرت عند التزكية ، فقال : من كف لسانه وأذاه في زمننا ، فهو عدل . وتوفي اسحاق في رمضان سنة ست وستين ومائتين . ومولده سنة احدى ومائتين .

سعيد بن عباد

ابو عثمان . يعرف بابن غله[١] . اصله من سرت ، وسكن القيروان ، من أكابر أصحاب سحنون . قال أبو العرب : كان ثقة ، فقيه البدن ، ذا عبادة ، فقيراً متعففاً . قال ابن حارث : وكان الغالب عليه العبادة ، والصلاة والتنسك . وكان من أهل النسك والنية الصالحة ، ويقال انه مستجاب الدعوة . وهو أقدم أصحاب سحنون خوفاً . قال عبد الجبار : كنا نختلف الى سحنون جماعة ، فكان والله سعيد خيرنا . قال ابن بسطام : سعيد من المتبتلين[٢] ، وذكره يحيى ، وذكر انه كانت لامرأة عنده شهادة فأتته فوجدته في مُخْمَرة طين ، قد بلغت منه الى فوق الركبتين ، وهو يعجنها . فدعته لاداء الشهادة . فقال لها : انا مستأجر كما تري . وأنت مضطرة . فقال له صاحب البناء : اذهب معها ، وأنت في حل . فسلت الطين من

(١) في – ج – يعرف بمزغلة .
(٢) في – ر – سعيد بن الشنين .

ساقيه ، وتلفّح في كساء موصول ، مرقوع ، وقال للمرأة : أين القاضي ؟ فعرفت وكيلها ، فازدراه . وكان القاضي حنفياً ، (أشهر من الشمس ، ولكنه لم يكن كثيراً ، يعرف شخصه)[١] . فقالت له المرأة : هذا خير من كل من ترى باداء الشهادة عند القاضي ، ولم يعرفه ، فازدراه . وكان القاضي حنفياً . فقال له القاضي : يا شيخ صلاتك بالصيف والشتاء واحدة ؟ فقال له : نعم . وذكر له حديثاً . ثم قال له : والفرق يومئذ دار يضرب فيها بالنواقيس ، وأنت لعّاب والله ، لا شهدت عندك بشهادة أبداً . وقام فارتج عليه ، وعرف به . فقال : أنا والله سمعته ، والقاضي يصيح وراءه : يا أبا عثمان ، يا أبا عثمان . فلم يلتفت اليه . وذكر أبو العرب ان سحنون خلا به يوماً . فقال له : ألست بإمامك ؟ قال : نعم . قال : وتقبل قولي ؟ فقال : نعم . لو لم أقبله لم أختلف اليك . فقال له : هذا قولي ، ويميني . فحلف بالله وأراه صرة في يده . ذكر ان فيها ثلاثين ديناراً . وقال له : ما هي من سلطان ، ولا من تجارة ، ولا وصية . وما هي إلا من ثمرة شجرة غرستها بيدي ، فخذها ، تتقوى بها على أمر دينك ودنياك . فقال : انا عنها غني . وكان مفرط الحاجة الى ما دونها . فقال سحنون : خذها سلفاً ، فتتزوج منها ، وتنفق . فان رزقك الله ردها أقبلها منك . فان تعذر ردها فأنت منها في حل . فقال : ما كنت بالذي آخذ ديناً في ذمتي من غير حاجة . فقال سحنون : فاذا أبيت فلا تذكره لأحد ما دمت حياً . قال ابن بسطام : ارسلني ابن عبدوس الى سعيد بعشرين ديناراً . وقال قل له : بلغني انك تريد الزواج ، فخذ هذه إن شئت هدية ، أو سلفاً . فجزاه خيراً ، وقال : قد عرضها سحنون قبله ، ولم نقبل . ولا كنت

---

(١) ساقطة من – ج .

بالذي يتعجل شهوة بدَين في ذمته . وتوفي سعيد سنة إحدى وخمسين ومائتين.

عبد الله بن الطبنة [١]

قال أبو العرب : كان فقيهاً ثقة ، من أصحاب سحنون . روى عنه حماس ، وأحسب موته في نحو ستين ومائتين .

معتب بن [ابي] الأزهر[٢]

واسم ابي الأزهر ، عبدالوارث بن الحسن بن الجند ، ينتمي الى الأزد ، قيرواني . قال ابن حارث : كنيته أبو أحمد . من أصحاب سحنون . قال أبو العرب : هو ثقة . قريب في السن من سحنون . وتردد العلم في بيته زمناً طويلاً . وسيأتي ذكر ولده في طبقتهم إن شاء الله تعالى . قال معتب : قال لي سحنون يوماً : أحب أن أسرّ اليك سراً ، فاياك ان تفشيه . قال : فقلت له : يا أبا سعيد إن [كانت] منزلتي عندك ، منزلة من يخاف منه، فلا تفش الي سرك . فقال لي : ليس الأمر كما ذكرت ، ولكن لكل انسان صديق ، يكون موضع ثقته ، وراحته، ولذلك الصديق آخر مثله . ومثل هذا يخرج الأسرار . قال : وقال لي أبو القاسم عبدالله بن محمد البغدادي : وما حال صبيانكم ؟ قلت : ولع كثير . قال : إن لم يكونوا كذلك فعلّق عليهم التمائم . يريد انه لا يكسرهم من اللعب إلا مرض . وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين . ويقال سنة أربع وخمسين .

---

(١) راجع التعليق ٣ ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٢) في — ج — معتب بن ابراهيم بن الأزهر وما بين القاطعتين من كتاب قضاة افريقية للخشني .

محمد بن عامر القيسي

أبو عبدالله . أصله من الأندلس . قال أبو العرب : كان عنده علم كثير . وكان فقيراً متعففاً . وكان صدوقاً . وكان المغامي يستضعفه في عقله . سمع من سحنون ومحمد بن عبدالحكم وغيره من محدّثي أهل المشرق . وسمع منه عبدالله بن خليل المقعد وحسن بن محمد المكي[١] . وذكر أبو سعيد الصدفي في تاريخه ، انه سمع من ابن وهب ، وانه مات بسوسة سنة سبع وخمسين ومائتين . وقال أبو العرب: مات بالقيروان سنة خمس وخمسين ومائتين .

محمد بن حضرم

ويقال محمد بن نصر بن حضرم ، من فقهاء القيروان وأصحاب سحنون . قال أبو العرب : كان فقيهاً ثقة . كثير الذب والاجتهاد . كان محمد بن سحنون ، يتعلم منه . وكان سحنون يجله ويصله ، وكان له ابن يقال له : أبو الحسن ، واسمه محمد ، أخذ عنه سليمان بن سالم . قال ابن حارث : كان فقيهاً ، نظاراً ، ذا جدل وصحة . ويقال انه كان يعلم ابن سحنون النظر . وتوفي بصقلية . فذكر انه لما بلغت وفاته ابن سحنون قال : رحم الله أبا الحسن لقد كان معلمنا . قيل له : فلم لم تقل هذا في حياته ؟ فقال فنظلمه حياً وميتاً . قال ابن حارث : ذكر أهل العلم ان ابن حضرم تذاكر مع قوم ، وقال غيره : انه تناظر مع ابن وهب العراقي فقال له : ما معنى قول مالك في الرجل يقول لامرأته قومي ، او اقعدي ونحوه . يريد بذلك الطلاق ؟ (فقال) : انها طالق . فأنكر بعضهم هذا من قوله . فقال ابن حضرم : ان ظاهر القول متصل بباطن النية . ألا ترى ان الله قد أمر خلقه ، ان

---

(١) في – ج – المالكي .

يقولوا لا إله إلا الله . فلو قالها قائل ونوى بها المسيح ، كان كافراً باتفاق . أفلا ترون كيف حكمت النية الباطنة على القول الظاهر . فما أنكرتم ان يكون هذا مثله . وتوفي في حياة سحنون او قريباً من وفاته .

احمد بن عِلول[1]

قال الصدفي : هو تنوخي ، وكناه بابي بكر . وقال احمد بن أحمد : هو من أهل توزر . من بلاد قصطلية . سمع من سحنون ورحل في طلب الحديث . وكان مطاعاً ببلده . كثير الأتباع مذكوراً بالخير ، ثقة ، مأموناً ، قديم الموت . سمع منه بكر بن حماد ، وابنه سحنون بن أحمد ، وناس كثير من أهل القيروان وغيرهم .

ومن أهل الأندلس

الاعنائي

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الفقه وجيهاً في هذه الطائفة . سئل عنه ابن عبدوس ، فقال فيه : ثقة . سمع منه . قال ابن حارث : كان فقيهاً عالماً ، حسن المناظرة . وناظره محمد بن عبد الحكم بمصر . قال أبو العرب : ولم اعلمه يختلف في ثقته . وكان اكثر سماعه من الشاميين من أصحاب الوليد بن مسلم ، وأصحاب اسماعيل بن عياش . وكان قد امتنع من قضاء طليطلة . وألف رقائق الفضل بن عياض ، وكتاب زهد سفيان الثوري ، وكتاب فضائل الأوزاعي ، وكتاب فضائل طاوس اليماني . وتوفي بتوزر ، سنة اثنين وستين ومائتين . وقد حدث الشيخ أبو محمد بن أبي زايد عن أبيه عن سحنون عنه بالاجازة .

---

(١) في الديباج لابن فرحون « ملول » .

الحسن بن اسماعيل القرشاني

أبو علي : من رجال قصطلية ، وسكن القيروان . سمع من سحنون قديماً، ومن أصبغ بن الفرج، وسعيد بن اسد بن موسى ، وغيرهم . سمع منه أحمد ابن أبي سليمان ، وموسى بن عبدالرحمن ، وغير واحد من أصحاب سحنون . قال أبو العرب : كان ثقة ، حسن التقييد ، يسير الكتب ، لم يختلف في ثقته . قال أحمد بن خالد في كتاب التعريف : كان ثقة ، حافظاً للعلم . توفي سنة اثنتين وستين ومائتين . ويقال سنة ثلاث منصرفه من الحج .

سعيد بن يحيى يعرف بابن الفوا

كان بصقلية سمع من مطرف والقعنبي وابن سحنون . ومات بصقلية .

عبدالحميد السندي

معروف في أصحاب سحنون . وكان رجلًا صالحاً . توفي في القيروان ، سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

ابراهيم بن المضاء بن طارق الأسدي

أبو اسحاق . قيرواني ، سمع من سحنون . وكان رجلًا صالحاً . وكان له مسجد يجتمع اليه فيه القراء والمعبرون . ولم يقرأ الكتاب عليه . وقال أبو سعيد بن يونس : سمع أيضاً من محمد بن علي الرعيني . وروى عنه يحيى ابن محمد حشيش . ذكر بعضهم ، قال : كنت في مسجد ابراهيم بن المضاء والقراء والناس مجتمعون ، إذ أتى رجل ، فقال : يا معشر المسلمين . أنا

رجل فقير، ذو بنات، ولي دار جوار عامر بن عمرون بن زرارة، من أصحاب السلطان، وانه بنى عليه، وفتح أبواباً مطلة على داري، وبناتي منكشفات منها. ما عليهن كبير كسوة. وهو وخدمه مطلون عليهن. فادعوا الله لي عليه ان يكفيني مؤنته. فدعا ابراهيم ودعا الناس، فما برحت حتى أتى رجل، فقال: تفرّقوا لا ينالكم من السلطان مكروه، أو نحو هذا، هدمت عليّة عامر، وضربته سارية؛ طيرت دماغه. فافترق الناس، ومات ابن المضاء سنة خمسين ومائتين. ومن دعائه: اللهم اجعلنا من الذين خلفوا الدنيا مع نفوسهم وراء ظهورهم. فخففت لهم الاثقال، لما عندهم من الاعراض. اولئك الذين يحجب عنهم البلاء بصبرهم وهانت لهم المصائب بشكرهم.

سعيد الطنبري[(١)]

أبو عثمان. سمع من سحنون. وكان من المتعبدين المتقشفين. وكان اصحاب سحنون يذكرونه بخير. ويحكون عنه. مات في نحو ستين ومائتين وقيل ثلاث وخمسين. وقيل خمسين.

ابراهيم الزاهد الاندلسي

من سكان القيروان. وكان خياطاً. وله سماع من سحنون. وقد حكى عنه يحيى بن عمر، مسألة لسحنون، وعند ابن عمر، كانت كتبه بعد وفاته احسبه كان حبسها. قاله أبو العرب.

---

(١) في – أ – الضنبري – هنا تنتهي نسخة ج.

منصور[١] الصدّام

من قدماء أصحاب سحنون . صحيح الكتاب ، حسن التعبير . يحكي عنه أبو عياش ، (وأبو الحدادي)[٢] .

موسى السبخي التونسي

قال أبو العرب : سمع أبا مصعب الزهري ، وحرملة بن يحيى . قتله ميمون الأسود بتونس ، حين دخلها . ذكر انه من ربيعة . وكان فقيهاً . حدث عنه محمد بن بدر والجذامي ، وأثنى عليه . وكان قتله سنة إحدى وثمانين ومائتين .

ومن أهل الأندلس

يحيى بن مزين

مولى رملة ابنة عثمان بن عفان . أصله من طليطلة . وانتقل الى قرطبة عند ثورة أهل طليطلة . فأقطعه الأمير عبد الرحمن قطائع شريفة ، وابتنى له داراً ، ووصله صلة جزلة . وقيل : بل طالبه أهل طليطلة ، ونالوا منه . فخرج عنهم ، بأهله ، وولده . ثم التفت الى طليطلة ، وقال ما أقراك لظالم، وأطردك لمؤمن . روى عن عيسى بن دينار[٣] ، ومحمد بن عيسى الأعشى ، ويحيى بن يحيى ، وغازي بن قيس ، ونظرائهم . ورحل الى المشرق . ولقي مطرف بن عبدالله ، وروى عنه الموطأ . ورواه أيضاً عن حبيب كاتب مالك .

(١) ر — الصدام — أ — القراد والأصل كذلك .
(٢) في — أ — وابن الجرّاد .
(٣) في — أ — دُنـَير .

ودخل العراق وسمع من القعنبي ، وأحمد بن عبدالله بن يونس . وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج ، وغيره . وكان حافظاً للموطأ ، فقيهاً فيه ، وله حظ من علم العربية ، مشاوراً مع العتبي وابن خالد ، وطبقتهم . قال أحمد بن عبد البر : كان شيخنا وسماً ذا وقار ، وسمت حسن . روى عنه سعيد بن حميد ، وسعيد بن عثمان الاعناقي ، ومحمد بن عمر بن لبابة . قال أحمد بن عبد البر : كان جميع شيوخنا يصفونه بالفضل ، والنزاهة ، والدين ، والحفظ ، ومعرفة مذهب أهل المدينة . وكان يحفظ الموطأ ، وكتبه ، حفظاً ، ويتقن ضبطها . وقال ابن لبابة : أفقه من رأيت في علم مالك ، وأصحابه ، يحيى ابن مزين . وأما العتبي فأحفظهم بمسألة كتاب . وأما قاسم بن محمد فأقومهم بحجة ، وأثبتهم في مناظرة ، وأعلمهم باختلاف الناس ، وأما بقي بن مخلد ، فكان بحراً يحسن تأدية ما روى ، ولم يكن يتقلد مذهباً ، ينتقل مع الأخبار حيث انتقلت . قال ابن حارث : ومكانه من العلم لا يجهل . كان قليل الرواية ، متقن الحفظ ، جيد العقل ، حصينه . وولي قضاء طليطلة . قال ابن أبي دليم : وكان من عقلاء الناس ، كتب ابن مزين الى ابن غانم :

جاء الشتاء ووقت همّ الأفرية   همّ لعمرك من عظيم همومية
فانظر هداك الله في إيثارنا   للبرد فرواً من وفير الأفريه

وله تواليف حسان : ككتابه في تفسير الموطأ ، وكتاب تسمية رجال الموطأ ، وهو كتاب المستقصية ، وكتاب فضائل العلم ، وكتاب فضائل القرآن . قال أبو عبدالملك : ولم يكن له على ذلك علم بالحديث . ولقاسم ابن محمد عليه رد في كتاب المستقصية ، ولحطبته لما كتب فيها ، وذكر ان القارىء يوماً صحف عليه حرفاً ، تصحيفاً منكراً . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك إلا الشيخ ، فلم يضحك وقال لمن حضر : كذلك كنتم من قبل ،

فمن الله عليكم . وتوفي في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين . وقال ابن أبي دليم ، وابن حارث : سنة ستين .

عبدالله بن محمد بن خالد بن مرتيل(١)

أبو محمد . قرطبي تقدم ذكر أبيه . كان عبدالله هذا ، من أهل العلم . سمع من أبيه ، وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، ورحل فسمع من سحنون ابن سعيد بالقيروان الأسدية . قبل ان يدونها . وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج وعبد الملك بن هشام ، وتفقه ، ولم يكن له علم بالحديث . سمع منه أبو صالح ، وابن حميد ، وابن لبابة ، وابن الخراز ، ونظرائهم . قال ابن عبد البر : وكان رأس المالكية بالأندلس ، والقائم بها . والذب عنها . وكان صليباً متديناً ورعاً ، مهيباً ، مكيناً من السلطان ، معظماً للعلم ، لا يرى التقية ، ولا يبالي ما دار عليه ، وكان العامة والحكام على تعظيمه وتحقيقه جداً . كأن الناس في مجلسه على رؤوسهم الطير ، من الاجلال . قال ابن أبي دليم : كان ذا فضل وورع ، وحفظ للفقه ، وجلالة قدر ، وصلابة في الحق ، مقدماً على أصحابه ، لذلك مع اسوته . قالوا : وكان أشد الناس على بقي بن مخلد ، **وكان له ابن من أهل العلم، اسمه أحمد ، ويكنى أبا عمر** وسمع أباه ونظراءه . وروى عنه ابن أيمن . وولي الصلاة بقرطبة . واستسقى بالناس ، وكان فاضلًا . وبيتهم بيت جلالة وعلم . وذكر ابن حارث : ان في أخلاقه وعورة . وكانت له صلابة وجلالة . وذكر ان الأمير محمداً وجه فيه ليوجهه الى باجة بصلاح ، فأقام بها بين مضر واليمن من العصبية . فحضر بيت الوزارة ، وخرجت اليه الوصية . فقال : اني لست أعرف من

(١) في – ر – عبدالله بن محمد بن مرتيل وفي – أ – بن محمد بن خالد بن مرتيل . وفي « بغية » الضبي مرتينل .

فيهم من مضر ، ولا من اليمن . وقال هاشم الوزير ، وكان بينه وبين عبدالله شيء، للرسول : أدِّ عنه . فخرجت الوصية، يقول لك الأمير : تكتب الى القاضي رسائلي ، يقوم مقامي ، والقاضي أحق بالنظر مني أنا . فقال هاشم أد قوله فخرجت الوصية : انا لم نبعث فيك نشاورك ، انما بعثنا فيك نأمرك فأتمر . فغضب عبدالله ، وكان إذا غضب احمرت عيناه . واتقيَ غضبه ، وقال : لم تبعث فيّ تشاورني ، إنما بعثت فيّ لتأمرني فأئتمر . امرأته طالق البتة . ان قضيت ثم أبدا . فاغتنمها هاشم ، وقال : أدِّ عنه . ثم قال له : هكذا عرفتك . شرس ابن أشرس . فقال له عبدالله : هكذا ، أنا وأبي . اذا كسانا الله قميصاً ، أعراك الله منه أنت واباك . ثم خرجت الوصية بسجنه ، فسجن ثلاثة أشهر ، وأربعة . ثم اطلق . فلم يبعث فيه لشيء بعد . وذكر ان القاضي سليمان بن أسود ، أرسل في عبدالله بن خالد ليشهده في كتب الأمير محمد ، فأبى عبدالله ان يقوم اليه . فكتب القاضي بذلك الى الأمير ، وكثر على عبدالله ، ووصف تثاقله ، فوقع الأمير للقاضي : نحن أحق مَنْ عظَّم العلم وأهله ، فاذا أردت أن تشهد في كتبنا ، فاجلس الى الفقيه عبدالله بن خالد . وجرى له مرة ، مسألة مع هاشم بن عبدالعزيز الوزير ، وابن عبدالبر ، وجه فيه من المقصورة ليقوم اليه . فقال للرسول : ما لي اليه حاجة . فقال له الرسول : هو اليك بحاجة . فقال له : فيعنى في حاجته . فقال له : انها وثيقة للأمير . فقال له : فلينفذ ما أمره به . فرجع الرسول الى هاشم . فلما خرج مرّ به في موضعه . فأشهده . وتوفي عبدالله منتصف رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، من كتاب ابن الفرضي . وقال ابن حارث : توفي سنة احدى وستين . وذكر ان الأمير محمداً قال لما مات : الحمد لله الذي كفاناه . ولم ينشبنا منه في شيء . **وابناه محمد وعبدالله** ، من أهل العلم والخير ، والفضل . رويا عن أبيهما . وكان محمد

اكبر سناً ، وحفظاً للفقه . روى ابن أيمن عن أحمد[١] ، وولي الصلاة . وتوفي محمد أولاً ، سنة إحدى وستين . وهو ابن اثنين وأربعين[٢] .

ابراهيم بن حسين بن خالد بن مرتيل

ابن عمه[٣] . قرطبي . تقدم ذكر بيته في هذه الطبقة ، والتي قبلها . كنيته ابو اسحاق . قال ابن عبد البر : كان خيراً فاضلاً ، فقيهاً ، عالماً بالتفسير . له رحلة لقي فيها علي بن معبد ، وعبد الملك بن هشام ، ومطرف ابن عبدالله . ولقي سحنون بن سعيد . وروى عنه . قال : قال ابن ابي دليم : وذكره في المالكية . كان من أهل الفقه ، بصيراً بطريق الحجة . كان يناظر يحيى بن مزين . قال غيره : ويحيى بن يحيى . وولي الشرطة بقرطبة ، للأمير محمد ، وكان صلباً في حكمه ، عدلاً . وله كتاب مؤلف في تفسير القرآن . قال ابن لبابة : كان ابراهيم يذهب في الشاة اذا بقر بطنها ولم يطمع لها في الحياة ، وادركت ذكاتها ، انها تؤكل . وحاج في ذلك سحنوناً ، واعجب ابن لبابة ذلك . وحكى انه مذهب اسماعيل القاضي. وكان يجيز النكاح ، على ان الصداق اجارة . وناظر في ذلك يحيى بن يحيى في جنازة . فقال يحيى لا يجوز . فقال ابراهيم ان الله قد حكاه في كتابه عن نبيين ، موسى وشعيب . فقال يحيى : قال الله : لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً . فلا يلزمنا شرعهم . فقال ابراهيم : ذلك اذا أتى عن نبينا ، نسخ ذلك . وإلا فعلينا الاقتداء بهم . قال الله فَبِهُدَاهم اقْتَدِهِ . فسكت يحيى . وكان يذهب الى النظر ، وترك التقليد . وحكى

---

(١) ــ هو احمد بن عبدالله بن خالد ، أخو محمد المذكور سبقت اليه الاشارة .

(٢) في ــ أ ــ اثنتين وسبعين .

(٣) يعني ابن عم عبدالله بن محمد بن خالد بن مرتينل ــ صاحب الترجمة السابقة .

ابراهيم عن مطرف بن عبدالله . ليس في الكرسنة زكاة . لأنها علف . قال ابن لبابة : وحضرته وقد ضرب شاهد زور ، عند باب الجامع أربعين سوطاً ، وحلق لحيته ، وسحم وجهه . قال ابن حارث : كان ابراهيم بن حسين صاحب نظر . وكان على سوق قرطبة . فحكم على بني قتيبة بحكم خالف فيه فقهاء وقته : يحيى ، وعبد الملك بن حبيب ، وزونان . فتظاهروا عليه ، وأبانوا خطأه . فاختار الأمير قولهم . وفسخ قاضيه معاذ بن عثمان الشعباني ، حكمه في ذلك . وحضر جنازة مع يحيى بن فرس ، فسئل يحيى عن ذبيحة رميت عقدةُ حلقِها الى أسفل . فقال يحيى : حرام . لا تؤكل . فقال له ابراهيم : لا تقل حرام ، انما الحرام ما حرم الله ورسوله . وأما ما اختلف العلماء فيه ، فلا . وقد سمعت مطرف بن عبدالله يقول لا بأس بأكلها . وفيه يقول موسى بن سعيد :

لله در أبي اسحاق من حكم ... كم غاية نالها بالعدل لم تنل
يطير من خوفه قلب المخيف له ... اذا بدا يسكن قلب الخائف الوجل
لا يقطع الليل إلا بالقيام إذا ... ذو اللهو قصره باللهو والجزل
للخالدين في الدنيـــا بدينهم ... فضل على غابر الأيام لم يزل

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين ومائتين في رمضان منها .

عثمان بن أيوب بن أبي الصلت

من أهل قرطبة . كنيته أبو سعيد ، وأصله من الفرس . قال ابن الفرضي : روى عن الغازي بن قيس ، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان . وهو أول من أدخل المدونة بالأندلس ، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج . وكان شيخاً ورعاً فاضلاً ، أريد على القضاء فأبى . وكان ابن لبابة يثني عليه ،

ويصفه بالعلم والورع ، وقد سمع منه . قال غيره : وكان صديقاً ليحيي بن يحيى ، وأثنى عليه أحمد بن خالد وغيره ، ووصفوه بالزهد والفضل . وكان دقيق الأدب ، حليماً ، حسن الخلق . توفي سنة ست وأربعين ، وقيل سبع وستين ، وقيل سنة أربعين ومائتين .

أبو وهب عبد الاعلى بن وهب

ابن عبد الأعلى . مولى قريش . قرطبي . قال ابن الفرضي : سمع من يحيى بن يحيى ورحل الى المشرق . فسمع من مطرف بن عبدالله بالمدينة . ومن اصبغ . وعلي بن معبد بمصر . ومن سحنون بافريقية ، وانصرف فشور[١] بقرطبة مع الشيوخ ، يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان وعبد الملك ابن حبيب ، واصبغ بن خليل . وسمع منه ابن لبابة . وصحبه كثيراً ، وسمع منه ابن وضاح . وكان رجلاً عاقلاً ، حافظاً للقرآن . مشاركاً في النحو واللغة . متديناً زاهداً . ولم يكن له معرفة بالحديث ، وكان يُرمى بالقدر . وكان قد طالع كتب المعتزلة ، ونظر في كلام المتكلمين ، وكان يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، وابراهيم بن حسين بن عاصم ، يطعنون عليه ، بذلك ، أشد الطعن . وقد ذكر ان يحيى كان يشهد عليه أشد شهادة . وكان ابن لبابة صاحبه ينكر ذلك عليه . إلا انه كان يكتب[٢] انه يقول ، بموت الأرواح . وبذلك كان يقول ابن لبابة . قال الصدفي : كان نبيلاً عاقلاً فاضلاً ، طيب الخلق عالماً ديّناً ، لم يدخل في مطالبته بقي بن مخلد ، واحتج عليهم فيها . وله أخبار في ورعه وتديّنه ، يطول ذكرها . وكان

---

(١) ر - شهور .
(٢) ر - يكتب - أ - يثبت وكذلك الأصل .

سبب تقديم ابن وهب الى الشورى تضافره مع الشيخين ، يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان على عبد الملك بن حبيب . وذلك ان ابن حبيب ، كان يخالفهما كثيراً في الفتيا . فاتفق ان حضروا يوماً عند القاضي ، في المجلس ، مسألة ، فأفتى فيها يحيى وسعيد بفتوى ، وخالفهما ابن حبيب ، وادعى قوله في رواية عن اصبغ . وكان عبد الأعلى قد لقي اصبغ ، فاستكثر منه . فاجتمع به سعيد بن حسان ، وسأله عن المسألة ، وهل يذكر فيها عن اصبغ شيئاً ، فأخبره عن اصبغ بما وافق فتياه وفتيا يحيى ، وخالف ما ذكر ابن حبيب ، واستظهر بالقرطاس الذي سمع فيه من اصبغ . فاجتمع سعيد ويحيي على ان يسألا القاضي ، إعادة الشورى . وإحضار عبد الأعلى ، ففعل ذلك فافتى ابن حبيب ، بمثل فتياه ، اولا ، عن اصبغ . فقال له عبد الأعلى : كذبت وأخرج كتابه عن اصبغ . فأراه القاضي ، فعنّف ابن حبيب ، وقال له : إنما تخالف اصحابك بالهوى . فرفع ابن حبيب بالأمر ، كتاباً الى الامير عبد الرحمن ، يشكو فيه تحامل يحيى وسعيد عليه ، ويغري بالقاضي ، وانه شاور عبد الاعلى دون اذنك . فأنكر الامير ذلك ، واغلظ للقاضي ، ولحقت عبد الاعلى غضاضة . فرفع الى الامير كتاباً يذكر فيه ولاءه ، ويصف رحلته ، وما عنده من العلم ، ويستقيله من وكسه إياه . ويستشهد بالشيخين ، والقاضي . فاستعطفه بذلك ، وأمر بالحاقه مرتبـة الشورى . فتقلّدها ، الى ان توفي في أيام ابنه محمد . وحضر باثر هذا في مجلسهم عند الامير عبد الرحمن ، سألهم عبد الرحمن عن مسألة ، فبدر عبد الملك ابن حبيب ، وقال : سمعت اصبغ بن الفرج ، يقول فيها : كذا . فقال عبد الاعلى : صدق . سمعت اصبغ يقول مثله . وفعل ذلك احمد . فعاتبه يحيى وسعيد وغيرهما . وقالا له رجوناك ان تكفناه . فصرت حزباً معه . فقال لهم بالعجمية : لو اني بدأت بتكذيبه استجفاني الامير . ورأيت ترك

ذلك ، حتى يظهر مني للامير علم . ثم لن يفوت هذا ، فكان بعد ، يكذبه ويخالفه . وكان أحد الاربعة من الفقهاء ، الذين يدخلون في الشهادات ، وغيرها ، على الامير بقرطبة . هو وابن مطروح . وكان قوالاً للحق ، ناصحاً للامير . سأله الامير محمد مرة ، عن مسائل من الورع ، فقال له عبد الاعلى : هو أعود عليه من هذا . قال : وما هو ؟ قال يطلب أهل الربض ويرد عليهم مصرياتهم ، وما أخذ لهم ، او قيمته . فظهر على الامير إنكار ذلك ، وأمره بالقيام . قال ابن لبابة : كنت يوماً عند ابن وهب ، في جنته ، بقرب مقبرة قريش . وكان يعتمرها بيده ، في نفر من الطلبة ، يَسمَعُ عليه . إذْ أُحضر غداؤه . فقدمه إلينا فأكلنا معه . إذ استأذن عليهم هاشم بن عبد العزيز الوزير ، فاذن له على تكره . ودخل ، ونحن نأكل خبزاً ، أدمه من بقل الجنة . فجلس ، وجعل يداعب الشيخ لظرفه ، والشيخ لا ينبسط . ويقول : أبا وهب اما تدعونا لطعامك ؟ تخاف ان نلتهمه ؟ فقال له : ليس من الاطعمة التي توافقك . قال : وان لم تكن ، فأنا أَتبرّكُ به . ومد هاشم يده الى لقمة من الخبز ، فغمسها في البقل ، وجعل يلوكها ولا يسيغها . فلما فرّقنا ، سأل الشيخ عن مسألة فقه ، فأجابه الشيخ . وقام هاشم لينصرف . فتحركت لاقوم معه . فضرب الشيخ على يدي ، واجلسني حتى خرج . ثم قال لي : ما أردت ؟ قلت اكرامه ، في مجلسك . فقال بئس ما صنعت ، ان كنت تطلب العلم لله . فأعزّه يعزّك الله . وان كنت تطلبه للدنيا ، فكن خادماً من خدمة هؤلاء . فتُصْرف بين أيديهم ، فهو أبقى لك عندهم ، وأكسد لك عند ربك . فحافظت بعد ذلك على وصيته . وتوفي سنة إحدى وستين في صفر ، منها . وقيل في ربيع الاول .

محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك

ابن أبي اليسرى[١] عبد العزيز بن عبدالله بن مهران ، بن عدي ، بن بكر بن وائل ؛ من أهل قرطبة . يكنّى أبا عبدالله ، وكان أعرجاً . وبذلك يعرف . روى بالاندلس عن غازي بن قبيس ، وعيسى بن دينار . ويحيى بن يحيى . وغيرهم . ورحل ، فسمع من سحنون بالقيروان ، واصبغ ، ومطرف بن عبد الله بالمدينة . وسمع منه الموطأ ، وادعى السماع من أبي عبد الرحمن المقرىء بمكة . وكان رحل مع ابن مزين ، وابن وهب ، وعبد الوهاب بن ناصح الجزيري . وكانوا متوافقين ، فذكر ابن مزين وابن[٢] وهب ، انهما وجدا المقرىء ، قد مات قبل لقائهما بايام . وكانت الفتيا دائرة عليه مع اصبغ بن خليل ، وعبد الاعلى بن وهب ، ولاه الامير محمد الصلاة ، بجامع قرطبة . قال ابن أبي دليم : كان فقيهاً حافظاً . شُوّر مع الشيوخ ، يحيى وابن حسان وابن حبيب[٣] . قال ابن حارث : كان فقيهاً مبرزاً . قال ابن عبد البرّ . كان شيخاً جليلاً ، عالمـــاً بالفقه ، فيه صلابة . أخذ عنه احمد بن خالد ، ومحمد بن عمر ، وابن لبابة ، ومحمد ابن أبي بكر ، وابن الزرّاد ، واحمد ابن بيطير ، ونظراؤهم . قال احمد بن حزم : كان يُحلّقُ بالجامع ، ويفتي ، ويقرأ عليه العلم . وكانت في ابن مطروح دعابة معروفة . وفي خلقه زعارة . ذُكِرَ أن خصياً قال له : ما تقول في الكبش الأعرج ، أتجوز الضحية به ؛ قال : نعم ، والخصي مثله ، وشبهه . قال القاضي رضي الله عنه : يريد والله أعلم ، ان كان عرجاً

---

(١) في – أ – ابن ابي السيراء .

(٢) في – أ – وابو وهب .

(٣) في – أ – وابن حبيب – ر – ابن جريب .

خفيفاً . لا يمنعه السير . وقال له رجل : أتخرب جهنم ؟ فقال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها . وكان أحد الفقهاء الأربعة الداخلين على الامير للشهادة في أموره . وكان الامير محمد يكرمه ، لسنه ومكانه . قال ابن عبد البرّ : وكان صاحب رئاسة الفتيا ، أيام محمد مع أصبغ ، وعبد الأعلى . قال غيره : وسأله خصي يوماً عن مسألة . فردد عليه فيها شيئاً . فقال لمن حوله : هذا من الذين قال الله فيهم : وتقطّعوا أرحامَكم . وكتب «جامع» ابن وهب[1] من كتاب محمد بن باز . ثم سار اليه ، ليسمعه منه ، وابن مطروح في مرتبة أشياخه . فقال له ابن باز : لو بعثت اليّ يا سيدي ، مضيت اليك . فقال له : لا . في بيته يؤتى الحكم . وتوفي يوم عاشوراء سنة إحدى وسبعين ومائتين .

أصبغ بن خليل

قرطبي . يكنّى أبا القاسم . سمع بالاندلس من الغازي بن قيس ، ويحيى بن مضر ، و[محمد بن] عيسى والاعشى ، ويحيى بن يحيى ، ورحل فسمع من أصبغ وسحنون . حدث عنه احمد بن خالد ، وابن أيمن ومحمد بن قاسم . وقاسم ابن أصبغ . قال ابن أبي دليم : كان له بَصَرٌ بالوثائق . قال احمد بن سعيد : هو من أهل العلم والفقه ، والورع والرياسة ، فيما قال لي احمد بن خالد ، غير مرة . فطناً بالمسائل والفقه . حسن القريحة والقياس . وقال ابن لبابة : كان والله من الحفاظ ، حسن القياس والتمييز . قال ابن الفرضي : وكان حافظاً للرأي على مذهب مالك ، وأصحابه . فقيهاً منسوباً الى الصلاح ، والورع . بصيراً بالشروط . دارت عليه الفتيا ، خمسين عاماً .

---

(١) في – أ – وكتب جامع بن وهب – ر – جامع بن محمد .

وطال عمره . قال ابن عبد البرّ : وكان لا يقبل من أحد هديةً . وكان مقلا . وكان الاعشائي[١] يثني عليه . وكان معاديـــاً للآثار . وليس له معرفة بالحديث . شديد التعصب لرأي مالك وأصحابه ، ولابن القاسم من بينهم . وبلغ به التعصب فيما قاله ابن الفرضي وغيره : ان افتعل حديثاً في رفع اليدين في الصلاة بعد الاحرام . وزعم انه رواه عن غازي بن قيس . عن سلمة ابن وَرْدان ، عن ابن شهـــاب عن الربيع بن خثيم ، عن ابن مسعود . قال : صلّيت وراء رسول الله ﷺ ، وخلف أبي بكر ، سنتين وخمسة أشهر . وخلف عمر عشر سنين ، وخلف عثمان إثنتي عشرة سنة . وخلف علي بالكوفة خمس سنين . فما رفع واحد منهم يده إلا في تكبيرة الاحرام وحدها . فوقع في خطأ بيّن عظيم ، منها : ان الإسناد غير متفق . لان سلمة بن وَرْدان لم يرو عن ابن شهاب ولا ابن شهاب عن الربيع ، ولا رآه . وأعظم منه في المحال ذكره ان ابن مسعود ، صلّى خلف علي بالكوفة . وهو لم يدرك أيام علي رضي الله[٢] عنه . وحدّث ايضاً بحديث آخر ، في اسناد القرآن ، عن الغازي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن الله . فظن ان نافعـاً — شيخ الغازي ابن قيس — هو مولى ابن عمر . وإنمـا هو نافع القارىء . قال احمـد بن خالد : ان أصبغ لم يقصد الكذب ، عن رسول الله ﷺ ، وإنما ظهر له انه يريد تأييد مذهبه . وهذا كلام من احمد لا معنى له . وكل من كذب على النبي ﷺ فكأنما كذب لتأييد غرض . ولو قال : انه إنما كذب في السند وعلى غير النبي . إذ قد روى عن النبي انه رفع اولاً . ثم لم يرفع

---

(١) غير واضحة بالنسخ أهو الاخفائي أو الاعنائي أو الاغنائي كما في – ر .

(٢) في – أ – زيادة : توفي باجماع في خلافة عثمان .

بعد ، بما جاء في الحديث عن النبي هنا ، بمعنى ما أتى به هو ، كان أشبه . لكن الكذب في العلم ، أي نوع كان مبطلاً لصاحبه مسقطاً له بشهادة الزور . قال قاسم بن أصبغ : سمعت أصبغ بن خليل ، يقول : لان يكون في تابوتي رأس خنزير ، أحب إليّ من ان يكون فيه مسند ابن أبي شيبة . وكان يعادي أهل الأثر . وكان قاسم يدعو عليه ، ويقول : هو الذي حرمني ان اسمع من بقي بن مخلد . ونهى أبي ان يحملني اليه . وكان يصحف ويقول في أسيد بن الحضير : هو ابن الخضير . تصغير خضر بالخاء . يأبى ان يرجع عنه . توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين . وعمره ثمان وثمانون سنة . **وترك ولداً ، اسمه يحيى** . سمع من أبيه وطبقته ، ورحل فسمع من عبدالله ابن احمد بن حنبل ، ونظرائه في سنة خمسين وثلاثمائة .

العتبي

قال القاضي ابو الوليد : محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة : بن جميل ، بن عتبة ابن أبي سفيان ، صخر [بن حرب][1] قرطبي ، يكنّى أبا عبدالله . وقيل هو مولى لآل عتبة بن أبي سفيان ، وهو أصح . وقيل هو محمد بن احمد ابن عبد العزيز بن عتبة بن حميد ، بن عتبة ابن أبي عتبة بن محمد بن عبيدالله ابن يزيد ، ابن أبي يزيد ، مولى عمر بن عتبة ابن أبي سفيان . وقال ابن لبابة : العتبي ليس يتصل نسبه ، بعتبة . إنما كان له جد يسمى عتبة . فينسب اليه . سمع بالاندلس من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وغيرهما . ورحل فسمع من سحنون وأصبغ . وكان حافظاً للمسائل ، جامعاً لها ،

---

(١) بين الحاصرتين زيادة من كتاب ابي الوليد ابن الفرضي .

عالماً بالنوازل، كان ابن لبابة يقول : لم يكن احدٌ هاهنا يتكلم مع العتبي في الفقه، ولا كان أحد بعده يفهم فهمه، إلاَّ من تعلّم عنده . قال ابن عبد البر : كان عظيم القدر، عند العامة . معظماً في زمانه . روى عنه محمد بن لبابة، وابو صالح، وسعيد بن معاذ، والاعناقي، وطبقتهم . قال الصدفي : كان من أهل الخير والجهاد، والمذاهب الحسنة . وكان لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه، الى طلوع الشمس، ويصلي الضحى . ولا يقوم احدٌ في الأثر على من أتى قبله .

ذكر المستخرجة

قال ابن لبابة : وهو الذي جمع المستخرجة . وكثر فيها من الروايات المطروحة، والمسائل الشاذة . وكان يأتي بالمسائل الغريبة، فاذا أعجبته، قال : ادخلوها في المستخرجة . وقال ابن وضاح : سألت أبن وهب عن مسألة، فذكر لي فيها عن اصبغ رواية . فمررت بالعتبي، فسألته عنها . فلم يحفظ فيها رواية . فأخبرته بما قال لي عبد الأعلى، عن اصبغ . فدعا بالمستخرجة، فكتبها فيها . ثم لقيت بعد عبد الأعلى، فقال لي : وهمت في المسألة عن اصبغ . ليست كذلك . وقال ابن وضاح : وفي المستخرجة خطأ كثير . وقال أسلم بن عبد العزيز : قال لي محمد بن عبد الحكم : أتيت بكتب حسنة الخط تدعى المستخرجة، من وضع صاحبكم العتبي، فرأيت جلّها مكذوباً . ومسائل لا أصول لها . ولما قد اسقط وطرح، وشواذ من مسائل المجالس، لم يوقف عليها أصحابها . فخشيت ان أموت، فتوجد في تركتي، فوهبتها لرجل يقرأ فيها . قال احمد بن خالد : قلت لابن لبابة : أنت تقرأ هذه المستخرجة للناس، وأنت تعلم من باطنها ما تعلم فقال : إنما اقرأها لمن اعرف، انه يعرف خطأها، من صوابها . وكان احمد،

ينكر على ابن لبابة قراءتها للنـــاس ، شديداً . وذكر ابو محمد بن حزم الظاهري، المستخرجة . فقال : لها بافريقية القدر العالي [والطيران الحثيث][1].
وتوفي العتبي ، في نصف ربيـع الأول ، وقيل الآخر ، سنة خمس ، وقيل أربع وخمسين ومائتين .

ابراهيم بن حسين بن عاصم

تقدم نسبه عند ذكر أبيـــه . ثقفي قرطبي (لقي)[2] أبا اسحاق ! سمع من أبيه ، وغيره . ورحل فسمع بالمشرق من جماعـــة . قال ابن ابي دليم : وكان من أهل الفقـــه ، وتصرف للسلطان في أحكام الشرطة والسوق ، أيام الأمير محمد فغلب على أهل الشر ، وقتل وصلب بلا مشاورة سلطان ، ولا فقيه . قصد بذلك التشديد عام المجاعة . لما كثر من تطاول أهل الشر، وكثر عليه –من الحكام– استطلاع رأيه في الصلب، والقطع وشبهه. فولأه السوق ، وعهد اليه التحفظ، واذن له في العقوبات بلا مؤامرة [منه]. فكان ابراهيم اذا جيء بالفاسد المفدح ، قال له : اكتب وصيتك ، ودعا بشهود فأشهدهم عليها . فاذا فعل هـــذا علم ان ذلك مقتول . ثم يأمر بصلبه ، ونحوه . فكان بين يديه من المصلّبين عدد ، وأخذ في ذلك بالشدة، حتى تجاوز الحد ، وجرت له في ذلك قصة ظريفة ، من قوم جاءوا بفتى من جيرانهم ؟ يشكون تطاوله . ويريدون زجره . فقـــال لشيخ منهم : ما يستحق عندك ؟ فقـال على وجه التغليظ : ما يستحق هؤلاء . واشار الى المصلّبين ، فقال لهم ابراهيم : انصرفوا . وقال للفتى : أكتب وصيتك .

---

(١) زيادة من « الديباج المذهب » .
(٢) في – أ – يكنّى عوض لقي .

فقال له اتق الله فيّ ، فلم يبلغ ذنبي القتل . فقال له : بذلك شهد عليك . وصلبه . فلما بلغ الحي ذلك ، أتوه وقالوا له : لم نشهد عندك ، بما يوجب قتله . فقال ألم تقل يا هذا : كذا . قالوا إنما قاله على المثل . قال : فاثمه في رقابكم . قال احمد بن سعيد : كان حافظاً فاضلاً ممن عني بالعلم ، ورحل فيه ، وفيه موسى بن سعيد .

لا يعذر الناس منه لين جانبه ـــ فلا يبالي بحكم الله من قتلا

وتوفي في رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

عيسى بن عاصم بن عاصم

ابن عمه سمع من أسد بن موسى ، وموسى بن معاوية ، وابن أبي شيبة ، وسحنون . وتوفي بالاندلس سنة ثمان وخمسين . وابن عمها عبدالله بن محمد يأتي ذكره بعد هذا .

محارب بن قطن بن عبد الرحمن[١] بن قطن الفهري القرشي

من أهل قرطبة . يكنى أبا نوفل . قال خالد : كان من أهل العناية بالعلم ، والحفظ للمسائل ، والرأي . ومن خيار الناس وفضلائهم . سمع من سحنون وغيره . وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة . وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين[٢] . والله أعلم . وترك ابنين محمد واحمد .

---

(١) في تاريخ ابن الفرضي والجذوة للحميدي : عبد الواحد .

(٢) في ـ أ ـ زيادة : وذكر ابن الفرضي انه رأى شهادته في وثيقة تاريخها سنة احدى وثمانين ، والله أعلم .

ابن عمه مالك بن علي بن عبد الملك بن قطن

ابو خالد . ويقال ابو القاسم . يعرف بالقطني . نسب الى جده . روى بالاندلس عن حاتم بن سليمان ، ويحيى بن يحيى . وزونان . ورحل فسمع من القعنبي ، وأصبغ . وكان زاهداً ، ورعاً محتسباً . وكف بصره . فوصف له معالجة ذلك بالقدح . وقال : والله لا أفعل . ضمنت لي الجنة على لسان النبي عليه السلام . فلا أدعها وأطلب ما بعد ذلك . وروى عنه محمد بن لبابة ، ومحمد بن أيمن ، ومحمد بن محمد الصدفي ، وغيرهم . ذكره ابن أبي دليم ، في ائمة المالكية . قال هو وغيره : وله عبادة وانقباض وكثرة صلاة . واقتدى به أصحاب له في العبادة ، وكثرة الصلاة . قال ابن أيمن : لم يكن جيد الضبط في الحديث ، ولا الفقه . قال ابن عبد البر : كان متوسط الفقه ، تفقّه بالشيوخ ، وكان ابن لبابة يصفه بالفضل العظيم والزهد ، ويقدمه على جميع من روى في ذلك . وانه كان لا يرفع بصره الى السماء حياء من الله . وكان أصحابه يلتزمون ذلك . وكان له صمت ، وعقد الوثائق وكتبها . وقد تكلم فيه ابن وضاح وغيره ، واكذبه ، وكذبوه فيما يرويه . قال الحميدي : وله مختصر في الفقه على مذهب مالك رحمه الله . توفي سنة ثمان وستين .

عبد الرحمن بن يزيد[١] بن عيسى

ابن يحيى بن يزيد [بن بُرَيو] . مولى معاوية ابن أبي سفيان . غلبت عليه كنيته، ابو زيد . وهو جد بني[٢] أبي زيد لقرطبة ، المضاف اليه ، الدّرب

---

(١) في – أ – : ابن ابراهيم بن عيسى (٢) زيادة من – أ .

بمقربة جامع قرطبة . وكان يعرف بلسان أهل الأندلس القديم ، بابن تارك الفرس . سمع من يحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق قديماً ، فادرك ابن كنانة وابن الماجشون . ومطرف بن عبدالله ونظرائهم ، من المدنيين . ولقي بمكة أبا عبد الرحمن المقرىء صاحب ابن عيينة ؛ وبمصر أصبغ بن الفرج. وروى عنه محمد بن لبابة . و[سعيد] بن خمير ، وسعيد بن عثمان الاعناقي ، وابو صالح ، ومحمد بن سعيد ابن الملوّن ، ومحمد بن فطيس ، وابو صالح ، وغيرهم . وله في سؤاله المدنيين ثمانية كتب ، تعرف بالثمانية ، مشهورة . وكان عنده حديث كثير . والأغلب عليه الفقه ، وكان متقدماً في الشورى ، وقد شوّر في حياة يحيى بن يحيى ، وهو فتى . قال احمد بن حزم : كان ابن لبابة والاعناقي يصفانه بالعلم والفقه ، والثقة . وذكر الحميدي انه قال في كنيته : ابو يزيد . وآراه مصحفاً لأن بنيه الى اليوم يعرفون ببني أبي زيد . ودربه بقرب الجامع بقرطبة . يعرف بدرب أبي زيد . وتوفي سنة ثمان وخمسين . وقيل في جمادي الآخرة ، سنة تسع وخمسين ومائتين .

ومن نسله محمد بن محمد ، يكنى بأبي الوليد[1]

ولي خطة الردّ . كان قليل العلم ، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وابنه **عبدالله بن محمد بن محمد ابو محمد** . شاوره ابن أبي عيسى ، تنويهاً ببيته . وكان قليل العلم ايضاً . وسَمِع وسَمَّع . وله رحلة . ومنهم : **عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن ابي زيد** . ذكره عبدالله بن محمد ، قرطبي . متقدم في الفتيا ، بها . فحلّق في جامعها . كان نظير أبي زيد في وقته في القدر والعلم ، موصوفاً بالفضل .

---

(١) في – أ – الوليد .. في – ر – زيد – بالأصل ، ما أثبتناه .

محمد بن سعيد بن حسان

مولى الحكم بن هشام ، من أهل قرطبة . تقدّم ذكر أبيه . سمع من أبيه ، ويحيى بن يحيى ، وابن حبيب ونظرائهم . ورحل فشرك أباه في بعض رجاله . سمع من أشهب وعبدالله بن نافع الزبيري ، وعبدالله بن عبد الحكم . وقدم الاندلس ، فكان معدوداً في هذه الطبقة . فعاجلته منيته ، سنة ست وستين . وقيل سنة ستين . كذا ذكره ابن حارث ، وابن عبد البر ، وابن الفرضي ، انه توفي سنة ستين ، وانه عاجلته منيته . قال المؤلف رحمه الله : ولم يدرك أشهب ، ولا صاحبيه . وتعلم منهم ، ويكون في سن من يرحل للعلم حينئذ ، لا تعاجله منيته في هذه المدة . قال بعضهم : ولعله سنة ست ومائتين ، والأصح والله أعلم ، ان الوهم في قوله عاجلته منيته ، لا في وقت وفاته . فان **ابنه عبدالله** ، كان من حفاظ المذهب ، وقد روى عن المشائخ . توفي سنة سبع وثلاثمائة . ولو كانت وفاتة ست ومائتين ، لكان ابنه معمر والله أعلم .

ابان بن عيسى بن دينار

تقدم نسبه . سكن قرطبة . يكنى أبا القاسم . سمع من أبيه ، ورحل ، فلقي سحنون بن سعيد ، وعلي بن معبد ، وغيرهما . ورحل فسمع بالمدينة من ابن كنانة ، وابن الماجشون ، ومطرف . وروى عنه محمد بن وضاح ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن لبابة . قال ابن أبي دليم : وكان فقيهاً ، وغلب عليه الزهد والورع ، وشوّر بقرطبة ، مع ابن حبيب ، وأصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب . قال الرازي : وولي قضاء طليطلة ، وقد كان امتنع ، وقال : لا أحسن القضاء . قال محمد بن حارث : ولي للأمير محمد بن

عبد الرحمن أياماً قضاء جيان ، فأبى واستعفى ، فأمر الأمير ان يوكل به الحرس ، حتى يبلغ به جيان ، ويكره على الحكم . ففعلوا ذلك ، حتى أجلسوه ، وحكم بين الناس يوماً واحداً . فلما أتى الليل هرب على سقوف البيوت ، فسقط واندقت فخذه ، فأصبح النـاس يقولون : هرب القاضي . فانتهى الخبر الى الأمير ، وقال : هذا رجل صالح . وأمر ان يبسط له الامان ، وأن يخرج . فلما خرج ولاه الصلاة بقرطبة . وقال : نحن أحق به من غيرنا . سئل ابان عمن له غرفة أراد أن يفتح لها باباً على مقبرة . فقال : لا يجوز ان يفتحه على مقبرة المسلمين . قال أبو عبد الملك : كان الغالب عليه الفقه . وكان كثير العمل ، كثير الصيام . قال ابن لبابة : لم أنظر قط لوجه ابان الا وجدت الموت . وكان يصف فضله وزهده وورعه وأثنى عليه أبو صالح ، وفضّله ، وقال : رأيته لا يركع يوم الجمعة الا في بيته[١]. وسمع منه أبو صالح ، والاعناقي، وابن خمير[٢] ، ومحمد بن غالب الصفار، وطبقتهم ، ممن بعدهم . وقال احمد بن حزم : قال الاعناقي : لم أرَ أحداً ، ولا سمعت في الدنيا ، من كانت له هيبة ابان بن عيسى . وما كان منـا من ينظر الى وجه صاحبه ، او يرفع رأسه اليه ، فكيف يتكلم . وتوفي نصف ربيـع الاول سنة اثنين وستين ومائتين .

اخوته عبد الوهاب[٣] بن عيسى

ذكره الرازي في الاستيعاب ، وقال : كان فقيهاً زاهداً .

---

(١) ما نقـله الخشني : « اذا سلـّم من صلاة الجمعـة ، لم يلبث ساعةً في المسجد ، اتباعاً للسنـّة » .

(٢) ابن حمّي في — ر .

(٣) أ — عبد الواحد بن عيسى .

وعبد الرحمن بن عيسى أخوهما

قال ابن عبد البر : سمع بالاندلس من مشائخ أبيه وغيرهم . ورحل فسمع من سحنون ، وأصبغ ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي ، ونظرائهم . وكان حافظاً للرأي ، معتنياً بالمسائل ، روى عنه ابن لبابة وغيره . قال ابن أبي دليم : ولقي محمد بن عبد الحكم . قال قاسم بن محمد : سئل ابن عبد الحكم عن مسألة ، فسكت ساعة ، فقال له عبد الرحمن بن عيسى : ابن القاسم يقول فيها : كذا ، وكذا . فقال له ابن عبد الحكم : لو كان الأمر على ما تقول ، كان مستهلاً . انما يجب علينا ان نتعرف الحق . قال الرازي : وحج حجات . وشور لخالد بن سعيد ، وكان من أهل العناية والحفظ والرأي . توفي سنة سبعين ومائتين .

محمد بن عيسى أخوهم

قال الرازي : كان زاهداً ، عالماً ، وحج . وحضر افتتاح اقريطش ، فاستوطنها .

محمد بن عبد الرحمن ابن عمهم

رحل مع ولديه ، عبد الواحد ، وأرى الآخر عيسى . وروى عنه ابنه عبد الواحد ، وسيأتي ذكرهما ، ان شاء الله تعالى .

عبد الودود بن سليمان

قرطبي . كان صالحاً . سمع من أصبغ . روى العتبي عنه ، سماعه من

أصبغ ، وأدخله في المستخرجة . وكان من أهل الحفظ للمسائل . ذكره ابن الفرضي ، وعده ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

محمد بن الحارث بن أبي سعيد

قرطبي . يكنى أبا عبدالله . تقدم ذكر أبيه . روى عنه كثيراً ، وعن يحيى بن يحيى ، وابن حبيب . وحج فسمع بمصر وبمكة من غير واحد . ولي لعبد الرحمن بن الحكم ، أحكام الشرطة الصغرى ، التي كانت بيد أبيه ، وأقره الأمير محمد عليها ، مع حكم السوق ، الى ان مات . وكان مشاوراً في أيامه بقرطبة ، مع أصبغ بن خليل ، وابن مزين، وعظمهم . وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقي بن مخلد . إلا انه كان أجلهم في قصته . قال ابن عبد البر : وكان قليل الفقه . توفى سنة ستين ومائتين .

عبد الرحمن بن سعيد التميمي

المعروف بالجزيري . من أهل قرطبة . يكنى أبا زيد . أخذ عن يحيى ابن يحيى ، وسمع من أصبغ بن الفرج . وزيد ابن ابي الغمر ، وحرملة ابن المنذر ، وغيرهم . وروى التفسير المنسوب الى ابن عباس من رواية الكلبي ، عن أبي صالح . وسمعه منه جماعة . قال : وكان يقوم بالرأي قياماً حسناً . قال ابن أبي دليم : عني بالرأي ، وحفظ المسائل ، وشور بقرطبة . وكان محمد بن فطيس يصفه بالكرم ، ويثني عليه . قال احمد بن حزم : كان ذا مال عظيم ، ودنيا . يقف على رأسه الوصفاء[1] يشبه بالملوك

---

(١) – ر – الوصفان .

ملابس لهم . يأتيهم ويأتونه . وكان فقيهاً عالماً بالمسائل . قال ابن عتاب : وكان من أهل الجود[١] واليسار . وغمِصَ بشيء ، الله أعلم به . وذلك ان محمد بن محمد بن وضّاح جاء اليه ، فوجد عنده أشياء منكرة . فأخذ ثيابه ، وضرب به الأرض ، وقام من عنده . فقال ابو زيد : إنما يريد ولد ابن وضاح ، يضعفني . وقد سمع مني فلان وفلان ، أراه ذكر ابن الفرا[٢]. فمضى الى بعض الحكام ، وأخذ الشرط ، وجعل يطلبها ابن وضاح . ففضح نفسه . توفي في شوال سنة خمس وستين ومائتين وطرح الاعناقي ، وبعضهم حديثه . وترك الرواية عنه .

اسحاق بن جابر

قرطبي . لقيته من أصحاب يحيى ، وعيسى . ومن خيار الناس وفضلائهم . توفي سنة ثلاث وستين .

عبد الجبار بن فتح بن منتصر البلوي

من أهل فحص البلوط[٣] . فقيه زاهد ، طلب العلم ابن خمس عشرة سنة ، فسمع من الاعشى ، وابن حبيب ، وأبي زيد ، وعبد الاعلى ، والعتبي ، ورحل . وكان ابن لبابة قد صحبه عند بعضهم . فكان يقول : ما رأيت بقرطبة زاهداً غيره . وعاجلته المنية فتوفي ابن أربعين سنة . وذلك سنة ست وخمسين ومائتين . وقيل ثمان وخمسين .

---

(١) – ر – الحبرة – أ – الجدّة .
(٢) – ر – ابن ابرا .
(٣) ر – الملوط – أ – البلوط وكذلك الأصل .

عبد المجيد بن عفان البلوي

من أصحاب يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وابن حبيب، ورحل فسمع من سحنون لأن سحنون لقب وليست اسماً بن سعيد، وأبي الطاهر بن السرح في سنـة ثمان وستين ومائتين .

عمر بن موسى الكناني

من كنانة قيس . من أهل البيرة . أبو حفص . كان فقيه البيرة، بعد خروج ابن حبيب عنها . وكان سمع منه، ومن يحيى بن يحيى، وابن حسان، وزونان . ورحل فسمع من الحارث بمصر، وابن أبي اسحاق البرقي، ومن محمد بن عبد الرحيم البرقي . وبالقيروان : من سحنون بن سعيد، وغيرهم . وهو أحد السبعة الذين كانوا في وقت واحـــد بالبيرة من رواة سحنون . وهم : هؤلاء الذين يأتي ذكرهم على نسق . وكان يحيى بن عمر يثني عليه، ويصفه بالعـــلم والجلالة . حدث عنه حفص بن عمرو بن نجيح وغيره . توفي سنـة سبع وخمسين ومائتين، فيما قاله ابن الفرضي . وقال أبو سعيد بن يونس سنة أربع وخمسين .

سليمان بن نصر بن منصور بن حامل المرّي

جده من غطفان من أهل البيرة . كنيته أبو أيوب . روى عن يحيى ابن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب ونظرائهم . ورحل فسمع من أبي مصعب، ومحمد بن عبد الملك، وسحنون . وحج حجات . حدّث عنه حفص بن عمرو بن نجيح، وغيره . توفي سنة ستين ومائتين .

ابراهيم بن شعيب الباهلي

البيري أيضاً كنيته أبو اسحاق روى عن يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب . قال ابن حارث : كان فقيهاً حافظاً وحدث توفي سنة خمس وستين .

ابراهيم بن خالد الفهري[١]

أبو اسحاق . سمع من يحيى ، وسعيد ، وابن حبيب . ورحل فسمع من سحنون وأبي الطاهر وأبي المصعب وزونان . توفي سنة ثمان وستين .

سعيد بن النمر

ويقال : نمر بن سليمان بن الحسن ، الغافقي . من أهل بَيرَه . يكنى أبا عثمان . سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب ، وزونان . ورحل فسمع من سحنون ، وبمصر من ابن عبد الحكم ، وأبي الطاهر ، والحارث بن مسكين . حدث عنه احمد بن يحيى بن الشامة[٢] وابن مخلوف[٣] وحفص بن عمر وغيرهم . قال ابن أبي دليم : كان ذا فقه، وورع ، وهو أجل هذه الطبقة وأشهرها . وله مسائل جمعت عنه ، قد أدخل فيها شيخنا القاضي أبو الوليد ، في كتاب البيان طرفاً . قال علي بن الحسن :

---

(١) في – أ – ترجمة : (ابراهيم بن خالد اللخمي ، البيري يروي عن ابن حبيب وسحنون. توفي سنة سبعين ومائتين) ساقطة من الأصل و – ر – ومذكورة في – أ .

(٢) بالأصل : الصامت .

(٣) ر – ابن محلون .

كان ابن النمر من علية أصحاب سحنون في الفضل ، والعلم ، وقال غيره : هو من أجل رواة عبدالملك . توفي سنة تسع وستين، وقيل سنة ثلاث وسبعين .

محمد بن عبد الله بن قنون اللبدي

رحل فسمع من أبي المصعب ، وسحنون . توفي سنة احدى، وقيل سنة خمس وستين . وهذا الثامن من رواة سحنون . من أهل البيرة ، ممن لم يذكره من تقدم .

احمد بن سليمان بن ابي الربيع

البيري ، أحد السبعة ، من الرواة عن سحنون ، بالبيرة ، في وقت واحد . روى عن يحيى ابن يحيى ، وسعيد بن حسان ، والحارث بن مسكين ، وسحنون . قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً . قال ابن الحارث : كان فقيهاً حافظاً . وتوفي بحاضرة البيرة سنة سبع وثمانين ، وتأخرت وفاته عن أصحابه .

فضل بن فضل بن عمرة بن راشد

العتقي[1] . تدميري . تقدم ذكر أبيه . وكنيته ككنية أبيه ايضاً . أبو العافية . وكان ابوه مات ، وترك أمه حبلى به . فسمي باسمه . وكني بكنيته . وولي القضاء ببلده . سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب . وتوفي سنة خمس وستين ومائتين .

---

(١) بالأصل : العتبي .

محمد بن زياد شذوني

رحل فسمع من أصبغ وغيره . وكان عابداً ، خاشعاً ، ووصفه عبدالله ابو الوليد بالعلم ، والفضل . وقال : كان من الخاشعين .

سليان بن حجاج شذوني

قال خالد : كان من أهل التقدم في العلم والورع ، نظير محمد بن زياد .

عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفي

مولاهم . ويقال أصله بربري . من نفزه . ويقال ناصح بن تلتيت المصمودي . جزيري . من الجزيرة الخضراء . وبيته بيت ذلك البلد في العلم والرياسة . ورحل مع ابن مزين وابن مطروح[١] . في رجالهما . وكان شاعراً . ولي القضاء ببلده ، وقضاء شؤونه ، وأبوه عباس بن ناصح الشاعر ، المشهور ، وكنيته ابو العلاء . رحل بعباس ابوه صغيراً . فنشأ بمصر . وتردد بالحجاز طالباً للسان العرب . ثم دخل العراق . فلقي الأصمعي وغيره . ورحل ثانية . فلقي الحسن بن هانيء . فاستنشده . فيقال ان الحسن قضى له على نفسه ، بالفضل . حكى ذلك ابن الفرضي . ورجع الى الأندلس . ومدح ملوكها . وكان شاعراً مصقعاً . وشعره مؤلف معروف . مشهور ، مشروح . قال ابن الفرضي : وكان ابن عباس من أهل العلم باللغة ، والعربية . له حظ من الفقه والرواية . لم يشتهر علمه

---

(١) في – أ – زيادة (مترافقين . فيسمع من سحنون وأصبغ ، وشارك ابن مزين وابن مطروح .) ساقطة في الأصل .

لغلبة الشعر عليه . وكان يسلك في أشعاره مسالك العرب القديمة . واستقضاه الحكم بن هشام ، على شذونة ، والجزيرة . وولي القضاء بعده ابنه عبد الوهاب هذا . ثم بعده **محمد بن عبد الوهاب** . وكان فقيهاً شاعراً ، — فهم ثلاثة قضاة على نسق — أديباً وشاعراً ، وعالماً . ورابعهم : **عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الوهاب بن عباس** . فقيه حافظ للرأي والمسائل . متصرف في اللغة والاعراب . توفي سنة ثلاثمائة وثلاثة وعشرين . والنباهة والعلم ، باق في بيتهم الى وقتنا هذا ، بالجزيرة . وأدركنا منهم أبا عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب . كان من فقائها المشاورين بها . وتوفي بها سنة

سعد بن موسى « الطائي »

من أهل الجزيرة الخضراء . من أهل العناية بالعلم ، والجمع للكتب . ورحل فلقي اصبغ بن الفرج ، وحرملة بن يحيى وغيرهما . وكان فقيهاً . موضعه مقصود للسّماع فيه .

محبوب بن قطن بن عبدالله

ابن القطني البكري . جياني . روى بالأندلس . ورحل فسمع من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث بن سعد وغيره . وكان بجيان ذا رئاسة عظيمة في الفقه . نحواً من اربعين سنة . حدث عنه سعد بن معاذ ، وكان يلبس الوشي ويخضب قدميه بالحناء .

عبد القادر ابن أبي شيبة

واسمه[1]: يونس الكلاعي . مولى لهم . وقال الخولاني : [يكن] ابا علي،

---

(١) اسم ابي شيبة .

من أهل اشبيلية . سمع من يحيى بن يحيى ، وابن حسان وغيرهما . وكان صدراً في الفقهاء ببلده . توفي نحو السبعين .

أسد بن حارث

اشبيلي . مولى لخولان . ولقي أصبغ وابن بكير وكان ذا زهد وفضل. قال ابن حارث : كان له حظ في الفتيا .

داود بن عبدالله « القيسي »[١]

اشبيلي . لقي ابن بكير . وسمع منه الموطأ ، وكثيراً من علم مالك ، والليث . وكان من أهل العلم ، مرشحاً لقضاء الجماعة ، بقرطبة . وتوفي نحو السبعين .

إسحاق بن عبد ربه

باجي . سمع يحيى بن يحيى . وسحنون بن سعيد ، وامتحن بالبرص ، فاحتجب . وكان مشهوراً بالعلم والفضل . ولي صلاة موضعه .

يحيى بن حجاج

من أهل طليطلة . سمع يحيى وعيسى وسعيد[٢] بن حسان ورحل فسمع من سحنون وعَوْن ، وغيرهما من القرويين . قال ابن أبي دليم : كان من

---

(١) زيادة من – أ .
(٢) زيادة من – أ .

أهل العلم . استشهد في المعترك ، سنة ثلاث وستين ومائتين . وكان فاضلاً . ذكر انه كان عنده طعام في بعض سني الشدائد . وكان ذا عيال . فلما رأى نفسه من عدم الرحمة ، بخلاف غيره ، تصدق بجميعه . فعوتب في ذلك . فقال : لئن حمدت نفسي ، فيما ذكرتَ نظرتُ لي ، ولمن معي . وآمنت ان تعم العباد رحمة ربي ، و [لا أن] يخصنا سخطه ، بما كنا فيه . وكان من المجتهدين، وكان لا يدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة .

يحيى بن القصير طليطلي

صاحب ابن حجاج هذا . ومشاركه في اسمعته . قال ابن حارث : وكان نظيره في فضله وعلمه ، واجتهاده . وكان مواظباً على الجهاد . ولما استشهد صاحبه ، وسلم هو . كان يغمص نفسه لذلك ويوبخها ، الى ان خرج الناس للغزاة . سنة اربع وستين . فلما اجتمع الجمعان ، أحكم أمره ، وسلم متاعه ، الى رفقائه ، وودعهم . وتقدم للحرب طالباً للشهادة . فرزقها ، بعد ان أبلى في العدو بلاء ظاهراً .

سعيد بن عياض

أبو عثمان . طليطلي . كنيته : ابو يحيى . رحل ، فسمع من سحنون ، ومن يحيى بن مزين[١] ، وعليه عول . وكان من أهل المسائل والفتيا والفقه . قال ابن الفرضي : وكان من أهل الرواية . قال ابن أبي دليم : كان من أهل الفقه والفتيا ، ولي قضاء طليطلة ، وصلاتها . ومات داخلها . قال ابن حارث : قتله أهل طليطلة .

---

(٢) في – أ – يحيى بن يزيد .

حزم بن غالب الرعيني[١]

طليطلي . سمع من عيسى ، ويحيى . ورحل الى المشرق فلقي سحنون ابن سعيد ، وغيره . وكان مفتي بلده وصاحب صلاته وخطبته وأحكام قضائه .

احمد بن الوليد بن عبد الخالق

ابن عبد الجبار ، بن قيس ، بن عبدالله ، بن عبد الرحمن بن قتيبة ، بن مسلم الباهلي . من اصحاب يحيى وعيسى بن دينار ، ونظرائهما . طليطلي ، رحل فلقي سحنوناً . وولي قضاء طليطلة ، وجيان . وبيته بيت جلالة . هو قاضي ابن قاضي ابن قاضي . وولي جميعهم قضاء طليطلة . الأربعة على نسق . ذكره ابن حارث .

عبد الجبار بن محمد بن عمران

من أهل طليطلة سمع من سحنون ونظرائه . قال ابن حارث . وكان من أهل الرواية الكثيرة ، والفتيا والعلم والورع والعبادة .

محمد بن عبد الواحد

من أهل طليطلة . يكنى أبا محمد . رحل فسمع من سحنون . وذكره

---

(١) في – أ – ترجمة : (زكريا بن فطّام من أهل طليطلة . كنيته ابو يحيى . رحل ولقي سحنون بن سعيد وغيره . قال ابن الفرضي : وكان من أهل الرواية . قال ابن أبي ديلم: كان من أهل الفقه ، والفتيا ، ولي قضاء طليطلة وصلاتها . ومات قاضيها . قال ابن حارث قتله أهل طليطلة .) ساقطة من الأصل مثبتة في – أ .

ابن أبي دليم في هذه الطبقة ، وقال : كان صاحب فقه . توفي سنة اربع وستين ومائتين .

سعيد بن عفان

ابو محمد . طليطلي . رحل فلقي سحنون بن سعيد ، وغيره . قال ابن حارث : كان من أهل العلم والمسائل والفتيا ، وكان يتورك في أمره ، على يحيى بن مزين .

عمر بن زيد بن عبد الرحمن

طليطلي . ابو حفص . سمع من أصبغ ، وسحنون وغيرهما . وكان مفتياً بموضعه . قال ابن أبي دليم كان صاحب رواية وفقه .

حزم بن غالب الرعيني(١)

طليطلي . سمع من عيسى بن دينار . ويحيى بن يحيى ، ولقي سحنون وغيره ، وكان مفتياً ببلده . وولي أحكام قضائه وصلاته . قال ابن حارث : كان صاحب رواية وفتيا .

منذر بن الصّباح بن عصمة

من أهل قَبرة . له رحلة وعناية بالفقه ، والحديث . واستقضى بموضعه . وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين .

---

(١) – تكرر ذكره – انظره في الصفحة السابقة .

كرز بن يحيى بن كرز الصّدفي

من أهل استجة . روى عن عبد الملك بن حبيب . وكان عبد الملك بن حبيب ، يصفه بالذكاء ، والفهم ، ويفضله على من قدم عليه من أهل البلدان. وكان رجلاً شريفاً ، خيراً ، فقيه بلده في وقته . توفي ، في امرة عبد الرحمن ابن الحكم .

كلثوم بن ابيض المرادي

ابو عون من اهل سرقسطة . قال ابن ابي دليم : له رحلة قديمة . وكان فقيهاً فاضلاً . توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

يحيى بن عبد الرحمان المعروف بالأبيض

سرقسطي . ابو زكريا . قال ابن الفرضي : سمي بذلك ، لانه كان أبيض الرأس واللحية والحاجبين وأشفار العينين ، خلقة ، وذكر ان امه كانت اخت أبيه من الرضاعة . فظهرت فيه هذه الآية . كانت له رحلة قديمة . وكان متصرفاً في ضروب من العلم ، متقدماً في النحو واللغة ، وألف فيه كتاباً . ذكره ابن ابي دليم في هذه الطبقة ، من فقهاء المالكية . قال : وكان حافظاً . اخذ عنه الناس . وتوفي سنة ثلاث وستين ومائتين .

محمد بن عجلان الازدي

سرقسطي سمع قديماً من سحنون وغيره . قال ابن الفرضي : وكان عالماً فاضلاً . قال ابن حارث : هو من المشهورين بالفضل والخير . بصير بالفرض

والحساب بَصَراً جيداً . ووضع فيه كتاباً ، حسناً كافياً . وولي قضاء بلده . قال ابن وضاح : قلت لسحنون : ابن عجلان قال : يحلّف اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد، لاني رأيتهم يرهبون ذلك . فقال لي : من أين أخذه؟ قلت : من قول مالك رحمه الله . انهم يحلفون حيث يعظّمون . فسكت . قال ابن وضاح : كأنه أعجبه . وسيأتي ذكر ابنه بعد هذا .

عبدالله بن ابي النعمان

سرقسطي ولي قضاءها وذكر عنه فضل وخير وكان مشهوراً بالعلم . توفي سنة خمس وستين وقيل سنة خمس وسبعين .

عَجَنَّس بن اسباط الزبادي

بفتح الزاي ، وبعد باء ، بواحدة من أسفل . من أهل وشقة . راغب في العلم ، فبيته بها ، بيت علم . سمع من يحيى بن يحيى . وذكره الصدفي وابن الفرضي وغيرهما . سمع منه ابنه ابراهيم . وسيأتي ذكره وذكر ابنيه في طبقاتهم ان شاء الله تعالى .

طبقة ثانية [١]

ثم انتهى الفقه بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى تتلوها ، فمنهم من أهل المدينة :

---

(١) أ – طبقة ثالثة .

محمد بن اسحاق بن يحيى بن اسحاق بن أيوب

ابن سلمه بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، القرشي ، المعروف بابن مغلق . وهو لقب يحيى ، عده من أصحاب أبي مصعب كان بالمدينة ، ثم خرج الى العراق ، فولي القضاء بفارس ، وهناك توفي .

ابو بكر احمد بن محمد بن ابي بكر

ابن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب التيمي ، القرشي . من أصحاب أبي مصعب أيضاً .

ومن اهل العراق والمشرق

ثم من آل حماد بن زيد أئمة هذا المذهب وأعلامه بالعراق :

اسماعيل بن اسحاق القاضي

ولنبدأ قبل ذكره ، بشيء من خبر آل حماد بن زيد على الجملة ، وجلالة أقدارهم ، وقد ذكرنا قوماً منهم ، في الطبقة الاولى . كانت هذه البيت ، على كثرة رجالها ، وشهرة أعلامها ، من أجل بيوت العلم ، بالعراق ، وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا . وهم نشروا هذا المذهب هناك . ومنهم اقتبس . فمنهم من أئمة الفقه والمشيخة في الحديث والسنن عدة ، كلهم أجلة، ورجال سنّة . روي عنهم في أقطار الأرض ، وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب . وتردد العلم في طبقاتهم ، وبيتهم ، نحو ثلاثمائة عام ، من زمن جدهم الامام حماد بن زيد ، وأخيه سعيد ، ومولدهما نحو المائة ، الى وفاة

آخر من وصف منهم بعلم، المعروف بابن أبي يعلى . ووفاته قرب عام اربعمائة.
قال أبو محمد الفرغاني في التاريخ[١] : لا نعلم أحداً من أهل الدنيا ، بلغ ما بلغ آل حماد بن زيد . قال ابو محمد الفرغاني : نال بنو حماد من الدنيا ، منزلة ومزية رفيعة . وأول نكبة نكبوها ، أيام ابن المعتز . ولم يبلغ احد ممن تقدم من القضاة ، ما بلغوا من اتخاذ المنازل ، والضياع ، والكسوة ، والآلة ، ونفاذ الأمر ، في جميع الآفاق . فكان لا يبقى أمير في أقطار الأرض ، شرقاً وغرباً ، إلا كاتبوهم . ونفذت امورهم على أيديهم وكذلك كل من كان بالحضرة ، من أرباب الخراج والاعمال ، لا يجد بُدًّا من ان يصير الى ما يأمرون به . لا يقدر أحد على ان يدفع أمرهم ، او يقصر في حوائجهم . ولما ولي عبدالله بن سليمان الوزارة للمعتضد ، وكان سيء الرأي فيهم ، أراد الايقاع بهم ، وأعمل فيهم الحيلة . فلم يقدر على ذلك . الى ان مات اسماعيل بن اسحاق . ففتح لعبدالله في ذلك . فقال : يا أمير المؤمنين ، بنو حماد مشاغيل بخدمة السلطان ، واسباب النفقات والمظالم عن الحكم . فلم يقدح ذلك فيهم . ولم يزل به بعد مدّة ، حتى جعل[٢] أبا حازم الحنفي على قضاء الشرقية . وابن أبي الشوارب على قضاء مدينة المنصور[٣] . واقتصر بآل حماد ، على قضاء عسكر المهدي ، ثم بعد ذلك رجع قاضي القضاة لهم ، أيام عمر بن الخطيب ، مؤدب المعتضد . يعظم أمر آل حماد . وقال : حسبك ان لهم ببادريا ، ستمائة بستان . غير ما لهم بالبصرة . وسائر النواحي . وكان فيهم على اتساع الدنيا لهم ، رجال

(١) أ — التاريخي .
(٢) — ر — جعله .
(٣) — ر — حتى جعله أبا حزم الحنفي قضاء الشرقية ، وعلى ابن أبي الشوارب قضاء مدينة المنصور .

صدق وخير ، وائمة ورع وعلم ، وفضل . وسيأتي من فضل قصصهم في الطبقات ، ما يدل على مكانهم من الدنيا والدين .

ذكر اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل

ابن حماد بن زيد بن درهم ، بن بابك الجهضمي ، الازدي . مولى آل جرير بن حازم . قال ابو الفضل القشيري : وابن أبي اسحاق ، أصله من البصرة . وبها نشأ ، واستوطن بغداد . سمع محمد بن عبدالله الانصاري ، ومسلم بن ابراهيم الفراهيدي ، وسليمان بن حرب الواشجي ، وحجاج بن منهال الأنماطي ، وعمرو بن مرزوق ، ومحمد بن كثير ، ومسدّد والقعنبي ، وعبدالله ابن رجاء العداني ، وابو الوليد الطيالسي ، واحمد بن يونس ، وابراهيم بن الحجّاج ، واسماعيل بن أبي أويس ، وعلي بن المديني ، واسحاق بن محمد الفروي . وسمع ايضاً من أبيه ، ونصر بن علي الجهضمي ، وابي بكر بن أبي شيبة ، وابراهيم بن حمزة ، وابي مصعب الزهري ، وابي محمد الحكيمي ، وابي ثابت المدني ، وأبي شاكر بن محمد بن مسلمة المدني ، وغيرهم . وتفقه بابن المعذّل . قال الشيرازي : ان القاضي اسماعيل يقول : أفخر على الناس برجلين ، بالبصرة : بابن المُعذّل يُعلّمني الفقه ، وابن المديني يعلمني الحديث . روى عنه موسى بن هارون الحافظ ، وعبدالله بن [احمد بن] حنبل ، وابو القاسم البغوي ويحيى بن صاعد ، وابن عمه يوسف بن يعقوب ، وابنه ابو عمر ، القاضي . واخوه وابراهيم بن عرفه نفطويه . وابن الانباري ، والمحاملي ، ومحمد بن مخلد الدوري ، ومحمد بن احمد الحكيمي . واسماعيل الصفّار[1] ، ومحمد ابن عمرو الرّزاز ، وعبد الصمد الطستي ، وابو عمرو بن السماك ، واحمد

---

(١) – ر – الصبّار .

ابن سليمان النجاد ، وابو سهل بن زياد ، وحمزة بن محمد الدهقان ، ومكرم ابن احمد القاضي ، وابو بكر الشافعي ، وممن تفقه عليه ، وروى عنه وسمع منه : ابن اخيه ، ابراهيم بن حماد ، وابنا بكير ، والنسائي وابن العنتاب ، وأبو بشر الدولابي ، وابو الفرج القاضي ، وابو يعقوب الرازي ، وابو بكر بن الجهم ، وابو الفضل بن راهويه ، وابو اسحاق الهجيمي ، ومحمد ابن احمد الدينوري ، وابو عبدالله التركاني ، وبكر القشيري ، وابن حسّام البصري الطيالسي ، وابو محمد عبد الرحمن بن محمد الزهري ، وابو العباس الجناوى ، وعبدالله بن احمد بن يوسف بن يعقوب الفريابي . وابن مجاهد المُقريء ، ويحيى بن عمر[1] الأندلسي ، وقاسم بن اصبغ الأندلسي ، وخلق عظيم . وبه تفقه أهل العراق من المالكية .

ثناء الناس عليه ومكانه من الامامة في العلم ، وذكر فضله

قال ابو بكر بن ثابت الحافظ ، في تاريخ البغداديين : كان اسماعيل فاضلاً عالماً . متفنّناً فقيهاً ، على مذهب مالك . شرح مذهبه ، ولخصه ، واحتج له ، وصنف المسند ، وكتباً عديدة من علوم القرآن ، وجمع حديث مالك ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وأيوب السختياني . قال ابو اسحاق الشيرازي : كان اسماعيل جمع القرآن ، وعلوم القرآن ، والحديث وآثار العلماء . والفقه والكلام ، والمعرفة بعلم اللسان . وكان من نظراء ابي العباس المبرد في علم كتاب سيبويه . وكان المبرد يقول : لولا شغله برئاسة العلم والقضاء ، لذهب برئاسة النحو والأدب ، ورد على المخالفين من أصحاب الشافعي ، وأبي حنيفة ، وحُمِلَ من البصرة الى بغداد ، وعنه انتشر مذهب

---

(١) – ر – يحيى بن عون .

مالك بالعراق . قال عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي : كان ثقة صدوقاً ، وكتب الينا ببعض حديثه ، قال غيره : كان ثقة . هو أول من بسّط قول مالك ، واحتج به ، واظهره بالعراق . وكان ابو حازم القاضي الحنفي يقول : لبث اسماعيل اربعين سنة يميت ذكر أبي حنيفة من العراق . قال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد : القاضي اسماعيل شيخ المالكيين في وقته . وامام تام الإمامة ، يقتدى به . قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه : اسماعيل بن اسحاق . منشأه بالبصرة . واذن للفتيا عن احمد بن المعذّل ، وتقدم في العلم حتى صار علماً ونشر من مذهب مالك ، وفضله ، ما لم يكن بالعراق في وقت من الاوقات ، وصنّف في الاحتجاج له ، والشرح ، ما صار لأهل هذا المذهب معالم يحتذونه ، وطريقاً يسلكونه ، ويضاف الى ذلك علمه بالقرآن . وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه الى مثله . وكتابه في القراءات ، وهو كتاب جليل المقدار ، عظيم الخطر ، وكتابه في معاني القرآن . وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما : ابو العباس المبرد . وسمعت أبا بكر بن مجاهد ، يصف هذين الكتابين . وذكر ان المبرد كان يقول : القاضي اعلم منّي بالتصريف . وبلغ من العمر ما صار واحد عصره ، في علوم الاسناد . فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ، ما لم يحمل عن كثير . وكان كثير من الناس يصيرون اليه ، فيقتبس منه كل فريق علماً ، لا يشاركه فيه الآخرون . فمن قوم يحملون الحديث . ومن قوم يحملون علم القرآن والقراءات والفقه ، الى غير ذلك . قال اسماعيل : دخلت يوماً على يحيى بن اكثم ، وعنده قوم يتناظرون في الفقه . وهم يقولون : قال أهل المدينة . فلما رآني مقبلاً قال : قد جاءت المدينة . قال نصر بن علي الجهضمي : ليس في آل حماد بن زيد ، أفضل من اسماعيل بن اسحاق . قال المبرد : ما رأت عيني في أصحاب السلطان مثل اسماعيل بن اسحاق ،

وفلان . وذكره ابن كيسان يومـــاً ، في مسألة من النحو[١] فقال له ، اسماعيل : نعم ما قلت . لو قاله غيره . فقال له ابن كيسان : ان ما قاله القاضي أعزّه الله ، قال به جميع الناس . وقد ذكر ابو علي الفارمي في تذكرته ، وغيره ، عنه أشياء من العربية . قال القاضي ابو الوليد الباجي : — وذكر من بلغ درجة الاجتهاد ، وجمع اليه من العلوم — فقال : ولم تحصل هذه الدرجة بعد مالك ، إلا لإسمـاعيل القاضي . وقال المقرىء ابو عمرو الدّاني ، في طبقات القراء . وذكره فقال : أخذ القراءة عن قالون . وله فيه حرف . وعن أبي عبد الرحمن احمد بن سهل ، عن أبي عبيد . وعن نصر بن علي الجهضمي ، عن أبيه ، عن أبي عمرو ، وعن أبيه ، عن شبل ، عن ابن كثير ، وغير واحد . وله فيها كتاب جامع ، حسن . وانفرد بالامامة في وقته . ولم ينازعه احد في عصره . روى القراءة عن ابن مجاهد ، وابن الانباري ، وخلق لا يحصون . وقال ابن السرّاج : اجتمع المبرّد ، وابو العباس ثعلب ، عند اسماعيل القاضي ، فتكالما في مسألة . فطال بينهما الكلام . فقال المبرد لثعلب : قد رضينا . فسألاه الحكم[٢] بينهما ، فقال لهما القاضي : لا ينبغي الحكم بينكما ، لانّكما خرجتما الى ما لا أعلم . فتكالما . فقال يوسف بن يعقوب : قرأت في توقيع المعتضد الى عبيدالله بن سليمان ابن وهب الوزير : استوصِ بالشيخين الخـيِّرَين القاضيين : اسماعيل بن اسحاق الأزدي . وموسى بن اسحاق الخطمي خيراً . فانهما ممن اذا اراد الله [بأهل الأرض] سوءًا دفع عنهم بدعائهما .

---

(١) — ر — الحق .
(٢) — أ — (فسألاه الحكومة بينهما . فقال لهما . تكالما فتكالما) زيادة .

جمل من أخباره

ذكر ابو عمر والمقرىء عن ابن المتناب القاضي ، قال : كنت عند اسماعيل يوماً فسئل : لِمَ جاز التبديل على أهل التوراة . ولم يجز على أهل القرآن . فقال : قال الله تعالى ، في أهل التوراة : بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ . فوكل الحفظ إليهم . وقال في القرآن : إنَّا نحنُ نزَّلنَا الذِّكرَ وإنَّا لَهُ لحَافِظُونَ . فلم يجز التبديل عليهم . فذكر ذلك للمحاملي . فقال : ما سمعت كلاماً أحسن من هذا . قال القاضي رحمه الله : وقع لي ايضاً هذا الكلام ، مروياً من طريق الأندلسيين ، أنّ نصرانياً ، سأل محمد ابن وضّاح عن هذه المسألة . فأجابه ، بمثل هذا الجواب ، وذكر ابو محمد الفرغاني في صلته : انه اجتمع غلام خليل القاضي ، مع اسماعيل القاضي ، في وليمة . أرى لبعض الرؤساء . وكان غلام خليل ، يشتم القضاة ، ويشهد عليهم ، انهم من أهل النار . فلما خرجا ، قال له اسماعيل : انت تعيب القضاة وتشهد عليهم ، انهم من أهل النار ، وأصحاب السلطان ، فما تصنع هاهنا ، قد حضرتك ، وحضرتك . ويَشمُّونَ يدك ، ويشمون[1] يدي ، أو نحو هذا . ومن كتاب الخطيب ، قال ابو العباس المبرد : توفيت والدة القاضي اسماعيل ، فركبت اليه أُعزّيه ، وأتوجّع له . فالفيت عنده الجلّة من بني هاشم والفقهاء ، والعدول ، ومستوري بغداد . ورأيت من ولهه ما ابداه ، ولم يقدر على ستره ، وكلاً يعزيه ، وقد كاد لا يسلو . فلما رأيت ذلك منه ابتدأت ، بعد التسليم ، فأنشدته :

---

(١) أي أكلت من الوليمة ، فليشموا يدك ، وما أكلت فليشموا يدي ، وهي وليمة ذي سلطان .

لعمري لئن غال ريب الزما　　ن فينا لقد غال نفساً حبيبه
ولكنّ علمي بمــا في الثواب عند المصيبة ينسي المصيبه

فتفهم كلامي ، واستحسنه ، ودعى بدواة وكتبه . ورأيته بعد قد انبسط وجهه ، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة ، وشدة الجزع .
قال نفطويه : كنت عند المبرد ، فمر به اسماعيل بن اسحاق ، فوثب المبرد اليه وقبّل يده ، وأنشد :

فلمــا بصرنا به مقبلاً　　حللنا الحبى وابتدرنا القياما
فلا تنكرنْ قيامي له　　فان الكريم يجل الكراما

قال ابن الانباري أنشدنا اسماعيل القاضي :

لا تعتبن على النوائب　　فالدهــر يرغم كل عـاتب
واصبر على حدثانــه　　ان الأمور لها عواقب
ولكل صافية كـدر[1]　　ولكل خالصة شوائب
كم فرجــة مطويـة　　لك بين اثناء النوائب

وقال القاضي اسماعيل : ما عرض لي هم فادح فذكرت هذه الأبيات . الا رجوت من روح الله ما يحل عقالي وينعم بالي . ثم تؤول عاقبة ما أحذره الى فاتحة ما أوثره[2] . وأنشد بعضهم للقاضي اسماعيل :

من كفاه من مساعيه　　رغيف يعتريــه
وله بيت يواريــه　　وثوب يكتسيـه
فلماذا يبذل العرض　　لنذلٍ وسفيــه

(١) ـ أ ـ قَذًى .
(٢) بالاصل : اورثه

ولماذا يتمادى عند ذي كبر وتيه
كل ما منعت البرّ أبدى خاذليه
وهو الوارث والوزر على مكتسبيه[1]

ذكر ابو عبدالله بن عتاب ان القاضي اسماعيل سئل عن الحد ، هل يدخل في المحدود أو لا ؟ وذلك اذا باع منه ارضاً . وقال حدّهُ هذا من جهة كذا ، الشجرة . فتوقّف عن الجواب ، ثم قال بعد للسائل : طالعت هذا الباب من كتاب سيبويه . فدلّني على دخولها . وذكر بعضهم قال : اجتمع ابو العباس بن شريح القاضي ، وابو بكر بن داود الاصبهاني ، وابو العباس المبرد على باب القاضي اسماعيل . فاذن لهم : فتقدم ابن شريح وقال : قدّمني العلم والسن ، وتأخر المبرد ، وقال : أخّرني الأدب . وقال ابن داود : اذا صحّتْ المودة ، سقطت المعاذير[2] . وحدث الدارقطني ، ان اسماعيل القاضي ، دخل عنده عبدون بن صاعد الوزير ، وكان نصرانياً . فقام له ورحب به . فرأى انكار الشهود ذلك . فلما خرج ، قال : قد علمت انكاركم . وقد قال الله تعالى : لا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ في الدِّينِ .. الآية . وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين ، وهو سفير ، بيننا وبين المعتضد . وهذا من البر . فسكتت الجماعة ، عند ذلك . وذكر بعضهم ، ان درة جليلة خرجت من دار السلطان ببغداد ، لبعض الأمراء . فوصلت لمجلس القاضي اسماعيل ، فأستحسنها كل من حضر ، وجعل يقلبها ، وفي المجلس رجل من المغاربة من أصحاب سحنون ، فلم يمد يده اليها ، وامتنع من

---

(١) البيت الأخير ساقط من – ر .
(٢) – ر – المقادير .

تقليبها ، فقال له القاضي اسماعيل : خبرني لِمَ لم تفعل . وكأنه فهم مراده . وقال له : هي لِغَيْرِ مالكها ، وحكمها حكم اللقطة . فلزم ضمانها ، ملتقطها ، حتى يؤديها الى مالكها . فلو اخذتها . لضمنتها او نحو هذا من الكلام . فاستحسنه القاضي ، ودلّ على فضل قائله . قال ابراهيم بن حماد : كان عمي اسماعيل ينشد :

هِمَمُ الموت عالياً فمن [ثَمَّ] تخطى الى لُبَابِ اللُّبابِ
ولهذا قيل الفراق أخو المو ت لإقدامه على الأحباب

وذكر الدلائي في كتابه عن ابن أبي ذر ، انّ المعتضد كانت له حظية يحبها . ولها ابن أخت حجر عليه اسماعيل القاضي بعد موت والده . فشكت أمه ذلك الى أختها . ورغبت سؤال المعتضد ، ليأمر القاضي بفكه من الحجر . فلما جاء المعتضد الى حظيته ، سألته في ذلك . فكتب رقعة بخطه الى اسماعيل يأمره بفك الحجر عن الغلام ، وختمها ووجهها مع وزيره اليه . فعظم ذلك على الوزير ، وكتمانه عنه . فلما وصل به اسماعيل ، فكه ، وكتب على ظهره ، وختمه ورده مع الوزير . فكان ما فعله اسماعيل أشد على الوزير . فلما وصل به الخليفة ، وفتحه ونظر فيه . بكى . وكان بعيد الدمعة . ثم رمى به الى الوزير ، وقال أنظر بما كتب إلينا اسماعيل . فاذا هو قد كتب اليه * بسم الله الرحمن الرحيم : يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ، فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ .. الآية * وقال : قل لإسماعيل يعمل ما يرى . فلا اعترض عليه ، قال ابو بكر ابن ابي الأزهر : دعاني يوماً علي بن ابراهيم بن موسى – كاتب مسرور – فتشاغلت عنه . فلما كان الغد بكّرت إليه معتذراً . فتلقاني ، وقال : انتظرني قليلًا . فاني أريد دخول الحمام . فدخلت الى موضع جلوسه ، وتقدّم الى

غلمانه، [أن] يغيّبوا سرج حماري، ولجامه . أراه قال : فلما طال انتظاري، قمت فوجدت الحمار عرياً ، فسألتهم . فقالوا : ما ندري . فاقمت أعذل الغلام مرة ، واهم بضربه أخرى . فلما انتصف النهار علمت انه في دعوة الحسن بن اسماعيل فكتبت اليه .

يا بن قاضي القضاة والحكّام   وكريم الأصول[١] والأعمام
يا بن من بُيِّنَتْ به سنن الدين   وتمّت شرائع الإسلام
أقضِ بيني وبين خلّك والمصـ   ـفيّ لك الود من جميع الأنام
انه كادني بأخذ حماري   وتعدى في سرجه واللجام
ومنعت الخروج ظلماً والجـ   ـئت الى الرفق صاغراً بالغلام
مرة أنثني عليه بضرب   غير مجد ومرة بالكلام
وأشد[٢] الأمور اني قد جعت   كأني محالف للصيام
فتراه أجاز أخذ حماري   أتراه يجيز منع الطعام

قال : وطلبت من يحملها اليه . فرأيت امرأة من دار القاضي ، اسماعيل ، فدفعت الرقعة إليها ، وأمرتها برفعها للحسن ، فدفعتها للقاضي نفسه . فلما قرأها ، وقع في ظهرها بخطه : يا بني هذا رجل متظلم منكم ، فانصفوه . وبعث بها الى ابنه فلما قرأها قال : وجه اليّ لأحضر معهم ، فوافاني الرسول قد انصرفت .

ولما كانت محنة غلام الخليل ، ومطالبة الصوفية ببغداد . ونسبتهم الى الزندقة . وأمر الخليفة بالقبض عليهم . وكان ممن قبض عليه شيخهم إذ ذاك ابو الحسن النوري . فلما أدخلوا على الخليفة وأمر بضرب

---

(١) في – أ – الأخوال .
(٢) بالاصل : وأثني

أعناقهم ، فتقدم النوري مبتدراً الى السيّاف ، ليضرب عنقه . فقال له ما دعاك الى هذا ، دون أصحابك ؟ فقال آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة . فرفع الأمر الى الخليفة ، فردّ أمرهم الى قاضي القضاة اسماعيل . فقدم اليه النوري ، وسأله عن مسائل من العبادات . فأجابه . ثم قال له وبعد هذا . لله عباد يسمعون بالله ، وينقطعون بالله ، ويصدقون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله ، فلما سمع اسماعيل مقالته . بكى بكاءاً طويلاً . ثم دخل على الخليفة : إن كان هؤلاء زناديق فليس في الأرض موحّدون . فأمر باطلاقهم .

ولايته القضاء وسيرته فيه

قال ابو بكر الخطيب : قال ابو العباس الأصم : كان اسماعيل بن اسحاق ، نيف وخمسين سنة قاضياً ، ما عُزِل[1] عنها إلا سنتين . قال ابو بكر : وهذا فيه تسامح لم تبلغ ولايته من أولها الى وفاته هذا العدد . وأول ما ولي قضاء الجانب الشرقي ، عند وفاة سوار بن عبدالله ، أيام المتوكّل سنة ست وأربعين[2] وجمع له قضاء الجانبين بعد ذلك ، سنة اثنتين وستين ، وذكر أنّ المهتدي بن الواثق ، صرف اسماعيل عن القضاء سنة خمس وخمسين ، وسخط على أخيه حماد . فاستتر اسماعيل ، قال : وفي سنة ست وخمسين بعد قتل المهتدي ، أعاد المعتمد ، اسماعيل بن اسحاق — وغلب على الموفق — على الجانب الشرقي . فولاّه الجانب الغربي . ونقل عنه القاضي البرتي[3]، الى الجانب الشرقي ، وذلك سنة ثمان وخمسين . وقال ابن أبي طاهر في تاريخه :

(١) — ر — عُدِل .
(٢) — أ — سنة ست وأربعين ومائتين .
(٣) بالاصل : البرقي — والتصحيح من تاريخ البغدادي و « المشتبه » للذهبي .

إنّ ذلك كان سنة سبع وخمسين ، فلم يزل اسماعيل على الجانب الغربي بأسره ، الى سنة اثنين وستين . فجمعت له بغـداد كلها . والقاضي بسرمنراى ، علي بن محمد بن أبي الشوارب . وكان يدعى بقاضي القضاة . واسماعيل المقدم على سائر القضاة . الى ان توفي . قال ابن أبي طاهر ، ولم يجمع قضاء بغداد لأحـد قبله ، وأضاف اليه قضـاء المدائن النهروانات . وذكر ابن حارث وغيره : أنه ولي قضـاء القضاة آخراً . ولم يذكره المؤرخون . وهم أقعد بهذا . وكان يكتب له في قضائه ، ابو العباس احمد ابن سريج الشافعي . المعروف بالبازي الأشهب . وهو الذي الف التوسّط بين محمد بن الحسن واسماعيل القاضي . وهو كتاب كبير . وكان حاجبه ابن عمه أبا عمر ، محمد بن يوسف بن يعقوب . قال ابو عمرو الدّاني : ولِيَ اسماعيل القضاء اثنتين وثلاثين سنة . قال الفرغاني : ضرب ابو احمد الموفق اسماعيل بن اسحاق لتحامله على المعتضد . فجـاء اسماعيل يوماً برسالة من الموفق الى المعتضد فقال له المعتضد : يا شيخ ولاّك الموفق الحكم ؟ أي انه لم يوله هو . وان الموفق غلبه على الأمر . فسكت اسماعيل ، ولم يجبه . فصار الى الموفق ، وسأله اعفاءه ، فاعفاه . وصيّر مكانه يوسف بن يعقوب .

وذكر القاضي وكيع في كتابه في القضاة ، القاضي اسماعيل ، فقال : كان عفيفاً صليباً ، فهماً . وذكر ان أبا حازم القاضي ، كان يقول : ما خرج من البصرة قاضي أسدّ من اسماعيل بن اسحاق ، وبكار بن قتيبة . قـال طلحة بن محمد بن جعفر : واما سداد اسماعيل في القضاء وحسن مذهبه فيه ، وسهولة الامر عليه ، مما كان يلتبس على غيره . ففي شهرته ما يغني عن ذكره . وكان في اكثر اوقاته ، وبعد فراغه من الخصوم ، متشاغلاً بالعلم . لأنه اعتمد على حاجبه أبي عمر . فكان يحمل عنه ، اكثر أمره ، من لقاء السلطان ، وغيره . واقبل هو على الحديث والعلم . وكان اسماعيل شديد

على اهل البدع يرى استتابتهم حتى ذكر انهم تحاموا بغداد في ايامه . واخرج داود بن عـــلي من بغداد الى البصرة ، لاحداثه معه القياس . كما ذكر وحبس أبا سعيد العدوي ، لأنه انكر عليه بعض ما حدث بـه . وكان القاضي اسماعيل يقول : من لم يكن فيه فراسة ، لم يكن له ان يلي القضاء . وقيل له الا تؤلّف كتاباً في أدب القضاة ؟ فقال إعدل ومُدّ رجليك في مجلس القضاء . وهل للقاضي أدب غير الاسلام . فقال ابو طالب المكي : كان اسماعيل من علماء الدنيا ، وسادة القضاة وعلمائهم[١] . وكان مواخياً لأبي الحسن ابن أبي الورد . وكان هذا من علماء الباطن . فلما ولي اسماعيل القضاة[٢] هجره ابن أبي الورد . ثم أفضى أن دخل عليه في شهادة . فضرب يده على كتف اسماعيل وقال : ان علماً اجلسك هذا المجلس لقد كان الجهل خيراً منه . فوضع اسماعيل رداءه على وجهه ، وبكى حتى بلّه .

ذكر تواليفه ووفاته

تواليف القاضي اسماعيل كثيرة مفيدة اصول في فنونهـــا . منهـــا موطؤه . وكتاب احكام القرآن . وكتاب القراءات . وكتاب معاني القرآن ، واعرابه ، خمسة وعشرون جزءاً . وكتاب الرد على محمد بن الحسن ، مائتا جزء . ولم يتم . وكتبه في الرد على أبي حنيفة ، وكتبه في الرد على الشافعي في مسألة الخمس وغيره[٣] . وكتاب المبسوط في الفقه ، ومختصره . وكتاب الاموال والمغازي ، وكتاب الشفاعة . وكتاب الصلاة على النبي ﷺ .

---

(١) — أ — وعقلائهم .
(٢) ساقطة من — ر .
(٣) جملة ساقطة من — ر .

والفرائض ، مجلد . وزيادات الجامع من الموطأ أربعة أجزاء . وله كتاب كبير غريب عظيم ، يسمى شواهد الموطأ . في عشر مجلدات . وذكر بعضهم أنه في خمسمائة جزء . وكتاب مسند يحيى بن سعيد الانصاري . ومسند حديث ثابت البناني . ومسند حديث مالك بن أنس . ومسند حديث أيوب السختياني . ومسند حديث أبي هريرة . وجزء حديث أم زرع . وكتاب الأصول . وكتاب الاحتجاج بالقرآن ، مُجلّدان . وكتاب السّنن . وكتاب الشّفعة ، وما ورد فيها من الآثار . ومسألة المني يصيب الثوب . وكتاب المعاني المذكور . كان ابتدأه ابو عبيد القاسم بن سلام . بلغ فيه الى الحجّ والأنبياء . ثم تركه . فلم يكمله . وذلك ان ابن حنبل كتب اليه : بلغني انك تؤلف كتاباً في القرآن ، اقمت فيه الفراء وأبا عبيد أئمة يحتج بهما في معاني القرآن ؟ فلا تفعل . فأخذه اسماعيل وزاد فيه زيادات . وانتهى الى حيث انتهى ابو عبيد . حكي ابن عتاب ، وعلي بن عبد العزيز ، وذكر ابن كامل ، وابن حارث ، انه توفي فجأة وقد صلى العشاء الآخرة ليلة الاربعاء ، لثمان بقين من ذي الحجة . سنة اثنتين وثمانين ومائتين . وهو قاض على جانبي بغداد . وقال ابن أزهر الكاتب ؛ ارتفع المطر فخرج اسماعيل الى المصلّى ، فصلى ركعتين ، بسبّح ، وهل أتاك . ثم صعد المنبر ، وخطب خطبتين ، وحول رداءه . وحدّث بحديث طويل . خشع الناس له ، وبكى الناس ، وانصرف خاشعاً . فلما كان الى أيام صلى في مسجده ، العصر ، وهو صحيح . وحكم . ثم انصرف الى داره ، ووجد « للمغرب[١] ضعفاً » فعهد الى ابنه الحسن[٢] ، والى ابن عمه يوسف بن يعقوب . وتوفي

---

(١) في – أ – للمغرب ضعيفاً – ر – المغرب خفتاً .
(٢) في – أ – الحسين .

في تلك الليلة . وفي رواية أخرى : انه توفي من ليـــلة يوم أستسقائه[١] وصلى عليه ابن عمه يوسف . وورث خطبته من الإمامة في الدين والدنيا ، بَنُو عَمّهِ . سيأتي ذكرهم .

مولده

سنة مائتين . توفي وهو ابن اثنتين وثمانين ، سنة . وخلّف **ابناً اسمه الحسن** . ويكنى بأبي علي . كان يصحب السلطان معدوداً في جلساء الخليفة ، وخاصته ، لطيف المكان هناك . قال الخطيب : روى عن أبيه ، حدّث عنه علي بن ابراهيم بن حماد الاهوازي . وكان ألفياً لأهل الأدب ، معاشراً لأهل الفضل ، فهمـــاً . حسن المحاضرة . مليح النادرة . سمح النفس ، جميل الاخلاق ، لم يسند في الاحاديث إلا يسيراً . توفي سنة تسع وثلاثمائة . وله أربع وتسعون . ويقال سبعون سنة . وصلى عليه القاضي[٢] ابو عمر .

حماد بن اسحاق

أخو اسماعيل القاضي ، شقيقه . أمهما شاخة بنت معـــاذ العدوسية . وقيل هي أم ولد ، اسمها شحيمه . تُكنّى بأمّ اسماعيل . وسمع من شيوخ أخيه : أبي مصعب الزهري . وأبي محمد الحكمي . والقعنبي . وذكر انه سمع اسماعيل ابن أبي أويس . وأبا شاكر بن محمد بن مسلمة المخزومي . واسحاق الفروي . و[ابن] أبا ثابت المديني . وتفقه بابن المعذل وبرع، وتقدم في

(١) – ر – من ليلة استسقائه .
(٢) ساقطة من – ر .

العلم . روى عنه ابنه ابراهيم ، وغيره . والّف كتباً كثيرة ، فيما ذكر منها : كتاب المهادنة . وكتاب الرد على الشافعي . وكانت له مكانة جليلة عند بني العباس . صحب أبا احمد بن المتوكل ، الملقب بالموفّق . وجرى مجرى صحابته . قال ابنه ، قال : إني لأستعين بكلمة مالك ، رحمه الله عند فتياه ، وهي : ما شاء الله . لا حول ولا قوة إلا بالله . إذا صعبت عليّ المسألة . فاذا قلتها إنكشفت لي . وامتحن على يد المهتدي بالله أمير المؤمنين ، محمد بن الواثق في سنة خمس وخمسين . قبض على حماد هذا ، وضربه بالسياط ، وأطاف به على بغل بسرمنرأى لشيء بلغه عنه حينئذ . وصرف اسماعيل عن القضاء ، الى ان قتل المهتدي . وتوفي في جمادى سنة سبع وستين ومائتين .

محمد بن حماد بن اسحاق ابنه

قال القاضي وكيع : كان كتب علماً كثيراً ، وفهم . وكان شاباً عفيفاً سَرياً ولي قضاء البصرة . قال : وولاه الموفق ، عند خروجه الى محاربة الزنج بالبصرة ، قضاء ما رجع من الناس . وقضاء عسكره . وقضاء واسط . وكور دجلة . وكان يصحب الموفّق حيث كان فستخلف على البصرة ، محمد ابن أسيد ، رجلاً من أهلها . وتوفي محمد بن حماد سنة ست وسبعين ومائتين . وأما ابنه الآخر ، هارون يأتي ذكره ، في الطبقة الأخرى إن شاء الله تعالى .

يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد

ابن عمها . ووالد القاضي ابي عمر ، ويكنى أبا محمد . سمع الحديث ، ودرس الفقه . وكان أكثر تفقهه مع ابن عمه اسماعيل . وسمع مسلم بن

ابراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير ، وعمرو بن مرزوق ، ومحمد ابن أبي بكر المقدمي ، وهدبة بن خالد[١] ، وأبا الربيع الزهراني ، وشيبان ابن فروخ . وكان الغالب عليه : الحديث . وكان مسنداً فاضلاً ، سمع منه الناس ببغداد ، قراءة وإملاءاً . أخذ عنه ابنه القاضي ، أبوعمر ، وأبو عمرو بن السماك ، وابن قانع ، ودعلج بن أحمد ، وأبو بكر الشافعي ، وأبو محمد بن ماسي ، وكتب عنه الناس علماً كثيراً . قال أبو بكر الخطيب : كان ثقة ، سكن بغداد ، وحدث بها . قال القاضي وكيع في كتابه : كان يوسف صلباً ، عفيفاً ، بلغ سناً عالية ، وحُمل عنه علم كثير ، من المسند وغيره . وذكر ابن كامل في كتاب القاضي : انه كان غير مطعون عليه ، في الحديث . ضعيف الفقه . وانه كان لا يغير شيبه . وألف فضائل أزواج النبي ﷺ . ومسند شعبة . وكتاب الصيام والدعاء والزكاة .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

كان ذا جلالة وقدر عظيم ببغداد . وأول ما ولي بها : الحسبة ، سنة إحدى وسبعين . وولي أيضاً نفقات الموفق ، فكان يتولاها دون رأي وزير أو غيره . ولما استعفى اسماعيل ، أيام المعتضد من القضاء ، وأجيب صير مكانه يوسف هذا . فيما ذكره الفرغاني . ثم ولي البصرة بعده ابن عمه ، محمد بن حماد ، مع قضاء سائر عمله ، الذي مات عنه ، في سنة ست وسبعين من قضاء واسط ، وكور دجلة . فأقام يوسف ببغداد ، واستخلف على البصرة محمد بن جعفر بن أحمد بن العباس بن عبدالله بن الهيثم بن سام ، وكان فقيهاً سريّاً عالماً متفنناً وعف وحسن أثرُه . ثم توفي محمد بن جعفر ، فاستخلف

---

(١) بالأصل ابن علي .

يوسف مكانه ، ابراهيم بن المنذر الجارودي . ثم أتى خليفة الفاضل بن الحباب الجمحي، ثم أحمد بن عبدالله بن نصر الذهلي، والد القاضي أبي الطاهر بن علي[١] المالكي . وولي يوسف مع ذلك ، المظالم ، ببغداد ، سنة سبع وسبعين . فلما مات القاضي اسماعيل بن اسحاق منسلخ سنة اثنين ومائتين ، قُسِّم عمله ، فقلّد يوسف بن يعقوب ، قضاء الجانب الشرقي . فلم يزل عليه ، الى ان نُكب . وقلد ابنه أبا محمد ، بعد مدة ، مدينة المنصور . قال ابن عرفة : وذكر ولايته القضاء . قال : فحمدت مذاهبه . وحَسُنَ حكمه . واستقامت طريقته . وكثر الشاكر له . وقال طلحة بن محمد في كتابه : كان يوسف ابن يعقوب هذا ، رجلًا صالحاً ، عفيفاً ، خيراً ، حسن العلم بصناعة القضاء . شديداً في الحكم . لا يراقب [فيه] احداً . وكانت له هيبة ، ورئاسة . وكان ثقة أميناً . وذكر الخطيب ابو بكر في تاريخ علماء بغداد . انّ خادماً من وجوه خدماء المعتضد ، أتى الى القاضي يوسف يوماً ، في حكم . فارتفع في المجلس ، فأمره الحاجب[٢] بموازاة خصمه . فلم يفعل ، إدلالاً له بمحلّه . فصاح القاضي عليه ، وقال : قفاه ، أَتُؤمر ، بموازاة خصمك ، فتمتنع ؟ يا غلام عمرو النخاس الساعة ، [يقدّم اليه] يبيع هذا العبد . ويحمل ثمنه لأمير المؤمنين . وقال لحاجبه : خذ بيده ، وسوّ بينه وبين خصمه . فأكره على ذلك . فلما انقضى الحكم حدّث الخادم المعتضد بالحديث ، وبكى له . فصاح عليه . وقال : لو باعك لأجزت بيعه . وما رددتك أبداً . وليس خصوصك لي يزيل مرتبة الحكم . فانه عمود السلطان . وقوام الأديان . قال أبو جعفر الطّبري : لما ولي يوسف بن يعقوب المظالم . أمر ان ينادي : من كانت له

(١) في – أ – الطاهي الذهلي المالكي .
(٢) بالأصل الحاكم .

مظلمة ، قبل الأمير الناصر ، وأخذ من الناس ، فليحضر . وتقدم الأذن الى صاحب الشرطة ، ألاّ يطلق احداً من السجن إلا من رأى إطلاقـه ، بعد ان تُعرّض عليه قصصهم .

بقية أخبـــاره

وقال ابن الخطيب مؤدب المعتضد : حضرت يوماً في مجلس يوسف بن يعقوب ، مع أصحاب الحديث ، فدخل عليه مؤنس صاحب شرطة بغداد . وكان جبّاراً غاشماً ، من كبار خدّام المعتضد ، والمكتفي ، فقصد الى سرير يوسف . فلم يقم له . فسلّم عليه مؤنس ، وهو قائم . فأومأ إليه يوسف ، فأجلسه بين يديه . وكان مع مؤنس[١] الى ان قضى حديثه ، مع يوسف ، ثم انصرف . ولمـــا أشار المعتضد بلعن معاوية وآله ، على من أمرّه . وكتب في ذلك ، كتـــاباً . أنتخب له من الكتاب ، الذي كان أنشاه المأمون ، حين عزم على ذلك . فلم يزل القاضي يوسف يتردد ، ويسعى في ردّ ذلك ، حتى ترك الأمر بذلك ، وانصرف عنه . فذكر ابو جعفر الطبري : انّ يوسف مضى في ذلك الى المعتضد ، وقال له : إني أخاف ان تضطرب العامة عند سماعه . فقال : ان تحركت وضعت سيفي . فقال له ما تصنع بالطّالبيين ، وهم في كل ناحية . يخرجون ويميل اليهم الكثير من الناس . وفي هذا الكتاب إطراؤهم والتفجّع لما نيل منهم ، أو كيف ؟ قال : فاذا سمعه الناس زادوا فيهم تشيّعاً . وكانوا أثبت حجة . فأمسك المعتضد عما

---

(١) في – أ – (ابنه فأومأ اليه يوسف . فأجلسه بين يديه وكان مع مؤنس ابنه ، فأومأ اليه ، يوسف بالجلوس ، فمنعه أبوه فلم يزل قائماً . متكئاً على سيفه الى ...) ساقطة من الأصل ومذكورة في – أ .

همّ به . فعد الناس هذه من مناقب ابن حماد ، بخاصة ليوسف بن يعقوب . قال : فدخل على القـــاضي يوسف بعض أهل الحديث ، يشكره ويقول : جزاك الله خيراً . فانكم أهل بيت سنة . ولما مات المعتضد ، تولى غسله القاضي ابو عمر . وصلى عليه أبوه يوسف هذا . وذكروا ان ابن أبي الدنيا ، دخل عليه . وكان مولدهما واحد . فسأل القاضي عن قوته ،فقال : اجدني كما قال سيبويه :

لا ينفع الهليون والطريفل   أنخرق الاعلى وجار الأسفل[١]
ونحن في جد وأنت تهزل .

فكيف [تجدك] أنت يا أبا بكر ؟ فأنشد :

أراني في انتقاص كل يوم   ولا يبقى مع النقصان شي
طوى العصران ما نشراه مني   فأَخلق جدّتي نشر وطي

نكبته ووفاته

لما قام عبدالله بن المعتز ، لطلب الخلافة أيام المقتدر سنة ست وتسعين، وبايع له من بايع ، كان في جملتهم : القاضي أبو عمر : محمد بن يوسف بن يعقوب هذا . وهو شريك لأبيه في القضاء . فلما ظفر بابن المعتز ، وانحل أمره ، انتشر أبو عمر ، وكان من محنته ما يأتي ذكره في خبره . فصرفه المقتدر عن القضاء ، وصرف بصرفه ابنه[٢] أيضاً . واقتصر به على الصرف، فلزم يوسف منذ ذلك منزله . ولم يتول للسلطان عملاً من القضاء ، الى ان توفي إثر ذلك ، يوم الاثنين ، لتسع خلون من رمضان ، سنة سبع وتسعين

(١) الهليون : نبت حار رطب يستعمل هو والطريفل لتقوية الأعصاب .
(٢) أ – أباه .

ومائتين ، عن عمر ، قال ابن كامل ، والمسعودي ، وهو ابن خمس وتسعين سنة . وقال ابن أبي طاهر : بل تسع وثمانون سنة وثمانية أشهر . قال ابن كامل : مولده سنة ثمان ومائتين . قال ابن طاهر : وصلى عليه ابنه احمد . وقال ابن كامل : بل ابنه أبو عمر . ودفن في داره . وترك من الولد غير القاضي أبا عمر ، محمداً وأبا يعلي الحسين . وتوفي أبو يعلي سنة ست وثلاثمائة . وتوفي أحمد سنة تسع وتسعين ومائتين وسيأتي ذكرهم .

جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض

أبو بكر الفريابي . قاضي الدينور . وقال ابو بكر الخطيب فيه : أحد أوعية العلم . ومن اهل المعرفة والفهم . طوف شرقــاً وغرباً . ولقي أعلام المحدثين ، في كل بلد ، وسمع بخراسان وما وراء النهر ، والعراق ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، والجزيرة . واستوطن بغداد وحدث بها عن هدبة بن خالد ، ومحمد بن حساب ، وعبد الأعلى بن حماد ، والجحدري ، وابن المديني ، وابن المثنى ، وعلي بن معاذ ، وبندار ، ومنجاب ، وأبي كريب ، وأبي بكر ، وعثمان ابني أبي شيبة ، وقتيبة ، واسحاق ، والقواريري ، وزنجويه ، وابني الدورقي[1] ، وهشام بن عمار ، واسحاق بن موسى الانصاري ، وأبي مصعب الزهري ، وسمى جماعة غيرهم . وروى عنه محمد بن مخلد الدوري ، وابن المنادي ، وأحمد بن سلمان النجاد[2] ، وأبو بكر الشافعي ، وأبو علي ابن الصواف ، وابن مالك [القطيعي] ، وخلق كثير . قال : وكان ثقة ثبتاً ، حجة . قال القاضي : وقد مر في ذكره في المالكية ، ووجدته معلقاً[3] بخطي ،

(١) ر — الدروني ، بالنون وفي — أ — بالتاء وكذلك الأصل .
(٢) ر — النجاني .
(٣) ر — ووجدته مطلقاً بخطي .

ولم أدر بعد من أين، وقفت عليه . وله كتاب مناقب مالك، وكتاب السنن، كتاب كبير . وقال أبو طاهر الذهلي : سمعته يقول : كل من رويت عنه لم يسمع [إلا[١]] من لفظه، إلا اثنين : أبا مصعب الزهري، فانه كان ثقل لسانه، وآخر سماه غير الذهلي، وهو المعلى بن مهدي[٢]. قال : ولما ورد ابو بكر بغداد، استقبل بالطيارات، والدبادب، ووعد له الناس يسمعون منه . فمن حضر مجلسه للسماع، نحو ثلاثين الفاً . وكان المستملون، ثلاثمائة وستة عشر . قال أبو الفضل الزهري : كان في مجلس الفريابي، ممن يكتب من اصحاب الحديث، نحو عشرة آلاف انسان، سوى من لا يكتب . قال ابن كامل : كان جعفر الفريابي، مأموناً موثوقاً به، مكثراً . ومولده سنة سبع ومائتين، وتوفي في المحرم سنة إحدى وثلاثمائة .

ومن أهل مصر

المقدام بن داود

ابن عيسى بن تليد الرعيني، ثم القبّاني، بقاف . مولاهم . ابو عمرو . وقد تقدم ذكر نسبه، وضبطه قبل، عند ذكر عمه . هو ابن أخي سعيد ابن عيسى بن تليد . أخذ عن عمه سعيد، وعبدالله بن عبد الحكم . وعبدالله ابن يوسف التنيسي، وعلي بن سعيد، وأسد بن موسى، وذؤيب بن عمامه . وابي زرعة، عبد الأحد بن الليث . روى عنه : عبدالله بن الورد، وابن مسرور الغسّال، وابو العباس الرازي، واحمد بن ابراهيم بن جامع، وابن أبي طبنه، واحمد بن مسلمة الهلالي . قال المسعودي في تاريخه : كان مقدام

---

(١) زيادة لازمة من روايه الخطيب البغدادي .

(٢) بالأصل احمد والتصويب من تاريخ البغدادي .

من جلّة الفقهاء . من أصحاب مالك . قال ابن أبي دليم : وكان عالي الدرجة . كثير الرواية . قال الكندي : كان فقيهاً مفتياً ، ولم يكن بالمحمود في روايته[١] . عن خالد بن نزار . لأنهم سألوه عن مولده ، فأخبرهم . ثم مضوا الى الاسطوانة التي على رأس خالد بن نزار ، فنظروا فيها تاريخ وفاته ، فاذا المقدام حينئذ ابن أربعة أعوام او خمسة . قال ابن مفرّج : وسماعه من أسد صحيح . وقد نفى هذا القول النسائي جداً ؟ ونسبه الى الكذب . قال ابن حاتم في تاريخه : وتوفي في آخر رمضان ، سنة ثلاث وثمانين .

محمد بن أصبغ بن الفرج

كان بمصر فقيهاً مفتياً . وكان على محنة المسالمة . وهو آخر من ولي ذلك . أخذ عن أبيه ، روى عنه محمد بن فطيس ، وابو بكر بن الخَلاَّل . توفي بمصر ، سنة خمس وسبعين ومائتين .

أبو الخير فهر[٢] بن موسى

ابن أبي رباح . قاضي الاسكندرية . أخذ عن أبي بكير وغيره . ولي قضاء الاسكندرية . توفي في شعبان ، سنة سبعين ومائتين .

يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٣]

أبو الحسن . ذكره ابن ابي دليم ، وابن حارث في هذه الطبقة . توفي بمصر سنة سبع وثمانين ومائتين .

---

(١) (قال ابن فطيس عن ابن مفرّج : الذي نقم على المقدام ...) زيادة في — أ .
(٢) — ر — معن — أ — فهر .
(٣) ر — علي — أ — يحيى .

ابو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مقلاص[١]

مولى خزاعة . تقدم ذكر أبيه . قال الكندي : كان متقشفاً جلداً . توفي سنة خمس وثمانين .

مطروح بن محمد بن شاكر

مولى غافق . ابو نصر . من أصحاب اصبغ بن الفرج . يروي عن عبدالله بن هارون . روى عنه ابو القاسم العلاَّف . وروى عنه أحمد بن منير . توفي بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائتين . قال ابن ميسر : كان ثقة .

حفص بن مدرك

ابن عاصم بن عمرو بن عمير بن ابي مدرك . مولى بني سعد بن خولان، ابو عمر . قال ابن ابي دليم : حلّ أخذه عن اصبغ . قال الكندي : كان شديداً . وقد روي عنه . توفي سنة ثلاث وسبعين .

داود بن عمر

ابن سعيد بن اسلم الصدفي ، مولاهم . جل روايته عن ابي مريم . توفي سنة ثمان وستين .

ابو الشريف ابراهيم بن سلمان بن عبدالله بن المهلب

القضاعي الحرسي ، بحاء مهملة ، وراء مفتوحة ، وسين مهملة . كذا

(١) ر — مقناص .

ضبطه الأمير . قال عبدالغني بن سعيد : هو ابو مخلد[١] . توفي بمصر ، آخر سنة ثلاث وسبعين ومائتين . وبيته بها بيت علم . سنذكر من يأتي منهم .

ابو الزنباع روح بن الفرج

ابن عبد الرحمن سطان . مولى الزبير بن العوام . صاحب أبي زيد بن أبي الغمر . سمع عمرو بن خالد ، وسعيد بن عفير ، وهارون بن موسى المدني ، وعبدالغني العامل ، وزيد بن بشر ، وأبا مصعب . قال ابن حارث : كان عالماً فقيهاً . وعنه أخذ ابو الذكر الفقيه . قال الكندي : أوثق الناس في زمانه . قال ابن فريد : ذاك رجل ، وفّقه الله بالعلم . له رواية في القراءات ، عن يحيى بن سليمان الجعفي . روى عنه محمد بن احمد بن الهيثم ومحمد بن سعد ، ومحمد بن شاهين ، وأبو العباس احمد بن الحسن الرازي ، وأحمد بن مسلمة الهلالي ، وابراهيم بن محمد الحلواني ، وقاسم بن اصبغ ، وأبو بكر بن ابي الاصبغ . قال ابن يونس : مولده سنة اربع ومائتين . توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين .

ابو الطاهر خير بن عروة

ابن عبد الله بن كامل الانصاري ، مولاهم . ضبط اسمه بخاء معجمة ، مفتوحة ، بعد ياء باثنتين من اسفل ، وراء . يروي عن مروان العوفي . حدّث عنه ابو طالب الحافظ ، وابو عبد الله الإيلي ، وابو الحسن البصري . ذكره ابن ابي حاتم . قال الكندي: وكان فاضلاً، توفي صدر سنة ثلاث وثمانين .

---

(١) د — ابن مجلد .

ابو الطاهر محمد بن عبد الغني[١]

ابن عبدالعزيز بن سلام ، الغسال . مولى قريش . قال الكندي : كان فقيهاً مفتياً . قال الطحاوي : كان فقيهاً ، لا يدافع . تقدم ذكر ابيه . توفي سنة ثلاث وثمانين .

محمد بن يزيد بن ابي زيد بن ابي الغمر

ابو بكر . مولى بني سهم . يروي عن أبيه . روى عنه محمد بن مكي الخولاني . توفي سنة احدى وتسعين ومائتين .

ابو مسلم خير بن موفق

مولى عبد الله بن سعيد التجيبي . قال الأمير : مولى بني الأجم ، من تُجَيب ، ثم لعبدوس بن سعيد . يروي عن عبيد بن هشام الحلبي ، وابن بكير ، ومنصور بن ابي مزاحم ، ومحمد بن خالد الاسكندراني ، وغيرهم . توفي سنة ست وثمانين ومائتين .

(ابن جبر الحضرمي)[٢]

قاضي برقه ، والاسكندرية . ابو عبد الرحمان . ويقال ابو محمد . وضبط اسمه واسم جده بجيم مفتوحة ، وباء بواحدة ساكنة ، وراء . روى عن

---

(١) ر – أبو الطاهر محمد بن علي العنسي .
(٢) (خير بن سعيد بن خير الحضرمي) في – أ .

محمد بن خلاد بن هلال . حدّث عنه أبو طالب ، وابو عبد الله الإيلي ، وابو الحسن البصري . توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين .

(ابو شير محمد بن عبدالله بن الغازي)(١)

قال ابن أبي دليم : كان فقيهاً في المذهب ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

محمد بن الأصبغ

المسمى فليح ، بن سلام بن يحيى ، الهروي ، مولاهم . قال الكندي : كان فقيهاً مفتيـاً ، وكان ابوه فليح مقبولاً بمصر . توفي سنة أربع وتسعين ومائتين .

محمد بن خلف بن عبيد

ابو عبد الله . من اهل صوران . متولى حضرموت . قال الكندي : كان فقيهاً ، وهو صاحب المسألة في القرآن مع أبي جريش . يروى عن الحارث ابن مسكين . توفي صدر سنة تسع وتسعين ، واجتمع لجنازته خلق ، لم يرَ مثلهم .

القاسم بن حبيش

ابن سليان بن برد بن نجيح التُجيبي ، مولاهم ، ابو عبد الرحمان . مضى نسبه عند ذكر أبيه وجده . يروى عن هارون بن سعيد الايلي . روى

---

(١) في – أ – (أبو بكر محمد ابن عبدالله بن الغازي) .

عنه ابن يونس . ذكره ابن أبي حاتم . وقال الكندي : كان فقيهاً ، مفتياً . وسيأتي ذكر ابنه . توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .

ركين بن يحيى الأسيوطي

كان يتفقه على مذهب مالك . يروى عن يحيى بن بكير ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وغيرهما . توفي بأسيوط سنة سبعين ومائتين .

ابو عبد الله عمر وابن أبي الطاهر

ابو السرح . تقدم ذكر أبيه . قال الكندي : كان زاهداً فاضلاً . توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين . ومولود سنة ثمانين ومائتين .

ومن اهل افريقية
(ابن طالب)[١] القاضي

كنيته ابو العباس . واسمه عبد الله بن طالب ، بن سفيان بن سالم ، بن عقال بن خفاجة التميمي ، من بني عم بني الاغلب ، امراء القيروان . ويقال طالب بن سعيد بن سفيان ، وقد غلط بعضهم فيه . فنسبه : كنيته ، فظن ان اسمه احمد . فسماه به . تفقه بسحنون ، وكان من كبار اصحابه . ولقي المصريين محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، وحج فانصرف . وولي الصلاة ، ثم قضاء القيروان مرتين . احدهما سنة سبع وخمسين ومائتين . ثم عزل سنة تسع وخمسين ، والثانية سنة سبع وستين ، وعزل سنة خمس وسبعين . سمع منه ابو العرب وابن اللّباد . وكان جميل الصورة ، بهي الخلق ، فاخر اللباس ، أحور العينين .

---

(١) بالاصل : ابو طالب .

ذكر علمه والثناء عليه

قال محمد بن حارث في تاريخ الأفارقة ، وغيره من كتبه . كان ابو طالب لقناً فطناً . جيِّد النظر . يتكلم في الفقه ، فيحسن . حريصاً على المناظرة ، فيجمع في مجلسه المختلفين في الفقه . ويغري بينهم لتظهر الفائدة ، ويفهم عنـــد نفسه ، وربما يامرهم . فاذا تكلم أجاد وأبان ، حتى يود السامع الا يسكت . الا انه كان إذا أخذ القلم ، لم يبلغ حيث يبلغ لسانه . قال غيره : لم يكن شيء أحب لابن طالب من المذاكرة في العلم . قال ابن اللباد : ما رأيت بعيني أفقـــه من ابن طالب . الا يحيى بن عمر . قال ابو العرب : وكان عدلاً في قضائه . صارماً في جميع امره . فقيهاً ، ثقة ، عالماً بما اختُلف فيه . وفي الذّبّ عن مذهب مالك . ورعا في حكمه . قليل الهيبة في الحق ، للسلطان . وما سمعت العلم قط أطيب ولا أحلى منه ، من ابن طالب . وما أخذت عليه خطأ ، الا مسألة ، اختلف فيها ابن القاسم واشهب . فأتى بقوليهما . ولكن قلب قول كل واحد الى الآخر . وكان كثير الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . رقيق القلب ، كثير الدموع . ولابن طالب من التأليف كتاب في الرد على من خالف مالكا . وثلاثة أجزاء من أماليه . وكان ابتداء طلبه فيما ذكره ابن اللباد عنه . قال : كنت يتيماً لا أب لي . وكنت آتي مع معلمي ، الخميس والجمعة ، وأنا إذ ذاك صغيرٌ ، ذو جُمّة فقرىء يوماً عليه ، في الموطأ اسم عمر بن حسين ، في كتاب الزكاة . فقال سحنون : هذا كان يشاور في القضاء ، أيام مالك . ثم قرأ القارىء ، فبعد قليل ، قال سحنون : كيف سحبت لكم الرجل ، الذي كان يُشاور في القضاء ، أيام مالك . فقد نسيت اسمه . فسكت الناس . فقلت له أنا من موضع : هو عمر بن حسين اصلحك

الله . فقال : بارك الله عليك . احسنت يا غلام . من هذا الغلام ؟ فعرف بي . قال : أحب ان أرى عليك زين العلم . ما ينبغي أن يمنع هذا العلم من احد ، فما أتيت الموعد الآخر ، الا وقد حلق رأسي ، وكسيت ثياب العلماء . فلم أزل أتردد الى سحنون ، وهو يقرئني حتى نفعني الله . وله تآليف في الردّ على المخالفين من الكوفيين ، وعلى الشافعي .

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ولي ابن طالب ، القضاء بالقيروان ، مرتين ، لما عزل سليمان ، أول مرة ولي هو ، ولاه ابراهيم بن الاغلب . وعظم قدره . وجعل اليه النظر في تركة جدته . فطلب ابن طالب ، سليمان . فاستخفى عنه . فلما رأى ابراهيم ميل نفوس الناس الى ابن طالب ، ومحبتهم له ، لعدله وسماحته وعقله ، وحسن سيرته ، وعلمه ، واستبشارهم بأيامه ، لرخص السعر ، وارتفاع الوبا ، أيامه به ، غار ابراهيم به ، وخشيه على ملكه . لكونه ابن عمه . فرأى اماتة اسمه ، وعزله . ورد سليمان بن عمران . فلما شاخ سليمان بن عمران ، عزله ، وولي مكانه ثانية . قال ابن حارث : كان ابراهيم بن الأغلب ، أكره الناس في ابن طالب . وكان قد اساء اليه ، أيام قضائه ، الاول . وامارة أخيه ابراهيم المعروف بابي الغرانيق . فلمّا ولي ابراهيم بعده ، هم به . وكان الحضرمي ، وبلاغ مولى ابراهيم خاصين به ، ولهما بابن طالب عناية . فكانا يَكفّانِه عنه . فلما شاخ سُليمان بن عمران ، واضطر ابراهيم ، الى قاضٍ غيره ، جمع وجوه القيروان ، وشاورهم فيمن يوليه . فطرحوا الاختيار اليه ، وغلبته الشهوة في محمد بن عبدون ، وأمر له بمركب فأمر بأن يخرج ابن عبدون عليه ، الى ان دخل احمد بن ابي سليمان ، فسأله

الأمير ، فقال : أرى أن تولي العدل الرضيّ المستحق للقضاء . فقال : من هو ؟ قال : ابن طالب . فاستوى جالساً ، وقد كان ابن غافق اشار بمثله ، قبله . وقال : ما أرى لها الا ابن طالب . فقال له : ابن أبي سليمان : انّ الصلاة عمود الدّين . فلما استحق عند الامير ان يقدم عليها ، كان بما هو أقل منها أولى . فقال ابراهيم : يُرَد الفرس . وأذن لابن أبي سليمان في الانصراف ، ووجه لابن طالب ، فولاّه القضاء . قال لي ابن طالب : كنت نائماً قائلة ، حتى انتبهت من نومي ، فأنكرت ذلك ، وعلمت انه لأمر حدث . فقيل لي : رسول الحاجب بالباب . فخرجت اليه في ثوب البيت . فقال لي الحاجب : الأمير يدعوك الساعة . فقلت : أدخل ، وأخذ ثيابي على نفسي . فقال لا . فساءني ، ودعوت بثيـــابي فلبستها . وسرت حتى وصلت الى ابراهيم بن احمد الامير . فوجدته وبين يديه السيف مسلولاً . فسلمت ، فردّ عليّ فسكن روعي ، لرده . ثم قال لي : احتجت في يومي الى ابن طاهر ، ما أوفاه[1] من أمرك شيئاً . وقـــد عزمت على توليتك القضاء ، فأبيت . فمد يده الى السّيف ، وقال : ان شئت القضاء . وان شئت هذا . فقلت تأذن لي في صلاة ركعتين أدعو واستخير . قال : أفعل . فصليتهما ، واجتهدت في الدعاء والخيرة . فلما سلمت ، قال لي : ما ظهر لك . قلت أبقى الله الأمير ، ان ولأني على ما لا ينفذ عليه القضاء ، ليست بولاية . فقال : على مفرق رأسي . فقلت له : أبقى الله الأمير ، تقدمت الإيمان . فآذن في الانصراف ، حتى أنظر فيها ، ثم أعود الساعة . قال : أفعل . وكان ابن طالب ، قد حلف بجميع الإيمان قبل هذا ، ألاّ يلي قضاء أبداً . فخرج ابن طالب ، فخالع زوجته ، وباع عبيده ، وتصدّق بأمواله ،

---

(١) في — أ — « أصبحت في يومي هذا ، ما أؤمّلُ من أمركَ شيئاً » .

وأخرجها من ملكه . ثم رجع فقبل . وكتب له عهده ، وأمر له بكسوة ، ووصله وحمّله . قال ابن طالب : وكنت لما دخلت اليه في المرّتين ، ما رفع إلي أحد رأساً . فلما وليت ، وخرجت ، فوجدت أهل الأرض وقوفاً ينتظروني على الباب . فعلمت هوى الناس للدّنيا . قال ابن حارث : وكان ابن طالب ، إذا وقف للحكم بين الخصمين ، كتب للمطلوب القصة ، التي شهد عليه بها . ثم قال له : اذهب ، وطف بها على كل من [عنده] علم ، وجئني بالأجوبة ، فيها . قال ابن أبي خالد : كان ابن طالب عدلاً في قضائه ، ورعاً في أحكامه ، كثير المشاورة ، لأهل العلم من أهل مذهبه وغيرهم . وذكر ابو عمرو الدّاني في كتابه : ان ابن طالب ، أيام قضائه ، أمر ابن برغوث المقريء ، بجامع القيروان ألاّ يقرأ الناس إلا بحرف نافع . وقال صاحب المغرب في أخبار المغرب : ان في أيام ابن طالب ، قتل ابراهيم الفزاري ، وكان ابراهيم ، شاعراً . متفنّناً في كثير من العلوم ، مع استهزاء وطيش . وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه . فقيل انه كان يزري به ، ويتضاحك بأمره ، ونمت عنه أمور منكرة . فانتهى ذلك الى ابن طـــالب . فطلبه ابن طالب وحبسه . وشهد عليه اكثر من مائتين بالاستهزاء بالله . وبكتاب الله . وبأنبيائه . وبنبيّنا ﷺ . قيل منهم ثلاثون عـــدلاً . فجلس له ابن طالب ، واحضر له العلماء ، يحيى بن عمرو وغيره . وأمر بقتله فطعن بسكين في حنجرته . وصلب منكساً . ثم انزل بعد ذلك ، وأحرق بالنار. فحكى بعضهم : أنه لما رفعت خشبته ، وزالت عنها الأيدي ، استدارت ، وتحولت عن القبلة . فكانت آية للجميع . فكبّر الناس . وجاء كلب فولغ في دمه . فقال يحيى بن عمر : صدق رسول الله ﷺ . وأسند حديثاً عنه ﷺ : أنه قال : لا يلغ الكلب في دم المسلم . قال بعضهم : سمعت ابن طالب عند محنته ، وسجنه يقول ، وهو مسجون، في سجوده ، ومناجاته :

اللهم انك تعلم أني ما حكمت بجور ، ولا آثرتُ عليك أحداً من خلقك، في حكم من أحكامي ، ولا خفت فيك لومة لائم .

ذكر جوده وكرم اخلاقه

لم يكن في زمانه سلطان ولا غيره أسمح منه . يتداين بالمال الكثير، ويتصدق به ، ويصل بالعشرات من الدنانير من يعرف ولا يعرف . وربما اعوز فيتصدق بلجام دابته ، ومصحفه ، ونعله ، وشوار عياله . وربما تصدق بثياب ظهره . حدث بعض اصحابه ، انه ركب معه إثر سماء وهو على حمار مصري ، فعرض له في طريقه ماء مستنقع ، فأتى صبي يرعى غنماً ، فأخذ بلجام حماره ، فجوزه الماء . فقال للغلام : من مولاك ؟ قال : فلان . فنزل ابن طالب في مسجد ، ثم قال للغلام : اذهب فجئني بمولاك . فجاءه . فقال له : بكم اشتريت هذا الغلام ؟ فقال : بعشرة دنانير . قال : فخذها واعتقه ، وولاؤه لك . وعدها له ، وكتب عتق الغلام ، ثم قال لمولاه : قد وجب ان تجري له على رعايته لغنمك اجرة . فأجرى له دينارين في كل سنة . فقال ابن طالب : إلزم مولاك ، ولا تقطعنا . فانا نواسيك . وذكر ان غلاماً راعياً ناوله سوطه ، وقد سقط ، فوجه في مولاه ، فاشتراه مع الغنم ، وأعتقه ووهب الغنم له . وكان اذا رأى بعض الرجال في الشتاء، ليس عليه دثار ، نزع فروه ، وبعض كسوته عن جسده ، وكساه . وشكا اليه رجل يتعذر بجهاز ابنة له ، زوّجها . وكانت لابن طالب ابنة تخرج اليه ، من عيد الى عيد . فقال لأمها : احب ان تزيني ابنتي وتلبسيها ثيابها وحليها . ففعلت . واخرجت اليه فرحب بها ، واستبشر ، ثم قال لها ولأمها : ان فلاناً شكا إلي كذا ، وأنا أحب ان ادفع له جميع ما على ابنتي من

حلي وثياب، يجهز به ابنته، وعليّ انا عوض ابنتي منه بما هو اكثر . فدفعتاه اليه . حكى المالكي عن محمد بن عمر انه ولي القضاء ومعه ثمانون الف دينار . فلم يقبل حتى تصدق بجميعها ايام قضائه . قال : وكان رجل من العراق ينال من ابن طالب ، فتوفيت أم ولده ، وكان مقلًا . فقال له بعض إخوانه لو قصدت ابن طالب ان يصلي على جنازتك ، نلت منه خيراً . قال الرجل : كيف اقصد لمن سبق مني فيه غير جميل . فقيل له : الرجل كريم . وكان ذلك الوقت ابن طالب معزولاً عن القضاء ، عزلته الأولى . فمضى الى ابن طالب ، وعرّفه وسأله الصلاة . فوعده بالمجيء وقت الصلاة ، ففعل . فلما كان اليوم الرابع ، وجه ابن طالب اليه ، فأتاه . فقال له : أكرمك الله . صرت لنا كالأخ ، وأحببت ان اكلفك ببعض حوائجي ، وذلك ان تشتري لي جارية نظيفة أديبة . على ما يحسن عندك . فمضى الرجل وأجهد نفسه ، رجاء التقرب اليه ، واشترى له جارية بنحو ثمانين ديناراً . وأتاه بها . فأعجبت ابن طالب[1] (فقال له) : هي هبة مني اليك . فاتخذها ، موضع أم ولدك ، بارك الله لك ، وأعطاه دينارين لكسوتها . قال : ولقي رجل ابن طالب في طريق ، فشكا اليه الضعف ، وأن له أربع بنات ، عاريات. فكتب له رقعة الى رجل . فقرأها ، وقال : اجلس . وطلب له أربعة أقمصة ، وأربع غلائل ، واربع دهاقن ، ومضى به الى البركة ، فاشترى له خادماً ، وغلاماً . فلما طال على الرجل ، قال : يا هذا ، اجب حاجتي . فقال له : فيها أعمل . وأتى به الى سوق النخاسين ، فاشترى له زوج بقر ، وقطعة غنم ، وقال له : جميعه لك . ومرّ يوماً ، بازاء الجمال بحمولة قمح ،

---

(١) في – أ – زيادة (فأعجبت ابن طالب ، فقال : هي جيدة ، حسنة . قـلّ ما رأيت مثلها . فقال ابن طالب : هي هبة)

واذا رجل يسايره، فقال له: ان من هذا عنده في أمن فقره المجاعة، وفارقه. فسار ابن طالب الى داره، فاذا الحمولة له، وجهها له وكيله. فأمر ابن طالب بحملها الى دار الرجل، وقال قولوا له: قد أمنت مما كنت تجده. قال أبو الفضل[١]: كان رجل من العراقيين يقع في ابن طالب، ارضاء لأصحابه، فولدت له امرأته، فقالت له: انت ترى حالنا، فامض الى اصحابك الذين كنت ترضيهم، بسب ابن طالب، لعلهم يعينونا على ما نحن عليه. فسار اليهم. فلم يأت منهم بشيء. وخرج، بمصحف يرهنه عند أحدهم، فما قبله منه أحد منهم. فشتمته امرأته، وقالت له: اقصد اليه، يعني ابن طالب. فاني ارجو انك لا تنصرف من عنده، خالياً. فمضى اليه واعتذر، وأعلمه بمقال زوجته. وقال: اتيتنا في وقت لا شيء فيه غير واسعة علينا، ولكن نعطيك ما حضر. فدفع اليه صرة كبيرة، واخرى صغيرة. وقال له: انفق انت هذه. وكان فيها اربعون ديناراً. وادفع الاخرى الى اهل البيت. وكانت فيها عشرة دنانير. قال ابن أبي عقبة: كان رجل كفيف من الفقراء، يمشي مع زوجته، فاذا بصقلبي أتى الى طباخ، فقال له: يقول لك القاضي خذ لنا خروفاً، من صفته كذا، واعمله في التنور، وخذ له من الزيتون والخبز، ونقل المائدة، ما يصلح، وهيئه الى ان يرجع من صلاة الجمعة. فانصرف الغلام. فقالت زوجة الكفيف: والله ما اشتهيت الا الاكل منه. وكانت حاملًا. فقال الكفيف: انت طالق ان تغدينا إلا منه. فلما فرغ الناس من الجمعة، سبقا القاضي الى باب الدار، حتى جاء ودخل بيتاً في سقيفة داره، يحكم فيه. وجلس معه اخوانه الذين كانوا يحضرون مائدته. قال الكفيف لزوجته: تسمعي

---

(١) في – أ – زيادة التنسي.

الى وقت الطست . فقالت له : يا مدبر ، ما الذي يصلك اليه ؟ فقال لها : اسكتي . فلما سمعت الطست ، أخبرته . فقال الكفيف : يا قاضي . قال الله تعالى : وَيُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِم ... الآية . وقال : إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله ... الآيات . فصاح القاضي وقال يا غلام : خذ هذا الخوان وامض معه به ، حتى توصله الى دار هذا المتكلم . ففعل . وحكي ان رجلاً من الرهادنة ، بينما هو جالس في دكانه ، طلعت اليه امرأة ، فقالت له : بع هذا المتاع . وهو جبة وشي وطيلسان ، ونعل طائفي ، وقلنسوة . فأخذها وقال : هذا لا يصلح إلا بابن طالب . فمضى بها اليه ، وأخبره . وقال له استقص وادفع لها الثمن . واذا بذلك كسوته للجمعة . جاءته المرأة ، فلم يكن عنده ما يدفع لها غير ذلك . وكان يتصدق بحلي سرجه ، وسيفه . قال ابن حارث : وأتاه رجل من أهل البادية ، فشكا اليه الاقلال ، فكتب له الى ابي ابراهيم في ضيعته ، ان يدفع له خمسين قفيزاً من زيت . فلما وصل الى ابي ابراهيم بالكتاب ، ضجر على الرجل [وقال له] انا لم نعصر بعد ، وهو يبدأ بتفريقه . ما عندي ما نعطيك . فرجع الرجل اليه ، فأعلمه . فكتب اليه ان يدفع له مائة قفيز . فزاده ضجره . وقال له : اذهب بسلام . فرجع الرجل اليه ، فأعلمه . فكتب الى ابيه : ادفع اليه مائة قفيز . فوالله لئن رجع الي لأدفعنّ اليه غلة العام اجمع . وأكرمه رجل في طريقه ، ولم يعرفه . فقال له : سل في القيروان عن دار ابن طالب . فلما وصل الرجل دفع اليه خمسة آلاف درهم ، وعشر خلع . وأهدى اليه رجل من البادية خبز سلت ، فدفع اليه خمسة مثاقيل ، فقيل له : انما تَسْوى درهم . فقال : كلا . ولكن رجا هذا أفضالنا ، فحققناه . قال أبو محمد بن سعيد بن الحداد ، عن بعضهم : وصل اليّ من مال ابن طالب بآية من القرآن ، نحو من سبعين ديناراً . كنت اذا رأيته داخلاً الى مجلس قضائه ، قمت نحوه ،

فقرأت : إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ الله ... الآية . فيدفع إلي الدينار ، والدينارين ، وما أمكنه . قال أبو القاسم المعروف بالمساجدي : شكوت يوماً الى ابن طالب الوحدة ، وقلة الجدة ، فاشترى لي جارية بأربعين ديناراً وحجرة قرب الجامع بعشرين ديناراً . فشكوت اليه انه ليس فيها ماء . فحفر في زقاقها بئراً ، للمسلمين . فكان يعطي قوتي ، وقوت الجارية وكسوتها كل شهر . قال احمد بن معتب : جئته يوماً أسأله لرجل معروفاً . قال : فناولني طرف كم قميصه ، ثم أدخل يده لينتزعه . فقلت : سبحان الله ، معاذ الله ، ان اكلفك هذا . فقال لي : لا يسبق اليك اني فعلته عن ضجر ، غير اني والله لا أملك في هذا الوقت ديناراً ولا درهماً ، ولا بد له من أخذها . ومدّ اليّ بثوبه . وقال بعضهم : اتيت ابن طالب فشكوت اليه الاقلال ، فاعتذر اعتذار من عزم على ردّي . ثم دخل ، وخرج ، وجعل في يدي شيئاً لم اشك انها دراهم ، فلما خرجت اذا في يدي عشرة دنانير . وكان سليمان بن عمران ، أراد غمطه بقضية ، أيام قضائه ، زادته رفعة . وذلك انه دخل يوم فطر على الامير ، فذكر له من يخطب . فقال له الأمير : الى هذا الوقت ؟ فمن ؟ فقال له : ومن إلا ابن عمك وقاضيك ابن طالب ؟ وأراد ان يأخذه الأمير على غير اهبة ، فيفتضح على رؤوس الناس ، ويسقط . فأمر الامير باحضاره وأمره بالخطبة ، فقام بخطبة مشهورة . وذكر انه لم يروها . حسنة جداً . فزادته عند الناس رفعة ، ومكانة . وكان ابراهيم الأمير يقول : على بابي رجلان أحدهما يخاف الله ، ولا يخافني . والثاني يخافني ، ولا يخاف الله . فأما الذي يخاف الله ولا يخافني ، فهو ابن طالب . والثاني فلان . فذلك عظيم الحرمة عندي . وهذا الذي يخافني ، صغير عندي . قال بعضهم : ذكرت ذلك لابن طالب ، فقال : صدق . قال القصري : كان ابن طالب ، يذكر تنازع اصحابنا في المسائل ، فربما ذكر في المسألة خمسة

أقوال ، او ستة . ثم تسيل دموعه ، ويضع خده على الارض ، ويقول : يا فتى : اردت ان يقال فقيه . فهل معك عمل صالح ، تنجو به من عذاب الله ، وإلا ، فما يغني هذا عنك . وما رأيت اكثر دموعاً عند ذكر رسول الله ﷺ منه . وكان مع ذلك يقول اعجبتني نفسي ، فأقول : يا ابن طالب هبك اعظم الناس قدراً ، واكثرهم علماً ، أليس يشفع وراء ذلك كله الموت؟ ومن كرم اخلاقه ، ما حدث به محمد بن محبوب . قال : كنا عنده يوماً ، فخاطبه بعض أهل مجلسه بخطاب خشن[١] ، لم يخاطب مثله بمثله . فنظر بعضهم الى بعض ، وتمادى ابن طالب في مكالمته كأنه ما سمع مكروهاً . فلما قام الرجل ، قال لنا ابن طالب : رأيت نظر بعضكم الى بعض ، وقلت في نفسي : رجل قصدني ، يؤدي الذي يجب من حقي ، هنا عليّ ، أصول عليه بسلطاني ؟ هذا من اللؤم . وكانت لصاحبه عبد الرحمن بن عمران المعروف بابن الورنة ، ابنة . خاصمها زوجها الى ابن طالب ، في أمر يجب فيه بينهما اللعان . فماطلها ما أمكنه . ثم ألح الزوج عليه ، حتى حكم باللعان ، وتلاعنا ، وتفرقا . وكان عبد الرحمن كثير الزيارة له من أجل العلم ، والمناظرة . فقال ابن طالب لأصحابه ، المتكلمين عنده في العلم : اذا حضر عبد الرحمن فلا يذكر احد مسألة في باب اللعان . ومات سليمان بن عمران ، في أيامه ، فتندم ، فصلى عليه . فيقال ان ابن طالب ما زاد في صلاته عليه ان قال : رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ... الآية . وقال ابن اللباد : جاء رسول الامير ابراهيم ، الى ابن اللباد ، فلقيه خارجاً من المسجد . فقال له : يأمرك الامير ان تصلي على سليمان بن عمران . فوقف متفكراً ثم قال : نفعل . قال ابن اللباد : ثم عطف ابن طالب عليّ ، وقال

---

(١) خشن في – ر – وبالاصل و – أ – حسن .

ظلمني والله ابن عمران ، وحبسني ، أفترى ان صلاتي عليه ، اجلالاً له ؟ والله لا أفعل . ماذا اقول عليه من الدعاء . وقد ظلمني . وكان معه قرآن ، واسلام . اقول عليه : اللهم انفعه بالاسلام . اقول هذا مرة . واقول هذا مرة . قال ابن ابي الوليد : واتيت ابن طالب تلك العشية . فقال لي : مات ابن عمران . لقد بلغني انه كان يقول : اني لا احب ان اموت في عزي، ونحو هذا الكلام ، على النكير منه عليه . انما العز لمن كان معه القرآن والعلم . هذا العزيز . وأما من كان معه عز السلطان ، فليس بعزيز[1] في داره . فكان يجهر بالقراءة بترتيل . وكذلك التسبيح حتى يسمعه من يليه في الصف الآخر . وصلى على جنازة بعض اصحابه ، فأطال عليهم القيام ، جداً مجتهداً في الدعاء ، حتى ملّ الناس من طول قيامه . فكُلِّم في ذلك . فقال : كان لي صديقاً ، فأردت ان اخلص له في الدعاء ، واجتهد له . لانه رُوي عن بعض اصحاب النبي ﷺ ، انه فعل مثله فاقتديت به . وكان ابن الأغلب ، قد فوض اليه النظر في الولاة والجباة ، والعدل والولاية ، وقطع المناكير . ومن سيرة ابن طالب فيما حكاه عنه ابو بكر المالكي : انه جعل على اكتاف اليهود والنصارى ، رقاعاً بيضاً . فيها : صور قرد وخنزير. وعلى ابواب دورهم ألواح مسمرة ، فيها صورة قرد . وضيق على اهل القيروان في الملاهي . قال بعضهم : كنت انظر الى ابي العباس بن طالب ، اذا تفرغ من القضاء بين الناس ، قدم فوقف وحول وجهه الى القبلة ، ثم بسط كفيه ، فنظرت الى دموعه وهي تجري على خديه ، ولحيته ، وهو يقول : اللهم ان كان مني زلة او هفوة او اصغيت بأذني ، الى خصم دون خصم ، او مالت نفسي الى خصم دون خصم ، فأسألك ان تغفر لي ذلك ، ولا

(١) في – أ – زيادة (قال ابو بكر : وكان من مآثر ابن طالب الجهر بالدعاء على الميت وصليت وراءه العصر في داره) .

تؤاخذني ، ولا تنتقم مني . انك على كل شيء قدير . ثم يصلي على محمد ﷺ ، وينصرف . هكذا يعمل في كل مجلس . وكان يكتب على احكامه : حكمت بقول ابن القاسم . حكمت بقول اشهب . ويقول : في البلد علماء وفقهاء ، اذهب اليهم ، فما انكروا عليك ، فارجع الي . وكان يكتب القضية ويقول لصاحبها : ارها لكل من له علم بالقيروان . ثم ارجع الي بما يقولون لك[١] لأن يسألني الله عمن وقفت ، أيسر علي من ان يسألني لم جسرت . قال ابن الحداد : كنت عند ابن طالب ، فشهد عنده ابو العدل في شهادة ، في عقد بدين ، على رجل . فقال المشهود عليه : سله هل قبض منه شيئاً . فقال : نعم ، قبض منه كذا . قال : فكيف شهدت علي بجميعه . فقال لي : ما تقول فيها ؟ قلت لا يضره . لأنه لم يقصد الزور . فقال كأن يشهد بجميعه ، ثم يقول : قبض . فقال ابن طالب لا أريد شهادة أبي العدل ، وكان مبرزاً . قال يحيى بن عمر : حضرت ابن طالب وقد أمر بضرب رجل بالدرة . فقال : اضرب في الراس ، فان أبا بكر رضي الله عنه قال : انما يسكن إبليس في الرأس . وقد روى البرزي[٢] ، عن أشهب نحوه . قال : ولا يفضخ[٣] احد في الأدب ، وكتب ابن طالب الى خلف بن يزيد قاضي طرابلس وغيره ، من قضاة عمله ، في شأن اسقاط الشروط بين الزوجين ، وابطالها . وان لا يزوّج المرأة إلا على دينه ، وامانته . وعلى قول الله تعالى : فإمْسَاكٌ بمَعْروفٍ أو تسريحٌ بإحْسانٍ . ونهى اصحاب الوثائق ، والشهود ، وعامة الناس ، ان لا يحضروا نكاحاً ، فيه شيء من الشروط . ولا يكتبوها ، ولا يشهدوا فيها ، وأمرهم بمعاقبة

---

(١) في – أ – زيادة (وكان اذا اشكل عليه أمر ، وقف على تنفيذه ، ويقول) .
(٢) في – أ – البزي .
(٣) في – أ – يفضح .

من خالف ذلك ، وسجنه . وحكى ابن طالب في بعض كتبه ، عن مالك رحمه الله : انه سئل عن بعض هذه الشروط الغليظة . فقال أرى ان يفرق السلطان بينهما . فانها شروط لا يوفق عليها . وان سحنون كان يهم لها . ويتلهف على العاقدين والشاهدين . ويوقع بهم العقوبة الناهكة . وذكر ذلك عن غيره . وقال من عيبها . ترك من مضى عليه السلف وتزويجهم المرء على دينه . وان الرجل ليس يدخل مع أهله ، مع غليظ هذه الشروط ، إلا وقد جازها[1] لقلة التحفظ لحقائقها .

محنته ووفاته

كان رحمه الله ، قد امتحن عند العزْلة الأولى ، في ولاية سليمان بن عمران . وكانت محنته الثانية ، الكبرى : في ولايته الثانية . بعد موت سليمان في ولاية ابن عبدون . وكان السبب في ذلك ، انه نظر ما شرعه ابراهيم بن الأغلب ، من الفسوق والجور ، والاستطالة على المسلمين . واباحة السودان على نساء أهل أبياته[2] ، حين امتنعوا من بيعها منه . وقد أتت امرأة ، بفرعة ابنتها في ثوب ، فالقته بين يديه ، فتوجّع وقال : ما أرى هذا يؤمن بالله . أو هذا فعل الدهرية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر . فبلغت الكلمة ابراهيم . فحقدها عليه . ثم عزله وحبسه . وولى محمد بن عبدون . وكان عراقياً ، متعصباً على المدنيين . وأمره باحضار العلماء ، واخراج ابن طالب اليهم ، وفيهم من كان بينه وبين ابن طالب منافسة ، ليشهدوا عليه . وجلس لذلك في المقصورة . وجلس ابن الأغلب بقربهم ،

---

(١) في – أ – فارقها .

(٢) في تاريخ علماء افريقية للخشني « لساته »

ليسمع كلامهم . وأمر القاضي بتتبع أفعاله ، ومناظرته ، ليفضحه على رؤوس الناس . فكان من جملة ما سألوا ابن طالب ان قالوا له : دفعت من وصية فلان الى فلان العباسي مائة دينار . ولغيره الدينار ، وأقل . وهو عندك ممن لا تحل له الصدقة . فانه من بني هاشم . فقصّر في الأجوبة . ورد إلى السجن . فيحكى ان الشرط دفعوه . فكان يقول : يا فتيان ، أذكروا النار . وقال ابراهيم لابن عبدون : أحضره يوماً آخر ، وأحضر جماعة الفقهاء ، حتى يتبين خطؤه . فأنكل فيه . وكان ابن الأغلب قد أحضر سعيد بن الحداد ، قبل ، ليكون منه في ابن طالب ما كان من غيره . فأعان ابن الحداد ابن طالب ، ووفى له . ودعا ابن الحداد ابنه . وقال له : تذهب الى ابن طالب ، فقد علمت كيف كان برّه بنا . وقد صار ما صار اليه ، وذهب عقله وفهمه لعظيم محنته . وإنما يعد الأخوان لمثل هذا . فكتب جميع أجوبة المسائل ، التي سألوه عنها . وأمره ان يحتج بها ، إذا سألوه ، وقال له في مسألة العباسي : إنما حرمت الصدقات عليهم ، إذ كانوا يأخذون سهم ذي القربى ، وأمّا الآن ، فالصدقة عليهم حلال لحاجتهم . وقال لابنه : إحذر ان يشعر بك أحد . وقل له : يقرأها في خلوته . وجئني بها ، حتى يطمئن قلبي . فحملها إليه ، وجعل ابن طالب يختلف الى المستراح ، حتى وقف عليها وحفظ معانيها . وتذكّر ما أغفل عنه ، لعظيم محنته ، وردها . فلما كان اليوم الموعود ، وأحضر ، وسئل : أجاب عن كل ما عجز عنه في الجمعة الأولى . فاغتم لذلك ابراهيم ، ورده الى السجن ، وعوّل على قتله . فيقال دبّر إليه من سقاه سماً . وقيل أحال عليه أسْوَدَين ركضا بطنه ، حتى مات . وقيل : انهم لما ركضوا في بطنه ، ألقى دماً عظيماً من اسفله . ثم اخرجه من السجن ، ووجه اليه فرساً ، ودواء . فأقامه في داره ، ودموعه تسيل ، ونفسه تتصاعد ، حتى مات رحمه الله . حكى

ابن اللباد انه كان يقول في قضائه : اللهم لا تمتني ، وانا قاض . فمات بعد عزله ، بنحو شهر . قال ابن حارث : كان لما أمر ابن الأغلب قاضيه ابن عبدون ، باحضار ابن طالب ، وان يتبع أفعــاله ويناظره ، حتى يفضحه بحضرة الناس . ففعل ، وجلس لذلك في المقصورة . وجلس ابن الأغلب بمكان يسمع منه . وأمر باحضار ابن طـالب ، فأحضر . وأشار إليه ابن عبدون[1] وتم القضاء . فقال ابن طالب : أنا أعرف بحقه منك . فكيف لا أوقّره . فقال له : فمن توقيره ان تجلس بين يديّ ، متكئاً ؟ فكان[2] من قول ابن عبدون : أخبرني عن فعلك ، في الاثلاث ؟ من أجاز لك ان تفعل فيها ما فعلت ؟ فقال ابن طالب : وما الاثلاث ؟ فخجل . فقال له ابن طالب : لعلك تريــد الوصايا ؟ قال : نعم . قال : فإنها لا تسمى أثلاثاً ، لأنّ الرجل يوصي بالثلث والربع ولا يذكر جزءاً فما أنكرت من فعلي فيها ؟ قال : تعطي منها عطاء كثيراً ، للواحد ؛ فتعينه . فقال له ابن طــالب : قد فعله النبي ﷺ . قال له : وفعله عمر . فقال له ابن عبدون : وإنما تشبه أفعالك بفعل عمر . فقال له ابن طالب : فاذا بالنبي لا يُهتدى وبعمر لا يُقتدى وبالأمير لا يُؤتمر فبمن إذن يا هــذا ؟ فقال ابراهيم : رجونا بابن عبدون ان يفضح ابن طـالب . ففضحه ابن طالب . قال حمديس القطان : كان الامير ابراهيم بن الاغلب ، قد بعث اليّ والى سهل بن عبدالله القبرياني ، وعبد الجبــار بن خالد ، وجماعة من أصحابنا ، وجماعة من أهل العراق ، لهذا المجلس ، دخلنا المسجد ، فكنت قاعداً الى

---

(١) في — أ — زيادة (بالجلوس بين يديه ، فجلس حيث أشار ، واتكأ كالمتهاون فقال ابن عبدون : وقّرْ القضاء . فقال ابن طالب) .

(٢) في — أ — زيادة (فقال : نعم أنا أُحْضِرتُ لعلّة واعتذر بدماميل به ، ودارت بينهما أشياء ، فكان من قول ابن عبدون) .

حائط المقصورة فخرج إلينا ، رسوله يقول : ما تقولون في ابن طــالب : فتكلم فيه قوم ، بينه وبينهم شيء . واوقعوا فيه شهادات منكرة . سمعت الامير من خلف الحائط ينكر عليهم قولهم ، يقول : ولا هذا كله ، ولا هـذا كله . وتحزى قومٌ الكـلام ، مثل حمديس ، ويحيى بن عمر ، وأثنى عليه آخرون مثل سعيد بن الحداد ، وقاسم ابن أبي المنهال . قال حمديس : ولقد أحضرني ابراهيم ، عند عزل ابن طـالب من قضائه الاول ، واحضر اسحاق ابن ابراهيم بن عبدوس ، واحمد بن أبي المنهال ، وأحضر ابن طالب، والقاضي سليمان بن عمران . وقد أحضر سليمان يوماً للشهادة على ابن طالب . فمنهم ابن عبدون وغيره . فجعل ابراهيم يسأل ابن طالب ، فيحتج ابن طالب . فرد الامير حجته . ويتكلم سليمان بن عمران ، بما لا تقوم به حجة ، على ابن طالب . فجعلها الامير ، له حجة . فلما رأى ذلك ابن طالب ، سكت . قال حمديس : فرأيت ان السكوت لا يسعني ، وقلت : إنمـــا أحضرنا للكلام ، فقلت باذن الامير مرة ، وأخرى ، فلم يجبني . ثم قلت : أقول الثالثة . فان لم يجب فهي حجة لي عند الله . فحوّل إليّ وجهه ، وقال : هات كلامك . وكان الامير يطلبه بأمر التركة ، التي تولاها ابن طالب ، وفرق ثلثها بتفويض الامير ، فقال له : ضمنتك جميع التركة . فقلت للأمير : خذ ما تحب . فقال لي : وما نحب . قلت : قال الله تعالى : ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ . فلو أوصى الميت ألا يدفع ما أوجب إلى وريثه ، لم يكن له ذلك في سنة المسلمين . فقال ابراهيم : أَمَرْتُه ان لا يدفع الى الورثة شيئاً . فقلت : أمر الله فوق أمر الامير . فقـــام إليّ بلاغ الخادم ، مغضباً ليهم بي ، فكلمه الامير بالصقلبية فانكف . وقلت : [ليس] لك عليه سبيل إلا في الثلث الذي فوضت اليه . فإن كان أنفذه في وجوهه ، فلا سبيل لك عليه . وطال المجلس ، وأخذ الامير ضامناً على ابن

طالب ، ويخلي . فخرج ابن عمران القاضي الى الوزراء ، فشكاني ، وقال : هذا نقض أحكامي . فرد الامير فيه اليه . فرده الى السجن . ثم عفا عنه . وكان في سجنه في القصة الاخيرة ، بلغه ان ابراهيم هم فيه بامر . فحكى انه فرغ الى الدعاء . فكان من دعائه ومناجاته : اللهم ان كنت علمت مني انه اذا جلس الخصمان بين يدي ، فكان في احدهما رضاك ، وفي الاخرى رضا ابراهيم ، إني أؤثر رضاك . فاعصمني منه . وان علمت إني أؤثر رضاه ، على رضاك . فسلطه علي . فكفاه الله ما هم به ابراهيم من تلك القصة . وقيل إنّ ابراهيم تبرأ في تلك المطالبة بأمر فأوجع قلبه . فقال : اللهم انه رماني بذنب ، لم ارتكبه . اللهم لا تمته حتى تشهّر به . فأجيبت دعوته ، وانكشف ابراهيم .

قال المؤلف رحمه الله تعالى

وقد وقفت في كتاب تاريخ قضاة افريقية ، على نسخ السجل الذي عزله به ، وثبت فيه مثالبه ومذاهبه ، التي أجلبها عليه . وفيه رمْيُه بهذه الكبيرة المذكورة . أنصفه الله منه . وكانت وفاة ابن طالب بعد عزله ، بنحو شهر . سنة خمس وسبعين ومائتين . وهو ابن ثمان وخمسين سنة . مولده سنة سبع عشرة ، ومائتين . ورثاه احمد بن أبي سليمان بقصيدة طويلة أولها :

تهولت الدنيا لموت ابن طالب   وأظلمت الآفاق من كل جانب
أمام هدى حلت بنا فيه نكبة   من الدهر عظماً أصبحت بالعجائب
لقاضي القضاة المرتضى في أموره   غدا اليوم أهل الدين أهل المصائب
فمن بعده يرعى بنا الحق رعيه   ويظهره إظهاره بالمغارب

لقد كان سيف المالكين ومن له   يصال به ضرباً على كل جانب
وقد ذهب المأمور بالدين والتقى   ومن كان يرجى للندا والمواهب[١]

قال احمد بن محمد القصري : رأيت ابن طـــالب في النوم بعد قتله . فسألته . فقال : وحق الله ، لقد دخلت الجنة . قلت : كيف كانت منيتك ؟ فقال : سقاني شربة . سقاه الله من صديد أهل النّار .

عيسى بن مسكين بن منصور

ابن جريج ، بن محمد الافريقي . رحمه الله تعالى . من العجم أصله . وينسب الى قريش ، من أهل الساحل . قال ابو العرب : سمع من سحنون، وابنه جميع كتبه . وسمع بالمغرب من غيره . وسمع بالشام من أبي جعفر الايلي . وسمع بمصر من الحارث بن مسكين ، وأبي الطاهر ، والربيع . ومحمد بن المواز ، ومحمد بن عبدالله بن عبـــد الحكم ، والبرقي ، ومحمد بن سحنون ، ويونس الصدفي . وسمع من علي بن عبد العزيز ، وغيرهم . سمع منه الناس : احمد بن محمد بن تميم . وابو الحسن الـكانشي ، وابو مروان الحجام ، ومحمد بن يونس السدري ، وعلي بن حماد ، وليث بن محمد وغيرهم . رضي الله تعالى عنهم .

ذكر فضائله رحمه الله تعالى

قال ابو دحيم : كان من أهل الفقه ، والورع وكان مهيباً ، وقوراً . قال ابو العرب : كان ثقة مأموناً ، صالحاً . ذا سمت وخشوع . كثير

(١) – أ – المذاهب .

الكتب في الفقه ، والآثار . صحيحها . وكان يشبه سحنون في هيبته . وكان مهيباً . قال غيره : كان رجلاً صالحاً . فاضلاً ، طويل الصمت ، دائم الحمد . رقيق القلب . غزير الدمعة . كثير الإشفاق . متفنّناً ، في كل العلوم : الحديث والفقه[١] واسماء الرجال . وكُنَاهم . وقويّهم وضعيفهم . فصيحاً ، يجيد الشعر ، قال ابو بكر المالكي : كان اعتماد ابن مسكين على سحنون ، وبه كان يقتدى في كل أموره ، من شمائله وزهده ، ومحاسنه ، ومباينته لأهل البدع ، حسن[٢] المودّة بيّن المروءة . قال ابو علي[٣] البصري : لو افردنا كتاباً ، في ذكر مناقبه ومحاسنه ، وزهده وورعه ، وعدله ، ما انتهينا الى وصفه . وكان مع ذلك عالماً باللغة . قائلاً للشعر . قال ابن حارث : كان ابن مسكين من أهل الفضل البـــارع ، والورع الصحيح ، والصمت الطويل . يقال أنه كان مستجاب الدعوة . وقال ابن الجزار : كان محله من الزهد والورع والسكينة ، والوقار والخوف من ربه ، والعدل في حكمه ، والتوبة في لفظه ، ولحظه ، على حالة يقصر عنها وصف البليغ . وكان مع ذلك فقيهاً عالماً ، فصيحاً . قال ابو الحسن الكانشي : أدخلني عيسى بن مسكين الى بيت مملوءة بالكتب ، ثم قال : كلها رواية . وما فيها كلمة غريبة[٤] إلا وأنا أحفظ لها شاهداً ، من قول العرب . وقال بعضهم[٥] لقد جلست الى كثير من أهل العلم ، فما رأيت احداً مثله . وما أشبّهه إلا بمن كان قبله من التابعين . وكان إذا حضر مجلس محمد بن

---

(١) — في — أ — زيادة (واللغة) .
(٢) — أ — (زيادة . المودة) .
(٣) — أ — ابن البصري .
(٤) — ساقطة من — ر .
(٥) — ساقطة من — ر .

سحنون أمره محمد بأن يؤذن ، ويقيم ويصلي . فاذا استفتي محمد . قال افته يا أبا موسى . ونظر اليه محمد بن سحنون يوماً ، فقال : يا أهل الساحل . هذا أفضلكم ، وخيركم ، وإمامكم . وكان إذا تفاخر أهل المدينة ، وأهل العراق برجالهم . فقيل لأهل العراق : وعندكم مثل عيسى بن مسكين ? يعجمون ويقولون : ذلك أفضلكم وأفضلنا .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

قال ابن مسكين : لمّا مات سحنون اغتممت لموته . فرأيته في نومي ، كأنه خلع من عنقه شيئاً ، كان متقلداً به ، فقلدني إياه . فقلت : كان سحنون رجلًا صالحاً . والله لأقفون أثره . وتأولته العلم . فبعد أربعين سنة خرجت رؤياي . فابتليت بالقضاء . قال عيسى : بينا أنا في الدار يوم الجمعة برقادة — يعني وهو قاضي — إذا برجل يحرك عليّ الباب . ففتحت له ، فسلم عليّ . ثم جلس . فقال لي : كيف حالك . فقلت ما سؤالك على من صار حاله الى ما ترى ? قال : إنما هي تسعة . وقلت : هذا — يعني الأمير — قال : هذا يخرج . وهذا يمر . فقلت : اين . قال يركب البحر . ثم خرج . فقلت تسعة أيام . فمضت تسعة أشهر . فأقمت تسع سنين . فقال : انه الخضر عليه السلام . قال ابن حارث : كان ابراهيم بن احمد بن الأغلب . قد أحضر يحيى بن عمر ، الى ولاية القضاء . فقال له : ان دللتك على من هو أفضل مني ، في الوجه الذي تحب . تعافيني ? قال له : نعم . فدلّه على ابن مسكين . فأرسل فيه ابراهيم بن حماد ، الى كورة الساحل . وأوصله الى نفسه . وعرض عليه القضاء فنفر منه . قال تميم بن خير[١]

(١) — ر — خيران ، وكذلك — أ — .

انه لما شاور العلماء ابراهيم ، فيمن يلي القضاء ، اختلفوا عليه . فذكر له عيسى ، فقال احمد بن ناجي : والله ، أيها الأمير ، صاحبنا عند سحنون . جمع الله فيه خلال الخير ، بأسرها . فوجه فيه الى الساحل . فأتي به . وفي المجلس حمديس وغيره . فقال له ابراهيم : أتدري لمَ بعثت إليك ؟ فقال : لا . قال : لأشاورك في رجل قد جمع خلال الخير [اردت] ، أن أوليه القضاء . وألمّ به شعث هذه الأمة فأمتنع ؟ قال : ألزمه ان يلي ! قال : تمنّع . قال يُجبر على ذلك . قال : أمتنع ؟ قال : يُجلد . قال : قم . فأنت هو . قال : ما أنا بالذي وصفت . وتمنّع . فأخذ الأمير بجامع ثيابه ، وقرب السيف من نحره . فتقدم اليه عيسى بنحره . قال حمديس : فقمت من مكاني ، كيلا يصيبني من دمه . فلم يزل به ، حتى ولي . قال ابن أبي سعيد : ولاه القضاء ابراهيم بن احمد ، بعد إجماع الناس عليه ، على اختلاف مذاهبهم ، وامتناعه . فخوّفه ابراهيم ، وحلف له بغليظ الإيمان لئن لم تلِ لأقتلنّك . فولي ، وأسكنه رقادة . فكان لا يتصرف ، ولا يخرج الى المسجد . وقيل ان ابراهيم قال : والله لأولين عليكم من لا تختلفون في فضله وزهده ، وعلمه وورعه . فوجه فيه . قال غيره : وقيل : ان الأمير ابراهيم ، قال له : ان لم تلِ لأولـيَنّ ابن عبدون ، يظهر[1] البدعة ، ويهين ، السنة . وقيل ان ابن الأغلب لما وجه فيه ، استخشن الرسول زيه . فلما أتى به ابن الأغلب ، قال له : أنه لا يصلح للقضاء . لثقل روحه ، وزيه . قال له : أرنيه ، قبل وصوله إليّ . فادخله من حيث يراه ، وعليه جبة صوف ، وعمامة صوف . فلما وصل اليه ، قال له ابن الأغلب : قد اتفق الناس عليك . فقال : اتق الله ولا تول مثلي على هذا

---

(١) — ر — يظهر البدعة و — أ — أن يظهر .

البلد . فقال اذهب ولا ترجع الى منزلك إلا باذني ، وجمع العلماء والشيوخ الذين أشاروا به . فقال لهم : أشرتم علي بشيخ في زي جَمال . فقالوا ان أردت ان تقوم لك الحجة عند الله ، فوله . فلم يرَ مثله . فأحضره وخوفه وذكر نحواً مما تقدم . فلما رأى منه ما رأى ، أي ما لا قدرة له عليه . أراد ان يشدد عليه في الشرط . قال اشترط ما أحببت . قال أستعفيك في كل شهر ، قال نعم . قال : أكتبه . ففعل . واحملك[1] وبني عمك ، وجندك (وفقهاء المسلمين)[2] واغنيائهم في درجة واحــــدة . قال : اكتب . ففعل . قال ولا توجه ورائي ، ولا أعزّي ، ولا أهنّي ، ولا أشيّع ، ولا التقي . فمتى لم توفِ لي بشرط ، عزلت نفسي . قال : نعم . وعرض عليه الصلة ، والكسوة فامتنع . قال ابن حارث : وقال عيسى ابن مسكين لابن الأغلب : أنا رجل طويل الصمت ، قليل الكلام ، غير نشيط في أموري ، ولا أعرف أهل البـلد ، فقال له الأمير : عندي مولى نشيط ، قد تدرب في الأحكام ، أنا أضمه اليك يكون كاتباً . يصدر عنك الامور في القول في جميع الامور ، فما رضيت من قوله ، أمضيت . وما سخطت رددت . فضم اليه عبدالله[3] بن مفرج المعروف بابن البناء . قال المخبر : فكثيراً ما كنت آتي مجلسه ، وهو صامت لا ينطق ، وابن البناء يقضي . قال : فلقد دخلت يومـــاً على الأمير[4] ، فقال لي : بلغني انك تخاطب الخصوم ، وتفصل ، وعيسى ساكت . ما أرى الا انه لم يقبل القضاء . قلت : قد قبل . الا أني أكفيه . قال : أمضِ ، ولا تعلم أحداً

---

(١) – أ – زيادة : في الحق .
(٢) – أ – ابدلها بـ : فقراء الناس .
(٣) – في تاريخ علماء افريقية للخشني : حسن .
(٤) – أ – زيادة ابراهيم .

بما جرى بيني وبينك . فاذا حضر الخصمان فافصل بينهما ، بغير مذهبه[١] .
فقلت ما قلت لهما . فأمرني عيسى بصرفهما . فقال لي : أفصل بينهما[٢] ولا
يعاد اليّ مثل ما فعلت قبل . فأمرهما قراراً بين يديه . وفصل بينهما ،
بمذهبه . فاخبرت بذلك الامير . فحمد الله تعالى . وسجد شكراً لله تعالى .
قال الخراط : وكان له كاتب آخر يقال له ابن زرياب . يتولى الديوان .
فغاب يوماً عن المجلس ، واحتيج الى النظر في الديوان ، ولم يدر ابن البناء
ما يعمل فيه ، الى ان ارتفع النهار . وتفرق أصحاب القضية . فجاء ابن
زرياب ، فنظر في الديوان ، فاخرج القضية ، ثم اعتذر عن تأخره ، بحضوره
نكاحاً ، عند أبي القاسم بن محمد بن عبدوس . وذكر ما لابن عبدوس عليه
من الحق . وانه لم يمكنه إلا الحضور . فقال له عيسى : ما ظننا بك إلا
عذراً من مرض ، أوهم في ذلك ، واذا انت في هذا . فاخذوا بيده الى
السجن . فلما استقر في السجن وجه وراءه ، وقال له : أنت في إجازة
المسلمين ، تعطل ما استوجرت فيه ، وتشتغل بحضور الملاكات . لا تعد
وارجع إلى مكانك . وذكر انه كان يقوم في الليل ، يتذكر قصص المتخاصمين
عنده ، واحداً واحداً ، ويسأل الله تعالى ان يحمله فيها على السداد . ومرّ
يوماً على السجن فأسمعه بعض من سجنه ما يكره ، فكلمه في ذلك بعض
من حضر ، وقال من يصبر على هذا . قال عيسى : من أين كلمني ؟ قال
من السجن . فقال لهم[٣] فليس عليّ أكثر من هذا . أخذنا كسوته
ونمنعه البكاء . ونحو هذا . وخرج عنده[٤] بعض العرافين[٥] شهد عليه انه

(١) — أ — زيادة : حتى ترى . قال ففعلت .
(٢) — أ — فقلت ما قلت لهما . اولاً . فقال لي مثله . ففعلت مثل ما فعلت . قبل .
(٣) — أ — زيادة وايش .
(٤) — أ — قفص .
(٥) — في شهادة (زيادة) في — ح .

يشرب النبيذ . قال له عيسى : كشفت عنه فأصبته (يدين بتحليله) . ولا يجمع عليه الجموع . وأثبت شهادته . ودخل على عيسى بن مسكين رجل ، من أشراف الناس ، يتولى الأمانة للقضاة . وكان عيسى يجلّه . فأقبل عيسى يسأله عما قبله . فاذا بصائح يقول : يا قاضي . خصمي داخل عندك . وأنا خارج . ثم صاح ثانية ، وثالثة . فلم يرَ عيسى غيري . فأمر بادخاله . وسأله من خصمك ؟ فقال : هذا ؟ يعني الأمين . فقال : هـــل دارت بينك وبينه مخاصمة ، قبل هـــذا . قال : لا . وأمر بالرجل الى الحبس ، وقال : لما دخل علينـــا أمينُنَا ومن يعيننا على الحق ، أردت ان تؤذيه وتمرته[1] . فقال عندي منافع مال من السجن تأتي بها . فلمـــا استقر في السجن ، أمر باخراجه ، واحضار منافعه . قال : وبينما عيسى يوماً بجامع رقادة ، إذ سمع صياح قوم . بالله . ثم به . فقـــال لمن حوله : أنظروا مَنْ هؤلاء ؟ قالوا : نهب تونس ، فأمر بإمساكهم . فشكاه الذي نهبهم الى الأمير ، ابراهيم . فأرسل اليه في اطلاقهم . فقال لكاتبه : أكتب اليه : ويا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إلى النَّجَاةِ وتَدعُونني إلى النَّارِ . إلى قوله : بَصِيرٌ بالْعِبَاد . فلما قرأها ، قال : هذا رجل يحاربنا بالله ، لا حاجة لنا بهم . أتركوهم . ووجه ابن الأغلب يوماً وراء ابن البناء . فغلط الرسول . فدعا عيسى ، وذلك بعد مجيء الأمير ابراهيم ، من سفرة ، لم يشيعه فيها ، عيسى ، ولا لقيه إذ جاء . فلمـــا أتى الرسول الى عيسى . أقبل فوجد ابراهيم في بستان . فلما رآه ابراهيم قال له ابتداءً ، والله ما وجهت اليك . ولا أردت إلا ابن البناء . فانصرف عيسى من مكانه ذلك . ولم يصل الى الامير ولا سلم عليه . فقال ابراهيم : يا قوم : أرأيتم مثل هذا القاضي .

---

(١) – ر – تحرثه .

غبت فما شيع ، ورجعت فما تلقى ، ولا هنأ . بعث وراء غيره . فغلط به الرسول . فاعتذرت له . فانصرف بعد ان رآني بغير تسليم ، ردوه . فخرج بعد ذلك عليه ابراهيم . فقال له عيسى : الأمير اكرم من ان يعدني وعداً . ويعقد على نفسه عقداً . ثم ينقضه ، فيما تقدم منه . من رفع المؤونة عني ، فصارت مخالفة ما رسمه من طرح التكليف مما لا ينبغي أن أفعله ولا يجوز ، وأما رجوعي بعد رؤيتي له ، من غير تسليم ، فرأيته جالساً في غير مجلسه للناس . فلو تركني . لسلمت . فلما بادرني بالكلام ، قبل السلام . ظننت كراهيته ، لدخول هذا الموضع . فانصرفت مساعدة لذلك . وكان يقول للأمير ابراهيم عندما يُطنب في الثناء عليه ، ويفتخر به : انه مطيع . فقال : ان كان ما ظهر منه يشهد لباطنه فما كان في عُبّاد بني اسرائيل مثله . وان كان رياء او تصنعاً ، فما رأينا ولا بلغنا عن أحد ملك شهوته ونفسه منه . لاسيما مع الامكان والرياسة . وهو في الحالتين نسيج وحده . قال : ولم يأخذ ابن مسكين في مدته على القضاء أجراً . وكان لا يستعين باحد في شيء ، من أموره . وربما استُقيَ له الماء ، فيريقه ، ويستقي لنفسه . (وإنما كان بل لنفسه[1] .) ودخل عليه رجل يوماً ، فوجد له عجيناً في مقلى ، كاد ان يحترق ، وابن مسكين في الصلاة . فقلبه له الرجل . فلما أتم الصلاة أمر بصدقته ، ولم يأكله . ودخل عليه رجل يستسقي ، فحلف له أن لا يستقي إلا هو . فتركه حتى استقى . ثم أخذه فأراقه في الماجل . ثم استقى هو بنفسه . وإنما كان يعيش بدقيق ، كان يأتيه من منزله ، يخبزه بنفسه ، وبقل وشيء يأتيه من البادية . فان لم يأته شيء ، انتظره . فربما بقي اليومين والثلاثة بلا طعام . وكان شديد

---

(١) ساقط من ــ أ .

التقشف في قضائه . ولم يكن على هذه السبيل من الانقباض ، قبل قضائه . ولما عزل ، عاد الى ما كان عليه ، من حسن المعاشرة . وكرم المجالسة . والمؤاخاة . وسئل عن فرط انقباضه ، فقال : ابتليت بجبار عنيد . خفت ان يبعث إليّ من طعامه او يدعوني إليه . فلا آمنه إن امتنعت . فحملت نفسي على ذلك . لينقطع طمعه فيّ . وفرغ ما عنده من القوت برقادة . فبقي ثلاثة أيام ، لا يطعم شيئاً . حتى لزم الفراش ضعفاً . حتى أتاه الرسول ، آخر اليوم الثالث . قال : ولقد أقام برقادة تسع سنين ، ما أكل تيناً — إلا مرة — اشتري له بخروبة . ولا بطيخاً — إلا مرة واحدة — صغيرة . وكان عيسى لا ينزل الى القيروان . فولى مظالمها ، سليمان بن سالم ، واطلق له النظر في مائة دينار . ثم عزله ، وولاه قضاء صقلية . وولي مكانه ابراهيم بن الخشاب ، واستكتب له أبا بكر بن اللباد . فكان يجري على رأيه ، ولم يكن لابن الخشاب فقه ، وولى على الحسبة ، أبا القاسم الطرزي ، قال ابو بكر اللباد : شاهدت ابن مسكين في جنازة بعض نساء الأمير ابراهيم ، جالساً في المقبرة . إذ جاء الأمير ابو العباس ، فقام اليه الناس ، وسلموا عليه ، وعيسى جالس . ما حل حبوته . فلما نظر اليه . قال : يا قاضي : السلام عليكم ورحمة الله . فقال له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . ثم سار إذ جاء ابوه ابراهيم ، فوقف اليه الناس ، وعيسى على حاله ، ما حل حبوته . فلما رآه الأمير مال اليه ، فلما حاذاه ، قال السلام عليك يا قاضي . فردّ عليه . ثم نزل فقدّم عيسى للصلاة عليها ، وبعث الأمير به الى تونس ، فرغب بعض أهلها في نزوله عنده . فأنزله في دار حسنة ، فقصد الى بيت مُسوَّدٍ من الدخان ، بابه تحت درج ، فنزل فيه[1]

(١) — أ — زيادة (وبسط فيه حصير ، وجلدة وكيس) .

فسئل عن ذلك . فقال : يأتيني رجـــال السلطان فيطيلون الجلوس ، إذا أصابوا مكاناً حسناً . وهاهنـا من أنى منهم ، سلـّم وانصرف . وعوفيت منهم[١] . قال القاضي رحمه الله تعالى : ونقلته من خط (ابن الحارث) : سمعت[٢] بعض الشيوخ يحكي ، ان رجلاً كان واقفاً على جزار فرماه رجل بشيء ، فحاد عن الرمية ، فسقط ، فاعتل ، فمات ، وخاصم ورثته الرّامي الى عيسى بن مسكين . فاثبتوا عليـــه الرميّة . فقضى لهم عيسى بالقتل ، بعد القسامة . فلما ذهبوا ليحلفوا . قال لهم ابن مسكين : يحلفون بالله خمسين يمينـــاً ، لمن رميته حاد ومن حبوته سقط ومن سقطته مات . وكان ابراهيم يبتهج بكونه قاضياً له . قال له يوماً بعض خدمته لقد نصحتك نصحاً ما نصحك القضاة بمثله . فقال له ابراهيم : ولا عيسى بن مسكين .

ذكر استجابته وبراهينه

ذكر أنه دعا على ابن عبدوس القاضي ، لما أشرف . فقال : اللهم ابله بداء القرحة . وهي قرحة تخرج في الوجـه ، فابتلي بها . ومات منها . وان نصرانياً لقيه ، فسلـّم عليه ، فصافحه ، وعيسى لا يعلم . فعرف بعد ذلك . فقال اللهم : إقطع يمينه ، وانتقم منه . فلما كان من الليل ، نزل عليه لصوص ، فقاتلهم . فقطعوا يده . وحكى الكانشي عن بعض من رافق عيسى ، في طريق الحج ، فقـــال : خرجت ليلة من الرفقة ، لقضاء حاجة الانسان ، ثم عدت الى الرفقة . فاذا عليها سور منعني من الوصول

---

(١) – أ – زيادة (قال ابن حارث) .
(٢) – أ – ساقط .
(٣) – أ – في غالب ظني .

اليها . حتى أصبح الصباح . وضرب الطبل ، فذكرت ذلك لعيسى . فقال ما أبيت ليلة حتى أدور على الرفقة ، وأقول اللّهم احرسنا بعينك التي لا تنام . واكنفنا بكنفك الذي لا يرام . اللّهم اني استودعك ديني ، ونفسي ، وأهلي ، وولدي ، ومالي ، إنك لا تخيب داعيك ، يا أرحم الراحمين . قال : وبينا عيسى يقرأ عليه أصحابه ، إذ أخبرهم ان أبا العباس ابن الأغلب ، كتب السجلات بخلق القرآن . وأمر (بتفريقها على الناس)[١] وان يحمل الناس عليها بعد ذلك ، وأصحابه باتوا من أجله في غمّ . فلما أصبح ، قال لهم عيسى : ان مدة هذا الرجل قد انقطعت . فأتى الخبر انه مات في تلك الليلة . وكان عيسى بن مسكين ، ربما نطق بشيء من الانذارات ، قبل وفاته . فيقال : انه صحب أبا خارجة ، صاحب مالك بن أنس رحمهما الله تعالى . فتعلّم ذلك منه . ويقال بل كان يكاتبه بذلك رجل من أهل المشرق . ويقال بل كان يجري الله تعالى ذلك على لسانه . قال بعض أصحابنا : بينا نحن نسمع عليه ، إذ أتته بنته ، وضمها الى صدره ، وبكى . وقال : كأني بالجلاوزة يمرّونها في طلب التقسيط[٢] . وفي المجلس يومئذٍ سهلوف ؟ ومحمد بن عباس الكاتب . قال بعضهم ، ممن حضر : فأتى يوماً صارخ بعد هذا ، من ديوان سهلوف ، وعنده ابن عباس ، وهما يخدمان عبيد الله ، لعنه الله تعالى . إذا بامرأة طويلة على بابه ، تعرى من كسائها ، وإذا هي تلك . فرجعت الى سهلوف ، وابن عباس . فاخبرتهما الخبر . فذكراه . فقلت لهما : ها هي ببابك تعرى . فخرج سهلوف حافياً ، وتبعها فدخل على عبيد الله . فكتب لها سجلاً ، وان تصرف الى

---

(١) – أ – بقراءتها على المنابر ،
(٢) – ر – التسقيط .

موضعها . قال بعض أصحابه : خرج عيسى يوماً الى المنستير ، فمر بجهة المهدية اليوم . فبكى . وقال : تُبنى هاهنا مدينة يكون على بانيها إثم الإنس والجن ، ثم سل سيفه ، ولوّح به . وقال : اللهم أشهد اني إن أدركته أجاهده . ويحكي عنه ، انه كان يجتمع مع الخضر عليه السلام . وحكى عنه عبدالله العارف : انه كان ، بل قال : اجتمعت مع الخضر عليه السلام مرتين . ودخل عليّ في بيتي . فقال لي أبشر بفرجك مما أنت فيه .

ذكر رحلته وابتداء طلبه رحمه الله

قال عيسى : كان أبي يختلف الى كل من قدر عليه ، ممن يعرف بصلاح ، يستجلب لي دعاءهم . وكان ابتداء طلبي سنة أربع وعشرين ومائتين . وسمع من شيوخ أفريقية ، سحنون فمن بعده . رحَل الى المشرق ، رحلتين لقي فيهما من ذكرناه . وكان في رحلته الاولى ، لم يسمع من ابن سنجر ، فرجع في الثانية بسببه . قال فلما دخلت مصر سمعت منادياً ينادي : من يحسن القراءة فليأت دار أبي عبدالله بن سنجر . يقرأ لابن الأمير مسنداً . فأعلمت المنادي بمكاني من القراءة . ورأيت ذلك فرصة . وكنت أكتب الليل كله . واقرأ بالنهار ، حتى كمل نسخه ، وسماعه . فما مرّت تلك الايام ، حتى مات ابن سنجر . رحمه الله تعالى .

ذكر ورعه وعبادته وزهده وتواضعه رحمه الله تعالى

قال الشيرازي رحمه الله تعالى : رأيت على عيسى جبة صوف قديمة ، مرقعة بخرقة ، من كتان . وهو قاضي يركب الحمار بالشند . ويعلّق الكوز من الشند ، ومرض كاتبه ابو علي بن البناء الفقيه ، وكان يسكن معه

في دار واحدة . فطال مرضه أربعة أشهر . فلم يزره عيسى ، ولا وقف على بابه ، ولا سأله عن حاله ، فبلغ ذلك من ابن البناء . فعتب عليه فيه ، وفوض عيسى بن مسكين في ذلك ، وتوجه اليه فيه ، ابو سعيد بن محمد بن سحنون وغيره ، وقالوا له : ابن البناء قد لحق بالمشائخ ، وجعل فقهه[١] لك لساناً ، وكاتباً . وهو معك في دار واحـــدة ، ومرض أربعة أشهر ، فما وقفت عليه يوماً واحداً ، ولا سألته عن حاله . فقال : اللهم المستعان . فلما ألحوا عليه ، قال : اني في بلد غصب . فما كان الله ليراني أمشي فيه ، واحداً في موضع لم أجبر عليه . فما رئي قط يمشي في غير طريق داره . ولا أتى المسجد إلا يوم موت أم الأمير ابراهيم ، وأرسل اليه ، ان يصلي عليها . فلم يجد بدأ من ذلك . قال ابو العرب : حضرت بالساحل ، وقد كلّف انساناً شراء زيت ، فاشترى له من نصراني زيتـــاً طيب الأصل ، واخبره انه زاده فيما اشتراه عشرة أقفزة . حين علم انه له . وذلك بعد صرفه عن القضاء . فأطرق ملياً ثم رفع رأسه اليه ، فقـــال : شكرالله سعيه ! لعلك تتم أجمالك بصرف زيته اليه ، وتأتيني بديناري بعينه . والا فأترك الزيت له . وخذ منه ديناراً . وتصدق به . ففعل ذلك . ثم اعتذر له عيسى . لئلا يقع في نفسه شيء . وقال خفت حكم الآية قوله تعالى : لا تَجِدُ قَوْماً يُؤمِنُونَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ .. الآية . واشتهى يوماً لحماً فاشتُري له ، فأعجبه . فقيل له : انه معلوف . فأبى ان يطعمه فسئل عن ذلك . (فقال[٢]) : المعلوف عندنا (يعيش[٣]) على زيتون النـــاس ، وزرعهم . قال السدى : أتى عيسى عشيـــة ، الى المسجد ، فقمت وأخذت

---

(١) – أ – له .
(٢) – زيادة من – أ .
(٣) – غير واضحة بالنسخ .

الحصير ، لأفرشه اليه . فلم يجلس عليه ، وجلس على الأرض . وكان اذا أصابه مفروشاً جلس عليه . قال بعض أصحابه : أراد عيسى ان يخرج الى بعض المواضع ، فدخلت أخرج متاعه ، فلم أجد غير آنيتين . احدهما ، بخلّ . والأخرى بزيت . فقال أصبب الخلّ على الزيت ، فقال : هذا أخف . حمل آنية واحدة ، من حمل اثنتين . ثم نظرت الى كوة في بيته ، وفيها آنية صغيرة على فمها جلد مطبوع عليه . فقال : دعها حيث وجدتها . فسألته عنها ، فحاد عن الجواب ، وألححت عليه . فقال : كنت عند هذا . يعني : ابراهيم الأمير . فرآني أتوجّع فسألني فأخبرته اني أجد رواحاً باطنة . فقال : أعطيك دواء يقطعها . فأمرني بهذا . فاستعفيت . فقال : أعرف مذهبك . خذها وأتني بدرهم ثمنها . فانصرفت . وبعثت اليه بالدرهم ، وأغناني الله سبحانه عنها . وحكى ابن دبوس حاجبه ، قال : جئته يوم خميس أو جمعة . وقلت : اليوم يتفرغ فأؤنسه . فقرعت عليه الباب ، ففتح منه فرداً ، ووقفت . فاذا هو مؤتزر بكسائه ، يغسل جبته . فقال لي : يا أخي ، ما جاء بك . قلت : أردت ان أؤنسك ، وأراك مشغولاً . فاتركني استقي لك الماء ، وتغسل انت . أو تستقي وأغسل أنا . فقال : يا أخي ، قعدت بلا شغل . ورد الباب . وكان ذلك كله في قضائه رحمه الله تعالى .

باب

في حكم من نظمه ونثره

كان يقول : اشرف الغنى ترك المنى . من قاسى الأمور علم المستور . من حصّن شهوته صان قدره . من أطلق طرفه كثر أسفه . في تقلّب الأحوال ، علم جواهر الرجال . بحسن التأني تسهل المطالب . الحسن النية

يصحبه التوفيق . المعاش مذلّ لأهل العلم . كفاك أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك . قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم . خلّوا لهم دنياهم ، يخلّون بينكم دينكم وبين آخرتكم . ومن شعره قوله :

لما كبرت أتتني كل داهية — وكل ما كان مني زايداً نقصا
أصافحُ الأرض ان رُمتُ القيام وإن — مشيت تصحبني ذات اليمين عصا

ومن الشعر قوله ، يرثي شبابه :

أصاب الدهر مني عظم ساق — به قد كنت مشاءاً جليدا
الى الفُقهاء أنقلُها ، وأطوي — بها للحاجةِ ، البلد البعيدا
اذا رِجلُ الفتى يوماً أصيبت — وطال سقامه الف القعودا
وصار لبيته حلساً وأمسى — من الإخوان منفرداً وحيدا

وأنشد له ابن أبي سعيد ايضاً :

لعمري يا شبابي لو وجدتك — بما ملكت يميني لارتجعتك
ولو جعلت لي الدنيا ثوابا — وما فيها عليك لما وهبتك
فَقَدْتُكَ فافتقدت لذيذ نومي — وطيب معيشتي لما فقدتك
ونحتك وانتحبت عليك دهراً — فلم تغن النياحة حين نحتك

بقية أخباره واستعفائه من القضاء وحالته (١)

قال : ولما قدم الى القيروان ، أتى على حمار عليه اكاف . فقام الناس اليه على أقدامهم . فقال : مكانكم رحمكم الله . إنما يقوم الناس لرب العالمين . ولما رأته امرأة على حمار وبردعة وستر ، وحوله مشائخ القيروان ، قالت :

---

(١) ساقط من — ر .

أنظروا أي قاض ، وأي شكل . فسمعها . فقال لهم : والله لقد قلت لهم هذا . ومن الكتاب المعروف(١) . ونقله ايضاً من خط القاضي ابي الوليد الباجي ، قال سهل بن ابراهيم : كنا عند عيسى بن مسكين ، نسمع منه . وكان يأتيه في كل يوم شيخ نحوي ، كان صاحباً له من عهد الصبا ، وكان عيسى لا يخرج ، حتى يأكل . فجاء يوماً الى عيسى قبل خروجه . فعلم به ، فدعاه . فقال الشيخ للرسول : قل له اني صائم . فقال : يقول لك تطوع أو واجب ؟ فقال : بل تطوع . قال : فانهض معي . فلما رجع الشيخ ، سألناه . فقال لي ان ثوابك في ادخال المسرة على أخيك المسلم بافطارك عنده ، أفضل من صيام يومك(٢) . فافطرت معه . قلنا . فذكر لك قضاء هذا اليوم ؟ قال : لا ، ما ذكر لي . قال المؤلف رضي الله تعالى عنه . أما القضاء ، فواجب . لا بد منه . وإنما لم يذكره — والله تعالى أعلم — لعلمه ان ذلك ليس من خفي العلم الذي [لا] يظهر إلا ببيانه . وكان من سيرته في غير مدة قضائه : إنه كان إذا أصبح قرأ حزبه من القرآن ، ثم جلس للطلبة ، الى العصر . فاذا كان العصر ، دعا بنته وبنات أخيه ، يعلمهن القرآن والعلم . قال بعضهم : جئت الى عيسى بن مسكين فوجدته جالساً ، على دكان في المعصرة . وخادم له يرد الزيتون ، والدابة تطحن ، وهو يقرأ أحاديث رسول الله ﷺ من صدره . فقيل له في ذلك . فقال : أعرض حديثي لئلا أنساه . قال ابن حماد السومي : كلفني ابن مسكين ، يوماً في خصومة شيئاً . فقلت : الله بيني وبينه . فأتاني في منامي ، آت ، فقال لي : لا تدعو على الرجل الصالح . فاستعفى من القضاء ، فعوفي . فرجع الى منزله بالساحل . الى ان مات . فأصابه داء في ساقه . فلم يزل

(١) — ر — ومن الكتاب المغرب .
(٢) في — أ — أفضل من ثوابك في صيام يومك .

ملازماً به . ومات رحمه الله سنة خمس وسبعين ومائتين مولده سنة أربع عشرة ومائة[١] . وكان اذا تحدث عن أيام قضائه يقول : كنت في بليتي . وكنت أيام تلك المحنـــة . ولما تاب الأمير ابراهيم ، وتخلّى عن الملك ، وتوجه الى الجهاد ، قصده عيسى بن مسكين ، فقال له : إن الله عافاك مما ابتلاك به . فاعفني ، مما أدخلتني فيه . فقد كبر سني ، وضعف بدني ، فعافاه . فخرج الى ضيعته . فقال ابراهيم : ما أعجب حاله ؟ هو في آخر أمره ، مثله في أوله . فكانت ولايته ثمـان سنين واحد عشر شهراً . ولما بلغت وفاته القيروان قال رجل منهم : سودوا وجوهكم . توفي . ووجدوا عليه . وقال آخر وآ على افريقية . تجدون العلم بعد عيسى . ولا تجدون مثل ورعه . وزهده ، وأدبه . قال آخر : ذلك رجل حزنت لموته افريقية . رحمه الله تعالى .

محمد بن مسكين أخوه [أبو] عبدالله رحمه الله تعالى

سمع من محمد بن سنجر . والحارث بن مسكين . ومحمد بن عبد الحكم . والربيع الجزري . وسحنون ، وابنه ، وغيرهم . وشارك أخاه في اكثر رجاله . وهو أصغر من أخيه بثلاث سنين . قال ابن حارث : كان صالحاً ، ثقة . عاقـلاً . من أهل العلم . بل مثله مثل ابن ابي دليم . قال ابو علي البصري : كان هو أيضاً فقيهاً يصنع الشعر ، ويجيده . وقـال لقمان بن يوسف : لما رحلت الى عيسى ابن مسكين الى الساحل[٢] وأقمت كنت

---

(١) أطنها ، أربع عشرة ومائتين . وإن كانت بالنسخ ومائتين ، وعلى هذا يتعيّن أنه عاش مائة وواحداً وستين سنة . بخلاف ما إذا اعتبرناها مائتين فيكون قد مات بعد أن تجاوز الخمسين ، وهو أقرب للواقع .

(٢) أ — الى الساحل ونزلت ، واقمت

استفتي ، فلا أفتي . ولم اكن امتنع من ذلك ، من أجل عيسى ، وإنما كنت امتنع من اجل محمد اخيه . يعني : ان عيسى لا يتغاير على هذا . سمع منه ابو العرب ، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين بمنزلهم بالساحل . وولد سنة سبع عشرة . ويقال سنة عشرة . ومن ذكره احمد بن محمد بن المثني من تلامذته . وتلامذة اخيه ، عيسى ، في مرثيته لأخيه . وأولها :

والآن مات بأرض المغرب الادبُ   واصبح العلم مقروناً به العطب
وانهدّ للدين ركن من دعائه   وقام ناعي الهدى يبكي وينتحب
واسودّ ما ابيضّ من وجه الزمان على   فقد الامام فدمع العين ينسكب
وفي اخيه محبّ[1] المصطفى خلف   فذاك جوهره أوْدى وذا ذهب
فجران للعلم مطبوعان من كرم   من نبعة ما لها وصف ولا أرب

عبد الرحمن بن محمد بن عمر ، الملقب بالورقه[2]

ابو محمد . من اصحاب سحنون رحمه الله تعالى . مولى سلمي . وأصله من العجم . قال ابن أبي دليم : كان حسن الحفظ ، جيد القريحة ، يتكلم على الاصول ، ولم يكن صاحب دواوين ، ولا اكثار . قال ابن حارث : وانما كان مقتصراً على امهات ابن القاسم ، لا غير . قال ابو العرب : كان فقيهاً ، ثقة ، صالح الكتاب ، حسن الحفظ ، جيد القريحة ، سمع سحنوناً وغيره . وعلى سحنون تفقه . وعليه اعتمد[3] . وكان من الورعين المخبتين الخاشعين . وقال سحنون : عبد الرحمن رجل من اهل الآخرة . وكان حمديس يذكره بالفضل والورع والعلم ، ويقول : رحمة الله عليه . كان والله

---

(١) ر — وفي اخيه سميّ المصطفى .
(٢) في تاريخ علماء افريقية لابن حارث الخشني : عبد الرحمن بن عمران الملقب بالورنة .
(٣) ساقط من — ر .

ورعاً في فتياه ، عالماً عاقلاً ، ومن اعظم نعمة الله عليه ، ان اخرجه الله من الدنيا ، ولم يدخل على سلطان قط . وعظمه تعظيماً كثيراً . وخرج اليه حمديس من عند سحنون منكشفاً . فلما رآه احرم بالصلاة . قال سحنون لحمديس : انما كان يمضي به لاهل الدنيا ، وانما ذلك من الآخرة . ولد سنة ثمان[1] وثمانين ومائتين . وتوفي اول شوال سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

احمد بن المعتب

ابن ابي الازهر . ابو جعفر . تقدم ذكر ابيه . سمع من سحنون . وهو من فقهاء اصحابه . وسمع من ابي الحسن الكوفي ، في جميع ما عنده . وسمع بالمشرق من العثماني ، بالمدينة . وحسين بن حسن المروزي ، صاحب ابن المبارك . ولقي اسماعيل القاضي .

ذكر علمه وفضله والثناء عليه

قال ابو العرب : كان ثقة ثبتاً ، نبيلاً ، عالماً بالحديث والرجال ، حسن التقييد . سمع منه الناس . قال ابن حارث[2] : كان نبيلاً فصيحاً ، صحيح اليقين بالله . قال القاضي يونس عن ابي العرب : ان احمد بن معتب ، كان له صلاة طويلة بالليل ، وبكاء . حتى كان يسمع جيرانه بكاءه ، وصراخه . وكان [له] نسكٌ وخشوعٌ وحسن خلق . وكان فيه زهد . وكان سبب وفاته انه حضر يوماً مسجد السبت بالقيروان ، فقرأ القارىء : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ

---

(١) – أ – ولادته سنة ثمان ومائتين .

(٢) ر – ابو الحارث .

حَتَّى زُرْتُمُ ... ويقال : بل قرأ : وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ... الآية . وقيل : بل سمع بيت شعر ، فيه ذكر النار ، فخر صعقاً وحمل الى داره بشارع ابن المعتب ، لا ينطق بكلمة . وتوفي . وذلك لسبع خلت من ذي القعدة سنة سبع وسبعين ويقال ست وسبعين ومائتين . قال ابن اللباد : حضرت مشهد الذكر يوم السبت، لسبع خلون من ذي القعدة ، سنة سبع وسبعين ومائتين . واحمد بن المعتب رحمه الله تعالى حاضر ، وكان له بكاء ونوح . وكان القراء اذا علموا به ، تحركوا ، وعبّروا ، واخذوا في التعبير :

دع الدنيا لمن جهل الصوابا   فقد حضر المحب لها وخابا
يصلي فتارة يبــكي يبيت   ويطوي الليل بالاحزان دأبا

فلما وصلوا ، تحرك وبكى . ثم قرأ قارىء : يَا عِبَادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ ... الآية . بل الآيات الثلاث . فصاح صيحة شديدة . ثم سقط على وجهه . فأقام ساعة ، وأسنده انسان بصدره ، وكُلم فلم يتكلم . ثم اغلق عينيه ، ثم قاء شيئاً أخضر . فلما انقضى المجلس بالدعاء ، اردنا ان نحمله على دابة . فلم يستطع ، اذ كان لا يثبت ، فجئنا بمحمل على جمل ، فحمل ، وأخرج من المسجد يبكي ، كأنه نائم . وحمل في شق الجمل . وزامله ابن عم له . ثم اتي به داره . فقاء شيئاً اخضر ، ولم يتكلم . وتركناه لنسائه . فلما كان بعد العشاء الاخير ، توفي . رحمه الله تعالى . ولم يتكلم . ولم يفتح عينيه . وأغلقت الحوانيت كأنه يوم عيد . وحضرت غسله ، وقد كسي نوراً وبياضاً لبدنه . وصلي عليه العصر . صلى عليه حمديس القطان . وفات كثيراً من الناس الصلاة عليه ، لكثرتهم . ونودي على جنازته : ايها الناس لا تفوتكم جنازة احمد بن معتب شهيد القرآن . قال بعضهم : ان ابن معتب ، مر ذلك اليوم ، في طريقه الى مسجد السبت ،

بدار . فسمع فيها غناء . فقرع الباب فخرج اليه صاحب الدار ، فاستأذنه في الدخول ، فاستحيا صاحب الدار ، واعتذر . فقال لا بد فدخل صاحب الدار قبله . وغيّب ما كان بين ايديهم من شراب . ثم اذن له ، فدخل وسلم . فقال : من المتكلم ؟ فقالوا هذا . فقال سألتك بالله ، ألا أعدت ما سمعت منك . فقال مغنيهم :

العفو أولى لمن كانت له القدر   لا سيا عن مصرٍ ليس ينتصر
أقرّ بالذنب إجلالاً لسيده   وقام بين يديه وهو مقتدر

فبكى وخرّ وأنّ . فردده مراراً . فانتحب وقام . وقال : تاب الله عليكم . وخرج . فتاب صاحب الدار . وسار احمد الى مسجد السبت . فكان منه ما ذكرنا . قال ابن اللباد : شهد ابن معتب ، شهادة عند ابن طالب . وشهد سهل القبرياني بضدها . قال ابن اللباد : فوقف في امرها . ثم قال : اذا ذكر المتعبدون والبكاؤون ، ذكر ابن معتب . واذا ذكر اهل الاموال والتجارات ، ذكر سهل معهم . فأرى ان آخذ بشهادة ابن معتب . قال ابو علي البصري : لم يكن ابن معتب من النقاد في الفقه ، وغمص الناس عليه . ان القاضي ابن طالب كان له مكرّماً . وكان حاضر الكلمة ، التي قالها ابن طالب في شأن الامير ابن الاغلب ، التي قتل ابن طالب من اجلها . ومن ذكرناها . ودعا الامير ابن معتب للشهادة عليه ، وشهد بها . وعذر ابن معتب في هذا ، في كتم شهادة ، قد سمع ذلك الجائر ، انه حضرها . وقد قيل انه ما صرح بالشهادة بها . بل اداره عليها ، ليلة كاملة ، يسامره ويسائله ، وابن الاغلب ينفث غيظاً . وهو يقول له : ما علمت لك ، ولاهل بيتك الا على الاخلاص والاعتقاد المشكور . وانه لما حقق عليه . قال له : احفظ عليه شيئاً قاله ، وكذب الناس كثير . وقيل بل قال له : كان ما بلغك .

محنته رحمه الله تعالى

امتحن ابن معتب بعد هذا ، على يد القاضي ابن عبدون ، عدوه . وذلك ان ابن معتب كان لطيف المنزلة ، سامي المكانة ، يكتب اليه ابراهيم الى اخي في الاسلام ، وشقيقي في المحبة . فتلاحى مع ابن عبدون ، ووثق بمكانته من الامير . فخذله ومكر به ابن عبدون . فأدخل رجليه في فلقة وضربهما حتى أدماهما . فكان احمد بعد ذلك يقول : ارجو ان تكون هذه النازلة خيراً لي ، إذ سلبت محبة ابراهيم بن الاغلب من قلبي . وكان ابن عبدون هذا ، من كبار الكوفيين المتعصبين على المؤمنين . فامتحن على يديه جماعة من فقهاء المالكية ، وأهل السنة . ضربهم ونكل ببعضهم ، وأطلقهم ، وأغرى الامير ببعضهم . فقتل منهم : ابراهيم بن الدمني ، وابو القاسم مولى مهرية ، واحمد بن عبدون العطار ، وغيرهم . ولما مات ابن معتب وشهد الناس جنازته ، وباتوا على قبره ، نظر ابن الاغلب ليلة الى من على قبره من الناس ، و كثرة الشيوخ ، وقال لابن عبدون : هذا الذي كنت تهون امره عندي . انظر ما عاقبة امره .

محمد بن سليمان بن سالم[1] بن القطان

أبو الربيع القاضي . يعرف بابن الكحالة . مولى لغسان . من اصحاب سحنون . سمع من سحنون ، وابنه ، وعون ، والجفري ، وابن رزين[2] ، وداود بن يحيى ، وزيد بن بشر . ودخل المدينة ، فحدث عن محمد بن مالك ابن انس ، بحكايته عن أبيه . وأدرك موسى بن معاوية ، ولم يسمع منه .

---

(١) في تاريخ الخشني والديباج «سليمان بن سالم» وهو الصحيح .

(٢) بالأصل : ابن روين .

سمع منه ابو العرب ، وغير واحد . قال ابو العرب : كان ثقة ، كثير الكتب والشيوخ . وكان حسن الأخلاق ، باراً بطلبة العلم ، أديباً كريماً . سمع منه في حياة ابن سحنون . ثم كان يقوم مع اصحابه ، اذا جلس ابن سحنون، يسمع منه . قال ابن الحارث : لم اسمع منه ، بكروه . قال ابن ابي دليم : وكان الأغلب عليه الرواية والتفسير . وله تأليف في الفقه ، تعرف كتبه بالكتب السليمانية . مضافة اليه . ولاه ابن طالب قضاء باجة . وولاه ابن سليمان[١] مصالح القيروان . وأذن له في مائة دينار ، ثم ولاه قضاء صقلية ، فخرج اليها ، ونشر بها علماً كثيراً . وكان خروجه اليها : سنة إحدى وثمانين . قال الشيرازي : وعنه انتشر مذهب مالك بها . فلم يزل عليها ، قاضياً ، الى ان مات سنة تسع وثمانين ومائتين . ولم يوجد له مال بعد موته .

يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني رحمه الله تعالى

قال القاضي ابن الفرضي : قال ابن عابد البلوي ، قيل هو مولى بني أمية اندلسي ، من اهل جيان . وعداده في الافريقيين . سكن القيروان ، واستوطن سوسة آخراً . وبها قبره . كنيته ابو زكريا . نشأ بقرطبة وبها مولده . ينسب بابن عامر . فطلب العلم عند ابن حبيب وغيره . ورحل ، فسمع بافريقية من سحنون ، وعون ، وأبي زكريا الجفري . وسمع بمصر من ابن بُكَير ، وابن رمح ، وحرملة ، وأبي الطاهر ، وهارون بن سعيد الايلي والحارث بن مسكين ، وعبيد بن معاوية ، وأبي زيد بن أبي الغمر ، وأبي اسحاق البرقي ، والدمياطي ، وغيرهم من اصحاب ابن وهب ، وابن القاسم ،

---

(١) في – أ – ابن مسكين مظالم القيروان .

وأشهب . وسمع ايضاً بالحجاز وغيرهـــا من ابي مصعب الزهري ، ونصر ابن مرزوق ، وابن كاسب ، واحمد بن عمران الاخفش ، وابراهيم بن مرزوق ومحمد بن عبيد ، وسليمان بن داود ، ويحيى بن سليمان ، وزهير بن عبّاد وغيرهم . سمع منه الناس ، وتفقه عنه خلق كثير . منهم : اخوه محمد ، وأبو بكر بن اللبّاد ، وابو العرب ، وعمر بن يوسف ، وابو العباس الابياني ، واحمد بن خالد الاندلسي ، وغيرهم . واليه كانت الرحلة في وقته .

ذكر فضله وعلمه والثناء عليه رحمه الله تعالى

قال القاضي ابو الوليد : كان فقيهاً حافظاً الرأي . ثقة ضابطاً لكتبه . قال ابن حارث : كان يحيى متقدماً في الحفظ . وسكن القيروان . فشرفت بها منزلته ، عند العامة والخاصة . ورحل الناس اليه . لا يروون المدونة والموطأ إلا عنه . وكان يجلس في جامع القيروان . ويجلس القارىء على كرسي ، [يسمع] من بعد من الناس ، لكثرة من يحضره . وكان من [أهل] الوقار والسكينة على ما يجب لمثله ، تأدب في ذلك بأدب مالك . وكان لا يفتح على نفسه باب المناظرة . وإذا ألحّ عليه سائل ، أو أتاه بالمسائل ، العويصة ، طرده . قال ابو العرب : كان إماماً في الفقه . ثبتاً ثقة . فقيه البدن كثير الكتب في الفقه ، والآثار ، ضابطاً لما روى ، عالماً بكتبه ، متقناً شديد التصحيح لها . [من] أئمة أهل العلم ، وعداده في كبراء أصحاب سحنون. وبه تفقه . قال ابن أبي دليم : كانت له منزلة شريفة عند الخاصة والعامة . والسلطان . وكان حافظـــاً ، وله أوضاع كثيرة ، منها : كتاب الرد على الشافعي . وكتاب اختصار المستخرجة . المسمى بالمنتخبة . وكتبه في أصول السنن . ككتاب الميزان . وكتاب الرؤية . وكتاب الوسوسة .

وكتاب أحمية الحصون . وكتاب فضل الوضوء والصلاة . وكتاب النساء . وكتاب الرد على الشكوكية . وكتاب الرد على المرجئة . وكتاب فضل المنستير ، والرباط . وكتاب اختلاف ابن القاسم ، وأشهب . قال ابن أبي خالد في تعريفه : له ، من المصنّفات نحو أربعين جزءاً . وكان فقيهاً . قال لي غير واحد ، وكان لا يتصرف تصرف غيره من الحذّاق ، والنظّار ، في معرفة المعاني ، والإعراب (كان البصري[1]) يقول : كنت أسأله عن الشيء ، من المسائل ، فيجيبني . ثم أسأله بعد ذلك بزمان عنها . فلا يختلف قوله ، عليّ . وكان غيره يختلف عليّ قوله .

ذكر فضله وأخباره

قال يحيى : رأيت في منامي ، كأن سحنون معلّم صبيان ، بيده درة . فأعطانيها وقال لي : قم على الصبيان . فأولتها خلافته في تعليم النـــاس . ودعاه ابن الأغلب الى قضاء افريقية ، واضطره الى ذلك ، فدلّه على عيسى ابن مسكين ، فولاّه . وسلم هو . قال حمديس : حضرت الأمير ابراهيم عرض القضاء على يحيى ، فقال له : أنا غريب . فقال له : غريب ، غريب . ثم عرضها على الفريابي أبي جعفر ، فذم نفسه . وجعل يقول مزرياً على نفسه : أعيذك بالله أيها الأمير . مثلي يولى القضاء . فاعجبني ذلك منه . فعرضت على حمديس ، فاعتذر . فعرضت على ابن مسكين ، فقال : ليس عندي كتب القضاء . فقال الأمير : من يسمع الناس العلم ، يسمعهم القضاء . ثم عرضت عليهم ثانية . فلما انتهت الى عيسى بن مسكين قال : قوموا .

---

(١) في – أ – قال القصري .

فحبسه، وولاه القضاء. قال يحيى بن عمر: كان ابن رزين[1]، يخرج في حضرتي، من تحت حصير جلوسه دراهم، لنفقته. بعد ان فتشته قبل ان يقعد عليه. ولم أرَ تحته شيئاً. وكان يحيى جليلًا في قلوب الناس، عظيماً في أعينهم. قال ابن اللباد: كان يحيى بن عمر، من أهل الصيام، والقيام. مجاب الدعوة. له براهين. قال الحسن بن نصر: ما رأيت أهيب منه، قيل له فابن طالب؟ قال: كانت له هيبة القضاء. وكان الكانشي يقول: ما رأيت مثل يحيى بن عمر. وما رأيت أحفظ منه. كأنما كانت الدواوين في صدره. قال: واجتمعت باربعين عالماً. فما رأيت أهيب لله من يحيى ابن عمر. قال: وانفق يحيى في طلب العلم. ستة آلاف دينار. قال الابياني: ما رأيت مثل يحيى في علمه وورعه، وكثرة دعائه، وبكائه، وكان حريصاً على أهل العلم، يحرض طالبه، ويشرف الوصف ان يقصر، والله عن يحيى وفضله. وما يجهل أمره إلا جاهل. وكان يحيى، ألّف كتاباً في النهي عن حضور مسجد يوم السبت. وكان مسجد ربض المتبتّلين بالقيروان. وان يجمع اليه جماعة من أهل الصلاح والفقه والرقة. ويقرأ فيه القرآن. وتنشد فيه أشعار الزهد. فصلى المغرب، رجل مع يحيى، فلما أكمل الصلاة قرأ: وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسمُهُ.. الآية. فبكى يحيى بن عمر ثم قال: اللهم انه لم يقرأها لوجهك. وإنما أراد بذلك نقضي. فلا تُقِل له عثرة. فوالله ما حمل الرجل من مكانه إلا ميتاً. ويقال: انه مات من ليلته[2]. قال

---

(١) – أ – رزق.

(٢) في – أ – (وحكى انه مرّ على محلة قوم يكبّرون أيام العشر فنهاهم، وقال لهم هي بدعة. فلم ينتهوا. فيقال انه دعا عليهم، فصار موضعهم بعد خراباً).. تقديم وتأخير، بين – أ – و – ر.

السّدي[١] : سمع عليه خلق عظيم ، من أهل القيروان في الجامع بالقيروان . وكان اذا انصرف من الجامع تبعه الناس ، وبينما هو يوم يُسْمِعُ الناس في خلق عظيم ، جاءه كتاب من أبي زكريا (يحيي بن زكريا)[٢] الأموي . فلما فكه سكت القاريء ، وقال لمن حضر : صاحب هـذا الكتاب مَنَّ جدُّهُ على جدّي بالعتق . ذكر ذلك تواضعاً منه لله تعالى . وحكي انه مرّ على محلة قوم ، يكبرون أيام العشر ، فنهاهم ، وقال : هي بدعة . فلم ينتهوا . فيقال انه دعا عليهم ، فصار موضعهم بعد خراباً . قال الزويلي : كان يحيى بن عمر ينصب له كرمي في الجـامع ، للسماع . فيجلس عليه ، ليسمع الناس . وما علمت انه عمل ذلك غيره . قال ابو الحسن اللّـواتي : كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة ، يسمع الناس في المسجد ، ويمتلىء المسجد ، وما حوله . فسأله من بَعُدَ عن إسماعهم فقال : يجزئهم . وقد ذكر سليمان بن سالم[٣] ان بعض اصحاب سحنون ، نام حتى قرأ القاريء ما شاء الله . ثم انتبه . قال : فاختلفنا في سماعه . فسألنا سحنون فقال : إذا جاء للسماع وله قصد ، فهو يجزئه . وقال يحيى بن عمر لبعضهم . لا ترغب في مصاحبة الاخوان ، وكفاك من ابتليت بمعرفته ، أن تحترس منه . انفردوا بأهل العلم . وكان فرات ، يطعن في سماع يحيى ، الموطأ من ابن بكير ، ويحلف على ذلك ، ويقول : انه كان ملازماً لابن بكير ، حتى مات . واني لأنصرف من جنازته ، إذ نزل يحيى بن عمر ، في موكب فسلّم علي ، وسألني عن ابن بكير . فقلت هذا منصرفي من جنازتـه . فاسترجع ، وقال : فاتني الشيخ . قال الابياني : فذكرت قول فرات للقمان بن يوسف ، فقال :

---

(١) – ر – السدّي – أ – السيرافي .
(٢) ساقط في – ر .
(٣) راجع الحاشية – ١ – صفحة ٢٣٧ .

كذب فرات . لقيت بمصر أبا الزنباع ، روح بن فرج ، فسألني عن يحيى ابن عمر ، قال : كيف حاله عندكم ؟ قلت في الهواء ، وما نصل اليه . قال : يستحق يحيى ، وما خرج من عندنا حتى احتاج أهل بلدنا إليه . ولو كان عندنا ، لكان أكثر مما هو عندكم ، وأرفع . فقلت : سمع من ابن بكير . قال : نعم . صاحبي عند يحيى . سمعنا منه الموطأ . قال ابو بكر المالكي : وكان شيوخنا يقولون : إنما جرى هذا ليحيى مع فرات في سفرته الثانية . وكان في الأولى لقي ابن بكير ، وسمع منه . ولقد جرى له ايضاً ، مثل هذا ، في الرواية عن سحنون . فان أكابر أصحاب سحنون قالوا : ما رأيناه عند سحنون قط . قال حمديس القطان : نعم سمع من سحنون في منزله بالساحل . وكذلك قال يحيى : لم أسمع من سحنون بالقيروان . إنما سمعت بالبادية . قال الحسن بن نصر : كان يحيى بن عمر اذا صلى الصّبح وسلم ، من صلاته ، بقي كذلك على هيئته كجلوسه في صلاته[١] مشتغلًا بذكر الله عز وجل ، حتى تطلع الشمس . وذكر انه رجع من القيروان الى قرطبة ، بسبب دانق كان عليه ، لبقال[٢] فخوطب في ذلك ، فقال : ردُّ دانق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة . فمضينا الى قرطبة ، ورجعنا في سنة . وبقيت معنا[٣] تسعة وستون . ولما هدمت القبور لإنشاء السلطان ، المراكب الى صقلية . لم يهدم قبر يحيى . فكلم في ذلك بعض السودان ، فقال : رأيت على قبره نوراً عظيماً . وحضر يوماً مجلسه ، رجل من أهل العراق ، فقال يحيى : من كان هاهنا من العراق فليقم عنا . وكان يحيى رحمه الله ينشد :

---

(١) زيادة من — أ .
(٢) — ر — لنقّال — بالنون —
(٣) — ر — علينا .

همت ولم أفعل ولو كنت صادقاً عزمت ولكن الفطام شديـد
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً إليك انقطـــاعي أنني لسعيد

محنته ووفاته رحمه الله تعالى

قال ابن حارث : كان يحيى بن عمر شجىً على العراقيين . أخبرني من كان جالساً مع ابن عبدون ، وكان رأساً فيهم . حتى خطر ابن عمر ، راكباً، على رأسه قلنسوة . فجعل وجه ابن عبدون [يتلوّن] شرقاً له . فلما ولي ابن عبدون القضاء طلب يحيى ، وأخافه حتى توارى عنه ، وخرج الى سوسة ، فاختفى بها . ويقال انه خرج ليلًا متنكّراً فمرّ على دور بعض أهل العراق ، وبها مشتعل ، فخاف ان يروه . فوقف . فاذا بريح قد اطفأته . فجاز . فبعث ابن عبدون كتاباً الى عبدالله بن هارون الكوفي ، يقول فيه صح عندي ، ان ابن عمر ، متوارٍ بتونس ، فأطلبه واوثقه ، وأبعث به اليّ . قال محمد بن عمر أخوه . فوجّه الكوفي اليّ وعرض عليّ الكتاب ، فقرأته واربدّ وجهي ، فقال : لا يسوء ظنك . فلم أبعث فيك لمكروه . ولكن لأعجبك من ابن عبدون ، ان يريد مني اني آتي الى إمام من أئمة المسلمين ، فأرسله اليه ليمتهنه . ان كان أخوكَ بهذا البلد ، فهو من أهل هؤلاء العزّل . قال ابو العرب : وذهل آخر عمره . وتوفي رحمه الله تعالى بسوسة في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين وسنُّه سبعون سنة . مولده بالأندلس . سنة ثلاث عشرة ومائتين ورثاه سعدون الروحي بقصيدة أولها :

عين ألمّ بهـــا وجدٌ ولم تنم تبكي بدمع كنظم الدر منسجم
يا موت أثكلتنا يحيى وكان لنا في بلدة الغرب مثل البدر في الظلم
ما كان إلا سراجاً يستضاء به في العلم يسمع منه العلم في الحكم
وكان يحيى إذ أخفنا لنا حرماً يلجى اليه فقد صرنا بلا حرم

وكان يحيى لنا سيفاً نعزُّ به الدين الحنيف ويحمي كل مهتضم
وكان يحيى لنا في الزائغين إذا ضلّوا لساناً يبين الحق عن أمم
لتبك يحيى عيون بالدموع فان غاضت مدامعها فلتبكه بدم
ما كان أشجعه ما كان أورعه ما كان أفصحه في محفل الكلم
ما كان أفقهه ما كان أعلمه ما كان أحماه عند الخوف للحرم
ما كان أرغبه في سنة درست يشيد بها بناء الحاذق الفهم
ما كان أطهر تلك النفس من ريب ما كان أكتب تلك الكف بالقلم

محمد بن عمر أخوه

كنيته ابو عبدالله، رحمه الله تعالى. سمع الحارث بن مسكين. ومحمد ابن عبد الحكم (وحسن[١]) بن أصرم، وابراهيم بن مرزوق، وأبا الطاهر ابن السّرح، وأبا اسحاق البرقي محمد بن عبدالله البرقي[٢] وشرك أخاه يحيى، في أكثر رجاله، إلا في سحنون، وابي زيد وابن بكير. فلم يسمع منهم. وسمع من أخيه يحيى، وابن عبد الحكم. وسمع بالقيروان، من ابن عبدوس وغيره من أصحاب سحنون. سمع منه المصريون، وغيرهم. مؤمّل بن يحيى، ومسيرة بن مسلم[٣] وابو سعيد بن يونس. وحمزة الحافظ رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ومن الأندلس خالد بن سعد رحمه الله تعالى.

قال ابو العرب: كان ثقة كثير الكتب في الفقه[٤]. قال غيره: كان من أهل العقل والعلم، والدين والثقة. قال ابن حارث وابن الفرضي:

---

(١) في – أ – (حسيش). (٢) ساقط من – ر.
(٣) في – أ – (وابو الحسن الأسواني وابو أحمد الجرجاني عبدالله بن عدي. وسمع منه ابو سعيد حفيد يونس وحمزة الحافظ).
(٤) في – أ – زيادة (والآثار ضابطاً لها).

كان كثير الكتب في الفقه ، والآثار . ضابطاً . ثقة . كثير التجول في البلاد . وخرج من القيروان الى مصر عام تسعة وثمانين . وقال ابن الفرضي : عام سبعة وتسعين . [وتوفي بمصر سنة تسع وتسعين ومائتين](١) بعد أنّ كف بصره . وسمع منه بها الناس . قال غيره : بل توفي بأقريطش وبها وُلد . كان أبوه لزمها للجهاد ، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائتين . وقال الجنيدي : توفي بمصر ، سنة عشرة وثلاثمائة . وله كتاب في أكرية السفن رحمه الله تعالى .

احمد بن أبي سليمان

واسم أبيه داود . ويعرف بالصواف مولى ربيعة . روى أبوه عن عبد الله بن نافع . روى عنه ابنه . قال ابو العرب : كان أبوه من أهل العلم ، وما علمت عليه إلا خيراً . ويكنى احمد بأبي جعفر . من مقدمي رجال سحنون . وسمع من ابيه أبي سليمان . وسمع منه أبو العرب ، والناس . قال ابن ابي سعيد : كان حافظاً للفقه ، مقدماً فيه ، مع ورع وصيانة لعلمه ، اديباً راوية للشعر ، كثير القول له ، واحد كبار المالكية ، ووجوههم . قال ابو العرب : كان شيخاً صالحاً ثقة فقيهاً ، كريم الاخلاق ، باراً بمن قصده ، مسارعاً في حوائجه . وكان يلبس القلنسوة الطويلة . قال عيسى ابن مسكين : احمد بن أبي سليمان ، حكيم . قال غيره : كان اكثر كلامه حكمة . قال الباجي : هو فقيه . قال ابن حارث : كان له بالشعر عناية في اول امره . فلما صار الى درجة العلم ، وصحبة العلماء ، ترك قوله . قال ولم يكن معدوداً في اهل الحفظ ، ولا في اهل المعرفة ، بما دق من

(١) زيادة من تاريخ ابن الفرضي يقتضيها السياق .

العلم . قال ابن ابي سليمان : أتى بي أبي الى سحنون ، سنة سبع عشرة ومائتين لاسمع منه . فاستصغرني ، وأجاز لي جميع كتبه . ثم صحبت سحنوناً ، بعد ذلك ، عشرين سنة . وعَميَ . وكان سبب طلبه العلم ، فيما حكاه ، انه قال : كنت اولاً اطلب الشعر ، فرأيت في المنام ، كأني على حائط يرجف ونار عظيمة ، وأنا اخاف ان اقع فيها . واذا حلقة رجال ، فيهم ابي . فكنت آنس اليه . فيقول لي : لا تخف . ارمِ بنفسك في حلقة سحنون ، تنج . وكان احمد يفتي في الذي يفتح حوانيت ، في الشارع ، قبالة دار رجل ، انه يمنع . وكذلك كان يقول في المرأة ، تودع وديعة ، فتدفعها الى زوجها ، فتضيع الوديعة ، انها غير ضامنة ، كالرجل ، يستودع الوديعة امرأته . وقال غيره : المرأة ضامنة ، بخلاف الزوج . وقال في رجل لاعن[1] زوجتَيْه ، ان يلاعنهما في واحد ، على كل منهما ، لعان[2] . وقال ايضاً : يجزيه لعانه ، لواحدة عن الاخرى ، وان قامت بعد . قال حبيب بن ربيع : وهذا اذا كانت غايته ، بما فيه كلفة. فيلاعن مخافة لحوق الولد . وكان احمد يصبر على السماع . قال الدباغ : اسمع الناس عشرين سنة . وكان يقول انا حبس . وكتبي حبس (وحضر قوم)[3] يوم السفر ، فرغبوا له بالصبر عليهم . فجلس لهم اياماً ، وقال :

سألبس للصبر ثوباً جميلا وأفتل للصبر حبلًا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضى أخلّص نفسي قليلًا قليلًا

وفي كبر سنّه يقول ، من قصيدة طويلة :

---

(١) في — أ — رمى .
(٢) في — أ — زيادة (قال : ولو قامت احداهما فلاعن لها ، ثم اتت الاخرى ، جدد لهما لعان) .
(٣) زيادة من — أ .

دُعيت معلّماً إذ صرت شيخاً وأيام الشبيبة كنت بورا[١]
لئن كان المشيب اتى نذيراً فاني سوف ادعـوه بشيرا
فأهـلاً بالمشيب لنا لباساً (وقاراً نستزيد به وقورا)[٢]
وجزت بتسعـة سبعين عامـاً وقـد ضمنت أصحـابي القبورا
وصرت كراكع يمشي دبيباً واصبح خاسياً بصري حسيرا
وألقى الدهر وقراً فوق اذني وفي بدني وفي نطقي فتورا
وفي فقه الفقيـه ابي سعيد رأيت الحـق متضحاً منيرا
لزمت بناءه عشرين عامـاً اغاديـه وأغشاه هجـيرا

ومن شعره في هذا المعنى :

ارى البرق من نحو القريب توقدا تغيب طوراً لمعـه وترددا
أفق أيها الباكي المسائـل منزلاً تشتت منـه أهـله متبردا
كفى عجباً انا جهلنا ما خلا ملاعب ولدان ونومـاً ومرقدا
ألفت به غيرا اذا هي ناهد وإذ كنت مرموق الزيارة أمردا
وكنت قريباً إذا دعتني ابن عمها فلما دعتني عمها كنت مبعدا
وكان نساء الحي يهوين طلعتي ليالي كان الشّعر أرجل أسودا
فلما اكتسيت الشيب صرت الى الضنى وأصلحت من شأني الذي كان مفسدا
لبست به ثوب الوقار وكلمـا بليت وأبليت الشباب تجددا
جزى الله طول العمر خيراً فانه هداني الى التقوى ودل وأرشدا
ولما نحا عمري ثمانين حجـة وأيقنت اني قد قربت من المدى
تركت تكاليف الحياة لأهلها وجانبتها طوعـاً فجانبني الردى

---

(١) ر – نوراً – أ – بوراً .
(٢) في – أ – وقاراً نستزين به ونورا .

رأيت حليم القوم فيهم مقدّماً ومن نال علماً نال جاهاً وسؤددا
ويحيا من الزلفى غداً في معاده باضعاف ما يحيا الذي قد تعبدا
أراني بحمد الله في المال زاهداً وفي شرف الدنيا وفي العز أزهدا
فخليت من دنياي إلا ثلاثـــة دفاتر من علم وبيتاً ومسجدا
غنيت بها عن كل شيء حويتـه وصرت بـــه أغنى وأفتى وأسعدا
وقد ذم قوم ما فعلت جهالةً فعدّوا من الجهّال والجهل أحمدا
ولو فهموا أمري ورأيي لأبصروا وقالوا رأي رأيـــاً رشيداً مسددا

وهي أطول من هذا وهو القائل :

يا لذة قصرت وطال بلاءهـا عند التذكـّر في الزمان الأول
ولما تذكرها فقال ندامـــة من بعدهـــا يا ليتني لم أفعل

ومن مأثور كلامـه الحسن ، قوله : يا طالب العلم ، إذا طلبت العلم ، فاتخذ له قبل طلبه أدباً ، تستعين به على حمله . ومن أدب العلم والحلم ، كظم الغيظ . وان يغلب علمك وحلمك ، هواك إذا دعاك الى ما يشينك . وعليك بالوقار ، والتعفّف ، والدراية والصيانة ، والصمت ، والسمت الحسن ، والتودد الى الناس ، ومجانبة من لا خير فيه . والقول الحسن في أحوالك ، والكف عمن ظلمك ، ولا تهمز أحداً ، ولا تلمزه ، ولا تقبل فيه ، ولو كان عدوك . (وقال ليس شيء أروح على الانسان[١] من الزّهد) في الدنيا . ولا للقلوب ، أروح من القناعـــة . وقال : أنا أحمد الله على ما تقادم من أجلي . ما أهتم بشيء . وتوفي ابن أبي سليمان رحمه الله تعالى . في آخر رمضان . سنة احدى وتسعين ومائتين . مولده سنة ست ومائتين . كذا وجدته بخط ابن الحارث وفي كتاب ابن الجزّار ، ومولده سنة ثمان .

---

(١) في – أ – (وقال ليس لشيء على الأبدان روح من الزّهد) .

حبيب بن نصر بن سهل التميمي

صاحب مظالم سحنون . ومعدود في أصحابه ، وعنه عامـــة روايته . كنيته : ابو نصر . كان من ابناء الجند القادمين افريقية . قال ابو العرب : وكان فقيهاً ثقة . حسن الكتاب ، والتقييد[١] . وروى ايضاً عن عبدالله ابن (علي[٢]) . قال ابن الحـــارث : كان نبيلاً في نفسه ، وقد أدخل ابن سحنون سؤالاته لسحنون ، في كتابه . ولأّه سحنون المظالم . سنة ست وثلاثين . وقال غيره : سنة سبع وثلاثين . فوليها مدة ست سنين . بقية حياة سحنون . ثم بعد موته بسنتين . وكان سحنون أذن له في ان يحكم في عشرين ديناراً فأقل . قال بعضهم سألت حبيباً كيف ولأّك سحنون المظالم ؟ فقال : والله ما كنت أهل ذلك ، قط ، مع غيره . فكيف معه ؟ وذلك اني تأخرت يوماً ، فسأل عني ، فأخبره أصحابي . اني غسلت ثوبي ، فلما أتيته من غد ، وجلست اليه ، قال : قم يا حبيب ، فقد وليتك مظالم القيروان . ثم قال لي : اتق الله يا حبيب . الذي اليه معادك ، ولا تؤثر على الحق أحد . وقال لاثنين من أصحـابه : أمضيا معه ، حتى يجلس في مسجد البركة . وينظر بين الناس . فما كنت أحكم في شيء فيه ، سهل حتى أشاوره . وكان حبيب ، جيد النظر . وامتحن بعد هـــذا على يد سليمان بن عمران القاضي . فسجنه وضربه . ويقال : بل لما ولأّه سحنون أرسل معه نحو عشرة من أصحابه . ثم قال اكفوه (المؤونة[٣]) اليوم .

---

(١) في – أ – زيادة (يسمع من سحنون وعون وعبد العزيز بن يحيى المدني وغيرهم).
(٢) في – أ – (بن عبيد) .
(٣) في – أ – (الكلام) .

حتى يأنس[١] وتركوه . توفي سنة سبع وثمانين ومائتين . في رمضان وسنّه ست وثمانون . ولد سنة احدى ومائتين . صلى عليه حمديس القطّان . وله كتب معروفة في مسائل سحنون سماه بالأقضية .

جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي

ابو يوسف . من ابناء القادمين مع حسان بن النعمان . أسلم جدّه على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه تعـالى . سمع من سحنون ، وعون ، وأبي اسحاق البرقي ، وداود بن يحيى ، وغيرهم من المصريين والافريقيين . وله ثلاثة أجزاء مجالس عن سحنون رويت عنه . وقد روى عن سحنون المدونة . [وروايته][٢] فيها معلومة باسم [بالنسخة بياض] . لا يسمع كلام العراقيين . ويجلس الى محمد بن البساط ، ثم ترك ذلك . وصحب سحنوناً روى عنه ابو العرب ، وعبيد الله بن ابي عقبة ، وعبدالله ابن سعيد . قال الحارث : كان من أهل الخير ، البيّن ، والعبادة الظاهرة ، والورع والزهد . وكان الغالب عليه الزهد .

ذكر زهده وعبادته وفضله رحمه الله تعالى

قال ابو العرب : كان صالحاً ثقة ، زاهداً . كان بقصر الطوب . ثم لزم القيروان . فسمع منه الناس ، وكان صحيح السماع من سحنون . قال ابو النصر : رحم الله أبا يوسف . فلقد كان سيد أهل زمانه . وقال سحنون وقد رآه مقبلًا : ان عاش هذا الشاب ، فسيكون له نبأ وهو أزهد أهل

---

(١) في – أ – زيادة (ففعلوا وكفوه الكلام في اليوم الاول والثاني حتى أنس) .
(٢) بياض بالنسخ وما أثبتناه من الديباج .

زمانه . قال بعضهم : ما سمعته قط يذكر الدّنيـا بمدح ولا ذمّ . وقال ابو موسى : ما رأيت أزهد من جبلة (من أفضل رجال سحنون . وقد علاهم في الزّهد . وكان أوّل شأنه لما نشأ وتعلّم ، كتاب الله[١] وحضر جنازة مع حمديس ، وسعيد ابن الحداد . فقال له سعيد : تقدم يا أبا يوسف . (فانت أزهد منا)[٢] وأعلم وأسن[٣] منّا . قال ابن سعد : كان جبلة من أفضل رجال سحنون . وقد علاهم في الزهد . وكان أول شأنه لما نشأ وتعلّم كتاب الله ، حبب اليه دار سحنون . فكان يختلف اليه . وكان أبوه يصحب السلطان . ويرى رأي أهل العراق . فأراد جبلة يوماً ، الرواح الى سحنون . فأخـــذ ابوه[٤] طائره ، ورفعه ، لئلاّ يجد ما يمضي به الى سحنون ? فأخذ جبلة مقنعة أمه ، وتردى بها ، ومضى الى سحنون ، فسأله . فأخبره ، جبلة . فأعطاه سحنون مدرجاً . فلما خرج لحقه رجل ، فعوّضه[٥] عنه ثوباً ، وطائراً . فمضى بهما الى سحنون . فسأله عن المدرج . فأخبره . فقال غبنك . قال ابن حارث : كان ابوه من أهل الأموال ، وصحبة السلطان ، فنابذه في حياته ، وتبرأ من[٦] تركته ، بعد موته . وكانت تركته نحو ثمانمائة مثقال . قال : فما علمت منه إلا خيراً . إلا انه كان يقضي من ثمن الطعام ، أطعاماً . وهذا عنده جائز . على مذهبه . وعندنا غير جائز . وشهد على أبيه في حياته ، انه قتل رجلاً عمداً ، عند بعض القضاة . فعرض له ابوه . فجاء يطعن عليه . فقال له القاضي : والله لئن

---

(١) ساقطة من – ص .
(٢) فراغ في – ص .
(٣) وامسكه .
(٤) أبوه ساقطة .
(٥) فعرضه .
(٦) فنابذه في حياته ولم يتناول تركته .

شهد عليك معه ثانٍ لاسفكن دمك . قال ابو العرب : خرج علينا يوماً ، فقوّم بعض أصحابنا لباسه . وذلك قميص في غلالة ، وسراويل ، ومنديل ، كل ذلك خلق ، بدرهم . قال ابو سعيد محمد بن سحنون : كانت مع جبلة همة يتيه بها على الخلفاء . قال موسى القطان : من أراد ان يدخل دار عمر بن الخطاب ، فليدخل دار جبلة . ولو ان جبلة في زمان بني اسرائيل . أتت الينا أخباره في الكتب . ولو فاخرنا بنو اسرائيل بعبّادهم وزهّادهم ، لفاخرناهم به . ووقف موسى القطان على قبره ، صبيحة موته ، فقال له رجل : لقد وفق الله جوار هذا الرجل الصالح . يعني البهلول بن راشد . نفعنا الله به . فقال القطان : لعلّ البهلول ينتفع بأبي يوسف . قال بعضهم : قلت لسعيد بن الحدّاد : ذكر لي ان جبلة كان ينام على زنبيل . قطع له قطعاً ، وطوبة عند رأسه ، فوقها وسادة . فقال سعيد : هو فوق ما تصف . قال عبدالله بن سعيد : وكان جبلة لا يحب ما ظهر من الأعمال بل كانت أعماله كلها خفية . حتى الزهد . فانه كان لا يظهر عليه . قال ابو بكر الزويلي : كان قوت جبلة في الشهر ، ثمنين شعيراً . يطحنها ويجعلها في قلة . فاذا رأى الشمس غربت ، خرج الى الفحص[١] فأخذ ما وقع على يديه ، من بقل البرية . فجعله في قديرة على النار ، ويجعل عليه قبضة من الدقيق ويفطر على ذلك . هكذا كانت عيشته . قال ابن سعدون : رأيته حين صلى المغرب ، أخذ عجينة وذهب بها الى المستوقد[٢] . وقد طبخ فيه الناس ، وبقي الرماد ، فحفر فيه بعود ، وجعل القرصة فيه ، وغطاها بالرماد ، وجلس في ذكر ودعاء ، الى ان أخذت قشيرة ، فأخرجها

---

(١) الأقرب أن تكون القفر أو القصر .
(٢) في – ص – الى المطبخ .

ونفضها ، فقلت لأهل القصر : شيخ مثل هذا الساكن بين أظهركم ، يخدم نفسه . فقالوا لي يا أبا بكر ، له معنا أربعون سنة . ما طبخ فيها قدراً. ولا أوقد سراجاً . وراح يوماً في قميص زوجته ، وصلى الجمعة . وكان غسل قميصه ولم يجد سواه . فقيل له في ذلك . فقال : ما علمت منها إلا خيراً . لطاهرة عفيفة . وكان كثير الصدقة والمعروف ، مع قلة ذات يده . رضي الله عنه تعالى .

ذكر ما كان من كرامته ودعواته رضي الله عنه

قال محمد بن بشر المؤدب : مضى بي أبي وأنا صغير الى المرابط بقصر الطوب ، فدخلنا على جبلة . فقال لقد أضمرت اليوم أن أفطر . وسألت الله ان يأتيني بمن أفطر معه . فأخذ شقفة وجعلها على النّار ، وطبخ فيها عصيداً . فأكلنا فيه . فكانت قدرنا وصحفتنا . ثم قال : يا بني اشته ما شئت . فخطر ببالي تين أخضر ، وليس بزمانه . فذكرت ذلك . فمد يده جبلة في قلة فأخرج لي خمس تينات خضر . قال ابو ميسرة : كنت آتي الى جبلة . فأستأذن عليه ، فأسمع معه كلاماً غير كلامه . فأدخل ، فلا أرى معه أحداً ، فأساله عن كتاب لاختبر من في البيت . فيقول لي : خذه من البيت . فلا أجد في البيت أحداً فكان يذكر انه يجتمع بالخضر . وأمر يوماً فتى بشيء ، فلم يفعل . فقال له : سمّاكَ أبوكَ حرباً ويلقى الناس منك شراً . أو نحو هذا . فبعد قريب ، تولى الحرس بالقيروان . وقال لآخر من أصحابه : ليس تكون إلاَّ أشرٌ من أبيك . وكان ابوه[1] على الحرس . فبعد ذلك شرُفَ الفتى . ودخل على جماعة من أصحابه ، وهم

---

(١) أبو ساقطة من – ص – وفي – ص – وبعد ذلك تشرّف الفتى .

يضحكون ، وقد رفعوا أصواتهم ، فقال لهم : لا نفعكم الله بالعلم . قال ابن أبي عقبة . فما علمت أحداً منهم ذُكِر . ولما خرج أهل القيروان للقاء الشيعي ، مداراة له . غمّه ذلك . وقال اللهم لا تسلم من خرج يسلم عليه فجردوا في الطريق ، فقيل له انهم خرجوا مداراة فقال : أسكت . أرأيت لو نزل الروم بنا فقالوا إنما تنزلون على حكمنا أو نجاهدكم . هل كان يجوز ان ننزل على حكمهم . وان عشت سترى من أحكام هؤلاء ، ما هو شرّ من أحكام الشرك . وكان رجل من المتصوفة ، يحضر مجلسه ، فاذا سمع شيئاً من الدقائق ، عصر عينيه ، فيقول له : لست من أهل هذا . فلما دخل الشيعي ، صار يخدم كتابه . وكان جبلة إذا رأى ابن غازي ، في أول أمره ، وعبادته ، وتصوفه ، وطلبه للعلم ، يقول : ليس يموت على الاسلام . فلما دخل عبيد الله تشرف ابن غازي ، بعد الاجتهاد في العبادة . وسكن الثغور ، وطلب العلم ، ودخل دعوتهم . وقال بالاباحة . وكان ممن قال لعبيد الله : أنت . أنت .

ذكر شدته على أهل البدع ومجانبته إياهم وقوته في ذات الله تعالى

كان رحمه الله تعالى ، شديداً في ذلك . لا يداري فيه أحداً . ولم يكن أحد اكثر مجاهدة منه للروافض ، وشيعهم . فنجّاه الله تعالى منهم . ولما دخل عبيد الله افريقيـــة ، ونزل رقادة . ترك جبلة سكنى الرباط . ونزل القيروان . فكلم في ذلك . فقال : كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر . والآن حلّ هذا العدو بساحتنا . وهو أشد علينا من ذلك . فكان اذا أصبح ، وصلى الصبح ، خرج الى طرف القيروان من ناحية رقادة ، ومعه سيفه ، وترسه ، وقوسه ، وسهامه ، وجلس محاذياً لرقادة ، نهاره .

الى غروب الشمس . ثم يرجع الى داره . ويقول احرس عورات المسلمين منهم . فإذا رأيت منهم شيئاً ، حركت المسلمين عليهم . وكان ينكر على من خرج من القيروان الى سوسة ، او نحوها من الثغور . ويقول جهاد هؤلاء أفضل من جهـــاد أهل الشرك . قال الفقيه ابن سعدون القروي : لما دخل عبيد الله الشيعي ، القيروان ، وخطب أول جمعة ، وجبلة حاضر ، فلما سمع كفرهم . قام قائماً . وكشف على رأسه ، حتى رآه الناس ، وخرج يمشي الى آخر الجامع ، ويقول : قطعوها قطعهم الله . فما حضرها أحد من أهل العلم بعد هذا . ولما ولي الصديني القضاء ، أيام احمد بن الأغلب . كان جبلة يصلي الظهر أربعاً . بأذان واقامة . فقال له المؤذن : ترى ان نؤذن ونقيم في داخل المسجد ؟ فلمّا آن الوقت ، حاد من الصلاة . فقال له جبلة : قد قال مالك في المسجونين ، يجمعون في السجن ، لأنهم منعوا من الجمعة . فنحن أقمنا أنفسنا مقامهم . وكتب الصّديني الى ابن الأغلب يخبره بمـــا فعل ، جبلة . فأرسل اليه : مدّ يدك الى من شئت ، وأترك جبلة . وجاء صاحب الحرس ، فقال له : يقول لك الأمير ، كرر الاقامة . وسلم من اثنتين ، ولا تقنت . فقال له جبلة : الأمير لا يعلـّمنا أمر ديننا . وجاءه آخر من قبل القاضي بمثل ذلك . وبقراءة بسم الله الرحمن الرحيم . وبزيادة حيّ على خير العمل . في الآذان . فقال له جبلة : قم قبّحك الله ، وقبّح من أرسلك . فرجع الرسول (الى المروردي[1] ، فأخبره ، فسبّه المروردي) ، وقال له : أنا أرسلتك الى جبلة ، تأتي الى أولياء الله تعالى . تتعرض في دعائهم . وتجسس عليه يوماً صاحب الحرس ، فأخذه جبلة وأدخله المسجد ، وضربه بالجريد ، حتى تاب ألا يعود اليــه . فقال القابسي : إنما

---

(١) ساقطة من – ص .

سلك السبأي في هـــذا الباب ، مع بني عبيد ، طريق جبلة . ولما وليَ ابن عبدون ، وكان عراقي المذهب في القضاء . جاء الى القصر الذي فيه جبلة . فخرج اليه ، أهله . فتلقوه . ولم يخرج جبلة . فقيل له : ابن عبدون يأتيك ليسلم عليك . فأتى ابن عبدون على بابه . فسلم عليه . فلم يرد عليه . وقال له وهو جالس : ما اسمك . قال : محمد . قال له يا محمـــد : إياك إياك ان تقول : القرآن مخلوق . وحضر جنازة مع ابن عبدون ، فقدم جبلة ، وصلى ابن عبدون وراءه . ثم حضرت أخرى ، فقدم عليها ابن عبدون ، فلم يصلّ جبلة ، وانصرف من جهـــة القبلة ، فشقّ ذلك على ابن عبدون وأرسل اليه في ذلك . وقال له : أتظن أني أقول بخلق القرآن ؟ ما أقول فيه . فقال له جبلة : أمرك عندي ، أشرّ : ألست الذي ضربت : ابن معتب والربيع ، وفلاناً وفلاناً . وأطفتهم وتنادي عليهم : حزب الشيطان . وهم رجال سحنون . وأخذوا عن رجال مالك عن التابعين عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم . عن النبي ﷺ .

ومن أخباره في دنياه وزهده فيها ، رحمه الله تعالى

ما حكاه المالكي : ان كانونه انكسر ، كان يصطلي به ، فألصقه بالزيت . وانه رئي يروح على ماء ، في إناء ، فسئل . فقال : اشتهيت الماء البارد . ووجد بعض أصحابه من صنع بيسارا[1] . وجعله في صحفة فوق السطح ، ليجمده . فقال جبلة : مساكين غفلوا عن بيسارهم ، حتى جمد . فصب لهم فيه الماء . فجاءه القوم ، فصاحوا : من أفسد علينا بيسارنا . فقال لهم جبلة : أنا . لا تظنوا إلا خيراً . ظننت انه فسد . ولم يكن جبلة بخبير في شيء

---

(١) في – ص – بنيارا .

من دنياه ، ولا مشتغلاً بشيء من أخبارها ، [لا] من البله عن ذلك . إنما أشغلته العبادة والخير . وكان له قِبَلَ إنسان ، أربعة دنانير[١] . فتعذّر عليه اعطائها . فصالحه خادم جبلة ، على ان يدفعها نجوماً . ربع دينار في كل شهر . وأخبره بذلك . فقال له جبلة : ربع مثقال ، كثير . ولا أراه يقدر عليه . ولكن خذ منه أربعة دراهم ، في كل شهر . وصرف المثقال اثني عشر درهماً[٢] . فقلت : ربع المثقال ، أقل ، من أربعة دراهم . فقال لي : حسن اذاً . قال القابسي : دخل جبلة يوماً على سحنون ، وعليه ثوب خلق . فلما فرغ السماع وخرج الناس ، دفع سحنون اليه شقة[٣] . ورداءً . وقال له : اقطع من هذه الشقة ، محفصين . وألبس الرداء . فلما خرج ، ساومه فيها قوم من أصحابه . فلم يزالوا به ، حتى اشتروا ذلك منه بألفي دينار[٤] فبلغ ذلك سحنون . فقال : اشتروا منك ما عرفوا . وبعت ما لم تعرف . توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين ومائتين . وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون . في مصلّى العيد ، لكثرة من اجتمع من الناس ، رحمه الله تعالى . ومولده رحمه الله تعالى سنة عشر ومائتين .

حمديس القطّان

وأسمه احمد بن محمد الأشعري . رحمه الله تعالى . يقال انه من ولد أبي موسى الأشعري . من أصحاب سحنون . رحل فلقي بالمدينة أبا مصعب ،

---

(١) دراهم في – ص – وروى الخشني الخبر مفصلا وفيه «مثاقيل» وتتمة الخبر هنا تؤيد روايته .

(٢) في – ص – المثقال عشرة دراهم .

(٣) سقرورا في – ص – ولا معنى لها .

(٤) في – ص – اشتروا ذلك منه بأربعين درهماً .

وغيره . وبمصر أصحـــاب[١] ابن القاسم ، وابن وهب وأشهب . قال ابن حارث : كان علماً في الفضل ، ومثلاً في الخير ، مع شدته[٢] في مذاهب أهل السنة . وغُلُوٍ عظيم ، في النهي على من ينحرف عن طريقة أهلها . لا يسلم على أحد منهم . وكان قد لهج الناس بتفضيله ، وأقروا بخيره . وبه ، وبعبد الجبّار يضرب المثل ، في العبادة والدين . وكان صاحباً له . قال ابن عياش[٣] : كان ورعـاً ، كاملاً ثقة ، مأموناً . قال ابو العرب : كان كثير الكتب . شأنه في العبادة . مجانباً لأهل الاهواء ، والسلطان . هجر عبد الجبار بسبب قراءته كتب ابن مهدي البكري . وكان لا يسلم عليه ، ولا يرد عليه اذا سلّم . وهجر حمّاساً بسبب مخالفته في الاستثناء في الايمان . ولم يُصلِّ خلفه ، وسئل في القعود للناس ، فامتنع . ورأى ان في عصره من يقوم مقامـــه ، ويقال أنه قال : ثم من يقوم بهذا ؟ ويلزمني . قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون : لما اعتلّ حمديس ، أحضرنا له طبيباً . فتبسّم ، وقال : ما أقبـح[٤] المخالفـة بعد الموافقة . من أراد الله به حالاً ، وأراد هو غيره ، فقد خالف . ثم قال :

بيـد الله دوائي الذي يعـلم دائي
إنمـــا أظـلم نفسي باتبـــاعي لهوائي
بك قد داويت[٥] دائي غلب الداء دوائي

وكان لا يسلك على القناطر التي بناها أصحاب السلطان . وحضر مرة

---

(١) في – ص – وبمصر ابن القاسم وابن وهب .
(٢) في – ص – شهرته .
(٣) في – ص – أبو عياش .
(٤) في – ص – وقال ما لـكم والمخالفة .
(٥) في – ص – فبما داويت .

مع ابن عبدون القاضي ، فأوتي بجنازة ، فصلى وراءه القاضي ابن عبدون . ثم أوتي بأخرى ، فصلى عليها القاضي ، فلم يصلّ وراءه حمديس . فمضى القاضي ابن عبدون الى ابن الأغلب . فأنفذه . فشاور في ذلك بطانته . فقالوا : ليس لك شيء تصل به اليه ، إلا ان تنهاه بأن لا يجتمع اليه أحد . فأوصى بذلك اليه . فقال حمديس : لا أمنعهم . المساجد لله . ولما أمنع أحداً من دخولها . وأنت أقدر . فاجعل على باب المسجد من يمنع من أراد منعه . قيل لابن عبدون : ولا يمكنكم هذا . فوجه اليه : يدخل اليك من تشاء . فقال حمديس : لا أمنعهم ، ولا أتركهم . ثم عزل ابن عبدون . فاجتمع الناس اليه ، لطلبه الشهادة عليه . عند الأمير ، ما خلا حمديساً . فانه لما سأله الأمير ، قال له : بلغني ما بلغ الأمير . ثم تنحّى عنهم الأمير بمكان ، يسمع كلامهم . فقالوا لحمديس : ما منعك من الشهادة . فقال إنما كنتم تطلبون عزله ، وقد عزل . ثم عاد الأمير ، فسأله ، وقد ظن ان أصحابه يردونه . فقال أكذب نفسي على لساني . وقد كان لا يرى الصلاة مع ابن عبدون . ولا اداء الشهادة عنده . ونهى الناس عن ذلك . وحضر مع احمد الصواف ، جنازة الصوّاف . فقدم لها حمديس . فقال : لا أفعل . فقال احمد : ذلك لي جائز ، إذ قدّموني[١] ، أن أقدّمك . فاني لاستحي من الله ان أقدّم بين يديك . وكان ينكر فِعلَ هؤلاء الذين يجتمعون ويضربون صدورهم ، ويقول : لو كان لي من الأمر شيء ، لنفيتهم من المنستير . وكان لا يصلي خلف أهل البدع ، ومن يخالفه . وفعل ذلك هو وابن سحنون ، ويحيى بن عمر ، حين وليَ الصلاة . ابن أبي الحواجب[٢] .

---

(١) في – ص – وقدّموني .
(٢) في – ص – الحاجب .

وكان يتهم بالرفض . وفعل ذلك سحنون بغيره ، وترك الصلاة خلف القاضي ، سليمان (بن عمران ، في جنازة . فجاء إنسان فأخبر بذلك ، سليمان . فقال سليمان[١]) : خلّ الناس على ما هم عليه ، واستحضره ابراهيم ، فسأله عن مسألة . فلمْ يجبه . فقال ما لي اسألك ، فلا تجيبني ؟ والله لئن ضربت مخالبي فيك لأفعلن كذا ، وكذا . فقال حمديس : والله لهو أهون عليّ من ان يمسح على ديني . إنما سؤالك تنكيت . ليس ليعمل به ، وكان كثير التواضع والإشفاق ، لا يرى لنفسه – بياض بالنسخ – ذكر ابن خير : ان رجلًا ذكر له انه رأى في المنام امرأة كانت مسرفة على نفسها ، في منظر حسن . وحال حسن . فسألها عن سبب ذلك ، لما يعرف من كثرة اسرافها . فقالت : انّ حمديساً سئل ان يُصلّي عليّ فصلى عليّ فشفع بي . فنظره حمديس نظرة منكرة . وقال : ما يحسن ان تقول مثل هذا ، إلا كما قال محمد بن كعب القرظي ، لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما . لا يغرّنك حسن ثناء المادحين ، ولن ينفعك ما قالوا فيك . اذا لم يكن ذلك فيك . وانت أعلم بنفسك من مقال القائلين . فان يكن فيك ما قالوا ، فلا يضرّك لو سكتوا ، وان لم يكن فيك لم ينفعك ما قالوا . ثم قال للرائي : نامت عينك انصرف إذا شئت . قال حمديس : أحضرني الأمير ابراهيم بن احمد ، مع يحيى بن عمر ، فاقمنا عنده (الى الليل ، واصابنا مطر ، ثم أمرنا بالانصراف . فخرجنا في ظلمة ، ومطر ، ما نهتدي اين نمضي . إذ سمعت[٢]) صوتاً ينادي حمديس ، ويحيى بن عمر ، فعدل بنا الى دار ، فدق دقاً ، عنيفاً . ففتح . فاذا هي دار ولد أبي العباس

---

(١) ساقطة من – ص – مثبتة بالأصل و – ر .
(٢) ساقطة من – ص – مثبتة بالأصل و – ر .

الأمير . فقال له : يأمرك الأمير ان يبيت عندك الشيخان الليلة . فدخل بنا الى بيت من الدار ، وأتي لنا بشمعة . فقلت للخادم ان رأيت ان تنحي عنا هذه الشمعة ، فأفعل . فقال : إنما فعلته اكراماً لكما . فنحاها . فلما - فراغ - يحيى بن عمر . فنام على فراش البيت . فلما كان بالغداة أرسل الينا ابو العباس ، لا تصلوا حتى أصلي معكما . فخرجت الى الطريق ، فتوضأت من الماء المستنقع فيه . ثم خرج ، وجعل يسألني عن اشياء . فقلت : ما شئت ان تسأل عنه من شيء . فعليك بالشيخ يعني ابن عمر . فانك تجد عنده ما تريد . فسأل عن أشياء . ثم صلى بنا ، يحيى بن عمر . وجاء رسول الأمير ابراهيم ، يستدعينا ، فدخلنا عليه . وطال المجلس في المذاكرة . فقال لي : من أين عيشك ؟ وفي كم أنت من العيال ؟ فقلت : في ستة[1] . ثم قلت له : لي الى الأمير حاجة . فنشط لها . وقال أذكر : فقلت تعافيني من المجيء اليك في هذا المجلس . فانك لا تجد عندي ما تريد ، مما يكون عوناً لك . فسكت ساعة ، ثم قال : قد فعلت . فقال يحيى ابن عمر ، وانا أيها الأمير . فقال : لا . لست أفعل . ثم وجه إليَّ (حين وليَ[2]) عيسى بن مسكين القضاء . فقلت للرسول : قد سألته معافاتي . فقال لي : لا تفعل . يأتيك صاحب المدينة (ويمضي بك[3]) . فقلت مشافهة . ليكْبِرْ ما أرسله . فانصرف الرسول ، وجاءني احمد الصواف ، وقد بلغه الأمر . وكان لي أخ صدق . وقال لي : لا تفعل : اخشى ان يكون هذا منه مكراً بك . فيجد اليك السبيل . فتوجهت .

---

(١) زياده في - ص - : فقلت في ستة . وقد منَّ الله علينا في ستر جميل . ثم قلت له :
(٢) ساقطة من - ص - زيادة من - ر .
(٣) في - ص - فيمضي لك .

فلما دخلت (عطف[١]) على ابنه ، وقال : والله ما وجهت اليك – كالمعتذر – فقلت : والله ما أتيتك إلاّ تِقَاءً ? فقال لي : أجلس . فلعل الله يجعل في مجيئك بركة . وذكر قصة ولاية ابن مسكين . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين . وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون . مولده في رجب سنة ثلاثين ومائتين .

حمديس بن ابراهيم بن صخر اللّخمي

من أهل قفصة . ونزل مصر وبها توفي . رحمه الله تعالى . قال ابو العرب : هو فقيه ثقة . سمع بالقيروان (ومصر[٢]) من ابن عون ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس (الصوفي[٣]) . وكان لقمان الفقيه ، يتكلم فيه . وله في الفقه كتاب مشهور ، في اختصار مسائل المدونة . رواه عنه مؤمّل بن يحيى ، والناس . وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين .

ثابت بن سليمان

قال اللبدي رحمه الله تعالى : كان رجلاً جليلاً ، في اصحاب سحنون رحمه الله تعالى . قال يحيى بن عمر : اذا رأيت محمد بن سحنون يقول : حدثني الثقة عن سحنون . فهو ثابت بن سليمان . وكان ثابت بقصر زياد ، وكان حمى قصور زياد ، المرابطة بساحل افريقية ، دار ملك ، بكثرة من فيه من العلماء ، والعباد ، والصالحين من اصحاب مالك . قال اللّبدي : كان به من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلاً .

---

(١) في – ص – غضب .
(٢) ساقطة من – ص .
(٣) في – أ – الصافي .

عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي

(ابو حفص رحمه الله تعالى)[١] من أكابر أصحاب سحنون . وسمع منه ابو العرب . وابن اللباد وغيرهما وعالم كثير . قال ابو العرب : كان شيخاً صالحاً . ثقة متعبداً . طويل الصلاة . كثير الذكر . كان يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان ، من عقلاء شيوخ افريقية . من أصحاب سحنون . قال ابن حارث : كان صاحباً لحمديس (بن[٢]) القطّان . وبهما يضرب المثل في الفضل ، والدين . إلا ان عبد الجبار ، كان أنبَه وأفهم ، لمعاني العلم والفقه من حمديس . قال : وكان ذا رئاسة في العلم ، ونظر تام . قال ابو عياش : عبد الجبار عالم واسع العلم ، فهم نطّاق بالحكمة . قال : ودرّس عبد الجبار العلم حتى بلغ ، أو كاد مبلغ سحنون . ثم لما حجّ الحجة الثانية . قال : قد نلنا من هذا العلم ، ما علمت . وقد ماحت نفسي الى هذه الناحية من العبادة . فبلغ فيها مبلغ البهلول ، أو رباح . وقال سحنون : عبد الجبار ، تقي في بطن أمه . وقال حمديس القطّان : ما رأيت أورع من عبد الجبار رضي الله تعالى عنه .

ذكر أخباره وفضائله

وذكر القابسي : ان عبد الجبار راح الي الجمعة ، على بغل الراوية ، يوم طين . فلما صلى . لم يجد ما يرجع عليه . وكان بعيد الدار من الجامع . فرفع اليه رجل جندي ، فرسه . فركبه . فنظر اليه اصحابه . فقال :

---

(١) ساقطة من — ص .
(٢) ساقطة من — ص .

ما بالكم . اما وَرَعٌ نَقَصَ ، أو علم زَادَ . قال بعضهم : إنما فعل لضرورة . إذ لم يقدر ، على المشي . ولعلّه تصدق بقدر انتفاعه . وخرج من عند الأمير ابراهيم ، وكان يكبره ، ويجلّه . فشيّعه الى ان ركب واصلحت عليه ثيابه . وكان بينه وبين حمديس القطان ، صحبة عظيمة . وشركة في القطن ، يعملان في سوق الأحد ، الى ان تهاجرا ، بسبب كتب محمد بن مهدي البكري . كان عبد الجبار يقرأها ، فنهاه عنها حمديس . وقال له : سمعت سحنون يقول : ابن مهدي هذا . ضال ، مضلّ . فلم ينته عنها ، عبد الجبار ، فهجره حمديس . ولم يزالا مُتَهاجِرَيْنِ أربعاً وعشرين سنة . وكان حمديس لا ينهى الناس عن السماع منه . وكان عبد الجبار اذا مرّ بمسجد حمديس ، سلم عليه ، فلا يرد عليه السلام ، يعني حمديس . فيقول عبد الجبار : ما هجرني إلاّ لله . ويقول : حمديس ، رجل صالح . وكان ابن طالب صديقاً لعبد الجبار ، فهم بتأديب حمديس بسببه ، الى ان فسد ايضاً ما بينه وبين عبد الجبار . وكان سببه ان عبد الجبار كتب اليه (في بعض أسبابه[١] . فلم يلتفت الى كتابه . فكتب بذلك للأمير ، وكان ابن طالب يسمي ذكره . وطلبه ابن طالب عند الأمير ، وأوقع فيه الشهادة بمخالفة مذهبه . وشهد عليه ابن الحداد وابن ابي سليمان وجماعة من اصحاب سحنون . واستدعى الشهادة عليه ، حمديس . فأبى . وقال : هجرته ديانة . رأى شيئاً ، ورأيت أنا خلافه . لم أهجره على مال أكله . أو عرض . فمضى القوم . قال ابن ابي سليمان : فما قام منا أحد حتى (نفر[٢]) عبد الجبار ، وكان سحنون ينتظره حتى يحضر . فاذا حضر

---

(١) في — ر — بياض بعد قوله : في بعض . وبالأصل — ص — أسبابه .
(٢) في — ص — تعوّد .

أمر القارىء ، فقرأ . قال عبد الجبار : ما قرأ سحنون كتاباً قط ، في بادية ولا حاضرة ، إلا وأنا حاضر . وكان ما بينه وبين أبي طالب القاضي . بيناً جدًّا بعد صداقة ، كانت بينهما . وعبد الجبـار ، أول من شهد عليه عند ابن الأغلب . قال ابن اللبّاد : وكنا نسمع على عبد الجبار في جامع ابن وهب ، ألا يمشي الرجل أمام والده . فقال من برّه به ، ان يمشي أمامه في الظلام . قال ابن اللبّاد : واجتمع عبد الجبار مع سليمان بن عمران ، يتذاكران السنّ . فقال له سليمان : نفعك الله بعمرك . فقال له عبد الجبار : وكان سيء الرأي فيـه . وأنت نفعك الله ومتعك بباقي عمرك . وحكى المالكي عن عبد الجبار ، انه ختم في مسجد ، ثلاثين ختمة . وكان يختم في مسجده ، كل ليلة ختمة . وكان اذا (تعايا[1]) في الكلمة او اشتبه عليه ، الحرف . تركه . وقرأ ، ما يليه . ثم قد يذكره بعد العشرين أية او الثلاثين فيرجع ، اليه ويقرأه ، مفرداً . ويعود من حيث رجع . وذكر انه كان غادياً الى الجمعة . فاذا بشاب جميل حسن البشرة ، يمشي في أثر صبية . فاتكأ عبد الجبّـــار ، فقطع شسعه ، وناداه : يا شاب . فوقف ، ومشى اليه عبد الجبار ، وقال له : أنا شيخ ضعف بصري ، وانقطع شسعي ، فاصلحه . وأخذ منه النعل ، فاصلحه . ومشى في اثر الصبية فقطعه ثانية . وناداه ليصلحه فعطف . وقال له : أنا قطعته يا شاب . إشفاقـاً على هذا الشباب من لفح النّار ، وبكى . فبكى الفتى . وجزاه خيراً . وصحبه الى الجامع وحسنت توبته .

ذكر شيء من حكمته رحمه الله تعالى

قال ابو العرب : كان عبد الجبار من عقلاء الشيوخ ، ثقة . وكان كثيراً

---

(١) في – ص – توقف .

ما ينطق بلفظ قليل . يدل على معنى كثير ، كقوله . من قل كلامه قلّت آثامه . ومن كانت له وليّة ، لم يعدم بليّة . الصوم عن الكلام ، أثقل من الصوم عن الطعام . من خزن لسانه ، كثر في الدنيا والآخرة أمانه . ومن خلا بربه ، لم يعدم النور من قلبه . ومن خلا بغيره ، لم يعدم الزيادة في ذنبه . ومن كلامه : من كان في الله همه ، قلّ في الدنيا والآخرة غمّه . ومن كلام عبد الجبار ، رحمه الله تعالى : من أصبح وأمسى ، وهمه بغير الله مجتمع ، لم يسأل الله تعالى عنه في أي واد من أودية الدنيا ، وقع . وقال : لو همّك شأنك ، لكل لسانك ، وهيجتك أحزانك . ولولا الفضول لصَفَتِ العُقول ، ولكان المجهول عندك معقول . ومن كان بالليل نائماً ، وبالنهار هائماً ، متى يَنال الغنائم ؟ ومن سكت سلم . ومن تكلم بذكر الله غنم . ومن خاض اثم . ومن وبخك فقد نفعك . ومن نفعك فقد رفعك . وقال : ما أبعدنا منه على قربه منا . اذا لم يرنا . وقال كنت أخلو لأهتم . ثم صرت أَخْلُو لأغتمّ . وفي رواية : كنت أخلو لأعلم، ثم صرت أخلو لأغنم . وقال : كل كلمة لم يتقدمها نظر . فالكلام فيها خطر . وان كانت من أسباب النظر . وتوفي رحمه الله تعالى في غرة رجب سنة احدى وثمانين ومائتين . وصلى عليه حمديس ، صاحبه ، فيما قال ابن ابي خالد . وقال ابو العرب : بل في جمادي الأخيرة من السنة . مولده سنة أربع (وسبعين[١]) ومائة .

عمر بن يوسف بن عمر[٢] بن عيسى

ابو حفص رحمه الله تعالى . عداده في أهل افريقية . وأصله من

---

(١) في – ص – وتسعين .
(٢) في تاريخ ابن الفرضي : عمروس

أشبيلية . سمع يحيى بن عمر ، ومحمد بن وضاح . ذكره الشيرازي في عداد فقهـــاء المالكية . وزعم انه سمع من سحنون ، ولم يذكر ابو العرب عنه سماعه . قال ابو العرب : كان صالحاً ثقة ، ثبتا ضابطاً سمع من سحنون ولم يذكر يحيى بن عمر ولا غيره . وسمعت منه . وكان سمع بمصر ، من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، وابراهيم بن مرزوق ، وابن عزير الإيلي. وسكن سوسة . وبها توفي ، رحمه الله تعالى . سنة ست وثمانين ومائتين . والأول أصح؟ وذكر ابن حارث ، فيمن ولي قضاء طليطلة : **عمر بن يوسف ابن عمر (بن يوسف بن عمر**[١]**)** في رأس ثلاثمـــائة سنة . وأراه آخر ، وافق اسمه . والله سبحانه أعلم . وكان قليل ذات اليد ، لا يتعرض لشيء مما في أيدي الناس . وكان كثيراً ما يقول :

أيا نفس قـــد اثقلتني بذنوبٍ   أيا نفس كفي عن هواك وتُوبي
كيف التصابي بعدما ذهب الصبا[٢]   وما حل بعارضي عتاب مشيبي

سمع منه ابو العرب ، وعبدالله بن الباجي رحمهم الله تعالى .

أبو الأحوص احمد بن عبدالله

كان رجلًا من أهل الفضل ، مكفوف البصر ، بعد صحة . وهو من المغرب . وسكناه بسوسة . له صحبة مع سحنون . وسمع كثيراً منه ، ومن ابن زُغبة بمصر ، قال ابو العرب : وكان يصلي من الضحى الى صلاة العصر ، ثم يجلس ، يسمع منه . سمع منه احمد القصري . قال ابن حارث :

---

(١) ساقطة من — ص .
(٢) في — ص — وكيف التصابي بعدما ذهب الصّبا .
وفي — ر — كيف التصّافي بعدما ذهب الصفا .

وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه . وبلغني انه كتب كتاباً ، الى ابراهيم بن احمد بن الأغلب يعظه فيه ، بلفظ غليظ . فأرسل اليه ابراهيم . وقيل : بل أتاه ابراهيم بالليل ، فقال له : انت وجهت اليّ هذا . قال : نعم . قال فمن كتبه لك . فأبى ان يخبره . فوقاه الله شرّه . وذكر ابن اللباد : ان رجلًا رآه كأنه واقف على باب الجنة . وابو الأحوص يريد ان يدخل الجنة ، ورجل زيات من أهل سوسة ، يمنعه الدخول ، ويقول : لا أدعك تدخل ، حتى تدفع اليّ حقي . قال : هـــذا قصر أعطيكه . قال : لا . قال : فقصرين . قال : لا . قلت أيا هذا ، أيعطيك قصرين في الجنة وتأبى . وإنما لك عليه درهمان فنفضني نفضة ، وقال : ان الله تعالى ما كذب ولا يكذب ، بل لا بد من القصاص يوم القيامة . فانتبهت لنفضته ، وأنا أعرف الزيات . فغدوت الى المسجد الجامع ، وجلست بين الأبواب حتى دخل الرجل ، فاشرت اليه ، فأتى . فلما انقضت الصلاة قلت له : يا فلان ما لك على ابي الأحوص ؟ فقـد أوصاني اليك بشيء نسيته . فقال : درهمان . فدفعتهما اليه . واخبرته بالرؤيا . وكان ابو الأحوص ، متقللًا من الدنيا ، زاهداً فيها . وكان سبب سكناه بسوسة ، انه أقام بها مرابطـاً ، مدة . حتى فرغت نفقته . فاراد الرجوع الى بلده . فبينما هو يركع بجامعها ، إذا بعصفور جاء بشيء الى فراخه ، فسقط من فيه ما جاء به ، فخرج فأر من خلف الحصير ، فأكل ما أسقط . فقال في نفسه : فأر خلف الحصير ، قيّض الله له خلف رزقه ، فلم يضيعه . فكيف أضيع أنا . لله عليّ ألاّ أضيّع مدينة الرباط . وكان ابن الأغلب يزوره . فان وجده يطحن جلس على التراب . وان وجده يأكل جلس على جلد المطحنة . لأنه لم يكن عنده حصير في البيت ، ولا غيرها . وكان اذا عرضت للمسلمين حاجة . كتب اليه بالفحمة على شقفة . وسأله الأمير مرة : هـــل لك

حاجة ؟ فامتنع . فعزم عليه . فقال ثلاث حوائج . قال : هي مقضية . قال فما هي : فطلب منه الزيادة في الجامع لضيقه عن الناس ، واجراء سقاية من خارج المدينـــة الى مواجلها . واخراج من سجن . فاجابه . قال ابو الأحوص : غاب امام الجامع يوماً عن صلاة العصر ، فعزم عليّ ، فتقدمت . فلقد صحّ عندي اني ما سلمت من الصلاة حتى بدأ قوم يفتشون عن عيوبي . وما سمعت من يذكر ذلك قبل ، كأنه يقول : ان الخمول من اسباب الستر. قال ابن اللباد : ذكر ابو العدل ، قال : كنت بمدينة سوسة مرابطاً . فبلغني ان سعيداً الضرير قدم ، فتوجهت اليه مع أبي الأحوص ، أسلّم عليـه . فوجدنا عنده ناساً . وذلك بعد العصر . فدعـــا وقرأ . ثم افترقنا بعد المغرب . وكان وقت قحط ومصيف ، وحاجة الناس الى الماء . وقد فرغت مواجلهم . فوقف ابو الاحوص في بعض الطريق ، فوقفنا لوقوفه . فقال : اللهم ان كنت استجبت لنا في مجلسنا هذا ، فعرفنا بركة ذلك ، بأن تسقينا الغيث . فما دخلنا المسجد إلا ونحن نخوض المـــاء من المطر . قال ابو الأحوص : أتيت للسماع من سحنون ، فبقيت عنده مدة ، لا يسأل عني ، فلما أردت الرجوع الى بلدي ، أتيته لأسلم عليـه . وذكرت له اني أريد الرجوع . فسلّم عليّ وقال : يا بني لا تنسنا من دعائك . فقلت في نفسي : يسألني الدعـــاء – أزري على نفسي – وكنت أظنه لا يعرفني . وقال عبد الوهاب الزاهد : قمت على برج ، على شاطىء البحر ، فاذا ابو الأحوص رحمه الله تعالى ، بين شرافتين في سواد الليل يقول :

أبوا أن يرقدوا ليلًا فهـــم لله قُوّامُ
أبوا ان يفطروا دهراً فهـــم لله صُوّام
أبوا ان يخدموا الدنيا فهـــم لله خدام

لا إله إلا الله والله اكبر . ولله الحمد . ثم اندفع في السباحة حتى سمع

حسي . فقال لي : من أنت ؟ فقلت : عبد الوهاب . فقال يا بني : يا أبا القاسم . إنما نقطع الدنيا بالهموم والعلل ، والأحزان والأمراض ، والأعمال . وإنما نفرح غداً بالنظر الى الله تعالى . إذا صرنا الى دار السلام . فقال ابو الاحوص : سئل سحنون عما يأتيه به أهل الشام ، من الرخص في الفتيا . قال سحنون : يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم في دينهم [المحسوس بخيرهم][1] فان أخذوا بالتشديد ، فعن علم ، وان أخذوا بالرّخص فعن علم . وتوفي بسوسة يوم الاحد سنة أربع وثمانين ومائتين . رضي الله تعالى عنه ورحمه .

ابو عياش احمد بن موسى بن مخلد من العجم . رحمه الله تعالى

وينتمي الى غافق[2] . ويقال له : عيشون . وقال ابن أبي دليم في كنيته : ابو العباس بباء واحدة . قال المؤلف رحمه الله تعالى . وهو وهم لا شك فيه منه ، أو من النقلة . وصوابه ابو العيّاش . بياء باثنين من أسفل . وقال ابو العرب التميمي : كان شيخاً صالحاً ، ثقة فقيهاً ، عالماً ثبتاً زاهداً ، متعبداً ورعاً . صحيح الكتاب . حسن التقييد ، معدوداً في كبار اصحاب سحنون ، وعليه اعتمد . سمع منه ومن عبد العزيز بن يحيى المدني[3] . وابن رمح . وأبي اسحاق البرقي . وهارون بن سعيد الايلي ، ومن غيرهم . وسمع ايضاً من الوقّار . سمع منه ابو العرب و[ابو] القاسم ابن تمام ، وعبدالله بن مسرور ، ومحمد بن يونس السدري ، ولقمان بن يوسف وغير واحد من الأجلّة . وعالم كثير . وكان لا يذكر أحد (بحضرته

---

(١) زيادة من كتاب علماء افريقية للخشني — وموضعها بياض بالاصل .
(٢) في — ص — غافر .
(٣) في — ص — المزني .

لغيبة[١]) . وبلغ من تقشفه ، وزهده ، انه كان يركب ثوراً (من باب أبي الربيع ، بالقيروان ، حتى ينتهي الى منزله بالرّوحا[٢]) فاذا كلم في ذلك ، قال : حسبك من الدواب ما يبلغك المنهل . وولاّه ابن طالب قضاء قسطلية . ويقال ، سحنون . وامتنع . حتى تخلـّص ، وكان عالماً باخبار علماء افريقية . وطال عمره . قال ابن أبي خالد : كان زاهداً ورعاً ، متعبداً ، فاضلاً عالمـــاً بكتبه . قال ابو القاسم ابن تمام : رأينا منه من الاجابات والفراسات أمراً عظيماً . مرض ابني احمد ، قلت له أريد السفر ، فان حدث بأحمد الموت توليته ، وصلـّيت عليه . فقال اذهب الى سفرك . فما هو بميت من هذه العلـّة . وأراه يقوم فلم يمت منهـا . قال محمد بن يونس القروي : سألت أبا عياش عن التجارة بالقمح ، وحكرته . فأباح لي ذلك في وقت كثرته ورُخصِه . ومنعه في وقت غلائه . الا ما لا بد منه . وقال : هذا بخلاف الزيت . يريد اباحته في كل وقت . واحتجّ بأن ابن المسيب ، كان يحتكر الزيت . وكان يميل الى الرقائق ، والمواعظ . ويختم بذلك مجلسه . ويقطع له ولغيره ، بأنه مؤمن عند الله ، على رأي محمد بن سحنون ، ومن قاله قبله . توفي رحمـــه الله تعالى في صفر سنة خمس (وسبعين[٣]) ومائتين ومولده سنة سبع وثمانين .

احمد بن (مروان[٤]) الصوّاف

ابو جعفر . رحمه الله تعالى . سمع من سحنون . ومن مروان بن ابي شحمة . قال ابن حارث : كان من الفضلاء المتقدمين والعباد المجتهدين .

---

(١) في – ص – عنده بعيب .
(٢) في – ص – : من بابه الى الربيع بالقيروان . حتى ينتهي الى منزله بالروحا .
(٣) في – ص – خمس وتسعين .
(٤) في – ص – احمد بن وازن الصوّاف وكذلك في الديباج .

كان من اصحاب سحنون . وغلبت عليه العبادة والخير . ويقال انه كان مستجاب الدعوة . قال ابو العرب : كان فقيهاً عالماً بالفقه ، والمناظرة عليه . ثقة، حسن العقل . ذا اجتهاد في العبادة . وكان يسمى جوهرة اصحاب سحنون . قل من أخذ عنه ، اذ لم ينصب نفسه لذلك . وكان اذا قام للصلاة ، لم يشغل نفسه بسواها . فلو جرى ما شاء الله تعالى ، لم يعلم بشيء منه . ذكر ذلك ابن أبي زيد ، الفقيه رحمه الله تعالى . قال : كان له ابن ، له اصحاب يجتمعون على اللهو ، والغناء ، وكانت والدته تقول له : لا تتحركوا حتى يأخذ والدك في الصلاة . فاذا أخذ في الصلاة ، أخذوا في شأنهم . فلا يشعر بهم . فاذا أحست الوالدة بانصرافه منهـا . ضربت الحائط فكفوا .

ابو داود العطّار

واسمه حمد ابن موسى بن جرير الأزدي . أصـله من الجند الداخلين ويقال أُسلم جده على يدي يزيد بن حاتم . وابوه موسى من شيوخ افريقية . سمع ابن سلام وغيره . وكان ابو داود ، رحمه الله تعـالى عطاراً . قال ابو العرب : كان صالحاً ، ثقة في نفسه . سمع سحنوناً ، وهو من كبار اصحابه . ومن يحيى بن سلام وابن ابي خارجـة . ومعاوية الصمادحي . وأسد بن الفرات . وابن غانم ، مسألة واحـدة ، يأخذ عنه الناس ، وفي كتبه خطأ وتصحيف . قال محمد بن حارث : كان ظـاهر الوجدانية(١) والتقدم . معدوداً في اصحاب سحنون . قال ابو العباس الإبّياني(٢) : كان ابو داود العطار ، قرب سحنوناً اليه . وكان يرضاه جداً . وكان مختلطاً

---

(١) في – ص – الوجاهة .

(٢) في – ص – اللبياني – الأبياني – ر .

بأهل دار سحنون ، لمكانه عنده . يشهد عنه بشهادة قضائه . فكتب سحنون الي ابن عبدوس فيه ، فلم يمض شهادته . وكان ابن عبدوس (يكتب اليه[١]) وسأله عن سبب رده له . وقال له : هـل لأحد في ابي داود ، توقف ؟ فقال له ابن عبدوس : حضرت يوماً بحانوته ، فرأيت بعض أهل التعريف يشتري من غلامه ، فبلغ ذلك أبا داود ، فأتى ابن عبدوس وقال له : أخبرنا ما انكرت علينـا ، لعلنا نصلحه . فذكر له القصة . فقال له ابو داود : الغلام صرّف مالَه . فأخبر ابن عبدوس سحنون بذلك . فسرّ به . وقال : قد علمت انه يبعد عن الريبـة . توفي رحمه الله تعالى . في ذي الحجة سنة أربـع وسبعين ومائتين . وهو ابن أحدى وتسعين سنة . مولده سنة ثلاث . وقيل اثنين وثمانين ، ومائة . وله **ابن اسمه محمد . ويكنّى : أبا عبدالله** ، سمع ايضاً من سحنون . وتوفي سنة ثلاثمائة .

ابراهيم بن عتّاب الخولاني

ابو اسحاق . رحمه الله تعالى . من اصحاب سحنون رحمه الله تعالى . وكتب له أيام قضائه ، وسمع ايضاً من عبد العزيز المدني . قال ابو العرب رحمه الله تعالى : وهو ثقة مأمون . قال ابن حارث : رحمه الله تعـالى ، كان قليل الفهم ، غالياً في مذهب ابن سحنون في مسألة الايمان ، شديد الحمل على محمد بن عبدوس ، عصبيةً لابن سحنون . حتى انه لم يصلّ على ابن عبدوس . وقد تقدم على جنازته ، فوجه فيه ابن طالب رحمه الله تعالى . وأراه [كان] إذ ذاك على مظالم القيروان . فسأله : لِمَ فعل ذلك ؟ قال : لأنه

(١) في — ص — وكان ابن عبدوس يكتب لسحنون وصاحب كشفه عن الشهود . فأنكر سحنون ذلك على ابن عبدوس . وأرسل اليه ، وسأله عن سبب ردّه ، ساقط من — ر.

شكوكي ، يقول انه ليس بمؤمن ، عند الله تعالى . فقال ابن حمدوس[١] : اشهد ان ابن عبدوس ، قال : من قال انه ليس بمؤمن عند الله تعالى ، فهو كافر عند الله تعالى . فأمر ابن طالب بسجن ابن عتاب ، وكان ابن عتاب هذا أمام مسجد سحنون رضي الله تعالى عنهما . وتوفي سنة احدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى .

عبدالله بن غافق التونسي

ابو عبد الرحمن رحمه الله تعالى . سمع من سحنون وزيد بن بشير . ولقي ابن عبد الحكم . وكان موصوفاً بالورع والعلم والكرم . قال ابو العرب : كان فقيهاً ، ذا هيبة ونسك ، معدوداً في اصحاب سحنون ، ثقة مأموناً . وكانت له طاعة بتونس ، لا يتقدمه أحد منهم في وقته ، ولا يخالف أمره . وعرض عليه ابراهيم بن احمد قضاء القيروان . فامتنع . وكان قبل قد استشار ابن طالب ، فقال : رجل صالح . وأشار هو بابن طالب ، وكان ابن عمران القاضي يقول : ما يحل لي ان أولى القضاء بتونس ، حتى أعرض ذلك على ابن غافق . فحينئذٍ أولّىَ . وكان من كان وليها عن رأيه يصدر ، وبقوله يأخذ الشيرازي . وعليه كان اعتماد أهل بلده ، في الفتوى . وزعم انه تفقه بعلي ابن زياد . وهذا وهم كبير . لان ابن غافق ، ولد بعد موت علي بأزيد من[٢] عشرين سنة . توفي علي سنة ثلاث وثمانين ومائة . وولد ابن غافق : سنة أربع ومائتين . سمع محمد بن عمر ، وقال ابن حارث : كان من الحفاظ المعدودين من وجوه هذه الطبقة . فقيهاً نبيلاً

---

(١) في — ص — فقال حماس . وكذلك في كتاب علماء افريقية للخشني .
(٢) في — ص — أربعة وعشرين سنة .

عاقلًا . من أهل المروءة . وكان سحنون اذا أراد ان يحرض ابنه ، يقول له : أدرس ، لا يجيئك كبير الرأس ، يعنيه . وكان رأسه كبيراً . وسمعت بعض الشيوخ يحكي ، ان ابن غافق كان حليماً ، كريمـــاً . كثير الأخذ والفضل . وكان له عدوٌّ من أهل بلده . فقدم عدوّه الى القيروان يبدأ بثلبه . ونقضه لا يقعده في مجالس أهل العلم . فبلغ ذلك ابن غافق ، فبدأ بارسال التحف والهـدايا ، الى من خلف ذلك الرجل ، في داره بتونس ، من أهله وولده . فاغرقهم بها . وكتبوا اليه الى القيروان يعلمونه ان ابن غافق ، أغرقنا بالنعم . فاستحيا ذلك الرجل ، الذي يثلبه ، وقلب لسانه بحمده وشكره . وجعل يعتذر الى كل من حفظ عنه فيه مقالاً سيئاً . ولما حجّ ابن غافق ، أهـدى اليه رجل هدية في سفره . فكافأه عليها في حينه . ثم أهدى اليه ثانيـــة ، فكافأه . فجعل الآخر يُكثر في تهاديه ، وابن غافق من مكافأته ، فلما اكثر عليه ، لقيه ، فقال له : ابن غافق : ان كان يسرّك ان أرجع الى بلدي ، وعليّ دين فتمادَ في فعلك . فكف الرجل عنه . (ويقال :[1]) ثلاثة رجال من أهل العلم ، لم يكن أحد في الناس أطوع منهم . محمد بن سحنون بالقيروان ، واحمد بن مخلد بقسطلية . وابن غافق بتونس . وكان ينزل في القيروان ، على احمد بن ابي زاهر . ورحل ابن غافق الى رجل بالجزيرة . يتعلم منه الأدب . فبقي عنده عشر سنين . (وبعد هذا وصل[2]) الى سحنون . ولما وصل الى مصر ، لقي محمد بن عبد الحكم ، وكان أتى مجلسه ، وهو لا يعرفه ، فسأل محمد اصحابه عن مسألة . فأجابه عنها بعضهم . (فقال ابن عبد الحكم وكان أتى مجلسه

---

(١) في – ص – وكان يقول .
(٢) في – ص – وبعدها رحل الى سحنون .

وهو لا يعرفه[١]) . بل فقال ابن عبد الحكم : من اين لك هذا الجواب ؟ فقال من هذا ؟ يعني ابن غافق . وكان جلس الى جانبه . فسأله محمد من اين الرجل ؟ فقال : من تونس . فقال انت ابن غافق ؟. قال : نعم . فسلم عليه . وسأله عن مسألة الإيمان ، وما وقع فيها من الاختلافات بالقيروان . فقال له : قال قوم ، نحن مؤمنون عند الله ، مذنبون . وقال قوم نحن مؤمنون ، ولا ندري ، ما نحن عند الله . فقال : ما قال فيها محمد بن سحنون ؟ فقال له : مؤمنون عند الله . فقال دعني بهذين (فبعث[٢]) اليه . فقال الصواب ما قال محمد بن سحنون . فلما قدم ابن غافق ، وضع رسالته في الإيمان ولم ينسبها الى نفسه . فكتبها الناس واستحسنوها ، فأذاعها رجل نحوي . فبلغ الخبر ابن غافق . فقال : إنما ظننت انكم تعملون بما فيها . فلما نسبت لغير أهل العلم ، والله لم يسعنِ السكوت . انا وضعتها . وقرأتها على يحيى بن عمر . فاستحسنها . وقال : أنا أرويها عنك . وكان حمديس ، وموسى القطان ، يعجبان بها ، وذكر انه ناظر ابن الكوفي يوماً فلما ضيّق ابن غافق عليه بالحجة ، قال له ابن الكوفي : ان مشورتك كبيرة – يعني رأسك – وكان طويل الرأس . فقال ابن غافق : ذلك اكثر لحشوها . وتوفي بتونس ، رحمه الله تعالى سنة خمس . ويقال سبع وسبعين ومائتين . وسنة ثلاث وسبعين سنة . مولده سنة اربع وثمانين .

محمد بن بشار الرويني[٣]

فقيه ، ثقة . أخذ عن سحنون . قال بعضهم : مررت به مرة ، فرأيت

---

(١) ساقطة من – ص .
(٢) في – ص – فعدت .
(٣) في – ص – الزويلي .

فيه انكاراً ، فسألته . فقال : ما لي لا أغتمّ ، وكانت لي خادم تمنعني من الفرن ، وإنما أُصبت بهـا ، فاعلمت بذلك ، سحنوناً . فبعث الى خمسة رجال من أهل الساحل . وبعث الى جامع العطار ، فاخـذ منه خمسين ديناراً وقال : ادفعهـا . عشرة ، عشرة ، عشرة ، للخمسة الرجال . وقال لهم : فرقوها على ثقات في الزيت ففعلوا وكان ذلك قريباً من جمع الزيتون . فلما أتم ، كتبوا اليه باجتماع الزيت ، فأمرهم ببيعه ، فباعوه بمائة دينـار . فردّ منها الى العطار خمسين ديناراً وبعث بالخمسين الى الزويلي فأخذها ، ودعا له . وقال له يفتقدنا في دنيانا وآخرتنا . رحمهم الله تعالى ورضي عنهم أجمعين .

سهل بن عبدالله بن سهل القبرياني

رحمه الله تعالى . تقدم ذكر أبيه . يكنّى بأبي يزيد[١] وكان معدوداً في أصحاب سحنون . وسمع منه ، ومن عبد العزيز بن يحيى المدني ، ومن أبيه . وكان فقيهاً ثقة . وكان كثير المال ، فعالاً للخير ، بنى قصر الرباط على البحر بسوسة . فأنفق فيه مالاً عظيماً . وكان قوم أرادوا بناءه ، فأتوه يستعينونه في ذلك . فتولى جميعه . وقيل بل كان موضعه ربوة رمل كبيرة . كان محمد بن سحنون يجلس عليه ، بعد العصر مع اصحابه . إذ كان بقصر الطوب ، مع أصحابه . ينظر في البحر ، والتفرّج به . فقال يوماً (وددت[٢]) لو بُنيَ هاهنا قصر . فقال له سهل : أنا ابنيه . فبناه . وأنفق فيه نحو الف مثقال . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين . مولده سنة تسع ومائتين سمع منه عالم ، كثير . منهم ابو العرب . واحمد بن محمد القصري . وغيرهم .

---

(١) في — ص — يكنى بابي زيد .
(٢) — أ — ساقطة من — ص .

يحيى بن عون[١] بن يوسف

ابو زكريا . رحمه الله تعالى . تقدم ذكر أبيه . له سماع من أبيه . وسحنون وابي زكريا الجعفري ، وجماعة . وسمع منه الناس ، وكان مصاباً بإحدى عينيه . وذكره في كتاب المالكي ، فقال : كان رجلاً صالحاً ، من أهل العلم والفقه ، وكان إذا كان يوم الشك جعل آنية الماء في المسجد الى جانبه . فاذا سأله أحد عن الصوم شرب الماء . وذكر ابن حارث انه كان يتهم ويطعن عليه . وضربه سحنون لما صلى على ولده بغير أمره . وقد كان جالساً عند داره ، ينتظر الصلاة عليه . حتى مرّ عليه[٢] الى قبره . فأخبر ان والده صلى عليه . فمنعه[٣] بالسوط بيده . ثم (أمر بانزاله[٤]) واعاد الصلاة عليه . وله كتاب في الردّ على أهل البدع . توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين .

محمد بن زرقون

ابن ابي مريم . المعروف بابن الطيارة . من العجم رحمه الله تعالى . كان كاتباً لابن طالب ، اول قضائه . وكان إماماً خطيباً بجامع القيروان . وكان صالحاً ، ثقة كثير الكتب . سمع من سحنون وابنه ، وعلي بن معبد وعبدالله بن عبدالله ، وغيرهم ، من اهل وشقة . سمع بالأندلس والمشرق كثيراً ، وشُهِر بالعلم والفضل والزهـــد[٥] . ويكنى محمد : ابو عبدالله .

---

(١) في – ص – عون – ر – عوف وكذلك الأصل .
(٢) في – ص – به .
(٣) في – ص – فضربه .
(٤) ساقطة من – ص .
(٥) لعل بالأصل نقصاً من الناسخ فما يلي هو ختام لترجمة محمد بن يوسف بن مؤذن ويونس ابن يوسف بن مؤذن ، كلاهما من وشقة بالأندلس .

وتوفي يونس سنة ست وتسعين . وتوفي محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة . قال ابن الفرضي ؛ في باب احمد بن مؤذن ولقي أحـد العبّاد ، ورحل . فسمع يحيى بن عمر ، وكان ذا قدر جليل ، يقال انه فك من اسرى المسلمين مائة وخمسين . توفي سنة سبـع وثلاثمائة .

عمر بن يوسف

ابن فِهر ، بن خصيب الأموي ، مولاهم . يكنى أبا حفص . يعرف بابن الامام . وبيتهم بالثغر معروف بالعلم ، والجلالة . قال ابن الفرضي : كان حافظاً للمسائل ، وامتحن بالأسر هو وابنـه وأخوه . فافتدوا بخمسة عشر الف دينار وعمّر . ولـّي قضاء بلده ، سنة خمس وعشرين ، الى ان توفي ، سنة سبع وثلاثين . وهو ابن ثـــلاث وتسعين سنة . مولده سنة أربـع واربعين ومائتين .

أبو عبد الله

الفهري . فقيه تطيّلة وكـبيرها . ذكره ابن حارث ، وقال : لقيته بتطيلة ، سنة خمس وعشرين . فرأيت عليـــه جلالة السنّ ، وسمت العلم وهديِهِ . وتـكلّـمت معه فأفضيت منه الى كل علم ، وفقه ومذاهب مستحسنة . ولعله والد المذكور أولاً . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

[طبقة اخرى]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

قال الفقيه الإمام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، رضي الله عنه . وغفر له آمين . ثم صار المذهب بعد هـــذه الطبقة ، في طبقة اخرى ، فمنهم من أهل المدينة : ابو مروان قاضيها ، واسمه **عبدالله بن محمد ابن عبدالعزيز بن احمد بن عبدالرحمن** . قال ابن حارث : كذا كتبت نسبه من خط المديني . ويعرف بالمرواني ، ويعرف ايضاً بالمالكي . وكان يزعم ان جده كان منقطعاً لمروان . يعرف وأهل بيته بذلك . وليس بقرشي . قال ابو الحسن ابن معـــاوية ، ابن مصلح ، وذكره في شيوخه : كان ثقة مأموناً . روينا عنه كتاب المشكل من تاليفه . وغير ذلك . كذا قال : المشكل . واظنه المسكر . ألف كتاب الأشربة ، وتحريم المسكر ، وهو كتاب الرد على ابي جعفر الاسكافي . وسمع منه الناس كثيراً . فمن سمع منه من أهل الأندلس : ابو محمد الأصيلي . والقاضي ابن السليم ، وابو عبدالله ابن مفرج . وابن عون ، وخطاب بن زيـــد ، وابو الحسن بن وضيء[1] الحجازي ، وغيرهم . ومن أهل المشرق احمد بن ابراهيم الوندقاني[2] . رحمهم الله ورضي عن جميعهم .

---

(١) – ر – وضي – ص – مضى وبالأصل وضيء .
(٢) – ر – الوندواني .

ومن هذه الطبقة من أهل مكة ، عبدالله بن سعيد

ابن نافع . كان بمكة من فقهاء المالكية . قال الفرغاني : وكان من أهل السيرة والعلم . أخذ عنه فيما أرى ، عبد الوهاب بن نصر . فقد رأيته والله أعلم في مشيخته .

ثم من آل حماد بن زيد

قاضي القضاة ابو الحسين : عمر بن قاضي القضاة ، ابي عمر ، محمد بن القاضي يوسف بن القاضي يعقوب بن اسماعيل، بن حماد بن زيد . كذا اسمه وقد وهم في اسمه ابو القاسم عبدالله بن محمد[1] البغدادي الشافعي . فسماه احمد . وقال : كان من أحذق من رأيناه من أحداث المالكيين . وقال ابن حارث وغيره : وكان ذكياً فطناً ، حاذقاً بالمذهب . أخذ من كل علم بنصيب . قال الشيرازي : وناظر أبا بكر الصيرفي ، فقيه الشافعية . وقال الصولي ، وذكر القاضي أبا عمر ، ووفاته ، فقال : وولي بعده ابنه ابو الحسين نظيره ، في الفضل وتاليه في العقل ، السالك مسلك سلفه ، والجاري على مذاهب أوله . الحامل لعلوم قلّما اجتمعت في مثله ، من أهل زمـــانه . ولا يعرف قاضٍ في سنه ، ولا أعلى منه ، يشتغل بالعلوم التي يشتغل بها ، من حفظ الحديث ، وعلم به . واستبحارٍ في الفقه ، واحتجاج له . وتقدم في النحو ، واللغة . وحظ جزيل من البلاغة ، نظماً ونثراً ، وقرأ عليّ من كتب اللغة والأخبار ، ما يقارب عشرة آلاف ورقة . قال : وكان بلغ في العلوم مبلغاً عظيماً . وله إليّ أشعار ملاح ، لها منّي جوابات . فقد أفردت لها كتاباً عملتها في وصفه ، ووصف أبيه ابي عمر القاضي . وللقاضي

(١) في (الأصل) عمر .

ابي الحسين كتاب في الرد على من انكر اجماع اهل المدينة . وهو نقض كتاب الصيرفي . وله كتـــاب سمّاه الفرج بعد الشدة . ولم يدرك عمه اسماعيل بن اسحاق . وإنما تفقّه عند أبيه ، وكبار اصحاب اسماعيل . وعن القاضي أبي الحسين ، وأبيه أبي عمر أخذ الشيخ ابو بكر الأبهري وغيره . وعندهما تفقّه .

ولايته القضاء وبقية أخباره

كان ابو الحسين ، يخلف أباه في قضائه . وهو صغير السنّ . ثم وليَ قضاء مدينة المنصور . سنة عشرين وثلاثمائة . فلمّا توفي ابوه في رمضان ، من هذه السنة . قلّد ابو الحسين جميع ما كان يتقلّده أبوه ، من أعمال القضاء . إلا قضاء القضاة . وخلع عليه . فلما كان في صفر ، سنة خمس وعشرين ، وليَ قضاء القضاة . ثم قلّد في سنة ست وعشرين الخطبة ، في مجلس الخلفاء . وذلك أنهم حضروا بين يدي الخليفة الراضي ، عقد مصاهرة ، بين بعض كبار أصحابه . فقام بعض الحاضرين . يخطب ، فمنعه ابو الحسين . قيل انه ابن أبي العزافير[١] وكان يذهب الى مذهب الحلاج (رضي الله[٢] تعالى عنه) ويقول بالحلول ، والتأله . فشهد على قوله . وافتى ابو الحسين بقتله . وفي أيام أبيه أبي عمر قتل أبو منصور الحلاج ، بفتواه . وعدَم قبول توبته ، على مذهبه . فأخذ بفتوى من قال بقتله ، بعد ان ضرب الفي سوط . وقطعت أطرافه ، وضرب بها وجهه ، ثم طرح من أعلى الركنة ، الى الأرض وأحرق[٣] ، ابنه أبا الحسين ، فلما عاد ، قصده الناس ، إلا هما؟

---

(١) في (الأصل) الفراييدي — ر — العزافيري ، وهو الذي حكم بقتله فيما بعد المترجم له .

(٢) ساقطة في (الأصل) مثبتة في — ر — و — ص .

(٣) يبدو سقط من أصل المخطوطة الأولى، وتمامه من تاريخ بغداد : « أن جعفر بن ورقاء قال : عدت من الحج أنا وأخي ، فتأخر عن تهنئتنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وابنه ابو الحسين عمر ، فكتبت اليهما : ... الابيات » انظر تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

فكتبت اليه إستجفى أبا عمر :

أأستجفي أبا عمر وأشكو   أمَ أستجفي فتاهُ أبا الحسين
فما زارا ولا بعثا رسولا   ولا كانا لحقي قاضيين
بأي قضيـــة وبأي حكم   أحلّا في قطيعـــة واصلين

فقال ابو عمر ، لابنه : أجبه . فكتب اليه :

تجنَّ وأظلـــم فلست تقلى   عن سالم العهد أيها الظـالم
حكمت ظناً فما هديت ولن   يحكم بالظنّ والهوى حاكم
أمران لن يذهبا على فطن   وانت بالحكم فيهما عـــالم
تركت حقّ الوداع منصرفاً   وجئت (تبغي زيارة القادم[١])
(كل حقي عليك مطرح   وحق ما تدعيه فيّ لازم[٢])
وكل هذا عتاب ذي مقة   وصـدره من حفظه سالم

وذكر القاضي ابو علي الحسين بن علي التّنوخي ، في كتابه عن أبي الربيع ابن داود ، خادم أبي عمر القاضي ، قال : حججت مع القاضي أبي الحسين ابن أبي عمر ، فذكر حكاية معناها انه دخل مكة في حرّ شديد ، فلمـــا طاف وسعى ، أدركه قلق وشدة من الحر ، فقال : أشتهي على الله شربة ماء مثلوج . فقيل له ان هذا ما لا يوجد في هذا المكان . فقال : هو ما قلت ، أو نحو هذا . فلم يكن إلا ان نشأت سحابة ، وأبرقت وأرعدت شديداً ، ثم أمطرت ببرد كثير ، فجمعنا منه شيئاً عظيماً ، وكان صائماً . فلما كان وقت المغرب ، جئته منه بما أراد ، ونحو هذا من الخبر ، وقد عزيت هذه القصة الى غيره ، وقال الصولي ، في القاضي ابي الحسين ، يخاطب

---

(١) في (الأصل) وجئت ما تدعيه لي لازم .
(٢) ساقطة في (الأصل) .

أباه أبا عمر :

وما يُخالج القاضي ارتياب بأنك طرف حليته الحداد
أعرب خلاله فينا ولولا كما لك لم يكن ممّا يعاد
فأنت خليفة منهم تسود الـ بنين الأشرفين ولا تساد
وبعضهم تكون بنوه منه مكان النّار يخلفها الرماد
قدرت على المكارم لانتقاص بعينك قدرهن ولا ازدياد

قال الصولي . وكتب اليّ القاضي ابو الحسين :

أيها الصديق كل الصديق في مكاني التحصيل والتحقيق
والذي لم أخنه عهداً وثيقاً لا ولا خانني بعهد وثيق
لِمَ أخلفت يا خليلي وعداً حاصلاً في زيارتي وطريقي
ان من ساءه جفاؤك إيّاه بطول الجفاء غير حقيق

وهي طويلة فأجابه الصولي بقصيدة طويلة أولها :

يا مقراً بالوعد عين الصّديق وأجل الورى على التحقيق

وتوفي ، ابو الحسين ببغداد . وهو يتولى قضاء القضاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان . سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . واخترمته المنية قبل استيفاء أقرانه ، وطبقته . وسنّه يوم مات تسع وثلاثون سنة . وأمه أم ولد : اسمها لُبْنى . ولم يتخلّف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه ابو نصر . قال الصولي : ووجد عليه الرّاضي أمير المؤمنين ، وجداً شديداً ، حتى كان يبكي بحضرتنا ، ويقول : كنت أضيق بالشيء ذرعاً حتى أراه فيوسعه عليّ برأيه . قال : وكنا عند الراضي ليلة ، فأمر جواريه ان يضربن العود (وينُحْن[1]) عليه ، حتى خفنا عليه . وجعلنا نعزيه . قال : والله لا بقيت بعده .

(١) في الأصل ويحنّنّ عليه ، والتصحيح من — ر — و — ص .

ابناه ابو نصر يوسف ، وابو محمد الحسين . رحمها الله تعالى

ذكر الامام ابو اسحاق الشيرازي ، أبا نصر في طبقة ابيه ابي الحسين . ولم يذكر ابا محمد . قال ابو اسحاق : وكان ابو نصر فقيهاً فاضلاً . وهو آخر من وليّ القضاء ، ببغداد ، من ولد حماد بن زيد . وقال طلحة بن محمد بن جعفر : ما زال ابو نصر ، قد نشأ نبيلاً ، نظيفاً جميلاً ، عفيفاً متوسطاً ، في علمه بالفقه ، حاذقاً بصناعة القضاء ، بارعاً في الأدب والكتابة . حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة ، والشعر . تام الهيئة . اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاون ، والعفة . حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه ، وجده ، مع حداثة سنه . وقرب ميلاده من رئاسته . قال : ولم نعلم قاضياً تقلده – يعني بغداد – أعرق في القضاء منه ومن أخيه الحسين . لأن أباه ابا الحسين : وجده أبا عمر ، وولد أبي عمر يوسف بن يعقوب ، وأباه يعقوب ، كلهم ولوا القضاء ببغداد . ما خلا يعقوب ، فانه وليّ قضاء المدينة . ثم قضاء فارس . قال الخطيب : وليَ ابو نصر القضاء في حياة أبيه ، وبعد وفاته . قال طلحة : لما خرج الراضي ، الى الموصل ، سنة سبع وعشرين ، ومعه قاضي القضاة ابو الحسين ، أمره ان يستخلف ابنه أبا نصر على مدينة السلام بأسرها . إذ علم انه لا أحد بعد أبيه يجاريه ، ولا إنسان يساويه ، فتبيّن النّاس من أمره ، ما بهر عقولهم ، ومضى في الحكم على سبيل معروفة له ، ولسلفه . فلم يزل يخلف أباه في القضاء ، الى ان توفي ابوه . قال الصولي : لما جلس القاضي ابو نصر ، خلفاً لأبيه عند خروجه الى الموصل ، لحرب ابن حمدان ، حضر محمد ابن بدر الشزابي[1] ، صاحب الشرطة . ونثر عليه دراهم ودنانير . وذلك سنة سبع وعشرين

---

(١) الشرابي – ر – الشرالي – ص – ولعلها الشيرازي ؟

وثلاثمائة . وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة . قال ابن سنان ، والصولي قلّد الراضي أبا نصر ، يوسف . وابا محمد الحسين . فكان إليهما لسبع من وفاته . فجعل لأبي نصر ، قضاء القضاة ببغداد ، الى المدائن . ولأبي محمد ما بين المدائن ، الى البصرة . وخلع عليهما . فمرّ في الشارع الأعظم ، فكان مما كلم به أبو نصر امير المؤمنين الراضي ، حين ولأه : قد استوفى سيدنا الأنعام وكمّله وشدّ بآخره أوله . فثبت الله وطأته . وأدام دولته . وقيل ان السلطان صادرهما بعد موت أبيهما ، على عشرين الف دينار ، باعا فيها فيما حكاه ابن كامل من كسوة أبيهما خاصة ، باربعة آلاف دينـــار ، وخمسمائة دينار . ثم قلد ابو محمد مدينة المنصور . مما كان بيد أخيه ابي نصر . سنة تسع وعشرين . وفي هذه السنة عزلا جميعاً عن القضاء ببغداد . وكان السبب فيه ما جرى بين أبي نصر ، وبين أبي عبدالله بن ابي موسى الهاشمي. وكان ابو موسى هذا أولاً ممن سعى للقاضي ابي نصر ، في الولاية . ثم اتهمه ابو نصر بالسعي عليه ، لأخيه . فوقعت بينهما وحشة . فأخذ ابو نصر شهادة العدول ، بأن ابن أبي موسى ليس أهـــلًا للشهادة ، فأسقطه . واشهد ابن أبي موسى ثلاثين عدلا ، انه لا يشهد عند أبي نصر ابداً . وتجرّد في السعي عليه . وانفق من ماله ألوفاً كثيرة ، حتى صرفه . وولي ابو محمد مكانه . فخلع عليه لعشر خلون من محرم ، سنة تسع وعشرين . وقال ابن سنان : صرف ابو نصر عن القضاء في جمادى الأولى ، من هذه السنة . ثم ردّ الى الجانب الشرقي في شعبان منها . ثم عزلا جميعـاً ، في هذه السنة . وزعم القاضي ابو بكر بن الأخضر الداودي ، في كتـابه في أخبار أهل الظاهر : ان أبا نصر هذا انتقل آخراً عن مذهب مالك ، الى مذهب داود . وتقدم فيه . وتمم كتاب الإيجاز لمحمد بن داود . رحمـــه الله تعالى . وانشد الخطيب ابو بكر ، لأبي نصر القاضي :

يا محنـــة الله كفي　　ان لم تكفي فخفّي
ما آنَ أن ترحمينـا　　من طول هذا التشفي
ذهبت أطلب بختي　　وجدتـــه قد توفي
ثورٌ يَنَـالُ الثريّا　　وعـــالم مستخفِ
الحمـد لله شكـراً　　على بقـــائه خفي

وتوفي يوم الاربعاء . لثمان خلون من ذي القعدة . سنة ست وخمسين وثلاثمائة . ومولده سنة خمس وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

هارون بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد كنيته أبو بكر

ولي قضاء مصر . سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة . وهو ببغداد . فكتب الى عبد الرحمن بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهري ، والى (محمد[1]) ابن علي بن الحسن بن شعيب ، المدايني . فتسلما ديوان القضاء وقرأ الجوهري كتاب عهده ، بجامع مصر . وقد تضمن ولاية الصدقات . فسلماه الديوان . ثم أفرد الجوهري منهما ، بالنظر ، والحكم . وكان الجوهري عفيفـــاً عن أموال الناس . يذهب مذهب ابي حنيفة . فتولى ذلك الى ان قدم **احمد ابن ابراهيم** ، خليفة لأخيه هارون . فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة . ثم وليها خليفة لأخيه هارون ، ثانية . سنة سبع عشرة الى ان صرف بصرف أخيه ، في سنة عشرين . ثم وليها من قبل القـــاهر أمير المؤمنين . سنة احدى وعشرين . ثم صرف صدر سنة اثنتين وعشرين . بعد عزل ابن قتيبة . ثم صرف سنة اثنتين وعشرين . وتوفي فجأة في جمادي الأولى سنة ثمان

(١) في الأصل أحمد – ر – محمد .

وعشرين وثلاثمائة . ولد[١] ببغداد ، وكان يخضب بالسواد ، وسنّه يوم مات ثمان وخمسون سنة . رحمه الله تعالى .

أحمد بن ابراهيم أخوه ، رحمه الله تعالى

كنيته ابو عثمان . يروى عن أبيه . وأبي جعفر الطحاوى ، وأبي بكر ابن عبد العزيز العمري . حدث عنه ابو محمد بن أبي زيد . رحمه الله تعالى . وخلف أخاه ، على قضاء مصر ، مورده [لها] سنة أربع عشرة وثلاثمائة . فحكم قضاءها الى آخر سنة [ست] عشرة ، فعزل . وولي قضاءها بعد ذلك، بين خلافة وقضاء . ست مرات .

سيرته رحمه الله تعالى

قال القاضي ابو طاهر الذهلي : كان ابو عثمان مشهوراً بالحياء ، وخفض الصوت . أخبرني من حجّ معه : انه كان إذا لبّى ، أتى بأخفض صوت ما يكون . حتى كان النساء أرفع منه صوتاً . قال غيره : كان لا يكاد يفهم كلامه ، من الحياء واستكتب أبا حفص . عمر بن احمد بن شجاع . وفرض للمرابطين والأعراض، لأول ولايته . ففرض لألف رجل ونيف . وأصلح ثمانين علمـــاً . وفي ولايته الأولى ، حكم بتوريث ذوي الأرحام ، وورد الكتاب بالأمر بذلك ، من بغداد . وهذا أول من خرج من القضاة يمضي الى مسجد ، محبور لرؤية هلال رجب . احتياطاً لرمضان . وكان في مدة قضائه بمصر يسمع من أبي جعفر الطحاوى ، ويتردد عليه . الى ان مات ابو جعفر . قال بعضهم : حضرت مجلس أبي جعفر الطحاوى ، وعنده

(١) في الأصل و ـ ر ـ آوى .

ابو عثمان ابن حماد ، وهو يومئذ قاضي مصر ، فدخل اليه رجل ، فسأل ابا جعفر عن مسألة . فقال له ابو جعفر : مذهب القاضي أيده الله . كذا وكذا . فقال له السائل : ما جئت الى القاضي . إنما جئت إليك . فقال : يا هذا ، مذهب القاضي ، ما قلت لك . فقال له السائل : مثل ما قال له أولاً . فقال : ابو عثمان تفتيه أيدك الله . فقال ابو جعفر اذا أذن القاضي أيده الله أفتيه . ثم أفتاه بعد ذلك . هذا من فضلهما وأدبهما . مولد أبي عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين وتوفي بمصر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . وقد لحقته حاجة وفقر . كفنه حين مات ابو بكر المدراني صاحب خراجها .

علي ابن ابراهيم أخوهما

كنيته ابو الحسين . يروى عن أبيه ، والحارث ابن أبي أسامة . ومحمد ابن خلف . ووكيع . والبهلول بن اسحاق ، ابن البهلول . روى عنه ابن أخيه احمد بن عبد الوهاب ، وابو عبدالله التستري ، وابو الحسن الدارقطني .

عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن

ويعرف بابن أبي يعلي . كنيته أبو الحسين . يسمع من عمه القاضي أبي عمر . ذكر انه سمع من اسماعيل . روى عنه ابن أخيه احمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله تعالى .

ابو الطاهر الذهلي

رحمه الله تعالى . قال الدارقطني : هو محمد بن احمد بن عبدالله بن نصر، ابن يحيى بن عبدالله بن صالح بن أسامة الذهلي . من بيوتات العلم

ببغداد . وذوي الأقدار بها . سمع بشر بن موسى . وأبا أحمد بن عبدوس ، وموسى بن هارون ، وأبا بكر الفريابي . وجعفر بن يحيى القطان . وأبا اسحاق الزجاج . ومن شيوخه ايضاً ابو بكر محمد بن سليمان الشروري . والقاضي ابو عمر الحمادي . سمع منه ابو الحسن الدارقطني . وعبد الغني بن سعيد . وابو القاسم الجوهري . وابو الحسن بن علي . وابو القاسم بن ابي زيد . وانتخب له ابو الحسن الدارقطني ، وعبد الغني بن سعيد اجزاءً من حديثه . قال الدارقطني : كتبت عنه بمصر وابو القاضي ابو العباس ، احمد ، قاضي واسط . ويروي عن الدورقي . ومحمد بن خراش ، ومحمد بن عبدالله المخزومي ، وعمران بن بكّار ، وابن النّطاح ، ومحمد بن خالد . كتبنا عنه أمالينا . قال الفرغاني : كان ابوه من شيوخ (القُضاة[١]) بالعراق . وولي بها جليل الأعمال ، كالبصرة وواسط . وحدث عنهم ، وهم من أهل البيوتات ببغداد . قال الدارقطني ، **وأخوه نصر بن عبدالله بن نصر بن يحيي** ، يروى عن علي بن الجعد ، وعاصم بن علي ، وأبي بلال ، قال الأمير فيه : كان ثقة ثبتاً . كان كثير السماع فاضلًا . بيته بيت جليل ، في الحديث والقضاء . قال الفرغاني : كان أبو الطاهر مسنداً في الحديث ، فقيهاً بمذهب مالك . ثبتاً أديباً ، كاملًا . ذا قدر وجلالة وقدم في دولة بني العباس . وكان من شهود القاضي ابي الحسين بن حماد . وله به خاصة . ولاه القضاء بواسط فنكبه بها بجكم التركي . فتخلص بعد أن أشفى على الهلكة . وولي قضاء المدينة وعملها أيام المتقي ، سنة تسع وعشرين . وقال الصولي : انه لما ولي في هذه السنة قضاء مدينة المنصور ، ببغداد ، عند آل حماد ، ثم لفظته العراق بأسباب الفتنة ، بعد أن ولي

---

(١) في الأصل القضاة و – ص – القطـان .

جانبي بغداد ، فخرج الى مصر ، وولي قضاء دمشق . فاختلف عليه أهلها . فصرف . ثم ولي قضاء مصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، بعد الحصبي وابنه. ودخل جوهر غلام بني عبيد مصر ، وهو قاضيها . فبقي على قضائها . قال الفرغاني : وكان حسن السيرة والعلم بالعربية ، والآداب . قال القاضي أبو عبدالله بن الحداد : وكان محدث زمانه . وطال عمره . قال غيره : روى كتب الادب عن ثعلب ، وأبي الفرج الاصبهاني . قال ابن ابي زيد رحمه الله تعالى : كان فقيهاً بمذهب مالك . وأديباً كاملًا . وكانت له جلالة وقدر . مسنداً في الحديث . قال القاضي ابو عبدالله : وتوفي ابو الطاهر سنة تسع وستين وثلاثمائة ومولده سنة سبع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

ابو عبدالله التستري

هو محمد بن احمد القاضي . من اهل البصرة . ويعرف بالتُّستري . وهو قريب لسهل بن عبدالتستري العابد ، ذي الأقاصيص العجيبة . أخذ عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن خشنان والبرنكاني ، وغيرهم من أئمة المالكيين . وسمع من أبيه ، وأحمد بن علي بن الحسن ، وابراهيم بن محمد الحلواني ، وجرير بن محمد الغطفاني ، وأبي عبدالله الزبيري ، وابي بكر بن ابي داود ، وموسى بن سهل بن عبد الحميد ، والحسن بن المثنى ، والحسين بن اسحاق ، والدميني ، ومحمد بن سليمان الباغندي ، وعبدالله بن جامع الحلواني ، واللؤلؤي وغير واحد . وكان له اتساع في الرواية والحديث ، وحظ من العربية . وكان ملازماً للسنّة ، نافراً من البدعة . حدث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الخلدي . قال الفرغاني : وأدرك سهلًا . وسمع منه حكايتين . قال : سمعته وهو يقول : من اصبح ولم يعتقد انه يمسي في القبر ، لعبت به الشياطين

طول يومه . قال : وسمعته يقول : الاكل على ثلاثة أصناف (فآكل)[١] يأكل نوراً ، وإيماناً ، من أول طعامه إلى آخره . وآخر : يأكل طعاماً . وآخر يأكل سرجيناً . فأما الذي يأكل نوراً وإيماناً من أول طعامه الى آخره : فالذي يسمي الله عز وجل عند كل لقمة ، ويحمده عند إساغتها . وأما الذي يأكل طعاماً فالذي يسمي الله أول طعامه ، ويحمده في آخره . وأما الذي يأكل سرجيناً : فالذي لا يذكر الله في أول طعامه ، ولا في آخره . او كما قال . فإني كتبته من حفظي . قال الفرغاني : وتوفي سهل وهو صغير ابن عشر سنين . مولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين . ووفاة سهل رضي الله تعالى عنه : سنة ثلاث وثمانين ومائتين . قال : وكان أبو عبدالله هذا ، عالماً بمذهب مالك . شديد التعصب له . ووضع في مناقبه نحو عشرين جزءاً . وقد طالعتها وانتقيت في هذا الكتاب في أخبار مالك عيونها . وقد أدخل جميع ما له فيها من كلام صاحب الاستيعاب ، في جامعه . وله كتاب في فضائل اهل المدينة ، والحجة . وكان ندب في ايام علي بن الجراح لتعقبه اهل مدينة الرسول ﷺ . فأقام بها زماناً طويلًا . ثم عاد الى العراق . وتقلد قضاء البصرة بلاده ، سنين . ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير ، لوحشة جرت بينهما . فصرف عن القضاء . وقصد الوزير المهلبي الى الاهواز ، فشكا اليه امره . فوعده بكل جميل ، ونوى صرفه الى القضاء ، فغير عليه . فعاد الى البصرة . فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة . فنبت به الدار ، وقصد بغداد سنة خمس وأربعين . فلقيه بها الشريف ابو عبدالله بن المراغي ، الصغير العلوي ، في بعض الطرق . فقال له : انت تقول ان الله يُرى يوم القيامة . وان القرآن غير مخلوق . فقال :

---

(١) ساقطة في الأصل .

نعم . فبصق في وجهه . وقيل انه لعنه وسبه ، أقبح سب . ففت ذلك في عضده ، وأعلّه وأحدث به ورماً . وقيل انه قال لولده : هذه علة لم أعتلّ بمثلها قط ، وأحسبها علة الموت . فاذا مت ، فلا تزدني على ثوبين تدرجني فيهما ، ادراجاً بثمن اربعين درهماً ، وتبخرهما بنصف اوقية عود ، وادفني عند قبر معروف ، فانها بُقعة مباركة . فمات رحمه الله تعالى ، في شهر ربيع الأول من السنة التي قدم فيها بغداد . وهي سنة خمس وأربعين المذكورة . وسنّه اثنان وسبعون سنة . وقد تقدم مولده رحمه الله تعالى.

بكر بن العلاء

القيشري . وهو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الحميم بن ملك بن ضمرة بن عروة بن شنوءَة بن سلمة الخير بن بشير بن كعب القشيري . كذا نسبه غير واحد . كنيته ، أبو الفضل . وأمه من ولد عمران بن حُصَين صاحب رسول الله ﷺ . وكذا حكى عنه محمد بن عمر ابن عيشون الطليطلي . وهو من اهل البصرة ، وانتقل الى مصر ، وهو من كبار فقهاء المالكيين ، رواية للحديث . وذكره ابو اسحاق الشيرازي في اصحاب إسماعيل . وقال الفرغاني وغيره : انه لم يدرك اسماعيل ، ولا سمع منه . وقد ذكر بكر ، اسماعيل في كتبه بالاجازة . ولا يبعد سماعه من اسماعيل . إذ قد ادركه بالسن ، كما تراه في وفاته ، وسنّه . سمع من كبار أصحاب اسماعيل وغيرهم ، كابن حسام ، والبرنكاني ، والقاضي ابي عمر وابراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفريابي ، وروى عن احمد بن ابراهيم ابن عبد ، وسعيد بن عبد الرحمان الكرابيسي ، ومحمد بن صالح الطبري ، وأبي خليفة الجمحي ، وغيرهم من أئمة الفقه والحديث . حدث عنه من لا يعد ، من المصريين والأندلسيين والقرويين ، وغيرهم . بل ممن حدث عنه

أبو عراك ، والنعال ، وأبو محمد النحاس ، وابن مفرج وابن عيشون ، وأحمد بن ثابت ، وابن عون الله ، وأبو زيد بن أبي عامر البستي . قال الفرغاني : كان بكر من كبار الفقهاء المالكيين بمصر . وتقلد أعمالاً للقضاء . وكان راوية للحديث . وأوله من البصرة . ثم خرج من العراق لأمر اضطره . فنزل مصر ، قبل الثلاثين والثلاثمائة . وأدرك فيها رياسة عظيمة . وكان قد ولي القضاء ببعض نواحي العراق ، وعده أبو القاسم الشافعي في شيوخ المالكية الذين لقيهم ، وأثنى عليه . وألف بكر كتباً جليلة ، منها : كتاب الأحكام ، المختصر من كتاب اسماعيل بن اسحاق . الزيادة عليه . وكتاب الرد على المزني . وكتاب الأشربة ، وهو نقيض كتاب الطحاوي . وكتاب اصول الفقه . وكتاب القياس . وكتاب في مسائل الخلاف . وكتاب الرد على الشافعي ، في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة . وكتاب الرد على القدرية . وكتاب الرد على من غلط في التفسير ، والحد ، ومسألة الرضاع ، ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم . ورسالة الى من جهل محل مالك بن أنس ، من العلم . ورأيت له كتاب احد الاصول ، وكتاب تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وكتاب ما في القرآن من دلائل النبوة ، وغير ذلك . وذكر ابو مروان بن مالك الفقيه ، القرطبي : ان بكر قال : احتبس بولي ، وأنا صبي نحو سبعة أيام ، فأتى بي والدي ، الى سهل . يعني : التستري ، ليدعو لي ، فمسح يده على بطني . فما هو إلا ان خرجنا بلت على عنق الغلام . توفي بمصر ، ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاولى سنة اربع واربعين وثلاثمائة . وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر ، وشهدت جنازته ، ودفن بالمقطم . قال ابو عبدالله بن عيشون : وأنشدنا بكر بن العلاء :

ومن شيمتي ان لا افارق صاحباً　　على حاله إلا سألت له رشدا
فان عادني ودي رجعت ولم اكن　　كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهدا

ابو علي محمد بن سليمان بن علي المالكي

البصري . القاضي بها . يروي عن زيد بن اخزم . وابي حفص القلاس . والنضر بن طاهر ، وبندار ، ومحمد بن عبد الملك ، حدّث عنه الدارقطني . وسمع منه بالبصرة ، ابو محمد بن اسماعيل .

ابو جعفر بن قتيبة

رحمه الله تعالى . هو احمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري ، البغدادي النسّابة . كان مالكي المذهب ، من اهل العلم ، والحفظ لكتب أبيه من حفظه . وكان يحفظها كما يحفظ القرآن . ويرد فيها من حفظه ، النقطة والشكلة . وما معه نسخة . كان أبوه : أبو محمد حفّظه إياها في اللّوح . وعدتها احدى وعشرون مصنفاً . كتاب المشكل . وكتاب معاني القرآن . وكتاب غريب القرآن . وكتاب عيون الأخبار . وكتاب مختلف الحديث. وكتاب غريب الحديث . وكتاب التفسير . وكتاب الفقه . وكتاب المعارف . وكتاب أعلام النبوة . وكتاب العرب والعجم . وكتاب الانواء . وكتاب الميسر . وكتاب طبقات الشعراء . وكتاب الشعر . وكتاب اصلاح الغلط . وكتاب أدب الكاتب . وكتاب الابنية . وكتاب النحو . وكتاب المسائل . وكتاب القرآن . سمع منه خلق عظيم ، من الجلة . بالعراق ومصر . كأحمد بن ولاء ، وأبي جعفر النحاس . وأبي عاصم المظفّر بن احمد . وأبي علي القالي ، وغيرهم من جلّة أهل الأدب والرواية . وكان مجلسه ، لعيون الناس ، وأعيان الفقهاء[1] . ولم يكن عنده حديث ،

---

(١) في (الأصل) النبهاء والتصحيح من — ر .

إلا ما في كتب أبيه . وولي قضاء مصر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة . وَرَدّها ولبس السواد وحكم في جامعها، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على فرض النساء . وكانت في خلقه حدّة . وتوفي في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين، بعد صرفه . وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهر . **وله ابن اسمه عبدالواحد**، روى عن ابيه . سمع منه أبو عبدالله الوشاء المصري.

ومن اهل مصر

ابن القرطي

هو ابو اسحاق : محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة بن داود ابن سليمان بن ايوب الصيقل بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . كذا حكى ابو القاسم بن سهل الحافظ . وذكر انه نسب له نفسه كذا . يقال ابن عمار بن عبس، وعبس بن مذحج ويعرف بابن القرطي . بقاف مضمومة وراء ساكنة وبعدها طاء مكسورة وياء النسب . قال الفرغاني : كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته، وأحفظهم لمذهب مالك، مع التفنن في سائر العلوم، من الخبر والتاريخ والأدب، الى التديُّن والورع . وذكر انه كان يلحن . ولم يكن له بصر بالعربية، مع غزارة علمه، وكان واسع الرواية كثير الحديث، مليح التأليف . قال ابن مفرّج العنسي : هو شيخ الفتوى وحافظ البلد . وكذلك قال ايضاً ابن ابي زيد فيه . وقال الشيرازي : واليه انتهت رئاسة المالكيين بمصر، ووافق موته دخول بني عبيد الروافض، وكان شديد الذمّ لهم . ويقال انه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم . ويقول : اللهم أمتني قبل دخولهم مصر، فكان كذلك . قال القابسي : أرسل معزّ بنى عبيد، قبل دخوله مصر، الى ابي اسحاق بن شعبان، صلة

من مائة مثقال ، وكتاباً مع رسوله ابن الديلمي . فقرض ابن شعبان من الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » وأحرق باقيه ، في الشمعة أمام الرسول، ورد المائة عليه ، وقـــال للرسول : لولا انه ثبت عندي انك سنّي ، ما خرجتَ من هذه الدار ، ولجعلتُ من يقتلك . وذكر لي أن أبا الحسن القابسي وأبا محمد بن أبي زيد رحمهما الله تعالى ، وغالب ظني انه أبو الحسن، كان يقول في ابن شعبان : انه ليّن الفقه ، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقات اصحابه ، واستقر من مذهبه . قال ابن حيان : كان الحكم المستنصر ، أمير المؤمنين بالأندلس ، فوجه كل عام الى كل واحد منهم مائة مثقال ، وبضعفها لأبي اسحاق . وفعل ذلك بعده ، صاحب القيروان . فردها ابن شعبان . فاعتذر له . فأعرض عنه ابن شعبان . ولم يوافقه على قبوله اياها. وألف كتابه الزاهي الشعباني ، المشهور في الفقـــه . وكتاب في احكام القرآن . وكتاب مختصر ما ليس في المختصر . وكتاب مناقب مالـك . وكتاب شيوخ مالك . وكتاب الرواة عن مالك . وكتاب جماع النسوان وكتاب مواعظ ذي النون الأخميمي . وكتاب النوادر . وكتاب الاشراط وكتاب المناسك . وكتاب السنن من الوضوء . قال الفرغاني : وتوفي ابن شعبان يوم السبت ، لأربع عشرة بقيت من جمادى الاولى ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . ودفن يوم الأحد ، وقد جاوز سنه ثمانين سنة . وصلى عليه أبو علي الصيرفي رضي الله تعالى عنه ، وخلق عظيم .

أبو علي الحسين

ابن ايوب بن سليمان المعروف بالصيرفي . قال الفرغاني : كان من وجوه

المالكيين بمصر . مقدّماً فيهم مع عفة وسعة جاه . وكان اليه أمر الوقت بمصر ، وأعمالها . وتوفي في ذي الحجة ، بعد ابن شعبان ، بنحو سبعة أشهر ، في السنة التي مات فيها . وحضر جنازته كافور ، امير مصر ، وقلّ من تخلّف عنها . ودفن بالمقطّم ، وهو ابن اربع وتسعين سنة .

ابو الحسن السلفاني (١)

رحمه الله تعالى . اسمه علي بن جعفر بن احمد القاضي . روى عن ابن ابي مطر . يروى عنه ابو الحسن القابسي . وابو زيد بن ابي عامر الكتامي ، من اهل سبتة . وكان اخذ مشيخة المالكيين بمصر . ثم نزل جزيرة اقريطش . قال ابو الوليد الباجي : هو فقيه معروف . قال الفرغاني : وكان اهل اقريطش كتبوا الى مصر ، يسألون ان يوجه اليهم من يفقههم . ويتقلد حكمهم . فوقع الاتفاق عليه . فخرج اليها واقام بها ، الى ان دخلها الروم ، واستحوذوا عليها . من سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها الى وقتنا هذا . ردها الله تعالى لدار الإسلام ، بمنه .

محنته وأخباره في أسره

وكان ابو الحسن فيمن أسر بأقريطش . وحمل الى القسطنطينية ، دمرها الله تعالى . وجرت بينه وبين نقفور الطاغية ملكها مناظرة . قال السلفاني احضرني نقفور ليلاً ، بالقسطنطينية . فكان أول ما خاطبني به ان قال لي :

(١) في (الأصل) التلباني . و – ر – مرّة تجعله التلباني وأخرى السلفاني ؟.

ما علمت انك هاهنا، حتى عرفت انه مات ابنك اليوم . فذكر لي أمرك . فتذكرت أمرك . فدعوت له . ثم قال لي : انت تقول الخير من الله والشر من الله . قلت : نعم . وذلك ان النصارى كلهم على مذهب القدرية في الاستطاعة . فقال لي : نقفور . فكيف يقدر[1] عليه . إذ هذا ظلم، لا يشبهه . فقلت له : لم يظهره الى ما خلق، مسيطر . قلت له : هل كان حقاً عليه ان يخلق أم لا ؟ فلم يجد جواباً . ثم قال لي : عيسى بشّر به جميع الأنبياء . ونبيُّكم لم يبشّر به احد من الأنبياء . فقلت له : نبيّنا قد بشر به، جميع الأنبيـــاء ايضاً . قال ما وجد منه في كتابكم، فهو عندنا . فقلت له : انا أوجده في كتابكم، وكتابنا . قال : لئن لم تفعل تموت . قلت : مَنْ يحكم بيننا اذا اختلفنا ؟ قال : اليهود . قلت اعداؤنا، واعداءكم، كيف تحكم علينا ؟ فسكت . فقال لي ايضاً : وانتم لم تجمعوا على نبيّكم . فانّ منكم من يقول : أنّ النبي عليّ . فقلت : ليس من يقول هذا عندنا مسلماً . فجسرت فقلت : وانتم ايضاً مختلفون في البـاري تعالى . وذكرت له مقالاتهم . فقال لي في بعض كلامه خرج (رجل[2]) فأظلته سحابة . فنظر فيها، فعمي . وكان فيها عيسى . فقلت : وهذا ايضاً من أعجب العجب . أن أقام عيسى بين الناس مدة، ينظرون اليه، وينظر اليهم، ويكلمهم، فلم يعمَ من ينظر اليه، ويكلمونه فلما تباعد، عمي من نظر اليه . فسكت . وتكلم معي في غير هذا ايضاً . فرأيت انه نظر في شيء من الكلام لم يحسنه، وذهب به العجب مذهبه . وكان صاحبه رجل من معتزلة البصرة، طرق له شيء من الكلام هوسه .

---

(١) – ر – فكيف يعذّب عليه وبالأصل يقدر عليه .
(٢) كلمة، ساقطة من الأصل .

أبو بكر محمد بن سليمان

ابن ابي شريف . واسمه ابراهيم بن عبدالله المهلب . القضاعي الحويكي الحويسي . وقد ذكرناه . وابو بكر هذا ، من فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين في جامعه . يروى عن محمد بن مكي الخولاني ، وعن ابي الحسن ابن تدمير ، روى عنه ابو القاسم الجوهري ، ويحيى بن عابد ، وابو الحسن القابسي . وذكر ابو القاسم بن أبي يزيد[١] في تاريخه : ان أبا بكر هذا ، هو الذي حجّ بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، باجتماع من حضر الموسم ، لفتنة كانت بالموسم . فصلى بالنّاس في مسجد إبراهيم عليه السلام .

أبو القاسم بن النحّاس رحمه الله تعالى

من كبار فقهاء المالكية بمصر . وكانت له حلقة تلي حلقة ابن شعبان بجامع الفسطاط . ذكر ذلك الفرغاني ، رحمه الله تعالى .

أبو بكر بن مهي[٢] رحمه الله تعالى

من فقهاء هذه الطبقة . ودرس بجامع الفسطاط . مكان أبي بكر بن أبي الأصبغ بعد وفاته . ذكره الفرغاني .

أبو الذكر محمد[٣]

ابن يحيى بن مهدي التمّار . من اهل أسوان . قاضي مصر . قال الشيرازي : تفقه بالمغامي ، سمع منه ابو الطاهر محمد بن عبد الغني . ولي قضاء

---

(١) في (الأصل) زيد .
(٢) في (الأصل) نصر وفي – ر – غير واضحة أهي فهير ، أو مهير .
(٣) لعله نفس المترجم له قبل ذلك – لاحظ ترجمته .

مصر . سنة احدى عشرة وثلاثمائة . خليفة لأبي يحيى عبدالله بن مكرم ، لما ولي قضاءها . وهو ببغداد . كتب الى الطحاوي ، وعلي بن احمد بن سليمان ، وموسى بن عبدالله ، وعبدالله بن محمد السجستاني ، في اختيار رجل يرضونه . ينظر بين الناس . فوقع اختيارهم عليه . ثم ولاه ابن طفح ، بعد سنة ثلاثين وثلاثمائة ايضاً . النظر بين اهل مصر ، عند موت القاضي أبي بدر الصيرفي . قال ابن حارث : كان فقيه مصر في وقته . وكانت له حلقة في جامعها . وبه كان يلوذ كل مالكي ، إلا قليلاً . وتناظر عنده فقهاء من القرويين ، ابو محمد العتمي وابو الفضل المهلبي . وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط ، من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهر الى العصر . وذكر بعضهم انّ أبا بكر بن الحداد ، الشافعي ، أيام نظره في قضاء مصر . تقدم اليه رجل جحد ابنة له من زوجته . فنظر في لعانها . ووعد النزول فيه بعد العصر ، للجامع . ويجلس على المنبر ، للعان . وأعدّ رجلاً يضرب على فم الزوج عند فراغه . وأمره [أن] يضرب على فم المرأة عند فراغها . ويقولا انها موجبة على مذهبه . مذهب الشافعي . وتبادر الناس للاجتماع لذلك . فتلطف ابو الذكر ، بالرجل ، حتى اعترف بالبنت ، وبالمرأة حتى أعفته من الحدّ ، ورفع الأمر الى أبي بكر بن الحداد . فعلم انه قطع به عن مراده بأمر : — بحمل البنت على ابيها ، والنداء عليهما بمصر — : هذا الذي جحد ابنته فاعرفوه . وأمر بايقافها بمجلس ابي الذكر . قال ابن حارث رحمه الله تعالى : وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة . وذكر الشيرازي غير هذا . والذي يأتي على ما تقدم ، من ولايته ، ان وفاته بعد هذا كله ، والصحيح ان وفاته سنة احدى وأربعين وثلاثمائة . هكذا قيدها ابن ابي يزيد في تاريخه ، في المصريين ، سنة وفاة ابي بكر الصموت ، بها .

مؤمّل بن يحيى

اخوه . رحمه الله تعالى . اكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية . ووجدته بخط بعضهم : مكسورة مع التشديد في الوجهين . جلس مجلس اخيه بعد موته . وكانا معاً ممن يدرّس في جامع الفسطاط . سمع مؤمّل من حمديس ومحمد بن عمر ، وأحمد بن محمد بن عبدالعزيز ، وأبي الطاهر محمد بن جعفر البرسيمي . سمع منه حمزة الحافظ ، وسلمة بن سعيد الاسبحي ، وابو القاسم الجوهري ، رحمهم الله تعالى .

ابو جعفر

احمد بن محمد بن هارون بن موسى ، المعروف بابن الاسواني . من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين بجامعه ، من هذه الطبقة . يروي عن ابي القاسم بن مدى ، ومحمد بن عمر بن النفاح الباهلي ، وموسى ابن عبدالله بن ابي مروان ، وغيلان البداري ، وابي طالب الخشاب . روى عنه أبو القاسم بن يحيى الحضرمي ، وعبد الغني بن سعيد الحافظ ، وأبو الحسن ابن الطفال ، وأبو الحسن بن فهر ، وابو هارون الصديني الفارسي ، رضي الله تعالى عنهم .

ابو مطر

حسن بن علي بن عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي مطر العامري . تقدم ذكر ابيه . فقال ابن ابي يزيد المصري : ولي قضاء مصر ، عند وفاة أبيه ، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . قال الفرغاني : وهو شيخ صالح ، يروي عن ابي الحسن احمد بن محمد بن خزيمة . روى عنه ابو القاسم المكتب خلف

ابن محمد . قال الفرغاني : ولما توفي ، ولي ابنه بعده ، ولم يسمه . قال القاضي : ولده اسمه عبدالله . وقد ولي بعده ابنه ، علي بن عبدالله . قال أبو ذرّ : وسنذكره بعد ان شاء الله تعالى . وذكر الفرغاني ان وفاة أبي مطر سنة سبع وثلاثين ايضاً . رحمه الله تعالى .

ابو الحسن احمد

ابن عبدالرحمن بن حُبَيْش بن سليمان بن برد . مولى حبيب . تقدم ذكر سلفه . وهو بيت جلالة في العلم بمصر . تكرر فيهم العلم والحديث والفقه ، من سليمان جدهم ، صاحب مالك رضي الله تعالى عنه الى هذا الوقت .

عمر بن محمد

ابن ابي حجر ، ابو حفص . قرطبي . ولزم فسطاط مصر . وحدّث بها عن ابن النفاح وغيره . ورأس بها في الفتيا ، على مذهب مالك . حدّث عنه من الأندلسيين العايدي ، ومحمد بن احمد بن يحيى . قاله القرطبي رحمة الله تعالى .

ولد ابي بكر

محمد بن رمضان بن شاكر ، الحميري . وكذا قرأت نسبه بخط الحكم ، امير المؤمنين . وأبوه احد مشاهير فقهاء المالكية بمصر . وكانت له حلقة بجامعها ، مع ابي بكر الحداد ، وأبي جعفر الطحاوي ، وطبقته . وقد ذكر ابن ابي دليم ولده هذا . وقال : كان صاحب حجة المالكية في وقته ، والمناظر دونهم ، ولم يذكر باسمه . وكذلك في كتاب ابن حارث ، إلا

أني وجدت أبا مروان الضبي ، ذكر ابا الحسن عــلي بن يعقوب الزيات ، المعروف برمضان . وذكر له زيادة اقوال بعض الفقهاء ، في مختصر ابن عبد الحكم . على ما زاده البرقي . فلا ادري أهو ذاك غلط في اسم ابيه ، أو هو أحد آل رمضان . والله تعالى اعلم . والتأويل الاول اشبه .

ابو محمد

عبدالله بن احمد بن القاسم بن يوسف بن موسى الانصاري ، المعروف بابن بهلول . اندلسي الاصل ، من وشقة . وسكن مصر . وسمع الصموت[١] والفرغاني ، وابا بكر بن داود البغدادي . واعتنى بالتاريخ والخبر ، وهو كان الغالب عليه مع الادب . وصنّف . قال ابو محمد الفرغاني : كان عالماً متفنناً ، حافظاً ، متقدماً في فنون العلم ، له نظر ثاقب ، وشعر حسن . قال ابن الفرضي : دخلت عليه بمصر ، وهو عليل ، فقال : ناولني تلك المحبرة فأنشد :

يا خدّ إنك إن توسّد ليِّنــاً وسِّدتَ بعد الموت صمّ جبال
فافعل[٢] لنفسك صالحاً تنجُ به فلتندمنّ غــداً إذا لم تفعل

وتوفي بمصر في ذي القعدة سنة ثمان واربعين وثلاثمائة .

ومن الشاميّين أبو بكر

محمد بن علي النابلسي . كبير أهل مدينة الرملة . وفقيه مطاع في بلده .

---

(١) هو ابو الذكر محمد بن يحيى المتقدمة ترجمته قريباً .
(٢) فاهْدِ لنفسك -- ر .

مسموعاً فيه . يتبع الرأي . وكان فقيهاً زاهداً . مالكي المذهب ذا رئاسة وظهور . وكان شديداً على بني عبيد ، حين ملكوا مصر والشام ، ذامًّا لهم ، منفراً للعامة عنهم . قائـلًا لهم . قال ابن سعدون : وكان شيخاً صالحـاً . قال ابو اسحاق الرقيق في تاريخه : هو رجل معروف بالعلم ، وكان يفتي في المحافل ، باستحلال دم من أتى من المغرب[1] . ويستفز الناس لقتالهم . يريد بني عبيد . قال : وكان أغلظ عليهم من القرامطة . قال القاضي رضي الله تعالى عنه : وإنما سلك في هذا ، مسلك شيوخ القيروان في خروجهم عليهم ، مع ابي يزيد ، لاعتقادهم كفر بني عبيد قطعاً . وقالوا لأبي يزيد : أنت رجل من اهل القبلة ، نقاتل بك ، من كفر بالله ورسوله .

ذكر محنته رحمه الله تعالى

ومما ذكره الرقيق ، وابن أبي يزيد ، وابن سعدون ، وكان رحمه الله تعالى ، لما قام الأعصم القرمطي الجنّابي ، ونهض الى الشّام ، واسمه الحسن . فرأى المنصور . وأتى من موضعه بالاحساء ، فحل بالرّملة بجيوشه . سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . وأمامه أميرها ، لا يسع أبي بكر إلا مداراته على بلده ، لئلا يستبيحه . فأدخله الرملة . ولم يخالفه أهل البلد . وَوُقـوْا كثيراً من شره ، ثم زحف الأعصم ، الى مصر ، وحصر القاهرة . وبها العبيدي ، صاحب القيروان الملقب بالمعز إثر وصوله اليها . وغلامه جوهر الصقلي ، الى ان هزموا الأعصم ، وفر أمامهم الى بـلده ، الاحساء . وذلك في سنة اربع وستين . وانبعث عساكرهم . فخرج ابو بكر النابلسي ، من الرملة خائفاً منهم ، الى دمشق . فلمـا حصل بها ، قبض عليه بعض

---

(١) أي مع بني عبيد .

عظمائها ، وحمل الى مصر مع ابنه ، في جملة الأسرى الذين قبض عليهم في الهزيمة . وكانوا نحو (ثلاثمائة[١]) فشهروا على الجمال ، وأمر بضرب أعناقهم على النيل ، ورمي جثثهم به ، إلا النابلسي ، فانه أمر ان يسلخ من جلده . وقال لجوهر : عرِّف السلطان ، اني أفدي نفسي بخمسمائة الف . فدخل جوهر ثم خرج . فقال : اذهبوا به واسلخوه . فرمى بنفسه ثانية . فلطم شديداً ، وحمل بهذا الى المنظر ، فطرح على وجهه بالأرض ، وجلس على صدره ووركيه ، ومسك جداً . وشق السلاخون عرقوبيه ، ونفخ كما تنفخ الشاة . ثم سلخ ، وهو في كل هذا يقرأ القرآن بصوت قوي ، وترتيل . الى ان انتهى السلخ الى كتفيه . فتغاشى . ثم مات . فصلب جسده ، ناحية . ثم جلده ، بعد ان حُشي ناحية . رحمة الله تعالى عليه . وذكر ابو الحسن بن جهضم في كتابه ، في صدق فراسة المؤمن . قال : لما قدم ابو الحسن علي بن محمد بن سهل ، الرملة . خرج اليه جماعة يتلقونه ، ومنهم والد ابي بكر النابلسي ، وابنه ابو بكر معه . فلما نظر الشيخ اليه ، قال : مرحباً بشهيد مصر . وكان هذا في سنة عشرين ، واستشهد في التاريخ المتقدم بعد هذا ، بنيف واربعين سنة . وذكر ابن جهضم : ان قتله كان سنة ثلاث وستين . والأول أصح . قال ابن سعدون : لما أُتي بأبي بكر ، وبابنه أسيرين ، اختار الشيخ ان يقتل ابنه قبله . حتى يحتسبه ، ويكون في ميزانه . فكان ذلك . فدعا الله على فاعله ان يفجعه الله بابنه . وكان لمعد ابن ، اسمه : عبدالله . لقبه المهدي . ودعى له ، وفيه دَعَاوي . فقبل الله دعاء الشيخ ، وأماته في حياة أبيه ، وأفجعه به . قال القاضي عياض : رأيت مثل هذه الحكاية لغيره وحكيت لنا من طرق ، عن عبدالله

---

(١) بالأصل ثمانمائة .

ابن يربوع من اهل بلدنا ، وكبيره ، وفقيهه ، حين قتله (بسوق[١]) أحد أمراء سبتة ، هو وابنه احمد ، انه اختار تقديم ابنه . فان كان هذا باللفظ والرغبة ، فهو خطأ في الفقــه . وغفلة عظيمة في العلم . لانه معين على تقديم من قدمه ، معجلاً له قبل نفسه ، ولعل القدر لو قدّر ، فحال بينه وبين ولده ، ونجاه من القتل ، بلطف من ألطاف الله . غير واحد ، عن قتل اصحابه . ولعلها ايضاً كحكاية أبي الحسن النّوري ، حين قدم الصوفية ببغداد ، للقتل . فمرّ الى السيّاف متقدماً ، سابقـاً لهم . قال : أتصدّق بهذه الساعة التي أقتل فيها عن اصحابي ، وهذا لا شك ، معين على نفسه ، وتقديمها لما لعل الله يلطف به في الساعة ، لو تأخّر ، وينجّيه .

ومن أهل افريقية ابو بكر بن اللباد

واسمه محمد بن محمد بن وشاح . مولى الأقرع . مولى موسى بن نصير اللخمي . وكان وشاح حائكاً ، من اصحاب يحيى بن عمر ، وبه تفقه . وأخذ عن أخيه محمد بن عمر ، وابن طالب رحمه الله تعــالى . وحمديس القطان . واحمد بن يزيد ، وعبد الجبــار بن خالد ، والمغامي ، واحمد بن ابي سليمان ، وسمع من الشيوخ الذين كانوا في وقته : كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي ، المعروف بابن الجزار . وحبيب بن نصر ، وأبي عمران[٢] البغدادي . واحمد بن يزيد ، وأبي الطاهر . ومحمد بن المنذر . والزبيري ، وأبي محمد عبدالله بن محمد بن معمر ، وزيدان ، وغيرهم . سمع منه حماد ابن إلياس ، وتفقه به ابو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى ، وابن حارث ،

---

(١) في (الأصل) ميمون .
(٢) في (الأصل) زيادة العوادي .

وغيرهم . وممن روى عنه زياد بن عبد الرحمن القروي ، ومحمد بن الناظور ، ودراس بن اسماعيـــل . ولم يذكر له رحلة ولا حجّ .

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه

قال ابن حارث : وكان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب . وله حظ وافر من الفقه ، والحفظ . شغله : اسماع الكتب عن التكلم في الفقه . وكانت مذاكرته تعسر ، لم يشفع به لضيق في خلقه . وكان خلقه سيئاً . قال ابو العرب : وكان فقيهاً جليل القدر ، عالماً باختلاف اهل المدينة ، واجتماعهم ، مهيباً مطاعاً . قال ابن حارث : وكان اولاً يكتب لابن الخشاب ، اذ كان على مظالم القيروان . وكان الغالب على خلقه الحرج . وفي تعليق ابي عمر : انه كان من اهل الحفظ ، والضبط لكتبه ، حافظاً . وذكره ابو بكر بن عبد الرحمن فأثنى عليه بالدين والورع والزهد . قال : وكان من الحفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين . وذكر عن الابياني انه قال : انما انتفعت بصحبة ابن اللباد . ودرست معه عشرين سنة . وقال محمد بن ادريس : صحبت العلماء بالمشرق والمغرب ، ما رأيت مثل ثلاثة : ابي بكر ابن اللباد ، وابي الفضل (المَمْسي)[1] ، وابي اسحاق بن شعبان . وذكر بعض ثقات اصحابه : انه نظر الى رجليه بعد ان فلج ، وقد تغيرتا ، وانتفختا ، فبكى ثم قال : اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزول الاقدام . وانت العالم بهما ، والشاهد عليهما ، انهما ما مشتا لك في معصية . وألّف ابو بكر كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيين صلى الله وسلم عليهم اجمعين . وهو

---

(١) غير واضحة في الاصل . – انظر التعليق ١ ص ٣١٣

كتاب اثبات الحجة في بيان العصمة ، وكتاب فضائل مالك ، وكتاب الآثار والفرائد عشرة اجزاء .

ذكر اخباره وإِجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله

قال محمد بن ادريس : كنا يوماً عند ابن اللباد نقرأ عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة . فسأل الشيخ خادمه عنها . فقالت : جعفر بن النوام يطارد الحمام . فقال : اللهم اصلحه . فما كان الا بعد يوم او يومين ، حتى قرع علينا الباب ، فأذن له . وجلس في الحلقة . فقال له الشيخ : اجلس يا مؤمن الى ان نفرغ . وكان اجداده كلهم عراقيون . فواظب [على] السماع ، وانتفع بدعائه ، ولزم السبائي وبلغ من العبادة مبلغاً عظيماً . وحكى المالكي انه دعا على ثلاثة ، فأجيبت فيهم دعوته . اما احدهم ، فدعا عليه بالجنون ، وعلى الآخر بالعمى ، فرأيتها كذلك ، وآخر بالجلاء ، فمات في بلد السودان . قال محمد بن ادريس لأبي بكر (ابن اللباد : استخلصت لك)[1] دَيْناً بثلاثين ديناراً ، ففرح بها ، وأقبل يصبها من يد الى يد ، ويقول : زكّها . فوالله ما زكيت قبلها قط . قال : وادخل على عبيد الله صاحب افريقية ، فأقبل عليه ، وقال : يا محمد انت منا ، وبلدك . في كم من العيال انت ؟ فأخبره . فقال نفرض لك في بيت المال ما يكفيك ، من النفقة ، والكسوة وغيرها . فقال : قبلت ، ولكن يترك ذلك في بيت المال ، حتى احتاج اليه . قال : وكانت له امرأة سليطة ، تؤذيه بلسانها . فحكى انها قالت له يوماً : يا زاني . فقال : سلوها ، فبمن زنيت ؟ قالت: بالخادم . قال : سلوها لمن الخادم . قالت : له . فقال له اصحابه : طلقها،

---

(١) ساقط من الاصل والنسخ ، والزيادة يقتضيها السياق .

ونحن نؤدي حقها . فقال : اخشى إن طلقتها ، ان يبتلي بها مسلم . ولعل الله دفع عني بمقاساتها بلاءاً عظيماً . فقال : بل حفظتها في والدها ، فاني خطبت الى جماعة فردّوني ، وزوجني هو لله تعالى . وكان يفعل معي جميلاً . أفتكون مكافأته طلاقها ؟ وكان يقول : لكل مؤمن محنة . وهي محنتي . قال ابن ادريس : شوّر رجل ابنته بشوار حسن ، كثير . فعجب الناس منه ، وحضر ابو بكر بن اللباد ، فانصرف الناس يهنئون صاحب الشوار . فقال ابو بكر : لا أخلف الله عليك بخير ، فقد كمدت جارك ، وعضلت ابنته ، وخالفت سنّة رسول الله ﷺ . فجعلت انظر اليه ، فقال لي : يا أبا عبدالله ، ان ازهد الناس في العالِم ، قرابته وجيرانه . وقال مرة اخرى في مثلها : ما قرب الخير من قوم قط ، إلا زهدوا فيه . وذكر الاجدابي : ان ابا بكر ، جلس يوماً عند اسماعيل المؤدب جاره ، ليتفرج ويرى الناس . فكان الناس اذا جازوا من ذلك الموضع رجعوا من طريق آخر هيبة له . فقال : ما بالهم ؟ فقالوا : من اجلك وهيبتك . فقال : انما جلسنا في هذا الموضع لنتفرج . لا لأن نضرّ بالناس في طريقهم . ثم قام . وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان ، ويقول لمن انكر عليه ذلك . قال : ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفّار . قال : وحضور السبت مما يغيظ بني عبيد . ورفع الى المهدية لعبدالله ليتولى قضاء صقلية ، فاعتذر ، وقال : صرت في حد ، لو كنت على القضاء لوجب ان لا أولّى . فكيف أبتدىء وقد كبرت سني ، ودخلتني زمانة . ثم عرض لهم قضاً من كفه اليمنى ، قد تسمّح . وكان ابو بكر يقول : اكبر شيء من محقه ، وكلام لين .

ومن اخباره

رحمه الله تعالى . قال ابو بكر : ادركت بالقيروان اقواماً ، كانوا

اغنياء فافتقروا . وما ذاك الا انهم اتجروا في الحنطة في إبان الشدائد . قال : وحدثتني امرأة سماها ، توفي ابن لها بالفسطاط ، فقدمت القيروان . قالت : وكنت اخرج الى باب سلم ، كل وقت ، فأبكي الى جانب قبر . فرأيت في المنام : كأني هناك . فاذا اهل القبور قعود ، على قبورهم . الرجال والنساء . فسمعتهم يقولون : قد جاءت هذه المرأة تبكي . ألها عندنا قبر تبكي عليه ؟ فقالوا : لا . فقالوا : لم تؤذينا ببكائها ؟ فلطمني ميت ، لطمة بيده الشمال ، في خدي اليمنى . فقلت : لم تلطم وجهي ؟ وقد مسست به الركن والحجر . فقالوا لي : حزنك بمصر ، وتؤذينا ها هنا . فانتبهت ، وأثر اللطمة في خدها . فكشفت لي وجهها ، وفيه اثر السواد . فأقام نحو اربعين يوماً ، ثم ذهب . قال ابو بكر : خرجت امرأتي في فرح ، فبت وحدي . فكلمني جني من ناحية[1] الدار . فقال لي : امرأتك تلبس المعصفرات وتحبسها في مسكننا . فقلت له : ومن اين لك عندنا مسكن يا شيطان ؟ فقال لي : ولا تدري ما قلت لك ، من ديك افرق . فلما قال هـــذا ، أدركني منه شيء . قلت : هذا حرز في دجانة . وكان أبو بكر يتخذ ديوكاً . فيجد فيهم امواتاً . كان ذلك الجني يخنقهم . لأن الديك الأفرق يطرد الشياطين .

محنته وأخباره فيها

كان اصل محنته ، انه صلى على جنازة استؤذن لها . وقد حضر ابن ابي المنهال القاضي ، حينئذ ، بجنازة اخرى . كلم عليها . فصلى ابو بكر ابن اللباد . ومد رجليه . واستدبر القبلة . ولم يصلّ وراءه في جماعة منهم. فشق ذلك على ابن ابي المنهال ، واغرته به المشارقة فوجه وراءه جماعة منهم

---

(١) في الاصل زاوية الدار .

فلما دخل ، قال له : اجلس . ثم عقد عليه محضراً بشهادة القوم ، بفتحه بابه ، وانتصابه للفتوى ، والسماع ، بخلاف مذهب امير المؤمنين . وانه يلبس السواد ، ويخضب في الأعياد . فقال له ابو بكر : لمن ادعو ؟ قال : لبني أميّة . يلبسون السواد . وأراد فضيحته عند من حضر . ثم قال له ايضاً : بان الخطبة لا تكون بأقل من خمسين رجلاً . وداري لا تحمل ذلك . ثم قال له : ومتى كان هذا : بعد صلاة الجنازة او قبلها ؟ فقال له ابن ابي المنهال : وأي حجة لك في ذلك ؟ فقال : ان كان قبل الصلاة عليها ، فقد غششت امير المؤمنين ، اذ كتمت عنه هذا . وإن كان بعدها ، فأنت خصمي ، ولا يقبل قولك . فأمر ابن ابي المنهال بسجنه . فجاء الغلام ليأخذ بيده ، فانتهره ، وقال : دع . اشهدكم أني محبوس . ومضى الى السجن . فوجد فيه المراودي . وكان سجن على سب النبي ﷺ . فلما دخل الشيخ تلقاه . فأعرض عنه . فقال المراودي : والله اني لأبغضك قديماً . فقال ابو بكر : الحمد لله يا فاسق ، الذي لم يجعل في قلبك بغض النبي ﷺ وحبي . فأقام مسجوناً حتى ذهب محمد ابن اخيه الى المهدية . فأخبر بذلك البغدادي . وكان يحبه . فسعى له عند عبيد الله ، حتى امره ان يكتب الى ابن ابي المنهال بإخراجه من السجن ، على ان لا يفتي ولا يجتمع اليه احد . ولا يفتي الا بمذهب السلطان . وكتب في رقعة داخل الكتاب ، وقال : ما هذا الذي فعلت ! عمدت الى عمدة بلده ، فأحدثت فيه هذه الاحدوثة ، وأثرت البلد ! وهذا مما كرهه أمير المؤمنين . فلا تعد الى مثل هذا . فلما وصل الكتاب أخرجه ، وشرط عليه أن لا يخشن عليه الجواب . فلما رفع مجلسه ، وقال هذا كتاب امير المؤمنين ، عهد فيه أن لا تفتي ، ولا يجتمع اليك احد ، وان مرضت فلا تعاد . فقال ابو بكر : هذه مسألة لم تنزل بعد . ثم خرج الى المهدية ، فقصد البغدادي ، فذكر وصوله لعبيد الله . فقـــال له :

اكتب له كل ما يحب ولا تدخله عليّ . فكتب سجلاً أن لا ينظر في أمره ابن أبي المنهال . فأراد أن يأخذه . فقال له البغدادي : ليس مثلك ، يحمل عناية امره ? تصل الى بلدك ، ويصل مع البريد اليك ذلك . وبقي أبو بكر ، لا يسمع إلا في خفية . فلزم داره ، وأغلق بابه . وكان ربما خرج الى المسجد ، فيأتي الطلبة الى بابه ، فتفتح لهم خادمه ، فاذا اجتمعوا أتته . فيدخل ، وتغلق عليهم ، فيقرأون . وكان منهم أبو محمد التبان ، وابن أبي زيد رحمها الله تعالى . وغيرهم . وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم ، حتى تبتل بأعراقهم . فأقاموا على ذلك الى أن توفي رحمه الله تعالى . وكان قد امتحن أيضاً ، على يد التاهرتي ، طلبه بوديعة . قال له : لا أعرف ما تقول . ولا أودعني هذا الرجل شيئاً . ولا أعرف من هو . ولا رأيت هذا العدد قط ، إلا على مائدة صيرفي . فدعا أعوانه ، فأخذوه وبطحوه على وجهه . وجلس احدهم على أكتافه ، والآخر على رجليه . وضربوه ثلاثة عصي . فقال : اصبر اكلمك . فقال : دعوه . فما رق قلبي لأحد رقته عليه . قال ابن ادريس : لما امتحن أبو بكر على يد التاهرتي ، وضرب إليتيه ، قال : تضرب إليتين والله ما عصتا الله قط . وتوفي في منتصف صفر يوم السبت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، قبل دخول أبي يزيد القيروان بخمسة أيام . وأظهر أهل القيروان بسبب ظهور أبي يزيد بينهم : الترحم على أبي بكر ، وعمر . ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبي ﷺ . وهدموا بيوت المتقلبين . وكان فلج آخر عمره . ورثاه أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى ، بقصيدة طويلة أولها :

يا من لمستقرب في ليلة حزناً مستوطن من بقايا أية وطنا
يا عين فابكِ لمن بفقده فقدت جوامع العلم والخيرات إذ دفنا
لهفي على ميّت ماتت به الخيرات قد كان أحيا الدين والسننا

نفسي تقيك أبا بكر، ولو قبلت، فدتك من كل مكروه اليك دنا
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها فنحن بعدك نلقى الضيم والفتنا
ونحن بعدك أيتام بغير أب إذ غيب التوب عنا وجهك الحسنا

ومنها ذكر محنته وذكره :

قد كان يعتز بالرحمان إذ قصدوا لذلّه بهوان السجن إذ سجنا
كم محنة طرقته في الآله فلم يَجِدْ لذلك إذ في ربه امتحنا
بل كان حصناً لدين الله ينصره ويحتمي مغضباً لله ان فتنا
إن صال في الحق لم يرهب عواذله ولا ملامة من في قوله طعنا
حتى استنار به الاسلام في بلد لولاه مات به الإيمان واندفنا
الفقه خلّته، والعلم حلته والدين زينته والله شاهدنا
أب لأصغرنا كفل لأكبرنا وفي النوازل ملجانا ومفزعنا
يا من هو العَلَمُ المشهود منظره ومن تأدب بالتقوى وأدّبنا
ومن به تكشف الظلمات إذ نزلت ومن بدعوته الرحمان ينفعنا

لقمان بن يوسف الغساني

كان بالقيروان . وسكن صقلية مدة . ثم استوطن تونس . فسمع من يحيى بن عمر، وعليه اعتمد . وعيسى بن مسكين، وحماس، وعبد الجبار، وابن بسطام، وغيرهم من اصحاب سحنون . وحجّ، فسمع بمصر كثيراً . وأخذ عن علي بن عبد العزيز، ويحيى بن ايوب الغالب، وقرأ على الأنماطي، والوَدَاني . وكان محسناً للقراءة . يقرأ بقراءة نافع . قال ابن حارث : كان من أهل العبادة والصيام، والقيام، والتقشّف، والتواضع، حافظاً لمذهب مالك، حسن القريحة فيه . متفنّناً، فقيهاً مبرزاً في ذلك . عالماً

باللغة ، والحديث ، والرجال ، والقرآن . يميل الى طريقة ابن عبدوس في فقهه وفي مسألة الايمان ، والاستثناء فيه . وفي جميع معانيه . من أحسن[١] الناس مجلساً ، وأغزرهم خبراً ، وأعرفهم بأخبار القيروان وشيوخها . لا يكاد يفرغ من حديث ، حتى يصله بغيره . قال ابن حارث : وكان اذا مضت مسألة – يعني في وقت القراءة – يحتاج إليّ . كلمني فيها . وإذا مر اسم رجل ، كلم فيه محمد بن صامت . واذا مر بشيء من اللغة ، كلم فيه سعد[٢] بن ميمون . قال ابو العرب : كان فقيهاً يسمع معنا من مشائخنا. قال ابو عبدالله الخراط : كان فقيه البدن ، ثقة صالحاً متقشفاً . يحسن اللغة والنحو ، فكان الأبيّاني يثني عليه ، ثناء حسناً . ويقال انه كان عالماً باثني عشر صنفاً من العلوم . سمع منه الناس . قال الأبيّاني : غسل لقمان رجليه في يوم مطر ، في جامع تونس ، فأنكر ذلك عليه إنسان . فقال لقمان : عطاء بن ابي رباح يتوضأ في المسجد الحرام ، وهذا يمنعني أن أغسل رجلي في جامع تونس . قال الابيّاني : كنت اسمع من يحيى بن عمر ، ثم آتي لقمان ، فأفسر ما أشكل فيها ، فسألني عن ذلك يحيى ، فأخبرته . فقال لي : بل حدثني يحيى بن عمر ، ونبأني بمعناها لقمان بن يوسف . قال الابيّاني : ومكث لقمان أربعة عشر سنة ، يدرس المدونة ويكتبها في اللوح. حتى خرج له في جسمه خراج من دَسّ اللّوح . كان سبب موته ، وأصل علّته . قال الابيّاني : قال لي لقمان بن يوسف : ركعتا تحية المسجد أوجب من ركعتي الفجر . وعرض له عارض في بصره فعمي ، وبقي مدة أعمى ثم رد الله اليه بصره ، فصحبته أياماً ، وهو صحيح البصر يقرأ الخط الرقيق ، بلا معالجة . ولا اكتحال . وسألته عن الخمير تجعل على الدمل ، فقال لا

(١) في (الأصل) من آنس .
(٢) في (الأصل) سعيد .

بأس به . ومات بتونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة . وقيل ثمان عشرة . قال ابو العرب : في نيف وعشرين .

ابو الفضل الممسي[1] رحمة الله تعالى

واسمه العباس بن عيسى . وممسى قرية هنـــاك . كان فقيهاً فاضلاً ، ديناً عابداً . أثنى عليه [أهل] بمصر . سمع من موسى القطان، والبجائي وجبلة ابن حمود . واحمد بن ابي سليمان . قال ابن حارث : كان يتكلم في علم مالك كلاماً عالياً . ويفهم علم الوثائق فهماً جيـداً . ويناظر في الجدل ، وفي مذاهب أهل النظر ، على رسم المتكلمين والفقهـاء ، مناظرة حسنة . وكان لسانه مبيناً وقلمه بليغاً مع حصافة العقل وذكاء الفهم وكان في المناظرة والفقه أجزل منه في الكلام . وقال في كتاب آخر : كان من أهل المروءة والانقباض والصيانة . لم يكن في طبقته أفقـــه منه ، ولا أصون . وعني بالنظر والخلاف ، ولكنه كان مالكياً ، محضاً . وقد ألف الاجزاء في فضـائله . وقال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والذكاء ، والعلم بالوثائق . قال ابو عبدالله (الأجزالي[2]) كان ابو الفضل ، صالحاً . قواماً صوامـاً . ورعاً حافظاً للفقه ، والحجة لمذهب مالك . درس كلام القاضي اسماعيل . قال : وذكـره ابو الحسن القابسي ، وفضله وقال : ما بين محمـــد بن سحنون وأبي الفضل ، أشبه بمحمد منه . لعلمـــه وورعه ، وزهده ، واجتهاده . وكان من العاملين . ويقال ان أهل مصر لم يعجبوا

---

(١) في (الأصل) الميمسي . وفي معجم ياقوت : ممسى بالفتح ثم السكون والسين مهملة، مقصور : قرية بالمغرب .

(٢) في (الأصل) الأجدابي وهو أصح .

ممن ورد اليهم من المغرب إلا من ثلاثة : من ابن طـــالب . أعجب به أولئك الجلّة . وموسى القطان . فانه كان من أجل أصحـاب محمد بن سحنون . وابي الفضل الممسي . وكان يقال ما كان ببلدنا على معنى اسماعيل ابن اسحاق ، في الكلام على العلم ومعـانيه ، إلا موسى القطان ، وبعده ابو الفضل . وجاء ابو بكر بن سعدون مرة الى البجائي الشافعي ليسلّم عليه ؟ واذا ابو الفضل خارج من عنده . فقـال البجائي : أيّ شاب نشأ للمؤمنين ! فكرّرها . ما يبدي من هو ، فسألناه . فقال هـــذا الشاب الخارج ابو الفضل العباس . ليسودنّ أو نحو هـذا . وكان السبّائي يحبه جداً . ويقدمه في هديه وعلمه ، وورعه . ولقد قال ابو محمد ابن أبي زيد رحمه الله تعالى عند قتله . وددت ان القيروان سبيت ، ولم يقتل ابو الفضل . وكان ابو محمد يثني عليه خيراً . قال ابن حارث ، وخرج الى الحجّ ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة . فأقام عامـه ذلك بمصر . ولزم في السنّة الفقيه ، أبا الذكر . وكان له قدر فيهم ، وجاه عندهم . وألّف كتاباً في تحريم المسكر ، ناقض به كتاب الطحاوى . وله ايضاً كتاب في قبول الأعمال . وكتاب اختصار كتاب محمـــد ابن المواز . وسمع في حجته تلك حديثاً كثيراً . قال غيره سمع بمصر من (احمد بن جعفر بن احمد بن عبد السلام، الحضرمي[١]) وابي عبدالله الجيزي . وابي بكر بن مروان المالـكي . روى عن الذهلي وابن عبـد الوارث ، وابي الحسن ابن سوادة وابي الحسين بن المنتاب بمكة ، وغيرهم . أخذ عنه ابو محمد ابن أبي زيد رحمه الله تعالى ، ومحمد بن حارث ، وابو بكر الزويلي ، وابو الحسن بن الخلاف ، وابو الأزهر ابن معتّب .

---

(١) في (الأصل) جعفر بن أحمد بن عبد السلام الحضرمي .

ذكر عبادته وزهده وبعض أخباره وشمائله

قال ابن حارث : ولما انصرف من رحلته ، لزم الانقباض والنسك . فكانت تلك حاله الى سنة قيام مخلد بن كيْداد ، أبي يزيد ، علي بني عبيد ، فخرج معه علماء القيروان . فكان ممن خرج . فمات رحمه الله تعالى بباب المردية . قال القاضي : يريد ابن حارث «بالمردية» : المهدية . مناقضة لاسمها . الذي سماها به بنو عبيد . إذ كانت عش كفرهم . ودار ضلالهم . ووجدت أبا عمران الفقيه يكني عنها بالمهدومة : نظيراً لها . قال ابو الأزهر بن معتب : صحبته من سنة عشر الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين . وهو على حالته من الاجتهاد . قال ابو بكر بن سعدون : صام ابو الفضل عندنا رمضان . فكان لا يتعشى ، حتى يصلي العشاء الاخيرة . يتنفل بين العشاءين . وكنت أتعاهده بالليل ، فأجده قائماً يصلي . وكان لا يتوضأ إلا في البحر ، ويبعد وذلك أنه كان شديداً في وضوئه ، وطهارته . ورأى بعضهم السبائي يتوضأ ، فتعجب من وضوئه ، فقال : لا تعجب . لو رأيت وضوء أبي الفضل الممسي ، ما عجبت من وضوئي . وأهدى له ابو الازهر بن معتب بسوسة ، كعكاً . عمل بسكر . فرده . وقال أنا لا آكل سكر صقلية . لأنه من ضياع السلطان . قال ابو الحسن ابن الخلاف : لما جعل على الملح القبالة بالقيروان . أرسلني ابو الفضل لأشتري له ملحاً من بعض القرى . ووجه مرة ليشرى له سلعة من السوق ، فقال : لا تشترها من صاحب دكان . فيلزمنا الكراء بمقدار مقامها عنده . ولكن اشترها من المناداة . وكان يلبس ثياباً جليلة ، وخفاً أسود . واذا أتى موضعاً ، جلس في أشرفه . وكان يحضر الاملاكات عند ولي الزوجة . ولا يحضرها عند الزّوج ، لسلوكه معه في خلط من يحضر الازفة على رسمهم . صيانة للعلم . وكان

من النظافة وعلاء الهمة ، والنزاهة على غاية . وكان له نعل لبيْتِ مائهِ . وأخرى لمشيه في داره ، وأخرى يمشي بها الى مصلاه . قال الإجدابي : وإنما سلك ابو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في هديه ، وهمته ، وسمته طريقته . وحكى ابو محمد ابن أبي زيد وغيره عنه : انه كان يذهب الى ان ينوي الانسان في كل تطوع ، ووصية يوصي بها ، وصدقة . رداً لتبعات المجهولة . لأن ردها أوجب من التطوع . قال ابن الخلاف : وكذلك في الصلوات . ينبغي اذا أحب ان يتنفّل ، ان يصلي صلاة يوم ، ينوي بها الخمس . تكون قضاءً عما لا يدري ، انه فرط فيه ، أو فسد عليه . قال (ابو الحسين[1]) بن الخلاف : كانت عندنا بضيعة الوادي ، دولاب مغصوبة . يباع فيها البقل ، فربما احتجت الى شراء البقل منها ، وتحرجت من ذلك . وسألت أبا الفضل الممسي ، وأبا حفص بن العسّال ، رحمها الله تعالى ، فقالا — كان احدهما يسمع صاحبه — تصدق بقدر مال البقل فيها ، من بعد شرائك ، الى أن قبضته . فقلت إنما كراؤها في الشهر ربع درهم . ويشترى فيها في اليوم بقل باثني عشر درهماً . وإنما اشتريت بحبة . فقالا لي : انها مثاقيل الزراء . فلا تجتمع في السنة حبتان . قال : وسألت أبا الفضل عن رجل من جيراني ، أصحاب السلطان ، أراد أن يودع عندي مائة دينار ؟ فقال لي : إذا أتاك فطلبها تردها عليه . قلت : نعم . فقال لي : إن كانت عندك مائة أخرى ، تتصدق بها ، فافعل . لأنه غاصب . وحقه أن يرد ما غصبه على أربابه . فان لم يعرفهم تصدّق بها ، عنهم . وذكر أن رجلاً عند نهب تونس ، جاء يشتري ثوباً لامرأته . فوجد جندياً يبيع ثوباً ، فظنه ثوب امرأته ، فاشتراه بستة دنانير . ودفعها الى الجندي .

---

(١) في (الأصل) الحسن .

فجعلها في منطقته مع غيرها . وإذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجـــل . فسأل الجندي أن يقبله ، ففعل . فأخذه منه ، ودفع اليه دنانيره من منطقته . فسأل عنها جماعة من اصحاب سحنون ؟ فما اختلف عليه منهم أحد ، بأنه يتصدق بهذه الدنانير ، لاختلاطها بدراهم الجندي . وأنها لا تتميز . ويتصدق بقيمة الثوب ، لأن كونه في يده من قبل الجندي الغاصب ، صار هو كالغاصب له . فوجب عليه رده الى ربه ، أو الصدقة به إن جهلهم . فاذا ردّه الى الجندي ، لزمته قيمته ، يتصدق بهـا على المساكين . إذ أربابـه مجهولون . وكان بينه وبين أبي ميسرة بن نزار الفقيه بعد . وكذلك مع غيره من علماء القيروان ، بسبب مسألة الايمان ، واختلافهم فيها . وكان أبو ميسرة يقول له : تب ، وأنا أخدمك . فكان أبو الفضل يقول : مماذا أتوب ؟ (بل أبو الفضل يقول : لماذا أتوب ؟)[١] وكان أبو ميسرة ، قـد أخذ محضراً عليه . فاجتمع بالجبنياني : أبي اسحاق . فعرفه وغضب واسترجع وقال : هكذا يوقع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء . والله لا رضيت بسماع هذا في أبي الفضل . رجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن ، من ثمان سنين ، وحفظ الموطأ ابن خمس عشرة سنة . يقـال هـذا فيه . وخرج . فبهت أبو ميسرة . ولامه من حضره ومن كان يغري بينهما . وقال : إن ذكره أحد منكم بلفظة ، إن دخل إليّ . وقطع المحضر ، وقـام الى دار أبي الفضل ، فدخل عليه ، وخاله وأصلح (بينهما)[٢] .

---

(١) ساقطة في الأصل مثبتة في – ر .
(٢) في الاصل أمرهما .

شرح مقتل الممسي وأصحابه

كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد ، في حالة شديدة من الاهتضام والتستر . كأنهم ذمة . تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة . ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ، ونصبوا حسيناً الأعمى السبّاب لعنه الله تعالى ، في الاسواق ، للسب بأسجاعٍ لُقِّنها . يوصل منها الى سب النبي ﷺ ، في ألفاظ حفظها . كقوله لعنه الله تعالى : العنوا الغار وما وعى ، والكساء وما حوى . وغير ذلك . وعلقت رؤوس الأكباش والحمر ، على أبواب الحوانيت ، عليها قراطيس معلقة ، مكتوب فيها أسماء الصحابة . اشتد الأمر على أهل السنة . فمن تكلم أو تحرك قتل ، ومثّل به . وذلك في أيام الثالث من بني عبيد ، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور ، لعنه الله تعالى ، سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . وكان في قبائل زناتة ، رجل منهم ، يكنى بأبي يزيد ، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار . واسمه مخلد بن كيداد ، من بني يفرن ، وكان يتحلى بنسك عظيم ، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ، ويركب حماراً ؛ وقومه له على طاعة عظيمة . وكان يبطن رأي الصفرية . ويتمذهب بمذهب الخوارج . فقام على بني عبيد ، والناس يتمنّون قائماً عليهم . فتحرك الناس لقيامه ، واستجابوا له . وفتح البلاد ، ودخل القيروان ، وفرّ اسماعيل الى مدينة المهدية ، فنفر الناس مع أبي يزيد ، الى حربه . وخرج بهم فقهاء القيروان ، وصلحاؤهم ، ورأوا أن الخروج معه متعين ، لكفرهم . إذ هو من أهل القبلة . وقد وجدوه يقاتلوهم معهم . وكذلك كان أبو اسحاق السبائي ، يقول . ويشير بيده الى اصحاب أبي يزيد . هؤلاء من أهل القبلة[١]

(١) بالاصل زيادة (وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة . يريد بني عبيد . فعلينا ان نخرج مع هذا الذي من اهل القبلة) ساقطة من — ر .

لقتالهم . فان ظفرنا بهم ، لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد ، والله يسلط عليه إماماً عادلاً ، يخرجه عنا . وحكى أبو عبدالله بن محمد المالكي ، فيمن خرج معه أبو الفضل الممسي ، وربيع بن سليمان القطان ، وأبو[١] العرب بن تميم ، وأبو اسحاق السبائي ؛ وأبو عبد الملك بن مروان بن منصور الزاهد ، وأبو حفص عمر بن محمد الغسال ، وعبدالله بن محمد الشقيقي ، في جماعة المدنيين ، وابراهيم ابن محمد المعروف بالعشّاء الحنفي ، وغيرهم . ولم يتخلف من فقهاء المدنيين المشهورين ، إلا أبو ميسرة لعماه ، ولكنه مشى شاهراً للسلاح في القيروان مع الناس ، باجتماع المشيخة على الخروج . ووجهوا الى الممسي ليروا رأيه في ذلك . وكان عباس الممسي في ذلك الحين مريضاً ، بمنزله . وأنذر الناس الى الجامع فحضروا ، وتكلموا في الأمر . فذكر ربيع جبر والديه ، وذكر العشّاء ثقل وضوئه . فقال العباس الممسي : قد تعلمون انه يشق عليّ من الوضوء والوالدة ، اكثر مما ذكرتم . وغير ذلك من علتي هذه الظاهرة . ولكن لما بلغني من رد الناس الأمر إلي زالت العذُر ، وإن عزمتم عزيمة رجل واحد ، فلا أضن عليكم ، لما وجب علي من جهادهم . فقال أبو اسحاق السبائي : جزاك الله ، يا أبا الفضل عن الاسلام وأهله خيراً . إنّا والله نشمر ونجد في قتال اللعين المبدل للدين . فلعل الله أن يكفر عنا بجهادنا ، تفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم . فكلمهم أبو الفضل واحداً ، واحداً . فقال ربيع القطان : أنا أول من يسارع ويندب الناس . وتسارع جميع الناس الى ذلك . وذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت بجمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين . وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك . فلما كان الغد ، خرجوا واجتمعوا بالمصلى بالعدة الظاهرة ، فضاق بهم الفضاء من

---

(١) في الاصل (ابن ابي العرب) .

كثرتهم . وتواعدوا للخروج والنظر في الازواء . ثم اجتمعوا يوم الأربعاء في السلاح . فركب ربيع فرساً ، عليه درع مصبوغ . وتقلد سيفاً ، وحبس رمحاً ، وقد تعمم بعمامة حمراء ، وأبو سعيد ابن أخي هشام يمشي معه على عنقه السيف مصلتاً . وركب أبو العرب ، وتقلد مصحفاً . وركب غيرهما في السلاح الشاك . وشقوا القيروان ، ينادون بالجهاد ، وقد شهروا السلاح ، وأعلنوا بالتهليل والتكبير ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبي ﷺ وعلى آله ، والترحم على أصحابه ، وأزواجه رضي الله تعالى عنهم . فاستنهضوا الناس للجهاد ، ورغبوهم فيه . فلما كان يوم الجمعة ، ركبوا بالسلاح التام ، والبنود والطبول ، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع . وكانت سبعة بنود . بند أحمر للمَمسي فيه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله . لا حكم إلا لله ، وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمين . وبندان أحمران لربيع ، في أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله محمد رسول الله . وفي أحدهما : نصر من الله وفتح قريب ، على يد الشيخ أبي يزيد . اللهم انصر وليّك على من سب نبيّك ، وأصحاب نبيّك . وبند أصفر لأبي العرب مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . فاتِلوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ ... الآية[1]. وبند أخضر لأبي نصر الزاهد ، فيه : لا إله إلا الله . قاتِلوهُمْ يُعَذِّبهُم اللهُ بأَيْديكُمْ . وبند أبيض للسبائي ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . محمد رسول الله . وأبو بكر الصديق ، وعمر الفاروق . وبند أبيض للعسّاء ، وهو أكبرهم ، فيه مكتوب : لا إله إلا الله . أَلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ .. الآية[2]. وحضرت صلاة الجمعة ، فخطب خطيبهم ، أحمد بن أبي الوليد ، خطبة بليغة . وحرّض الناس على الجهاد . وسب بني عبيد ، ولعنهم وأغرى بهم . وتلا : لا يَسْتَوي القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ ... الآية[3]. وأعلم الناس

---

(١) التوبة – ١٢ – (٢) التوبة – ٤٠ – (٣) النساء – ٩٤ –

بالخروج من غدهم، يوم السبت . فخرج الناس مع أبي يزيد لجهـــادهم . فرزقوا الظفر بهم، وحصروهم في مدينة المهدية . فلما رأى أبو يزيد ذلك، ولم يشك في غلبته، أظهر ما أكنّه من الخارجية . فقال لأصحابه : إذا لقيتم القوم فانكشفوا عن علماء القيروان، حتى يتمكن أعداؤهم منهم . فقتلوا منهم، من أراد الله سعادته، ورزقه الشهادة . فمنهم الممسي، وربيع، ومحمد بن علي البقال . وكان نبيلاً من أهل العلم، في خمسة وثلاثين رجلاً، من الفقهاء والصالحين . وذلك في رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . ففارق الناس أبا يزيد بالقيروان . وأظهروا السنّة وحلّقوا بالجامع . فكان لربيع حلقة يجتمع اليه فيها، للفقه من علماء المالكية : أبو الأزهر بن معتب، ومحمد بن أحمد السيوري، وابن أخي هشام، وعمر بن محمد الغسال، وعبدالله ابن عامر بن عبدالله بن الحداد، وأبو الليث مولى ابن اللباد، وأبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى، وعبدالله بن الأجدابي . فلما ظفر اسماعيل بأبي يزيد ودخل القيروان، سلط الله به على جماعة منهم، سوط عذاب . واختلف في قتل الممسي، كيف كان . فقيل سقط من دابته، وقت الهزيمة، فانكسر وركه، فداسته الدواب . وقيل وقعت به جراح، فأثخنته، فسقط الى الأرض . فقيل انه لما سقط، وقع ظهره الى ناحية المهدية . فمر به رجل، فقال له : بفضلك رد وجهي الى ناحيتها لئلا نلقى الله موليـــاً ظهري عنهم . قال محمد ابنه : كان أبي لا يدخل مرحاضه أحد سواه . وفيه جميع ما يحتاج . ومفتاحه معه . فيوم قُتِل، سمعنا آنيته قد انكسرت فيه، ولها وجبة . فقالت الوالدة : أعطانا الله خيرها . فاذا بها الساعة التي استشهد فيها . قال مروان العابد : رأيته بعد موته، وقال لي : قد جمعنا الله وأصحابنا من أهل العلم . فنحن نتناظر في العلوم، كما ترى، عند مالك ابن انس، رضي الله تعالى عنه . ورثاه أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى،

بقصيدة[١] أولها :

يا ناصر الدين قمت مسارعاً وبذلت نفسك مخلصاً ومؤيدا
وذببت عن دين الإله مجاهداً وابتعت بيعاً رابحاً محمودا
عهدي به بين الأسنة لم يكن لله عند لقاء العدوّ كمودا
كانت حياتك طاعة وعبادة فسعدت في المحيا ومت شهيدا
يا قرّة للناظرين وعصمة للمسلمين وعـــدة وعديدا
يا فاتق الرتق الخفيّ بعلمه ومبيناً للمشكلات مفيـــدا
جمعت كل فضيلة ونقيبـــة وحويت علماً طارفاً وتليدا
وبرعت بين أصوله وفروعه فقهرت ما قد كان منه عتيدا
يا أيها المحسود في أخلاقـــه وفعاله لا لمت فيك حسودا
أفديك من ورع عليم فاضل لك في الورى ما ان رأيت عنيدا
يبكي اذا غسَقَ الدجى بمدامع قد خدَّدَتْ في خده أخدودا
إن فاتني نظري إليك فلم يفت ذكر عليك من السلو عمودا
ومدامع تشفي وتطفي بالحشا ناراً إذا طفيت تزيد وقودا

ورثاه ايضاً ابو القاسم الفزاري بقصيدة أولها :

عليك أبا الفضل استباق دموعي وشغلي بانواع الأسى وولوعي

ومنها :

منوع من الفحشاء والإثم نفسه وليس لبـاغي فضـــله بمنوع
بنفسي صريع جالت الخيل حوله بمعترك الأبطـال أي صريع
ولست له أبكي ولكن لمعشر أصيب به من مُفرَدٍ وجميع

---

(١) بالاصل زيادة (جيدة) .

وللفقه والاسلام والدين والتقى وطول اجتماع واصطناع منيع
مضى علم العلم الرفيع وطالما أصابت مناه الموت كل رفيع

ولأبي عبدالله الدارمي فيه وفي مجلسه :

ما أشرف العلم ويا حبذا مجلسنا عند أبي الفضل
يفيض في علم وفي حكمة يصدر منها القول عن فضل
وفي لغات العرب قد زانها شواهد تعرب عن أصل
وصاحب المجلس بادي الحجا قد خصّ بالعلم وبالعقل
والدين والفضل معاً والتّقى والخلق الواسع والبذل

وقال ابو عبدالله بن سعيد المؤدب :

ابو الفضل كهف للعلوم بأسرها ومعدنها عند احتكاك المحافل

فاجابه الدارمي :

وقرة عين الطالبين إذا غدوا اليه ليَعْرُوا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه يجلّي الدجى والليل ملقي الكلاكل

فقال الدارمي :

لقد نال في الدنيا ثواب امامة مواهب علم جاوزت كل قائل
واني وان اطنبت فيك مقصر وما أنا وحدي بل كذا كل قائل

ربيع القطان رحمه الله تعالى

هو ابو سليمان ربيع بن عطاء الله، ينتسبون الى قريش صليبه، ابن نوفل . قال المالكي : وكان ربيع من الفقهاء المعدودين والعبّاد المجتهدين ، والنساك ، أهل الورع والدين . كان عالماً بالقرآن وقراءته ، وتفسيره ومعانيه . حافظاً

للحديث . عالماً بمعانيه ، وعلله ورجاله ، وغريبه[١] . معتنياً بالمسائل والفقه . كانت له بجامع القيروان ، حلقـة . يحضرها ابو القاسم ابن شبلون وغيره ، أيام أبي يزيد ، ووصفه ابن شبلون بالتقى والتفقـه ، وجودة الذهن والفقه الجيد ، والضّبط . وكان يتفقه عند احمد بن نصر ، ولازمه . وكان من كبار أصحابه ، وكان عالماً بالوثائق ، حسن الخط ، أخذها عن أبي زياد . وكان عالماً باللغة والنحو . أخذ ذلك عن أبي علي المكفوف ، والدارمي ، وغيرهما . وكان يؤلف الخطب والرسائل ، ويقول الشعر . وكان لسان افريقية في زمانه في الزهد ، والرقائق . سمع القطان ابن نصر . وابن أبي زاهر . ومحمد سليمان بن نسل . واحمد بن زياد وابن اللباد ، وأبا العرب ، وأبا جعفر القصري ، والتمّار وغيرهم . وبمصر من أبي عبدالله الحمري ، ومأمون ، وأبي محمد بن رشيد . وبمكة من ابن شاذان الجلاب ، وأبي محمد ابن يزيد المقرىء وغيرهم . قـــال ابن أبي دليم : وكان من أهل الدراسة والاعتناء بالعلم ، والمسائل وحفظ الوثائق . ثم لزم الانقباض ، والاشتغال بنفسه . قال المالكي : وكان ابو محمد ابن التبّان يحبه كثيراً . ويثني عليه ، ويكرمه . قال ابو عبدالله الأجدابي : كان ربيـع من حفاظ كتاب الله ، القوامين به . قال ابو بكر بن عبد الرحمن : كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين في العبادة . قال ابن حارث : كان من أهل الحفظ والفهم ، فقيهاً مفتياً ، حسن التصرّف . نظر في مذاهب النـــاس ، وأهل النظر ، مع الالتزام لمذهب مالك . وكان صاحبي في كل مجلس علم ، وسماع ، ومناظرة . ثم حجّ سنة أربـع وعشرين . وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم في الرأي ، وذهب الى العلم الباطن ، والنسك والعبـــادة ، وتلاوة القرآن .

---

(١) (حافظاً للفقه ، حسن الكلام على معانيه . قوي المناظرة . حافظاً للمدونة) .

وتفهمه على طريق أهل الارادة . وصار داعية اليه . فنفع الله به خلقاً كثيراً . وكانت له حلقة بجامع القيروان ، أيام أبي يزيد ، يجتمع اليه أهل هذه (الطبقة[١]) .

ذكر أخباره وفضائله وزهده وتعظيم الكبار له رحمه الله تعـالى

قال عبد بن محمد القروي : كان ربيـع لسان أهل افريقية في الزهد ، والرقة ، والكلام على الأحوال والمقامات . لا يفوقه في ذلك أحد في وقته ، انتفع في ذلك بصحبة أبي الحسن علي بن سهل الدينوري . وأبي علي بن الكاتب ، وأبي علي الروذباري وغيرهم . وحكى الأجدابي ، انه خرج الى الحجّ مرتين : الأولى سمع فيها الحديث . والثانية خرج متنكراً في زي طنجي ، حتى لا يُؤبه به . ويخلص له عمله . فاجتمع في تلك السفرة بجماعة من المتعبدين . وكان ابو علي بن الكاتب يقول : ما رأيت رجلاً جعل رحلته الأولى في أول درجة من هذا العلم . وجعل رحلته الثانية في أعلى درجة إلا ربيعا القطان . كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة ، صلة من الله تعالى . وفي كتاب زهرون الطرابلسي اليه : انتم العلمـاء بأمر ، والطرق اليه والادلاء عليه . أسأل الله ان يجعلني حسنة من بعض حسناته . وكان ابو مالك الدبّاغ ، له حلقة ، يجتمع إليه ايضاً فيها اصحابه ، في علم الباطن . فكان اذا اختلفوا قام ابو مالك الى حلقـــة ربيـع . فيبحثوا بين يديه ، فيسأله عما يريد . وكان قد نحل جسمه ، ورق عظمه ، من صيام النهار ، وقيام الليل . قال بعضهم : كان بعض أهل العلم ينال من ربيـع ، ويأخذ

---

(١) بالأصل (الطريقة) .

عليه في مجلس وعظه . وكان لا ينقدُ عليه . فرأيت رجـــلًا ليس للدنيا عنده ذكر . وعظم حاله وحال مجلس . وكان جعل على نفسه ، ان لا يشبع من طعام ، ولا نوم ، حتى يقطع الله دولة بني عبيد . وكان مع ذلك ملتزماً في حانوته ، يبيع القطن . وفيه يأتيه من يطلب منه ، ويسأله. قال أخوه احمد : جاء قوم فسألوا ربيعـــاً عن مسائل . فرأيت اخانا[1] سعيداً قد اغتم . فسألته عن غمه . فقال من اجل هذا ، يأتي اليه قوم يقعدون عنده ، فيسألونه عن علم رفيع . فيجيبهم بكلام عال . فاذا قاموا عنه . رجع الى حلقة القطن يبيض فيها ، ويطلب الحبة ، والخروبة . فذكرت ذلك لربيع فقال عادكم بِرْ أرْيحُ لم تصرخوا ؟ وقال بعضهم : كنت يوماً في مجلس ، وهو محتفل . فوقع بقلبي شيء فاقلقني ولم اقدر على الصبر ، الى خفّة النّاس . فقمت ، فأعدت الكلام فنهرني وقال : اجلس. فغضبت . فقلت له : [لا] يحل لك كتم العلم . فلم آته أياماً . ثم قلت لنفسي : إنما وقع الضرر بك حيث قطعت حظك منه ، بما يفوتك من الخير . فسرت اليه فوجدت بابه مردوداً بلا حديدة . وكانت علامـــة جلوسه . فدخلت دون اذن ، فوجدته جالساً على رجليه . فاخذتْه َحالٌ وهو يبكي ويقول : انت دائي ودوائي . انت عيدي ومناي[2] . انت كنزي وعتادي . فبقيت انظر اليه ، وقد هاج . فسلمت عليه فانتبه وقال : مرحباً بك . وقام واخذ بأطواقي ، وجمعها علي . ثم جلس . وقال : صـــارت لك نفس تغضب وتندم . فقلت أي شيء أعمل . وقع بقلبي شيء فاحترقت ، فقمت اليك أرجو الفرج ، وانت تجلسني . فقال : قد رأيتك ، واحسست الذي بك .

---

(١) بالأصل احمد – ر – حمود .
(٢) بالأصل زيادة (أنت دخري أنت فخري) شعر .

فما مسألتك ؟ فاخبرته . فقال : تلومني على هذا ، وهذه مسألة ينبغي ان لا تذكر ُقدّامَ الناس . الجواب فيهما ، كذا وكذا . قال ابو محمد يحيى : قلت لربيع : إذا أتى العدو ، فقال : العدو إنما هو السارق . والسارق لا يدخل بيتاً خالياً . إنما يدخل بيتاً عامراً . ولكن اذا قال لك : هكذا . ومد يديه ، يشير الى الدعاء والتضرّع واللجوء الى الله ، عزّ وجلّ في كشف ما طرأ عليك ، منه . فانه يذهب . قال : وسألنا ربيعاً عن حضور مجلس السبت ، فامتنع . فالححنا عليه ، فوعد ومضى معنا اليه . وجلس ورأسه بين ركبتيه . ونحن نسمع تنهيده ، حتى انصرف . فلما وصل منزله عصر القميص الذي كان عليه عصراً ، من الدموع ، وبيّته على الحبل .

فصول من كلامه رحمه الله تعالى

من كلامه : الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، ومتوسط بينهما أجل . ومن كلامه : لا ترضَ على نفسك في أمسك . وعظة لك، في سرور غيرك بالتّغيير . وفي صفاته بالتكدير . وفي عِزّه بالذّل . وفي عقده بالحل . وكان يقول : اخبركم بالحازم العازم ، الذي قال : هَاؤمُ اقرأوا كتَابيَه . إني ظننْتُ أني مُلاقٍ حِسَابيه . ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى :

لا تطمئنوا فانّ الناس قد حالوا　　واقبض لسانك عما قلت او قالوا
واحذر زماناً إذا حدثت عن زمن　　نادى النصيحة أما ملت أو مالوا
وابك الدماء على ما فات من زمن　　فيه الوفاء وفيه الدين والمال
لله أنت وقد غدوت في زمن　　أعلى الفضائح آداب وأعمال

واقنع بجلسك ان تقبل نصيحتها أو (أن تحيز[١]) فما يغنيك تسأل

وشعره كثير ، وخطبه ورسائله كثيرة (متعددة)[٢] مسطّرة على طريق كلام الصوفية ورموزهم رضي الله تعالى عنهم .

ذكر جمل براهينه وكراماته

قيل لأبي الحسن القابسي : هل بلغك ان أحداً اجتمع مع الخضر عليه السلام ، قال : نعم . فذكر انه كان يجتمع مع ربيع في غرفته . قال أحمد أخو ربيع : خرج للحج معتقداً ان لا يظهر بمصر . فكان يأتي الى حلقة الدينوري متحصناً . فاذا دخل ، رفع أبو الحسن الدينوري رأسه الى نحو سقف الجامع ، ينظر ملياً ، ثم يومىء بطرفه الى الجهة التي فيها ربيع ، فيكشف له الناس ، حتى يقع بصره عليه ، ثم يقول : نعم ، وربيع متستر بالناس . فصار ربيع بعد ذلك يقعد في غير ذلك المكان . فيفعل الدينوري مثل فعله ، فينكشف له الناس عنه . كأنّ مخبراً يخبره به . ففعل يوماً مثل فعله ، ثم صرف بصره عن الجهة التي كان فيها ، وقال : انه ليكاد يغشي بصري نوراً ، فما أرى القوم . ولم يلتق ربيع معه في تلك السفرة . قال بعضهم : واعدت أبا سليمان يوماً ، على كتاب يقابله معي . فقال آتيك الليلة أقابله معك . فانتظرته بعد العشاء ، وقد غلقت الأبواب ، إذ سمعت حسه ، وهو يتحدث مع إنسان . ثم ضرب ، ففتحت له ، وخرجت أنظر ، فلم أر أحداً . فأقسمت عليه من الذي كان يحدثك . فقال : لا تفعل .

(١) (تصيبين) بالأصل – ر – أو تحيز ويبدو أن هنـــاك كلمة سقطت وقد زدناها ليستقيم الوزن .

(٢) بالاصل معقدة والتصحيح من – ر .

فكررت عليه . فقال : ومن وقع بقلبك ؟ فقلت : الخضر . فقال : هو والله . وكان السلطان قد رمى على القطّانين قطناً ، كان عنده بثمن سمّاه . فرمى على أخيه احمد منه ثلاثة قناطير . قال : فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما أعجز عن ثمنه من عندي . فنهاني عن ذلك أخي ربيع . وهزني الأعوان في الثمن . وهو ينهاني حتى ضجرت وكابرته . فقال لي : يا بغيض انه يزول عنك ، ويرجع الى صاحبه ، فاني جالس اذا رسولٌ من الوالي ، فقال لي : اصرف القطن الذي طرحته عليك . فطرحته . ومحا اسمي . وكان أخوه سعيد قد ركب في مركب الى مصر . فانفتح ، وفرغ بعض شحنه ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه ، والخروج منه ، إذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : بلغني ضعف قلوبكم ، وإرادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا . فان المركب يصل سالماً بكل ما فيه . فقويت قلوبهم وقال صاحب المركب : سلم والله مركبي . فان ربيعاً لم يتكلم بهذا الأمر إلا عن صحة . فوصل المركب سالماً . وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيراً ما كنت أغشى مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج في صدري ، فأنصرف . فعلم ما أردت منه دون مسألة . وهذا خطر ببالي يوماً من بعض كرامات الصالحين ، ما هالني واستعظمته . فنظر إلي وقال : قالوا أتعجبين من أمر الله . وقال : حكى ابن يوسف — وكان مختصاً به — عنه ، قال : كنت أمشي وحدي في خلاء من الأرض ، وبين يدي جبل ، فوقع في قلبي شيء من القرب الى الله تعالى . فخشيت أن تكون نفسي سخرت . وانه ليس من قبل الحق . فقلت : اللهم ان كان هذا شيئاً من قبلك ، فأرني برهانه ، لئلا أشكّ فيه لتطمئنّ اليه نفسي . فنظرت اليه ، فاذا الجبل كله ذهب ، يلوح . فنظرت اليه ، ثم أعرضت عنه . وقال ابراهيم بن مسرور : وفي سري الحاجة ضقت بها . فبينما أنا

نائم أقبل إلي شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة . فقال : ما لك ضقت لحاجتك . اذهب الى الوالي ، فانه يجريها الله على يديه . قلت : ومن الوالي ؟ قال : الوالي كما ذكرت لك . فكررت عليه . فقال : هو ربيع القطان ، فاذهب اليه ، وبشره بالولاية . فأتاه فبشره . فقال له ربيع : أما علمت يا أخي ان المؤمنين كلهم أولياء الله . قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوماً ، وهو متفكر . فسألته عن فكرته ، فقال : تفكرت في أمر . قلت : فيم ؟ قال يراد بي وبرأسي أمر عظيم . فسألته . قال : رأيت في رؤياي الحق جل ذكره . فأمرني . فدنوت منه . فشرّف موضعاً مني ، وعظّمه ، ما بين صدغي ، وأذني من الجانب الأيسر . فكانت والدته تأمره اذا حلق أن يأخذ شعر ذلك الموضع . فجمعت منه كثيراً . وأوصت حين موتها ان يدفن معها . فضرب حين قتل في ذلك الموضع[1] رحمه الله تعالى . قال لي ربيع رحمه الله تعالى : لَيُرادَنّ بهذا الرأس . يعني رأسه . وكان ذلك لما مثلوه ، أخذوا رأسه ، فداروا به في البلاد ، رضي الله تعالى عنه ورحمه .

بقية أخباره ووفاته

وكان ربيع رحمه الله تعالى ، ممن عقد الخروج لغزو الروافض . وجد في ذلك ، كما قدمناه ، في أخبار الممسي ، فقتل شهيداً ، رحمه الله تعالى ، في وادي المالح ، في حصار المهدية ، لسنة اربع وثلاثين وثلاثمائة . وكان أبو علي بن الكاتب العابد ، يقول : ما رأيت ربيعاً قط إلا ورأيت دم الشهادة يلوح على وجهه . قال القابسي : وكانت رغبة بني عبيد ورجالهم ، أخذ ربيع حياً ، ليشفوا منه نفوسهم . فلما لقوه في القتال ، أقبل وهو

---

(١) بالاصل زيادة وقال حسن بن فتحون رحمه الله قال لي

يطعن فيهم ، ويضرب وهم يتوقفون عنه ، رجاء أخذه . فلما أثخنهم بالضرب حملوا عليه ، فقتلوه . وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى إمامهم ، فطيف برأسه . قال بعضهم : رأيت السيف يثخن فيه ، وهو يقول : قد وهن المشركون يقتلون المؤمنين . وما ولى دابراً حتى قتل . قال أبو محمد بن تبّان : رأيت ربيعاً القطان بعد ان قتل . فسألته عن حاله . فقال لي : تارة يزخرف لنا الجنان . وتارة يشرف علينا الحور . وتارة تصطك لنا الحجب . فقلت له : من أعلى درجة ، أنت أو الممسي ؟ قال : جُمعنا في حديق واحد . ورثاه احمد اخوه ، بمراث كثيرة ، منها : من قصيدة طويلة أولها :

خليـــليّ عوجا بمهجتي عَزّيانيا   وإن كنت حياً لم أمت وابكيانيا

ومنها :

رزيت ربيعاً كان للناس كلهم   ربيعاً ترى فيه القلوب رواعيا
رزيت أبي فيه وأمي وعترتي   وأهلي وإخواني فلم يبق باقيا
رثيتك مقروحاً وأي مصيبة   بأعظم لي من أن أرى لك راثيا

ومن ذلك قوله :

جعلت أخي ذكراك فرضاً من الفرض   وطول عزائي فيك من دينك المحض
اذا جن الظلام أراني ممثـــلا   دجى الليل ما بين المدامع والعضّ
تخيل لي في كل نفر وبـــلدة   كأنك لا تخـــلي مكاناً من الأرض

ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين . وكان بينه وبين الممسي ستة أشهر .

ذكر اخوته رحمهم الله تعالى

كان أبوه رحمه الله تعالى ، من أهل العبادة . وكان رأى رؤيا فقصها على عابر ، فقال له : تتزوج امرأة تطابق حالك ، ويخرج من بينكما أولاد

علماء . قال أحمد أخو ربيع : كنا إذا جلسنا مع والدي ، وخطر في باله شيء من العلم ، قام من مكانه يبحث بين يدي ربيع ابنه . فيقوم ربيع اليه ويقول : لم فعلت هذا ؟ فيقول أردت ان اسألك عن شيء من العلم . فيقول : وهلاً وأنت في مكانك ؟ فيقول : أردت ان اعطي العلم حقه . كان إخوة ربيع هذا : احمد ، وربيع ، وسعيد ، وعطا الله . كلهم عباد . قال الأجدابي : فأما ربيع ، فهو الذي أوتي علماً عظيماً . وأما سعيد ، فسمع بالقيروان ، وطلب الفقه ، وسمع بمصر كثيراً ، ومات بها . وأما أبو جعفر احمد ، فكان من اهل العلم والقرآن . قرأ على أبي بكر الهواري بافريقية ، وبمصر على الانماطي واحمد بن يوسف وغيرهم ، وبالأندلس ، على غيرهم . وصحب بمصر أبا اسحاق بن شعبان ، وأبا علي بن الكاتب . وكان مرسلًا شاعراً ، وموثقاً حسن الخط ، عالماً بالعروض . وكان أعبَدَ حلقة أخيه ربيع . وكان رئيسها . ويتولى الإلقاء بها . وكان ابن التبان ممن يغشاها . ولما انقضت أيام ابي يزيد ، سافر احمد الى الأندلس ، وأقام بها عشر سنين ، وخالط بها القاضي منذر بن سعيد . ثم أخذ له سجلًا من معدّ . فرجع الى القيروان ، ومات سنة احدى او اثنين وتسعين وثلاثمائة . وكان كثير الحديث والشواهد والملح .

محمد بن ابراهيم

ابو بكر المعروف بالكتّاني . بتاء مشددة باثنين من فوق . صحب موسى القطان ، وأحمد بن نصر ، وسمع من غيرهما . قال ابن حارث : وكان يتكلم في المسائل كلاماً صالحاً . ذا دين ، وطهارة ، وحفظ ، ودرس ، ومناظرة ، وصيانة ، وحسن انقباض ، وخير ، وفضل . وكان يختم القرآن

في كل ليلة . وحج سنة سبع وعشرين . ومات في رجوعه بالحوراء في هذه السنة .

محمد بن عباس النحاس رحمه الله تعالى

بحاء مهملة . قال ابن حارث : كان مذهبه المسائل ، والفقه خاصة . جالسنا عند جميع الشيوخ . وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

ابو عبدالله محمد بن مسرور النجار

يعرف بابن الاصلع . ويقال : الأقرع . كان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة . وسمع يحيى بن عمر وسعيد بن الحداد وغيرهما . قال ابن حارث : وكان حسن القريحة ، فقيه البدن ، وشيخاً مسنّاً . وكان جليسنا في كل مجتمع . وكان شأنه الفقه البارع والمناظرة فيه . حسن المناظرة متواضعاً . قال المالكي : كان شيخاً فقيهاً عالماً بالحجة والنظر . ولم يكن صاحب كتب ورواية . واليه اسندت الحلقة بعد احمد بن نصر . فرفعا ابي الفضل الممسي وقال : داري ضيقة وأنا حديث عهد بعرس ، وهو رابع أربعة كانوا بالقيروان في وقتهم ، على طريقة واحدة ، في الفقه والنظر للمسائل ، وتعليلها . هو ، وربيع القطان ، وابن حارث ، والممسي . ولأحمد بن النظر كتاب في الرد عليهم . سمّاه فيه : العملية . وساعده عليهم احمد بن نصر . وكتب خطه فيه . وأبو ميسرة . قال صاحب الكتاب المعروف : كان فقيهاً بمذهب مالك ، عالماً بالحجة والنظر . توفي فيما ذكره ابن حارث والمالكي : سنة ثمان وعشرين . وفي خط ابن عمران سنة سبع . وذلك بتونس . ووجدته ايضاً بخط ابن حارث رحمه الله تعالى .

ابو الحسن عبدالله بن محمد بن زرقون الغسال بن ابي مريم

يعرف بابن الطيارة ، في التعليق . كان من أهل المذهب ، والفقه ، على مذهب المدنيين بالقيروان . وكان أبوه صاحب صلاتهم . وقد ذكرته في اصحاب سحنون . وكان ابو الحسن ثالث ثلاثة اذا حضروا في مجلس ، لم يتكلم احد غيرهم . هو وأبو محمد عبدالله بن ابي عثمان بن الحداد ، وأبو ابراهيم القرشي ، المعلم ، كثير حكاية ، وحسن إيراد . قال الخراط : كان رجلًا صالحاً ، ثقة مأموناً ، فقيهاً خيّراً . سمع من سهل القبرياني ، وأبي داود العطار . وسمع منه أبو الحسن بن زياد ، وأبو الأزهر بن ناقد . توفي سنة اربع وعشرين وثلاثمائة . مولده سنة اربع وأربعين ومائتين .

ابو العرب

محمد بن احمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي . كان جده تمام بن تميم ، من امراء افريقية . وكان ابوه احمد ممن سمع من شجرة بن عيسى ، وسليمان بن عمران ، وبكر بن حماد . وسمع ابو العرب من جماعة اصحاب سحنون ، واكثر رجال افريقية . كأحمد بن عمر ، وابي داود العطار ، وعيسى ، ومحمد بن مسكين ، وابن طالب ، وعبد الجبار . وابي العباس . وسهل القبرياني ، وحماس ، وحبيب بن نصر . وجبلة ، وابن ابي سليمان . وسعيد بن اسحاق ، وجماعة . قال ابو عبدالله الخراط : كان رجلًا صالحاً . ثقة عالماً بالسّنن ، والرجال ، من أبصر أهل وقته بها . كثير الكتب . حسن التقييد . كريم النفس والخُلق . كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه . يقال انه كتب بيده ، ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة . وشيوخه

تَنيف على عشرين ومائة شيخ . سمع منه ابو محمد بن ابي زيد ، والحسين ابن سعيد ، وابناه ، والشذوني ، والناس . قال ابن ابي دليم : وكان حافظاً للمذهب ، معتنياً به . وغلب عليه الحديث والرجـــال ، وتصنيف الكتب والرواية ، والاسماع . وألّف طبقات علماء افريقية . وكتاب عباد افريقية . ومسند حديث مالك . وكتاب التاريخ ، سبعة عشر جزءاً . وكتاب مناقب بني تميم . وجزأين في موت العلماء . وكتاب المحن . وكتاب فضائل مالك . وكتاب فضائل سحنون . وكتاب الوضوء والطهارة . وكتاب الجنائز ، وذكر الموت ، وعذاب القبر . وكتاب عوالي حديثه . وكتاب في الصلاة ، وغير ذلك . ودارت عليه محنة من الشيعي . حبسه وقيّده مع ابنه ، مرة بسبب بني الأغلب ، والتهمة في السلطان . وهو أحد من خرج لحرب بني عبيد ، وحاصر المهدية . وسمع عليه هناك كتاب الامامة ، محمد بن سحنون . وكان يقول : سماع هذين الكتابين هنا ، علي أفضل من كل ما كتبت . وكان سبب طلبه للعلم ، انه أتى يوماً الى دار محمد بن يحيى بن سلاّم ، فاعجبه من الطلبة . فاختلف اليهم أياماً ، وهو من ابناء السلاطين . قال : فقال رجل : لا تتزيا بهذا الزيّ ، فليس بزي طلبة العلم . فرجعت فذكرت ذلك لأمّي ، فأبت علي . [وقالت] إنما تكون مثل أبائك السلاطين . فاشتريت ثياباً ورداء ، وجعلتهم عند صباغ . فإذا أتيت لبست تلك الثياب علي ، في حانوته . ومضيت الى ابن سلاّم . فاذا انصرفت من عنده ، رجعت الى حانوت الصباغ ، وكشفت ما علي . ولبست ثيابي التي جئت بها ، ورجعت الى داري . فقال لي رجل : أراك تلازم وتسمع ، ولا تكتب . فقلت له : والديّ رغباني عن هذا الأمر ، والمعونة عليه . ولم يمكّناني من شيء . فقال : أعطيك جلداً تكتبه لنفسك . وتكتب لي آخر . فرضيت بذلك ، وفعلته معه مدة . الى ان يسر الله لي فيما اشتريت

به الرق . وقويت به على طلب العلم . وكان ابو العرب شاعراً . أنشد له ابنه تميم :

اذا ولى الصّديق لغير عذر   فزاد الله خلته انقطـــاعَ
الى يوم التنـادِ بلا رجوع   فان رام الرجوع فلا استطاعا
إذا ولى أخوك قفاه عنك   فولّ قفاك عنه وزده باعا
وناد وراءه يا ربّ تمّم   ولا تجعل لفرقتـــه اجتماعا

وله :

ضعفت حيلتي وقلّ اصطباري   والى الله التشكي كلّ ما بي
وهن العظم بعد ان كان صلباً   وفقدت الشباب أي شباب

وتوفي فيا قال ابن حارث : يوم الأحد لثمان بقين من ذي القعدة . سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وقرأ السبع (افراده[١]) سنة نيف وخمسين ومائتين . وكان له ابنان : ابو العباس تمام . سكن افريقية . وابو جعفر ، تميم ، سكن الأندلس ، وروى بها كتب أبيه وغيرها . وكان يضعّف . تكلم فيه أخوه .

أبو جعفر احمد

ويقال حمود ، بن ابراهيم . ويقال ابن سعدون المتعبد . سكن سوسة . ويعرف بالاريسي . ويقال ايضاً ابن السرداني . لانه غزى السردانية . قال ابو بكر المالكي : وكان رجلًا صالحاً فاضلًا . فقيهاً ثقة . ذا سمت حسن ووقار ، وورع . سمع منه الناس ، وكتب جميع كتب يحيى ابن

(١) ساقطة بالاصل ، زائدة في – ر – ولعلها « مولده »

أبي الأزهر . ما رأيت في المتعبدين مثله . وكان قد اعتلّ ، فلم يبق في بدنه عضو ، إلا معتلاً . سوى لسانه وعقله وبصره . فكان اخوانه يزورونه وهو ملقى على ظهره ، ما يستطيع الجلوس . ولقد كان يأتيه جماعة من اخوانه بينهم اختلاف ، رجاء ان يصلح بينهم . فيذكر كل واحد منهم[1] لأقف على صحة جوابه ، وفهمه . فربما جازت عليّ أشياء من أقاويلهم ، لا أذكرها إلا بجوابهم . وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين . وكان من الزهّاد المتعبدين المستجابين . دخل سوسة بألف مثقال ، فأنفقها . وكانت له مروءة ، وهو كان القائم بأمر أبي جعفر العمودي ، العابد ، صاحبه . وذكر عنه انه لقيه رجل يوماً ، طالع الى السجن ، وهو على عنقه كساء ، وبيده طعام . فسأله فقال : حبس لي صديق اليوم ، فأردت تأنيسه بالمبيت عنده . ولما اشتد مرضه ، كان ابو جعفر العمودي ، اذا سلّم من صلاته ، يمضي وينظر اليه من الباب ، ثم يرجع الى صلاته . فاذا سلّم عاد فنظر اليه . فوجده مرة في حال النزع ، وقد انقطع كلامه . فقال العمودي : الحمد لله رب العالمين . الآن قد طابت نفسي عليك . خلصت وبقيت انا موحولا . فلما سمعه الاريسي وهو لا يتكلم ، أشار بيده الى حلقه ، يريد ان نفسه لم تخرج بعد . ولما مات ، وقف عليه فقال : خلصت ووريت عليك . لا يصل اليك سلطان ولا شيطان . وتركتنا بعدك موحولين ، في بحر نسبح فيه لا ندري ، نغرق ام ننجو . قال الخراط : رأى ثقة في منامه ، كأن قائلًا يقول : اذا أردت ان تنظر الى ابي بكر الصديق ، فانظر الى ابي جعفر السرداني . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين . وقيل اربع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) في الاصل زيادة (قصته . فاجعل من يلي حفظ قصصهم ، وما يحتج به كل واحد منهم) ساقطة من — ر .

أخوه أبو عطاء يزيد بن (سعدون)[١] الاريسي

قال المالكي عنه: كان رجلاً فاضلاً من أهل العلم، والفضل، والورع، والعناية، والكتب وضبطها. وسمع اكثر كتب يحيى بن عمر، وكَتَبها وحبسها بعد موته، رحمه الله، بسوسة.

ابو جعفر احمد بن موسى التمار

من نبط تونس. سمع من فرات ويحيى بن عمر، وغيرهما. وسمع منه عالم كثير. قال ابن حارث: وكان من أهل العلم بالجدل، على معاني المتكلمين في النظر على مذاهب الفقهاء. ويتكلم في ذلك كلاماً جيداً. وكان لطيف الفهم، دقيق الاستخراج، قد صحب أبا عثمان [بن] الحداد، واحتوى على معانيه. وكان حسن التصرف، جميل الأدب، كريم المروءة، محمود الأخلاق، كثير الحكاية. قال الخراط: كان صالحاً ثقة فقيهاً عالماً، يحسن النحو والعربية. سأله يوماً بعضهم على الفرق بين المفلس الحي، والمفلس الميت، اذا وجد البائع عين متاعه. فقال: لان الميت انتقل ملك ماله الى غيره، والحي ملكه باق على ماله. وامتحن هو وأخوه محمد، أيام الشيعي. فأمر عبيد الله بضرب اخيه مائتي سوط، فمات. ودارت على أناس كثير من المدنيين وغيرهم، محن كثيرة، كمحنة عمروس في خلع لسانه، وابن (معتب)[٢] في ضرب ظهره، وابن المدني في ضرب ظهره، وصفعه. وابن اللباد بسجنه. وابن البرذون وابن هذيل بقتلهما، وصلبهما.

---

(١) في – ر – مسعود.
(٢) في الاصل مغيث.

وأشياء كثيرة من جهة ترك : حيّ على خير العمل في الاذان . وترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة . والفتيا بمذهب مالك رضي الله تعالى عنه . وله في عبيد الله وآله : انا اقول بانني ممن برأ فيه — يرى انه كان منهم علي او كان فيهم علي — وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

ابراهيم بن أبي حفص

أبو اسحاق المعروف بابن فتت سمع من يحيى بن عمر وغيره وكان جيد العقل يميل الى النظر، حسن الحكاية . قتله اللصوص في داره لأجل ماله وكان كثيراً وكان وحيداً فذبح بالليل هو وجاريته وحمل ماله رحمه الله تعالى .

أبو عبدالله محمد بن ابي المنظور

عبدالله بن حسان ويقال ابو محمد الانصاري من أنفسهم ويقال مولاهم وأصله من الأندلس وبهـا ولد من جزيرة طريف ورحل فسمع النفرى واسماعيل القاضي وابن قتيبة وابنه والحارث بن أبي السامة والكسوري وعلي ابن عبد العزيز وغيرهم . وكتب في رحلته علماً كثيراً وأوطن القيروان واغلق على نفسه باب السماع والعلم واشتغل بالتّجر . وكانت له في البلد جلالة السن، والعلم والصيانة . ولاّه ابو القاسم بن عبيدالله ، قضاء القيروان . على ملأ من الناس . أرادت الشيعة بتوليته : تسكين نفوس أهل السنة والنـاس . وما كان منهم بعد فتنة أبي يزيد . وكان شرط على اسماعيل حين ولأّهم ان لا يأخذ لهم صلة . ولا يركب لهم دابة ، ولا يقبل شهادة من قاربهم . ولا يركن اليهم . فأجابوه الى ذلك . وكان صلباً في قضائه . سالكاً

طريق العدل في أمره . ورفع اليه ان يهودياً ، سبّ النبي ﷺ . فقال : لم أُعطَ السيف فأحضر وعرض عليه الاسلام ، فأبى . فأجلسه وأمر بضربه وقال للضارب اقصِد حذاء قلبه . فضربه حتى مات . وعَليَتْ[1] عليه الرواية . سمع منه ابو جعفر النصري . وابن التبّان ، وابن نظيف . وعبدالله ابن أبي هاشم ، ووليَ القضاء وهو ابن تسعين سنة . لم يستنب . ولا أخذ على قضائه أجراً . ولا ركب في قضائه . وتوفي وهو كبير السنّ . سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . في الثانية من قضائه . وهو قاض . قال بعضهم : كان له إدراك وسماع كثير . وعلم مشهود . وكان مالكياً عالماً . عاملاً باصول الفقه . وليس ينسب الى الحفظ كثيراً . ذا سمت وخشوع وثناء .

أبو محمد

عبدالله بن سعيد بن محمد بن الحداد . شيخ عاقل ، حصيف . عالي الهمّة . سمع من أبيه واحمد بن يزيد ، وغيرهما من شيوخ القيروان . حدّث عنه ، ابو محمد بن أبي يزيد رحمه الله تعالى ، وغيره . وكان مليح المجلس . كثير الحكاية . توفي بعد العشرين وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

عبدالله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي

مولاهم . المعروف بابن الحجّاج[2] . مولى بني عبيد التجيبي ، ابو محمد . سمع من عيسى ، ومحمد ابني مسكين . وسعد بن اسحاق . وعبدالله بن سهل الأندلسي . وأبي عيّاش . وفرات . وحمديس القطان . وعمر بن

---

(١) أي أصبحت عالية .

(٢) في تاريخ علماء افريقيا للخشني «بابن الحجام» وكذلك في الديباج .

يوسف . وابن أبي سليمان ، ويحيى بن زكريا الأموي ، والمغامي . وغيرهم من شيوخ افريقية . ورحل فسمع في رحلته بمصر ، وجدة وغيرهما . من جماعة ، منهم : ابراهيم بن حميد ، ومحمد بن ابراهيم الويلي ، وابن الإعرابي ، وابن أبي مطر ، وعبدالله ابن حموية ، ومحمد ابن الحسين (الطوبي[١]) . والحضرمي . وغلب عليه الجمع والرواية . يقال اكثر سماعه من ابن مسكين . إجَازَةً . قال ابو عبدالله الخراط : كان ابو محمد ورعاً مُسَمّتاً خاشعاً . رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيباً في نفسه . لا يكاد أحدٌ ينطق في مجلسه ، بغير الصواب . يشبه في أموره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان . حسن التقييد صحيح الكتاب . وكانت كتبه كلها بخطه . وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم . كثير الكتب . فقال القابسي : ترك ابو محمد هذا سبع قناطير كتب ، بخطه . فلما توفي رفع جميعها الى سلطان الوقت . فأخذها ومنع الناس منها . وذكر بعض اصحابه : انه لما اشتد به المرض قال له أصحابه : نخشى ان يأخذ السلطان كتبك ، ويمنعها الناس ، الانتفاع بحبسها ، على المسلمين ، ووجِّهْهَا اثلاثاً في ثلاثة مواضع . ففعل ذلك . فلما كان من الغد ، قال : لم أَنمْ البارحة . لما فقدت كتبي . فردوها عليّ . فردوا الثلثين ، وتركوا الثلث الذي كان في دار أبي محمد ابن أبي زيد ، رحمه الله تعالى . فلما وصل اليه الثلثان مات . فقبض السلطان على ذلك . وسلم الثلث . قال أبو بكر بن عبد الرحمن : بلغني ان اهله ، اشتروا له جارية ، فزينوها وأدخلوها عليه . فلما كان الليل اخذ الكتاب ، وكتب الليل كله ، ولم يلتفت اليها . وأقام على ذلك نحواً من شهر . فلما طال على الجارية ذلك ، قالت له : ان كان ليس لك غرض في ، فبعني .

---

(١) في الأصل (العومسي) .

فقال لها : من أنت ؟ قالت : جاريتك . قال : انا ما اشتريت جارية . امض الى من اشتراك ، يبعك . ففعلت . فأقام على حاله ، الى ان مات . وكان القابسي يقول لمن قال لم يدرك ، يحيى بن عمر الاسباطي : بل ادركه ، صحيحاً . ولكن كان أبو محمد أولاً منقطعاً ، فلهذا لم يسمع من يحيى . وحكى ان النعمان قاضي الشيعة ، مرّ به ، بباب داره . فقال : السلام عليك يا أبا محمد . فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وكرر عليه . فرد مثله . فلما انصرف النعمان ، قال له من حوله(١) : تكون قاضي قضاة السلطان وداعيته ، تسلم على صبي فما رد عليك . أذللت نفسك وأذللتنا . فرجع اليه يتوقد غضباً . فلما رآه أبو محمد ، قام ، وجعل يده على أذنه ، وقال : جعلت أذنك قمعاً لمن يقرب الى النار ، لحمَك ودمَك . قال : صدقت يا أبا محمد . فانصرف قائلًا لأصحابه : هذا بشر من أهل الدنيا . فيتم فيه ما نريد . ولقيه ابن هاشم قاضي القيروان في حفدته ، فترجّل له وسلّم عليه . فعاتب ابن مسرور في حق له ، في قضاء القوم . فاعتذر له ، وقال : هل لك من حاجة ؟ فقال له : لا حاجة لي عندك . فسلم عليه . فقال للقاضي بعض من معه : ان أردت قضاء حاجته فكلم السلطان في الدار التي غصبها له . فقال : نعم . وسأل السلطان فيها ، فأجابه . فأخبر بذلك ابن مسرور . فقال والله لا فعلت شيئاً ، تركته لله . ارجع فيه . لا حاجة لي فيه . وألّف كتباً كثيرة في أنواع من العلوم ، منها : كتاب المواقيت ، ومعرفة النجوم ، والأزمان . سمع منه أبو محمد بن ابي زيد ، رحمه الله تعالى ، والقابسي ، ومحمد بن ادريس ، وأبو عبد الله الصدفي ، وغيرهم من اهل افريقية ، ومصر ، والأندلس . وكان رحمه الله تعالى قد نبذ جماعة من أصحابه ، لأشياء أطلع

---

(١) أي من حول النعمان .

عليهم فيها . فكتب عليهم محضراً يقول فيه : يشهد من يتسمى في هذا الكتاب ، ان عبدالله بن مسرور أشهدهم : ان فلاناً ، وفلاناً ، كانوا يأخذون عنه من العلم . فسألوا أن أجيزهم كتبي ، ففعلت . فأشهدوا عليّ اني رجعت فيا رووا عني ، وعن إجازتي لهم كتبي ، لما ظهر فيهم من سوء حالهم . وكذا ، وكذا .

قال القاضي : مثل هذا لا يضر الرواية . وقد فعله بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه . ولعله لم يخف عليهم ان الرجوع فيها لا يصح. لكنه كالردع والتجريح لهم ، بمثل هذا . وقد بينا هذا الفشل بياناً شافياً ، في كتاب الالماع . وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة . وسنّه سبع وثمانون سنة . مولده سنة ثلاث وستين ومائتين . وكان سبب موته ، انه اصطلى ونعس ، فالتهبت النار بثيابه ، واحترق إلا موضع سجوده . رحمه الله تعالى.

حبيب بن الربيع

مولى احمد بن ابي سليمان الفقيه . كان فقيهاً عابداً . كناه أبو الوليد الباجي : بأبي القاسم . وغيره : بأبي نصر . يروي عن مولاه احمد ، ويحيى ابن عمر ، ومحمد اخيه ، والمغامي ، وحماس ، وابن أبي داود العطار ، وعبد الجبار وأبي عياش ، ويحيى بن عبد العزيز ، وعمر بن يوسف ، وابن بسطام ، وابن الحداد ، وعبد الرحمن الورقة ، وغيرهم . وروى عنه : أبو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله تعالى ، وابن ادريس ، وعلي بن اسحاق ، وجماعة . قال القاضي أبو الوليد الباجي : هو فقيه . قال الخراط : كان فقيه البدن ، يميل الى الحجة ، عالماً بكتبه ، حسن الأخلاق ، باراً سمحاً . [وكان] مولاه أحمد يقول : الذي خسرته في ابني ، ربحته في حبيب . وكان يقول : قال لي مولاي أحمد :

تَخَلَّقْ بخُلقي في كل شيء ، إلا في الدينـار والدرهم ـ لسعة يده ـ قال حبيب : فتخلقت بخلقه في كل شيء ، إلا في الدينار والدرهم . وكان حبيب هذا شاعراً . وهو القائل :

إن الزمان وإن أتى بصروفه	فأنا له من أعظمي رجـــاله
ما ان تغير حاله من حاله	إلاَّ سَمَت همي على أحواله
ولقد أتيت وما لصاحب نعمة	من ماله قبلي ولا أفضاله
واصدق ما بذل امرؤ من وجهه	لصديقـــه أو غيره لسؤاله
ان الصديق وان تغير حاله	لم يجز ذاك الفعل من أفعاله
وصفحت عنـــه حافظاً لمحبتي	ووصلت حبلي إن نأى بحباله

ووقفت على جزء من مسائـله ، مما سأله عنـه مولاه ، وابن الحداد ، وعبد الرحمن الورقة ، وابن بطريقة . وأفتى حبيب فيمن دفن وأكله السبع ، ان كفنه لورثته . وقال غيره : لا يورث . كمن لا وارث له . قال أبو علي البصري فى كتاب المعرب من أخبار المغرب : كان حبيب هذا فقيهاً ، وهو الذي عناه مولاه أحمد رحمه الله في شعره :

تسمع يا حبيبي هديت قولي	تنل بسماعه خيراً كثيرا
سمعتك تذكر الشعراء طرًّا	وتنشد شعرهم جمعاً كثيرا
وليس مؤلفٌ قولاً حليماً	كآخر قائلاً إفكاً وزورا

وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وهو ابن نيف وثلاثين سنة ، رحمه الله تعالى .

حبيب بن نصر

مولى احمد بن سليمان ايضاً . سمع من مولاه ، ويحيى وغيرهما . وعنى بالمسائل والمناظرة فيها . وكان منقبضاً .

اسحاق بن مسلم

ابو ابراهيم . مولى احمد ايضاً . كان يتكلم في الفقه على مذاهب النظر . وفي الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنّة . وكان نبيلاً متصرفاً ، إلاّ أن ابن حارث ، حكى عنه انه يقول ، بالجسم ولا كالأجسام . وهذا ان صحّ عنه ينفي كل ما وصف به من فهم ، ونبل . ويدل على اغراق في الجهل وغباوة تامة وقلّة علم .

أبو عبدالله محمد بن العباس بن الوليد الذهلي

المعروف بدُعدُع . بدالين ، مهملتين ، مضمومتين ، كان عالماً فقيهاً بمذهب مالك . ذا حفظ . سمع محمد بن سحنون . ومحمد بن يحيى بن سالم . ومحمد بن تميم العنبري . وكان شديد البغض لبني عبيد ، كثير السبّ لهم . لا يخاف في الله لومة لائم . وحكم عليه ابن طالب ، وعلى أخيه الملقب بشريشر : انهما موالي ، لامرأة من العجم ، وبالكذب . أرى ذلك لانتمائهما الى هذيل . وضرب النّفطي قاضي الشيعة ، محمداً هذا . في جميع القيروان عرياناً . وصفع قفاه . حتى سال الدم من رأسه . وبُرّحَ عليه في الأسواق ، وأطافه عرياناً على حمار إذ رُفِع عنه انه كان يفتي بمذهب مالك ، ويطعن على السلطان . ثم حبس . ووجدت في التعليق لأبي عمران ، انه سقط آخر عمره . وتوفي سنة تسع وعشرين ، وثلاثمائة . من خط أبي عمران .

محمد . المعروف بالبرقشاني[١]

سمع من يحيى بن عمر . وموسى القطان . وقرأ عليه . وكان يختم القرآن في كل ليلة . توفي سنة ثلاث وثلاثين .

أبو عبدالله محمد بن غليون الصّنهاجي

من أهل باجة افريقية . المعروف بالوقّاد . مشدد القاف . وآخره دال . قال[٢] : كان من أصحاب حمديس . روى عنه السّدْري . وفي التعليق ، انه كان فقيهاً بمذهب مالك . قال المالكي : كان من أهل الفقه[٣] ، ذا فهم جيد . وكان يجري بينه وبين ربيع القطان مناظرات في الفقه . قال ابن حارث : كان فقيهاً حافظاً . وكان الفقه والمناظرة وجودة القريحة ، أغلب عليه ، من الحفظ . وكان إذا ألقيت عليه مسألة ، ينظر فيها . وقيل له : اسمع جوابها . قال : لا . حتى أعرف ما يظهر لي . إنما أريد أن أنتفع فيها . وقيل له : بل انتفع بعلم نفسي . وكان يتكلم في معاني الأحاديث ، كلاماً حسناً . وكان من ذوي المروءة والهيئة الحسنة . وحكى عنه الفارسي : مسألة القملة ، تسقط في قفيز قمح ، لا يؤكل . مات بباجه . سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . رحمه الله تعالى .

---

(١) الأصل ابن البرقشاني — ر — البرقشاني .
(٢) بالأصل (قال المسي) ساقطة من — ر .
(٣) بالأصل زيادة (والقلم) ساقطة من — ر .

أبو العبّاس

عبدالله بن احمد بن ابراهيم بن اسحاق ، المعروف بالابياني . كذا يقال . بكسر الهمزة وتشديد الباء . ويقال : صوابه تخفيفها . التميمي . تفقه بيحيى بن عمر . واحمد بن أبي سليمان . وحمديس ، ويحيى بن عبد العزيز ، وحماس بن مروان وغيرهم . وصحبه لقمان بن يوسف ، وعبدالله بن عامر ، وذاكر أبا بكر بن اللباد ، يروى عنه الأصيلي . وابو الحسن اللّـواتي . وعمرون بن محمد ، وعبدالله بن أبي زريق[١] . وعيسى بن سعادة . وابن أبي زيد ، رحمهم الله تعالى ، وغيرهم . قال بعضهم . كان أبو العباس عالم افريقية ، غير مدافع . وقال بعضهم : كان من شيوخ أهل العلم ، وحافظ مذهب مالك . قال ابن أبي دليم : كان من أهل الخير ، والوجاهة ، وله ميل الى مذهب الشّافعي . قال ابن حارث : هو شيخ من أهل الصيانة والانقباض ، والحفظ والكلام في الفقه . قال المالـكي : كان شيخاً ثقة ، مأموناً ، إماماً ، فقيهاً عاقلاً . حليماً نبيلاً ، فصيحاً عالمـاً بما في كتبه . حسن الضبط . جيد الاستنباط . كان الشيخ ابو محمد ابن أبي زيد . رضي الله تعالى عنه ، إذا نزلت به نازلة ، مشكلة ، كتب اليه . يبينها له . ولما وصل الى مصر ، تلقّاه نحو أربعين فقيهاً ، لم يكن فيهم أفقه منه . وقال ابو اسحاق ابن شعبان : ما يزال بالمغرب عالم ما دام بين أظهرهم ، وما عدى النّيل منذ خمسين سنة ، اعلم منه . وقال أبو حفص بن (عمرون)[٢] : صحبت الحسن بن نصر ، وغيره . وذكر من احوالهم وفضائلهم ، ما رأيت مثـل

---

(١) في الأصل زيادة (وسعيد بن ميمون وابو القاسم ابن زيد وابو علي العولي) .
(٢) في الاصل عمران .

أبي العباس في الفقه . وكان أبو الحسن القابسي يقول : ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس . وكان يفصل المسائل ، كتفصيل الجزار الحاذق اللحم . وكان يحب المذاكرة في العلم ، ويقول : دعونا من السماع ، القوا علينا المسائل . وربما دخل عليه أصحابه وهو ملتاث . فاذا أخذوا في المذاكرة زال التياثه ، وظهر نشاطه . وكان يدرس كتاب ابن حبيب ، وكان ابن اللباد اذا ذاكره ، يضجر[١] لكثرة معارضته ، ودقة فهمه . فيُسَرّ به أبو العباس . وذكر اللواتي : انه قرأ على ابي العباس في الواضحة ، صدراً من كتاب البيوع . فقال له : بقي من الكتاب حديث كذا ، ومسألة كذا . وذكر أحاديث ومسائل . فنظرنا فلم نرَ شيئاً . فتأملنا ، فاذا ورقتان منه التصقتا ، وتجاوزناهما . فاذا في الصفحتين كل ما ذكره . فعجبنا من حفظه . وكان قليل الفتوى .

ذكر فضائله وأخباره رحمه الله تعالى

لما حج في زمن كافور ، دخل الجامع بمصر ، فوقعت عليه عين ابن القرطي فقال : هذه مشية فقيه . وكان قد فاتته صلاة العصر ، فأحرم ، وابن القرطي ينظر اليه ، فقال : احرام فقيه . فلما صلى كان بجواره ، رجل من اهل العلم ، فتحدث معه ، ثم قال : كيف رأيت مصر ؟ فقال : رأيت[٢] ظلماً ظاهراً . وكان قد حُبس . فقال الناس فرفعت رقعة بمقاله ، الى كافور . وكان يجلس يوم السبت للمظالم ، ويجلس معه الفقهاء ، وفيهم ابن شعبان . فلما جلسوا أُتي بالرقعة . فقال كافور من المتكلم بهذا ؟ وكان

(١) ر – يتضجر .
(٢) ساقط من – ر .

الخبر وصل الى ابن شعبان ، وحرض على رؤيته . فقال ابن شعبان : هو ابو العباس الأبياني ، ما عدى النيلَ منذ خمسين سنة أعلم منهِ . فقال كافور: يطلق . فقال الناس ، يبيعون في السوق ان شاءوا ومما أردنا اشترينا . فكثر دعاء المغاربة لأبي العباس . وعرف أبو العباس بمقال أبي اسحاق . فركب اليه . فلما رآه أبو اسحاق ، وثب من مجلسه ، فأجلسه فيه . ثم ذاكره في أشياء . ثم قال له : انت اليوم ضيف . فقال له أبو العباس : تعلم انه لا ضيافة على أهل الحضر . فقال ابو اسحاق : قال ابن عبدالحكم : عليهم الضيافة . ثم قال ابو اسحاق : وهل لك في المذاكرة . فقال له : ذلك اليك . فقال له : أو ندع للصلح موضعاً . فقال له ذلك إليك . وقيل ان أبا اسحاق ألقى عليه ، لما أكمل الصلاة في الجامع ، عشر مسائل . فأجابه في تسع ، واخطأ في العاشرة . وقال بعضهم : بل ما أجاب به ، كان الصواب . والمسألة : المدبَّر يُقِرُّ بالجِنَايَةِ في حياة سيده ، ثم يموت سيده . والجواب فيها : انه ينظر ، فان كان قد اختدمه سيده ، بمثل ما يختدمه المجني عليه ، في حياته ، فلا شيء على المدبر ، وان كان اختدمه السيّد بمثل نصفها ، بقي عليه نصف الجناية . وعلى هذا الحساب قال عبدالله بن أبي رزيق . قال ابو العباس : تُحِبُّ إنْ نفاهُ[1] قلت : نعم . قال : فلتكن نفسك عندك أهون من الزبل ، الذي على المزبلة . وكان اسماعيل أشخص فيه ليوليه القضاء . فعرضه عليه ، فامتنع . فأوقفه اسماعيل أياماً ، يقتفي أمره ، ويدسّ عليه من يسمع كلامه ، وأدخله على نفسه . فدخل عليه في زي بدوي ، حافياً ، ونعلاه في يده . وكان قد سبق الى السلطان ، من قدم من أحواله . فلما رآه السلطان بتلك الهيئة ، صدّق ما

---

(١) هكذا بالأصل . وفي – ر – تحبّ إنعما ؟!!

قاله القائل . فعرض عليـــه ، فامتنع . فعافاه . وخرج من عنده عشاء متوجهاً الى تونس ، لحينه . مخافة ان يبدو في أمره . فعافاه الله . وقيل إن الذي أراد ان يوليه القضاء مَعَدٌ ، وكان غذاء أبي العباس نصف حجلة تثرد له في نصف خبزة . وكان متحفظاً في طعامه . كثير الحِمْيَةِ . ورأى رؤيا تدل ، ان في طعامه شيئاً . فسأل عن الخبز ، فلم يجد شيئاً . فاذا بالأنْدُرِ(١) الذي ذري فيه قمحه . غير حسن الأصل . فتحفظ بعد ذلك . وكان متواضعاً ، كثير التواضع . وكان اذا قيل له الفقيه . يقول : لقب لقبنا به . وحكى انه يعقد السّفافل في وجهه ، ازراء بنفسه ، وتحقيراً لها . وقد سئل يوماً عن فقيهين من أصحابه ، وتلاميذه ، وهما ابو القاسم بن زيد ، وسعيد بن ميمون . فقيل له : أيهما أفقه . فقال : إنما يفصل بين عالمين من هو أعلم منهما . وكان رحمه الله تعالى : يقرأ السبّع ، كل يوم . وما استكمل حفظ القرآن ، إلا وهو ابن سبعين سنة . قال بعضهم : كنا عند أبي العباس ، حتى أتى عطيّة الجزري العابد . فنظر يمينـــاً وشمالاً ، ثم انصرف وهو يقول : ما هنا من أصحابنا أحد . فصاح ابو العباس عليه . فرجع . ثم قال له : وما نحن من أصحابك ، واندفع في البكاء . ويكرر قول عطية . ويقول من أين أكون من اصحابك ? وانت تأتي القيروان ، وعليك تليس ، وطرابلس وعليك تليس ، ومصر وعليك تليس ، ونحن نتخذ للحاضرة ثيابـــاً ، لا نلبسها للبادية . وثياباً للبادية ، لا نلبسها للحاضرة . ونتزين ونتطيّب . ويبكي وعطيـــة يقول : يا شيخ : لا تفعل . فانت إمامنا ، في ديننا . بك نقتدي ، في أمورنا . وكانت له فراسة . لا يكاد ان يخطىء . يذكر انه قال لأبي الحسن القابسي ، وهو يطلب عليه : والله

(١) بالاصل بالاندار . وفي – ر – الأندر ، وهو أقرب .

لتضربن اليك آباط الإبل ، من اقصى المغرب . فكان كما قال . ودخل عليه عطية الجزري ، فرحب به أبو العباس ، فقال : أتيتك زائراً ، ومودعاً الى مكة . فقال له أبو العباس : لا تخلنا من بركة دعائك . وبكى . وكان مع عطية ركوة ولاقى وداً . فخرج مع اصحابه ، ثم أتاه بأثر ذلك رجل ، فقال له : أصلحك الله ، عندي خمسون مثقالاً ، ولي بغل ، فهل ترى في الخروج الى مكة ؟ فقال : لا تعجل ، حتى توفر هذه الدنانير ، فعجبنا من ذلك . واختلاف جوابه للرجلين ، مع اختلاف احدهما . فقال . عطية جاءني مودعاً غـــير مستشير ، قد وثق بالله . وجاءني هذا يستشير ، ويذكر ما عنده . فعلمت ضعف نيته . فأمرته بما رأيته . قـال بعضهم : مر عطية المتعبد يوماً برجل يزمر . فمزّق زقه . فأقبل الزامر يرميه بطوب[١] الخزق . وعطية يقول : اللهم تب عليه . فعرف ذلك الابياني ، فقـال : ضرب عطية ؟ اللهم اقطع يمينه . قال الحاكي : فرأيت الزامر بعد ذلك في الطواف ، فقلت له : أنت صاحب عطية ؟ قال بدعوته انتفعت . فذكرت له دعوة أبي العباس فقـــال : ما له ولي . هلا دعا لي كما دعا عطية . وأخرج يده مقطوعة . وكتب أبو الفضل بن نصر التابرقي[٢] الى أبي العباس الابياني شعراً أوله :

ماذا تريك حوادث الأزمان وصروفها وطوارق الحدثان

ومنها :

وأشد ما ألقى وأفضخ للحشا عدم الوفاة وجفوة الاخوان
هذا أبو العباس واحد عصره وفقيه والفائت الأقران

---

(١) بالاصل يرميه مطرب الحرب – ر – بطوب الخرق .
(٢) ر – التارقي .

أنِفتَ به أخلاقه عن وصلنا   وسلامنا في السرّ والإعلان
اني أتيتك شاكراً ومخبراً   أشكو اليك حوادث الأزمان

فكتب اليه أبو العباس الابياني ، رحمه الله تعالى :

دهرك يا أبا الفضل ذو تغلاب   يريد العجائب بعد العجاب
فكن جليس بيتك مستوحشاً   من الناس والأهل حتى الاياب

وتوفي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة . وقال المالكي : سنة إحدى وستين . وهو ابن مائة سنة ، غير أربعة أشهر .

تميم بن حمدان بن تميم السرتي

أبو محمد . سمع من ابن عياش ، وجبلة ، وحماس ، وموسى القطان ، وابن بسطام وغيرهم . قال ابن أبي دليم : وكان يتكلم في العلم كلاماً صالحاً. وعَني بالوثائق ، والمناظرة عليها ، وعليه كان يعتمد اهل القيروان في وقته . قال أبو بكر المالكي : كان فقيهاً له علم بأخبار افريقية ، عالم بالوثائق . ويقال انه كتب لرجل وثيقة ، فقال : لا يا هذا . احتفظ بها . فاني ما أبقيت لك فيها وجهاً إلا تكلمت لك عليه . واني اضمن لك جميع دركها إلا شيئين : شاهد زور ، وقاضياً مرتشياً . وكان عالماً بأخبار افريقية ، وأنساب اهلها . أنيس المجلس . ويقال انه صام ثلاثين سنة . وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته . توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة . وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ويقال اثنتين . رحمه الله تعالى .

أبو يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربيعة الحضرمي

قال أبو القاسم اللبيدي : كان من أهل العلم ، والفهم ، والعبادة ، والورع .

قد لقي جماعة من أصحاب سحنون ، ولقي بمصر أصحاب الحارث بن مسكين ، ولقي بمكة ابن الجارود ، وابن المنذر ، والبغوي ، وغيرهم . اخــذ عن الجبنياني ، وهو أخو ميسرة بن مسلم ، وأكبر منه ، ويعرف بسكردون ، وهم اهل بيت قرآن وعلم وعبادة . وأبو يوسف ، ويزيد ، وميسرة ، وأحمد كلهم ممن سمع العلم ، وتعبدوا . وكان اكثر منفعتهم بأبي عاصم المتعبد ، الذي انتفع به الجبنياني . وكان كل واحد منهم يقوم بربع القرآن .

ليث بن محمد بن صفوان بن الحارث

قال اللبيدي : كان من الفقهاء . وكان من المنقطعين في العبادة . وكان من أصحاب عيسى بن مسكين . وكان منزوياً عن الناس ، متبتلاً . يسكن قصر زياد . فاذا اكثر عليه الناس هرب . وعنه أخذ عمر بن مثنى رحمه الله تعالى .

أبو اليسر

مطر بن بشار . مولى بني كيسان . قال أبو العرب : سكن تونس . وكان فقيهاً . سمع معنا من أصحاب سحنون ، وغيرهم . وتوفي سنة نيف وعشرين وثلاثمائة .

محمد بن احمد بن يونس ابو البشر السّوسي نزيلها

قال أبو العرب : سمع معنا من احمد بن يزيد . ويحيى بن عمر . واحمد ابن معتب . وجماعة من شيوخنا . وكان حسن الطبّع . روى عنه ابو بكر الزويلي . قال ابو جعفر القصري ، قبل الالقاء على يحيى بن عمر . وقال غيره : كان ابو البشر من الخاشعين العاملين المجتهدين . طويل السجود بين

عينيه كوكبة تُلقِي بنور ساطع في وجهه . سكن سوسة ، تونس . توفي في سوسة . وكان خروجه من القيروان ونزوله في تونس – فيما حُكي عنه – هرباً من الرئاسة ورغبة في الخمول . قال : وذلك ان أهل القيروان لما اشتهر فيهم ، رفعوا قدره وأكبروه ، وأهل تونس بخلاف ذلك . قال ابو عثمان بن جرير : كلمته يوماً في ان يقرأ لي . فقال : ويحك . أدلك على احمد بن عبد الرحمن فهو أكثر كتباً مني . وكان ربما سمع عامل سوسة ، يضرب أحداً فيخرج رأسه من طاقة ، وينتهره ، حتى يتركه . وكان مجاوراً له . وكان كثيراً ما يخرج الى السوق ، وقت عمارته . فيذكر الله في مواضع منه . ويخرج الى أهل الضرّ والبلاء ، فيسألهم ويهوّن عليهم ، ويرغّبهم فيما ما لهم عند الله . ولا ينصرف عنهم ، إلا وقد هان عليهم ، ما يقاسونه . لما يرجون من ثواب الله تعالى . توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه

ابو عبدالله ، ابن أخي عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد . صاحب سحنون . كان من الصالحين العلماء . الثقات الحفاظ . سكن ساحل افريقية . وخلف عمه بتلك الجهة . ولازم الرباط . سمع من أبيه . وعيسى بن مسكين . وأبي زكريا الأموي . وأخذ عنه ابو اسحاق الجبنياني ، الزاهد . وعمر بن مثنى ، صاحبه ، وغيرهما . وتوفي بقصر زياد . سنة ست واربعين . رحمه الله تعالى .

علي بن محمد

تدميري الأصل . ابو سهيل[1] وينبوّ بالقصد له سكن مدينة بونه سمع

---

(١) – ر – سهل .

بافريقية من لقمان بن يوسف وأبي البشر بن مساور . وابن اللباد ، وبمصر من جعفر بن عبد السلام البزار ، وغيرهم . وكان رجلًا صالحاً فاضلًا . فقيه البدن كثير الكتب . حسن التقييد . توفي بيونة آخر سنة سبع واربعين .

أبو عبدالله بن صامت تونسي

أبو العباس . قال ابن حارث : كانت له عناية محمودة بالحديث ، والفقه والرجال . أخذ عن أبي جعفر بن نصر ، ولقمان بن يوسف . قال غيره : ولي حكم تونس . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

أبو حبيب

نصر الرومي ، التونسي . قال ابن حارث : كان يتكلم في الفقه ، كلاماً صالحاً . ودرس ببلده تونس . وأخذ عنه الناس ، وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب . وكان أصله مملوكاً فأتى الى مصر ، وجلس في حلق العلماء ، ولازم حلقة بن عبد الحكم ، حتى انتفع بها . وكان يستعير الكتب ، ويجعل لمن يقرأها عليه أجراً . فحفظ علماً كثيراً ، وتفقه ورجع الى مولاه . فاعلمه خبره ، فأعتقه ، فانصرف الى مصر ، وتمادى الى العلم ، الى ان صار من أهله . ثم انصرف الى القيروان ، وجالس الفقهاء بها . حتى صار كواحد منهم . وجالس كثيراً ، حماساً بن مروان . وسكن تونس . وكان معظماً بها . وحدث بغريب أبي عبيد بن علي بن عبد العزيز . وبقي كذلك . اثنى عليه ابن حارث ، وغيره . توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

عبدالله بن سعيد

اللّحّام[١] . ابو محمد . حكى المالكي عن أبي عبدالله الخراط : انه كان رجلًا صالحـاً من طلبة العلم ، والعناية بالتقييد . سمع من محمد بن أبي زاهد ، وأبي جعفر القصري ، وعبدالله بن محمد بن زرقون وغيرهم . قال ابو بكر المالكي : وكان يحسن الفقه والحديث ، وسمع على الائمة . وكتب بخطه كتبها . وسلك مسلك ربيع القطان . عن بعضهم انه كان ينتقده ، فدخل عليه ليلة ، فوجد مصباحه قد انطفأ ، [فقال:] وأخذت الفتيلة لأوقِدَهَا . فجئت فوجدت سراجه يزهر ، فقلت : ما هذا ؟ فتبسم ، وقال : غيظك يا من لا يقول بالكرامات . فقلت : دخل عليك أحد . قال : لا والله ، ما اوقده إلا مولاي . وكان يقول الشعر في معاني الزهد . توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . مولده رحمه الله تعالى : سنة سبعين ومائتين .

يوسف بن عبدالله القفصي التميمي

قال بعض المؤرخين . كان من أجل أهل زمانه . وافقههم مع أدب بارع ، وعقل رصين وصبر ، وزهـد في كل ما يتنافس فيه من الدنيا . نظاراً في الفقه . عالماً باخلاق العلماء ، والحديث واللغة . يقول جيد الشعر . روى عن مالك القفصي وغيره . وكان اهل بلده مجمعين على فضله وعلمه . وله كتاب نص فيه أبو عبيد بن سلام على ابن قتيبة . توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

---

(١) بالاصل : الخادم — ر — اللّحّام .

أبو القاسم عبد الرحمن بن تمام القطان

قال أبو بكر المالكي : كان من أهل الفضل والدين والورع والعبادة والنسك والعلم والعناية والسماع والضبط . سمع من جماعة من اصحاب سحنون . وكان من أقران أبي العرب ، وأبي بكر بن اللباد . وسمع منه ربيع القطان وغيره . توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله .

محمد بن عمر الحلاج

أبو عبدالله . قال الخراط : كان رجلاً صالحاً ، ثقة حسناً ، فقيهاً ، حسن الاتباع لأهل المدينة ولإمامهم مالك . سمع ابن سبيل ، وموسى القطان ، وسعيداً بن حكمون ، وأبا الغصن ، وابن بسطام ، وغيرهم . وكان لا يحدث إلا بما سمع . وعين الاجازة من سماعه ، ولم يكن يحسن تقييد الكتب . توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى .

محمد بن ابراهيم بن أبي صبيح

قال أبو عبدالله الخراط : كان من أهل الجزيرة . رجلاً فاضلاً . فقيه البدن . له رحلة قديمة . سمع فيها من يونس الصدفي ، ومحمد بن عبد الحكم . وسمع من أصحاب سحنون . حدث عنه حبيب الجزري . ولاه حماس قضاء صقلية . فقيل انه حمل اليها من افريقية ، حتى الملح ، تورعاً . وترك النظر بينهم . حتى رفعه زيادة الله ، فسجنه . وسجن أيضاً في أيام المشارقة . توفي بسوسة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

موسى بن احمد الغرابلي السوسي

قال أبو عبدالله : كان رجلًا صالحاً ، فقيهاً ، ثقة ، ذا ورع وسكينة ، مصفرّ اللون ، طويل اللحية . سمع من أبي الغصن ، ومحمد بن بسطام ، ويحيى بن عمر ، وعيسى . توفي بسوسة سنة (ثلاث)[١] وثلاثين وثلاثمائة .

أبو ميسرة

أحمد بن نزار . يكنى أبا جعفر . من الفقهاء العباد ، المتبتلين الخائفين الورعين . روى عن حمديس القطان ، وأحمد بن أبي سليمان ، وفرات بن محمد ، وسعيد بن أبي اسحاق ، وموسى القطان ، وابن حكمون ، ومحمد بن عبادة ، وأبي الغصن . حدث عنه الليث[٢] ، والحسن بن سعيد الخراط ، وأحمد بن سفيان الدراوردي . قال أبو محمد بن هبة الله : كان أبو ميسرة ، من متعبدي شيوخ القيروان ، المشهورين بالعبادة منهم . قال أبو عبدالله الخراط : كان رجلًا صالحاً مأموناً ثقة ، خيراً فقيهاً حسن الاتباع ، لا يخالف في فتواه ابن القاسم ، مجانباً لأهل الأهواء ، كثير الصلاة والذكر . عرض عليه قضاء افريقية فامتنع . وكانت كتبه بغير خطه . قليل الضبط ، لضعف بصره . وكان علماء وقته : أبو بكر اللباد ، وغيره ، يعظمونه . وذكر انه كانت له ختمة كل ليلة في محرابه . وكان قد عمي آخر عمره . فلم يعرف بذلك أحد ، حتى اجتمع شيوخ القيروان للخروج مع أبي يزيد ، على

---

(١) في — ر — سنة ست وثلاثين .

(٢) بالاصل زيادة (وأبو الحسن بن الخلاف ومحمد بن ادريس الناظور ، وابن أبي زيد رحمه الله .

بني عبيد . فأعلم بعذره . فحينئذ علم عماه وأخرج ابنه معهم ، وسُمع ، وهو يقول : اللهم ادخلني في شفاعة السود ! رمي فيهم بحجر . وقيل انه لم يعرف انه عمي ، حتى اعتذر بذلك إذ طلب للقضاء .

جمل من كراماته وبراهينه واجابته وحكم من كلامه رحمه الله تعالى

ذكر ان اسماعيل العبيدي وجه في أبي ميسرة ، ليوليه قضاء افريقية بعد فتنة ابي يزيد ، فأتاه الرسول فقال له : مولاي يقرئك السلام ، ويقول لك : لا بد ان تلي القضاء[١] رجل اعمى ، يبول تحته . ولم يعلم احد انه اعمى ، الا ذلك اليوم . فقال : منذ كم عميت ؟ قال : منذ ثمان عشرة سنة . ثم قال : اللهم انك تعلم اني انقطعت اليك ، وأنا ابن ثمان عشرة . فلا تمكنهم مني . فما جاء العصر إلا وقد توفي . فغسل ، وكفن ، وخرج به . فوجه اليه اسماعيل كفناً وطيباً في الاطباق . فرافقه الرسول على النعش . فجعل اليه الكفن من فوقه . وذكر عنه انه بينما هو يتهجد ليلة من الليالي ، ويبكي ، ويدعو ، إذ بنور عظيم خرج له من حائط المحراب ، ووجهه كالبدر . فقال له : تأمل من وجهي ، يا أبا ميسرة ، بأني ربك الأعلى . فبصق في وجهه ، وقال له : اذهب يا ملعون . فعليك لعنة الله . قال الاجدابي : اشتهى أبو ميسرة مدة طويلة ، فقوصاً . فلما غلبته شهوته ، أمر رجلاً فاشتراه له . فأكل منه عند افطاره ، وجلس ساعة . ثم بصق . فوقع بصاقه بلحيته . فقال : ما هذا إلا لذنب فعلته . ثم بحث عن الفقوص ، فاذا هو من أرض السلطان ، فتقيأه ، وحلف ان لا يأكل فقوصاً أبداً . قال غيره :

---

(١) (فقال : كيف لي بالقضاء وأنا) ساقط من — ر .

وكان بجوار أبي ميسرة أسود ينهب ويسرق، ولا يبالي ما يصنع . فقال له الجيران : ارحل عنا . فشتمهم . فأتوا أبا ميسرة ، وسألوه الدعاء عليه . فقال : اللهم انه عبدك ونحن نخافه ، لأنه لا يخافك . فصلّحه . وان لم يسبق في علمك إصلاحه ، فخذه ، وأزل عنه حلمك ، وفاجئه بسوطك ، ونقمتك . فلما اصبح أخرجه الشرطة ، وضربوا عنقه . وحمل مرة خبزته الى الفرن ، فخرج من الفرن خبز للبيع ، فاذا بسائل يسأل ، فلم يطعمه اصحاب الخبز شيئاً . فاشترى منها خبزة . ودفعها أبو ميسرة الى السائل . فلما انصرف الى المسجد وقت الصلاة ، وجد الخبزة فيه . وقال رجل لأبي ميسرة : ادع الله ان يغنيني عن الهم كله . قال : ما دمت في الدنيا فلا بد لك من الهم . وشكا اليه بعض اخوانه ، بعد عهده به ، فقال : إنما فائدة الاجتماع الدعاء . فاذا ذكرتني ، دعوت لي ، واذا ذكرتك دعوت لك . فكأنّا التقينا ، ولم نلتق . وقال له رجل : فلانة تقرئك السلام . فقال : لا يبلّغ الرجالُ عن النساء السلام .

بقية أخباره ووفاته

قال ابو بكر بن سفيان : دخلت اليه ، فسألته عن حاله . وكنت لم ألتح . وكان ضعيف البصر . فقال : معك احد . فقلت : لا . فقال : اخرج ، فاذا جاء اصحابك ، دخلت معهم . قالوا : وأتت اليه امرأة تسأله عن شيء . فقال : ارفعي صوتك . قال : خفت ان تمرض كلامها . وجاز في بعض طريقه الى جبانة . فرأى رجلاً قد مكنته امرأة من نفسها . فقال : لا حول ، ولا قوة ، إلا بالله . وقصد اليهما . ففرّ الرجل ، وقصدت المرأة أبي ميسرة ، وتعلقت به ، وقالت : يا معاشر المسلمين ، هذا راودني

عن نفسي . وأبو ميسرة ساكت . فلما رأت حاله ، تركته وقالت : لا تغير المنكر إلا ومعك غيرك . فانصرف وهو يقول : رحت بين مصدّق ومكذّب . يكررها . وكان يقول : لا تكثروا الروايات ، فيدخل في فتياكم الدمامات . قال أبو الحسن بن خلاف : كان سبب التزام ابي ميسرة الدار ، وشغله بالعلم ، والعبادة ، انه قال : رمتني والدتي عند رجل من الرهادنة ، ومعه صبيان . فكان يدفع اليهم سلع الناس ، يبيعونها ، ولا يعطيه هو شيئاً . فسأل بعض جيرانه عن سبب ذلك . فقال : لأنــك تستقصي ، وهؤلاء يبيعون ذلك منه من تحت يده . فيبيعونه . فتركته ، وجلست في البركة . فباعوا رأساً ، فشرطوا به عيوباً . فلم يقبلها المشتري . فلما كان ذلك آخر النهار ، باعوا ذلك من آخر . ولم يبينوا . فقلت لهم، غدوة ذكرتم به عيوباً ؟ فقال بعضهم لبعض : من أين جئتم لنا بهذا ؟ وتركت البركة . وكنت في باب الغنم ، فجاءني يوماً صاحب الموضع ، فقال لي : اقرأ ما على فلان . فقلت : كذا . فقال لي : ان قال لك انما هو كذا . فقلت : بل اقول عليك كذا . فقال : فان قال لك كذا ، بل امرأته طالق ، ما عندي إلا كذا . ما تقول له ؟ قلت : اقول له ما عندك إلا كذا . وأراد ان احلف له بمثل ما حلف . فقال : دع الدفتر من يدك . فلزمت الدار . فبلغ أبو ميسرة من العبادة مبلغاً عظيماً . وكان كثير التهجّد ، والتلاوة ، وقيام الليل ، وصيام النهار ، متواضعاً . تأكل خادمه معه ، على مائدته . وكان اذا أكل ، جعل مائدته في السقيف ، حذاء الباب . فاذا أتى سائل ، فتح الباب وأعطاه ، لئلا يقيم الخادم ، وهم يأكلون دونها . ولما ولي حماس ، منع الناس من النداء في الأسواق ، إلا من ثبتت عدالته ، إلا أبا ميسرة ، لثقته . وكان ابو ميسرة ، مهاجراً لحماس ، بسبب مسألة الايمان ، لا يسلم عليه ، ولا يرد عليه السلام . وكان يقول :

تركت السلام عليك لمن هو خير مني . حمديس : أمرني بذلك . وإلا ، فرِجْل حماس ، في الأرض ، خير من كذا وكذا من أبي ميسرة . وجرى بينه بسببها وبين أبي الفضل الممسي ، مهاجرة عظيمة ، ذكرناها في خبره . وكان أبو محمد يتعصب للممسي ، ويثني عليه ، ويقول : ما كان أبو ميسرة ، ممن يتخذ إماماً ، في دين الله . واحتج القابسي بمسألة من هذا الباب . فقال له أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى : لو سمعك أبو ميسرة ؟ فقال أبو الحسن : إنما حكيت قول غيري . وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

عبدالله بن اسحاق البرقي

أبو محمد . قال ابن حارث : كان من اهل الفقه والادب . له مناظرة حسنة ، وحفظ جيد . من أصحاب أحمد بن محمد بن نصر . غلب عليه آخراً ، الورع والزهد . ومات مرابطاً بسوسة من رعدة قاصفة سمعها . وقد أغفى فزهقت لها نفسه . وكان اشرب قلبه الخوف ، للبكاء . ولسانه لتعظيم الله وتحميده ، والصلاة على نبيه ﷺ . و[1] بدني للتراب والبلاء ، وقلبي للخوف والرجاء . ولم أخلق لِلّعب والهوى . وإنما خلقت للعمل الصالح . وكان يختم القرآن في كل يوم ختمة . وينظر ، ويعبّر بالجنة في منامه . وتوفي سنة سبع وعشرة وثلاثمائة . فيما حكاه المالكي . سنة عشر ولم يدرك أعمار طبقته . رحمه الله تعالى .

أبو علي ، تميم بن احمد رحمه الله تعالى

كان يعرف بابن السّامة . كان حامل علم كثير ، مائلاً الى الحجة والانتصار لمذهب مالك ، رضي الله تعالى عنه . توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

---

(١) لعل بالأصل نقصاً ككلمة : « من أقواله » .

أبو بكر عتيق ابن أبي (صبيح[١]) الجزري

وكان فقيهاً ، مفتي أهل الجزيرة بافريقية . كان صاحباً لأبي العباس الابياني ، في قراءة له بمن طلب معه . فبلغ أمره بني عبيد ، فرفعه مع أبيه محمد ، وطلبهما بالدخول في دعوتهم . ويليا قضاء صقلية . فأبيا فعذّبوهما [عذاباً] شديداً . وفرقوا بينهما . ويقولون لكل واحد عن الآخر ، انه دخل في دعوتهم ، فيقول كل واحد عن الآخر : دعه يفعل ما أحب . لن يغني عني من الله شيئاً .

أبو علي الحسن بن نصر السوسي

مولى امرأة من أهل قسطلية . ومنها أصله . ثم انتقل الى سوسة . سمع بافريقية من المغامي . ويحيى بن عمر ، وخالد بن نصر ، واحمد بن يزيد ، وزيد بن خالد ، واحمد بن ملوك ، وعبد الرحمن الورقة . وزيدان ابن اسماعيل . واحمد بن أبي سليمان . وأبي الغصن وغيرهم . وعزم على الرحلة الى محمد بن عبد الحكم . بلغه وفاته . فقال : ما اغتممت لشيء مثل غمّي لذلك . وسمع من علي بن عبد العزيز ، وهشام بن عمر ، وأبي بكر ابن المنذر ، والوليد بن عمر وابن بشير ، وابن جناح . أخذ عنه عمر بن محمد ، واحمد بن سلمون وغيرهما .

ذكر محنته وثناء أهل الجلة عليه ، وشمائله

قال الخراط : كان شيخاً صالحاً ، فاضلاً ، ثقة ورعاً ، زاهداً فقيهاً .

---

(١) غير واضحة بالاصل .

عدلاً ، في أحكامه ، صادقاً في الحق . لا يهاب سلطاناً . مشهوراً بالعلم ، صحيح الكتب . قال ابو عبدالله الخراط : وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في العبادة ، على قيام الليل ، وصيام النهار ، وتلاوة كتاب الله تعالى . كثير الخشوع ، والتواضع . وكان ابو الفضل الممسي ، يشرّف قدر الحسن ابن نصر بسوسة ، وحمود ابن سهلون بالساحل . وحمود بقابس : قال (الزويلي[1]) : كان طويل الصلاة . لا تذكر الدنيا في مجلسه . أقام فوق أربعين سنة ، اذا دخل شهر رمضان ، لم يكلم احداً من الناس ، ولا أهلًا ولا ولداً . فاذا أراد حاجة . كتب بها . وكان زاهداً في الدنيا . راغباً في الآخرة . حكت عنه زوجته ، وكانت امرأة صالحة : انه كان يختم في رمضان كل ليلة ختمة . حتى كانت رجلاه تتورم من القيام ، وتتفطر بالماء الأصفر ، وكان اذا جاء الليل ، وحضر وقت القيام ، أقام جميع من عنده الى بيوتهم ، واخرج عنه السّراج ، فاذا هدأ أهل الدار ، سمعت قراءته الى الصبح . فيصليه بوضوء قيامه في مسجده . ثم يدخل داره ، فلا يزال في تسبيح ، وذكر الى طلوع الشمس ، فيدخل اليه الناس يأخذون عليه ، الى ارتفاع النهار . فيركع الضّحى ، ويضطجع الى الهاجرة . هذا دأبه . وكان يتورع ان يقبل من أحد شيئاً . وحكى ان ابنه محمد ، قال في سنة غلا فيها السعر بسوسة : اشترِ يا أبتِ طعاماً . فأني أرى السعر قد غلا . فقال له : ادع بِجِسّانَ خادمه . فقال لها : إكتالي ما عندنا من القمح . فقالت له : ثمانون . فقال لها : امضي بها الى السوق ، لفلان يبيعه . ثم قال لابنه : يا محمد لست من المتوكلين على الله . وانت قليل اليقين . كان القمح اذا كان عند أبيك ينجيك من قضاء الله تعالى عليك . من توكل

---

(١) بالاصل (الروكلي) .

على الله كفاه . وكان يلبس جبة صوف . فاذا اتّسخ صدرها رده الى ظهره . وأخذ ظهره الى صدره . ويجعل على صدره مرقعة ، أهله ، وهي خرقة لطيفة . وكان يلبس فرواً ، وقلنسوة ، منه . ولما وصل اسماعيل الى سوسة . وجه جوهراً فتّاه إليه ، بالليل . ليأتيه به . فجاءه وهو في ورده فخرج ابنه اليه ، ورجع الى الشيخ وأعلمه بمكان جوهر ، فلم يلتفت اليه ، حتى قضى ورده . وقد اعتذر ابنه اليه . فقال لا ابرح حتى أراه . وجوهر في هذا كله واقف على الباب . وقد فرق من ذلك ، كل من بالجهة . فلما احلّ إنتهر ابنه . وقال له : أكون بين يدي الله ، وتقول جوهر بالباب . وقام يخرج اليه . فجاءه ابنه بقميصه ، ومنديله . وكان عليه فرو مغلوف . وقال له : إلبس هذا ، يزهم عليك . فقال له : ما أقل حياءك ، أكون بين يدي الله في هذه الحال ، وأتهيب لجوهر . فخرج الى جوهر ، واعتذر له باعتذار ، حتى قال له جوهر : أنا اجتمع بمولاي ، واعتذر له عنك . فمضى . فرجع اليه في الحين ، واخبره بقبوله عذره ، ومشقة عدم اجتماعه به عليه ، وانه يقرؤه السلام ويسأله الدعاء . فقال له : قل له : احياك الله للمسائل ، وأصلح جميع صفاتك . قال : وجاء جوهر بمال كثير من عند اسماعيل ، ليفرقه على الفقراء ، فلم يقبله ، ورجع به جوهر .

ذكر سيرته في أحكامه رحمه الله تعالى

كان قد ولي احكام سوسة ، لحماس بن مروان ، أيام زيادة الله . وعرض عليه بنو عبيد قضاءها . ورجع الى القيروان ، فامتنع . ولم يلبث إلا يسيراً ، حتى مات . فذكر انه دعا على نفسه ، ولم يأخذ إذ كان حاكماً لحماس اجراً ، ولا صلة . وسار في ولايته بالعدل . وكان

فقيهاً صليباً ، مغيراً للمناكير ، لا يهاب في إقامة الحق سلطاناً ، ولا غيره. وكان يتسمى بالحكم . وكان اذا وردت عليه الكتب من السلطان ، في أمر يخوف اصحابه ، الى نفسه ، وقرأ عليهم الكتاب ، واستشارهم . فان اتفقوا على شيء خاطب به السلطان ، وان اختلفوا ، قال لكل واحد : اكتب ما رأيت ، بخطك . ثم ينظر ما كتبوه . فيكتب ما يختار منه . وأسقط شهادة رجل كان ينزل من حانوته ، فينصرف متزراً بميزر ، عاري البدن . وقال له : اسقطت مروءتك ، وهمتك . وكان يأمر من يمشي على شاطيء البحر ، والمواضع الخالية ، فان وجدوا رجلاً مع غلام حدث ، أتوا بهما اليه . فان لم تقم بينة ، انه ابنه او اخوه ، عاقبه . وكان يجلس ايام مواسم الرباط ، من حيث يتشرف لاطلاع مثل هذا . وبلغه ان رجلاً جاء ابنته بزهر لطيف ، تلعب به . فمزقه ، وزجره . وكان لا يضمن صاحب الحمام بسوسة ، ما تلف عنده ، والزامه الثمن ، على مشهور النص . فكثر مشتكوه . فحكم عليه بالضمان . لما حدث به يحيى بن عمر ، عن الحارث ، عن ابن وهب ، عن مالك في تضمين صاحب الحمام . قال : فما اشتكى اليه احد بعد . وكتب اليه حماس ، في أمر نظر فيه الحسن بن نصر ، ان يلتزم فيه الرفق والتؤدة والمداراة . فكتب اليه الحسن : بالتشديد في اقامته . وكان عنوان الكتاب : من الحاكم ابن نصر . فلما رأى حماس الكتاب ، رمى به ، وقال : من الحاكم ؟ وكأنه عزّ عليه ذلك . وكان حماس لا يكتب ، من القاضي ، إلا في الأحكام . ثم نظر في الكتاب ، ورأى فيه من صرامته في الحق ، ما اعجبه . وكان فيه : قد أنفذت الحق كما يجب ، وما كان لله ، فلا مراء فيه . فسكن عنه ما كان به ، ثم قال : نعم ، يا أباعلي . من الحاكم . وإن شئت اكتب : من القاضي . فانك اهل لذلك . والله تعالى أعلم .

ذكر وفاته

توفي رحمه الله تعالى ، فيما حكاه أبو بكر المالكي : في صفر سنة إحدى وأربعين ، وقد جاوز السبعين . وخرج الناس من القيروان وغيرها ، الى جنازته بسوسة . قال ابنه : قال لي أبي ليلة من الليالي ، في مرضه الذي توفي فيه : وا بني . اربط لي حبلًا في السقف ، لعلي اقدر اصلي قائماً . ففعلت . وحملناه حتى وقف . وغلب ، ولم يستطع القيام . فبكى ، وقال : واحزناه . حيل بيني وبين طاعة ربي . فذكرت له الصلاة جالساً . فقال : يا بني ، العمر قصير ، والعمل قليل . وإنما أردت ان أعمل أكثر مما عملت . ولما اطال به المرض قال لزوجته : قد توليت مني خيراً . فاصبري . فما أشك ان اجلي قد اقترب . فاني سمعت هاتفاً من هذا الطاق يقول : أحسن غداً صلاة الظهر ، يفرج عنك . فمات ذلك الوقت .

الشيخ أبو الحسن الكانشي رحمه الله تعالى

هو حسن بن محمد بن حسن الخولاني . قال ابو عبدالله الخراط ، وأبو بكر المالكي ، وبعضهم يزيد على بعض : كان رجلًا صالحاً فاضلًا فقيهاً مشهوراً بالعلم متعبداً مجتهداً ورعاً خائفاً رقيق القلب كثير النياحة والبكاء ، سمحاً كثير المعروف ، باع ضياعه كلها وتصدق بها ، وكان صارماً في مذهبه مجانباً لأهل الأهواء . ومن يخالف مذهب أهل المدينة . وكان ابو العباس الابياني ، اذا ذكره يقول : ذلك العالم حقاً . قال ابو بكر ابن خلف : كان من العالمين بالله ، وبأمره . سكن المنستير ، سمع من عيسى ابن مسكين ، ويحيى بن عمر ، واحمد بن يزيد ، وابي اسحاق بن شعبان ،

وكان يحسن العربية والنحو واللغة ، وشعر العرب ، واعتماده في روايته على عيسى بن مسكين . وكان اجمع على فضله المؤالف والمخالف . سمع منه ابو الحسن القابسي . وابو القاسم بن شبلون ، وابو الحسن اللواتي . وابو الحسن القمودي علي القمودي[١] . وابو عبدالله بن نصيب ، وجماعة الناس . ورحل اليه من الآفاق والله أعلم .

ذكر فضائل رحمه الله تعالى وزهده والثناء عليه

قال ابو عبدالله الخراط : قد تورع عن الحرث في أرض الغير بكفايته من غيرها . قال ابو بكر بن خلف : أخبرت انه كان لا يهدأ ولا ينام الليل أجمع ، يقرأ القرآن ويبكي . ذا خوف واشفاق . حكى الشيخ ابو الحسن القابسي : ان بعض سكان القصر ، الذي كان يسكن[٢] فيه الكانشي قام فسمعه يقرأ في سبحان . فلما كان آخر الليل وجده قد ختم ، ثم أخذ[٣] في النيّاحة والبكاء . ثم قال :

أتراك بعد الدرس للقرآن تحرقني يا ليتني أدرجت قبل الذنب في الكفن

ثم عاد الى النياحة ، والبكاء[٤] حتى طلع الفجر . ثم أقبل يقول وعزّتك وجلالك ، ما عصيتك استخفافاً بحقك ، ولا جحوداً لربوبيتك . لكني حضرني جهلي ، وغاب عني علمي ، واستفزّني عدّوي ، واني عليها يا إلهي لنادم . قال القابسي : ما رأيت أخير من أبي الحسن . وكان اكثر ما يقطع ليلته بتلاوة القرآن والنياحة والبكاء . ولقد غلب عليه الحزن حتى

(١) ساقطة من -ر- والاصل مثبتة في -ص- وفي -ر- أبو الحسن علي القمّودي .
(٢) - ص - القصر الذي سكن فيه .
(٣) - ص - ثم عاد إلى النياحة والبكاء ، حتى طلع الفجر .
(٤) ما بين القوسين ساقط من - ص .

صار ضحكه كالبكاء . وكان قد ورث من أبيـه مالاً وضيعة ، وتبرأ من جميع ذلك ، وتصدّق به . فقيل له في ذلك . فقال : حضرت معه وأنا صبي ، ومعه شيوخ المنزل ، فكتبوا اسماءهم في شقافٍ لضيافة الأعوان . وأخذ أبي شقفة . وقال للأعوان : هذا اسم فلان وضيافتكم اليوم عليه . فلم تطب نفسي ، ان آكل من ميراثه حبة . وكان يقول اذا تكلم على مسألة من العلم : لو ادركني عيسى بن مسكين ما رضي مني بالسجن ، حتى يقيّدني . وسأله رجل عن مسألة من الفقه ، فقال : امضِ بها الى الفقهاء . فاسألهم ، فلما خرج الرجل قال : ردّوه . والله الذي لا إله إلا هو ، لولا آية من كتاب الله تعـالى ، ما أجبتك ، ثم أجابه . وكان اذا أعجبه شيء من أحوال بعض من يصحبه ، قال له : والله لأسُرّنك في نفسك ، فيقال له بماذا ؟ فيقول : بحسن الثناء عليه ، فقيل له : فأين الحديث ، احثوا التراب في وجوه المدّاحين . فقال : قد قال ابن عبـاس : إنما ذلك ، اذا مدح الرجل في وجهه ، بما ليس فيه ، والا فواجب مدح الرجل في وجهه ، بما يجري من حسن أفعاله . وأتاه رجل ممن يلوذ بالسلطان ، فلما رآه لفّ رأسه في تأزيره ، واضطجع الى الأرض . فوقف عند رأسه . فسلم عليه ، فلم يرد عليه السلام . فقال ايها الشيخ : والله الذي لا إله إلا هو ما اعتقد إلا ما تعتقد . وما دخلت في هذه الدعوة . فأزال عن بعض وجهه ، وقال : الآن رق لك قلبي . ويذكر انه كان يضرب الطوب بيده ، ويعده لغيره . فكان يسأل فيه ، ويعطيه . فكثر عليه هذا ، فبنى طوباً وبنى منه في بيته ، كالحدود . وكان يقيم بيته بالتبن ، وينام فيه . فأتاه بنو أبي الحسن ، فلما أخبر بهم ، دخل الحدود وتغطى بعباءته . فدخل القوم فسلموا عليه ، وسألوا عنه ، فأشار خدامه ، الى انه راقد . فقال : سبحان الله ، تكذب منظر القوم — لكراهته لقاءهم — فتقدموا اليه ، وقالوا : والله

ما نحن إلا على الاسلام والسنة . وما تقربنا من السلطان ، إلا لنرفع عن أنفسنا الظلم . فكشف عن وجهه وقال : الآن ، لانَ لكم قلبي . ودعا لهم . وذكر انه اخرج كتبه يوماً بحضرة الناس ، وجلس في وسطها ، ثم قال : اللهم إن كنت تعلم اني جمعتها ليؤتى الى هذا الوجه القبيح في مسألة فاحرقني بالنار . ولما مات لم يوجد له إلا دينار ونصف ، كفّن به . ولم يكن في بيته حصير . قيل له في ذلك . قال : انا اليوم في البيت وغداً في القبر . وجردته العرب في طريق الحج ، فأعروه . فدفع اليه جمّال ، معلف جمل فاستتر به . فلما اشتد عليه الحر ، رفع رأسه ، ونادى بصوت ، وقال :

أحببتَ نجواهم ثم بلوتهم فأكثرتَ بلواهم كي يتضرعوا
واذا دعوكَ رفعت نحو دعائهم حجباً لعزّكَ دائماً لا تدفع

براهينه وفراسته رحمه الله تعالى

قال أبو محمد الصدفي : صلينا يوماً بقصر داود ، صلاة العصر ، مع أبي الحسن . فلما سلم الامام من الصلاة ، قال الشيخ : وحق هذه القبلة ، ما طابت نفسي على هذه الصلاة . وانا أعيدها . فأعادها . وكان الامام يومئذ رجلًا صالحاً . فلما خرج الناس ، سألنا ، فاذا الامام قد تخلف ، وقدموا غيره ، واذا المتقدم من اصحاب الشيعي . وكان لبعض اصحابه ، ولد يقرأ عليه ، ثم انقبض عنه الشيخ وقطعه ، فقيل له في ذلك فقال : رأيت عليه خشوع النفاق ، فلما رجع الشيخ الى القيروان ، ندب الى حكومة بلده ، فلم يولّه النعمان ، حتى أدخله الدعوة . وكان يقول للشاب يختلف اليه : كم تلع ، والله لا أفلحت أبداً ، ولا أفتيت بمسألة

أبداً . فكان كما قال . وأتى اليه رجل من طلبة العلم بالقيروان – وكان وعدهم السماع – من اهل القيروان ، فاختفى الشيخ منهم . قال الحاكمي : فعجبت من خلفه لهم . وكان قد سألني ان لا ادلهم عليه . فما سارت ايام حتى سرق احدهم ، واعتزل الآخر . قال : الا اجتمعت عندي ، دراهم . فقلت : ارمها . فأنا نائم ، رأيت أبا الحسن فقال لي : يا خلف أبت الحكمة ان تنطق على لسان من يأكل ، حتى يشبع . ومن يحب الدراهم . فزرته ، فجاءتني . ثم قال لي : يا خلف أبتْ الحكمة .. – نص ما قاله في النوم – فعجبت من ذلك . وسأله رجل عن كرامة الأولياء ، فقال : صحاح . فكرر عليه ، فقال : صحاح . حتى ان الرجل يدخل يده في القلة . فيخرج منها حوتاً . وقال آخر : كانت لي امرأة فأقْعِدَتْ . فسألتني ان اسأل لها الكانشي في الدعاء . فطلبته فلم أجده . فطلبت أبا احمد الطرابلسي المتعبّد . فسألته عنه . فأشار لي : أي انه تحت جُرف يصلي ، على البحر . ثم سألني . فأخبرته بخبر المرأة ، فقال لي : فرج الله عنها ، وأتاها بالفرج من حيث لا تدري ولا تظنّ . فصرت الى الكانشي . فوجدته يصلي . وذلك ضحوة فطول الصلاة الى الظهر ، فجاذبته ، وقلت حانت صلاة الظهر ، فأوجز . فلما سلم قال لي : الأمر الذي جئت به قضي ، في ذمام الطرابلسي . فقلت : وما هو . قال : خبر المرأة ، ولقيتَ الطرابلسي ، فدعا لها . قلت : نعم . قال قد عوفيتْ في ذمام الطرابلسي . فجئت زوجتي ، فوجدتها قائمة تصلي ، فعجبت من الأمر . فلقيته فسألته عن الأمر . فقال : نور يجعله الله في القلوب . فينطق من يشاء . بما يشاء .

ذكر كرمه وجوده

قال ابو بكر : كانت لأبي الحسن رباع نفيســة ، بكانش .

وغيرها . باعها كلها وتصدّق بثمنها على الفقراء . قال القابسي : كان له خمس سوان ، باعها . واحدة واحدة . وما باع منها واحدة ، بأقل من خمسين ديناراً أو مابة ، وانفقها على المساكين . وكان يعطي منها الخمسة والعشرة والخمسة عشر ، وأقل ما كان يعطي ، ديناراً ، ويقول : يا أخي يجيء رجل الى آخر يسأله ما يسد به حـــاله ، فيعطيه قيراطاً . أعوذ بالله من دناءة الأمور . قال : وكانت بقيت له سانية . فمنعه من ذلك ابن أخيه . فأمر بعض اصحابه ، فكتب الى النعمان : يا نعمان أنا حسن بن محمد الخولاني . لي سانية . وقد منعني ابن أخي من بيعها . ومنع المشترين من تقليبها . وحجته في ذلك ، اني إذا مِتُّ لم يجد ما يرث . وهـذا ليس هو له . واني أولى بمتاعي ، من ولدي وغيره ، لو كانوا ، فأدفعه عني ، او نحو هذا . ووجه به اليه . فأخذ اصحابه الكتاب ، وزادوا في أوله : بسم الله الرحمان الرحيم . واسقطوا : يا نعمان . فلما وصلوا اليه ، نظر في الأمر ، فباعها ابو الحسن ، وتصدّق بثمنها . وذكر بعضهم ، قال : كنا نسمع عليه . ومعنا ابو القاسم ابن شبلون ، فأتاه رجل ، فسأله عن حاله ، وعن دابتـــه . فأخبره بموت دابته . فتوجع وقال : من حضرته منكم نيّة ، فليعطه ، فهو أهل لذلك ، فدفع اليه ابن شبلون قطاعاً ، فلما نهض الرجل ، للقيام . قال له ابو الحسن : أرني ما اعطاك ؟ فاذا دراهم يسيرة . فقال : ردها عليـــه . وقام فأتى بخمسة دنانير . ودفعها اليه . وقال : اشترِ بها دابة . تعول بها على بناتك . وأتاه بعض اصحـابه ، يودعه . وهو يريد الحج ، وهو جالس بين الناس . فأعطـاه ابو الحسن مفتاح بيته . وقال له أدخل البيت . فخذ الروحلة المعلقة . ففيهـا خبز وتين يابس . قال : ففعل . وأصاب فيها مع ذلك صرة ، من تسعة دنانير ، فأتى بها اليه . فأخبره . فقال : أسكت لئلا تُسْمع . ثم قال له : سِرْ أتراني إني لا أعلم

ما فيها . استعن بها في سفرك . وأخبار أبي الحسن في هذا كثيرة . ومن حكم كلامه ومناجاته ، قوله : أرني من قصده فخيّبه ، أرني من توكل عليه فأضاعه ، أرني من أطاعه فأضاعه . اذاً لا تراه ابداً ، وكان يقول : هانوا عليك فعصوك ، ولو أحبَبْتَهم لحميتهم . وكان ينشد :

يا رب كن لي ولياً   بالصّنع حتى أطيعك
لئن ذممت صنيعي   لقد حمدت صنيعك
ان كنت أعصيك اني   أحب فيك مُطيعك

ذكر وفاته رحمه الله تعالى

توفي سنة سبع واربعين وثلاثمائة . وهو ابن تسع وتسعين سنة . وقيل ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالمنستير . وأوصى ان يكفن في ثلاثة اثواب . يدرج فيها ، ادراجاً . وسمع وهو يقرأ عند خروج نفسه : إنّ المُتّقِينَ في جَنّاتٍ وَنَهَرٍ . وسمع في نزعه ، يقول : لا . يا عدوّ الله ، حتى يرُدُّوا الرّداء . فقيل له : ما هذا ؟ قال : إبليس عند رأسي ، يقول نجوت مني .

عمر بن عبدالله بن يزيد[١] ، المعروف بابن الامام الصوفي

ابو حفص . قال المالكي : كان ممن طلب العلم ، وتفقه ، وسمع من احمد ابن أبي سليمان وغيره . ثم اعتزل الناس . ولزم العبادة والتبتل . وقيام الليل . وكانت له في كل ليلة ختمة .ثم زاد فهمه . فكان لا يكاد يبلغ

---

(١) – ر – زيد .

النصف حتى يصبح . قال ابو الحسن الزعفراني : كنت اذا رأيت أبا حفص[١] علمت أنه من أهل الليل . قال أبو علي الورّاق : وكان ابو حفص من أهل العلم والورع ، لا ينام إلا مغلوباً . لم يكن في وقته مثله . فلما دخل بنو عبيد فرّ . فسكن المنستير . ولم يتخذ فيها بيتاً ، مدة ، وإنما كان يدفع[٢] كساه . عند رجل من سكان القصر . ولما اشتهر أمره . كان اذا تكاثر الناس بالقصر في الموسم، خرج الى سوسة . وكانت له بها زوجة . فيقيم بها . ويلبس ثياباً حساناً . ويتزيّا بزيّ التجار ، ويتعمّم ، ويمشي بين الناس ، ويخفي بذلك نفسه . فلا يعرفه أحد بذلك الزيّ . فيطلبه الناس تبرّكاً بدعائه ، فلا يجدونه ، وهو بينهم بسوسة ، ولا يعرفون انه ذلك . فاذا انقضت أيام الموسم . رجع الى زيه ومكانه . وكان مجاب الدعوة ، ورأى ليلة القدر . قال بعضهم ، قال وظهر لي إبليس . كم بالله ، بالله . وكم بهذا الجد ، والاجتهاد . فقلت له : أتراك يا عدو الله ، ناجياً من عذاب الله . اذا عذبت أنا ، فانخسى مني . قال المالكي : كان ممن حفظ العلم وعني به ، ثم تركه . وقال : إنما تركته لله . لأن أهله أدخلوا فيه ما ليس فيه . توفي رحمه الله تعالى ، سنة خمسين وثلاثمائة . ويقـــال اثنتين وخمسين . وقيل سنة سبع واربعين . وذكر انه لما احتضر دعا بشرابه فأتي به . فقـال : قد سقيت ، وسقيت . وارويت . ثم اومأ بيده ، الى السّلام . فقلنا : رأيت الملائكة ؟ قال : رأيت . وجعل يومىء بيده ، حتى قبضت نفسه . قال بعضهم : لما حضرته الوفاة ، قـال : قد بُشِّرْتُ . قلت : بماذا ؟ قـال : أما تقرأ : يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ... الآية .

---

(١) ساقط من — ر .
(٢) — ر — والأصل : كان يعرف بل يرفع كساءه . والتصحيح من — ص .

سحنون بن احمد

التنوخي . تقدم ذكر أبيه . من أهل قسطلية ، وعلمائها . سمع من أبيه ، وحدث عنه أبو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله تعالى ، وأبو محمد بن هاشم وجماعة . وكان أبو الفضل الممسي يقول : انما في نواحي افريقية ، اربعة رجال ، احدهم سحنون هذا ، بقسطلية . وذكر من فضله وورعه . قال أبو بكر المالكي : كان شيخاً صالحاً ، فاضلاً ، فقيهاً ، ورعاً ، مشهوراً . وكان صعباً في الاجازة . توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

عبدالله بن حمود

السلمي . المعروف بابن الحفنة[1] السوسي . قال أبو بكر المالكي : كان رجلاً صالحاً فقيهاً ، واسع الرواية . سمع من جماعة من الفقهاء والمحدثين . عالماً بالوثائق ، والفقه . سمع من عيسى بن مسكين كثيراً – وهو آخر من سمع منه موتاً من الفقهاء – وسمع من أخيه محمد ، وسعيد بن اسحاق ، وفرات بن محمد العنبري ، وحماس بن مروان . وكان فقيه البلد ، حافظاً للمسائل ، مشهوراً بذلك . وكان فقهاء سوسة ، اذا ورد عليهم احد من حفاظ القيروان قدموه لمذاكرته . لكنه قليل الضبط لكتبه ، يؤثر عنه تصحيف قبيح . حدث عنه عمرون بن محمد ، وأبو الحسن اللواتي ، وابراهيم ابن احمد السافي[2] . قال أبو القاسم بن محمد الفقيه : كان عبدالله بن حمود فقيهاً حافظاً ، وكان يفتي في كفارة اليمين ، بمُدّ ونصف قمحاً وثلاثة أمداد

---

(١) و – الحفنة – ص – الحمّة .

(٢) ص – الساحلي .

شعير ، لكل مسكين ، على رواية ابن وهب . فذكر ذلك لأبي محمد بن أبي زيد ، رحمه الله تعالى ، فاستنكره . قال عبدالله : وسألت عيسى بن مسكين ، سماع كتب ابن الماجشون ، فحلف ان لا يسمعنيها . فقلت : وأنا لا أزال من همي حتى اسمعها . فلما رأى عزمي ، أخرج طعاماً ، فكفّر عن يمينه ، وأسمعنيها . وكان عيسى يرويها عن ابن الموّاز عن عبد الملك . وتولى احباس سوسة ، فصرفها في مواضعها ، ولم يتلبس منها بشيء . وانكسر عليه من جملة الكراء ، مالٌ ، فأدّى ذلك من ماله ، ولم يضطرّ المساكين الى الغرم ، رأفة منه بهم . وكان صاحب تاريخ ، وعلم بالخبر . توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وهو ابن تسعين سنة . وهو حادّ الذهن . ورثاه بعضهم برثاء منه :

وكان يؤرخ علم القرون فها هو اليوم قد أُرّخا

أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد السبائي

قال أبو عبدالله الخراط : كان من أولياء الله المعدودين ، الذين ينزل بدعائهم القطر ، وتظهر بهم البراهين . قال ابو عبدالله الاجدابي : كان أبو اسحاق من العلم بالله وأمره في خُطة ، ما انتهى اليها احد من اهل وقته ، حتى لقد كان من بالقيروان من اهل العلم والدين ، انما ينظرون اليه ، اذا نزلت الحوادث والمعضلات . فان أغلق بابه ، فعلوا مثله . وان فتح ، فعلوا مثله . وان تكلم ، تكلموا بمثله . لتقدمه عندهم ، ومكانه من العقل والعلم ، والمعرفة بصحة الوقت ، وكيف تلقى الحوادث . صحب أبا جعفر أحمد بن نصر ، وأبا البشر مطر بن يسار ، وأبا جعفر القصري ، وغيرهم من أهل العلم . وأخذ عنهم علماً كثيراً . وصحب جماعة من

المتعبدين . وكان شديد الأخذ على نفسه . شديد الورع . وكان احد من عقد الخروج على بني عبيد . قال : وبلغني عن بعض العلماء، انه كان يقول : بالقيروان رجلان ، يدعى كل واحد منهما باسم صاحبه ، وهما : أبو الحسن الدباغ ، وأبو اسحاق السبائي . يقال للدباغ عالم وأولى ان يسمى عابداً . والسبائي يسمى عابداً ، وأولى ان يسمى عالماً ، لأنه كان يروي العلم ويعرفه ويتذاكر العلماء بحضرته وفي مجلسه، وهم : أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى وهو الملقي عليهم ، وأبو القاسم بن شبلون ، والقابسي ، وسعيد بن ابراهيم ، وغيرهم . وكل من يعرف مسألة كان يحضر مجلسه . فاذا تنازعوا فصل بينهم ، بأمر يرجعون اليه كلهم فيه . ويستشيرونه في جميع أمورهم . فكان موفقاً في كل ما يشير عليهم . فيه ابو محمد بن أبي يزيد ، رحمه الله تعالى ، يقول : ما هذا الذي نحن فيه ، إلا من بركته ودعائه . قال أبو الحسن : ما انتفعت إلا بدعائه . فانه قال لي أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة . وكان أبو جعفر أحمد بن نصر الفقيه يقول : لا تعارضوا أبا اسحاق ، فانه لو وزن ايمانه بايمان اهل الغرب ، لرجحه . وسأل رجل أبا محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى ، فقال : هل تعلم أحداً في أقطار الأرض يشبه أبا اسحاق؟ قال : أما في ايمانه فما علمت — يعني في وقته — . قال القابسي : وصلت وفاة السبائي الى مصر ، في تسعة عشر يوماً ، لجلالته في قلوب الناس . وكان لموته بمصر وصية في قلوب الناس من اهل العلم . وكان الثعالبي بمصر يقول : اذا أكربني أمر فذكرت ان السبائي يدعو لي ، يُفرَّج عني . قال المالكي : كان رجلاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالعبادة والاجتهاد ، كثير الورع وقافاً عن الشبهات ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، متواضعاً ، مجاب الدعوة ، حسن الأخلاق ، حميد الأدب ، طلق الوجه ، مجافياً لأهل البدع ، شديد الغلظة عليهم ، قليل المداراة لهم . قال ابن سعدون : كان من المتعبدين المتقدمين

في العبادة، موصوفاً بالعقل والعلم . وكان مما شغل به نفسه، ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم، لانتشار أمر المشارقة، فما كان احد يذكر الصحابة إلا في داره . وكان يقول : رأيت عمر بن الخطاب في المنام فأمّنني .

ذكر بدايته وعبادته وشمائله

قال : وكان أبو اسحاق في ابتداء أمره، ولزومه العبادة، كثير الانزواء عن الناس . وكان مروان بن منصور الزاهد، مشهوراً . فكان الاختلاف اليه، الى ان مات . فانكشف ابو اسحاق . قال بعضهم : كان يخلو في مسجد أبي الحكم عشرين سنة، يخلو فيه بالعبادة، قبل ان يعرف . ولزم [بياض] من سنة وثلاثمائة . قال الخراط : ما علمت انه خرج من باب داره، منصرفاً من ايام أبي يزيد، حتى توفي . ولما أخبر بموت مروان، استرجع، وقال : كشفني . وكان يقول : لو علمت ان الأمر ينتهي الى هذا – يعني لما انخرق عليه من امر الناس – ما كان إلا الأمر الأول . – يعني البعد منهم – وكان يقول : اذا كان هكذا، فمتى يعمل الانسان؟ ويقول: هذا امر قد نزل – يعني اختلاف الناس اليه – لا يزيله إلا الموت . قال : فلما اشتد أمر بني عبيد، وفتح دعاتهم أبوابهم، ودعوا الى كفرهم، قال أبو اسحاق لأصحابه : افتحوا باب داري، نأخذ في ذمهم، والتحذير منهم . وكان في ابتداء أمره، وانفراده، يقتات بعمل القصارة . يقصرها على بئر في داره . قال : وكان الرزق أبطأ علي مرة . فقالت لي نفسي : تعرّض للرزق . فخرجت، فسمعت معلماً يقرىء صبياناً هذه الآية : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الخَلْقِ غَافِلِينَ . فانتبهت من ذلك ورجعت الى بيتي، فجلست . فدخل علي في ذلك رجل

من اخواني . فدفع الي ديناراً سلفاً . فأخذته ، واشتريت ابداناً . وكنت أقصّرها في داري ، فأربح في البدن قيراطاً ، ونحوه ، يقام لي من ذلك معاش . وكان اذا دخل في الصلاة ، لم يكن قلبه إلا فيها . فربما يدخل من يدخل من أصحابه ، فلا يعلم بدخولهم ، لشغله بالصلاة . وكان اذا أراد أن يتوضأ ، يتلو قوله تعالى : يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلى الصَّلاةِ ... الآية . ثم يقول : نعم يا رب ، ويكررها ، ذلك . ثم يغسل أعضاءه تحت خوف عظيم ، ووله ، حتى يفرغ من وضوئه . قال خديمه أبو سعيد القلال : قال لي الشيخ : افْلِ كسائي . فلم أجد فيه غير برغوث واحد ميت . فذكرت ذلك له . فقال : ما مَكنّاهم ، قال ابن سعدون : وكان خبز السباني السميد . فقيل له في ذلك . فقال : والله لو قدرت على الجوهر ، وعلمت انه يزيدني في عقلي ، لسحقته وأكلته . فإني لا أجد نفسي تصلح إلا اذا أكلت طيباً .

ذكر ورعه وحمايته من الشبهات ، وبراهينه في ذلك

كان ابو اسحاق لا يأكل إلا ما علم طيبه . وطيب أصله . وتصرف المواريث فيه ، وانتقال املاكه على ما يجب . وان أهله كانوا يزكونه . وذكر الأجدابي ، انه كلف شيخاً معروفاً بالثقة ، ان يشتري له قميصاً ، بسبعة دراهم . وأتاه به . فلما لبسه ابو اسحاق ، وجده على جسده كالشوك . فنزعه الى ان جاء الشيخ ، فقال : يا أخي من أين هذا القميص ؟ وأخبره بشأنه . فقال له : يبدل ان شاء الله . فتحدث عن بائعه منه . وكان ثقة . فقال : باعته منه امرأة . فجعلوا عليها العيون ، فسألوها فقالت أخذته من دار أبي العباس الصّيف . فانكشف

الأمر ، وحمى الله أبا اسحاق . قال ابو عبدالله بن هبة الله : ذبح لأبي اسحاق كبش في عيد الأضحى . فشوي له من زيادة كبده . فدخل البيت ليأكل . فخرج وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فقال له خادمه : ما لك ؟ قال : لما مضغت لقمة ، احسست كأن الشوك في حلقي . فما قصة هذه الشاة ؟ فقال له خادمه : والله ما جئت بها إلا ممن ارسلتني اليه . فقال له : فهل جرى عليك في الطريق شيء . قال : لا . إلا ذود غنم . فرّت الشاة مني ، ودخلت في الغنم . فأخرج الراعي منها شاة . فقال لي هـــذه شاتك . فاستقصى عن ذلك ، فاذا هي ، قد أبدلت بغيرها . قال ابو سعيد القلال : كان عندي زوج حمـام ، فأخرجوا فراخاً ، فسمن منها زوج . حتى كان كالزبدة . ومضيت بها الى أبي اسحاق ، فقبلها . ثم قال : خذهما يا أبا سعيد . ما طابت نفسي عليها . قال : فجئت بهما الدار . فسألت زوجتي . ما كانت تطعمها . فقالت حبّ الزبيب ، الذي يرميه النبّاذون . قال : وكلف بعض أصحابه ، شراء زيت . فألتمسه أياماً ، ثم جاءه برجل معه راوية زيت . فسأله ابو اسحاق عن أصله . قال : ميراث من أبي . قال ومن أين صارت لأبيك ؟ قال ورثه عن أبيه . فقال فمن أين صارت لأبيه ؟ فلم يجبه . ثم قال لصاحب الزيت : المعصرة التي عصرت فيها أيعصر فيها أهل القرية؟ قال : نعم . قال : وبهـــا الطيب ، وغير الطيب ؟ قال : نعم . قال : يا أخي ، لا سبيل الى أخذه . فأنصرف الرجل . قال : ودفع الى رجل دينارين يشتري له بهما قمحاً طيباً ، من أصل طيب ، فبحث واشترى له ، فجاءه به ، فأمر زوجته بخبز خبزة منه . ففعلت وجاءت بها اليه . فلمـا رآها . قال لها : أزيليها عني ، وادعي لي بفلان ، يخرج هذا القمح عني . فجاء فأخذ القمح والخبزة . وسأل أهل الموضع عن القمح ، فلم يجد إلا خيراً . فقال له شيخ : ان أردت ان تعرف أصول بني فلان فأمضِ الى

منزل كذا . فاسأل فلاناً – شيخاً معمّراً من أهل العلم – يخبرك بذلك . فمضى اليه فسأله ، فأخبره ان أحدهم ورّث ماله كله ابنته ، على مذهب الشيعة . قال ابو سعيد خادمـــه : وجهني ابو اسحاق اشتري له فقوساً . فأشتريته بمن أثق به ، وأوصلته اليه . ثم قلت في نفسي قلدني . ولم اسأل بائعه من أين هو ، فجئت له من الغد ، وصرحت له عن ذلك . فتبسم . وقال لو كان فيه شيء ما جاز . قال القابسي : لما وقعت الهزيمة في عسكر أبي يزيد ، وهرب الناس ، جاء رجل بحمار الى أبي اسحاق . فقال اركب أصلحك الله . فسأله عنه . فقال له : هذا وقتك ؟ أنت ترى السيف في أثرك اركب أصلحك الله ! فقـال له : لا سبيل الى الركوب عليه حتى تخبرني بأصله . فمضى وتركه ، وسلم الله أبا اسحاق . قال بعضهم : دخلت عليه يوماً فرأيت في بيته حصيراً ، مع الحـائط ، ليس عليه غير مسمارين . في الطرفين ، فأخذت مسامير وأتيت لأسمّر وسطهـا . فقال : لا تفعل فليس الحائط لنا . قال القابسي : أتاه رجل ببطيخ ، وكان يحبه . فقال له : هذا جئت به اليك من البحيرة ، التي كان أبي يهدي اليك منها . فقال له : وكم ثمنه ؟ فقال وكم عسى ثمنه . فقال ان كنت تأخذ ثمنه . وإلا فامضِ به . فأخذ ثمنه ، فقال : خذ بطيخك . وإياك ان تعود . فدهش الرجل ، فأخذ البطيخ والثمن . فكشف عنه ، فاذا به قد اشتراه من السّوق . وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا بثمن . ويكافيء بضعف ثمنه . وكان يشتهي الماء البارد ، فسأل عما يبرده ، فقالوا له الرقاق والشركية . فقال له ابن أبي زيد ، رحمه الله تعالى ، عندي منها واحد . فأتاه به . فقال : كم ثمنه . فغضب ابو محمد ، فردها عليه الشيخ . فقال ابو محمد : شيخ مبارك كلما قلنا قربنا منه ، لم نزدد إلا بعداً . وكان يقول : ثلاثـــة اعتذر منهن : غسلي الدم في مجلس احمد بن نصر . إذ كتب المحضر على أبي الفضل الممسي ،

وانفجرت منخراي دماً . فقمت لغسلها . ولم أشاور احمد بن نصر في ذلك الماء . ودخولي حمام الجزارين ، ولم أعلم ان ريعه محبس على قصر الحديد ، فوجهت بعد ذلك قيراطاً ، يشترى به زيت يوقد به القصر . وشربي من القسطاس . وقدمنا وادي ، فأقمت ثلاثاً أشرب منه . ما بي غذاء سواه . فأنكرت نفسي . فقال ابو عبدالله الخراط : وحسبك من افتقد من نفسه في عمره ، مثل هذه الثلاثة . وكان يقول : اتجر بالعلم ، وكل والبس بالورع .

ذكر كراماته وإِجابة دعوته وفراسته

ذكر أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى : ان أبا اسحاق كان مستجاباً . رأينا استجابته في كل شيء . من ذلك انه كانت لي ابنة أصابها في عينها شيء ، انتهى بها الى أمر عظيم . فعالجتها بكل علاج ، فلم ينجح . فذكرت لأبي اسحاق ان يدعو لها ، وقلت له : اني كرهت عرضها على الطبيب وكشفها عليه . فقال لي : ابعث بها الي ارقيها ، ثم رجع فقال : من ها هنا أرقيها . حتى افاقت لثلاث ، فكأنه ما كان بها شيء . وكانت عندي طفلة استرخى وركها . فمضت بها امرأة اليه ، فرقاها فأتت صحيحة . وذكر انه كان يرقي الناس الذين يأتون اليه جملة ، ويجد كل انسان منهم برء نفسه ، على وجهه . فدخل فيهم رجل مشرقي ، غطى وجهه . فلما رقاهم وخرجوا ، أُعلم بذلك ابو اسحاق ، فقال : الليلة يعمى . فسئل عنه ، فقيل ما مرت عليه ليلة أشد من تلك الليلة . قال ابن شبلون : وكانت رقيته بالحمد لله ، وقل هو احد ، والمعوذتين . كل ذلك سبعاً ، ثم يقول في آخر دعوته : ببغضي عبيد ، وذويه ، وجاه نبيك وأصحابه ، وأهل بيته ، اشف كل من رقيته ، فيشفى . وذكر ان اسماعيل

المشرقي ، صاحب القيروان ، اشتكت عليه ابنة عينها ، وأعيى الأطباء أمرها فقيل له : لو رقاها السبائي . فأرسلها مع عجوز متنكرة لئلا تعرف . فرقاها أياماً فبرئت . فسألها اسماعيل بما رقاها . فأخبرته بما تقدم . فقال القابسي : كنت عنده ، فكثر دخول الناس عليه . فقلت كيف يجد الشيخ قلبه ، عند كثرة دخولهم . قال : فحوّل وجهه الي ، وقال : يا أبا الحسن ، ما أدري دخول من يدخل إلا كدخولهم المسجد ، يصلون ويخرجون . ثم عاودتني نفسي ، فقلت : هل يجد في نفسه لكثرة اقبالهم عليه شيئاً؟ فحوّل وجهه الي ، وقال لي : يا أبا الحسن ، كان ذلك مرة ، فما عاد . قال بعضهم : عند دخولنا اليه اعتقدنا التوبة ، مخافة ان ينطقه الله فينا بشيء . وقال ابو اسحاق : مشيت الى ابن ابي المهزول ، فعلمني اسم الله الأعظم . ثم انسيته . ولعل ذلك خير لي . قال : ودخلت علقة في فم صبي بدوي ، فدُلّ أبوه على الطبيب ابن البراء في إخراجها ، فعاناها بما قدر ، فلما أعياه ، قال له : هذه استطاعتي . فامض بابنك الى السبائي ، لعله يدعو لك فيفرج عنك . فسار اليه وأخبره بقصته ، والناس وراءه . ثم حرك شفتيه ، وقال للفتى : تقدم . وقرأ على فمه وأومأ بيده الى العلقة فسقطت من فيه . قال القابسي : قال لي البقالي[1] بعصر هـذا : يطرقني ما يمنعني النوم . إمّا لِهَمّ أو وجع فأسهر حتى اذا كان آخر الليل ، القيت علي الراحة ، ونمت ، وذهب عني ما أجد ، وهو الوقت الذي كان يقوم فيه ابو اسحاق . وذكر انه كان ارسل الى حال الراحة . وذكر له بعض اصحابه : انه مر بموضع كذا . فاذا بشيخ لم ير اجمل منه . فقال له ابو اسحاق : لعلك قالت لك نفسك ، انك خير منه . والله ما أرى بي فضلاً ، على اهل الكبائر من

---

(١) ر – البقالي – ص – المعالي .

المسلمين . فاذا رأيتم اهل البلاء ، فاحمدوا الله على العافية . وذكر ان الرجل رؤي بعد ذلك قد تاب وحسن حاله . قال محمد بن أدريس : خرجت أريد الحانوت ، فلقيت أبا العباس بن علي بن غانم ، فقال لي : وانتم هنا . والله لا سكنتم هذا الدرب الوادي معي ، فاعملوا على الانتقال ، لأنكم من حزب السبائي ، وهو دنيء . فخوفني ، فجئت الى السبائي ، فأخبرته . فقال لي : ليس عليك منه شيء . إنما هو كلب ينبح . اللهم عاجله ولا تمهله . فلما خرجت من عنده ، وقربت من داري ، اذا به قد أُتي به ميتاً من الحمام . قال : وكان رجل من الجند يؤذيه ، قال بعضهم : فسمعت منه وقد رآني خارجاً من عنده ، سبّاً . فوصلت الى الدار فتوضأت فسمعت بكاءً فقلت : ما هذا ؟ فقيل لي : مات ذلك الرجل الآن . ودخل اليه رجل من حاشية السلطان ، ففحمه الشيخ فخرج من عنده ، فلقي بعض أصحابه ، فقال له قصته معه . ثم قال : سوف ترى انت . قال الحاكي : فخرجت من عنده الى داري ، فبعد ساعة خرجت . فاذا الناس يقولون : مات فلان . فجئت الى الشيخ ، فأخبرته . فقال : قد كفينا ما نحذر ، والحمد لله . ونقل اليه ، مقال اسماعيل في خطبته : ان حسيناً ، يعني الأعمى الشاب الشيعي ، جاء بنقطة من قُلّة وهذه القلّة بين اظهركم — يعني نفسه — فقال أبو اسحاق : عجب من نقطة من قلة خرقت المشرق والمغرب ، اللهم اكسر القلة . فمات اسماعيل بعد ذلك بأيام . قال خادمه أبو سعيد : كنت ليلة عنده ، فحبسني بحديثه ، الى ان ضرب البوق . وكانت علامة ان لا يمشي احد إلا من خرج لفساد . فمن وُجد بعد ذلك ضربت عنقه . فلما فرغ من حديثه ، سلمت لأخرج . فقالت لي زوجته : قد ضرب البوق . فقال لي الشيخ : اجلس . فقلت : الوالدة تظن اني اصبت . فقال لي : اصبر يا اخي . فوقفني بين يديه ، وقرأ علي ، وأقبل يشير عن جهاتي ،

وسمعته آخراً يقرأ بيس . ثم دعا ، وقال لي : حفظك الله بين يديك ، وخلفك ، ويمينك ، وشمالك ، وفوقك ، وتحتك . فخرجت فمررت بساع وكلاب وعساسة في غير موضع . فما نبح علي كلب ، ولا كلمني أحد ، حتى وصلت داري . قال : وكان لبعضهم غلام أصيب ببصره ، فسئل الشيخ له في الدعاء ، فقال : امضوا يكن خيراً ان شاء الله . فلما اكمل تلك الليلة ، أبصر الغلام . قال ابو محمد : وقعت له هرة في البئر . فدخلنا عليه فوجدناه واقفاً وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فسألناه فما أخبرنا حتى ضرب الباب ، فدخل انسان ، فجرد ثيابه ، وائتزر بمئزر ، وسلم . فقال له : لك حاجة ، فأخبره ، فنزل في البئر ، فأخرجها . وذهب . فقلت له من هذا ؟ قال : لا أدري . قلت : أرسلت فيه ؟ قال : لا . قالوا : وأخذ الحاشد رجلاً فقيراً ، فحبسه وقيده ، فمضى ابنه الى ابي اسحاق ، فأخبره ، فقال له : غداً يخرج أبوك ان شاء الله تعالى . قال : فأنا في الليل ، إذ أسمع صائحاً يقول : يخرج فلان ، وتحل قيوده . ومضى بي الى الحاشد ، فقال : امض لا سبيل عليك . فقلت : سألتك بالله ما السبب ؟ قال : جاءني الليلة فارس بيده حربة . وقال لي : قم اخرج فلاناً ، وإلا نحرتك بها . قال القابسي : كنت عند أبي اسحاق السبائي ، اذ أتاه رجل مذعور ، فقال له : ان السلطان أمر بنهب طعامي ، وعبيدي وماشيتي ، وقد خرج رسوله لذلك . فقال له الشيخ : كفاكه الله . فخرج من عنده ، فاذا بقوم من اهل المنزل ، فسألهم . فقالوا : لما وصل رسول السلطان لمنزلك وفتح المطمر ، أتاه آت فنهاه ان يتعرض لشيء . قال : واختلف رجلان ايهما افضل : مروان الزاهد او السبائي . فدخلا عليه . فوجداه في الصلاة . فلما اكملها ، حوّل وجهه ، وقال : ما بال قوم قعدوا بلا شغل ، فلان أفضل من فلان، أما لهم في انفسهم شغل ؟ قال أبو سعيد خادمه : اشتريت

سلعة ، وأشركت فيها الشيخ ، فربحت فيها ربحاً . فجالت نفسي وأدركتني رغبة . فقلت : قد كان الشيخ مستغنياً عنها ، وأنا ذو عيال ، ثم حملت الى الشيخ حصته . فلما رآني تبسم ، وقال : الناس يجولون على إخوانهم ، ويتّجرون فيما ابتدأوه من الجهل . امض بها ! فأخذني أمر . وقلت : لا أفعل . ثم قلت له : هذا امر ما علمه إلا الله عز وجل . فقال لي : للناس رؤى ومنامات . ودخل عليه في جملة الناس رجل لا يعرفه، من المشارقة . فلما سلم ودخل ، رفع الشيخ رأسه ، وقد احمر وجهه ، وقام شعره . وقال : الشيطان في داري ، ثلاث مرات ، ففر المشرقي . وقال السبائي رضي الله تعالى عنه : قمت بين أبواب بيتي ، فسمعت حساً دخل من الباب فضربت الأرض بكفي ، وعيني مغلقة . وأنا يقظان . فذهب ناحية الجبانة . وأنا أسمعه يقول : ما نَدَعُ أحداً يقربك ، لا نائماً ولا يقظاناً . رحمه الله تعالى .

ذكر شمائله مع الناس وتجمله معهم، وتواضعه، رضي الله تعالى عنه ، وغلظته على أئمة الجور وأهل البدع وبني عبيد

حكى الأجدابي قال : كان الشيخ ابو اسحاق ، متجملاً مع من يدخل عليه . قال ابو علي حسان : لجأت اليه مرة ، فلم أزل عنده ، من غدوة الى الظهر . ما قال لي شيئاً . ولا قام ولا ركع . ولا بال . وكذلك كانت عادته ، فيمن يدخل عليه . قال ابو سعيد القلال ، خادمه ، قال لي : لا تقض لي حاجة الاّ بنيّة . قال حسان : وكان لا يتمالك ، عهدي به ضحك مرة ضحكاً عظيماً ، وما استحى ان يتجمل ، وبحضرته قوم غرباء . فرأيت بعض من حضر استحى ، فما اعتذر هو من ذلك ، وقصده رجل من سجلماسة . فلما عرف الشيخ بذلك قال :

أنا أقوم اليه ، فتلقاه وسلم عليه ، ووقف معه ساعة . ثم دخل كئيباً . فجثا على ركبتيه ، وجعل يضرب بيديه احداهما على الأخرى . ويسترجع . فسئل ، فقال : رجل من سجلماسة . جاء الى زيارتي وما قدري ان أُزَارَ من سجلماسة ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما استحق إلا من يجلسني في الزقاق ويقول: — لكل واحد ممن جاز — ألطم . وقد سأل الله، ان يُنسي الشيعيَّ اسمَه . وكان عبدالله بن هاشم يقول : كنت اذا اجتمعت معه يقول لي : ذلك الذي يسكن عند الربع[1] فأقول له : السبائي . فيقول : نعم . وقال مَعَدّ يوماً : رجل في بيت من قصب ، بقرب الفحص يشتمنا، ما قدرنا عليه بشيء . قال بعض عبيده : من هو نقطع رأسه؟ فقال مَعَدٌ أسكت يا عبد السوء . فقال له : موسى اليهودي ، انك لن تقدر عليه . ولما هَزَمَ اسماعيل أبا يزيد ، ووصل الى القيروان وجه في شيوخها ، فوجه في مروان بن سعدون الخطيب . وكان يشتمهم ، على المنبر . ودخل عليه فلم يسلم عليه ، لا وقت دخوله ، ولا وقت خروجه ، وجعل كلما كلمه ، لا يزيد على : ما شاء الله ، حسبنا الله ونعم الوكيل . ثم وجه الى أبي اسحاق السبائي ، فامتنع من المجيء اليه ، فخرج اسماعيل الى جهة الساحل ، فوقف عنده ، ووجه رجلًا فيه . فقال له: لا بدَّ من خروجه اليَّ فوصل اليه الرجل وأعلمه وشدّد عليه ، فقال : لا سبيل الى ذلك ، فقال : ولا بدّ[2] قال : نعم ، فاصبر حتى اتوضأ وأصلي ركعتين . قال له : يطول عليه الأمر ، وانت بطيء الوضوء . قال : لا بدَّ . فخرج الرجل ووقف على الباب وتوضأ ابو اسحاق . وركع ثم قام وتقلد سيفه ، وأخذ رمحه ،

---

(١) الرّمح في — ص .

(٢) زيادة من — ص .

ولبس لامته ، وخرج . فلما حصل على باب الدار ثار ثورة شديدة ، فقال له الرجل: ما هذا . قال: عاهدت الله ان لا ألقاه إلا على هذا الحال . ولا سبيل الى نكث ذلك ، فبكى الرجل ، ومن حضر ، وقال له: لا سبيل الى مسيرك بهذه الحالة فارجع . ومضى الرجل فوجد اسماعيل ينتظره . فقال: وجهتني الى رجل مصاب في عقله . فمضى اسماعيل وكفي شره . قال ابو اسحاق: كنا بمناخ أنا والممسي ، وربيع ومروان ، وابو العرب ، وجماعة . إذ خرج علينا ابو يزيد ، فقال: بايعوني فان النبي ﷺ لم يخرج الى غزاة ، ولا بعث حتى جدّد البيعة في أعناق الصحابة . فسكتوا بأسرهم . فقال ابو اسحاق: نعم ، نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومذهب مالك . قال: فقلت . فأنت رجل من أهل القبلة ، توحد الله ، خرجت لجهاد أعداء الله تعالى . فخرجنا ننصرك عليهم . فوثب ابو يزيد ، وقال: لا بأس اذا قالوا . وذكره مَعَدُّ يوماً فقال: أعد لنا السلاح ، وتربص بنا الدوائر ، وكفّرنا وشتمنا . وعلَّمَ الناس الجرأة علينا ، حتى يتأكد عند الكبير والصغير . وأعان قوم عليه ، في المجلس ، وتكلم قوم له ، فأعلم بذلك ، فزاد ابو اسحاق حينئذ في السلاح ، وأصلح ما كان عنده منه . قال: واستأذن عليه يوماً صاحب الحرس ، فهرب كل من كان معه ، ومنهم ابن أبي زيد ، ولم يبق معه إلا القابسي . فقال الشيخ: من هذا ؟ فقال: أنا فلان [قال:] أدخل الشيطان ، ما يريد الشيطان، أخرج الشيطان، ما كلمه يومئذ إلا بـ «شيطان» . فلما خرج، رجع مَنْ هرب فقال لهم: ما هذا حق الصحبة تهربون وتتركوني ! ولامهم على فعلهم ، وكان لا يدخل على أبي اسحاق أحد من حاشية القوم ، ولا قضاتهم ، إلا ابن هاشم . لا غيره ، لأنه كان يشتم بني عبيد عنده . قال بعضهم: كنّا يوماً عندهم ، إذ دخل صقلي ، عليه كسوة ورائحة .

فسأل عن الشيخ ، فلم يجبه أحد ، فقال الشيخ : تكفرون ثم ترسلون الينا ندعو لكم . فانصرف الصقلي .

ذكر وفاته رحمه الله تعالى

توفي الشيخ ابو اسحاق رحمه الله تعالى ورضي عنه . لثمان بقين من رجب سنة ست وخمسين وثلاثماية . مولده سنة سبعين ومايتين . قال القابسي : لما احتضر ابو اسحاق رأى من حضر نوراً عند وجهه . ومرّ على صدره . ثم الى رجليه . ثم خرج من البيت ، فقبض الشيخ . ولما قبض بادر الشيوخ الذين حضروه : ابن أبي زيد ، رحمه الله تعالى ، وابن شبلون ، وغيرهم ، الى غسله ، وكفنه ، مخافة ان يوجه لهم معدٌ كفناً — على عادتهم — فجاء ابن أبي هاشم بالكفن ، وهم قد فرغوا منه ، فجعل من فوق . فلما خرج به الى الجبانة . قطّعوه قطعة قطعة . ولما رأى معد ، اجتماع الناس لجنازته ارسل عسلوج الولهاجي ، يبدّد الناس ، — وكان والي القيروان — فكان الناس يلقونه، ويقولون له: النبي وصاحبيه. فيقول لهم : نعم ، خوفاً منهم ، ومعدّ تحت قلق الىٰ ان دفن . قال ابن التبّان : لما توفي رجعت الى الدار ، فلما تحينت وقت غسله ، خرجت لحضوره ، فاذا شيخ لقيني ، فسألني عن مسيري فأخبرته ، فقال لي : قد صُلِّي عليه ؟ وكما جئت . فغمني ذلك . فقلت : امضي لأكمل أجري . فوصلت الى داره . فاذا به لم يغسل . فعلمت انه ابليس ، أراد ان يفوّتني ذلك . رحمة الله تعالى ورضوانه ، على سيدنا أبي اسحاق السبائي .

محمد بن مسرور العسّال رحمه الله تعالى

ابو عبدالله . كان شيخاً فاضلاً ، من أهل العلم سمع بافريقية ، من

عبدالله بن الخبّاز . وسهـــل القبرياني ، وعبد الرحمن الورقة ، ويحيى بن عمر ، وابن معتب ، والمغـامي ، وغير واحد ، ورحـــل فسمع بمصر مقدام بن داود ، وعلي بن عبد العزيز ، وأجازه يونس الصّدفي . وكان يقوم الليـــل كله . هو وكل من في داره . ولقد ذُكِرَ أنهم باعوا خادماً ، سوداء . فرجعت اليهم . وقالت بعتموني من اليهود . فقالوا لها : انهم مسلمون . قالت انهم لا يقومون الليل . وهو والد الفقيه ، أبي حفص ابن العسّال . وكانوا ثلاثة اخوة : ابو عبدالله ، هذا . **وأبو حفص عمر** . سمع محمد بن عبد الحكم . ويونس بن عبد الأعلى . ومات قديماً . **وأبو سليمان**، كان نبيلاً ثقة ، يُسمى حمامة المسجد ، لملازمته . وكان يميل الى الحديث . وكان ابو عبدالله ، هذا . كثير الصلاة والتلاوة . يختم كلّ ليلة ختمة . وكان بينه وبين عبدالله بن مسرور بن الحجام المتقدم ذكره قبل هذا ، مباعدة بسبب العلم . وكانت وفاتهما في يوم واحد . سنة ست واربعين وثلاثماية ، وابنه ابو حفص ، عمر بن محمد ، رحمه الله تعالى .

عمر بن محمد بن مسرور العسّال

قال ابو بكر المالكي : كان رجلاً صالحاً . خيراً فاضلاً . فقيـــه البلد . ثقة جيد الحفظ . مفتي أهل زمانـــه . ذا سمت وصيانة ، وورع ، وديانة ، لم يغمص عليه في حداثته ، ولا كبره شيء . سمع من أبيه وأبي بكر ابن اللباد ، وبمصر من بكر بن العـــلاء ، وكان ابو اسحاق السبائي ، يقول : ما تطيب على قلبي فتيا ، غير فتيا أبي حفص ، لأنه يشيب بورع ، وخوف وشدة مراقبة ، واشفاق وحذر . وكان لا يقوم لأحد ، اذا دخل عليـــه ، إلا له . وكان ابو القاسم عبد الحق بن

شبلون يقول : ابو حفص أفقه من أبي سعيد ابن أخي هشام . وكان ابو جعفر الأجدابي يقول : ابو سعيد أحفظ ، وأفقه . قال بعضهم : قلت لأبي اسحاق السبائي ، يدخل عليك العلماء ، فلا تقوم لأحدهم إلا لأبي حفص . فقال لي : ابو حفص عالم عامل . وكان يقول : اذا أردت ان ترى العالم العامل ، فعليك بأبي حفص . قال ابو بكر : وكان قد جمع الله فيه خصال الخير كلها . وكان المتعبدون يعظّمونه ويفضّلونه . وكانت له همة عالية ، ومحضر عظيم ، ولكنه لم يطل عمره . وتوفي في حياة أبيه . قال : ودخل يوماً على أبي اسحاق ، فقام اليه وتلقاه وصافحه ، وقال له : ما الذي اتى بك ؟[1] فقال له ابو اسحاق : جمع الله شمل المسلمين بك ، وأبقاك لهم . وتوفي شاباً ، وأبوه حي . ذكر القابسي ، انه دخل على أبي عبدالله ، وابنه أبو حفص في النزع ، وهو جالس وفي يده جزء من القرآن ، وفي المجلس أبو سعيد ابن أخي هشام ، وابن التبان ، وابن أبي زيد رحمه الله تعالى ، والشيخ على حاله يقرأ جزأه ، ثم يحوّل وجهه اليهم ويقول : كيف رأيتم أبا حفص ؟ فتقول الجماعة : بخير إن شاء الله . الى ان مات . فوجموا وسكتوا . فحوّل الشيخ وجهه اليهم ، وقال : مات ابو حفص . فقلنا : نعم . اصلحك الله وجبر مصابك . فثنى الجزء على إبهامه ، ثم حوّل وجهه ، وهو في مكانه ، وقال : رحمك الله يا بني ، لقد كنت صوّاماً ، قوّاماً ، حافظاً لكتاب الله ، عز وجل ، عالماً بسنّة رسوله ﷺ . ولقد طمعت ان اكون في صحيفتك ، فالحمد لله الذي جعلك في صحيفتي . ثم قال : خذوا في شأنه . وأقبل على مصحفه . قال ابن شبلون : لما مات وغسل ، وكفن وأبو عبدالله أبوه حاضر ، وأبو سعيد ابن أخي هشام وأبو الأزهر بن معتب

---

(١) فقال : نعتني نفسي ، وأظن أجلي قد قرب ، فأردت أن أجدد عهداً بك ، فقال له أبو اسحاق ... زيادة من — ص .

وأبو محمد بن أبي زيد ، رحمهم الله تعالى ، وأبو محمد بن التبان ، وغيرهم من أهل العلم . قال الغاسل لأبيه : ما أعظمها من مصيبة . فقال له : لا تقل . ثواب الله تعالى خير منه . ثم قال أبوه : رحمك الله يا أبا حفص ، لقد كنت مباركاً علينا في دنيانا ، واخرانا . اما دنيانا فكان يجري على يديك قوتنا . واما اخرانا ، فكنت اقول : لعلي اكون في صحيفتك ، فقد صرت في صحيفتي . وعزاه فيه السبائي ، فقال له : يا أبا عبدالله ، انك كنت تريد أبا حفص ، للدنيا . وأنا كنت أريده للآخرة ، فأنا أحق بالتعزية منك . وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وثلاثماية . وهو ابن نحو اربعين سنة وأبوه حي . وصلى عليه أبوه رحمه الله تعالى .

احمد بن ابي رزين الخياط

سمع من يحيى بن عمر ، وأحمد بن أبي سليمان ، وأبي عمران الحداد ، وأبي زيد التوزري ، ومالك القفصي . وسمع منه أبو محمد بن هاشم ابن الحجة . قال المالكي : له فقه وعلم بالحديث وصلاح . توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

حمود بن مسلم

القابسي . ذكره المالكي . قال : وكان الممسي يفضّله ويذكر من فضله وان السلطان أراد ان يوليه شيئاً له من نعمته ، وقبضت منه ، ولم يل شيئاً . يروي عن يحيى بن عمر .

تمّ الجزء الثالث من كتاب المدارك . ويليه الجزء الرابع ، مبدأه درّاس بن إسماعيل ، بعون الله على يد كاتبه لنفسه الفقير إلى ربه الأعظم عبد محمد الأصرم . وكان الفراغ منه يوم الأربعاء في ١٨ رمضان المعظم سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف . غفر الله لي ولوالدي ومشايخي وجميع المسلمين بمنّه وكرمه ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

ترتيب المدارك

وتقريب المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

للقاضي عياض

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي السبتي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ١١٤٩ م

تحقيق
الدكتور أحمد بكير محمود

الجزء الرابع

منشورات: دار مكتبة الحياة - بيروت
دار مكتبة الفكر - طرابلس - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن أقصى المغرب : درّاس بن اسماعيل

كنيته ابو ميمونة . من أهل مدينة فاس . سمع من شيوخ بلده . وبافريقية من أبي بكر ابن اللباد وغيره . وبالأندلس ، من شيوخها . وله رحلة . حجّ فيها . وسمع من علي بن ابي مطر . وبالاسكندرية كتاب ابن المواز ، وحدث به بالقيروان . سمعه منه ابو محمد ابن أبي زيد . وابو الحسن القابسي . وغيرهما . ودخل ايضاً الأندلس مجاهداً ، وطالباً . فتردد بهـا في الثغر ، فسمع منه ابو الفرج ابن عبدوس . وخلف بن أبي جعفر ، وغير واحـد . وأراه رحل لبلدنا . فقد حدث عنه أقوام ، من كبارهم ، كأبي عبدالله محمد بن علي بن الشيخ ، وأخيه حسن بن علي ، وعمر بن ميمون بن بكر القيسي . وحمود بن غالب الهمداني وغيره . قال المالكي : كان ابو ميمونة من الحفّاظ المعدودين ، والأئمة المبرّزين من أهل الفضل والدّين ، ولما طرأ إلى القيروان ، اطلع الناس من حفظه ، على أمر عظيم . حتى كان يقال : ليس في وقته ، أحفظ منه . وكان نزوله عند ابن أبي زيد ، وظهر تقصيره بأهل القيروان ، وشفوفه على كثير منهم . قال

القاضي ابو الوليد ابن الفرضي : كان ابو ميمونة فقيهاً حافظاً للرأي ، على مذهب مالك . قال ابو عبدالله بن عتاب : كان يعرف بأبي ميمونة المحدّث . قال ابو الوليد الباجي : كان شيخاً صالحاً . وذكر انه دفع ديناراً لمن يشتري له طعاماً ، فأتاه . فقال له : اشتريت واجتهدت . فوصف له كيف كان الطعام ، والزرع . فقال ردّ علي ، ولا حاجة لي به . وذكر المالكي انه كان أحفظ أهل زمانه بمذهب مالك ، وأصحابه . وذكر عن بعض أصحاب أبي بكر [ابن] اللباد، قال : كنت يوماً جالساً في مجلس أبي بكر ابن اللباد ، وابو ميمونة يقرأ عليه الموطأ فتواقعا في حديث ، فخالفه فيه شيخنا . وقال ابو ميمونة : كتابي هذا قرأته بالأندلس ، وبفاس . فأمر ابو بكر باخراج موطأ ابن وهب ، وكتبٍ كثيرة ، حتى تقرر عندهم حقيقة الحرف الذي اختلفوا فيه . فلما نظر ابو بكر الى الكتب والرزم ، قد حلت ضاق ، وقال لأبي ميمونة : يا هذا فيك استقصاء . وما أظنك تريد إلا ان تكون ديكاً . فقال ابو ميمونة : أكرمك الله . لو شئت ان أكون ديكاً في غير بلدي ، كنت . فقال له ابو بكر : قم عنا ولا تغشَ لي مجلساً . قُمْ يا هذا . واستحثه . فأخذ ابو ميمونة كتابه ، ومجرته ، ووقف وقال : اللهم انك تشهد . قال المالكي : فخرجت في أثره ، ومشيت معه ، حتى أبعدنا وهو يسترجع . فقلت له : اجلس على هذا الدكان ، حتى أرجع الى الشيخ ، وأعود اليك . فرجعت وجلست بين يدي الشيخ ، وقلت : اصلحك الله انت شيخنا وإمامنا . وهذا رجل له قصد اليك ، فترى اذا سألك الله لم طردته ، أتقول له ، لأنه قال لو شئت أن أكون ديكاً في غير بلدي ! ما فعلتَ ! اصلحك الله . وقلت مقبول عنك ، ومسموع . فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون . وكررها . ثم قال : يا أخي ، ردّ الرجل ، ويدع المعاتبة . فسرت اليه فرجع معي . فسلّم على الشيخ ،

وجعل بعد ذلك يختلف ويحضر السماع ، والشيخ غير منبسط له . فشكا ذلك الى بعض أصحابه . فقالوا له : زوجته شابة . فلو أهديت اليها عطّفته عليك ، واصلحتْ لك جانبه . فقال : والله لا أخذت العلم من طريق الرشوة ابداً ، والشيخ قد انتشرت إمامته ، وحلّ في قلوب النـــاس بالمحل الذي علمتم . وما قسّى قلبه عليّ ، إلا لأمر تقدم لي ، عوقبت عليه . ولكن ، والله ما اصلحت إلا ما بيني وبين الله ، وينتهي الأمر الى ما شاء . قال : فما طالت المدة ، حتى كان اذا دخل ابو ميمونة قال ابو بكر له : يا أبا ميمونة ، اشركنا في صالح دعائك . وذكر ابن التبّان ، إن رجلاً ، رأى سنة ثمان وخمسين في المنام ، بالزيارة ، وكان منصرفاً من الحجّ : السماءَ والأرضَ يبكيان . فسأل عن ذلك . فقيل له : على أبي ميمونة ، درّاس بن اسماعيل ، ولم يكونوا عرفوا موته . فاذا به قد مات رحمه الله تعالى . وتوفي بفاس بلده . سنة سبع وخمسين وثلاثمـاية . فيما قاله ابن الفرضي . وفي تاريخ الأفارقة . في سنة ثمان وخمسين . وقبره بباب الفتوح الى جانب السور من خارج البلد . وله بفاس مسجد يعرف به .

خيرالله

ابن القاسم الفارسي . من مشاهير فقهائها ومتقدميهم . سمع منه عيسى ابن سعادة الفارسي . رحمه الله تعالى .

ومن أهل الأندلس : محمد بن خالد

ابن وهب بن خـــالد بن داود بن جعفر . المعروف بابن الصُّغَـيّر . التيمي . مولاهم . ابو بكـر من طيء من بيت علم وجلالة . سمع من

أبيـه وابن وضاح وأبي صـالح . وسعيد بن خمير . وابراهيم بن قاسم بن هلال . ومطرف بن قيس وغيرهم . قال ابن أبي دليم : وكان ذا بصر بالفقه ، وحفظ له . واعتماده على ترجيح قول ابن الماجشون . وشوور . وسمع منه . وولي قضاء أشبونة . قال ابن حارث : كانت له عناية بالرأي والفتيا ، والوثائق . وكان يشاور في الأحـكام . وسمع منه الناس . توفي بعد ثلاثين وثلاثماية . وقيل تسع وعشرين . وقيل سبـع وعشرين في صفر .

محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة

ابو عبـدالله . يلقب بالبربري[١] ابن أبي الشّـيخ ابن لبابـــة . جل سماعه من عمـــه محمد بن عمر بن لبابة . وسمع من غيره . رحل فسمع بالقيروان ، من حماس بن مروان . وكان من أحفظ أهل زمانه للمذهب . عالماً بعقد الشروط . بصيراً بعللها . وله اختيارات في الفتوى والفقـه ، خارجة عن المذهب . وله في الفقه كتب مؤلفة . منهـــا : المنتخبة . وكتاب في الوثائق . وأثنى ابن حزم الفارسي على كتابه المنتخبة . وانه ليس لاصحابه مثلها . وهي على مقاصد الشرح لمسائل المدونة . قال بعضهم : ولم يكن له علم بالحديث . وكان ينحرف عنه . قال القاضي : أما قلة علمه بالحديث . فظاهر . وأما انحرافه عنه ، فلا . بل يميل اليه ، في تواليفه ، وان اعتمد على نظره في مسألة ، أو ضعّف فيها ، قول المدنيين . كثيراً ما يقول : إلا ان يأتي بذلك أثر صحيح . ولي قضاء البيرة . والشورى بقرطبة . ثم رفع عليـه أهل البيرة . فعزل عنها . وعزل بعد ذلك عن الشورى ، لاشياء . نُقِمَتْ عليـه . وكان القاضي الحبيب بن زياد . قد

---

(١) بالأصل بالبرجرني ولا معنى لها . والتصحيح من — ر .

سجل بسخطته . قال ابن عفيف : رفع الى الناصر لدين الله ، عن ابن لبابة اشياء قبيحة . فأمر باسقاط منزلته من الشورى، والعدالة ، والزامه بيته . ومنعه ان يفتي أحداً . فأقام على ذلك وقتاً . ثم ان الناصر ، احتاج الى شراء المحشر ، من أحباس المرضى بقرطبة ، عدوة النهر ، فتشكّى ـ الى القاضي ابن بقي ـ أمرَهُ وضرورته اليه ، لمقابلته منتزهه وباديّته فيهم . وانّ مطلعه من علاليه . فقال له ابن بقي : لا حيلة عندي ، وهو أولى بحفظ حرمة الحُبُس . فقال له : تكلم مع الفقهاء فيه ، وعرّفهم رغبتي . وما ابذله من أضعاف القيمة فيه ، فلعلّهم يجدوا في ذلك رخصة . فتكلم ابن بقي معهم . فلم يجعلوا اليه سبيلًا . وغضب النـاصر عليهم . وأمر الوزراء بالتوجيه فيهم ، الى القصر ، وتوبيخهم . ففعلوا . فلما وصلوا الى بيت الوزارة بالقصر ، انبرى لهم رجل جديد من الوزارة . فأفحش في خطابهم . وقال لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : يا مشيخة السوء ، يا مستحلّي أموال النـاس ، يا آكلي أموال اليتامى ظلماً ، يا شهداء الزور ، يا آخذي الرشا ، وملقني الخصوم ، وملحقي الشرور ، وملبّسي الأمور ، وملتمسي الروايات لاتباع الشهوات ، تبًّا لكم ، ولرأيكم ، فهو أعزه الله ، واقف على فسوقكم قديماً ، وخدعكم[1] حديثاً ، مُغضٍ عنه ، صابر عليه . ثم احتاج الى دقة نظركم ، في حاجة ، مرة في عمره ، فلم يسع نظركم للتحمّل له ، ما كان هذا ظنه بكم . والله ليعارضنّكم من يومه . وليكشفن ستوركم وليُنَاصِحَنّ الإسلام فيكم . وكلاماً في مثل هذا . فبدأ شيخ منهم ضعيف الى الاعتذار ، واللياذ بالعفو . وقال : نتوب إلى الله مما قاله أمير المؤمنين ، ونسأله الاقالة . فرد عليه كبيرهم ، محمد بن ابراهيم بن

---

(١) بالأصل خوفكم ـ ر ـ خدعكم ـ ص ـ خوفكم .

حيون . وكان ذا منة . فقال : لم نتوب يا شيخ السوء، نحن براء الى الله من متابتك . ثم أقبــل على الوزير المخاطب لهم فقال : يا وزير . ليس المبلغ أنت ، وكل ما ذكرته عن أمير المؤمنين . مما نسبته الينا ، فهي صفتكم معاشر خدمه ، انتم الذين تأكلون أموال النــاس بالباطل . وتستحلون ظلمهم . وتتحفون مماستهم بالرشا والمصانعة ، وتبغون في الأرض بغير الحق . وأما نحن فليس هذه صفاتنا ، ولا كرامة ، ولا يقوله لنا إلا متهم في دينه ، فنحن أعلام الهدى ، وسروج الظلمة ، بنا يتحسن الاسلام ، ويفرّق بين الحلال والحرام ، وتنفّذ الأحكام ، وبنا تقام الفرائض وتثبت الحقوق ، وتُحقنُ الدمــاء ، وتستحل الفروج . فهلا اذا أعتب علينا أمير المؤمنين بشيء ، لا ذنب فيه لنا ، وقال بالغيظ بعض ما قاله ، تأنيت بابلاغنا رسالته بأهون من افحامك[1] وعرضت لنا بانكاره، ففهمنا منك وأجبنا عنه ، بما يجب . فكنت تزيّن على السلطان ولا تفشي سره . وتستحيينا قليــلاً فلا تستقبلنا بما استقبلتنا به ، فنحن نعلم ان أمير المؤمنين أيده الله ، لا يتمادى على هــذا الرأي فينا ، وانه سيراجع بصيرته في تعزيرنا . فلو كنا عنده على الحالة التي وصفتها عنه ، — ونعوذ بالله من ذلك — لبَطلَ عليه كل ما صنعه ، وعقده وحله ، من أول خلافته الى هذا الوقت . فما بت له كتاب حرب ، ولا سلم ، ولا بيع ولا شراء ، ولا صدقة ولا حبس ولا هبة ولا عتق ، ولا غير ذلك ، إلا بشهادتنا . هذا ما عندنا والسلام . ثم قام هو واصحابه منصرفين ، فلم يبعدوا الى باب القصر الأول ، إلاّ والرسول خلفهم بصرفهم الى مواضعهم من بيت الوزراء . فلقوهم بالأعظام والاعتذار ، ممّا كان من صاحبهم المخاطب

---

(١) في — ر — وقال بالغيظ مقاله .

لهم . وقال لهم : أمير المؤمنين يعتذر اليكم من موجدته ، ويعلمكم بندمه على ما فرط منه ، وانه متبصر في أعذاركم . وقد أمر لكل واحد منكم بصلة وكسوة علامة لرضاه عنكم . فدعوا له وأثنوا عليه ، وانصرفوا أعزة . وبقي في صدر الخليفة من هذا الحبُس حزة . وبلغ ابن لبابة هذا الخبر على وجهه . فرفع الى الناصر انه يغض من اصحابه الفقهاء ، ويقول : انهم حجروا عليه واسعاً . ولو كان حاضرهم لما سلف لأفتاه بجواز المعارضة ، وتقلدها ، وناظر عليها أصحابه . فوقع الأمر بنفس الناصر ، وأمر باعادة محمد بن لبابة هذا الى عادته من الشورى . ثم أمر القاضي باعادة الشورى في هذه المسألة فاجتمع القاضي للنظر في الجامع . وجاء ابن لبابة آخرهم وعرفهم القاضي ابن بقي بالمسألة التي جمعهم لها ، وغبطة المعاوضة فيها . فقال جميعهم بقولهم الأول ، من منع احالة الحبس عن وجهه ، وابن لبابة ساكت . فقال له القاضي : ما تقول أنت يا أبا عبدالله ؟ قال : أما قول إمامنا مالك بن أنس ، فالذي قاله اصحابنا الفقهاء . وأما أهل العراق ، فانهم لا يجيزون الحُبُسَ أصلًا . وهم علماء أعلام ، يهتدي بهم اكثر الأمة . واذا بأمير المؤمنين من حاجة الى هذا المحشر ما به ، فما ينبغي ان يرد عنه ، وله في السنّة فسحة . وأنا أقول فيها بقول العراقيين ، وانفاذ ذلك رأياً . فقال له الفقهاء : سبحان الله تترك قول مالك الذي أفتى به أسلافنا ، واعتقدناه بعدهم وأفتينا به لا نحيد بوجه عنه ؟ وهو رأي أمير المؤمنين ورأي الأئمة آبائه ؟ فقال لهم محمد بن يحيى : ناشدتكم الله العظيم ألم تنزل بأحد منكم مسألة بلغت بكم ان أخذتم فيها بقول غير مالك في خاصة أنفسكم ؟ وأرخصتم لأنفسكم في ذلك ؟ قالوا بلى . قال : فأمير المؤمنين أولى بذلك . فخذوا مأخذكم ، وتعلقوا بقول من يوافقه من العلماء . فكلهم قدوة ، فسكتوا . فقال للقاضي : إنْهِ الى أمير المؤمنين بفتياي . وكتب

القاضي الى أمير المؤمنين بصورة المجلس . وبقي مع أصحابه[١] بمكانهم ، الى ان أتى الجواب ان يؤخذ له بفتوى محمد بن يحيى بن لبابة . وينفذ ذلك . ويعوضوا المرضى من هذا المحشر بأملاكه بِنيةَ عجبٍ . وكانت عظيمة القدر جداً . تزيد أضعافاً على المحشر . ثم جاء صاحب رسائل من عند أمير المؤمنين ، وكتاب منه لمحمد بن يحيى بن لبابة ، بولاية خطة الوثائق ، لكي يكون هو المتولي عند هذه المعاوضة . فهنّي بذلك . وامضى القاضي الحكم بفتواه وأشهد عليه ، وانصرفوا . فلم يزل محمد يتقلد خطة الوثائق ، والشورى من هذا الوقت ، الى أن مات . ومنزلته من السلطان لطيفة . قال القاضي : ذاكرت بعض مشائخنا[٢] بهذا الخبر ، إذ أفضت مذاكرتي له ، الى تسجيل «الحبيب» عملية سخطته . فقال : ينبغي ان يضاف هذا الخبر ، الى سجل السخطة فهو أولى بما تضمنه ، او كما قال . إلا ان ابن عفيف ، ذكر انه مات رحمه الله تعالى ، عن حال معتدلة . غفر الله لنا وله . قال ابن مفرج : كان هذا التسجيل سبباً لاقلاعه عما نسب اليه ، الى توبة نصوح ، رجع بها الى أحسن أحوال العلم . فلزم بيته مدة ، دائماً على دراسة العلم ، ومطالعته ، حتى برع ، وكمل . ثم حجّ ولقي جماعة من أهل العلم ، وانصرف . وقد أعدلت حاله . فأقيلت عثرته . وكان سبب موته ، أنه تخاصم عند القاضي ابن أبي عيسى ، مع صاحب الشرطة ابن عاصم ، في حمام . وتنازعا الخصومة يوماً والمجادلة ، حتى اضطرب جسم محمد ، وضربه فالجٌ صرعه ، فحمل الى داره ، في نعش . وكان سبب ميتته عاجلاً . فتوفي في ليلة الاثنين . لست خلون من ذي الحجة . سنة

---

(١) في – ر – وبقي بأصحابه .
(٢) بالأصل : ذاكرت بعض مشائخنا حتى مدة بهذا الخبر إذ فضّت مذاكرتي .

ثلاثين وثلاثمائة . وقيل توفي في ذي القعدة . من السنة . فسمع خصمه . وهو خارج من المسجد ، الذي فلج فيه ، وهو متهلل شامت يقول : الحمد لله رب العالمين . أسبق عدوك ولو بيوم .

احمد بن عمر بن لبابة

رحمه الله تعالى . ابو عمران : شيخ الفقهاء . وابن عم هـذا المقدم ذكره . قرطبي . سمع من أبيه واحمد بن خالد وغيرهما . وكان حافظاً للرأي ، مقدماً فيه ، جيد القريحة ، وشاوره احمد بن بقي القاضي . قال ابن حارث : لم يكن بقرطبة في وقته أكمل منه علماً ، ولا أظهر فقهاً ، وكان محبّباً في الناس ، تحمد خصاله . عاقلًا حصيفاً فقيهاً . عاملًا حسن المعاشرة ، أديباً . وأراد قاضي قرطبة تقديمه للشورى ، فأعترضه ابن أيمن . وقال له : ان أردت ذلك فقدم أولادنا لذلك . فكف القاضي عنه . وتوفي حدثاً . منصرفه من الغزو . ودفن بقلعة رباح ، منتصف صفر سنة خمس وعشرين بعد وفاة أبيه . بنحو عشرين سنة .

احمد بن عبادة بن نوح بن اليسع ، ابن شعيب بن الجهم ، بن عبادة ، بن علكرة الرعيني

ابو عمر . قرطبي . سمع الخشني، وابن وضاح ، وأبا صالح، وبه تفقه . ورحل فسمع ابن المنذر . والعقيلي ، وابن الاعرابي وغيرهم بالقيروان ، والشام ، والحجاز . وكان منقبضاً . سمع احمد بن عون الله . وليَ الصلاة وقلد الشورى . فلم يتقلدها فيما قاله ابن أبي دليم . قال احمد بن عبادة : كنت يوماً ماشياً مع محمد بن سلمة القاضي . فلقينا انساناً في رأسه

غرارة . فيها شيء مستور ، وبيده كبر ، فأمر القاضي بكسر الكبر ، وعلم ولم يشك ان الغرارة مملوءة أكباراً . فقال : انزلوا الغرارة ، وانظروا ما فيها . قال احمد : فقلت له : ما عليك أن تفتش أمتعة الناس وخباياهم . وإنما عليك ان تغير ما ظهر من المنكر . فأمسك عما أمر به من تفتيش الغرارة . قال : ثم لقينا محمد بن عمر بن لبابة . فسأله عن ذلك . فقال مثل ما قلت له . فعطف عليّ ، فقال : لقد انتفعنا بصحبتك اليوم ، يا رعيني . وتوفي في رجب . سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية .

احمد بن عبدالله بن فطيس

ابو القاسم . قرطبي . سمع من ابن وضـــاح ، وايوب بن سليمان ، وطاهر بن عبد العزيز ، واعتنى بالمسائل والمذهب . وشوور في الأحكام . وكان ذا تصرف في الفقه والشروط ، وذا سمت وهدي ، وسجل عليه القاضي احمد بن زياد . بسقوط نسبه من بني فطيس . توفي بعد ابن عبادة بيسير . رحمه الله تعالى .

عبدالله ابن ادريس ابن عبدالله بن يحيى ، ابن عبيدالله ، بن حسين ، بن جعفر بن أسلم

مولى ابان بن عمر . مولى عثمان . قرطبي . كنيته ابو عثمان . وبيته كنانية بيت[(١)] ، نبيه . وبقرطبة أدرك ابن وضاح ، ولم يسمع منه ، وسمع من عبيدالله بن يحيى . ويحيى بن عبد العزيز ، ومحمد بن عمر بن لبابة ، وغيرهم .

---

(١) ساقط من – ر .

وكان حافظاً للمسائل والحديث . كثير الدراسة لكتب الفقه . ومعتنياً بالآثار والسّنن . عالماً بها . بصيراً بالأقضية ، مقدّماً في الشورى . وحدث وسمع . وكان متواضعاً ، سمتاً ذا معرفة بالخبر والنـــادر . وروى عنه ابن عبادة وغيره . ولم يزل على طريقة مستقيمة الى ان مات : سنة اربع واربعين ، وسنّه ست وسبعون . رحمه الله .

محمد بن عبدالله
ابن يحيى بن يحيى بن يحيى . المعروف بابن أبي عيسى ، القاضي

ابو عبـدالله . قرطبي من بيت بني يحيى بن يحيى بن أبي عيسى، منتهى النباهة والرئاسة في العلم . بها سمع من عم أبيه ، عبيدالله . ومحمد بن لبابة . واحمد بن خالد ، وغيرهم . ورحل سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة . فحجّ وسمع من ابن المنذر ، والعقيلي ، وابن الاعرابي ، وأبي جعفر الدبيلي ، وغيرهم . وبمصر من ابن زبان ومحمد بن النفاخ الباهلي . وبافريقية من محمد بن اللباد ، واحمد بن زياد ، والبجلي ، واسحاق بن نعمان ، وجماعة كثيرة . وكانت رحلته هو ومحمد بن مسور الجبلي ، واحمد بن حزم الصدفي . واحمد بن عبادة الرعيني، في وقت واحد . ويقال انه اجتمع هو واحمد بن حزم، وابن مسورة في قفولهم . قال بعضهم لبعض : ترى ما نكون في بلدنا اذا رجعنا . فقال ابن أبي عيسى لفرط ركنه : أنا أقول لكم : أما أنا ، فقاض . او كاتب قاض . وأما أنت يا أبا عمر . فلا تنفعك منافية[1] عمرك . وأما أنت يا أبا عبدالله : فأراك تثير بالأندلس فتنة . تبقى آخر الدهر . او كما قال . فصدقت فراسته ، في ثلاثتهم كما ذكر . قـال ابن الفرضي : وكان

---

(١) — ر — منافية عمرك . بالأصل بقية عمرك .

حافظاً للرأي ، معتنياً بالآثار ، جامعاً للسّنن ، متصرفاً في علم الاعراب ، ومعاني الشعر . شاعراً مطبوعاً . وشاور احمد بن بقي ، ثم استقضاه الناصر ، ببجاية وطليطلة وجيان ، وصرفه في غير أمانة ، فاصطدم بما استكفى[١]. وكان آخر ما ولاّه : قضاء البيرة . وقلده مع القضاء ، أمانة الكور والنظر على عمالها . فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون إلا عن أمره . ولا يظلم أحد في جانب الكور ، إلاّ نصره ، وقام معه . ثم نقله منها فولاّه قضاء الجماعة بقرطبة ، في ذي الحجة . سنة ست وعشرين وثلاثمائة . وأقر محمد بن أيمن على الصلاة ، الى ان ضعف ابن أيمن . فاستعفاه ، فاعفاه . وجمعها لابن أبي عيسى ، فتولاهما الى ان مات . قال ابن الحارث في كتاب القضاة : ولم يزل محمد بن عيسى في حداثة سنه ، مشهوراً بفضل . ظاهر السؤدد . طالباً للعلم . مجمعاً على تفضيله . ولقد جالسته غير ما مرة . فرأيته محمود التصرف ، جميل المذهب ، كريم الأخلاق . ثم وليّ القضاء . فما رأينا ولا سمعنا أحداً من عقلاء اخوانه ، ومنصفي معارفه ، يذمّ حاله ولا يشكو تغييره ، ولا نبذه . بل يصفونه بغير ذلك بما هو أشبه بأهل الكمال والمروءة . وذكره ابو عبد الرؤوف في طبقاته ، فقال : كان فقيهاً عالماً نسيباً[٢] من بيت فقه وعلم ، وسنة ورواية . وكان يتصرف في علم الأدب ، تصرف اتفاق . وله رسوخ في أفانينه ، من عربية ولغة وخبر ، ومثل . وله لسان ذرب ، وبيان . وكان محبّباً في العامة . مقرّباً لدى الخاصة ومن الخليفة . مؤتمناً على أسراره . حتى لقد بوأه ، فراش كرامة ، مع وزرائه مدنياً لمكانه ، من غير ان يوقع عليه اسم الوزارة . فكان يحضرهم ويمدهم برأيه ، عند استدعائه ، وكان ممن قال الشعر بطبع حسن ،

---

(١) بالعبارة ابهام . وما رواه الخشني في تاريخ قضاة قرطبة قوله : وقلدّه أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه — غير ما أمانة ، فقام بما حمّل واكتفى بما استُكفِيَ . (ص ١٧٣) .

(٢) بالأصل سنياً ، وما اخترناه من — ر .

وتصرف في ضروبه . وله في ذلك الشأو البعيد في الخطابة ، لم يكن عليه في الكلام مؤونة . قال الحسن بن محمد بن مفرج في كتاب الانتخاب : لم يكن في قضاة الأندلس ، أكثر شعراً منه . لقد ذكره ابن عبد الرؤوف في كتاب الشعراء بالأندلس . قال ابن حارث : وكان الناصر لدين الله ، لا يخليه من تصريفه في مهماته ، واخراجه في السفرات ، الى كبار الأمراء، والأمانات الى الثغور والأطراف ، للاشراف عليها ، والاعلام بصالحها ، والبنيان لحصونها ، وترتيب مغازيها وادخال جيوشها الى بلد الحرب . وربما أقامه في ذلك مقام أصحاب السيوف من قواد جيوشه ، فيغني غناهم ، بحسن تدبيره . وكان راضه على ركوب الخيل ، وملابسة الحرب . وهو الذي تولى له بنيان مدينة سالم ، بالثغر الأوسط ، مع «غالب» غلامه . وخرج في أول سرية خرجت منها الى بلاد الحرب ، ومنحت الظفر . فاستعد لذلك . وكان يستخلف على قضائه في غيبته قاسم بن محمد . صاحب الوثائق . وربما استخلف عبد الرحمن بن علي . رحمه الله تعالى .

ذكر سيرته في قضائه ، رحمه الله تعالى

قال ابن حارث : فالتزم ابن ابي عيسى في قضائه الصرامة . في تنفيذ الحقوق ، واقامة الحدود . والكشف عن أحوال الشهود . والصدع بالحق ، في السر والجهر . ولم يداهن ذا قدر ، ولا اغضى لاحد من اصحاب السلطان ، عن هنة . حتى تحاموا جانبه . فلم يكونوا يطمعون فيه . وله في التقصي عن اخراج الحقوق ، من أكابر[1] الناس ، أخبار كثيرة . ولقد أتى مرة وصيف معه آلة لهو ، فأمر بكسرها .

---

(١) بالأصل . وله في التقضي من إخراج الحقوق من اكبار الناس ... وما اخترناه من — ر.

فقيل له : انه لفلان – وسُمِّي له رجل عظيم – فلم يثنه ذلك عن كسره . قال : وكان يذهب أحسن المذاهب . بسط الحق ، واحيى العدل ، ونصر المظلوم ، وقمع الظالم . ولم يطمع شريف في حيفه . ولا يئس وضيع من عدله . ولم يكن الضعفاء قط أقوى قلوباً ، ولا السنة ، منهم في أيامه . مع لطافة بره ، وكثرة بشره ، ولم تغيره خطته عن حاله ، حتى لقد أعرق في ابتغاء الأجر بجانبه الكبير . بأن كان يحضر مسجد الجامع ، عقب شعبان من كل عام ، مع السدنة والقوام لخدمته ، من كنسه ، وصقل مصالحه . تنويهاً لمدخل الشهر . فيشاركهم في ذلك مشمّراً عن ساعديه . وذكر الحسن بن مفرج : ان رجلًا من اصحاب ابن أبي عيسى أتاه في الليل ، فذكر له ان فقيهين مشهورين يصحبانه – في قصة سمّاها – بشهادة مدخولة . نصح له فيها وحذّرهُ من قبولها . فلما جلس من الغد . أتاه أحدهما . فاعرض القاضي ، وتبسّم في وجهه ، لعله يقوم فيكفى شأنه ، فتمادى ، فلما رأى عزمه على التصميم في الشهادة . تناول القاضي سحاءَةً بين يديه . فكتب فيها من حيث لم يره الآخر، ثم طواها والقاها في حجره . فلما تصفحها الآخر اذا فيها مكتوب .

اتتني عنك أخبار لها في القلب آثار
فدع ما قد أتيت[1] له ففيه العار والنار

فلم يكد يقرأها حتى قام منطلقاً . ولقي صاحبه ، فقال له : النجاة ! فقد شعر بنا . وقال القاسم بن محمد ، كاتبه أيام قضائه بالبيرة : ركبنا مع القاضي ، في موكب حافل ، من وجوه البلد ، إذ عرض لنا فتى ، يتمايل

(١) – ر – فدع ما قد أتيت ففيه العار والنار

سكراً . فلما رأى القاضي ، أراد الفرار ، فخانته رجلاه . فاستند الى الحائط ، واطرق . فلما قرب منه القاضي ، رفع [رأسه] وانشأ يقول :

ألا أيها القاضي الذي عم عدله   فأضحى به في العالمين فريدا
قرأت كتاب الله تسعين مرة   فلم أر فيه للشراب حدودا
فان شئت ان تجلد فدونك منكبا   صبوراً على ريب الزمان جليدا
وان شئت ان تعفو تكن لك منّة   تروح بها في العالمين حميدا
وان انت تختار الحدود فان لي   لساناً على هجو الرجال حديدا

فلما سمع القاضي شعره . اعرض عنه ولم يأمر ، ومضى لشأنه كأن لم يره .

ذكر نبذ من أخباره وطرف من أشعاره

مما أمر ان يكتب على سريره :

لا يغرّنك يا محمد ليل   بت فيه على فراش وثير
منعم البال مطمئناً فلا بُ   دّ من النّعش بعد هذا السرير
كم فتى منهم وكهلاً وشيخاً   ألحدَتْه كفاك وسط الحفير
وتذكّر بني أبيك أبي عيسى   ذوي الجاه والعدد الكثير
وتفكّر في تعب موت أبي بكر   ففي ذلك أعظم التفكير[١]
قدم الزاد للمعاد ولا تنـ   ـس اذا ما بطشت بطش القدير
واتق الله واعلم هذه الأيا   م واعمل ليوم النشور
قرّب الموتَ منك مرُّ الليالي   وأرى النقص منك واضح التعبير

(١) في - ر - يختلف البيتان تأخيراً وتقديماً عن الأصل .

ومن شعره في تقلقله في تلك السفرات :

الفتني الهموم مذ كنت طفلاً   لم تَرُعني وقد علاني القتير
كلما قلت سالمتني الليالي   وصفا العيش شابه التكدير
فبدى يستحل في كل يوم   وهموم تطرا ودهر يجور
وفلاة تختارني عن فلاة   وصبا تستحثني ودبور
فوق حرف حامل لم يكن في   بَطـْن انثى ولا علتها الذكور
زوجتي أيّم وابني يتيم   في حياتي ومنزلي مهجور
خلّط الدهر لي سروراً بهم   فهو يوماً ويوماً نشور
كل ذا نعم من الله عندي   فأنا حامد عليها شكور
حسبي الله خالق الخلق   فالله على كشف ما عراني قدير
وله الحمد كم بفضل منه   ينعمني ولكني عنود كفور

وله في رفيقين له من البرابرة يسميان عجنوسا ويعقوب . أرسلها معه بعض امراء العلويين بالعدوة :

تضمن عسكرنا أبرة   نقيضين في قبة واحدة
فقد بر يعقوب به بجرة   اذا شط قسورة لابدة
فهذا له صفو ما في المراد   وذاك له الف المائدة
وعنجوس مستوطن لا يريم   كما أرست الجعصة الخالدة
يحن الى طيبات الطعام   حنين الرضيع الى الوالدة
ويأكل في سبعة من ومن   ولا يشتكي وحدة فاسدة
واركان لقمته ستة   كأن له اصبعاً زائدة

وله رحمه الله تعالى :

لا تلمني على البكا والعويل   ذكرتني نخيل فاس نخيلي

وانسكاب الأمواه من حلل الضحى دموعَ الأحباب يوم الرحيل
فعلت زفرتي وطال انتحابي وبدت لوعتي وهاج عليلي

ومنها :

وبنفسي نائي المحل، قريب من فؤادي وجسمي ، نحيل
حال بيني وبينها البحر والفقر وجد السرى ونفر الرحيل
يا قليل الإنصاف في الحب فعلا ان وجدي عليك غير قليل

ومن نوادر اخباره ما ذكره ابن عفيف في كتاب الاحتفال ، قال : جاءت الى القاضي ابن ابي عيسى من باديته دجاج ، وعلى بابه السفيه ، المعتوه ، المعروف بابن شمس الضحى – وكان في ولاية القضاة من صغره الى ان مات – وكان مملولاً ، وكان من شأنه مواظبة القضاة شاكياً أوصابه . فلما رأى الدجاج قال : يا قاضي اعطني دجاجة منهن ، لا بد والله ان تعطيني . وكان لا يقدر على رده احد ، [وإلا جاء][1] من حمقه بالعجب العجاب . فأمر ، فأعطي دجاجة منها . فمضى بها يفخر بعطية القاضي ، الى ان اجتاز بدرب ابي زيد قرب الجامع . فاذا رجل من بني ابي زيد فقيه هناك ، جالس بباب داره . فقال للمعتوه : من أين لك هذه ؟ قال : اعطانيها الساعة القاضي . فامكث الزيدي البادرة وأخذها من يده ، وجسّها ، وقال له : خدعك القاضي ! اعطاكها مغربلة[2] ، اي مهزولة – بلغة عجم الأندلس الأولى – فانصرفْ عَجِلًا ، وقُلْ له انها مغربلة . وكان القاضي يلقب مغربلة . فابدلها لي سمينة . فهاج حمق المعتوه ، ومضى على ادراجه الى القاضي وهو في جماعة . فقال : هذه الدجاجة التي اعطيتني مغربلة . فابدلها لي سمينة . فعرف انه دهيس[3] للتعريض به . فقال له : هاتها حتى أراها . فجسّها .

---

(١) زيادة من رواية « المطمح » .
(٢) في المطمح : « مقربلة » في كل المواضع .
(٣) « « : فعرف القاضي هذه الداخلة .

فقال : صدقت ، من أين علمت ذلك؟ قال : قاله الفقيه الذي بموضع كذا . فسأله عن صفته ، فوصفه . فاستدل على الرجـــل فعرفه ، واذا به يلقب بديك البادية ، فوتأت له المعارضة ، فبدّل له الدجاجة وقال له : اذهب الى ذلك الرجل ، واسأله ان يعطيك الديك الذي سيـق له امس من البادية ، يأتيك منه نسل جيد ، فانطلق المعتوه الى ذلك الرجل الزيدي ، فأصابه في جماعة ، فأراه الدجاجة ، وقال : اعطني انت ديـك البادية الذي اتاك ، يكون زوجاً لها . فعلم ما اراد، فتغير، وانتهر المعتوه ، فازداد تعلقاً به، وجعل يبكي ويلطم وجهه، ويحلف [أن] لا يزول إلا بالديك، فاضطر الى ان اخرج له ديك داره ، الذي يوقظه للصلاة فداء من حمقه ، فأخذه وانطلق ، وجعـل الزيدي يقول : لعمري لقـد انتصف مني ابن ابي عيسى ، ثم سار اليه ، واعتذر له ، فقال القاضي : واحدة بواحدة والبادىء أظـلم . وذكر القاضي يوسف بن مغيث عن ابيه ، انه شاهد القاضي ابن أبي عيسى في بعض بل في دار بعض بني حدير ، وقد خرجوا لحضور جنازة على فرش هناك ، وجارية للحديري تغنيهم :

طابت بطيب لثاتك الأقـداح ... وزها بحمرة خـدك التفـاح
واذا الربيـع تنسّمت أرواحه ... طابت بطيب نسيمك الأرواح
واذا الحنادس ألبست ظلماءهـا ... فضياء وجهك في الدجى، مصباح

قال : فكتبها القاضي ببطن كفه . ولقد رأيته كـبّر للصلاة ، وهي ببطن كفه مكتوبة . وأخبار ابن أبي عيسى واشعاره كثيرة . وتوفي ابن أبي عيسى رحمه الله في آخر خرجة . أخرجه الناصر ، الى الثغر سنة تسع وثلاثين وثلاثماية بمغيره من طليطلة . وبهـا دفن منسلخ صفر ، وسنّه اربع وخمسون سنة . مولده نصف ذي الحجة : سنة أربـع وثمانين ومايتين .

أبو عيسى يحيى بن عبدالله . أخوه

غلبت عليه الرواية . سمع من عم أبيـه ، عبيدالله بن يحيى ، ومحمد

ابن لبابة ، واسلم بن عبد العزيز ، واحمد بن خالد ، وسمع ببجانة من علي ابن الحسن المرّي وسعيد بن فحلون . وسمع من محمد بن عيسى القابسي . وعمّر الى ان كان آخر من حدّث عن عبيدالله . ورحل اليه الناس من جميع الأندلس ، لرواية الموطأ ، وحديث الليث ، وسماع ابن القاسم رحمه الله تعالى . وعشرة يحيى بن يحيى ، وتفسير عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ، ومشاهد ابن هشام ، ونيف من حديث الشيوخ . قال ابن عفيف : سمعنا منه الموطا في أزيد من خمسماية تلميذ . وقد حكى الطبري ان أبا الحسن الدارقطني ، همّ بالرحلة الى الأندلس ، للسماع منه . وسمع منه هشام المؤيد في حياة أبيه الحكم . وسمع منه عالم عظيم ، وآخر من حدث عنه بالأندلس : القاضي يونس بقرطبة . كان أخوه قاضي الجماعة . وكان سماع أبي عيسى من عمه عبيدالله ، وهو صغير . وكان بعض الناس يغمص روايته عنه لذلك . قال ابن عتّاب ، قال محمد بن حارث ، وذكره في كتاب القضاة فقال ، فحاز من تقدمه عفة وحياء وفضلاً ، وانقباضاً . ورامه الناصر ، عندما ولاه قضاء البيرة ، ان يصرف اليه أمانة كورها ، حسبما كانت بيد أخيه قبله ، فأبى ، والحّ عليه الناصر ، فاستعفى من ذلك فأعفاه من الأمانة . وتفرّد بالقضاء والنظر في الأحباس ، فأدنى الضعيف وثبت في الحكم ، وتحفظ من شهود زمانه ، وتواضع في أمره ، وتعفف . فلم يقبل لأحد تحفة ، ولا هدية . قال محمد بن يحيى : كان ابو عيسى جليل القدر ، عالي الدرجة في الحديث ، حمد الناس أحكامه ، وجميع أحواله . وكان من سراة الناس ، حسن المركب والملبس والهيئة والصورة ، كريماً ، يطعم الطلبة إذا أتم مجلس مناظرته من ثمار بستانه ، وينتظم للأكل ، فان فضل شيء دفعه الى الغرباء ، يحملونه الى منازلهم . وقال لهم : تستعينون به في أدامكم . وكان ابو عيسى لا يرى القنوت في الصلاة .

ولا يقنت في مسجده البتة . ويحتج بالحديث الذي رواه عن عبيد بن يحيى عمّ ابيـــه ، عن الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن شهاب : إنما قنت رسول الله ﷺ يدعو لقوم ويدعو على آخرين ، ثم أتاه جبريل عليـه السلام ، فقال : يا محمد ان الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، إنما بعثك رحمة ، ولم يبعثك عذاباً ، لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ... الآية . قال يحيى ابن سعيد : فمنذ سمعت هذا الحديث من محمد بن شهاب ، لم أقنت . وقال الليث : ومنذ سمعت هذا الحديث من يحيى بن سعيد ، لم اقنت . وقـال يحيى بن يحيى : ومنذ سمعت هذا الحديث من الليث ، لم اقنت . وقـال عبيد الله بن يحيى : ومنذ سمعت هذا الحديث من أبي يحيى ، لم أقنت . قال أبو عيسى : ومنذ سمعت هـــذا الحديث من عم أبي ، لم اقنت ، ولا قنت في مسجدنا . وعمّر ، توفي ابو عيسى صدر رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وسنّه خمس وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى .

محمد بن أحمد

ويقال احمد بن عبدالله بن احمد الاموي ، هذا قول ابن الفرضي وغيره ، والأول قول ابن عفيف ، المعروف باللؤلؤي – صناعة أبيه – قرطبي ، كنيته ابو بكر . سمع من أبي صالح ، وطاهر بن عبد العزيز . قال ابن أبي دليم : كان أفقه اهل زمانه بعد موت ابن أيمن . وله بصر باللغة والشعر والوثائق . قال الرازي : كان قد برع في علم السنن ، وتقدم في الفتيا ، وأخذ من جميع العلوم بنصيب وافر . وكان من اهل الحدس الصادق والرأي المصيب . قال ابن الفرضي : كان اماماً في الفقه على مذهب مالك ، مقدماً في الفتيا ، لم يزل مشاوراً من ايام احمد بن بقي الى ان توفي . وقد حدّث . قـال اسماعيل بن اسحاق : وكان اللؤلؤي من احفظ اهل زمانه لمذهب مالك .

لم تذكر له رحلة . حدثنا أبو حارث : كان صدر المفتين وأرواهم وأفقههم في تلك المعاني . قال ابن عفيف : كان مقدّماً في الشورى ، افقه اهل عصره ، وأبصرهم بالفتيا ، وعليه مدار طلاب العلم ، وعليه تفقه محمد بن زرب القاضي . وكان اخفش العينين ضعيف البصر ، وأفرط عليه آخر عمره ، حتى كان لا يستبين الكتاب في أيام المناظرة . فكان ابن زرب يلقي عنه ، ويمسك الكتاب . وذكره محمد بن عبد الرؤوف الكاتب في كتابه ، فقال : كان فقيهاً حافظاً متفنناً في العلوم ، غزير العلم ، كثير الرواية ، جيد القياس ، صحيح الفطنة ، عالماً بالاختلاف ، حافظاً للغة ، بصيراً بالغريب والعربية ، شاعراً حسن القريض ، متصرفاً في أساليبه ، راوية له ، مميزاً به . رغب عن الشعر ونكب عنه ، الى التبحر في علم الفقه ، وعلم السنّة . فأكثر شعره في الزهد والوعظ والمكاتبات . وذكره في طبقات شعراء الأندلس . وسئل خالد بن سعيد يوماً عن مسألة عويصة ، فقال للسائل : عليك بأبي بكر اللؤلؤي ، فإليه تأتي هذه الأحمال الكبار ، وإنما تأتينا المحتملات ، ونسمع . وكانت فيه دعابة ، يستعملها حتى ان شواطر النساء كن يكتبن اليه بالمسائل من المجون ، يتعرضن بها اليه ، فيجيبهن ويتخلص ، ويندر فيهن . اتته امرأة بسؤال فيه : ما تقول يرحمك الله في امرأة وعدت ثم اخلفت ، ما يجب عليها ؟ فكتب بأسفل كتابها : اساءت حين وعدت ، وأحسنت حين اخلفت . وكتب في بعض ايام الشتاء ، الى محمد بن مسرة ، وكان من وجوه تلامذته ، يستدعيه للمذاكرة :

هلم ان اليوم يوم دجن الى محل مثل الضمير المكن
ساكنه كطائر في وكن[1] لعلنا نحكم أدنى فن

(١) بالأصل وكن – ر – ركن .

في مجلس مرفرف ذي كن　　فأنت عند الظن امشى مني
وانت في سنك دون سني

وكتب الى تلميذه ابي بكر بن زرب شعراً :

كتمت تباريحي فصرح عن سري　　سوانح تمت عن غرامي وما تدري

ومنها :

أتتني بصفو الود منك صحيفة　　تخبر عن ود وتنظر عن بر
كأنّ نثير اللفظ في جنباتها　　لقائط در أو جمان من النثّر
تضمنها من جوهر الشعر حكمة　　بها سحرت من كان يُنعت بالسحر
اذا نشرت يزهى بها كل سامع　　ومنشدها يبدي صدودا من الكبر
يطول بها لفظ البليّ بلاغة　　ونبصر بالراوي بها طائل العمر
ألا حبذا أرض يكون محمد　　بها . وبنفسي حيث كان ابو بكر
فوالله لو استطيع محض مودة　　لاحللته قلبي واسكنته صدري

وللـُؤلؤي رحمه الله تعالى :

اني وان كنت القريض أقوله　　يوماً فليس على القريض معولي
علمي الكتاب وسنة مأثورة　　وتفنّني في أضْرُبٍ وتحـوُّلي
فاذا ذكرت ذوي العلوم وجدتني　　في السبق قدام الرعيل الأول
أشفي العَمى ببيان قول فاصل　　يجلو ويكشف كل أمر مشكل
والجمع يعلم انني امّا أقُلْ　　إن أنصفوا في ذاك ان لا أفعل

واللؤلؤي كان المقرب بابن زرب أولاً . والمنتسب المال[١] في حكاية طويلة ، في كتب تواريخ الأندلسيين ، يعد فيها الفقهاء . وكان اللؤلؤي

---

(١) – ر – المتسبب المال .

في آخر عمره لا يفتي بالتدمية . ولا يقول بها . لقصة غريبة جرت له مع بعض جيرانه بالبادية . وذلك ان جاراً له كان له حقل ، مُدَاخِلٌ لحقلِ اللؤلؤي ، يكرم عليه ، ويود لو جمعه لحقله . فلا يزال اللؤلؤي يسأل صاحبه ان يبيعه منه . أو يعاوضه منه بكل حيلة ، فلا يجيبه ، الى ان اعتلّ صاحب الحقل ، فعاده اللؤلؤي . فأظهر الرجل من السرور بعيادته والشكر له ما اطمعه في قضاء حاجته . فكلمه في ذلك ورغب اليه في تصييره له ، فأظهر له الاسعاف بذلك وقال له : أحضر من شئت من الفقهاء أشهدهم على بيعي منك إياه ، الى أن أستقل ، فتبلغ ما تحبه ، فسرّ بذلك . فقال له : فأجيء بالثمن ، فقال الرجل سبحان الله يا فقيه ! على مثلها من الحال ، أقبض مالاً ؟ لو كان عندي مال لأودعتكه ، وكنت أحرز له من ذريتي . فسرّ بقوله وطمع فيه . وانطلق فجاء بعدة من الفقهاء اصحابه ، فأدخلهم عليه . فاذا به قد اظهر إنهداد قوته ، وضعف منطقه . فدنا الفقيه منه ، فقال: يا فلان أشهد الفقهاء — حفظهم الله — ببيعك مني . قال: أشهدكم ان الفقيه اللؤلؤي قاتلي ، قاصداً متعمداً لقتلي . وانه المأخوذ بدمي . فان حدث بي حدث الموت استقيدوا لي منه . فان دمي في عنقه ، وأنتم رهناء بالصدق عني ، فدهش اللؤلؤي ، وقام على الرجل يستثبته ، ويذكره ما جرى بينهما . ويخوّفه الله . وسلك أصحابه الفقهاء في ذلك سبيله . فلا يرجع عن ذلك ، ويقول : ما أشهدكم إلا على ما كان . ولقد تناولني بيده بعد لسانه ، والله سائلكم إن تكتموها . فلما لم يجدوا فيه حيلة ، خرجوا عنه . فسألهم اللؤلؤي ان يتفرقوا قليلاً ، حتى يخلو به ، ففعلوا ، فانفرد به . فطفق يعذله ويقول له : الى هنا انتهت بك الحال ، حتى تعصى الله فيّ ، وتدعي عليّ بغير حق . فقال له : وهل قلتُ إلا ما فعلتَ ؟ دخلتَ عليّ ، وأنا احسبك عابداً مشفقاً . فسررت بذلك ، فاذا

بك باغي فرصة ، فلمّا مَسَسْتَني في سويداء قلبي ، وأعدت عليّ من حديث هذا الحقل ، ما تعلم كرهي له ، لكونه قرة عيني ، وأتيت عليّ ، فخرجت الى ما تراه . فهل أردت إلا قتلي ؟ فاعتذر اليه اللؤلؤي وقال : أنا تائب لله تعالى من ذلك ، فاتق الله فيّ ،وراجع عقلك بما تدري ما يؤول اليه حالك . وجَدّ في الرغبة اليه ، في حلّ ما عقده من التدمية عليه . فبعدما أجابه الى ذلك وقال : أما وقد مضت الى هذا فاحلف بالايمان اللازمة انك لا تلتمس هذا الحقل في حياتي ، ولا بعد مماتي ، ولا تسعى لملكه بوجه ، وتحرّمه على نفسك وتدفعه عنك ، ولو صار اليك بميراث ، ولا تهمّ لي مع ذلك بمساءة ، ولا معارضة على فعلي . ولا تحقد على ذريتي بعدي[1] . فحلف له على ذلك . وتوثق منه . واذن للفقهاء عند ذلك للدخول . فلما دخلوا اشهدهم انه قد عفا عن الفقيه لله تعالى ، وأسقط عنه تبعة دمه . فقال له اللؤلؤي : إنما اريد ان تكذب نفسك ، وتعود الى الحق ! فقال له : هذا هو الحق ، فان اقنعك عفوي عنك ، وإلا فأنا على ما عقدته عليك . وأما تكذيبي ، فلا أقول به ، إذ انت قاتلي . فرضي منه بذلك ، وتوثق من الاشهاد عليه ، وصار حديثهما عجباً ، واعتقد بعد ، ان لا يفتي بامضاء تدمية بعدها . وتوفي اللؤلؤي في سنة خمسين وثلاثمائة ، وقيل سنة إحدى وخمسين .

محمد بن فضيل بن هذيل الحداد

ابو عبدالله . سمع من محمد بن عمر بن لبابة ، وصحبه . وكان حافظاً للمسائل والمذهب ومتكلماً فيه ، عالماً بالرأي والشروط ، كثير

---

(١) ولا تحقد على ذلك على ذريتي – بالأصل – وما اخترناه من – ر .

الرواية والمناظرة . وكان يتجر في سوق الحديد ، ويفتي اهل السوق بقرطبة . واستشهد قديماً في غزوة الخندق ، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . وقال ابن ابي دليم رحمه الله تعالى : ُفقِدَ .

محمد بن عبد الله بن عبد البر

ابن عبد الأعلى بن سالم بن غيلان بن أبي مروان ، التجيبي ، المعروف بالكشتاني ، ابو عبدالله ، قرطبي . سمع من محمد بن لبابة ، وأسلم ابن عبدالعزيز ، وأحمد بن خالد . وكتب لأسلم أيام قضائه . وله رحلة لقي فيها محمد بن النفاح ، وأبا مسلم ابن محمد بن صالح ، ومحمد بن زيان ، وجماعة . وكانت له بالأندلس وجاهة عند الخاصة والعامة في العلم والزهد . وسمع منه الناس كثيراً ، وشُوِّر في الاحكام . وكانت له منزلة من الحكم المستنصر ، ومحل لطيف . ولقد عتب الحكم عليه في شيء ، فأقسم ان لا يطأ عتبة منزله سنة . ثم لم يمض عنه ، فنصب له كرسياً خارج المجلس ، فجلس عليه ، الى ان كملت سنة ، وعاد لعادته . ويقال انه لما حج ، دعا في محراب زكريا في البيت المقدس ، لله تعالى ان يهب له حظوة من سلطانه ، وظهرت استجابته . حدث عنه أحمد بن يحيى وغيره . ورحل ثانية لآخر عمره ، وسمع ابن الاعرابي ، وحج . ومات بطرابلس ، إحدى وأربعين وثلاثمائة ، فيما ظنه ابن الفرضي . وكان له **ابن اسمه احمد ، يكنى بأبي عثمان** . وسمع بقرطبة ، ورحل ، فلقي ابن الاعرابي ، وسمع منه ومن سواه ، وكتب عنه رحمه الله تعالى . توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

احمد بن دحيم

ابن خليل بن عبد الجبار بن حرب بن ابي حرب ، قرطبي ، ابو عمر .

سمع من عبيد الله ، والاعناقي ، وسعيد بن خمير ، وطاهر بن عبد العزيز ، وأبي صالح ، وأحمد بن خالد ، وابن لبابة ، وغيرهم . ورحل سنة خمس عشرة ، فسمع بمكة من الديلمي ، والعقيلي ، وابن الاعرابي . وببغداد من ابراهيم ابن حماد ، والبغوي ، وابن مخلد العطار ، وابن صاعد ، وبحران بن أبي عروبة ، وعن جماعة في الآفاق . وسمع من عبيد الله بن الولي المعيطي ، ومن أسلم القاضي ، وغيرهما . قال ابن الفرضي : وكان معنياً بالآثار ، حافظاً للسنن ، ثقة . قال ابن الحارث : كان من اهل الحفظ والرواية والخير والصلاح والورع ، مشهوراً بالعلم ، تقياً . قال في موضع آخر : كان من اهل العلم والفقه ، حافظاً لمذهب مالك . وسمع منه الحكم المستنصر جل ما عنده . قال ابن ابي دليم : وحمل بالعراق كتب القاضي اسماعيل ، فزاد فهمه . وولي الشورى ، ثم قضاء طليطلة ، ثم قضاء البيرة وبجاية ، فلم يزل قاضياً الى ان توفي في طاعون سنة ثمان وثلاثين . مولده سنة ثمان وسبعين ومائتين .

احمد بن عبد البر ابن يحيى

ابو عبد الملك ، قرطبي ، من موالي بني أمية ، صاحب تاريخ الفقهاء والقضاة . قال ابن عفيف : كان ممن طلب العلم كثيراً ، وبحث عنه ، وقيد آثار العلم له ، ولا أعلم له رحلة . أخذ عن شيوخ الأندلس ، بقرطبة وغيرها . وعوّل على محمد بن لبابة ، ومحمد بن قاسم وابن ايمن ، وقاسم ابن أصبغ ، وابن الزرّاد ، وابن زياد ، وأحمد بن خالد ، وصحبه . وروى عن غيرهم ، فانتفع في الرواية والدراية . وكان بصيراً بالحديث حافظاً للرأي ، عالي الرواية . سمع ابو عبد الملك ايضاً من أسلم القاضي ، وابن ابي تمام ، وألف في فقهاء قرطبة تاريخاً مشهوراً . قال ابن الفرضي : كان

بصيراً بالحديث ، فقيهاً نبيلاً ، متصرفاً في فنون العلم ، وغلب عليه الحديث . قال ابن عفيف : وكانت له اشارة وسمت نبيل . وتكلم فيه الحسن بن مفرج ، فاستولى على ما ذكره ، بكثرة تتبعه ، مثالب الأئمة في كتابه .

ذكر محنتة رحمه الله تعالى

كان ابو عبد الملك هذا منقطعاً الى المؤيـــد ، عبدالله بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، لا يكاد يفارقه . وله الف تاريخ الفقهاء والقضـــاة . فلما سُعي الى الناصر بابنه عبدالله . وانه يريد القيـــام عليه في وقت قد اقترب . وحقق ذلك عنده . أرسل في الليـــل من قبض على ولده فألفيَ عنده تلك الليلة فشَمِلتهُ المحنة . وقال الناصر : أنا أعلم انه الذي زين لهذا العاق ذلك . ليكون قاضي الجماعة ، ويأبى الله ذلك . فسجنه وعزم على ان يعاقبه ، يوم عيد الأضحى الذي قرر عنده ان التدبير كان فيه عليه . فأصبح ابن عبدالبر ذلك اليوم[١] ميتاً في السجن . فأسلم الى أهله . وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . ومات في ذلك اليوم محمد بن عبدالله بن أبي دليم . فقدّما جميعاً فصلى عليهما ابن أبي عيسى . وعاتبه الناصر لصلاته عليه . فاعتذر له انه لم يعرف من كان . وإنما صلى على ابن أبي دليم . وضمت اليه جنازة أخرى لا أدريها . رحمه الله تعالى .

اسماعيل بن عمر بن ناصح المخزومي

مولاهم ، قرطبي ابو القاسم . قال ابن الفرضي وغيره : كان فقيهاً في المسائل على مذهب مالك رحمه الله تعالى ، واصحابه . حافظاً للشروط ، بتصاون ، صحب محمـــد بن عمر بن لبابة . وابن صالح ، والقاضي أسلم .

---

(١) الذي في تاريخ ابن الفرضي انه توفي لليلة بقيت من رمضان في السجن .

ونظرائهم من أهل العلم . ورحل حاجًّا وشُوورَ في الأحكام . وكان مشاركاً في علم الاعراب، ورواية الشعر، وقرضه . توفي سنة ثمان وثلاثين.

عبدالله بن محمد بن يوسف المعروف بالمري، الأزدي

ابو عبدالله، قرطبي . سمع الاعناقي . و[ابن] خمير، وسعد بن معاذ ابن عبيدالله . واحمد بن خالد . وغيرهم . رضي الله تعالى عنهم . وكان رجلًا فاضلًا . عابداً زاهداً منقبضاً . معتنياً بالحديث مع تفقهه، ودراسته . غلب عليه الزهد والانقطاع . سمع منه خالد بن سعد . وابو محمد الباجي . وابن عبد البر . ووثّقه الباجي رحمه الله تعالى . قال ابن الفرضي : توفي بعد غزاة وخشمة . قال ابن ابي دليم : توفي سنة سبع وعشرين .

احمد بن يحيى بن زكريا رحمه الله تعالى

يعرف بابن الشامة . ابو عمر . من بيت نبيه بقرطبة . سمع ابن وضاح، صغيراً، ولم يحدّث عنه . وسمع من عبيدالله، وابي صالح، وابن لبابة، والاعناقي، واحمد بن خالد، وأبيه . وغيرهم . وكان حافظاً زاهداً منقطعاً ناسكاً . متبتلًا . وحدّث . وله حظ من الفقه . توفي رحمه الله تعالى، نصف شعبان . سنة ثلاث واربعين وابنه، عبدالله، حدث . ولم يكن عنده علم .

احمد[1] بن محمد بن مسور

رحمه الله تعالى . ابو القاسم . تقدم نسبه، عند ذكر أبيه، قرطبي .

---

(١) ــ ر ــ زيادة « بن يحيى » .

سمع صغيراً من أبيه ومن ابن وضاح . وسمع من أبي صالح ، ومحمد بن عمر ابن لبابة . وعني بالرأي ، وشوور . وكان ذا سمت وهدى ، ونالته زمانة ، وانقبض . وكان احمد بن مطرف ، وخالد بن سعد يثنيان عليه . قال ابن مصلح : كان شيخاً صالحاً . وسمع من ابن وضّاح صغيراً . وحدّث ، وسمع منه ابو عثمان سعيد بن احمد ، وقال : حضني على السماع منه احمد ابن مطرف . وتوفي سنة خمس واربعين . **وكان له ابنان : محمد** . قال في كتاب ابن مفرج القيسي . كان ذا علم ورواية . روى عن أبيه وأخيه . ورحل . وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة . وآخر : **مسور بن احمد ، أبو تمام** . سمع من جده وابن خالد وغيرهما . ورحل فسمع من ابن الاعرابي وغيره . وحدث عنه أخوه محمد وتقدمت وفاته .

احمد بن يوسف

الطبلاطي، قرطبي . أبو القاسم . سمع من عبيدالله، وابن لبابة، وأبي صالح . وكان حافظاً للمذهب . وابن أبي تمام ، وقاسم بن اصبغ وغيرهم . وكان فقيهاً حافظاً للرأي ، بصيراً بالأحكام مشاوراً فيها ، مع بصر بالاعراب ، وحفظ للغة وذكاء . وكان شاعراً متقدماً ، أديباً ظريفاً . توفي آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين .

فرج بن سلمة بن زهير بن مالك بن سرحان بن زهير ابن مالك بن أبي الأصلح البلوي

قرطبي المولد ، وأصله من باجه . وانتقل الى فحص البلوط . وكنيته : أبو سعيد . سمع من ابن لبابة ، وجالسه وتفقه معه ، وسمع من القاضي أسلم

وأحمد بن خالد ، ومحمد بن أيمن ، وابان بن محمد ، وأحمد بن بقي ، وابن ابي تمام ، وابن وليد ، وقاسم بن اصبغ وغيرهم . ورحل فسمع بالقيروان من ابن اللباد وغيره . وكان حافظاً للرأي على مذهب مالك . غلب عليه التفقه والمناظرة . وكان عاقداً للشروط مشاوراً في الأحكام ، واستقضي بوادي الحجارة، وولي صلاتها، ثم قضاء رَيّة . وله في الوثائق تأليف حسن . توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ثمان وثمانين .

اسحاق بن ابراهيم بن مسرة

أبو ابراهيم التجيبي . مولاهم . قال الرازي في كتابه ، في أعيان الموالي بالأندلس : انه مولى بني هلال التجيبي من اهل طليطلة . كان طليطلي الأصل ، وسكن قرطبة لطلب العلم ، ثم استوطنها . وكان أولاً يتّجر في سوق الكتان ، في دكان له . سمع ببلده من وسيم ، وعثمان بن يونس ، ووهب بن عيسى ، وابن أبي تمام . وبقرطبة من ابي الوليد ، وابن لبابة ، وأسلم ، وابن خالد ، وابن أيمن ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم بن اصبغ وغيرهم . وكان اكثر أخذه عن ابن لبابة ، وابن خالد ، وبهما تفقه .

ذكر فضائله وعلمه رحمه الله

قال الرازي وغيره : وكان خيراً فاضلًا ديناً ورعاً مجتهداً عاقداً[1] . قال ابن عفيف : كان من اهل العلم والفهم والعقل والدين المتين، والزهد والتقشف، والبعد عن السلطان، لا تأخذه في الله لومة

---

(١) هكذا بالأصل و — ر — وفي — ص — عاقلا ، وهو اقرب .

لاثم . وقدّم للشورى على يد القاضي ابن أبي عيسى ، دل عليه وليّ العهد الحكم ، في عدة أريدوا لها ، فكملت عدتهم إذ ذاك ستة عشر مشاوراً . قال القاضي ابو الوليد ابن الفرضي : كان حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه، متقدماً فيه ، صدراً في الفتوى . وكان يناظر عليه في الفقه . وقد حدث وسمع منه جماعة . وكان وقوراً مهيباً . ولم يكن له بالحديث كبير علم . قال مؤرج الطليطلي ، وذكره : كان ابو ابراهيم زاهداً عابداً ، عالماً ، لم يكن في عصره أبرّ منه خيراً ، ولا اكمل ورعاً . من المشاهير في الجمع والعلم والحفظ . مهيباً مطاعاً . صليباً في الحق . لم يكن يتكلم مع اصحابه بالتسهيل . كان من الراسخين في العلم . ومن تأليف ابي ابراهيم : كتاب النصائح المشهور ، وكتاب معالم الطهارة والصلاة . وكان الحكم امير المؤمنين معظماً له . وكان اذا دخل عليه يمد رجليه أمامه ، ويعتذر لشيخته ، فيقول له الحكم : لا مؤونة عليك منا ، اقعد كيف شئت . وكان صليباً ، قليل الهيبة للملوك ، متصرفاً مع الحق حيث ما تصرف . جالس يوماً الحكم ، فذاكره أبواباً من العلم واخبار السلف ، الى ان وقع الحكم ، فذكر رجلاً من القرطبيين ، وثلبه ، فسكت عنه ابو ابراهيم ، ونكس برأسه ، ولم يأخذ معه في شيء من ذكره . فوجد الحكم من ذلك . ثم رجع الى ما كانوا فيه من ذكر الصالحين . فانبعث معه ابو ابراهيم ، ثم عاد الى ذكر الرجل، فأقصر أبو ابراهيم وعاد الى حاله الأول من الاطراق والوجوم . فأقصر الحكم عن ذكره . ورابَه أمر ابي ابراهيم، فأنشد متمثلاً بالبيتين المشهورين في مدح مالك بن انس ، رحمه الله ورضي عنه وأرضاه :

يأبى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
هدي العلوم وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

ولما أخذت الشهادات على أبي الخير المسمى بأبي الشر ، الزنديق . أفتى

ابو بكر بن السليم ، والحجازي في جماعة ، بالاعذار له فيمن شهد عليه . وأفتى ابو ابراهيم وابن المشاط والقاضي منذر بطرح الاعذار ، في جماعة . وكان أشدهم في ذلك اسحاق بن السليم ، والد أبي بكر . وخالف ابنه في ذلك . فأمر الحكم بالأخذ برأي أبي ابراهيم واصحابه . وأمر بقتله دون اعذار . فكتب اليه ابو ابراهيم كتاباً يشكره فيه على حياطة الدين . ويعتذر عن تخلفه عنه لبرد اليوم ، وتوالي مطره . فأجابه الحكم بجواب منه: « وجزاك الله عن الدين والحياطة للاسلام خيراً . فلقد وقع رأيك مني أفضل موقع . وقد أحسنت في توقفك والأخذ بالقدر ، الذي عاقك بما أحب ، إلى ما أحاطك الله به ، واصلح من حالك ، ولقد قلت لمن حضر في يوم السبت اثر خروجك : لن يزال هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ ، اكثر الله فيه مثله ، اعترافاً لله بالنعمة فيك . وهذه بصيرتي فيك » فأعلمه . وكان ابو ابراهيم لا يمسح على الخفين في حضر ولا سفر . يأخذ بذلك في نفسه ، ويفتي بجواز ذلك لمن استفتاه . وكان اذا كلِّم في ذلك يقول : شيء ألفته . لا استطيع تركه . وكلمه في ذلك تلميذه : قاسم ابن أرفع رأسه ، في بعض المغاربة في ليلة شديدة الريح ، وقد ضجر من فعله . فتبسم الشيخ وقال : يا قاسم لا أدفع ما تقول بحجة . ولكنه شيء لم أفعله دهري كله ، أفأفعله الليلة ? ولعلي أموت فيها ، فأتناقض في مذهبي . ولا احتطت فيه لنفسي . وكان شديد البرّ بوالدته . ذُكِرَ أنه كان له أخ ، قد اشتدت به الحال في بعض السنين الشديدة . فشكا اليه ضعفه . فتوجع له ودعا وانصرف الى أمه . وذكر لها ما به . وقال لها : أتيت الفقيه أخي ، فما زاد على الدعاء . وانصرف ابو ابراهيم آخر النهار وقد أتّجر في سوقه ، وباع كتّاناً ربح فيها ما اشترى به قوته : رُبع دقيق، وثُمن زيت . فجاء بذلك الى داره ، فاستقبلته أمه وعاتبته على منع أخيه من مؤاساته .

فاعتذر لها بقلة ذات يده ، وانه ما كان يملك اذ جاءه ، قطعة يواسيه بها . وما اشترى ما اشترى إلا من كتان باعــه . فقالت له : سخطي عليك ، لتحملن ما جئت به على رأسك ، الى دار أخيك . تكفّر ردك له ، ففعل . وراوده الحكم على ان يأتيه بأبنه احمد ، وهو يومئذ صغير ، وأظهر له حب ذلك . وعزم عليه فيه . فقال : يا أمير المؤمنين أما الآن فلا يصلح لذلك . والآن : أراه ميتاً — وهو واحِدِي — أحبُّ إلي من ان يقول الناس هذا الشيخ المرائي ، استجلب بولده دراهم السلطان . فاعفـاه الحكم من ذلك . قال تلميذه ، وقريبه قاسم بن أرفع رأسه : تركني أبي ، واخوتي في حجر أبي ابراهيم . فكفلنا وربّانا وعلمّنا . ففتح الله عليّ ببركته . فلم يكن في قلبي أحد أعظم منه لي . كنت يوماً خارجاً الى صلاة العصر ، إذ فتح بابه ، فاذا به ورائي ، يريد مثل ما أريده . فتوقفت حتى لحقني . فسلمت عليه . فردّ عليّ مغضباً . وقال لي : يا قاسم ، قط ما كان هذا تقديري فيك ! فيا ليتني ثكلتك ، ولم أرك صنعت ما صنعت ! فقلت : وما هو يا سيدي ؟ قال : خرجت من بيتك الى الله لتأدية فريضة . فبينا أنت في ذلك ، وقعت عينك على مخلوق مثلك ، يريد ما أردتـه ، فحولت وجهك اليه ، عن قبلتك ، ووقفت حتى لحقك ؟ فقلت : يا سيدي ، أنا معذور في الهوى اليك ، إذ حقك عليّ كوالدي . فقال : ما أريد ان تفعله به . ولا بي . فحق الله أحق من كل حق ، لا تعد لمثله . وشاوره صاحب الرد في اصحاب السوق ، يلتزمون الصلاة في دكاكينهم بامام ، ويتشاغلون عن حضور المساجد ، وان اكثر ذبّاحي المجازر اليهود . فأفتى بالمنع من جميع ذلك ، وباخراج اليهود من مجازر المسلمين . وكان يوماً في مجلسه يُقرأ عليه ، وقد جعل[1] بالطلبة ، إذ جاءه خصي من قبل الحكم . فقال أجب

---

(١) بالأصل جعل — ر — حفل .

أمير المؤمنين فهو ينتظرك ، وقد أُمرت باعجالك ، فالله ، الله . فقال: سمعاً وطاعة ، ولا عجلة . فارجع اليه وعرّفه عني ، انك وجدتني في بيت من بيوت الله ، مع طلاب العلم يسمعون عليّ حديث ابن عمه رسول الله ﷺ . وليس يمكنني ترك ما أنا فيه ، حتى يتم المجلس المعهود ، فذلك أكرم ، ثم أقبل على شأنه ، ومضى الخصي ثم انصرف فقال له: عرّفته قولك فهو يقول لك : جزاك الله خيراً عن الدين ، وعن أمير المؤمنين ، عن جماعة المسلمين . فاذا أتممت فامضِ اليه راشداً . فقد أُمرتُ ان ابقى معك مذكراً . فقال له : أنا أضعف عن المشي الى باب الشدة ، والركوب لشيختي صعب عليّ . وباب الصناعة يقرب اليّ . فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بفتحه ، لأدخل منه ، هوّن على المشي ، فان ذلك اليه . وتعود . فمضى الفتى ثم رجع بعد حين ، فقال : يا فقيه قد أجابك أمير المؤمنين الى ما سألتَ ، ومن الباب خرجتُ . وجلس الخصي جانباً ، حتى أكمل ابو ابراهيم مجلسه . أفسح ما كان غير منزعج . وقام الى داره . فأصلح من شأنه ، ومشي اليه ، وقضى حاجته من لقائه . فلما انصرف ، أعيد إغلاق الباب . كما كان . وذكر ابن مظاهر ، ان الخليفة الحكم ، استفتاه في غلبة نفسه ، على وطء بعض جواريه في رمضان . فافتاه بعض اصحابه بالاطعام ، على اختيار مالك . فقال هو : لا أدري إلا الصّيام . فانما أمر مالك بالاطعام ، لمن له مال ، وأمير المؤمنين لا مال له ، إنما هو مال المسلمين ، فأخذ بقوله . وهذه الحكاية لا تصح جملة . لأن أمير المؤمنين في وقته ممن كان لا يغلب على هذا . وممن كان يدّعي لنفسه من الأموال المتملكة كثيراً . وممن كان لا يحبس عليه ابو ابراهيم وطاء غيره . والحكاية معروفة ليحيى ابن يحيى ، وذُكرت عن غيره . وذكرناها . وكان عند الناصر إعذار لبعض ولد بنيه ، احتفل في استدعاء وجوه الناس له . فلم يتخلف عنه أحد

إلا أبا ابراهيم ، فافتقد مكانه ، وساءه ذلك . فكتب اليه الحكم ، يعتبه ويطلب منه وجه عذره . فأجابه ابو ابراهيم بما هذا نصه : سلام على الأمير، سيدي، ورحمة الله . قرأت – ابقى الله الأمير سيدي – كتابك ، وفهمته . ولم يكن توقيفي لنفسي ، إنما كان لأمير المؤمنين سيدنا ابقاه الله ، ولسلطانه . لعلمي بمذهبه ، وسكوني الى تقواه ، واقتفائه لأثر سلفه الطيب ، رضي الله عنهم . فانهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة ، بقية . لا يمتهنونها بما يشينها . ويغض منها . ويتطرق الى تنقصها . يستعدّون بها لدينهم ، ويتزينون بها عند رعاياهم ، ومن يعدو عليهم من قضاتهم ، فلهذا تخلفت ، ولعلمي بمذهبه وفقه الله . فلما قرأ الكتاب الحكم ، أعلم أباه الناصر ، فأستحسن اعتذاره ، وزال ما في نفسه ، ووفى الشيخ بينته . وتوفي اسحاق بطليطلة وكان خرج مع الحكم ، غازياً ليلة الجمعة في رجب ، لعشر بقين منه سنة اثنتين . وقيل اربع وخمسين وثلاثماية . وسنُّه خمس وسبعون . وذكر ان الخليفة الحكم ، لما علم بموته قال : الحمد لله الذي كفانا شره . وخلصنا منه . وحكي ان خبر موته ، ورد الى الحكم ، وقد فتح عليه ، فقال لا أدري بأي الفرحتين اسر ، بأخذ الحصن او بموت اسحاق ، لخوفه منه ، وطوع العامة له ، وقيل : انه كان حجبه عن نفسه ، فاعتل . وذكر القاضي محمد بن يحيى بن احمد في كتابه المعروف بكتاب البشرى ، انه رأى قبل موته سنة احدى وخمسين ، انه مات – رحمه الله – وان الملائكة تتوفاه . فخرجت رؤياه على وجهها . رحمه الله وغفر له ولجميعهم بمنّه .

احمد بن مطرف بن عبد الرحمن بن قاسم بن علقمة بن بدر ، أبو عمر بن المشاط الأزدي

من انفسهم . ويتولى بني امية . وجده بدر . هو الداخل مع عبد الرحمن

الداخل . وكان عربياً من الأزد . فكان ينتمي الى عبد الرحمن لدخوله معه . وكذا قال ابن الفرضي ، وانه ازدي . وقال خالد بن سعد ، انه تجيبي . قال ابن حارث : وكان ابو مطرف المشاط ، قد عني بالعلم ، وروى عن ابن مطروح ، وابن وضاح ، وابن باز ، وابن وهب ، وابن نافع ، ومطرف بن قيس ، وقاسم بن هلال . وكان مولده سنة خمس وأربعين آخر شوال . وتوفي سنة اربع وعشرين وثلاثمائة . وكان احمد ابنه ، من اهل العلم والتقييد . روى عن سعيد بن خمير ، ومحمد بن لبابة ، وأحمد ابن خالد ، وأبي صالح ، وعبيدالله بن يحيى ، والاعناقي ، وطاهر بن عبدالعزيز . وسمع منه ابن هذيل . وكان معتنياً بالآثار زاهداً ، ورعاً متقشفاً ، الغالب عليه الرواية والحديث . وولي الصلاة بقرطبة ، بعد القاضي ابن ابي عيسى الى ان توفي ، وسمع منه كثيراً . قال اسماعيل بن اسحاق : وكان احمد ابن مطرف فاضلاً خيراً ورعاً عفيفاً منقبضاً صدوقاً سالم الصدر ، فيه غفلة الصالحين ، وصحة مذهبهم . وكانت صدقات الحكَم تجري على يديه . فكان لا يعطي منها الدهاقين الذين أعدوها مكسبة ، ويؤثر بها اهل الفقه والسنن . قال ابو الحسن الحجازي : كان ثقة حافظاً للمسائل والرأي ، ركناً من أركان الدين . وكان كثير التغرر في طهارته ، والأسباغ في وُضوئه وغسله ، يكرر ذلك ويعيد ، حتى يخرج الى الافراط . وكان لا يكاد يمس بثيابه ثياب غيره . واذا قام عن موضع جلس فيه من لا يعلم نظافته ، لم يمسه ، ويقول : احد يزكيه . ونضح ثيابه . وكان لا يقعد في موضع ، ولا يستند الى شيء ، حتى يستبرىء نظافته بالمسح والنفض والكنس . فيقال له في ذلك ، فيقول : استحي[1] التوهم في هذا . وكان قد أعد لصلاته كسوة

---

(١) بالنسخ استحكني ولا معنى لها .

غير كسوته لمهنته ، لا يلبسها لغير الصلاة . وكذلك آنيته التي يشرب منها ، ويتوضأ ، مجنبة عن غيرها ، لا يشارك فيها ، في أغشية يخبؤها[١] . وكان قد هيأ لكل شيء من الآلة غطاء ، ولا يركب دابة إلا معقودة الذيل ، حذراً من شيء يعلق به ، مسرفاً في التحفظ من ذلك . وابتلي مرة بامرأة غسلت نجاسة من فوق غرفة وهو مجتاز ، فأصابته ولوثت ثيابه ، فرجع الى منزله مقذوعاً قفاه[٢] كثيراً . وخلع الثياب واغتسل ، وبدل كسوته ، وأمر بغسل كسوته تلك وبيعها والبراءة مما أصابها ، وتصدّق بثمنها شكراً لله ، إذ وقى جسمه مباشرة تلك النجاسة . وعاده مرة من مرض اعتراه حسرامي[٣] الكاتب اليهودي . فلما استأذن عليه ، انزعج الشيخ لذلك . وتقدم في قلب فرش بيته ، وكشف الطريق اليه ، ودعا بدفة باب الكنيف ، ووضعت بين يديه ، ليجلس عليها ، وأبطأ عن اليهودي الاذن ، الى ان هيىء ذلك كله . فلما رأى الهيئة حدس بفطنته ، على ما أراده ، فتوقف عن دخول البيت ، واكتفى بالسؤال والدعاء إظهاراً لاعظام الشيخ ، ثم انصرف ، ولم يستجلسه . ومن فضائله المشهورة ان الناصر اخذته الجمعة يوماً بقرطبة ، أيام تولي ابن المشاط الخطبة – وكان مطيلاً لها – فلما خرج الناصر للصلاة دعا وزيره اباعثمان بن ادريس ، وأوصى اليه ان يذكّر ابن المشاط في تخفيف الخطبة ، ففعل ، وألطف له القول ، وقال له : ان الناصر يجد صداعاً في رأسه ، هو الذي أمسكه عن الحركة الى الزهراء ، ورأى انه في حرج عن التخلف عن الجمعة . فهو يريد عونه عليها بالتخفيف عنه ، والرفق به . فقال له : سمعت قولك ، والله الموفق لما يُزلف منه .

(١) ر – يخبؤونها .
(٢) اي وسخ القفا .
(٣) في – ر – حزامي ولعل صوابه حسداي

فلما انقضى الاذان ، وخرج الناصر الى مصلاه جانب المنبر ، قام ابن المشاط للخطبة ، فترسّل في منطقه ، واحتفل في افتتاحه وتحميده ، والصلاة والسلام على رسوله ، ثم اخذ في الوعظ على عباد الله ، وروى في الحديث انه يختبر يوم القيامة ، انعم الناس في الدنيا ، وأشدهم بلاءاً . فيغمس المتنعم في نهر من انهار جهنم ، ثم يخرج منه ، فيقـــال : هل رأيت خيراً قط . ويؤتى بالمبتلى ، فيغمس في نهر من أنهار الجنة ، ثم يخرج ، فيقال : هـل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول : لا ما رأيت بؤساً قط . وحشد أمثال هذا وأطال ، وزاد ، فبكى وأبكى الناس ، حتى قام في الجامع شبه المأتم من البكاء والشهيق . قال ابن ادريس : وابلست وامتلأت غيظاً . فلا ادري اكثر ما قال . وخفت ان يظن الناصر اني لم أؤدّ الرسالة . فلما تمت الصلاة ، ودخل الناصر الى مكانه بالساباط ، وأذن للوزراء ، فدخلوا وأنا معهم ، فدعا بصاحب الصلاة ، استوبت . فلما وقعت عينه عليه ، بشّ له . ورفع منزلته . فسري عني ، فأقعده الناصر ، وأقبل يثني عليه ، ويكبر مشهده ، وأنه ما شهد قط مثله ، وانه يرجو بركته ، لما ادركه من الخشوع والبكاء والندم ، وانه متقرب الى الله تعالى بألف دينار من طيب ماله ، شكراً لحضور هذا المشهد ، وانه يرسل بها الى ابن المشاط ، يجعلها حيث رأى من سبل الخير ، وانصرف عنه ، فوصل اليه الوزير ابن ادريس آخر النهار بها ، وقال له : كنت أحوَطَ لدينك ، فكرم الله مقامك . فقال له ابن المشاط : يا وزير ، اعمل ما شئت ، ويكون عملك لله ، فلن ترى إلا خيراً ضماناً عليه . وكانت فيه غفلة الصالحين . فكان اذا سمع الباعة يصيحون على سلعهم ، ويصفونها بغاية الجودة ، يقول لمن معه : لا تقبلوا منهم . فان اكثر ما يقولون كذب . قد خدعوني بمثله . وكان يقول في حديث النبي ﷺ وحراسة سعد له ، ان النبي ﷺ ، كان لا يخاف شيئاً . ولكن أراد

ان يكون سنة لأمته . ينام احد في المخاوف . وتوفي ليلة الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وقيل اربع وقيل ست وخمسين وثلاثمائة .

محمد بن عبدون بن محمد بن فهد

تقدم ذكر أبيه . قال ابن عفيف : كان محمد من أهل العلم والرواية ، حافظاً للفقه بصيراً بالوثائق . متقدماً في ذلك . جلّ روايته عن والده . وروى عن ابن وضّاح ، كتاباً واحداً من حديثه ، سمعه منه . وهو يومئذ غلام ابن احدى عشرة سنة ، او نحوها . أرى في السنة التي توفي فيها ابن وضّاح . إذ توفي ابن وضّاح سنة سبع وثمانين ، كما قدّمنا . وكان بين موته وموت ابن عبدون ، احدى وثمانون سنة . وحدث بالمدونة عن ابن وضاح ، واجازه . وهو آخر من حدث عن ابن وضاح . سمع منه ابن عفيف ، وابو علي الحداد الفقيه ، ومحمد بن يحيى ابن مفرج ، وغيرهم . قال محمد بن يحيى : كان من أهل الفقه والحذق بالوثائق ، من جلة الرجال . وكان عرض له صَمَمٌ شديد . فكان لا يكاد يسمع ما قريء عليه ، إلا ما قرأ هو . ولم ألقَ من اصحاب ابن وضاح غيره . وعرضت على اللؤلؤي وثيقة فأعجبته . فقالوا له : ما تقول فيها ؟ فقال : وثيقة جيدة . قال ابن عفيف : وقد طعن ايضاً في عدالته . وعمّر . فتوفي سنة ثمان وستين وثلاثماية . وهو ابن اثنتين وتسعين . قال ابن الفرضي : مولده فيما بلغني : سنة اثنتين وسبعين . رحمه الله .

عبدالله بن محمد بن يوسف بن ابي العطاف الأحدب

ابو محمد ، قرطبي . قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية

العالية عن ابن وضّاح وغيره . حافظاً للفقه . عالماً بالوثائق وعللها . متقدّماً في هذا الفنّ . قال : وكان يطعن في عدالته . قال ابن الفرضي : كان من أبصر أهل زمانه بعقد الشروط . حدثني عنه عبد الرحمن بن محمد الامام ، وأثنى عليه . وممن روى عنه القاضي ابن عمرون . رحمه الله .

ابو عثمان ابن عبد ربه

رحمه الله . وقال[١] ابن الفرضي : هو سعيد بن احمد بن محمد بن عبد ربه ، ابن حبيب بن سالم . قال غيره : هو ابن اخي أبي عمر ، احمد بن عبد ربه الشاعر . وجده سالم ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية . سمع من ابن لبابة . والقاضي . وابن خالد . وابن أيمن . وابن قاسم . قال ابن عفيف : من أهل العلم والأدب ، والحفظ للفقه ، والنظر في الأدب ، والحذق بالطب . وكان مشاوراً في الأحكام أيام منذر بن سعيد ، وعمه ابو عمر ، أجلّ شعراء الأندلس ، وأمتنهم قولاً . لأبي عثمان هذا ، أرجوزه في الطبّ ، حسنة . وكان مذهبه في مداواة الحمّيات بالبوارد ، يخلط شيئاً من الحوارّ فيها، لتغوّصها في الأعضاء الباطنة ، فتبعه على ذلك حذاق الأطباء . وظهرت له[٢] في تدبير جماعة من اخوانه منافع مذكورة . قال ابن الفرضي : كان فقيهاً مشاوراً ، مقدّماً في الفتيا ، ثقة . سمع منه الناس كثيراً . وقد حدّث عنه ابو حرملة الفقيه . قال ابن عفيف : كان حسن الخلق ، فَكِهاً . وعمي آخر عمره ، وأشير عليه بالقدح فأبى ادخاراً للآخرة . وما روى في

---

(١) – ر – وكان عوض . قال .
(٢) ساقط من – ر .

ذلك من الثواب في الحديث المأثور عن النبي ﷺ عن الله تعالى ، انه قال : من نزعت كريمته ، جعلت ثوابه الجنة . وأنشد له عمه ابو عمر رحمه الله :

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب خالقي
ومن بعد اشرافي على ملكوته أرى طالباً شيئاً الى غير رازقي
وقد أذنت نفسي بتقويض رحلها وأعنف في سوْقي الى الموت سائقي
واني قد أيقنت ان رغت هارباً عن الموت في الآفاق فالموت لاحقي

وتوفي سعيد هذا . سنة اثنتين واربعين وثلاثماية . فيما قاله ابن عفيف . وقال ابن الفرضي رحمه الله : سنة ست وخمسين .

احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج

قرطبي . يكنى بأبي القاسم . ومفرج هـذا ، مولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فيما قاله ابنه محمد لابن الفرضي . وقال القيسي : انه مولى عبد الرحمن بن معاوية . قال : وكان معدوداً في فقهاء قرطبة ورواتها . صالحاً نبيهاً مسمتاً . روى عن محمد بن وضاح ، وعبيدالله ، وطاهر ، وابي صالح ، والاعناقي ، ونظرائهم . قال ابن الفرضي : لا أعلم حدّث عنه إلا ابنه ، **أبو عبدالله رحمه الله** . وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثماية ، وأما لقبه ، ابو عبدالله ابن مفرّج القاضي ، فتفرّد بعلم الحديث . وكان من أعلم أهل الأندلس به ، وأقواهم[1] عليـه ، وأوثقهم فيه . ورحل ولقي الناس ، وسمع منه ، وصنّف تصانيف جليلة . ووليَ قضاء ريّة . وعدة شيوخه ماية شيخ . توفي سنة ثمانين وثلاثماية رحمه الله .

---

(١) بالأصل وأقولهم عليه ، والتصحيح من — ر .

محمد بن محمد الصدفي

ابو عبدالله . قرطبي . كان ذا سمت وهـدى وعدالة . سمع مالك ابن علي القطني . وابن لبابة ، وعثمان بن أيوب ، وكان بصيراً بالوثائق . قـال ذلك ابن أبي دليم ، رحمه الله . وكان ابن لبابة ، يثني عليه . وذكر ابن الفرضي عن سليمان ابن ايوب انه كذبه . وكان (ابن أيمن[١]) يسيء القول فيه . توفي آخر سنة ثمان عشرة وثلاثماية ، قبل لحوق طبقته .

عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعدي

ابو مروان قرطبي . أصله من طليطلة . وقيـل من قلعة رباح . ونشأ بقرطبة . سمع بها من ابن لبابة . وأسلم : القاضي ابن سعد[٢] . واحمد بن خالد وسعد بن رمضان . ورحل سنـة ثلاث عشرة . فسمع بالقيروان ، من البجـلي ، واحمد بن زياد ، وسمع بمصر من عبد الرحمن بن محمد اللوان ، ومحمد بن زياد ومحمد بن الجبري ، ولقي جماعة غير هؤلاء . ودخل الشام ، فاستخلفه القاضي ابن المنتاب ، على القضاء هناك . وسمع بمكة من ابن المنذر كثيراً . وببغداد من ابن صاعـد ، وابراهيم بن حماد ، ومحمد بن الجهم ، وابن مسلف ، وابي الفرج القاضي ، وابي يعقوب الرازي ، وعمر بن محمد بن شريح ، وغيرهم . وشهد بهـا مجلس المناظرة . وأقام ببغداد ثلاثـة اعوام . وكانت اقامته في رحلته بضعة عشر عاماً . وأدخل الأندلس علماً كثيراً . وكان حافظاً متفنّناً نظاراً

(١) ساقط بالاصل .
(٢) — ر — مسعود .

متصرفاً في علم الرأي ، حسن النظر فيه ، مشاوراً في الأحكام ، قال ابن حارث : كان قد ظهر فقهه في حداثة سنه ، قبل رحلته . وشاوره إذ ذاك القاضي أسلم، ولما انصرف من المشرق، وقد مال هناك الى النظر ، والحجة، رفعه الحكم ، وهو ولي عهد الشورى . والّف في نصرة مذهب مالك تواليف كثيرة . منها كتاب الذريعة الى علم الشريعة . وكتاب الدلائل والبراهين على مذهب المدنيين . وكتاب الدلائل والأعلام ، على أصول الاحكام . وكتاب الاعتماد . وكتاب الابانة عن أصول الديانة . وكتاب الردّ على من أنكر على مالك العمل بما رواه . وتفسير رسالة عمر بن عبد العزيز في الزكاة . وكتاب اختصار الأقوال ، لأبي عبيد . ومرض بالفالج ، وتوفي يوم السبت ، لثمان بقين من المحرم ، سنة ثلاثين وثلاثمائة . وهو ابن اربع واربعين سنة ونصف . وفيها مات ابن أيمن ، وابن لبابة ، الأصغر . رحمهما الله تعالى ، ورضي عن جميعهم .

الحسن بن عبيد الله بن محمد بن عبد الملك بن الحسن

الملقب بزونان ، [ابن ابي رافع] مولى رسول الله ﷺ . تقدم في ذكر جده زونان . نسبه ، وبيته . يكنى أبا عبد الملك ، ويعرف بابن زونان ، قرطبي . سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله ، وغيرهما وشوور في الأحكام مدة طويلة ، الى ان توفي واستخلفه القاضي ابن بقي ، على الصلاة . وكانت وفاته ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أول رجب منها . رحمه الله .

سليمان بن عبد الملك بن المبارك

ابو ايوب ، المعروف بأبي المشترى بفتح الراء . وجدّه المبارك

مولى محمد بن الأمير . قرطبي بيته . سمع من ابن وضاح كثيراً ومن أبي صالح ، وعبيدالله . وهو الذي بوّب الكتب المختلطة الباقية على سحنون من المدونة . وكان عالماً عابداً مجتهداً فقيهاً حافظاً مشاوراً في الأحكام . سمع منه الناس كثيراً . روى عنه ابن مفرّج وابن برطال ، وغيرهما . واختلف في وفاته ما بين خمس وثلاثين [وسبع وثلاثين وثلاثمائة][١] . والله سبحانه أعلم وأحكم .

احمد بن عبدالله بن سعيد رحمه الله

يعرف بابن العطار . ويقال له صاحب الوردة . يكنى أبا عمر ، حدّث عن ابن وضّاح ، واختص به . وحدّث عن غيره . قال ابن مصلح: كان من الفصحاء البلغاء . وهو كان القاريء على ابن وضاح ، والخشني . قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والعناية ، والتقييد ، فقيهاً حافظاً للمسائل ، بصيراً بالوثائق ، ذكياً حافظاً ، حسن الأخلاق . وكان موصوفاً بكثرة الأكل ، والتهمم به . له في ذلك نوادر مغربة . منها : انه أتى يوماً ضيعة له ، فوجد وكيله بها في حصاده ، وزوجه في الدار قد أعدّت لغذاء الخدمة ما يقوم بهم من خبز فطير ، وجفنة بشرار اللبن . وبصل كثير . فتركت الفقيه ، وسارت بقلّة تستقي فيها ماءً . فشره الفقيه[٢] لأكل ما حضره وانبسط اليه ، حتى استوفاه عن آخره . وخجل من رجوعها ومشاهدتها اقفار بيتها . فركب لحينه ، فلقيها بقلّتها فاستقاها ، وشرب القلة عن آخرها . ثم تجشأ في وجهها جشوة منكرة . فبهتت المرأة ، وقالت له بكلامها الفحمي : سواد بيت تمضي اليه . فقال لها بمثل كلامها : بل سواد بيت خرجت منه ، ولا تدري

(١) زيادة من تاريخ ابن الفرضي .
(٢) — ر — القاضي .

المرأة ما مراده . حتى أتت بيتها فرأت ما حطمه لها . واستأنفت للقوم غداءً آخر . ومنها : انه أكل يوماً في وليمتين ، وأوفى كل واحدة قسطها . وأتى دارهم ، فوجدهم يأكلون كافحاً ، فاستزاد منه . ثم أتاه مناصفة من قرية وسط نهاره ، بعقيل خبز طري ، وفول أخضر ، وخرشف . فأمعن في ذلك وأفرط عليه الشبع . وربيَ في بطنه الطعام ، وغشي عليه . فدعي له الطبيب ، فعالجه بالقيء ، حتى خَفَّ ما به ، واستراح ، وانصرف عنه الطبيب . فجعل يناديه : ما ترى يكون الغدي ؟ فغضب الطبيب وقال له : حجـــارة الواد ! فان الطوب لا يقوم بك ! وتوفي سنة خمس واربعين وثلاثماية .

أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار

ابن واقد بن رجاء بن عامر بن مالك الغافقي، قرطبي . كنيته ابو محمد . وقيل ابو القاسم . وأصلهم من طليطلة . وقد تقدم في الطبقة الأولى من الاتباع ، وبعدها ذكر نسبهم . ونباهة بيتهم ، ورجالهم في العلم والجلالة بقرطبة وطليطلة . وذكرنا منهم عدة أئمة . وجماعة قضاة جلة . سمع أبان هذا من أبيه ، وعبيدالله بن يحيى، وروى عنه ابناه، ومحمد بن عبدالله، وخالد بن سعد، ومحمد بن خليل ، وابن أبي زمنين ، وجماعة . توفي في ربيع الآخر سنة تسع واربعين وثلاثماية . مولده سنة احدى وثمانين ومايتين .

يوسف بن سموال

الزيات رحمه الله ، قرطبي . ابو عمر . كان رجلاً ورعاً حافظاً للمذهب . وكان يفتي بالسّوق .

احمد بن محمد بن زياد

رحمه الله ، قرطبي ، من بيت علم وجلالة ، ابو القاسم . سمع عمه احمد . وشوور . قال ابن الفرضي : وكان متأخراً في حفظه مطعوناً .

احمد بن محمد بن خلف بن ابي حجيرة

قرطبي ، يروي عن ابن خالد ، ومحمد بن أيمن ، وقاسم ، وغيرهم . ورحل فسمع بمصر محمد بن جعفر بن أعيد وغيره . وكان زاهداً متبتلاً ، منقبضاً عالماً . وتوفي رحمه الله يوم السبت ، لتسع بقين من جمادى الأولى ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة . وحسد صديقه احمد بن عون الله في جنازته ، فعاب الناس عليه ذلك .

اليسع بن سعيد بن اصبغ الصدفي

يعرف بالحجازي . قرطبي . ابو القاسم . أخذ عن أسلم القاضي . وابن أبي تمام . وابن فطيس الأبهر ، وغيرهم . وكان يشاور في الأحكام . ذكره ابن الفرضي .

عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي دليم

قرطبي . ابو محمد . ذكرنا أباه ونسبه ، فيما تقدم . ويروي عن أسلم ، وابن أبي تمام ، وابن خالد ، وابن أيمن ، وعثمان بن عبد الرحمن . ومحمد بن قاسم . وعبدالله بن يونس . وقاسم بن أصبغ ، والخشني . وكان نبيلاً بالحديث ضابطاً لما رواه . بصيراً

بالاعراب َجيّدَ الكتاب . وليَ قضاء بجاية والبيرة . وأحكام الشرطة بقرطبة ، الى ان مات . وكانت له من الحكم أمير المؤمنين مكانة . وكان الحكم يعظّمه ، وألّف كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك ، واتباعهم من أهل الأمصار . وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا . توفي فجاة بقصر الزهراء . سنة احدى وخمسين وثلاثماية . وكان قد أفلج قبل ذلك بعام . ثم استقلّ شيئاً .

أخوه محمد ابو عبدالله . رحمه الله

سمع من رجال أخيه كلهم . وكان عالمـــاً فقيهاً زاهداً ، ورعاً عفيفاً جلداً . قال ابن الفرضي : وكان ضابطاً متقناً ثقة مأموناً . قال محمد بن يحيى الجزار : كل أصحابنا كان له صبوة ما خلاه ، فاني عرفته صغيراً زاهداً . وقال ابو محمد الباجي : من أراد ان ينظر الى رجل من أهل الجنة – ان شاء الله – فلينظر الى محمد بن ابي دليم . وكان يأبى من الاسماع . الى ان توفي أصحابه . فجلس قبل موته بثلاثة أعوام ، فسمع منه عالم كثير ، وكان صرورة لا يطأ النساء[١] . ولم يتداو قط ولا احتجم . قال محمد بن يحيى : كان من خيـــار الناس ، وعلمائهم . قال ابن عفيف : كان من أهل العلم الواسع ، والفضل البارع ، معدوداً في النسّاك الصالحين . وكان هو وعبدالله ابن المعيطي ، أشهر الناس عدالة بقرطبة . وكان لا يرى ان يسمى طالب العلم فقيهاً حتى يكتهل ، ويكمل سنه ، ويقوى نظره ، ويبرع في حفظ الرأي ، ورواية الحديث وتبصره ، ويميز طبقات رجاله ، ويحكم عقد الوثائق ، ويعرف عللها ، ويطالع الاختلاف ، ويعرف مذاهب العلمـاء ، والتفسير ،

---

(١) بالاصل وكان صرورة لا يطأ للنساء ولا يتداوى قط . وما أثبتنا ، من – ر .

ومعاني القرآن . فحينئذٍ يستحق ان يسمى فقيهاً ، وإلا فاسم الطلب أليق به . وكان نحيل الجسم ناسح الجلد ، لا يتألم من عض البراغيث . ويعجب ممن يقلق منها . وكان كثير الصلاة والصيام ، عابداً مجتهداً ، وعمّر . مولده سنة ثمان وثمانين ومايتين . وتوفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية .

قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن يسار

مولى الوليد بن عبد الملك . تقدم ذكـر أبيـه وجلالة بيته في العلم بقرطبة . كنيته ابو محمد . وهو خاتمة بيته في العلم . سمع من أبيه ومن عبيدالله ، والاعناقي ، وطاهر ، وابن لبابة ، وابن خالد . وكان معتنياً بحفظ رأي مالك وأصحابه . بصيراً بالشروط ، نافذاً فيها . ولي خطة الوثائق ، وتصرف في قضاء استجه ، وقبْرَة ، وأشبيلية . وأحكام الشرطة بقرطبة . فلم يزل متقلداً لقضاء هذه البلاد ، مجموعة له ، الى ان توفي . وكان محموداً فيما تولاه . قال ابن عفيف : كان من أهل الفقه والشورى . وهذا[١] الذي تولى الحكومة في أمر أبي البشر الزنديق . وتوفي فجأة . سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية . أصابته سكتة فمات .

معاوية بن سعد

قرطبي . رحمه الله . ابو سفيان . سمع من ابن وضاح ، وعبدالله ، وابن الصفار ، وصحبه . وكان فقيهاً في المسائل ، حافظاً لها . توفي سنة اربع وعشرين وثلاثماية .

---

(١) – ر – وكان الذي تولى .

هشام بن احمد بن غانم بن خزيمة الغافقي

قرطبي ، ابو خالد . كان ولي الأحباس . أيام منذر القاضي . وكان فقيهاً مشاوراً متصرفاً في علم النحو والشعر ، شاعراً . توفي سنة تسع وخمسين وسنُّه ثلاث وستون سنة . وقد كفّ بصره ، قبل موته ، بخمسة أعوام .

يوسف بن عمروس المنيي

قرطبي . نسب الى منيَةِ عجب ، جهة منها ، سمع من ابن باز ، وابن وضاح ، وغيرهما . وكان رجلا عابداً ، حافظاً للمذهب . مذهب مالك ، وانقبض قبل موته ، بسنتين . وكان يُختَلف اليه ، للسماع منه ، في داره ، رحمه الله تعالى .

محمد بن يزيد بن رفاعة رحمه الله

ابو عبدالله من أهل البيرة . سمع بها من ابن فطيس . واحمد بن عمرو ، وابن منصور وهشام بن خالد ، وبقرطبة من عبيدالله ، وطاهر وغيرهما . وبالقيروان من محمد بن بسيل ، وغيره . وكان حافظاً للغة بصيراً بالعربية ، متقدماً فيها ، وكان فيما قيل يصوم الدهر . كان مفتياً ببلده . توفي سنة ثلاث او اربع واربعين وثلاثماية . رحمه الله .

محمد بن احمد بن لبيب

البيري . سمع من عبدالله وابن خمير وطاهر ، وشوور ببلده . رحمه الله .

احمد بن علاء[١] بن عمر بن نجيح ، الخولاني

البيري . سمع ببلده من حفص بن عمر ، وابن منصور ، وابن فطيس، وبقرطبة من طاهر ، وابن خالد . أفتى ببلده ، رحمه الله .

محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن خير ، الفزاري

من أهل البيرة ، سمع ببجاية ، من فضل ، وغيره . وكان معتنيـــاً بالمسائل ، حسن الكلام فيها رحمه الله .

حريش بن ابراهيم رحمه الله[٢]

وادياشي . أبو اليسع ، سمع من فضل بن سلمة ، وبقرطبة من رجالها . وكان مفتياً بموضعه . ذكره ابن حارث رحمه الله .

عبدالله بن احمد رحمه الله

من كورة البيرة ، من آل سعد بن معاذ . سمع ابن أيمن ، واحمد بن زياد ، وعليه كان معوّل أهل الموضع في الفتيا ، والعقود .

عثمان بن سعيد بن كليب

البيري . أبو سعيد . سمع ابن فطيس وغيره . وكان حافظاً للرأي ، موصوفاً بالزهد . وليَ صلاة بلده . حدّث عنه ابو مفرج . وتوفي سنـــة اربعين او احدى واربعين .

---

(١) في – ر – ابن غلاء .
(٢) في – ر – زيادة ، تعالى .

سعيد بن عثمان بن منازل

البيري، يعرف بابن الشقاق . ويكنى أبا عثمان . قاله ابن الفرضي . وذكره ابن أبي دليم وابن حارث ، في أهل بجـــاية . سمع من فضل بن سلمة . وابن أبي خالد . ووهب وابن عمر ، وابن فحلون . وبالبيرة من ابن منصور ، وابن فطيس ، وابن عمر ، بل وبقرطبة من عبيدالله ، وسعيد بن خمير ، وطاهر وابن لبابة . وحدّث وكان فقيهاً مبرزاً ، حافظاً عالماً حسن السمت والهدى . قال ابن حارث : كان فقيهاً متقدماً لا شغل له ، إلا الدرس والمناظرة . كان هو واحمد بن مناصح فقيهي بجاية . وكان وقوراً حسن الهدى ، مجيباً[1] للناس . وليَ قضاء بجاية في المحرم ، سنة خمس واربعين . وسنة سبع وسبعين . مولده سنة ثمان وستين .

وابنه عثمان أبو سعيد [سمع من] فضل ، وابن فطيس ، وعثمان بن جرير ، وابن أبي خالد . وتوفي بعد هذا سنة اربع وستين .

احمد بن واضح

من أهل بجـاية . ابو القاسم . يروي عن عبيدالله . واخـذ عن فضل ابن سلمة . وكان حافظاً للفقه ، بصيراً بالمناظرة فيه ، حسن الكلام في المذهب ، أديباً . ورحل مرات حاجًّا وتاجراً . وتفقه على شيوخ القيروان . وشوور ببلده ، الى ان توفي . قال ابن حـارث : كان جليساً في المجالس بالقيروان ، ونفسه ببجاية . ولم يكن له شغل إلا الدرس والمناظرة في

---

(١) — ر — محسناً .

بلده ، مع ابن الشقاق . إلا أن ابن واضح ادرك من ابن الشقاق ، في الفقه ظاهراً وباطناً . رحمه الله .

احمد بن جابر بن عبيدة

بجاني، ابو القاسم . يروي عن عبيدالله بن يحيى . وفضل بن سلمة، وغيرهما . وكان مشاوراً في الأحكام . وولي الصلاة بموضعه . رحمه الله .

عبد الملك بن سياخنح[١]

بجاني ابو مروان . صحب فضلاً، وتفقه عنده . وكان حافظاً للفقه، متصرفاً فيه ، وفي العربية والعبادة . ورحل الى المشرق ، فسمع فيها وناظر ذلك ابن حارث . رحمه الله .

احمد بن حفص

بجاني ، من اصحاب فضل ، ومحمد بن يزيد بن أبي خالد ، وأبي جعفر العربي . كان بصيراً بالفتيا ، ولم يكن بالضابط .

محمد بن زيدان

بجاني . قال ابن أبي دليم . رحمه الله : كان له حفظ وكلام حسن في المذهب ، مع مروءة ومذهب جميل . رحمه الله .

---

(١) – ر – ساخنح ؟ وكذلك في تاريخ ابن الفرضي .

يوسف بن سليمان بن عبدالله بن وهب بن حبيب بن مطر المري

يعرف بابن البسطي . ابو عمران . كان رجلاً صالحاً . صحب محمد بن ابي خالد وروى عنه . وشورر . توفي قبل الثلاثين .

احمد بن عبدالله العبسي

من أهل ريّة ، كان فقيهاً عالماً زاهداً منقبضاً . كثير التلاوة والذكر والحفظ للمسائل ، والنّظر بالفرائض . وليَ الصلاة بموضعه . رحمه الله .

احمد بن عبدالله رحمه الله

المعروف بابن عمامة – وهي أمه – وكان فقيهاً حافظاً ، ذكياً . رحمه الله .

محمد بن تمام رحمه الله

سمع من عبيدالله . وأبي صالح . وغيرهما . وكان فقيهاً فاضلاً ديّناً رحمه الله .

عزير بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى ، ابن عبد الواحد ابن صبيح اللخمي

مالقي ، يكنى أبا هريرة . وصبيح : هو الداخل للأندلس مع موسى بن نصير . كان فقيهاً عالماً ، متفنّناً بصيراً بالمسائل ، موثقاً . سمع من ابن رفده . وعلاء بن عيسى . وابن بدرون . ولقي بكر بن حمّاد . توفي سنة خمس وخمسين ، وثلاثمائة . رحمه الله .

محمد بن عبدالله بن طوف

جياني ، سمع ابن أيمن ، وابن زياد ، وغيرهما . وكان معتنياً بالمسائل ، وحفظها . مفتياً بموضعه . وجمع كثيراً من الحديث . رحمه الله تعالى .

محمد بن موسى

المعروف بابن أبي عمران . من أهل جيّان . سمع من معاذ ، وابن أيمن ، وكان مفتياً بموضعه ، رحمه الله .

محمد بن غير بن هارون . رحمه الله

المعروف بابن أبي خيثمة . جياني . سمع احمد بن خالد ، واحمد بن بقي ، وابن أيمن . وكان مفتي بلده ، مع محمد بن يحيى بن ايوب . وكان الأغلب عليه الحديث . تقدم ذكر أبيه ، رحمه الله .

ابراهيم بن عبدالله بن صالح

جياني ، من أصحاب محمد بن أيمن . واحمد بن زياد ، وغيرهما . وكان مقدماً بموضعه ، معتنياً بالفتيا .

عبدالله بن ابراهيم بن خالد

أرجوني ، من عمل جيان ، ابو محمد . كان فقيه موضعه . من أصحاب شعيب بن سهل .

عبدالله بن حمدين

جياني ، من اصحاب ابن أيمن ، وابن باز . كان مفتياً بموضعه . رحمه الله .

محمد بن حارث بن أبي سفيان

جياني . قال خالد بن سعد . كان فقيهاً في الرأي ، حافظاً للمسائل ، على مذهب مالك واصحابه . رضي الله عنهم .

حسان بن عبدالله بن حسان

من أهل استجة . يكنى أبا علي . كان نبيلاً في الفقه ، حافظاً للرأي . معتنياً بالحديث والأثر . متفنّناً في علم اللغة والاعراب . والفرض والحساب ، والعروض ومعاني الشعر ، وقرضه . كان اسماعيل يثني عليه ويقول : لم يكن باستجة مثله قبله ، ولا بعده . وكان يفتي بموضعه . فسمع من الاعناقي ، وعبيدالله ، وسعيد بن خمير ، وسعد بن معاذ ، وأبي عبيدة ، صاحب القبلة . وابي صالح وابن أبي تمام ، وأسلم القاضي . واحمد بن خالد . وموسى بن أزهر ، ومحمد بن قاسم ، وغيرهم . وحدّث . وسمع منه اسماعيل ابن اسحاق ، وغيره . وتوفي في عشرة ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين سنة . رحمه الله .

محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس

استجي . ابو عبدالله . سمع من أبيه وغيره . وكان معتنياً بالفتيا ، حافظاً للمسائل ، حسن العقل . توفي رحمه الله . سنة ثمان وخمسين .

محمد بن يعقوب بن عيسى المرادي

استجي . ابو عبدالله . سمع من أبي صالح ، وابن لبـابة ، وغيرهما . وكان ابن لبابة رضي الله عنه ، يصفه بالفقه .

عيسى بن خلف ابن أخت أبي أبينة

ابو القاسم . اشبيلي . سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وبأشبيلية من خالد ، وابن القون ، وكان حسن المناظرة ، فقيهاً حافظاً للمسائل ، عالمـــاً بها . متقدماً في الفتيا بموضعه . أثنى عليه ابو محمد الباجي ، وكان جميل المذهب . توفي سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة . أو نحوها .

محمد بن سعيد بن جنادة[١] الالهاني

اشبيلي . له عناية وسماع من ابن لبابة ، وغيره . وافتى بموضعه . توفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة . في شعبان منها . رحمه الله .

خباب بن زكريا رحمه الله

من أهل بطليوس . واصله من اشبيلية . يكنى بأبي القاسم . ورحل الى قرطبة زمن العطيبة . فسمع من شيوخها . وكان من أهل الفتيا والذكاء . فكهاً مداعباً . توفي ببلده ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . رحمه الله .

---

(١) – ر – جنادة . بالاصل جبارة .

محمد بن ابراهيم بن اسحق بن عيسى بن اصبغ بن خالد بن يزيد

باجي . روى عن ابن جنادة وابن القون وغيرهما . وكان فقيه حاضرته ومفتيهم . وخطيبهم نحو ثلاثين سنة . وتوفي سنة ثمان وعشرين . وهو ابن ست وستين . رحمه الله تعالى .

ابنه ابراهيم بن محمد رحمه الله

ابو اسحاق . من اصحاب ابن لبابة . وأبي صالح . وابن خالد . وابن القون . وسمع غيرهم . وكان فقيهاً فصيحاً بليغاً شاعراً ، لغوياً نحوياً . ولِيَ صلاة بلده . وكان مفتيها . وتوفي صدر سنة خمسين وثلاثماية . وهو ابن ثلاث وستين سنة .

واخوه عبدالله بن محمد . رحمه الله

ابو محمد . روى بقرطبة عن ابن أيمن . وابن زياد ، وقاسم . وكان مفتي بلده . وصاحب صلاته ، بعد أخيه . موصوفاً بالورع والخير . توفي سنة تسع وستين . وهو ابن اربع وستين . وحقه ان يؤخر في الطبقة الأخرى .

منذر بن الحسن بن عبيدالله بن عثمان بن أبي روح الكلاعي

جزيري – من الجزيرة الخضراء – سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن خالد ، ونظرائهما . ورحل فسمع من العقيلي ، وابن الاعرابي ، والكاروي ، وابن رمضان ، وابن الانباري ، وابن مجاهد وغيرهم بمصر والحجاز وبغداد ، والشام والقيروان . وكانت رحلته نحو ثماني سنين . وانصرف

فشوّر ببلده . وتولى صلاته ، وسمع منه يسير ، إذ لم ينصب نفسه لذلك . وكان من أهل الفهم والورع والثقة . لم تحفظ عنه زلة . توفي ببلده . سنة خمس وثلاثين وثلاثماية .

خلف بن عبدالله بن مخارق الخولاني

من أهل الجزيرة الخضراء . سمع بها وببجاية ، محمد بن بدرون . ورحل فسمع ابن المنذر وغيره . وكان مفتياً ببلده ، مشاوراً . صاحب صلاتهم . ثم لزم سكنى قرطبة .

يوسف بن حطان[1] بن سليمان بن خالد

جزيري . سمع ببلده ، من ابن بدرون ، وابن حكم ، ومحمد بن عبد الوهاب بن ناصح ، وغيرهم . وكان فقيهاً فاضلًا . وليَ صلاة بلده ، اربعين سنة . وتوفي رحمه الله ، سنة اثنتين وعشرين ، وثلاثماية .

احمد بن عيسى المعافري

من أهل الجزيرة الخضراء . كان فقيهاً متفنّناً ، ذكره ابن حارث . رحمهما الله .

وهب بن مسرة بن مفرج بن حكم التميمي الحجازي

ابو الحزم . سمع بقرطبة من ابن وضّاح ، وعبدالله بن احمد بن ابراهيم الفرضي ، والاعناقي . وابن معاذ ، وأبي صالح، وأسلم، وابن وليد، وابن

---

(١) – خطار – في تاريخ ابن الفرضي .

أبي تمام، ومحمد بن عمر بن لبابة ، وطاهر بن عبد العزيز، واحمد بن خالد ، وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن اصبغ، و [ابن] الخشني . وببلده من ابي وهب بن أبي نخيلة . ومحمد بن عذرة ، وعلي بن الحسن ، وابن حيون . وكان حافظاً للفقه بصيراً به ، وبالحديث واللغة ، بصيراً حسناً ضابطاً لكتبه ، مع ورع وفضل ، ودارت عليه الفتيا بموضعه ، وله أوضاع حسنة . واستُقدم بكتبه الى قرطبة ، وأُخرجت اليه أصول ابن وضاح ، التي سمع فيها . فسمعت عليه . وسمع عليه عالم عظيم . قال الحجازي : كان إماماً حافظاً للفقه ، ثقة مأموناً . واليه كانت الرحلة في حياته . ثم انصرف الى بلده . حدث عنه ابو محمد القلعي ، وأثنى عليه . وحدث عنه غير واحد ، وممن حدث عنه من أهل بلدنا واكثر عنه : ابو عبدالله محمد بن علي ، المعروف بابن الشيخ . راوية بلدنا وفاضله ، وبلغني ان عبد الرحيم بن العجوز وأباه احمد ، حدثا عنه ، وذكره ابن حارث فقال : كان يتكلم في الحديث وعلله ، وكان خيّراً فاضلًا . وله كتاب في السنة ، واثبات القدر والرواية والقرآن . وتوفي في بلده . منتصف شعبان سنة ست واربعين . وقال ابن أبي دليم : سنة اربع واربعين . وقد قارب الثمانين . وقال غيره : ست وثمانين وستة أشهر . مولده سنة ست وسبعين ومايتين . رحمه الله .

ابو عبدالله الفهري . رحمه الله

فقيه طليطلة . ذكره ابن حارث وقال : لقيته ، وكان شيخاً عليه جلالة السنّ ، وسمت العلم ، ووقاره وهديه . وفاوضته ، فافضيت منه الى علم كامل ، وثقة ظاهرة . ومذاهب مستحسنة .

عبدالله بن حسين رحمه الله

المعروف بابن السندي . ابو محمد . مولى عبـدالله بن المفلس ، مولى بني فهر . ولزم هذا اللقب جده ، لشبه رأسه بالبطيخة السندية . قاله ابن حارث ، هو من أهل وشقة . سمع بقرطبة كثيراً ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر بالقيروان . حدث عنه يحيى بن عائذ ، وابو عبدالله بن الابار ، وكان عظيم الوجاهة في بلده . ولي قضاءه . قال ابن أبي دليم : وكان حافظاً للمذهب بصيراً بالشروط، حدّث وسُمع منه ، وقرىء عليه . قال ابو الوليد الباجي فيه : فقيه مشهور . قال ابن حارث : كان معدوداً في وجوه اهل العلم . غلب عليه الكبر والزهو وشدة العصبية بالمولّدين ، والتنقص بالعرب ، والحفظ لمثالبها ، ومناقب الموالي . قال : وكان لا يرد سلاماً على احد ، ولا يبتدئه به . وأتاه يوماً رجل ـ سمّاه ـ فقال له: ان لي اعداء اكره ان اسلم عليهم او ارد سلامهم ، فهل تعرف لي رخصة لترك ذلك ؟ قال : لا . قال : فما بالك تجوز بي فلا تسلم علي ، وأسلم عليك فما ترد عليّ ؟ قال : طبع فُطِرت عليه . قال : هذا والله طبع سوء ، واني لمحتاج الى تركه . وكانت له حُظوة عظيمة من امراء الثغر ، وكان الناصر يشاوره في امور الثغر ، وولاه قضاء وشقة وبوسر ولاردة . واكتسب اموالاً عظيمة . قال : وكان خارجاً في جميع مذاهبه ، من طبقة اهل العلم . وكان كثير الصدقات ، ولم يزل قاضياً الى ان توفي ، سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، رحمه الله .

محمد بن دلف[١]

ابو عبدالله . رحمه الله . مولى ابن عمروس ، صاحب وشقة . كان

(١) – دُليق – في تاريخ ابن الفرضي .

ابو عبدالله من اهل العلم والفصاحة والحفظ لمعاني القرآن وتفاسيره . وكان من العباد والمجتهدين ، حج وانصرف ، فلزم السياحة والتبتل نحو عشرين عاماً ثم اخذ يجلس للناس يعلمهم ويفتيهم ويحدثهم . توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

طيب بن محمد بن هارون بن عبدالرحمن بن الفضل بن عبيدة الكناني العتقي

تدميري . من اهل بيت علم وشرف شهير، يعرفون ببني عميرة بمرسية . ذكرنا منهم في الطبقات المتقدمة علماء عدة ، من سلفه . يكنى بأبي القاسم . اخذ عن الصباح بن عبدالرحمن ، وعن أبيه ، وعن فضل بن سلمة ، ويحيى ابن عون ، وحماس بن مروان ، قاضي القيروان . توفي بالأندلس ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، رحمه الله .

عبد الله بن مسعود

رحمه الله . من اهل مرسية . فقيه ، مستفتى ببلده ، مع ابي حفص بن عمر ، وأبي الأسود ، إلا انه كان دونهما في السنّ . سمع من عمر ووهب ابن مسرة . قاله ابن الفرضي ، رحمه الله .

عريف (مولى ليث بن فضل)

لورقي . ابو المطرف . سمع من فضل ، وتفقه عنـــده . وفي البيرة من ابن فطيس كثيراً . وكان حافظاً للفقه ، بصيراً في الفتيا ، جامعاً للعلم ، بلغ مبلغ الشورى في موضعه ، وعليه كان معولهم في وقتـــه .

وعاجلته منيته قبل اكتهاله، بصاعقة قتلته، سنة ثمان وعشرين . وكان طويل اللحية .

محمد بن عبد السلام

قرشي . رحمه الله . سمع من الاعناقي وابن لبابة . وكان حافظاً للفقه، والوثائق، مفتياً في موضعه، رحمه الله .

وهب بن محمد بن محمود بن اسماعيل

ابو الحرشدوني . قال ابو عبدالله الحميدي : هو فقيه محدث . روى عن قاسم بن اصبغ . روى عنه ابن عبدالبر، وكان متصدراً يفتي الناس بجامع قرطبة . ويقال له : المفتي . رحمه الله .

عبدالله بن يوسف البلُّوطي

شذوني . ابو محمد . اخذ المدوّنة عن ابن رزين . وسمع من قاسم ابن اصبغ . وكان مشاوراً بقَلْسانة . رحمه الله .

هارون بن عتّاب بن بشير بن عبد الرحيم بن الحارث بن سهل، الوقاعي

الغافقي . شذوني . يكنى ابا موسى . وجده الحارث بن سهل . هو الداخل الى الاندلس، و[ابوه] أبو ثابت عتاب من اهل العلم . سمع بقرطبة من ابن وضاح، وابن مطروح، ومالك القطني . وعمّر الى ان اتت عليه ست وتسعون سنة . وكانت وفاته سنة سبع او ثمان وتسعين ومائتين . روى هارون

عن أبيه ، وابن وضاح ، وكان ختنه ، وعني بمذهب مالك ، وحفظ كتاب المدونة حفظاً بارعاً . وكان فقيه قلسانه[١] ، في وقته . وتوفي بها سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وسيأتي ذكر ابنه ، ان شاء الله تعالى .

هشام بن محمد بن أبي رزين

شذوني . ويكنى بأبي رزين ، بربري . كان مفتي بلده . وما والاه . بعيد الصوت معظماً فيه . روى عن محمد بن جنادة . سمع منه يوسف ابن سليمان ، وجماعة . وكان يرحل اليه للسماع منه . وكان حافظاً للمسائل ، من اهل الحديث ، وعمّر حتى أسنّ ، وتوفي ، رحمه الله ، سنة ثلاث وثلاثين .

علي بن عيسى بن عبيد التجيبي

طليطلي . ابو الحسن . اخذ بقرطبة عن عبيد الله بن يحيى ، وسعيد ابن عثمان ، وأحمد بن خالد ونظرائهم . وبطليطلة عن وسيم بن سعدون وغيره . وكان فقيهاً عالماً ، وله مختصر مشهور ينتفع به ، روى عنه ابن مدراج وشكور بن حبيب . وانتقدت عليه فيه مسائل ، وهي صحيحة جيدة ، جارية في الاصول ، وان خالفه فيها غيره ، ونال بعض الفقهاء من حفظه ، فهو فقيه قرية . فقال ابن مغيث : لو كانت[٢] مصر لمن اتقن حفظه ، يريد التفقه في اصوله . قال ابو الاصبغ بن سهل : سألت ابن عتاب عنه ، فقال : كان من اهل العلم ، ثم احتججت بعد ذلك

---

(١) ر — ملسانه .
(٢) ر — لو كانت مثل مصر .

عليه ، في مسألة جرت بيني وبينه ، بما في مختصر ابن عبيد ، فقال غير الكلام الاول . قال ابن طاهر : كان ابن عبيد فقيهاً عالماً ثقـــة زاهداً ورعاً مجاب الدعوة محسناً في تعليمه قانعاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. حتى استثقله أهل طليطلة . فانحاز عنهم ، الى قرية كان له بها جنّة ، يحفرها ويعتملها بيده . ويقوم منها حاله . وكان الطلبة ينهضون اليه ، بها . فيأخذون عنه ، وبلغه رغبة الحكم المستنصر في استجلابه . ففر عن موضعه . وكان ابن النجاء يقول : يا أهل طليطلة، كتابان جازا قنطرتـكم ، وتلقاهما الناس : تفسير يحيى بن مزين . ومختصر ابن عبيد . وسأله رجل ان يكتب له الى قائد طليرة في رد مال غصبه له . فكتب اليه « من علي بن عيسى . الى الظالم يحيى ، رد على الرجل ماله ، واتق الله ، وإياك ودعوة المظلوم ، فليس بينهـا وبين الله حجاب » فقال الرجل : لست أحمل هذا الكتاب أبداً . فبلغ ذلك العامل ، فردّ مظلمته .

محمد بن عبدالله بن عيشون

طليطلي ، ابو عبدالله . قال ابن الفرضي : كان فقيهاً حافظاً للمسائل . سمع بطليطلة من وسيم بن سعدون ، ووهب بن عيسى ، وبقرطبة ، من ابن خالد وابن أيمن ، وقاسم بن اصبغ ، وغيرهم . ورحـــل الى المشرق ، فلقي جمـــاعة من المحدّثين . منهم ابو يزيد معمر الوداني ، وروى عنه عن أبي المصعب ، موطأه ، ورأس بالعلم وشهر به . وحُمِل عنه . روى عنـــه ابو محمد[١] بن دين الطليطلي . ومحمد بن ابراهيم . وعبدوس الطليطلي . وتـكلم فيه ابو عمران الفاسي . ومسلمة بن قاسم .

---

(١) – ر – روى عنه ابو محمود الطليطلي .

قال ابو عمران ، وقال مسلمة : أخذ كتب ابن قادم القروي الحنفي . ونسبها الى نفسه . وحملت عنه . وحدث بطرابلس عن ابن الاعرابي ، بتاريخ ابن معين ولم يسمعه . وقال ابو محمد بن قون : كان ابن عيشون ، فقيه عصره ، من الحفاظ . كذلك قال لي وهب بن مسرة . وهو مشهور . والف حديث مالك . قال ابن طاهر : كان محمد بن عيشون ، عالماً متقدماً فقيهاً حافظاً لمذهب مالك ، عالماً بالفتيا من أهل الصلاح والخير . متقللاً من من الدنيا ، ثقة . الف مسنداً في الحديث ، وكتاب الاملاق ، واختصر المدونة . إلا الكتب المختلطة منها . وكان يقول الشعر . وكان أُسر وافتدى ، واطلقه النصراني ، الذي كان عنده ، ليجمع فداه مع موكل به . فعرض أمره على أهل طليطلة ، فلم يجتمع له فداه . وعزم على الرجوع الى مولاه النصراني ، إذ كان عاهده على ذلك . وقيل له اقصد رجلاً كان بينه وبينه شيء ، فامتنع . ثم أدته الحال الى ذلك . فدفع اليه فديته . وقبضها الموكل . وأنشد من شعره :

حلفت على ان لا أردّ هدية ... ولا أنفع المهدى بشيء مدى الدهر
إذا ما صديق جاءني بهدية ... قبلت وعجّلت المثوبة بالشّكر
وان جاء يوماً آخرٌ بهدية ... لحاجته كانت أضرّ من الكفر
هدية من يهدي اليك لحاجة ... حرام وسحْتٌ والهدية كالسحر
وإيّاكها واقبل نصيحة ناصح ... فما لك من بعد النصيحة من عذر

وهو القائل رحمه الله :

اذا اتت الهدية دار قوم ... تطايرت الامانة من كواها

وقال ايضاً رحمه الله :

ان خانني املي ما خانني اجلي ... كذا يقطّع آمالَ الغنى الأجلُ

يا من يؤمل آمالاً ليبلغها هيهات موتُك يأتي قبلُ يا رجل
ان كنتَ في غفلة عما يراد بنا فسَلْ هُديت عن الإباء ما فعلوا

وتوفي رحمه الله بحاضرة طليطلة ، صدر سنة احدى وأربعين وثلاثمائة .

ومن اهل طليطلة ايضاً رجل آخر من اهل العلم والرواية والفقه هو :

ابو عبدالله محمد بن عمر بن سعد بن عيشون

يروي عن ابيه ، وقاسم بن اصبغ ، وغيره من القرطبيين . وسمع من شيوخ بلده ، وسمع بمكة ومصر والشام والقيروان من الاعرابي ، وأبي الحسن الجلاّ ، والخزاعي ، والقشيري ، وأبي مروان المالكي ، وغيرهم . وحدث بكثير . وذكر بمصر رواية العتبي ، عن ابن القاسم ، فيمن احدث أثر صلاته ، بعد التشهد . فتمادى من رواه ، ان صلاتهم مجزية . فأنكرت عليه وضرب . روى عنه ابو الأصبغ الحوصي . وابن أبي دُليم ، وابن الفرضي ، وغيرهما . قال فيه ابن طاهر[1] : انه كان فقيهاً حافظاً للمذهب ممّنْ استُقضي ببلده . وذكر انه كانت فيه خفة . وقال ابو الوليد القاضي الباجي ، وذكره : الفقيه ابو عبدالله ، هذا الشيخ . وذكره ابن الفرضي ، في كتابه . وتوفي بعد هذا في رجب سنة سبعين وثلاثماية . مولده . رحمه الله ، سنة عشر وثلاثماية .

فربما اشتبها على من لم يحققهما .

محمد بن وسيم بن سعدون

طليطلي . ابو بكر . سمع من أبيه ، وغيره من شيوخ بلده . وبقرطبة

(١) بالأصل مطاهر والتصحيح من ــ ر .

من ابن خـالد . وابن أيمن . وقاسم بن اصبغ . وكان أعمى . بصيراً بالحديث . حافظاً للفقه . له حظ من العلم باللغة ، والنحو والشعر ، والتفسير ، والفرائض والحساب ، والعبارة . شاعراً ذكياً . وكانوا يرون ما فيه من الذكاء ببركة دعاء أبيه . وكان صالحاً . وقد تقدم ذكره . وقيل لما عمي بعد مولده ، بيسير ، جمع أبوه أهل الصلاح والزّهد وصلوا الليل كله . فلما أصبح أحضر هـذا المولود فدعوا له ان يجعل الله نور بصره في قلبه . فأجيبت دعوتهم . وكان رأساً في كل فنّ متقدماً فيه ، من أهل الظرف والأدب ، وعلا ذكره ، وتقدم في الفتيا . وكان رأساً فيها . وله كتاب في النّاسخ والمنسوخ . ودخل عليه وهو في النزع بعض أصحابه ، فناداه فلم يجبه . فقال الآخر : وحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ . فقال له ابو بكر حين ذلك : نزلت في الكفار وقتها . إنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ . توفي في ذي الحجة ، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . ومن شعره :

خذ من شبابك قبل الموت والهرم ... وبادر التوب قبل الفَوتَ والندم
واعـلم بانـك مجزي ومرتهن ... وراقب الله واحذر زلة القـدم
فليس بعد حـلول الموت معتبة ... إلا الرجاء وعفو الله ذي الكرم
فان ربـك ذو عفو ومغفرة ... وذو عقـاب شديد مؤلم الألم
فاضرع الى الله وارغب في تجاوزه ... عما ارتكبت من الآثام والحرم
فإن عفا فبأفضال ومرحمـة ... وإن يعاقب فمن عدل ومن نقم
فاغفر إلهي زلاّتي وما اجترحتْ ... كفّاي يا منتهى الإفضال والكرم

محمد بن سحنون

الانصاري . طليطلي . ابو عبدالله . كان فقيهاً زاهداً ورعاً عاقلاً حافظاً

للمسائل . سمع من عمه ابن ارفع رأسه ، وهبة الله بن يحيى ، ومن وسيم ونظرائهم . وسمع منه وروى عنـــه عبدوس ، وعبد الرحمن بن عبيد الله ، وغيرهما . ذكر انه مستظهر المدوّنة ، وكتبها في اللوح ، وحفظها كما يحفظ القرآن ، ولم يكن يخلط بها غيرها . وقصده الحكم امير المؤمنين متبركاً بدعائه . رحمه الله .

محمد بن رباح بن صاعد الأموي

طليطلي . ابو عبدالله . سمع وهب بن عيسى وغيره . وكان موصوفاً بصلاح وفضل ، وعناية بالعلم والرواية له ، والحفظ لمذهب مالك . واستفتي ببلده ، وله في المدونة اختصار – كان مشهوراً بطليطلة – يدرّسه بهـــا . وكان حماس بن محمد يثني عليه ويفضله . وتوفي لخمس خلون لجمادى الاولى ، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

معطي بن احمد

من كورة بلنسية . أبو الفتح . سمع بقرطبة ، من ابن ايمن ، وابن خالد ، وعبدالله بن يوسف ، وقاسم بن اصبغ . وكان حافظاً للمسائل . قرىء عليه ، وحمل عنه . توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

محمد بن حضر

من اهل بلنسية . اخذ عن اهل بلده ، ورحل الى القيروان ، فسمع من مشائخها ، وتفقه عندهم ، وصحب ابن حارث هناك ، وانصرف الى بلده . قال ابن حارث : وكان عالماً فقيهاً نبيهاً نبيلاً ، اجاد الفهم ، ذكي الادراك ،

وعليه وعلى جحاف كان مدار الفتيا في بلده، في وقتهما . توفي أول سنة احدى وخمسين وثلاثماية، آخر السنة قبلها .

جحّاف بن يمن

كبير بلنسية . وذو البيت النبيه فيها في العلم والجلالة الى وقتنا هذا . يكنى بأبي جعفر . كان مذكوراً بالفقه، موصوفاً بالعلم، وليَ قضاء بلده، وعليه كان مدار فتواه . أثنى عليه ابن حارث . واستشهد رحمه الله في غزاة الخندق . سنة سبع وعشرين وثلاثماية وهو على قضائه، وابنه عبد الرحمن . ذكر ابن حارث : أنه وليَ قضاء بلنسية صدر أيام المستنصر وابنه، ابو عبد الرحمن عبدالله بن جحاف، وليَ قضاء بلده بعد العامرية، ومن بعدهم . وسنذكره ان شاء الله تعالى في طبقته، بعد هذا . وبالله سبحانه التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه ، وسلم

قال الفقيه القاضي ، الامام ابو الفضل عياض ، رضي الله عنـــه . ثم انتهى المذهب الى طائفة اخرى ، بعد هـــذه . رحمهم الله . فمنهم من أهل الحجاز :

ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد الدينوري

نزل مكة ، ولزمهـــا . حدث عن أبي بكر بن الجهم ، وابراهيم بن حماد ، وأبي بكر بن داود ، وعبدالله بن وهب الدينوري ، وابن صاعد ، وأبي الحسن النهاوندي ، واليعقوبي . وكان فقيهاً مالكياً . حدّث عنه ابو ذر الهروي ، وابو عبدالله بن الحداد ، وعبدوس بن محمد ، وابو بكر الصقلي ، وابو عمر بن سعدي ، ومحرز العابـــد ، وابو بكر الخولاني ، وغيرهم . وكان عنده حديث . قال ابو عبدالله بن الحداد لقيته بمكة . سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وتركته حياً . قد نيّف على الثمانين سنة . وكان فقيهاً ورعـــاً منقبضاً ، خيراً من جلة العلماء . وذكره ابو ذر في معجمه ، وقال : ثقة . رحمه الله .

ابو القاسم محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن

سكن مكة . روى عنه جملة من الناس ، من الراحلين ، وغيرهم . قال ابو الحسين بن مصلح الحجازي : كان رجلاً صالحاً ، من سكان مكة ، يذهب مذهب مالك . سألت عنه شيوخ مكة فأثنوا عليه خيراً . يروي عن الفضل بن محمد الجندي . ومحمد بن صالح بن موسى الآجري . رحمه الله . حدّث عنه ابو الحسن بن جهضم الهمداني . وابو الحسن القابسي، وابن مصلح الأندلسي . رضي الله عنهم أجمعين .

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن

مكي ، من المتكلمين على مذهب أهل السنة . ودخل العراق ، فأخذ بها عن أبي عبدالله بن مجاهد البصري ، وغيره . وسكن آخراً القيروان . وصحب أبا محمد بن أبي زيد ، وغيره من ائمتها ، وناظرهم ، وذاكروه ، وأثنوا عليه واخذوا عنه . وله بها أخبار معروفة .

ومن أهل القيروان . ثم من آل حماد بن زيد . وهو آخر من روي عنه العلم منهم ، فيما علمت وانتهى اليّ .

احمد بن ابي يعلى

ويكنى بأبي علي . وهو احمد بن عبد الوهاب بن الحسين بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد البصري . ونزل مصر وسمع من عمه القاضي ابي الحسن ، عبد الصمد بن الحسين ، ومن شيوخ آله ، وعن ابي الحسن علي بن ابراهيم بن حماد ، وأبي الطيب احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن البغدادي ، وأبي اسحاق بن عبد الصمد الهاشمي ، وأبي الحسن علي بن احمد

البغدادي، وابن داسة . وروى عنه ابو عمران بن سعد ، وأبو عمر الطلمنكي وأبو عمر بن عبدالله الباجي ، وابنه ابو عبدالله . وألف كتاب اللقطة ، وكتاب الحجة في القبلة ، وكتاباً في الرد على الشافعي . وحدث بتصانيف القاضي اسماعيل .

ابو جميل البصري

رحمه الله . ذكره القاضي ابو بكر بن الطيب . قال : كان بالبصرة رجل من الفقهاء على مذهب مالك بن انس ، من آل حماد بن زيد ، يعرف بابن جميل . قال القاضي ابو بكر : وكان يحب كلام الحارث بن أسد المحاسبي . فذكر عنه انه اجتمع عنده للحارث نحو اربعمائة مصنف بين صغير وكبير . قال القاضي رحمه الله : لا حقيقة عندي ، من ضبط اسم هذا الرجل . اذ لم أروِه ، ولا وجدته بخط من أعول عليه . ولا حقيقة عندي من تصحيح طبقته . أهو من هذه او من التي قبلها او من غيرهم ؟

ابو بكر الأبهري

رحمه الله . هو محمد بن عبدالله بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم . قال ابو بكر الخطيب في تاريخه : ابو بكر الفقيه الأبهري سكن بغداد ، وحدث بها عن ابي عروبة الحراني ، ومحمد بن محمد الباغندي ، ومحمد بن الحسين الاشناني ، وعبدالله بن زيدان الكوفي ، وابن ابي داود ، وخلق سواهم من البغداديين والغرباء . قال القاضي رضي الله عنه : وقد سمع ايضاً من عبيد الله بن الحسن الانطاكي الصابوني ، وأبي بكر بن الجهم الوراق ، واحمد بن مروان الخيّاش ، وابن داسة ، واللغوي ، وابن زيد المروزي . ورأيت سماعه بخط

الاصيلي في كتابه ، من صحيح البخاري ، ومن مجلد ابن سفهود[١] ، وغيرهم من العراقيين والشاميين . قال الاصيلي : وله التصانيف في شرح مذهب مالك ، رضي الله عنه ، والاحتجاج له ، والرد على من خالفه . وكان إمام أصحابه في وقته . حدث عنه ابراهيم بن مخلد ، وابنه اسحاق بن ابراهيم ، والبرقاني ، وأحمد بن علي ، ومحمد بن المؤمل الانباري ، وعلي بن محمد بن الحسن الحربي المالكي ، والقاضي ابو القاسم التنوخي ، والحسن بن علي الجوهري ، وغيرهم . وحدث عنه أيضاً : أبو بكر الحسن الدارقطني ، والقاضي الباقلاني ، وابن فارس المقري ، وأبو محمد بن نصر القاضي . ومن أهل الأندلس : ابو عبيد الجيوني ، والأصيلي . وابو محمد القلعي ، وابو القاسم الزهري ، واستجازه ابو محمد بن أبي زيد ، رضي الله عنه . وذكره ابن أبي الفوارس فقال : كان ثقة أميناً مشهوراً . وانتهت اليه الرئاسة في مذهب مالك . قال الشيرازي : تفقه ببغداد على القاضي أبي عمر ، وابنه : أبي الحسين . وقد أخذ ايضاً ، عن القاضي أبي الفرج . وأبي بكر بن الجهم ، والطيالسي . وابن المنتاب . وابن بكير . قال الشيرازي : وجمع بين القرآن وعلو الاسناد والفقه الجيد ، وشرح المختصر الصغير ، والكبير لابن عبد الحكم . وانتشر عنه مذهب مالك في البلاد . فال ابن مفرج القيسي : كان القيم برأي مالك بالعراق ، في وقته . قال ابو بكر الخطيب : قال القاضي ابو العلاء الواسطي : كان ابو بكر الأبهري ، معظماً عند علماء سائر وقته ، لا يشهد محضراً إلا كان [هو] المقدم فيه ، وإذا جلس قاضي القضاة المعروف بابن أم شيبان[٢] ، الهاشمي . أقعده عن يمينه ، والخلق كلهم ،

---

(١) في — ر — بن سفهدة .
(٢) بالأصل : ابن ابي شيبان، وفي — ر — ابن شيبان . والمعروف أنه ابن أم شيبان .

من القضاة والشهود ، والفقهاء وغيرهم ، دونه . وذكر ابو القاسم الوهراني أبا بكر الأبهري ، في جزء أملاه من أخباره . قال : كان رجلًا صالحاً خيراً ، ورعاً ، عاقلًا ، نبيهاً فقيهاً عالماً . ما كان ببغداد أجلّ منه . لقد كنا نخرج معه من الجامع فيتلقانا محمد القاضي : ابن معروف الحنفي ، وهو راكب مع الشهود ، وكان ربما حكم في جامع المنصور . فاذا رأى الشيخ الأبهري ، ترجل له وسلم عليه . فان تمكن من يده قبّلها ، وإلا قبّل منكبه ورأسه ، ويفعل الشهود أجمع ، ذلك . ويمشي القاضي راجلًا ، وهم معه رجالاً . حتى يصلوا الى باب السكة التي كان يسكنها . فيقسم عليه الشيخ فينصرف القاضي والشهود من هنالك . قال : ولم يعْطَ أحد من العلم والرئاسة فيه ، ما أعطي الأبهري في عصره ، من الموافقين والمخالفين . لقد رأيت أصحاب الشافعي ، وأبي حنيفة ، اذا اختلفوا في أقوال أئمتهم ، يسألونه ، فيرجعون الى قوله . وكان يحفظ أقوال الفقهاء حفظاً مشبعاً . وكان ابو اسحاق الطبري – من أصحابنا وحفاظ الحديث – يجالسه ، ويسأله عن أحاديث كثيرة . فيقول له من قطع حديث كذا ؟ ومن وقف حديث كذا ؟ ومن وصله ؟ فيجيبه . وكان الموافقون والمخالفون يقولون بفضله . قال : وسمعته يقول : كتبت بخطي المبسوط والأحكام لاسماعيل . وأسمعت ابن القاسم وأشهب ، وابن وهب وموطأ مالك ، وموطأ ابن وهب . ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء بخطي . ولم يكن قط لي شغل إلا العلم . ولي في هذا الجامع – يعني جامع المنصور ببغداد – ستون سنة أدرّس الناس وأفتيهم، وأعلمهم سنن نبيّهم ﷺ . قال غيره عنه : قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة . والأسدية خمساً وسبعين مرة . والموطأ خمساً واربعين مرة . ومختصر البرني سبعين مرة . قال الوهراني : وما رأيت من الشيوخ اسخى منه . ولا أشد مؤاساة لطلبة

العلم . ومن يرد عليه من الغرباء يعطيهم الدراهم ، ويكسوهم . وكان لا يخلي جيبه من كيس ، فيه مال . فكل من يرد عليه من الفقراء يغرف له غرفة بلا وزن . ولقد سألته عن سبب عيشه ، اولاً . فقال : كان رؤساء بغداد ، لا يموت أحد منهم إلا وصّى لي من ماله . ولو كنت ممن يريد الجمع ، لكان معي فوق الثلاثين الف مثقال . وكان يوماً جالساً إذ جاء القاضي ابو اسحاق المروزي . فلما دخل عليه تبسّم في وجهه . ثم قال : يا بغيض ، ما اكثر انقباضك عن اصدقائك واخوانك ، ما تزور أحداً منهم ، ولا تعرف خبرهم . قد مات صديقك فلان المالكي ، وأوصى لك بثلاثماية دينار ، وأسند النظر في وصيته الي ، وهذه قد حضرت . وأتيتك فأقبلها وأصرفها في مصالحك ، فجزاه الأبهري خيراً . وقال له : أنا في غنى عنها الآن ، ورغب اليه في تصريفها ممن يستحفظها ليقع أجر موصيها على الله . فقال له القاضي : ما اكثرك محلل[1] ، وانى بك عن هذا . فقال له : اخواني كثيراً ما يعتقدوني ، وعرض عليه ثلاثة أكياس في احدهما قطع ، وفي الآخر دراهم صحاح ، وفي الثالث رباعيات ، ومثاقل ذهب ، وأراه ما فيها ، وقال : أنا أبيّن لك اني لم أقل هذا مجملًا . واذا أنا مت ووجد هذا عندي ، فأي منزلة تكون لي ؟ ورغب الى القاضي في تفريقها على أهل الحاجة . فبكى القاضي ، وقال : جزاك الله عن نفسك خيراً . وكان الأبهري أحد أئمة أهل القرآن ، والمتصدرين لذلك ، العارفين بوجوه القرآن ، وتحرير التلاوة . وقد ذكره ابو عمر الداني في طبقات المقرئين ، وتفقه على أبي بكر الأبهري عدد كثير ، وخرج له جملة الأئمة بأقطار الأرض من العراق وخراسان ، والحجاز ومصر ، وافريقية . كأبي جعفر الأبهري . وأبي سعيد القزويني ، وأبي القاسم الجلاب ، وأبي الحسن بن القصار ،

---

(١) بالعبارة ابهام . ولعل صوابها : ما اكثر تجملك . . .

وأبي عمر بن سعد الأندلسي ، نزيل المهدية . وابن عباس البغدادي . وأبي تمام ، وابن خويزمنداد البصري ، وأبي محمد الأصيلي ، وابي عبيد الجبوني ، وأبي محمد القلعي ، وغير واحد . ولم ينجب أحد من الأصحاب بعد اسماعيل القاضي ، ما أنجب ابو بكر الأبهري ، كما انه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الاقطار ، إلا سحنون بن سعيد في طبقته . بل هو اكثر الجمع اصحاباً ، وأفضلهم اتباعاً . وأنجحهم طلاباً . ثم ابو محمد بن أبي زيد رضي الله عنه في هذه الطبقة ايضاً . غفر الله لجميعهم . ونفعهم بعلمهم . لكن أصحاب أبي بكر، العراقيين ، تتابعوا بعد موته ، فلم تطل أعمارهم بعد ، ولأبي بكر من التواليف ، سوى شرحي المختصرين . كتاب الرد على المزني . وكتاب الأصول . وكتاب اجماع أهل المدينة . ومسألة اثبات حكم الغابة[1] . وكتاب فضل المدينة على مكة . ومسألة الجواد والدلائل ، والملل . ومن حديثه كتاب العوالي ، وكتاب الامالي . وكان شرح المختصر الصغير ، سنة تسع وعشرين وثلاثماية . وشرح الكبير . سنة اربعين . وفيهما نحو عشرين الف مسألة .

بقية أخباره رضي الله عنه

قال ابو بكر الخطيب : سئل الأبهري ، ان يلي القضاء ببغداد ، فامتنع . فأستشير فيمن يصلح لذلك ، فأشار بأبي بكر الرازي . وكان حال الرازي يزيد على حال الرهبان ، في العبادة . وكان حنفي المذهب . فامتنع وأشار بالأبهري . فلما لم يجب واحد منهما الى القضاء ، وليّ غيرهما . وبعد موت الأبهري ، وكبار أصحابه لتلاحقهم . وخروج القضاء عنهم الى غيرهم من مذهب الشافعي ، وأبي حنيفة . ضعف مذهب مالك بالعراق . وقل طلبه

(١) في — ر — القامة ، ولعل صحتها : القافة .

لاتباع الناس أهل الرئاسة ، والظهور . وقال الهمداني : لما دخل عضد الدولة بغداد وأتاها ، استقبله جميع أهلها ، وجميع أهل الرئاسة والعلم إلا الأبهري . فسأل عنه ، وأرسل اليه رسوله بألفي درهم ، وقال له : يقول لك الملك تفرق هذه الدراهم في أصحابك ، ويقول لك : انه لم يبق من أهل العلم ببغداد ، من لم يأته سواك . فقال له الأبهري : اصلح الله الملك . انا شيخ كبير السن ، ضعيف البصر . وزوّج عضد الدولة ابنه ، من بنت بعض ملوك الديلم ، وأحضر جميع اهل بغداد وقضاتها ، فلم يرَ الأبهري فيهم . فوجه اليه بعض وزرائه ، يعزم عليه في حضور مجلسه ، وان احتاج الى محفة حمل فيها . فوصل اليه ، فأخبره بعزيمة الملك ، وأحضر له بغلة ومحفة يجلس فيها ، ويحمل فيها إن لم يقدر يركب . فلما رأى العزيمة خرج متوكئاً على علي بن عمر بن القصار ، وعبيد الله بن الحسن بن الجلاب ، كبيري اصحابه ، حتى أتى الدجلة والوزير يمشي بين يديه ، يقرب اليه مركب ، فعدل عنه الأبهري الى سمارية ركبها مع صاحبيه ، ووصل القصر ، فوجده محتفلاً ، فجلس حيث انتهى به المجلس . فلما رأى الملك وزيره الموجه فيه ، سأله ، فأعلمه بوصوله ، فقال له : قرّبه ! فقرّبه ، والملك وجميع الناس قيام إلا شيخاً من ملوك الديلم جالساً بين يدي الملك . فأمر الملك الأبهري بالجلوس مع الشيخ . وقرىء كتاب الصداق ، وأمر الملك بوضعه في كتاب الأبهري والشهادة فيه ، ثم كتب الناس بعده . فلما تمت الشهادات ادخل الناس الى مجالس الطعام . قال الأبهري : فوجدت فرصة الى النهوض ، فسلمت على الملك وانصرفت ، ولم آكل لهم طعاماً . قال ابن فطيس : وجدت بخط الأبهري : الدين عز ، والعلم كنز ، والحلم حرز ، والتوكل قوة . ومن أخباره ، قال : دخلت جامع طرسوس وجلست لسارية من سواريه ، فجاءني رجل ، فقال لي : ان كنت تقرأ فهذه حلقة القرآن ، وإن كنت مقرئاً

فاجلس يقرأ عليك ، وإن كنت فقيهاً ، فاجلس يحلق اليك ، وان كنت متفقهاً فهذه مجالس الفقه ، قم اليها . فان احداً لا يجلس في جامعنا دون شغل . ذكر الفقيه ابو مالك بن مروان بن مالك القرطبي ، في كتابه عنه ، انه قال : اجتمعنا في جماعة من اهل العلم والصلاح ، وقد تناظر رجل من اهل السنة مع رجل معتزلي ، فطال بينهما الكلام ، فجاء المساء ، فلم يظهر احدهما على صاحبه . فقال السنّي : هذا مجلس انقضى على غير فلح . وقد حضرنا قوم صالحون فلنخلص الدعاء للمحق منا ، بان يثبت الله تعالى القرآن في صدره ، وينسيه المبطل . فدعونا . قال الأبهري : فأقرّ لي المعتزلي بعد ذلك انه نسي القرآن ، حتى كأنه ما رآه قط . وحكى البرقاني عنه : كنت جالساً عند يحيى بن صاعد المحدّث ، فجاءته امرأة ، فقالت له : أيها الشيخ ، ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة ، فماتت . هل الماء طاهر او نجس ؟ فقال لها يحيى : ويحك كيف سقطت فيه ؟ قالت : لم يكن عليه غطاء . فقال : ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء . قال الأبهري : فقلت لها : يا هذه ان لم يكن الماء تغير فهو طاهر . فَهِمَ من الشيخ الحيرة في الجواب ، لأنه كان صاحب حديث ، ولم يكن فقيهاً . قال الوهراني : سألت الأبهري عن سنه ، فقال لي : قال مالك رضي الله عنه : سؤال الشيوخ عن أسنانهم من السفه . قال الحربي : جاء رجل الى ابي بكر الأبهري ، يشاوره في السفر ، فأنشد رحمه الله :

متى تحسب صديقك لا يَقِلُّوا وان تَخْبُر[1] يقلُّوا في الحساب
وتركك مطلب الحاجات عزّ ومطلبهـــا يذل عنا الرقاب
وقرب الدار في الاقتار خير من العيش الموسع في اغتراب

(١) بالأصل تختير وفي – ر – تَجْنِ .

قال المؤلف القاضي الإمام رضي الله عنه : عتا الرقاب انا أصلحتها وكان فيه اختلال[١]. وذكر ان الأبهري قال يوماً لأصحابه : ان الله رضيكم لولاية فجمع لكم بها شرف الدنيا والآخرة ، لا يعزلكم عنها أمرٌ ما طلبتم هذا العلم ، ونفرتم به عن السلطان . فاذا كنتم كذلك ، تمت لكم الولاية في الدنيا والآخرة ، ونلتم بها سُرورَهما ، وإن لزقتم بالسلطان ، وأصبتم به الدنيا ، عزلكم عن ولايته ، وصغركم في الدنيا والآخرة . وحكى أبو القاسم : ان الأبهري ، لما قارب الوفاة وتيقن حاله ، أخرج لأصحابه برنية فيها ثلاثة آلاف مثقال ، وأمرهم بكتب أهل البر والحاجة من جيرانه ، يفرق المال عليهم . وأعطى منه اصحابه ، على مراتبهم ، وأعطى الأكابر منهمماية مثقال . قال : وبلغني انه اعطى الباقلاني ماية وخمسين ، وحبس كتبه عليهم . وسئل حينئذ : لما ادخرت هذا المال ؟ فقال : كان ابو بكر الرازي من أجل اصحاب مالك ، ولم يتعرض الى شيء من القضاء ، حتى كثر بناته واحتاج ، فولي القضاء ، فقتله ديلمي في أمر معروف . وكان ابو بكر الصيرفي ، من أصحاب الشافعي ، من جلّة أهل العلم ، فكبر سنه وعمّر ، فرأيته يكتب الرقاع لأصحابه ، يتعطفهم في الرفق به ، وكان اخوانه قد انقرضوا وماتوا . فخشيت ان يطول عمري او يفحشني زمانه واحتاج ، فادخرتها عدّة لهذا . وتوفي ببغداد يوم السبت ، لسبع خلون من شوال ، سنة خمس وسبعين وثلاثماية . وصلي عليه بجامع المنصور . مولده قبل التسعين ومايتين . وسنّه نيف وثمانون سنة . رحمه الله .

ابو بكر ابن علويه الأبهري . رحمه الله

أخذ عنه ، ابو سعيد القزويني . وتفقه به مع الصفايحي[٢] ، ونقل من

(١) رواية الخطيب البغدادي : عرى الرقاب .
(٢) بالأصل الصايحي والتصحيح من — ر .

كلامه كثيراً في كتبه . وله كتاب مسائل الخلاف . وكان من الفقهاء النظار ، المحققين ، وجلة أئمة المالكيين . قال ابو سعيد القزويني : ذكر شيخنا ابو بكر ابن علويه ، مسألة النكاح ، بلفظ الهبة ، فقال : لم ينص على هذه المسألة مالك . قال : وذكر ابن المواز ، عن ابن القاسم ، انه سئل عنها فقال : قال مالك في البيع : اذا قال وهبت منك بثمن كذا ، انه بمنزلة بعتك فكذلك النكاح ، مع ذكر الصداق . قال القزويني فقلت له : فلو قال بعتكها ، أو اجرتكها ، أو ملكتها ، او ابحتكها ، أو احللتها . أو خذها اليك ، وما أشبه هذا . قال : ليس فيه نص . والذي قال به اصحابنا ، يوجب ان يكون الباب واحداً . ويجوز ويفسخ به العقد متى لم يذكر الصداق . ولا يحتاج في زوجتُك او انكحتك ، الى ذكر الصداق . ولأنهما مختصان بهذا العقد ، وغيرهما موضوع لغيره ، فلا يفهم منه العقد ، إلا بذكر الصداق .

ابو الحسن بن أم شيبان[1] . رحمه الله

قاضي القضاة . هو محمد بن صالح بن محمد بن صالح ، بن علي بن يحيى ، ابن عبيدالله بن محمد بن عبيدالله بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، ابن عبدالله بن عباس ، بن عبد المطلب . وجده يحيى ، هو المعروف بابن أم شيبان . يروي عن السّعدي ، وابراهيم بن حماد . حدّث عنه ابو عبدالله ، وابو العباس احمد بن مالك الكرخي ، ومحمد بن حميد الخزان ، وابو القاسم الوهراني ، وليَ قضاء الكوفة ، سبع سنين . ومنها أصله . سنة اربع وثلاثين وثلاثماية . وولي قضاء القضاة ببغداد . وذكره صاحب الكتاب في هذه الطبقة ، قال : وعنده كان يجتمع[2] المالكية ، أصحاب أبي بكر

(١) في – ر – ابو الحسن بن الشيبان .
(٢) بالأصل يحترم وما أثبتناه من – ر .

الأبهري ، ببغداد ، للنظر . قال الفرغاني : وكان دعي لقضاء بغداد ، بعد ابن أبي الشوارب ، أيام معزّ الدولة . فاستعفى وامتنع . وقال لا حاجة لي بقضاء بغداد . إذ صار بالقبالات ؟

وأبوه صالح ، يكنى بأبي عيسى . حدّث عن عبدالله بن الخراساني . حدّث عنه القاضي الصيمري .

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد ابن احمد بن سليمان ابن سعيد البصري

من المالكية بها . وكان حاكمها . يروي عن ابن البكر ، وعن أبيه . سمع منه عبدالله بن محمد بن ربيع الأندلسي . وابو القاسم الجبلي . وابو محمد القلعي . هو غير الأول . ومتقدم على طبقته شيئاً . والله أعلم .

ابو الحسن علي بن ميسرة القاضي

ذكره صاحب الكتاب الحكمي . وابن حارث في طبقة الأبهري من العراقيين . وممن لم يسمع من اسماعيل . وذكر انه ولى قضاء انطاكية . وله كتاب في اجماع أهل المدينة . قال القاضي الإمام المؤلف ، رضي الله عنه : وأرى ان أبا عبيد الجبري[1] ، لقبه . وذكر ابن بطال في شرحه ، عن أبي عبيد هذا . قال : سئل ابو الحسن بن ميسرة القاضي ، البغدادي ، عن رجل كان له على نصراني دين ، فافلس . ولا مال له ، سوى وقف أوقفه على مساكين أهل ملته ، قبل استحداثه للدين . هل ينقض وقفه ، ويقتص منه المسلم الدين ؟ فأجابه بقوله : أهل الكتاب املاكهم غير مستقرة . وإنما لهم شبهة ملك ، على ما في أيديهم . فاذا اختاروا رفع

---

(١) بالأصل الجبيري — ر — الجيري .

أيديهم عن الشبهة ، ارتفعت . ولم يعترض عليهم في عقد ما عقدوه ، مما لو كان في شرعنا ، لم ينقض ، لأنهم على ذلك صالحوا . ولما جاز اقرارهم على غير دين الحق ، اذا أعطوا الجزية ، وجب ان لا يتعرض عليهم في نقض وقف ، ولا غيره ، مما يتعلق بحق الله ، عزّ وجلّ .

ابو الحسن عمر بن محمد بن احمد المالكي

أراه ولي القضاء . أبي عبدالله التُّستري ، حدث عنه الدارقطني ، يروي عن أبيه ، ومحمد بن اسماعيل الدولابي ، والحسن بن المبارك الطوسي ، وخلف بن محمد ، ومحمد بن عبدالله العمري ، وهشام بن علي السرابي[١] واللؤلؤي ، واللخمي .

ابو عبدالله بن مجاهد المتكلم

قال ابو بكر الخطيب في تاريخه : محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي ، المتكلم ، ابو عبدالله ، صاحب ابو الحسن الأشعري . وهو من أهل البصرة ، وسكن بغداد . وعليه درس القاضي ابو بكر الباقلاني ، الكلام . وله كتب حسان في الأصول . ذكر لنا غير واحد من شيوخنا : انه كان يحسن الستر ، يحسن الزيّ[٢] ، جميل الطريقة . وكان البرقاني ، يثني عليه ، ثناء حسناً . وادركه ببغداد فيما أحسب . وكان ابن مجاهد هذا ، مالكي المذهب ، أماما فيه ، مقدماً . غلب عليه علم الكلام والأصول . أخذ عن القاضي التّستري ، وله كتاب في أصول الفقه ، على مذهب مالك ، ورسالته المشهورة في الاعتمادات ، على مذهب أهل السنة

---

(١) — ر — السرامي .

(٢) عبارة صاحب تاريخ بغداد : ثخين الستر ، حسن التدين .

التي كتب بها الى أهل باب الأبواب . وكتاب تهدية المتبصر[١] ومعونة المستنصر . وتواليف أخرى وغيرهما . وسمع الصحيح للبخاري ، من أبي زيد المروزي ، ورأيت سماعه في كتاب الأصيلي بخطه ، واستجاز الشيخ أبا محمد ابن أبي زيد رحمه الله ، في كتاب المختصر والنوادر . قال القاضي الإمام المؤلف رضي الله عنه : ورأيت له في ذلك رسالة يقول فيها : «وقد وقع الينا من تصنيفه – أيده الله – قطع من المختصر ، وجدناه قد أحسن في نظمه ، وألطف في جمع معانيه ، وكشف ما كانت النفوس تتوق اليه ، وكفى مؤونة الرحلة ، وطلب المصنفات ، بالكلام السهل ، والمعاني البينة ، التي تدل على حسن العناية ، وكثرة المعرفة ، والحرص على منافع الراغبين في العلم ، والمتعلقين به . فاحسن الله أيها الشيخ جزاءك . وأجزل ثوابك . ثم ذكر له بعد ان بلغه ، تصنيف النوادر . ثم قال : وما يتصل بنا من فضل الشيخ ، أيده الله . قد نشطني الى تعريف ما بنا من الحاجة الى هذين الكتابين . وتطلعي وتطلع من قبلي من الطالبين لها . والشيخ ، أيده الله ، يتفضل في ذلك بما هو أهله ، ويمنّ عليّ بذلك ، فاني اليه ، وجماعة من قبلي من اخوانه ، والراغبين في مذهب الإمام رضوان الله عليه ، يتطلعون اليه . فإن رأى الشيخ أيده الله ، ان يتفضل بانفاذها ، بعد عرضها بحضرته ، واجازتها لي ، ولغيري من أصحابنا ، ممن آثر ذلك وأحبه » . ثم سأله الدعاء له ، وأرخ كتابه بسنة ثمان وستين . فجاوبه ابو محمد بجواب أحسن منه : « وعندنا من أخبار الشيخ الطيبة ، ما تعم مسرته ، من نصرته في هذا المذهب . وذبه عنه ، ومحاماته عليه ، حماه الله عزّ وجلّ مكروهه ، من صحته » وشكر فيه ابتداء مخاطبته ، وسروره بذلك ، ومودته له . واجازه

---

(١) – ر – المستبصر .

كتبه له ، ولمن رغب ذلك ، وانه وجه اليه بعض النوادر ، إذ لم يبيضها . وأنّ الوقت لم يتسع لكتب نسخة من المختصر ، ولا من النوادر ، وان شابّين ممن عني بهم توجها ، من مكة للقاء الشيخ – يعني ابن مجاهد – ولقاء الأبهري . وهما محمد بن خلدون . واسماعيل بن عذرة . وبعث معهما المختصر صحيحاً ، مقابلًا . ووعده ان يوجه اليه ما رغبه من الكتابين ، وسأله الدعاء له، كما سأله . رحمهم الله . وحكى ابن مجاهد ، ان رجلًا جاء الى سهل التّستري ، فقال له : بلغني انك تمشي على الماء ، فادعو الله لي . قال لا أدعو لك ، حتى تذهب الى فلان الملاح ، فتسأله عن خبر في يوم كذا . فمضى وسأله ، قال : انه صعد هنالك ، فتوضأ للصلاة ، على الحجر فزهق فغرق ، واضطرب بثيابه . فتراميت عليه ، فأخرجته . وقد كاد يهلك ، وعلقناه لسق[1]؟ فرجع الرجل الى سهل ، فأخبره . فقال له سهل : أما بعد هذا فأدعو لك . فدعا له . وهذا من سهل فضل كثير ، وتواضع ، واعتراف . وذكر الخطيب ، ان ابن مجاهد كان ينشد لبعضهم :

أيها المغتدي ليطلب علماً   كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكماً   ثم أغفلت منزل الأحكام

وحدّث عنه القاضي ، ابو بكر ابن الخطيب . وابو بكر بن عذرة . وابو القاسم عبد المؤمن المكي ، المتكلم . رضي الله عنهم أجمعين .

ابو العلاء عبد العزيز بن محمد البصري

أحد فقهاء المالكية . كان بالبصرة . ذكره ابو حمد الوليد . وله كتاب في اثبات القياس . وكتاب في مسائل الخلاف . روى عنه ابو عمر بن

---

(١) بالأصل لمسن – ر – لسق ؟

سعدي . وقال ابو القاسم الهمداني : جالست بالبصرة أبا العلاء المالكي ، وذاكرته ، وعليه ، مع ابن عطية ، كانت تدور الفتوى على مذهب مالك ، بالبصرة .

القاضي ابو العلاء الحسن بن محمد بن العباس ، البغدادي

ذكره ابن حارث في علماء المالكية . قال : ورأيت له اختصار الكتاب المبسوط ، سماه المقتضب من المبسوط . ورأيت ان له كتاباً في الفروق ، ويعرف بابن البصري ، ويحتمل انه الذي لقي[١] الهمداني ، لا الأول . والله عزّ وجلّ أعلم . لا رب سواه .

علي بن محمد بن ابراهيم بن هشام بصّري

تقدم ذكر أبيه في أئمة المالكية وكبار أصحاب اسماعيل . وذكر هذا ابو عمر المغربي في كتابه . وذكر انه مالكي ، ويكنى بأبي الحسن . قال : وكان خيراً فاضلاً ، من مياسير البصرة . وتصدق بماله ، وغلب عليه الزهد ، وروى القراءة على أبي العباس المعدل . وروى عنه ابن غليون . قال : توفي بالبصرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . وخرج بجنازته بعد الزوال ، فلم يصل الى موقفه ، إلا بعد المغرب . من كثرة من شاهده . حتى ضجّ الناس بذلك .

ابو عبدالله محمد بن عطية البصري

أحد فقائها . قال الهمداني : جالسته . وذاكرته بها . وعليه ، وعلى أبي العلاء كانت تدور الفتوى ، على مذهب مالك رحمه الله ، بالبصرة ، في وقتها .

---

(١) – ر – نفي .

ابو اسحاق الطبري

ذكره ايضاً الوهراني ، في جلساء الأبهري . قال : وكان من أصحابنا ومن أهل العلم والحديث ، وحفاظه . وكان الأبهري يتذاكر معه فيه .

احمد بن محمد بن عمر الدهّان البصري

من أئمة المالكية بالمشرق . وله كتاب في نقض كتاب الشافعي ، في رده على مالك ، ستة أجزاء . وقفت عليه . قال ابن حارث : وله غير ذلك من التأليف ، روى عن ابن شاهين عن مصعب الزبيري ، وممن ذكر من أئمة مالكية أهل المشرق ، والمتأخرين ، رضي الله عنهم . ولا أتحقق طبقته .

ابو عبدالله الواسطي . رحمه الله

وقد ألف مسائل الخـــلاف . وشرح مختصر أبي المصعب الزهري ، رحمه الله .

أبو علي الدهان[1] رحمه الله

مذكور في مالكية أهل المشرق . وله ايضاً مسائل الخلاف . ولا أعرف هذا الأول أو غيره .

محمد بن جعفر البصري

المعروف بالحفّاف . له مسائل الخلاف . وشرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير . قال ابن حارث : وهو ديوان كبير ، أبان فيه . وقال ابو بكر

---

(١) – ر – الدّهمان .

الأبهري : ولم يشرح المختصر الكبير أحد ، إلا الخفّاف . وضعف فقهه الأبهري ، رحمه الله . وقال : لم يكن يعرف .

أبو حاتم الرازي ، رحمه الله تعالى

ذكره في أئمة المالكية ، القاضي ابو الوليد الباجي في فِرقه . ولم يذكر طبقته ، ولا اسمه .

ابو عبدالله محمد بن احمد بن عمر بن رجاء البصري ، المالكي

فقيه نظار محقق . وله كتاب في أصول الربا . وتعليله على مذهب مالك ، أجاد فيه . ولا أتحقق طبقته . رحمه الله .

احمد بن محمد بن جامع البصري

قال ابن حارث : رأيت له كتاباً في الوصايا ، ذكر انه اقتنصه من المبسوط ، وسماه بذلك . وعدده في فقهاء العراقيين المتأخرين . روى عنه عبد الوهاب عن الحسن . وذكره ابن حارث ، رحمه الله ، في هذه الطبقة .

ابو عبدالله المالكي ، البصري

الملقب بفلفل . حكى عنه ابو جعفر الأبهري . والقاضي ابو محمد بن نصر ، في تصانيفها .

ومن أهل مصر

ابو بكر النعالي

وهو محمد بن سليمان . كذا سماه القاضي ابو عبدالله ابن الحذّاء[1] .

(١) بالأصل الحذّاء وهو أقرب وفي – ر – الحدّاد .

وقال ابو اسحاق الشيرازي : محمد بن اسماعيل . وسمّاه ابو محمد بن الوليد : محمد بن بكر بن المفضل . وكذا قال عبد الغني . نسب الى النّعال الصواري . أخذ عن أبي اسحاق ابن شعبان . وبكر بن العلاء القشيري . ومحمد بن زيان . وسعيد بن هاشم ، وابن يزيد ، ومأمون ، وغيرهم . روى عنه ابو بكر بن عبد الرحمن القروي . وعبد الغني بن سعيد الحافظ المصري . وابو بكر بن عقال الصقلي . وابو عبدالله ابن الحذّاء الأندلسي . واليه كانت الرحلة والامامة بمصر . وجالسه القابسي ، وعظّم شأنه ، وأثنى عليه . وحكى عنه . قال ابن الحذّاء : كان فقيه عصره ، وكان المتكلم عنده بمصر في العلم والمسائل . وما رأيت رجلًا أتم مروءة منه ، ولا أعف ولا أكمل ، ولا أقنع . وكان أسخى الناس . ذكر لي انه لم يجتمع له ما يزكّي عليه . قال غيره : وكان مباينــاً لبني عبيدالله . قال القابسي : كانت حلقته في الجامع ، تدور على سبعة عشر عموداً ، لكثرة من يحضرها . وكان ابو القاسم ، ممن حدث بمصر ايضاً عن المقداد بن داود . حدث عنه عبد الغني وغيره . وقال ابن الحذاء : وتوفي رحمه الله ، في الثمانين والثلاثماية .

ابو القاسم الجوهري رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد الغافقي . الجوهري . فقيه ، كثير الحديث ، من شيوخ الفسطاط ، وكبار فقهاء المالكية . وشيوخ السنّة . سمع من ابن شعبان ، ومؤمل بن يحيى ، وأبي القاسم العثماني ، والحسين بن رشيق ، واحمد بن محمد الامام ، وأبي الطاهر القاضي ، وأبي علي المطرّز ، وعبد الصمد بن محمد النيسابوري ، وحمزة بن محمد الكناني ، وغيرهم . روى عنه ابو بكر ابن عبد الرحمن ، وابو محمد الأجدابي ، من القرويين .

ومن المصريين ابنه ، وابو الحسن بن فهد[١] ، وابو العباس بن نفيس المقري ، وابو علي الحراني ، وابو بكر بن عقال الصقلي ، رحمه الله . ومن الأندلس : خلف الجعفري . وابو محمد بن الوليد ، وابن الحداد وابو عمر الطلمنكي . قال ابو عبدالله محمد بن الحذاء القاضي : كان فقيهاً ورعاً منقبضاً ، خيراً من أجلّة الفقهاء . قال ابو عمر الطلمنكي : وكان قد لزم بيته ، لا يخرج منه . قال الباجي : لا بأس به . وألف كتاب مسند الموطأ . وكتاب مسند ما ليس في الموطأ ، قال ابن الحذاء رحمه الله : وتوفي فيما أحسب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

علي بن محمد بن ابراهيم بن هارون الحضرمي

من أصحاب القشيري . يروي عنه ، وعن أبي عمر الكندي . وأبي بكر ابن الأصبغ . روى عنه ابنه ، ابو القاسم . رحمه الله .

الحسين بن عبدالله بن حسين الفطسي[٢]

معدود في المالكية ، في مصر ، في هذه الطبقة . يروي عن أبي الحسن العراقي[٣] الصولي .

حسين بن وليد بن نصر رحمه الله

يعرف بابن العريف . ويكنى أبو بكر . أصله من قرطبة . وخرج الى المشرق . وسكن مصر . ورأس بها . وحلق بجامعها . قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً عالماً بالمسائل ، حافظاً للرأي ، نحوياً متقدماً . توفي

---

(١) — ر — فهيد .
(٢) — ر — الأفطسي .
(٣) بالأصل القرأفي وما أثبتناه من — ر .

بمصر ، سنة سبع وستين وثلاثمائة . وهو أخو أبي القـــاسم ابن عريف النحوي ، القرطبي .

عبد الوهاب بن الحسين بن علي بن داود بن سليمان بن خلف

مصري ، مالكي . أخذ عن أبي الحسن بن أبي مطر ، والذّهلي ، والجوّاب ، وأبي محمد الزهري ، واحمد بن جامع ، وأبي منصور البارودي ، وابن هداد ، وحمزة الكناني ، والصموت ، وأبي الورد ، وابن أبي الأصبغ وغيرهم . سمع منه ابو الحسن الحوفي ، وعبدالله بن اسحاق بن مريم ، رضي الله عنهم أجمعين .

ابو بكر ابن ابي محمد ابن يزيد ، رحمه الله

واسمه خالد بن خالد بن يزيد المصري ، من فقهاء مصر ، وجلتهـــا ، والتحليق بجامعها . وهو الذي خلف أبي اسحاق بن شعبان في حلقته ، بعد وفاته . وهو والد أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيـد الفقيه الداخل . الأندلسي . وسنذكره بعد .

محمد بن نظيف رحمه الله تعالى[١]

كنيته ابو عبدالله ، المالكي ، البزار . قال ابو بكر : كان من العلماء الراسخين البارعين ، والأئمة المعدودين ، والعلماء المجتهدين . تخلى عن الدنيا ، وانقطع الى الله عزّ وجلّ ، وخرج – يعني من القيروان الى مصر – عند

(١) ساقطة بالأصل .

ظهور سبّ السلف رحمهم الله تعالى . وعندما اشتهرت إمامته ، هروباً من الرئاسة والفتنة ، وكان من أصحاب أبي بكر ابن اللباد ، ونظراء أبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله . وسمع بمصر من محمد بن احمد بن خروف . وكان ابو محمد بن أبي زيد رضي الله عنه ، يقول : [لو] كان ابو عبدالله مقيماً بالقيروان ، لم يسعني أن أجلس هذا المجلس ، لأنه أولى به مني ، في حفظه وفهمه وفقهه[١] ودينه وورعه . وكان يعد في أعلى طبقة أصحاب أبي بكر ، رحمه الله . وكانوا جعلوا لأصحاب أبي بكر أشباهاً من أصحاب مالك . فشبهوا محمداً هذا بابن القاسم . وأبا محمد بن أبي زيد رحمه الله ، بأشهب ، وابن أبي هشام بابن نافع . وابن التبان بابن بكير . وذكره ابو الطيب ابن خلدون في بعض كتبه ، فقال : كان إماماً فاضلاً ، ولما نزل مصر لازم بها أبا اسحاق ابن شعبان ، وأبا الذكر ، وبعدهما النعالي وغيرهم . وداوم على مجلس السبائي بالقيروان . فغاب عنه مرة ، فسأله ابو اسحاق عن ذلك . فقال : أغتيب بمجلسك رجل مسلم . فقال له ابو اسحاق : أنا تائب من ذلك . وذكر انه جاء يوماً لحضور بيع كتب ، وفي المجلس جماعة من العلماء والصالحين رضي الله عنهم . فلما رأوه قاموا كلهم على أرجلهم ، تعظيماً له . وكانت له هيبة ، لم تكن لأحد في وقته ، فأعظم فعلهم في نفسه . وعزم على اختباره ، فألقى عليه مسألة من معاني القرآن ، ففجر عنه فجراً . فقال في نفسه لو قام هؤلاء له على رؤوسهم لكان قليلاً . وتوفي رحمه الله ، سنة خمس وخمسين وثلاثماية بمصر .

وكان له اخوة صالحون ، **أبو علي حسن** رحمه الله ، من أهل العلم والرواية والفضل . **وعبيد الله** ، رحمه الله من أهل العبادة والاجتهاد والتلاوة . رافق أبا الحسن القابسي في طريق الحج من القلزم ، فكانت له كل يوم ختمة ، وربع . رحمه الله .

(١) ساقطة بالأصل .

علي بن احمد بن اسماعيل البغدادي

سكن مصر ، وكان ينتحل مذهب مالك بن أنس ، ويقول بالاعتزال . وكان داعية في ذلك . وكتب الى فقهاء القيروان رسالة معروفة ، يدعوهم فيها الى الاعتزال ، والقول بالقدر ، والمخلوق ، وغير ذلك من مذاهبهم . ويقول لهم : طريقة متكلمي أهل السنّة ، ومذهب الأشعري ، ويبدّعه ، فجاوبوه ـ فقهاء القيروان ـ وردّوا عليه ، وجاوبه ابو محمد بن أبي زيد رحمه الله ، عن كتابه برسالة معروفة . ظهر فيها علمه وقوته في الكلام بالرد على أهل الأهواء . ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب اليه . وجعل يحتج على نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع ، في رسالته في القدر ، الى ابن وهب رحمه الله تعالى . قال القاضي المؤلف ابو الفضل رضي الله عنه : وهذا الرجل غير معروف في المالكية ، ولا معدود فيهم ، وإنما تسمى بمذهب مالك لينفق بدعته عند العامة . فذكرناه تنبيهاً عليه ، لا لنستكثر بمثله . أبعد الله مثله .

عبد العزيز بن علي المقري المالكي ، المصري

من أصحاب أبي الذكر الفقيه بها . وممّن عني بالفقه وعلم القرآن ، وغلب عليه . وكان من المتصدرين لأقراء القرآن . وكان يقريء في جامع عمرو . وقال : كنا نختلف الى أبي الذكر المالكي ، عنده . ويجالسنا في ذلك كل يوم بعد صلاة الصبح الى الزوال . ومن الظهر الى العصر . فجلس الينا مرة شاب . فكان يجيب في المسائل أحسن جواب . وجعل يختلف الى الحلقة زماناً ، وعلى وجهه أثر صفرة . وكان من أحسن الناس

وجهاً . وعليه ديبقتان ، وطيلسان ونعل شراكه أسود . وكان لا يلبسها بشراك أسود إلا الشطّار . وكنا نعجب من ذلك . فلما دخل الشتاء وغيّر الناس زيهم . لم يغيّر الشاب زيّه . فقال لنا الشيخ : اظنه مُقِلاً . ويجب تفقّد حاله ، فبادر الناس ، فجمعوا لهماية مثقال ، وعقدها الشيخ في خرقة حمراء . وقال [لأحد] أصحابه : أرصد الشاب . فاذا قام من الحلقة ، تدفعها اليه وتقول : جمعها لك الشيخ من وجه طيب . فلما خرج الشاب من الجامع تبعه رسول الشيخ . حتى أتى القرافة ، فدعي لصلاة على جنازة . فتقدم . فلما سلّم أخذ الرسول بطرف ردائه ، فانفتل اليه ، فأدى اليه رسالة الشيخ وسلامه ، ودفع اليه الصرة . فقال له : وما هي ؟ قال دنانير . فقال الشاب : ما لي أهل يحتاجون اليها ولا صديق . فألحّ عليه الرسول ، وهو يمشي معه . حتى قرب من المقطم[1] ، فلما خشي فواته ، قبض عليه . فقال الشاب : يا هذا أما علمت إنّ لله تعالى عباداً ، لو شاءوا ان يجعل لهم الحصى دنانير لفعل ؟ وحرّك شفتيه ، قال الرسول : فنظرت الى الصحراء دنانير ، فتركت يدي منه ، وحثوت بيديّ جميعاً في الأرض حرصاً على الدنيا ، فوقع في يدي دينار أطلس بلا كتابة . وتعلق الفتى بالجبل ، وفاتني . وانصرفت حيران ، فلما بصرني الشيخ ، قال لأصحابه : أرى الصرة سقطت منه . فحكيت له الحكاية وأريته الدينار ، فقبّله ووضعه على عينيه ، وفعل الناس كفعله . ثم كان عند الشيخ حتى مات ، وأدرج في اكفانه . رحمه الله تعالى .

ابو العباس احمد بن سهل بن المبارك

المعروف بالعطار . بصري الأصل . سكن الاسكندرية . قال فيه

---

(١) – ر – المقطّب .

عبدوس بن محمد : فقيه . وقال ابن معاوية : كان فقيهاً حازماً يذهب مذهب مالك . وكان **ابنه ابو عبدالله محمد** ، حافظـــاً للحديث والفقه . عجباً من الصالحين . سمع من أبي العباس ، الناس الكثير . وسمع هو من احمد بن مراد الجهني . وعلي بن يزيد، ومحمد بن زيان، وأبي القاسم البغوي ، وأبي الطاهر ابن مهدي ، قاضي أخميم ، وغيرهم . حدّث عنه من أهل الأندلس : عبدوس ابن محمد ، وابو الحسن الحجاري .

ومن اهل افريقية
ابو سعيد خلف بن عمر

كذا قال الرقيق . وقال المالكي : عثمان بن عمر . قال ابو عبدالله الخواص : عثمان بن خلف ، المعروف بابن أخي هشام الربعي الخياط . من أهل القيروان ، تفقه بابن نصر ، وسمع منه ، ومن أبي القاسم الصدري ، واحمد بن عبد الرحمن القصري ، وأبي بكر ابن اللباد ، وغيرهم . وبه تفقه اكثر القرويين .

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قرأت في التعليق المنسوب الى خط أبي عمران الفقيه ، ذكره . فقال : كان شيخ الفقهاء وإمام أهل زمانه في الفقـــه . قال الرقيق في تاريخه ، نحوه . وقال : كان إمام أهل زمانه في الفقه ، ولم يكن عنده رياء ولا تصنع . وكان يجتمع هو وابو الأزهر ابن معتب ، وابو محمد ابن أبي زيد ، وابن شبلون ، وابن التبان ، والقابسي ، وجماعة ذكرناهم ، ونذكرهم ، للتفقه في جامع القيروان ، عندما ظهر أمر أبي يزيد ، على بني عبيد . أخذ عنه جماعة ممن ذكرناه وخلف بن تميم الهواري . قال المالكي : كان يعرف

معلم الفقهاء . لم يكن في وقته أحفظ منه ، اختلط علم الحلال والحرام بلحمه ودمه ، وما اختلف الناس فيه واتفقوا عليه . عالماً بنوازل الأحكام ، حافظاً بارعاً فرّاجاً للكرب ، مع تواضع ورقة قلب ، وسرعة دمعة وخالص نية . سأل عبدالله صاحب القيروان أبا محمد بن أبي زيد ، رحمه الله ، من أحفظ أصحابكم ؟ فقال له : ابو سعيد . قال : فمن أحفظهم بخلاف الناس ؟ قال : ابو سعيد . وذكر مرة حفظه وقوة نفسه فقال : لو شاء ان يخطي دحمان بن معافى ، فعل . وقال ابو القاسم بن شبلون : ما أخذ على أبي سعيد مسألة خطأ قطّ . قال ابو محمد الاجدابي : كان ابو سعيد من أجلّ أهل زمانه ، يعرف طريق الصوفية . قالوا وكان ابو سعيد إذا قال : أجمعت الأمة . لم يوجد خلاف لقوله . ولما لفّ في اكفانه ، قال ابو محمد بن أبي زيد : رحمه الله ، ان أبا سعيد ليس يلقى الله بمثل ذرة من رياء . ولما ورد درّاس بن اسماعيل، ابو ميمونة، القيروان، وعجب الناس من حفظه ، بلغ أبا سعيد تقصيره بعلماء القيروان ، واضافته قلة الحفظ اليهم . فقال لأصحابه : اعملوا على ان تجمعوا بيني وبينه لئلا يقول دخلت القيروان ولم أرَ بها عالماً . فما زالوا به ، حتى أتوا به الى أبي سعيد في مسجده . فسلم عليه . فألقى ابو ميمونة عليه نحواً من اربعين مسألة ، من المستخرجة ، والواضحة . فأجابه عنها ابو سعيد . ثم ألقى عليه ابو سعيد عشر مسائل من ديوان محمد بن سحنون . فاخطأ فيها ، ابو ميمونة كلها ، فعطف عليه ابو سعيد وقال له : لا تغفل عن الدراسة ، فاني أرى لك فَهْماً . فإن واظبت ، كنت شيئاً . فلما قام ابو ميمونة يخرج ، لم يعرف الباب من الحيرة . وناظره بعض العراقيين ، فقال لهم : أنتم تقولون من سبّ عائشة قتل . والله يقول : والذينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثمّ لمْ يأتُوا بأربعةِ شُهَدَاءَ .. الآية . والرسول إنما جلد أصحاب عائشة .

فلم تأخذوا بالقرآن ولا بالسنّة ! فقال له ابو سعيد : قال الله تعالى : اولئِكَ مُبرأونَ مِمَّا يَقُولُونَ . ليضرب مثل البراءة بما في القرآن . وبعد القرآن ، من سبّها فقد رد القرآن ، ومن رد حرفاً منه ، فقد كفر باجماع. وذكر انه كان يمشي مع أحد طلبته في فحوص صبرة[1]، فحضرتهم الصلاة. فأراد الشيخ الصلاة، فقال الطالب: اصبر حتى نخرج من أراضي هذه المدينة السوء . فقال له ابو سعيد : هذا جهل منك ، أي ضرر على الأرض من صلاتنا . ولو لزم ترك الصلاة في الفحوص المغصوبة ، وجب للمصلي ان يستأذن من أربابها إذا كانت غير مغصوبة . قال ابو عبد الرحمن : وهو كما قال ﷺ : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً . وان الصلاة في أرض المسلمين ، بغير اذنهم ، جائزة بلا خلاف . وانما هذا فيما لم يجزه الغاصب ببناء . وتجوز على حالها بعد الغاصب ، كما كانت قبل .

بقية اخباره ونوادره

وكان اولاً ، يبيع الحنطة . ثم رجع يكتب الوثائق ، ويأخذ عليها الأجر ، لقلة ذات يده . وكان يقول : من دارى الناس مات شهيداً . وسئل عن الكرامات ؟ فقال : ما ينكرها إلا صاحب بدعة . وصحح انقلاب الأعيان فيها . قال ابو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله : وكان بين أبي سعيد ، وأخيه مشاجرة . في ربع ، فرفعه الى النّعمان قاضي القيروان ، للشّيعة[2] . فأخبر القاضي بمكانه ، فأمر بادخاله ، ومن معه . وقال له : هاهنا، جِواري . قال : جئت مخاصماً ! قال : بجواري ! ولو خاصمك أهل

---

(١) اسم من أسماء القيروان قديماً .
(٢) للشيعة الاسماعيلية .

القيروان . فذكر له خبر أخيه ، فهمّ السلطان بضربه وسجنه . فقال له : لم أرد هذا ! أريد ان تأخذ على يــده وتزجره ، ففعل . قال بعض أصحابه : قام عنا ابو سعيد مرة ، ثم أتانا يضحك ، فسألناه فقال : صيح بي لامرأة من القرابة ، صرعت . فلما دخلت قال لي الجان : لِمَ لمْ تسلِّم ؟ والله – أصلحك الله – انّا نفتقدك كل ليلة ، ونزور العلماء . ولقد كنت عندك البارحة ، جالساً تحت الميزاب ، وانت تأكل التمر ، ولقد رميتني بنواة . آتيك الليلة؟ فقلت: لا يا مشؤوم . وكان ابو سعيد قبل، ينكر مثل هذا . الى ان صرع إنسان بجانبه . فقال له الجان : على لسان المصروع أنت تنكر هذا يا أبا سعيد؟ فاني أخبرك – ان أردت – ما في بيتك، وما جرى لك مع خادمك البارحة ؟ فقال له ابو سعيد : أسكت يا مشؤوم . فصار يصدّق بالأمر حينئذ . قال بعضهم : لقيت أبا سعيد يوماً . فسلمت عليه . وقلت له : أصلحك الله ، كثيراً ما أذكرك . فقال لي وأنا ما أذكرك . لأني لا أنساك .

وفاته رحمة الله عليه

قال : وتوفي ليلة الجمعة ، لسبع خلون من صفر ، سنة احدى وسبعين وثلاثماية . وقال الرقيق ، والمالكي : سنة ثلاث وسبعين وصلى عليه ابن الكوفي ، القاضي ، وحضر الصلاة عبدالله بن زيري الصنهاجي ، أمير افريقية المعروف ببلقين . وجميع عسكره ، وأهل القيروان كافة ، وجميع أهل المذهبين ، من الموافق والمخالف . مولده : سنة سبع وتسعين ومايتين ، ورثي بمراث كثيرة منها ، قول ابن خاقان النحوي ، من قصيدة :

فقل للواله الحرّ أذيلي   بصوتك أنه حسن قبيح

وقل للمسعدين ، ابو سعيد ... لِيَبْكُوا رزْءَ مصْرعِهِ ونوح
فقد هلكت بمهلكه علوم ... وفضل ليس يبلغه المديح

وقال ابن مازن ايضاً يرثيه من قصيدة :

لقد فجع الورى شرقاً وغرباً ... ببحر من بحور العلم طامي
بمن قد كان من علم ودين ... عن الاسلام والدنيا يحامي
رأى الدنيا بعين النقص لما ... رأى ما دام ليس بذي دوام
وأبْصر كلّ ما فيها حطاماً ... فصان النّفس عن جمع الحطام

أبو محمد عبدالله بن أبي زيد، رضي الله عنه وغفر الله له

واسم أبي زيد عبد الرحمن . كذا قال الامير ابن ماكولا . والقاضي ابن الحذاء . وهو نفزي[1] النسب ، قاله الأمير . سكن القيروان .

ذكر مكانه من العلم وثناء الجلّة عليه

وكان ابو محمد رحمه الله ، إمام المالكية في وقته ، وقدوتهم . وجامع مذهب مالك ، وشارح أقواله . وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية . وكتبه تشهد له بذلك . فصيح القلم ذا بيان ومعرفة بما يقوله . ذابًّا عن مذهب مالك ، قائماً بالحجة عليه ، بصيراً بالرد على أهل الأهواء . يقول الشعر ، ويجيده . ويجمع الى ذلك صلاحاً تاماً ، وورعاً وعفة . وحاز رئاسة الدين والدنيا . واليه كانت الرحلة من الأقطار ، ونجب أصحابه ، وكثر

(١) نسبة إلى نفزة مدينة بالجنوب التونسي .

الآخذون عنه . وهو الذي لخص المذهب ، وضم كسره ، وذبّ عنه .
وملأت البلاد تواليفه . عارض كثير من الناس اكثرها ، فلم يبلغوا مداه ،
مع فضل السبق ، وصعوبة المبتدأ ، وعرف قدره الأكابر . قال الشيرازي :
وكان يعرف بمالك الصغير . وذكره ابو الحسن القابسي ، فقال : إمام موثوق
به ، في درايته ، وروايتـه . وقال ابو الحسن علي بن عبدالله القطان : ما
قلدت أبا محمد بن أبي زيد ، حتى رأيت السبائي يقلده . وذكره ابو بكر بن
الطيب في كتابه ، فعظم قدره . وشيّخه . وكذلك هو وغيره من أهل
المشرق ، واستجازه ابن مجاهد البغدادي ، وغيره من أصحابه البغداديين .
قال ابو عبدالله الميورقي : اجتمع فيه العلم ، والورع ، والفضل ، والعقل .
شهرته تغني عن ذكره . قال الداودي : وكان سريع الانقياد الى الحق .
تفقه بفقهاء بلده . وسمع من شيوخه . وعوّل على أبي بكر ابن اللباد ،
وأبي الفضل الممسي ، وأخذ ايضاً عن محمد بن مسرور العسّال ، والحجام .
وعبيدالله بن مسرور بن الحجام ، والقطان والابياني ، وزياد بن موسى ،
وسعدون الخولاني ، وأبي العرب ، واحمد ابن أبي سعيد ، وحبيب مولى ابن
أبي سليمان في آخرين . ورحل فحجّ ، وسمع من ابن الاعرابي ، وابراهيم
ابن محمد بن المنذر ، وأبي علي بن أبي هلال ، واحمد بن ابراهيم بن حماد
القاضي . وسمع ايضاً من الحسن بن بدر ، ومحمد بن الفتح ، والحسن بن نصر
السوسي ، ودرّاس بن اسماعيل ، وعثمان بن سعيـد الغرابلي ، وحبيب بن
أبي حبيب الجزولي ، وغيرهم . واستجاز ابن شعبان ، والأبهري ، والمروزي .
وسمع منه خلق كثير . وتفقه عنده جلة . فمن أصحابه القرويين : ابو بكر
ابن عبد الرحمن ، وابو القاسم البرادعي ، واللبيدي ، وابنـا الاجدابي .
وابو عبدالله الخواص . وابو محمد مكي المقري . ومن أهل الأندلس : ابو بكر
ابن موهب المقبري . وابن عابد ، وابو عبدالله ابن الحذاء ، وابو مروان

القنازعي . ومن أهل سبته : ابو عبدالله ابن العجوز ، وابو محمد ابن غالب، وخلف بن ناصر ، ومن أهل : المغرب ابن امدكنو السجلماسي .

ذكر تواليفه رضي الله عنه

له كتاب النوادر والزيادات على المدونة ، مشهور . أزيد من مائة جزء . وكتاب مختصر المدونة ، مشهور ، على كتابيه هذين المعوّل بالمغرب في التفقه . وكتاب الاقتداء بأهل السنّة ، وكتاب الذبّ عن مذهب مالك ، وكتاب الرسالة ، مشهور ، وكتاب التنبيه على القول في أولاد المرتدين ومسألة الحبس على ولد الأعيان . وكتاب تفسير أوقات الصلوات . وكتاب الثقة بالله ، والتوكل على الله سبحانه . وكتاب المعرفة واليقين . وكتاب المضمون من الرزق . وكتاب المناسك . ورسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة . وكتاب رد المسائل . وكتاب حماية عرض المؤمن . وكتاب البيان عن أعجاز القرآن . وكتاب الوساوس . ورسالة اعطاء القرابة من الزكاة . ورسالة النّهي عن الجدال . ورسالة في الردّ على القدرية ، ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي . وكتاب الاستظهار في الردّ على الفكرية . وكتاب كشف التلبيس في مثله . ورسالة الموعظة والنصيحة . ورسالة طلب العلم . وكتاب فضل قيام رمضان . ورسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق . ورسالة الى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن . ورسالة في أصول التوحيد ، وجملة تواليفه كلها مفيدة بديعة ، غزيرة العلم . وذكر انه دخل يوماً على أبي سعيد بن أخي هشام يزوره ، فوجد مجلسه محتفلاً . فقال له : بلغني عنك انك ألفت كتباً . فقال له : نعم أصلحك الله . فقال له : اسمع مسألة ؟ قال له ابو محمد : أذكر أصلحك الله ، فان اصبتُ اخبرتَنا ، وان اخطأتُ علمتَنا . فسكت ابو سعيد . ولم يعاوده .

بقية أخباره رضي الله عنه

كان ابو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله من أهل الصلاح والورع والفضل . ذكر انه رحمه الله ، قام ذات ليلة للوضوء ، فصبّ الماء من القلة في الأناء فانهرق ، ثم صبّه ثانية فانهرق ، ثم جرى له ذلك ثلاثاً ، فاستراب ! وقال : تتمردون علينا ؟ فسمع من يقول له ، ولا يراه : ان الصبيّ بال ، فرشّ على القلة ، فكرهنا وضوءك منها . ولما ألّف كتبه ، على الفكرية . ونقض كتاب عبد الرحيم الصقلي ، بتأليفه الكشف وكتاب الاستظهار ، ورد كثيراً مما تقلده من خارق العادات ، على ما قدره في كتابه . شنّع المتصوفة ، وكثير من أصحاب الحديث عليــه ذلك . وأشاعوا انه نفى الكرامات . وهو رضي الله عنه ، لم يفعل ، بل مَن طالع كتابه ، عرف مقصده . فردّ عليه جماعة من أهل الأندلس ، ومن أهل المشرق ، وألفوا عليه تواليف معروفة ، ككتاب أبي الحسن بن جهضم الهمداني . وكتاب أبي بكر الباقلاني . وأبي عبدالله ابن شق الليل . وابو عمر الطلمنكي في آخرين . وكان أرشدهم في ذلك وأعرفهم بغرضه ومقداره ، إمام وقته القاضي ابو بكر بن الخطيب الباقلاني . فانه بيّن مقصوده . قال الطلمنكي : كانت تلك من أبي محمد نادرة لها أسباب ، أوجبها التناظر الذي يقع بين العلماء ، صحّ عندنا رجوعه عنها . ولم يزل في ظاهر أمره ، إلا محض السوء في ابن الأمير ، إلا ان حمل الكرامات ، فيما بلغنا عن طبقات عندهم ، على مجالس ، لأكل أموال النـــاس ، ودرسوها بالموافقة . وقد روى منها واملى كثيراً . قال الاجدابي : كنت جالساً عند أبي محمد ، وعنده ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المتكلم . فسألها إنسان عن الخضر عليه السلام ، هل يقال انه باق في الدنيا ، مع هذه القرون ؟ ثم يموت لقيام الساعة ؟ أو

هل يرد هذا لقوله تعالى : ومَا جعلْنَا لِبَشرٍ منْ قبلِكَ الخُلْدَ ؟ فأجابا معاً : ان ذلك ممكن جائز ، وان يبقى الخضر عليه السلام ، الى النفخ في الصور ، وان الخلود إنما هو اتصال بقائه ببقاء الآخرة . وان البقاء الى النفخ ، ليس بخلود . ألا ترى ان ابليس ، لعنه الله . لا يسمى خالداً . وان كان من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، ويذكر ان أبا محمد رحمه الله تعالى كتب الى أبي بكر الأبهري رضي الله عنه :

تأبى قلوبٌ قلوبَ قوم وما لها عندها ذنوب
وتصطفي أنفس نفوساً وما لها عندها نصيب
ما ذاك إلا لمضمرات أضمرها الشاهد الرّقيب

قال ابو القاسم اللبيدي : اجتمع عيسى بن ثابت العابد ، بالشيخ أبي محمد ، فجرى بينهما بكاء عظيم وذكر ، فلما أراد فراقه ، قال له عيسى : أريد ان تكتب اسمي في البساط الذي تحتك ، فاذا رأيته دعوت لي . فبكى ابو محمد ، وقال : قال الله تعالى : « إليْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ » . فَهَبْني دعوتُ لك . فأين عمل صالح يرفعه ؟

وفاته رضي الله عنه

وتوفي ابو محمد رحمه الله ، وغفر له . سنة ست وثمانين وثلاثمائة . ورثاه كثير من أدباء القيروان ، بمراث مشجية . فمن قول أبي الخواص الكفيف:

هذا لعبدالله أول مصرع ُترزا به الدنيا وآخر مصرع
كادت تميد الأرض خاشعة الرُّبى وتمور أفلاك النجوم الطلّع
عجباً أيدري الحاملون لنعشه كيف استطاعت حمل بحر مترع
علماً وحكماً كاملاً وبراعة وتُقىً وحسن سكينة وتورع

وسَعَتْ فجاج الأرض سعياً حوله من راغب في سعيه متبرع
يبكونه ولكل باك منهم ذلّ الأسير وحرقة المتوجع

وقال ابو علي ابن سفيان في قصيدة :

غصت فجاج الأرض حتى ما تُرى أرض ولا علم ولا بطحاء
ما زلت تقدم جمعهم هرباً لهم في مركب حفت به النجباء

وذكر ان أبا محمد بن أبي زيد ، رحمه الله . رؤي في مجلسه تحت فكرة وكآبة . فسئل عن سبب ذلك ? قال : رأيت باب داري سقط ، وقد قال فيه الكرماني ، انه يدل على موت صاحب الدار . فقيل له : الكرماني مالك في علمه ? قال : نعم . هو مالك في علمه ، او كأنه مالك في علمه . فلم يقم إلا يسيراً . ثم مات رحمه الله .

ابو اسحاق الجبنياني رحمه الله

أحد أئمة المسلمين ، وابدال أولياء الله الصالحين ، وقد جمع الفقيه ابو القاسم اللبيدي ، وابو بكر المالكي ، من أخباره وسيره ، ما ذكرنا هاهنا عيوناً منه . هو ابراهيم بن احمد بن علي بن مسلم البكري ، من بكر بن وائل ، كان سلفه من أهل الخطط بالقيروان . ولهم مسجد يعرف بمسجد أبي مسلم بها . وجدّه علي من أصحاب سحنون . تقدّم ذكره في طبقته . وولى بنو الأغلب أبا بكر احمد بن علي ، والد الشيخ أبي اسحاق ، خراج افريقية . فتورط معهم . وكان من أهل الأدب والفهم . ثم ارتفع الى حدّ الوزارة ، الى ان زالت دولة بني الأغلب . فنكب فيمن نكب . ولم يبق له إلا بقية ربع بسوسة . فلزم الخير والحجج ، الى ان مات .

ذكر بداية أبي اسحاق رحمه الله

كان أبوه – وهو في حاله – قد أخذ له معلمين ، أحدهما للقرآن ، والآخر للعربية والشعر ، وهو في رفاهة من العيش . قال ابو القاسم : فلقد حدثني من رأى أبا اسحاق في تلك الأيام ، وحوله خمسة عشر صقلبياً موكلين بحفظه . وكان والده ينزل بقرية جبنيانة . وكانت من جملة أملاكهم . فيقيم بها الشهور ، أكثر أيام النزهة ، ومعه ابنه ابو اسحاق ، يوجهه الى شيخ معلم بجبنيانة ، يقال له ابن عاصم ، يقيم عنده ، ويتبرّك به ، ويتعلم منه ، ويختلف اليه بكرة وعشياً . وكان ابن عاصم ، قد شهر بالعبادة ، واجابة الدعاء . وكانوا يتبرّكون بدعائه ، قد نفع الله به خلقاً كثيراً ، فكان يفعل هذا في كل سنة ، الى ان بلغ ابو اسحاق الحلم ، فدخل قلبه من الخير ، ومما يسمع من ابن عاصم ، ويرى من فضله ، ما أزعجه عما كان فيه ، فانخلع من الدنيا ولبس عباءة وهرب . فطلب فلم يوجد . وكان يستأجر نفسه ، بما يرد عليها ، يقيم به رمقه . قال : ولقد بقي في تلك الحال يومين . يطعم ولم يجد من يستأجره . فاذا برجل يقول : من يحمل هذا المجذوم الى موضع كذا ، بثمن درهم . فحمله وأخذ الثمن فاقتات به . ووفق مع زهده الى طلب العلم . فكان لا يسمع في تصرفاته وسياحته ، بعالم ، إلا أتاه وسمع منــه وكتب عنه . ولا برجل صالح ، إلا قصده وانتفع به . وابوه في هذا كله ، بعد مع بني الأغلب في حاله . فلقد ذكر ان أبا اسحاق رحمه الله ، وجد يعجن طيناً بمدينة سوسة ، باجرة . فقيل له : ان أباك كثير الاجتهاد في طلبك . فقال : قولوا له . أكنت تظن انه يخرج من ظهرك ، من يطلب الحلال ؟ وحجّ سنة اربع عشرة ، وثلاثماية .

ذكر محله من العلم

وكان ابو اسحاق قد سمع من العلمـــاء . وله من عيسى بن مسكين اجازة . وكتب عن أبي بكر ابن اللباد . قال اللبيدي : وكان ابن اللباد به متعجباً . وكان أكثر دراسته بالساحل ، على[1] أبي علي حمود بن سهلون . صاحب ابن عبدوس ، وأخذ ايضاً عن محمد بن علي ، بن عبد الرحيم بن علي ابن عبد ربه . وأبي يوسف ابن مسلم ، وجماعة سواهم . وكان يقول : لقد رأيت هذا الساحل ، وما منه قرية إلا بها رجل من أهل العلم والقرآن . أو رجل صالح بزار . قال ابو القاسم : وكان ابو اسحاق ، حسن الضبط في نقله ، وتصحيحه الكتب . اذا سمع من عالم لم يكتب اسمه في كتابه . وكان ممن سمع ، وسكت . وكان حافظاً اذا حفظ شيئاً ، قلّ ما ينساه . وكان درس من الفقه دواوين ، وكتب بيده كتباً كثيرة . وكان من أعلم الناس باختلاف العلماء ، عالماً بعبارة الرؤيا ، ولا يفتي فيها . ويعرف حظاً من اللغة العربية ، حسن القراءة للقرآن ، يحسن تفسيره ، واعرابه وناسخه ومنسوخه . لم يدرك حظه من دراسة العلم بالليل ، إلا عند ضعفه قبل موته بقليل . وكان لما ضعف بصره ، عن قراءة الليـل ، فجعل ابنه أبا الطاهر ، يقرأ عليه . قال ابو القاسم : وكان لا يفتي ، إلا ان يسمع من يتكلم بما لا يجوز ، فيرد عليه . أو يرى فتى يخطىء في صلاته ، فيرد عليه . ولقد وقف على مسائل ، أفتى فيها جلـّة العلماء . فقال لهم : عاودوا الفتيا ! فمـا أراه أجاب إلا عن شغل ، فعادوا ، فأجابوا بخلاف الجواب الأول . وكان يقرأ ، فلما ضعف جعل ابنه يقرأ عليه . فاذا حضر أحد

---

(١) – ر – عن .

من العامة ، قطع القراءة ، حذرا عليهم ان يسمعوا ما لا يفهمون ، إلا ان يكون كتاب فقه . وكان ابو الحسن القابسي يقول : الجبنياني إمام يقتدى به . وكان ابو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله ، يعظّم من شأنه . ويقول : طريق أبي اسحاق ، خالية لا يسلكها أحد في الوقت . ويقول : لئن لم يكن أمْرُ أُوَيْس القرني صحيحاً ، فالجبنياني أويس هذه الأمة . ويقول : لو فاخرنا بنو اسرائيل بعبادها، لفاخرناهم بالجبنياني . ويقول : من محبتي فيه ، وكثرة ذكري له ، اني أراه في المنام . ولقد قوّى قلبي انه يدعو لي . وانه رأى جامع مختصر المدونة ، الذي ألفته ، فأعجبه . وكان ابو محمد التبّان يثني عليه ، وكان مسرة بن سالم اذا ذكره ، يبكي بكاء عظيماً ، ويقول : كان والله مقدّماً علينا في صغره ، وفي كبره . قال احمد ابن حبيب : قال ابو القاسم اللبيدي : وكان من أهل العلم ، قال لي ابو اسحاق : أتدرسون في هذا الوقت العلم ؟ قلت : نعم . قال فتجتمعون للمذاكرة ؟ قلت : نعم . قال : لقد كنا نجتمع ، ولقد لقينا المدونة في شهر ، ونلقي الليل ، فما علمت اننا نمنا ذلك الشهر ، ثم قال وإنما نقوى على السهر بأكل اللحم . ثم قال لي : أي كتاب في أيديكم ، تدرسونه ؟ فقلت : العتق الأول . فالقي عليه من أوله ، وسوّر المسائل ، حتى كأن الكتاب في يده . قال : وكان ينزع بالقرآن والسنّة . وكان العلماء والفصحاء بين يديه ، كالغلمان ، بين يدي المعلم ، من هيبته .

ذكر زهده في الدنيا وسيرته في نفسه وولده وأهله

قال ابو الحسن القابسي : لما رأيت هديه ، وسمته في نفسه ، وصلاته وحاله ، رأيت شبيه السلف الصالح . وكان يقول : وقف ابو اسحاق على

أقل عيش في الدنيا ، فقال أروني منزلة دونها أنزل اليها . قال ابو القاسم : وكان ابو اسحاق ، من أشد الناس تضييقاً على نفسه ثم على أهله ، كان يأكل البقل البري والجراد إذا وجده ، ويطحن قوته بيده ، شعيراً . ثم يجعله بنخالته ، دقيقاً في قدر ماء ، مع ما وجده من بقل بري أو غيره ، حتى انه ربما رمى منه بشيء الى الكلب ، فلا يأكله . وربما عوتب في ذلك ، فيقول : الرقاد مع الكلب على المزابل وأكل خبز الشعير ، بنخالته ، كثير لمن كان يرجو في الآخرة شيئاً . وكان قوته ، الذي يأكله من الشعير بنخالته ، يتولاه له رجل من اخوانه ، يحرثه في أرض حلال ، وزريعته حلال ، وبقله حلال . فاذا أصاب زرعاً اكثر من القوت تصدّق به . وقوته من الزيت ، من عند رجال صالحين . وكان لباسه أولاً : صوفاً من موضع يعرف أصله ، فلما تغيرت الأمور – يعني بالفتن – كان يلبس خرق المزابل ، يجمعها ويغسلها . ويبطن بعضها على بعض ، فيجعل منها شيئاً وسطه ، وشيئاً على ظهره ، ويخيطها بسلة من عظم غزال . وكان يتوطأ الرمل . وفي الشتاء يأخذ قفاف المعاصر ، الملقاة على المزابل ، يجعلها تحته . ويكسو بيته كل واحد جبة صوف ، ولفافة على رأسه ، فاذا بلغ أحدهم أسقط النفقة عنه والكسوة . وقال له : لا نتقلدك ، وكان وطاؤهم حصيراً خلقا قديماً . وعند رؤوسهم الطوب . ومائدتهم جلدٌ – جلد ضحيته – ولقد مكث قبل موته ، نحواً من سبع سنين لم يأكل خبزاً . إنما يلقي الدقيق في القدر ، مع ما فيها . وكان اذا مشى ، اسرع ، حتى لا يكاد يدركه إلا من يجري . قال بعضهم : لقيته يومـــاً مهموماً . فسألته ، ما بالك ؟ فقال : ولما لا أكون مهموماً ، والمنكر في داري ؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ! قلت : المنكر ؟ قال : أي والله المنكر ! قلت : ما هو رحمك الله ؟ قال : قشور قرع ملقاة على بابي ، رماها أهلي ،

يمشون عليها ، وفيها قوت ، أيموت أحد جوعاً وهو يجد قشور قرع ؟ ثم جمعها ، فطبخها لقوته . قال : وكان عند أبي اسحاق ، في سنة ، زيت حصل له من التعليم . فمرت على الناس شدة ، فقيل له : تبيع هذا الزيت بالدين ؟ قال : نعم ، لكنني لا أعامل من له ذمة ، إنما أعامل الفقراء ، ومن لا ذمة له ، فباعه منهم . فلما وجب البيع، قال : لي عليكم ألا يأتيني أحد منكم ، بشيء مما عليه ، حتى اقتضيه منه . فلما زالت الشدة وأيسر بعضهم ، أتاه بالثمن . فقال لهم : ما هكذا بيني وبينكم ، ثم ترك جميع ذلك لهم . وختم عليه صبي ، فأتاه بدينار . فقال له شيخ من أصحابه : أعطني هذا الدينار أعمل لك فيه ، ففعل . قال : فلم أزل أتّجر له سنين كثيرة حتى حصل به من الزيت ما يساوي مائة دينار ، وغلا الزيت . فأخبرته بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وقال له : إذا أتتك رقعتي بخطي ، فأعمل على ما فيها . فكانت رقعته تأتي بيد فقير ، فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . جبر الله يا أخي قلبك ، وغفر ذنبك . تدفع الى موصل رقعتي كذا وكذا والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم » وهكذا كانت كتبه . ثم صلى على جنازة . فقال لي : بقي من ذلك الزيت شيء ؟ فقلت : لا إلاّ شيء ، من عكر . ففرّقه ، وانصرف منه ، بنصف قفيز . لا غير ذلك . ورغب اليه رجل من الصالحين في حصار أبي يزيد واشتداد الحال ، في دينار ، يقبله منه ، قرضاً – إذ أعلم انه لا يقبله على غير ذلك – فأبى . وقال : أنا في غنى عنه . عندي قفيز زيت ، وخمسة أثمان شعيراً . فقيل له : وما يغني عنك هذا القدر ، وأنت في خمسة من العيال ، وفتنة وغلاء ؟ فقال : الاشتغال بهذا من الفضول . قال ابنه ابو الطاهر : وكنا اذا بقينا بلا شيء نقتاته ، كنت اسمعه في الليل يقول :

ما لي تلاد ولا استطرقت من نسب وما أؤمّل غير الله من أحد

إنّ القنوع بحمد الله يمنعني من التعرض للمنانة النكد
إني لأكرم وجهي ان أعرضه عند السؤال لغير الواحد الصمد

فذكر ذلك لأبي الحسن القابسي ، فقال : مثل الجبنياني يقول هذا ، ويصدق فيه .

ذكر ورعه وخوفه وعبادته واستقصاره بنفسه

ذكر انه أول أمره استأجر نفسه عنده رجل ، بجهة سوسة ، يرعى له بقرة . فأتاه يوماً بفأس فقال : اقطع خشبة من هذه الشجرة . فقال له ابو اسحاق : ليست لك ، إنما هي لأخيك . فقال له : صرت لي ضداً ؟ إنما عليك ان تسمع ما آمرك به ، فتعمله . فقال له : بلى ، على ان أتقي الله . فانصرف عنه ، فلحقه باجرته . فقال له : من أين تدفعها لي أنت ؟ لم تزع عن قطع شجرة أخيك في غيبته ، فمن أين تدفع لي ؟ فذهب ولم يأخذ منه شيئاً . وقال ابو بكر السيوطي : صحبته قديماً فكنا ربما استأجرنا أنفسنا في جمع الزيتون ، فاذا دفعت الينا أجرتنا يحط منها ، ويقول : نخشى أنا لم نوفِ ، فكيف نستوفي ؟ وحضر طعام رجل من أصحابه ، فلم يأكل منه ، فعتب فيه . فقال : رأيته ترك حلاله ، وأكل ذلك أوجب عندي التنزه عن طعامه . ولما رحل الى القيروان ، ليسمع من أبي بكر ابن اللباد، جاء بجراديق من شعير، فكان يفطر كل ليلة على واحدة . ويشرب من بئر بروطة . فلما فرغ جرادقه ، انصرف ، ولم يشتر بها شيئاً يأكل ، ولما جاءت فتنة أبي يزيد ، واختلطت أملاك الناس في الغنم ، ترك شراءَ الرّق ، فلم يكتب فيه . قال بعض أصحابه : سرت معه يوماً ، وأنا اسوق

دابة . فأخذت عوداً من الطريق أضربها به . فقال لي ، أهو لك ؟ قلت : لا . قال : القه . قلت : انه عود ملقى . فقال : كان أصحابنا يزعون عن أخذ الحجر من أرضهم ، قلت له : ان مالكاً سئل عن الحبل والعصا ؟ وما لا بال له ؟ فقال : صدقت ولم يقل مالك : أخذه خير من تركه ! وأقل ما يُتّقى من ذلك ، انها تصير عادة ، هو أكثر من ذلك . وقال بعض أصحابه : رأيت في المنام رجلاً مشهوراً بالفسوق ، يرجم بحجارة من السماء . فذكرت ذلك لأبي اسحاق . فأقبل عليّ ، وهو مذعور . فقال : سألتك بالله انا هو ؟ يكرّرها عليّ ، حتى حلفت له بالله ، انه إنما هو إلا فلان . فقال : والله ما أعلم أحداً أحقّ بذلك مني . قال ابو القاسم : وكان ابو اسحاق ظاهر الحزن ، كثير الدمعة ، يسرد الصيام . قال ابنه ابو الطاهر : انه ما رآه مفطراً قطّ . قال ، وقال لي أبي : ان إنساناً أقام في آية سنة، لم يتجاوزها، وهي قوله تعالى: « وقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤولُونَ » . فقلت له : أنت هو ؟ فسكت . فعلمت انه هو . وكان اذا دخل في الصلاة ، لو سقط البيت الذي هو فيه ، ما التفت . إقبالاً على صلاته . واشتغالاً بمناجاة ربه . ولقد جمع اولاده يوماً ، لزيارة أمهم ، وجاءوا بلحم ، فطبخته لهم في ركن البيت ، وتعشّوا ، والشيخ في الركن الآخر يصلي ، فبعد مدة قال لأمهم: ما لكم لم تعملوا عشاءً — لشدة إقباله على صلاته — . وحكى بعضهم : انه جاء يوماً فسلم عليه ، وقبّل في عنقه . قال : فردّ يده ، وصفع نفسه . فبكيت بكاء عظيماً . فقال لي : ما يبكيك ؟ قلت لأن هذا كان بسببي . فقال : عنقي بالصفع أولى منه بالقبلة . وقيل له : لمَ اخترت جبنيانة على غيرها ؟ قال : أردت ان يجعل الله ذكري فيها . لأني رأيتها من أقل القرى ذكراً . قال ابو القاسم : ولقد رأيته يوماً وعظ ، فبكى وأبكى ، حتى اتصل البكاء بخارج الدار . فصارت كأنها مناحة . فلما رأى

ذلك ، خاف الفتنة على نفسه ، فنظر الى نعل ملقاة ، بحذائه ، فقال لمن حوله : سألتكم بالله خذوا هذا النعل ، واصفعوا بها هــذا الشيخ السوء ، الذي يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ولا ينتهي عنه . ونبت في ساقه نبت . فقيل له : دواؤه فخذ البقر ، سخناً مع الزيت ، حتى يطيب. فسأل عن بقرة أصيلة . فقيل له عند علي بن عيشون ، فقال : انه قــد مات ، وترك ورثة فيهم أطفال . وسمع رحمة الله عليه كلباً ينبح ، فقال لأصحابه : هذا الكلب والله أنصح لأهله مني . لأنه يحرس لأهله ويمنع عنهم ، وهم يجيعونه ويضربونه . فأنا قد منّ الله علي بالاسلام ، وحضني على ما فيه نجاتي ، فقصرت ولم أنصح نفسي . قال ابو عبدالله محمد بن مالك الطوسي : انتسخت من أبي اسحاق كتاباً فيه رقائق ، وحكايات ، فقلت لولده عبد الرحمن : عسى تلطف به حتى نسمعه منه ، فجئناه فقلنا : أصلحك الله نحب ان تقابل هذا الكتاب بين يديك . فقال : افعلا . فلما أخذنا لنقابل ، قلنا أصلحك الله تعــالى ، على من قرأته ، أو عن من رويته ؟ فأخذ الكتاب من يدي ، وقال : انصرف . فقلت له : لو ترك العلماء الرواية لذهب العلم وانقطع الأثر ، وأنت تعلم ما جاء فيمن كتم علماً . فقال لي وهو يبكي : أليس في الحديث « يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ، ينفون عنـــه تحريف القائلين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » ؟ فقلت : نعم . فقــال : شيخ جبنيانة ليس بعدل ، حتى تقبل شهادته على النبي ﷺ . فانصرفت عنه . ولما ورد ابو حامــد الخراساني افريقية . وصل الى الجبنيانة ، فسلّم عليه . وقال له : جئتك من خراسان زائراً . فقال له الشيخ : ان صدقت فأنت أحمق ، وان قبلت أنا هذا منك ، فأنا أحمق منك ، كيف تترك العراق ومن بها من العلماء . ثم حرم الله ، وحرم رسوله ، ﷺ والشام ، ومصر ، وتأتي الى المغرب ، الى

شيخ بجبنيانة تقول هذا ؟ فبكى ابو حامد ، وقال له : لو تكن هكذا لم آتك . وكان ابو حامد هـــذا يقول : رأيت بالمغرب أربعة ما رأيت مثلهم ، علي بن محمد بن مسرور الدبّاغ . فلم أرَ أكثر حيـــاء منه . وابا اسحـاق السبائي ، فلم أرَ أعقل منه ، وأبا الحسن الكانشي ، فلم أرَ أظهر حزناً منه . وأبا اسحاق الجبنياني ، فلم أرَ أزهد منه . وكان اذا رأى اجتماع الناس يقول : كانت أمي رحمها الله ، خادماً وثمنها كذا وكذا ، ويذكر ثمنها نزراً . وكانت صلاته – رحمه الله – صلاة العلماء ، تامة موجزة . وكان مع سعة علمه ، يأخذ بالجد والاجتهـاد ، وما يخرجه من الخلاف ، ونسي يوماً الاقامة من بعض الصلوات . فلما سلم ، قال : لمن خلفه : اني نسيت الاقامة ، ولا يلزمكم عندي اعادة . وأنا أعيد صلاتي . لأخرج من اختلاف العلماء . فاحتاط لنفسه رضي الله عنه . لأن عطاء ابن أبي رباح ، والأوزاعي وغيرهما ، يريان الاعادة ، على من نسيها . رضي الله عنهم أجمعين ، وغفر لهم وبالله التوفيق .

ذكر آياته واجابته وفضائله ، وهيبته ، وتوكله

قال : وكان العلماء ، رضي الله عنهم ، بالقيروان وغيرها ، والفضلاء يقصدونه ويزورونه ويتبركون برؤيته ، ويسألونه الدعـــاء لهم . وكان ابو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله يقول : قوي قلبي اذ بلغني انه يدعو لي . وكان ابو الحسن القابسي وغيره يقصده . قال ابو الحسن : لما سافرت اليه ، أول سفرة ، وقربنـا من جبنيانة . دخل في قلبي منه رعب وهيبة عظيمة ، وقلت لأصحابي : أخشى ان يجري على لسان هذا الشيخ ، من أحوالنا شيء يظهره الله للناس ، او كلاماً هذا معناه . فوجدناه غائباً ليصلي على جنازة .

فلما جاء وقت الصلاة واذّن ، ما ملكت نفسي عند سماع أذانه ، حتى جلست الى الأرض ، وسمعت أذاناً ما سمعت مثله ، ثم دخلنا المسجد ، فلا أحد يتكلم إلا ان يسلّم سلاماً خفياً . فلما صلى انصرف . فسلمنا عليه ، فكان منه إقبال عظيم . وكان قبل دخولنا جبنيانة ، تكلم معنا بعض أصحابنا ، فقال لنا رجل من العرب : وخطب الي ابنتي رجلان صالحان من الموالي ، فان زوجّتها لم تطب نفسي ، وان رددتهما خشيت ان لا تأخذ مثلهما . فكان أول شيء سمعنا من الشيخ قال : كان لسحنون بن سعيد صاحب من المغرب ، خطب ابنته رجل من الموالي . فشاور سحنوناً ، فقال له : زوّج من له دين ومروءة ، ولو انفلقت عنه بعرة . ثم حوّل الجبنياني رأسه قِبَل صاحبنا فقال : هكذا قال سحنون . فقلت له قد افتيت في مسألتك على لسان الجبنياني . وكان ابو اسحاق رحمه الله ، قد سأل الله ان يبيّن له أهل البدع والمحدثين في الدين . فكان ربما لقيه قوم فيسلم على بعضهم ، ويتفرس في آخرين فراسة سوء ، فيقف عن السلام عليهم، فيكشف عنهم ، فيوجدون على ضلالة ، وله في هذا الباب أخبار مأثورات كثيرة . ولقد أتاه حسن بن رشيق ، وزير السلطان ، وابن النّديم ، فلما قربا من مسكنه قال احدهما للآخر : أصابك مثل ما أصابني ؟ قال له : وما هو ؟ قال : ان عنان فرسي يسقط من يدي من الرعب . فقال له الآخر أصابني أشد من ذلك . فانصرفا ولم يجسرا على لقائه . وكان رجل من أهل السنّة ، بقرية مشارقة ومعتزلة ، ليس فيهم سني غيره ، وعلى قريتهم كتامي . يقال له ابو دكرك . من الفراعنة ! فقال جيرانه ، لأبي دكرك : تكتب عليه محضراً أنّه سبّ السلطان ، وتأخذ أنت ماله ، وتقتله . فاذا سألك السلطان عن قتله ، أخرجت المحضر ، فأمر باعتقال دار الرجل ، لينزل عليها بالليل ، فتحيل حتى خرج من الدار ، ووصل الى أبي اسحاق ،

وقد ذهل عقله ، فسلم سلاماً محتفلاً فقال له : ما بالك ؟ قال : ابو دكرك جرى علـيّ منه ما جرى ، كذا وكذا . فقـال ابو اسحاق : من ابو دكرك ؟ دكرك الله به الأرض ! ثم قال لمن حوله : ان صاحبكم مضطرب فاقصدوا به باب الملك الجبار . واقبل على الدعاء ، ومن حضر يؤمّن . ثم قال : تُكفَى مؤنته ، ان شاء الله تعالى . فكان من دعائه : اللهم دكرك الأرض بأبي دكرك . فلما كان الغد ، أتانا السنّي يعرفنا ان أبا دكرك ، قتله عبيد والي البلد ، وأخفوه . فاجتهدوا في طلب جسده وبذل السلطان عليه مالاً ، فما وُجد له أثر . دكرك الله به الأرض . وسلم السني . قال اللّبيدي : ووصل الينا محمد الترجمان ، وطلب من أهل موضعنا خمراً . فقالوا له : ما بهذا البلد أحد يشربها لانا بجوار هذا العابد – يعنون أبا اسحاق – فقال : مَن العابد ؟ أنا أخرج قلبه على رمحي ، ما يعرف هو غير مولاه – يعني السلطان – فمضى أهل القرية يشكون الى أبي اسحاق ، ويعرّفوه . فقالوا : إنا خائفون على أنفسنا ، وحريمنا . وقد تركوا معه أحدهم يلاطفه . فوجدوا أبا اسحاق مستقبلاً ، فدعا بدعـاء عظيم . ثم قال : تكفون مؤنته ان شاء الله . لا يدخل اليكم أبداً . قال ابو القاسم : فرجعوا ورجعت معهم ، فوجدناه قد شدّ على خيله متوجّهاً الى الجبل . فسقط في جرف ، وسقط عليه فرسه ، فمات . قال ابو اسحاق : رأينا منه ما يضيق بوسعه الكتاب . ومرّ به صاحب خبر السلطان ، وهو يؤذن ، فقال له : يا منافق ! لم تصدّ عن دعوة مولانا ؟ فلما قضى الشيخ أذانه ، قال : أذلك الله يا فاسق على يد من اعتززت به . فنقم عليه السلطان شيئاً فضربه خمسماية سوط . وصُلب حيًّا . فكان يقول : دواء مجرب ، من أحب ان يضرب خمسماية سوط ويصلب حياً فليسبّ الجبنياني . قال أحد أولاده : خرجنا عند الغروب من صفاقس ، مع الشيخ ، فأظلم علينا الليل ، فلقينا السلاّبة .

وقد شهروا حديدهم . فلمـــا قربوا من الشيـخ ، قال : لا إله إلا الله ، ينبغي للخلق ان يستحيوا من الله . ففرّت السلاّبة . ثم تمادينا نمشي في الظلمة . فاذا مشعلة نار ، مرة عن يميننا ، ومرةً عن يسارنا . حتى حاذينا منزل مروان العابد . فقالَ الشيـخ : أنا أرجع الى عند مروان . وتمادوا أنتم . ثم حوّل وجهه الى الشعلة . فقال : يا فاسق ، يا لعين . قد عرفناك ، واتقيناك ، إخسأ فعليـــك لعنة الله . وطفيت الشعلة . قال بعض أصحابه العباد : نبتني نبت في أصل العجز وأقعدني ، ولم أقدر أن أصلي معه ، لا قائماً ولا جالساً ، إلا مضطجعـاً . فحملت حتى وصلت اليه ، فأخبرته وقلت : قيل لي تكتوي بالنـار . فخفت من النار . فبكى وقال : أي والله ينبغي لك ان تخاف من النار . ثم قال لي : اجعل يدك على المكان ، ففعلت وجعل يدعو ، ثم قال لي : قم فقد شفاك الله . فوالله لقد ركبت الدابة ، فما مسكها أحد كأني ما مسني شيء قطّ . قال عمر بن مثنى : كل من أدركت بهذا الساحل من عالم أو عابد ، يستتر ويتروى بدينه ، خوفاً من بني عبيد ، إلا أبا اسحاق ، فانه واثق بالله ، فلم يسلمه ، ومسك الله به قلوب المؤمنين ، وأعزّ به الدّين ، وهيّبه في أعين المارقين . وحضر ابو اسحاق جنازة بنت بعض أصحـابه ، فصلى عليها وانصرف كل من في السوق للصلاة عليها ، خلفـــه . فرفع الأمر الى سلطان الشّيعة : معد . وقيل له : انه مطـاع . فأمر بالبرد فخرجوا فيه . فسمع وزراؤه بذلك فأتوه ، حفاة مشاة يقولون : إنا نخشى الهلاك . ما ظنُّك برجل مجاب الدعوة ، منقطع عن الدنيا . فرد البرد ، وأرسل شيخاً من كتامة ، في زي ناسك ، ليختبر له أحواله ، واختفى الشيـخ الكتامي خلف حصير في المسجد ، حتى جاء ابو اسحاق فأذّن للمغرب ، وأقام ، وصلى . فخرج الكتامي ، من وراء الحصير ، فقال له : يا منافق على مولانا ، لا تؤذن حي على خير العمل ?

ولا تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا تسلم على ناحيتين . ما لمولانا عدو مثلك ؟ فدعا عليه . ثم قال : اللهم أجعله آية للعالمين . فطارت عيناه ، جميعاً . فأخرج من المسجد يقـاد وهو يقول : الموت ، الموت مع هذا الشيـخ لا تقربوه . وانصرف الى معد . فارتاع وقال لوزرائه : كيف ترون لو بدر منا فيه بادر . وكان – لما صلى على هذه الجنازة – بقربه رجل، فقال : يا أبا اسحاق . الوقت لا يحتمل . فقال له إنا لم نبلغ درجة الصديقين ، حتى نقتل على الحق . فقال له : يا أبا اسحاق ، عندي دعاء الخليل ، حين القي في النار ، ودعـــاء يونس حين التقمه الحوت . فقال له الشيـخ : يا مسكين ، ان كنت تدعو دعاء الأنبيـــاء ، وتفعل فعل الفراعنة ، فمن تخادع ؟ وصلى مرة على جنازة امرأة ، فجيء ، بجنازة كتامي ، كبير . ومعه خلق منهم . فقالوا : الصلاة على هذا الشهيد . فلم يرد عليهم . فلما فرغ من دفن المرأة . انصرف وتركهم وقوفاً بتابوتهم . فافترق أصحـابه ، ومن معه من حوله . خوفاً ان يضعوا فيهم أيديهم . فلما ذهبوا بجنازتهم ، أدركنا الشيخ ، وقلنا له : الوقت ، كما علمت ، وهؤلاء أصحاب السلطان ، فأولى بك ألا تخرج للصلاة على الجنائز ، فلما اكثرنا عليه ، قال : كأنكم خفتم عليّ منهم . قلنا : نعم . قال : اللهم ان كنت تعلم اني أخافهم دونك ، فسلطهم عليّ . فأمِنّا حينئذ ومشينا معه . وجـاء اليه مرة ، صاحب الأسطول في عسكر عظيم وصقالبة . فلما سلم الشيخ من الصلاة مضى اليه ، حسون ومن معه ، ليسلموا عليه . فحوّل اليهم وجهه ، وهو مغضب ، وقال لهم : خير ما لكم عندي . فما أعرف فلاناً ، ولا فلاناً في الدارين ، غير الله ، هو الضار النافع . وأتاه يوماً حاكم سفاقس ، وكان تشرّف ، وابن حجاج من أصحاب السلطان ، فجلسا بين يديه ، الى جانب مزبلة ، وجلس بينهما شيخ ضعيف العقل . فأقبل يثني عليهما . فقـــال

ابو اسحاق : جاء في الحديث : احثوا التراب في وجوه المدّاحين ، وجاء في الحديث : إذا مدح الفاسق غضب الله عزّ وجلّ . ولا سبيل الى التخلف عما أمر به النبي ﷺ . فحثا بيده في وجه الشيخ الضعيف العقل ، ثلاث حثيات ، فامتلأت لحية الحاكم وصاحبه . وانصرفا . وكان في اصحاب أبي اسحاق ، رجل مؤدب يزوره كل جمعة . فسرقت دابته ، فطلبها فلم يجدها . قال : فأتيت أبا اسحاق وأنا أبكي ، فعرّفته . فقال : يا ضعيف العقل ، على دابة تبكي . فقلت : والله ما بكيت إلا لوجهين ، أحدهما انقطاعي عن زيارتك ، والآخر جهادي بها عن بنيات لي . فدعا لي دعاء كثيراً ، ونحن نؤمّن على دعائه ، ونبكي . وذلك نصف النهار ، فانصرفت . فلما كان بعد ذلك بليلتين أو ثلاث ، قرع على الباب . وقيل لي : أخرج خذ دابتك ، فخرجت ، فاذا بدابتي مع ثلاثة رجال . فسألوني ان أجعلهم في حلّ ، وقالوا : ما قصدنا دارك ولكن غلطنا . فقلت لهم : لا بدّ لكم ان تخبروني بقصّتكم ، فقالوا : ذهبنا بدابتك فنحن في الضحى ، نصف النهار إذ بصوت يقول : الى اين تذهبون ، يا فسقة بدابة الجبنياني ؟ فنظرنا فلم نرَ شيئاً ! ثم مشينا ، فسمعنا بالصوت ثانية ، فألقي في قلوبنا الرعب . فرجعنا حتى أتينا الليلة دار الجبنياني ، فقرعنا عليه الباب ، فقلنا له : خذ حمارتك واستغفر لنا ، فقد فعلنا فيك ما لا يحل . فقال : أنتم يا مساكين ، أبتليتم بهذه الدابة ؟ قلنا : نعم ، واخبرناه . فقال : انتم على طهارة ؟ قلنا : لا . فأخرج لنا قلة وقدحاً وحبلاً . فاستقينا من بئر ، واغتسلنا ، ثم أتيناه فصلّينا وراءه ركعتين . وسأل الله لنا في التوبة . ثم قال : وصلّوا الدابة الى صاحبها . فجئناك بها . وكان ابو اسحاق ، قلما يتغير على أحد فيفلح . قال لانسان لاحه في شيء أنكره على آخر . لجهره في صلاة نافلة النهار . وقال له : يا هذا ان مالكاً ، استحب فيها الإسرار .

سيا في المسجد ، لما يخلط على الناس . فقال الرجل : قد جهر في مسجد رسول الله ﷺ ، عمر بن عبد العزيز . فقال له ابو اسحاق : كان ذلك بالليل ، وقد عاب عليه ذلك سعيد بن المسيّب . فقال له الرجل : تقول ، سعيد حجة ؟ فقال الشيخ : يا متعوس ! أمـــام دار الهجرة ، وشيخ التابعين ، تقول هذا فيه ؟ ما أراك تفلح والله ، ما أراك تموت على الاسلام . ومات معتزلياً بعد ذلك . وقال له ابو سعيد ابن أبي عباس : سألتك بالله ، يا أبا اسحاق أجبني عما أسألك عنه ، فقـــال له : ما هذا يا أبا سعيد ؟ ان سألتني عما أعلم أجبتك . فقال له : هل اجتمعت بالخضر عليه السلام ، أم لا ؟ فسكت منكراً . ثم رفع رأسه فقال : أعوذ بالله ان أدعي ما ليس لي بحق ، يمرّ بي هاهنا أقوام يسلـّمون عليّ بالليل ، لا أدري أجنّ هم أم أنس . قال اللبيدي : أخبرت الشيخ أبا الحسن بهذه الحكاية . فقـال هذا جواب عالم . لم ينكر ولا أقر . هي جيّدة . وقيل لزوجته ، هل رأيت من أمره شيئاً تخبرين به ؟ فسكتت وأبت من القول . فلما مات ، سئلت ، فقالت : اني في ليلة ظلماء حتى رأيت نوراً أغشى الحجرة ، وموضع الشيخ . واسمع الحديث ، فرعبت . وأقام ذلك مدة . فأحسّ بي اني يقظانة . فقال لي : أحذري ان تذكري ما رأيت ، ما دمت حياً .

ذكر جمل من حكمه وفصول ، من كلامه في العلم ، حسان

قال ابو القاسم : كان الجبنياني ، حكيم القول ، [وكان اذا رئي] ذكر الله تعالى من هيبته . قد جفّ جلده على عظمه . واسودّ لونه ، كثير الصمت قليل الكلام . فاذا نطق ، نطق بالحكمة . قال ابو القاسم : وكان ابو اسحاق قلما يترك ثلاث كلمات ، كن الخير كله : أتبـّع لا تبتدع . أتضع لا

نرتفع ، من ورع لم يتسع . وكثيراً ما يقول : خمسة تعاونوا على هلاك ابن آدم المسكين : مؤمن يحسده ، وكافر يرصده ، وشيطان مارد ، ودنيا حاضرة ، ونفس[1] أمارة بالسوء[2] ، وكان يقول : اذا رأيت الشاب قذراً ، في شبيبته ، فاذا كبر يكون شيخ سوء . ويقول : إذا رأتك زوجتك وولدك وخادمك تعصي الله ، كان أول من يذلك : هم . وقيل له يوماً : ما أقل من يأكل الحلال ! فقال : ما أقل من يكسب حلالاً ! والدار يكون فيها من الأهلين العشرة وأكثر ، ينقلب لهم المسكين الساعي عليهم ، فيأكلونها وهم لا يعلمون من اين هي ، حلالاً . ويكسبها المسكين حراماً وحلالاً . قال ابو الحسن القابسي : لما خرجنا عنه هربت من يد صبي دابة ، كان يمسكها لنا . فقلت : أعطوها لصبي لا يقوم بها فضاعت فقال لي ابو اسحاق : قد اغتبته . فقلت له : وصفته بحاله وقلة مقدرته . وفي السنّة ما يبيح ذلك . فقال : واين هو ؟ قلت قوله عليه السلام للتي شاورته في النكاح : أما ابو جهم فلا يضع عصاه على عاتقه . وأما معاوية فصعلوك لا مال له . قال ، فقال لي : ليس في هذا حجة . لأن المستشار مؤتمن . وايضاً ، فانما مشاورته لتنكح برأيه ، يدخلها في النكاح ، أو يصرفها عنه . وليست مسألتنا كذلك . بل في السنّة ما يمنعك من ذلك . وذلك ان النبي ﷺ أتاه طبيبان ، وكانا نصرانيين ، فلما خرجا ، قال : لولا ان تكون غيبة لأخبرتكم أيهما أطب . قال ابو الحسن : ولم أكن أعرف انهما نصرانيان قبل ذلك ، قال : فهذا رسول الله كره في نصرانيين ان يخبر أيهما أطب ، فكيف بمسلم ؟ ثم قال لي : أرأيت هذا الصبي ، لو سمعك أليس كانت توجعه نفسه ، وأيهما كان أحب اليك ، تجد

(١) بالأصل وأنفس أمارة .
(٢) ـ ر ـ زيادة ، وكيف بالخلاص .

ذلك في صحيفتك ، أو لا تجده . فقلت له : صدقت . وسئل يوماً عن الزراعة التي في الطرقات ، تمر عليهـــا الدواب . فتغلب على أكل ما دنا منها . فقال : أرأيتم لو قيل لكم ، انها ان أكلته هلكت ، ما كنتم تصنعون ؟ قلنا نحتفظ منها ، ولو لم نجد إلا أرديتنا ، ربطناها على أفواهها . قال : فكذلك فاصنعوا بها اذا مررتم . قال بعض أصحابه : لما حججت أتيت معي بحصيات من حصباء المسجد الحرام . فقلت لأبي اسحاق : اني أتيت معي بحصيات من حصباء المسجد الحرام ، أتحب أن أعطيك منهن شيئاً تسبح بها ؟ فقال لي : يا أحمق ، أرم بهن ، فعلى أقل من هـــذا ، عبدت الحجارة . فعرّفت القابسي بهذا ، فأعجبه فقه أبي اسحاق . وقال ابو الحسن : قال مالك فيمن يخرج بشيء من حصباء المسجد في نعليه ، ان كان قريباً من المسجد ، ردها وان بعد رمى بها . قال محمد بن سهلون : قلت لأبي اسحاق ، ما تقول في يزيد بن معاوية ؟ فسكت عني . ثم قال لي : ان أهل السنّة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب دون الشرك . ولكن ليس على المرء ان يحب ما يكره ، كما يحب من يحبه . فذكر قوله القابسي، فأعجب به . وقال : لو سألت عن هذه المسألة أبا الحسن الأشعري ، فيما أراه ، ما كان يجيب فيها بأكثر من هذا . والله ما على الانسان ذلك. وكان رحمه الله ، يمكن أوقات الصلوات . فكُلّم في ذلك . وقيل له : لعله يجتمع اليك أهل القرى ، التي حولك ، ليدركوا صلاة الجمعة . فقال : ليس كذلك . لكن هؤلاء القوم ، يعني بني عبيد ، كادوا الدين ، وتسللوا الى هدمه . لأنهم لو قالوا للنّاس : لا تعبدوا الله . لم يقبلوا منهم . ولو قالوا لهم : اتركوا الصلاة ، لم يقبلوا منهم . فتحيلوا كيف يبطلون صلاة العباد ، فجعلوا يُؤذنون قبل الوقت ، وجعلوا صلاة الظهر ، تقارن الزوال . وربما وقعت قبله . وجعلوا صلاة العصر وقت صلاة الظهر ، تقارن الزوال .

وطبعاً إذا ما انقطع الناس اليهم في وضع الصلاة في غير وقتها ، ولو بساعة . ان ينطاعوا لهم في الترك ، وكانت فتنتهم بذلك لا تخفى ، على عوامّ الناس . فأردت أن أمكن الظهر والعصر ، من غير ان أخرج عن الوقت المحمود ، الى الوقت المذموم . حتى تكون صلاتي للظهر ، وقت صلاتهم العصر . فيعلم العامة ان فعلهم ضلال . وكان ابو الحسن ، يمكن الأوقات . قال اللبيدي : فكلمته في ذلك . فقال لي : كيف الجبنياني يصنع . قلت : كفعلك . وحكيت له الحكاية . فقال لي : حسبك بهذا الجبنياني إمام يقتدى . وما يروى من كلام أبي اسحاق مقاماته ، أكثر مما ذكرناه ، واوسع مما أردناه . وفي هـذا كفاية ، لمن نوّر الله قلبه ، وهُدىً لمن أراد رشده .

ذكر سيرته في التعليم

وكان رحمه الله يعلّم القرآن ويشترط ، اذا كان أولاده صغاراً ، ثم علّم ولم يشترط ، ثم ترك . وكان في تعليمه يتحفظ كثيراً . ويقول رضي الله عنه ، رحم الله محمد بن سحنون ، لو علّم لرفق بالمتعلمين – يريد لأنه شدّد عليهم في كتابه – وكل من تعلّم على يد أبي اسحاق ، انتفع به ، إلا قليل . وكان يقول : لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين . فدين الصبي على دين معلمه ، فلقد عرفت معلماً كان يخفي القول بخلق القرآن ، ففطن له ، فلما علم انه يطرد ، وقف بين يدي مكتبه وقال لصبيانه : ما تقولون في القرآن ؟ قالوا لا علم لنا . فقال : هو مخلوق ، ولا تزالون عن هذا القول لو قُتِلتم ! فماتوا كلهم على هذا الاعتقاد . قال : وبلغنا عن معلم عفيف ، رئي وهو يدعو حول الكعبة ويقول : اللهم أيما

غلام علمته ، فاجعله في عبادك الصالحين ، فبلغني انه خرج على يديه نحواً من تسعين عالم وصالح . وكان يتعلم عنده جماعة من أولاد الكتاميين ، ولا يأخذ منهم شيئاً ، ولا يعلمهم يكتبون ، يقول : لم يصلحوا بعد لذلك ، حتى يصلح . فخرج كل كتامي علمه على الكتاب والسنّة . وكان يعلّم اليتامى والفقراء لله عزّ وجلّ . وكان صبيان الكتاب يأتونه ، بدجاج وفراخ وطير بلغ ، يعطونه إياه ، ويقولون صدناه ، لم يقبله منهم . فاذا قالوا له وجهه اليك آباؤنا قبله . لأن[١] عطيّتهم لا تجوز .

وفاته وذكر تركته

قال اللبيدي : توفي ابو اسحاق رحمه الله ، يوم الأحد السابع من محرم . سنة تسع وتسعين وثلاثماية . ودفن يوم الاثنين بعده بشرق جبنيانة . وسنُّه تسعون سنة . ووجدت بعد موته رقعة تحت حصيره ، مكتوبة بخطه : « رجل وقف له هاتف فقال له : أحسن ، أحسن عملك . فقد دنا اجلك » فقال لي ولده عبد الرحمن : انه كان اذا قصّر في العمل ، أخرج الرقعة ، فنظر فيها ، ورجع الى جدّه . وصلى عليه ابنه ابو الطاهر ، واجتمع اليه خلق كثير ، خرجوا به غدوة الاثنين . فما وصلوا الى الصلاة عليه إلا بعد الزوال ، وما وجدوا له في الدنيا قليلاً ولا كثيراً ، إلا أمداد شعير في قلة مكسورة . والحجرة التي كان يسكنها إنما كانت لابنه رحمه الله ورضي عنه .

ذكر بنيه رضي الله عنه

كان عنده من الأولاد سبعة . ابو بكر ، وابو الطاهر احمد ، وابو عبيدالله

---

(١) — ر — لا عطيتهم تجوز .

محمد، وابو علي ، وابو زيد عبد الرحمن، وابو محمد عبدالله، وابو الحسن علي . فأما ابو علي ، فمات قبل ان يحتلم . ثم مات عبدالله ، وهو دون الثلاثين . وكان أشد من الشيخ اجتهاداً في العبادة ، قتله القرآن ، كلما مرّ بوعد أو وعيد بكى ، حتى أذاب الحزن فؤاده . فمات . قال ابو القاسم اللبيدي : فحضرت موته والشيخ يلقنه ، حتى مات . فأغمضه . ثم استرجع على المصيبة ، ودعا له . ثم قال لوالدة عبدالله – وهي زوجة الشيخ وكانت قريباً منه في الفضل والعبادة – : احمدي الله، فقد مات على الاسلام ، وجعل في صحيفتك. فان كان عندك طيب فتطيبي ، وتجملي لنعم الله عزّ وجلّ ، واخرج ميزراً عنده ، تجمّل به ، وركع . ثم جلس للناس ، والبشر ظاهر عليه . وتوفي ابو الحسن ايضاً في حياة أبيه . وتوفي عبد الرحمن بعد أبيه ، بثلاث سنين ، وكان من الفقهاء العباد ، يختم في كل ليلة ختمة . وأما ابو الطاهر فكان من أهل القرآن . وكتب الحديث ، ولقي أبا الورد وغيره ، وكان ابو بكر وابو عبدالله من أهل القرآن ، ويعلّمانه رحمهم الله ، ورضي عنهم أجمعين .

ابو محمد عبدالله بن اسحاق ، رحمه الله

المعروف بابن التبّان ، الفقيه ، الإمام . كان من العلماء الراسخين ، والفقهاء المبرزين . ضربت له أكباد الإبل من الأمصار ، لعلمه بالذب عن مذهب أهل الحجاز ومصر ، ومذهب مالك . وكان من أحفظ الناس بالقرآن والتفنن في علومه ، والكلام على أصول التوحيد ، مع فصاحة اللسان . وكان مستجاب الدعاء ، رقيق القلب غزير الدمعة . وكان من الحفاظ . وكان يميل الى الرقة ، وحكايات الصالحين ، عالماً بالفقه والنحو والحساب والنجوم . وذكره ابو الحسن القابسي بعد موته ، فقال : رحمك الله يا أبا محمد ،

فلقد كنت تغار على المذهب ، وتذب عن الشريعة . وكان رحمه الله من أشد الناس عداوة لبني عبيد . كريم الأخلاق ، حلو المنظر ، وقرأت في تعليق أبي عمران الفقيه ، فذكره فقال : كان فصيح اللسان حافظاً للقرآن ، بعيداً من الرياء والتصنع . وقال ابو اسحاق الكاتب مثله . قال : وكان عالماً بالاحتجاج لمذهبه . فقال بعضهم : كان ابو محمد من أرق أهل زمانه طبعاً ، وأحلاهم اشارة ، وألطفهم عبارة . سمع منه ابو القاسم التستري . ومحمد بن ادريس بن الناظور ، وابو محمد بن يوسف الحجي . وابو عبدالله الخرّاط وابن اللبيدي . رحمهم الله .

ذكر ابتداء طلبه للعلم

ذكر انه قال : كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله ، فكانت أمّي تنهاني عن القراءة بالليل . فكنت آخذ المصباح فأجعله تحت الجفنة . وأتعمد النوم ، فاذا رقدت أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس . وكان كثير الدرس . ذكر انه درس كتاباً ألف مرة . الى ان قال لي أبي ذات يوم : يا بني ما يكون منك ؟ لا تعرف صنعة ، واشتغلت بالعلم ولا شيء عندك . فلما كان ذات ليلة سمعته يقول لوالدتي : عرفت اني عُرّفت اليوم بابني ؟ وذلك اني حضرت أملاكاً في مسجد — سماه — فوجدته ممتلئاً بالناس، ولم أجد مجلساً ، فقام لي رجل من موضعه وأجلسني فيه ، فسأله إنسان عني ، فقال له أسكت هذا والد الشيخ أبي محمد . وقال آخر : خرج والدي محمد بن التبان يوماً من مسجد المسند . فزلق في طين . فبادر رجل وأخذ بيده ، وقال لصاحبه : هذا والد الشيخ أبي محمد الفقيه . قال : فرجع وحرّض ابنه على طلب العلم ، والتزم القيام بشأنه من يومئذ .

ذكر اجابته وفضائله رحمه الله

ذكر ان أبا محمد التبّان كان يقرىء لاخوانه ميعاداً من الرقائق . فقطعه أياماً ، فعاتبوه عليه فاعتذر ، فضيقوا عليه فقال : اذا كان غداً تأتوني ان شاء الله . فأتوه من الغد ، وبين يديه شيء مغطى ، فقال لهم : أكشفوه . فوجدوه طبقين صغيرين ، أحدهما مملوء دنانير ، والآخر دراهم . فقال لهم : هذا منعني . لأن من ملك من الدنيا هذا يقبح عليه ان يزهد الناس فيها . فيدخل فيمن ذمه الله تعالى بقوله ، تعالى : أتأمُرُونَ النّاسَ بِالبرّ .. الآية . ولما جرت له المسألة التي تكلم فيها في الايمان ، وخالفه ابو محمد ابن أبي زيد رحمه الله ، والقابسي ، والسبائي ، والجماعة رضي الله عنهم . وحدث بينهم وبين بعضهم وحشة بسببها ، جعل موعداً للالقاء . والقى عليهم كتاب الوضوء . فخالفوه في مسألة . فقال لهم : اسمعوا ما أقول : درست هذا الكتاب الف مرة . فأبوا إلا مخالفته . فقام بهم الى داره ، وأخرج الكتاب وأراهم المسألة ، كما قال . ثم دعا على نفسه . وقال : اللهم لا تقض عليّ ان القي عليهم بعد هذا شيئاً . اللهم أقبضني اليك ، وأرحني منهم . فما قام إلا يسيراً حتى مات رحمه الله . وقال ابو عبدالله محمد بن التار : خرجت مع أبي عبدالله الى سوسة ، ومعه جارية له راكبة على زاملة . وهو على سرج . فاذا مشى قليلاً ، مضى اليها . وقال : تحبين ان تركبي السرج ؟ فتقول نعم : فينزل لها ويرجع على الزاملة . ثم يمشي قليلاً فيقول لها : ترجعي الى الزّاملة ؟ فتقول : نعم . فيردها عليها . فعل ذلك نحو أربع مرات . فلما وصلنا سوسة ، دخلت عليه وقلت له : غلبت على عقلك مساعدتها ؟ تنزل من دابة الى دابة ، والناس يرونك ! فغضب ورفع بصره الى السماء ، وقال اللهم بحق الحافّين

بعرشك ، وبحق الذين اذا نظرت اليهم سكن غضبك ، الا ابتليته بما ابتليتني به . قال فابتلي ابو عبدالله في جارية باعها فتبعتها نفسه ، وبلغ من ذلك أمراً عظيماً . وكان يقول : دعوة الشيخ ! قال الأجدابي : رأى ابو محمد التبّان ربّ العزّة في المنام ، فقال له : يا عبدي ، تكون بالمغرب فتن ، كقطع الليل المظلم ، لا ينجو منها إلا سوسة ، والمنستير ، وما والاها . وكان اذا حدث بالقيروان أمر فرّ ابنُ التبّان الى سوسة ، والمنستير ، حتى ينفض الأمر . وحكى اللبيدي ، ان أبا محمد حدث يوماً في المنستير بكراهة مالك بن أنس رضي الله عنه الاجتماع على قراءة القرآن ، وان ذلك بدعة . فقال له رجل : كيف تقول ان قراءة القرآن بدعة ؟ فقال : لم أقل هذا ، فخرج الرجل فصاح : ان ابن التبّان قال قراءة القرآن بدعة ! فرجف الناس من كل جهة ، منكرين هذا وأتوا حجرته . فجعل يرفق بهم ويبيّن لهم . قال : فمنهم من يتفهم ، ومنهم من لا يتفهم . ثم حول ابو محمد وجهه للذي شنّع عليه ، وقال له : أفجعت قلبي ، أفجع الله قلبك . أفجعك الله بنفسك ، وولدك ، ومالك . قال اللبيدي : فأجيبت دعوة الشيخ ، فهوس ولده ، فكان من جملة المجانين . وذهب ماله ، وابتلي بداء البطن فكان منه موته . وذكر انه سار مرة لزيارة أبي اسحاق الجبنياني ، فلما قرب منه ، هابه . وقال : أخشى ان يجري الله على لسانه ، في أمري شيئاً ، يعزّ عليه فأكون ممّن عادى وليّاً من اولياء الله تعالى[1] . فوجه اليه بالسلام وانصرف . وبالله التوفيق .

---

(١) بالأصل : يعزّ علي أن أكون من أعادي وليّاً من أولياء الله تعالى . والتصحيح من — ر .

ذكر أخباره مع بني عبيد وحسن مقامه في الدين

كان ابو محمد شديد التنقيض لهم والتنفير عنهم . قال بعض أصحابه : كنت معه يوماً بالمنستير ، وكان يوم عاشوراء . فلما رأى بكى . فقيل له ما يبكيك ؟ فقال والله ما أخشى عليهم من الذنوب ، لأن مولاهم كريم ، وإنما أخشى ان يَشُكُّوا في كفر بني عبيد ، فيدخلوا النار . قال ابن ادريس : كنت معه ، فجرى ذكر صلاة الجمعة مع خطباء بني عبيد ، فقال خلف . قال : لا . قيل له بنو عبيد أشرّ من هؤلاء . وكان الخطباء يدعون لهم ، وكان كثيراً ما يقول : اللهم ألعنهم ، ما أقام أمرهم ، وما صرفه ، وعلّق اللعنة عليهم ، كتعليق القلائد في أعناق الولائد . وكان عبدالله المعروف بالمحتال ، صاحب القيروان ، شدّ في طلب أهل العلم ، ليشرّقهم ، فطلب الشيخ أبا سعيد ابن أخي هشام . وأبا محمد التبّان وأبا القاسم بن شبلون ، وأبا محمد ابن أبي زيد ، وأبا الحسن القابسي ، رضي الله عنهم . فاجتمعوا في مسجد ابن اللجام واتفقوا على الفرار . فقال لهم ابن التبّان : أنا أمضي اليه ، وأكفيكم مؤونة الاجتماع ، ويكون كل واحد منكم في داره . ويقال انهم أرادوا السير الى عبدالله . فقال لهم : أنا أمضي اليه ، أبيع روحي من الله دونكم ، لأنكم ان أتي عليكم ، وقع على الاسلام وهن . ويقال انه قال لعبدالله : لما دخل عليه جئتك عن قوم إيمانهم مثل الجبال ، أقلّهم يقيناً أنا . فحدث بعض من حضر ، قال : كنت مع عبدالله ، وقد احتفل مجلسه بأصحابه ، وفيهم الداعيان : ابو طالب ، وابو عبدالله . لعنهم الله . وقد وجه الى ابن التبّان ، فاذا به داخل ، وعيناه توقدان ، كأنهما عينا شجاع . فدخل وسلم . فقال: ابطأت عنا يا أبا محمد . فقال: في شغلك، كتاب ألفته في فضائل أهل البيت الساعة . أتاني به المجلد، ودفعه اليّ . فقال: يا أبا محمد

ناظر هؤلاء الدعاة . قال : في ماذا ؟ قال في فضائل أهل البيت . فقال لهما : ما تحفظان في ذلك . فقال له ابو طالب : أنا أحفظ حديثان — ولحن — ثم سأل الآخر ، فقال له : وأنا أحفظ حديثان . فقال فيما ذان الحديثان اللذان تحفظ أنت ؟ فقال له : هما يحفظان حديثان — ونطق بلحنهما — وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثاً ، فأولى بهما الرجوع اليّ . ثم قال عبدالله : يا أبا محمد ، من أفضل ابو بكر أو عليّ ؟ قال : ليس هذا موضعه . فقال : لا بد ، فقال : ابو بكر أفضل من عليّ . فقال عبدالله : أيكون ابو بكر أفضل من خمسة ، جبريل عليه السلام سادسهم ؟ فقال ابو محمد : أيكون عليّ أفضل من اثنين ، الله ثالثهما ؟ اني أقول لك ما بين الوجهين ، وأنت تأتيني بأخبار الآحاد . فضاق عبدالله . وقال : فمن أفضل عائشة أو فاطمة . فقال له : هـذا آخر ، سؤالك الأول ؟ قال : لا بد . قال : عائشة رضي الله عنها ، وسائر أزواج النبي ﷺ أفضل من فاطمـة . قال : من أين ؟ فقال له قال الله تعالى : يا نساءَ النّبي لسْتنّ كأحدٍ منْ النّساء ، إنْ اتقيْتُنّ . فيقال ، ان بعض الدعاة قال له في هذه المسألة . أيما أفضل ، امرأة ابوها رسول الله ، ﷺ ، وأمها خديجة الكبرى ، وزوجها علي ابن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ ، وولداها الحسن والحسين ، سيدا شباب أهل الجنّة . او امرأة ، أمهـــا أم رومان وابوها عبدالله ابن أبي قحافة ؟ فقال له ابو محمد : أيهما أفضل عندك ، امرأة اذا طلقهـا زوجها ، او مات عنها تزوجها عشرون زوجاً ! أو امرأة اذا مات عنها زوجها او طلقها لم تحل لأحد ؟ فيحكى ، ان أبا عبدالله قال له : يا أبا محمد انت شيخ المؤمنين ، ومن يوثق بك ، أدخل العهد وخذ البيعـــة . فعطف عليه ابو محمد وقال له : شيخ له ستون سنة ، يعرف حـــلال الله وحرامه ، ويرد على اثنين وسبعين فرقة ، يقال له هذا ؟ لو نُشِرْتُ بين اثنين ، ما فارقت مذهب

مالك ! فلم يعارضـــه ، وقال لمن حوله : امضوا معه . فخرجوا ومعهم. سيوف مصلتة . فمر بجماعة من الناس ممن أحضر ، لأخذ الدعوة . فوقف عليهم فقـال : تثبتوا ليس بينـكم وبين الله عزّ وجلّ إلا الإسلام . فاذا فارقتموه هلكتم . فترك عبدالله طلب بقية الشيوخ ، بعد ذلك المجلس .

ذكر مذهبه في الايمان رحمه الله تعالى

قال الدّاودي : كان ابن التبّان اذا سئل عن غيره ، هل يقول : هو مؤمن عند الله ، أو يسكت . فكان يقول : هو مؤمن عند الله . وقال بقوله جماعة من علماء القيروان . وخالفه ابو محمد ابن أبي زيد رحمه الله . وأنكر عليه ذلك . وقال : إنما يقول ، ان كانت سريرتك ، مثل علانيتك ، فأنت مؤمن عند الله . وقال بمثل مقالته ، اكثر علماء القيروان . ووقع بين الطائفتين في ذلك تهاجر ، وتقاطع . قال الداودي : فكلمنا ابن التبّان في ذلك ، وقلت له : كيف نقطع على غيبة ؟ فقال : فان كانت سريرته مثل علانيته ، كان كذلك . يقال هذا مؤمن في حكم الله تعـــالى ، مثل قوله تعالى : فإنْ عَلمْتُمُوهُنَّ مُؤمِنات فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكفّار . فقال لي ابو محمد : ليس هذا أراد . فقلت : كذلك يقول .

ذكر حكم من كلامه وبقية أخباره ووفاته

قال ابو محمد لبعض من يتعلم منه : خذ من النحو ، ودع . وخذ من الشعر ، وأقل . وخذ من العلم وأكثر . فما اكثر أحد من النحو إلا حمّقه . ولا من الشعر إلا أذلّه . ولا من العلم إلا شرفه . ويذكر عنه انه كان كثيراً ما كان ينشد :

قد غاب عنك ثقيلُ كلِّ قبيلة ممن يشوب حديثــه بمراء
فالآن طاب لك الحديث وإنما طِيبُ الحديث بخفة الجلساء

وكان رحمه الله يسمع التعبير ويرق لهذه المعاني . سأله الخراط يوماً ، وقد وجد عنده معبراً . فقال له : أليس التعبير بدعة ؟ قال : والاجتماع على القاء المسائل بدعة . فبلغ كلامه السبائي ، فشقّ عليه . قال اللبيدي : قال ابن التبّان يوماً : لا شيء أفضل من العلم . قال الجبنياني : العمل به . فقال : صدق ، العلم إذا لم يعمل به صاحبه ، فهو وبال عليه . وإذا عمل به كان حجة له ، ونوراً يوم القيامة . وتوفي رحمـــه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة . سنة احدى وسبعين وثلاثماية . وصلى عليه القاضي محمد بن عبدالله بن هشام ، وخرج الناس لجنازته من ثلث الليل ، حتى ضاقت بهم الشوارع ، وفاضوا في الصحراء غـــدوة الثلاثاء . مولده : سنة إحدى عشرة وثلاثماية . ومما رثي به قول بعضهم :

لقد أظلم الله البـلاد بأسرها بموت ابن اسحاق الفقيه المهذب

ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله الزبيري

المعروف بالقلانسي . كان رجلًا صالحاً فاضلًا فقيهاً عالماً بالكلام ، والرد على المخالفين . له في ذلك تواليف حسنة . وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة . سمع من فرات بن محمد ، وحماس بن مروان ، وابن المغامي . ومحمد بن عبادة السوسي . وخلق كثير . روى عنه ابو ابراهيم ابن سعيد ، وابو جعفر الداودي ، وغيره . وامتحن على يدي أبي القـاسم بن عبيدالله الرافضي . ضربه سبعماية سوط ، وحبسه في دار البحر ، أربعـــة أشهر ، بسبب تأليفه كتاب الامامة . [وقيل] الذي ألفه ابن سحنون . وتوفي رحمه الله ، سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة احدى وستين ، وثلاثماية .

ابو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ

كان من أهل العلم والورع ، والتعبّد والصيانة والأخبات ، والسلامة والحياء . ثقة ، حسن التقييد . سمع من احمد بن أبي سليمان . وعول عليه . ومن محمد بن بسطام ، وعمر بن يوسف ، ومحمد بن بسيل ، وعبد الرحمن الورقة ، وغيرهم . وسمع ايضاً في رحلته من محمد بن زيان ، ومحمد بن رمضان ، وبعد هذا من عبدالله بن أبي هاشم ، وأبي بكر بن نادر ، وأبي بكر بن اللباد . واجتمع بأبي الحسن الدينوري ، سمع منه ابو الحسن القابسي ، وابو عبد الرحمن ابن محمد الربعي ، وابو جعفر الداودي ، وعبد الرحمن بن محمد الربعي ، وبكر بن يوسف ، واحمد بن حاتم الزيات ، وخلف بن أبي فراس ، وعمران المقري ومحمد بن علون ، وعتيق بن ابراهيم الانصاري ، وعالم كثير .

ذكر ثناء العلماء عليه

كان عبدالله ابن أبي هاشم ، يثني عليه ويأمر بالسماع منه . قال الربعي : كان ثقة مأموناً . لم أرَ أعقل منه ، ولا أكثر حياء . اجتمع له من العلم والورع ، والعبادة ، والتواضع . سريع الدمعة ، رفيق الطالب . أخذ الناس عنه من سنة ثلاثين وثلاثماية ، الى سنة تسع وخمسين . ثم منع السماع ، ورعاً لما دخله من السنين . وكان الجبنياني يحبه ، ويثني عليه ويعظمه . وقال الجبنياني للقابسي : أو ليس عندكم ابو الحسن الدباغ ؟ وددت لو ان وسادتي في عتبة باب أبي الحسن الدباغ . ما يكلمه احد إلا أحمر لونه ، ولقد كان أحيا من الأبكار . وقدم رجل من أهل الشرق ، فسمع الناس يقولون : ابو الحسن الدباغ الفقيه ، وابو اسحاق السبائي العابد .

فقال لهم : بل العابد ابو الحسن ، والعالم البحر ابو اسحاق . قال ابو اسحاق : كان يخيل اليّ ان صاحب الشمال ، لا يكتب عن أبي الحسن لطهارة قلبه ، وعفة بطنه . وكان من أهل التحقيق في معاني الولايات .

ذكر أخباره وفضائله رحمه الله تعالى

كان ابو الحسن قد ورث مالاً حلالاً . فأقام نفسه فيه مقام الفقراء ، واسوتهم . وكان يصرف في كل شهر أربعة دنانير ، اثنين لصدقته ، واثنين لنفقته . قال ابن الخلاف : وكان أصابه آخر عمره ، بلغم منعه القيام على قدميه . فكان يحمل لحاجته ، أو يزحف . فاذا جاءت الصلاة . أخذ بيده فاستوى قائماً وصلى ، وأتم صلاته دون إمساك ، فاذا فرغ عاد الى حاله . وقال غيره : بت عنده ليلة ، فسمعت حسّ ماء يقطر ، فظننت انه آنية ماء انكسرت . فقمت لأنظر ذلك ، فاذا به قائم يصلي ويبكي . واذا الذي سمعت دموعه ، تقطر على الحصير . وكان بينه وبين السبائي صحبة ، فلما خبر بموت السبائي ، بكى كثيراً . وقال : واكشفتاه ، اليوم انكشف . وكان أيام بني عبيد لا يؤذّن إلا على سنّة الآذان ، ولا يقول «حي على خير العمل» . فحماه الله منهم . ولقد أذّن مرة . فخاطبته نفسه بقولها : وان لم يقلها قتل ، فقالها . فلما فرغ إذا أسود ناصب حربته بين كتفيه . ان لم يقلها طعنه بها ، فعافاه الله . وكان يقول للناس : تمادوا على الآذان على سنته ، في أنفسكم . فاذا فرغتم فقولوا : حيّ على خير العمل . فإنما أراد بنو عبيد خلاء المساجد ، لفعلكم هذا ـ وأنتم معذورون ـ خير من خلاء المساجد . وكان يوم الجمعة يغتسل ، ويلبس ثيابه ، ويتطيّب . ويخرج حتى يصل الى الجامع ، ويرفع عينيه الى السماء ، ويقول : اللهم أشهد .

ويرجع الى داره . ويقول : كنت في المكتب فانصرفت . فاذا بهرة خارجة من قناة ، فرميتها بحجر ، فلا أدري أصبتها أم لا . فأنا أتذكرها الى الآن . ولما توفي السبائي ، وخرج ابو الحسن للصلاة عليه : ازدحم الناس عليه ، يسألونه الدعاء ، ويسلمون عليه ، حتى كاد يموت لكثرة ازدحامهم عليه . فألزم نفسه ألا يخرج من داره . فلزمها حتى مات .

فصول من كلامه في الرقة والعلم

قال بعضهم : سمعته يقول : إن طال عمرك فجعت بأحبابك . وإن قصر فجعت بنفسك . قال عتيق بن ابراهيم : لما وقعت مسألة الإيمان ، واختلف فيها الفقهاء ، قلت لأبي الحسن : إيش مذهبك في ذلك ، نتبعك ؟ فقال: إنا إذا وقفنا بين يدي الله، لم يسألنا الله عن هذه المسألة . إيش أنتم مؤمنون عنده ، وإلاّ عندكم ؟ ان كنتم عقلاء فاسكتوا عنها . قال ابو الحسن الدباغ : لما نهبت تونس ، سرت الى عبد الرحمن الورقة ، صاحب سحنون ، فقلت له : ما ترى في البيع والشراء من أهل الأسواق ؟ فقال لي : أقصد أهل العفاف . قال ابو الحسن : وبلغني انه لما دخلت غنائم تونس القيروان ، سأل رجل البهلول ، وشقران عن ذلك . فقالا له : اشترِ من أوسط أهل السوق ، ودع المعروفين بالشر ، ومن لا يرجع عن هذه الغنائم . قال عبد الرحمن بن محمد : فسألت أبا الحسن عن ذلك . فقال : أقصد أهل العفاف . فليس فيهم اليوم كأهل ذلك الزّمان . ثم قال : من قنع بعباة وأكل الشعير في هذا الوقت ، فقد طاب عيشه ، وتخلص . ومن كان مثلنا غرق . لانا لا نستبد من البيع والشراء والأسواق . وسألته : هل تقطع لغيرك بالإيمان عند الله ؟ فقال : لا . إلا اني أقول له : ان كان ظاهرك

وباطنك واحداً . وكان ينهى عن الكلام فيها ويقول : ما لنا والكلام في شيء إن أصبنا فيه لم نؤجر ، وان اخطأنا فيه أثمنا . ويقول لأبي الحسن الزيات : ذهبت الى العراق ، فأتيتنا بهذه البدعة . وهو الذي كان جابها والقاها بالقيروان . وتوفي رحمه الله منتصف رمضان ، من تسع وخمسين وثلاثماية . وعهد ألاَّ يُعْلَمَ النّاس بموته . فلما خرج بجنازته ، لم يكد يصل الى قبره ، بعد صلاة المغرب ، إلا بجهد كبير . وولد سنة احدى وسبعين ومايتين .

عبد العزيز بن رشيق – مولى الرحمة –

قال ابن النّاظور : عن بعض شيوخه ، كان شاباً من أهل العلم ، من حفاظ المسائل ، جميل الأحوال ، وكان يحضر حلقة الشيخ أبي اسحاق السبائي ، ثم قطعه . لأن أبا اسحاق أعجب يوماً برقة فهمه ، وحفظه ، ومناظرته ، وحسن سيرته . فسأل عنه . فأخبر عنه . فقال له : ان كنت قبضت من ميراث أبيك شيئاً فتصدق به ، وإلا فلا تدخل إليّ .

ابو القاسم ابن شبلون

اسمه عبد الخالق ، ابن أبي سعيد ، واسمه خلف . قال الشيرازي : تفقه بابن أخي هشام . وكان الاعتماد عليه بالقيروان في الفتوى ، والتدريس . بعد أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله . وسمع ابن مسرور الحجام ، وألف كتاب المقصد ، أربعين جزءاً . وكان يفتي في اللأزمة بطلقة واحدة . وتوفي سنة إحدى وتسعين . وبخط أبي عمران . في ربيع الأول . سنة تسعين وثلاثماية .

ابو الأزهر عبد الوارث بن حسن بن احمد بن معتب ابن أبي الأزهر ، عبد الوارث بن حسن الأزدي

تقدم ذكر جده في أصحاب سحنون ، وكان بيت بني معتب ، بيت علم بالقيروان . وكان ابن أبي الأزهر هذا من أهل الفهم ، واللسان الجيد ، والعقل والوجاهة . وكان رجلاً صالحاً خيّراً . فاضلاً . قال ابن حارث : درس ابو الأزهر وحفظ ، واختلف معنا الى الشيوخ . وكانت له قريحة حسنة ، وفهم جيد في الفقه ، وعناية بالوثائق . قال المالكي : كان ابو الأزهر من الأئمة الراسخين ، ذا فقه بارع ، وعلم بالأصول ، مجوداً للوثائق والأحكام ، وعلم القضاء ، مبرزاً ، حسن الوجه ، جميل الشيبة ، متواضعاً . قال ابو محمد ابن أبي زيد رحمه الله : ما بافريقية أفقه من أبي الأزهر ، إنما قطع به ، قلة دنياه . صحب أبا بكر ابن اللباد ، وأبا عبدالله ابن مسرور ، وأبا محمد ابن أبي هشام ، ولم تكن له دنيا . كان عيشه ، من الوثائق . وأراد عبدالله بن هاشم القاضي استكتابه ، فاستشار أبا محمد بن أبي زيد فكسّر عليه ، فبلغ ذلك أبا الأزهر ، فجلس بالقرب من درب السكة ، فاذا خرجت مسألة من عند ابن أبي زيد ، كتب تحت الجواب : « خطأ » ، ونبّه على ذلك . فضاق من ذلك ابن أبي زيد ، ووجه اليه يعتذر له . وقال : إنما فعلت ذلك ، إجلالاً لقدرك إذ أنت من شيوخنا . قال : فترك ذلك . قال ابو اسحاق القابسي : اختلف أصحابنا فيمن صلى بامرأته ، المكتوبة هل يصلي تلك الصلاة مع الجماعة ؟ فقال ابو سعيد ابن أخي هشام وغيره : لا يفعل . وجعلوا صلاته مع زوجته جماعة . وقال ابو الأزهر : لا بأس بذلك . وأتى ابو الأزهر لاشهاد أملاك لرجل مشهور بالقيروان ، وقد حضره ابو سعيد ، وابن التبّان ، وابن أبي زيد وغيرهم ،

وامتلأت الدار ، فلم يجد اين يجلس ولم يفسح له . وجلس على المـــاجل . وقرأ الوثيقة ، ابو محمد الشقيقي[١] ؛ غيظك على هؤلاء ، ترده عليّ؟ أنا قلت لك أقعد على الماجـل ؟ قال ابن حارث : وابو الأزهر هذا حافظ فقيه ، موثوق به ، لزم بيته لما حدث من غلط الزمان . وقد ذكرنا انه كان يحلق بجامع القيروان ، أيام أبي يزيد رحمه الله ، مع ابن أخي هشام ، وابن أبي زيد ، وغيرهم . وتوفي رحمه الله ، سنة احـــدى او اثنتين وتسعين وثلاثمائة . ويقال سنة ثمان وستين .

حباشة بن حسين اليحصبي

قال ابن الفرضي : سمع بالقيروان ، من زياد بن عبد الرحمن بن زياد . وابراهيم بن عبدالله القلانسي ، ونظر اليهما ، قدم الأندلس ، فصحب أبا عبدالله محمد بن احمد الخراز القروي وسمع منه ، ومن أبي بكر بن الأحمر ، وتردد في الثغور مرابطـــاً . ثم رحل الى المشرق حاجًّا . فسمع من أبي زيد المروزي ، وغيره . وانصرف الى الأندلس ، فلزم العبادة ، ودراسة العلم والجهـــاد الى ان توفي بها . وكان فقيهاً في المسائل . حـــافظاً للاختلاف ، عالماً بالسنن والآثار . وسمع ايضاً من ابن عون الله . ومحمد ابن احمد بن يحيى ، وغيرهم . وقال : أدركت بالقيروان ستة عشر رجلًا ، كلهم يقول : حدثني سحنون ، ودُعي الى ان يجري عليه جراية من عند خليفـــة الأندلس هشام ، ويتوسع له ، ويجلس للفتوى . فلم يجب الى ذلك . وكان يتكرر على أشبيلية . وتوفي بقرطبة ليـلة السبت . لاحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة . سنة أربـع وسبعين وثلاثمائة .

---

(١) العبارة ناقصة ؛ ولعل النقص كلمة انتقاد قالها ابو الازهر وقد غاظه مكان جلوسه . والعبارة التالية جواب الشقيقي .

محمد بن حارث بن اسماعيل الخشني ، ابو عبدالله

تفقه بالقيروان ، على احمد بن نصر ، واحمد بن زياد . واحمد بن يوسف ، وابن اللباد ، والممسي . وسمع من غير واحد من شيوخ افريقية . وقدم الأندلس حدثاً ، سنة احدى عشرة ، فسمع من ابن أيمن ، وقاسم بن اصبغ ، واحمد بن عبادة ومحمد بن يحيى بن لبابة ، واحمد بن زياد والحسن بن سعد ، وغيرهم من القرطبيين . واستوطن بعد هذا قرطبة . وقد دخل بلدنا سبتة قبل العشرين وثلاثماية . فحبسه أهلها عندهم ، وتفقه عليه قوم منهم ، وذكر ابو الفرج الجياني[1] في تاريخه ، انه حقّق قبلة جامعهم ، إذ ذاك ، فوجد فيها تغريباً فامتثلوا رأيه وشرّقوها . ثم دخل الأندلس ، وتردد في كور الثغور ، واستقر آخراً بقرطبة . قال ابن عفيف : وكان حافظاً للفقه ، متقدّماً فيه . قال ابو ايوب[2] : كان ابن حارث نبيهاً ذكياً . فقيهاً فطناً . متقناً عالماً بالفتيا . حسن القياس في المسائل ، وأولاه الحكم المواريث ببجانة . وولي الشورى بقرطبة . وتمكن من ولي عهدها الحكم ، وألف له تواليف حسنة . منها كتابه في الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك . وكتابه في التحاصُر والمغالاة . وكتاب الفتيا . وكتابه في تاريخ علماء الأندلس . وتاريخ قضاة الأندلس . وتاريخ الأفريقيين . وكتاب فقهاء المالكية . وكتاب التعريف ، وكتاب المولد والوفاة . وكتاب النسب . وكتاب الاقتباس ، وغير ذلك . قال ابن الفرضي : بلغني انه ألف له ماية ديوان . وكان عالماً بالأخبار واسماء الرجال . وكان حكيماً يعمل الأدهان ،

---

(١) بالاصل الجياني وفي – ر – الجبياني .

(٢) – ر – ابن .

ويتصرف في الأعمال اللطيفة ، شاعراً بليغاً إلا انه يلحن . وكان يتعاطى صنعة الكيمياء . وآلت به الحال بعد موت الحكم ، وتقصير ابن أبي عامر بصنائع الحكم ، الى الجلوس في حانوت يبيع الأدهان . حدث عنه ابو بكر ابن حرمل ، وغيره . قال احمد بن عبادة : رأيت ابن حارث في مجلس احمد بن نصر – يعني في وقت طلبه بالقيروان – وهو شعلة يتوقّد في المناظرة . وتوفي بقرطبة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر ، سنة احدى وستين وثلاثمائة ، فيما قاله ابن الفرضي ، رحمه الله . وقال ابن عفيف : سنة اربع وستين ، رحمه الله .

تميم بن محمد بن احمد بن تميم التميمي

ولد أبي العرب . يكنى بأبي العباس . وسماه بعضهم تماماً . والأول هو المعروف . أدرك صغار رجال سحنون ، عيسى بن سليمان ، والمغامي ، وابن أبي زاهر ، ومحمد بن بسطام ، وحماس بن مروان ، وفراتا ، ومحمد بن عمر . وسمع من أبيه والقطان ، ونفيس السوسي ، وسمع منه ابو محمد الأجدابي ، والوليد بن مخلد ، والأندلسي ، وابو القاسم الوهراني ، وغيرهم . وكان يحفظ المسائل ، ويتكلم فيها . وكان من أهل الورع والاجتهاد والانقباض ، قرىء عليه بالقيروان ، وسمع منه . قال المالكي : كان رجلاً صالحاً ، فاضلاً ، متفنناً ، ناسكاً ، كثير الأخذ على لسانه ، أغلب أقواله الورع والسخاء والمروءة . أجمع الناس على فضله . قال ابو عبدالله الخواص : كان إذا أراد ان يطين سقوفه ، حفر أصل داره ، من أجل قبالة السلطان ، على التراب . وكان يطعم من أتاه ، ويخرج لهم ما عنده ، ويقول : من أراد ان يأكل ، او يحمل ، فليفعل . وكان اذا دعاه أحد الى وليمة ،

حمل كسرة من خبز، وشيئاً من تين من ربعه . فاذا أكل الناس الطعام، أكل هو ما معه، مما حمل . قال بعضهم : كنت مع أبي العباس يوماً جالساً على باب داره، إذ وثب وقال لأصحابه : قوموا فادخلوا . فدخلوا واغلق الباب، ولا يدرون ما السبب . فقال : رأيت رجلًا من اصحابنا سكران فلم أرد ان تروه . فقالوا له : من هو؟ فقال : أنا سترته منكم، ثم أخبركم به؟ فقال الأجدابي : ولقد صحبته كثيراً فما رأيته ضاحكاً قط . قال ابو الوليد بن مخلد : أما[1] تميم بن محمد الزاهد، فلم أرَ أعبد منه . وقال ابو القاسم الوهراني : — فيما وجدته معلقاً عنه في أخبار رحلته وشيوخه — وكان ابو العباس تميم بن محمد كوالده خيراً فاضلًا، ورعاً زاهداً، متقشفاً من أهل العلم والصيانة . لزمته أربعة أعوام للسماع منه، **وأخوه احمد يكنّى بأبي جعفر**، ودخل الى الأندلس واستوطن قرطبة، وحدث عن أبيه، وعبدالله بن محمد الرعيني، وأبي الغصن السوسي، وكان يضعّف . تكلم فيه أخوه — وقال : انه لم يسمع كتب أبيه . وكان هو يدعي سماعها . وتوفي رحمه الله سنة تسع وخمسين وثلاثماية .

مسرة بن مسلم بن ربيعة الحضرمي

من أهل العلم والعبادة والزهد التام، بساحل القيروان، هو وأخوته . وقد تقدم ذكرهم عند ذكر أخيهم الأكبر أبي يوسف في الطبقة قبل هذه . ويكنى مسرة هذا : بأبي بكر . قال ابن اللبيدي : كانوا أهل بيت قرآن، وعبادة . وتفقه مسرة مع حمود بن سهلون . وكان صديقاً لأبي اسحاق

---

(١) لفظة أمّا، ساقطة من — ر .

الجبنياني ، وسمع من مسرة اللبيدي ، وعطية بن مسلم الصفاقسي ، وولد أبي اسحاق الجبنياني ، وعالم كثير . ورحل اليه الناس من الأقطار . قال اللبيدي : ولم يترك مسرة من اجتهاده في العبادة شيئاً . وكان من النوّاحين على أنفسهم ، حتى تستقر الدموع في موضع سجوده . حتى يسقط من قامته فيتهشم وجهـــه . وكان ابو اسحاق يوثقه في العلم ، ويأمر ولده وغيره ، بالسماع منه . قال المالكي : كان رجلاً صالحاً فاضلاً ناسكاً مجتهداً . طويل الصلاة . وكان بسّاماً لجلسائه ، ذا حزن وبكاء ، إذا خلا . سمع من محمد ابن عمر ، ورحل سنة ثلاثمائة مع أخيه ، فسمع من النسائي ، ومحمد بن زبان ، وأبي محمد بن الجارود ، ومأمون ، وأبي الطاهر بن مهدي القاضي ، ومحمد ابن رمضان ، وابن الاعرابي ، والايلي ، وأبي عبدالله بن الربيع الجيزي ، وأبي القاسم البغوي . رحمهم الله .

ذكر عبادته وزهده وأخباره

قال اللّبيدي : أقام مسرة ستة عشر عاماً في دكان ، في زاوية البيت ، لا ينزل إلا لحاجة الانسان ، يتلو ويبكي ويتكلم بالحاجة اشارة . وكان في ابتداء أمره ، يختم ختمة بالنهار ، وأخرى بالليل ، أقام على ذلك أربعين سنة ، ثم ضعف . فكان يختم ختمة سائر ليله ونهاره . ولقد رأيته يوماً يقرأ ويبكي ، وان دموعه تجري على الأرض ، وكان من الخائفين . وكان يسمع التعبير وربما تغير منه ، فبكى . ويقيم أيامـــاً لا ينتفع به . قال مسرة : كنت في شبيبتي أورق ، فغلا الرق ، فوقف بي هاتف فقـــال : أبا بكر ، إذا غلت الرقوق يرخصها لك العلاّم الرفيق . ولما احتضر رحمه الله . ابتدأ القرآن ، فانتهى في طه ، الى قوله تعالى : وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ

ربّي لترْضى . ففاضت نفسه . قال اللبيدي : رأيت أبا اسحاق الجبنياني ، ومسرة جالسين في جنازة ، وعلى مسرة جبة صوف . فقال له الجبنياني : من أين لك هـذه ، يا أبا بكر ؟ قال : من سوق المسلمين . فقال له ابو اسحاق : سبحان الله تشتري من السوق ، وفيه تخليط ، وانت يقتدى بك ؟ فقال مسرة فمن أين هـذه الدراعة التي عليك – وعليه مرقعة بخرق المزابل – فقال له : أصلها منذ ثلاثين سنة ، عملتها لي اختي ، بموضع كذا ، كشف عن أصله ، فقال مسرة : موضع السراق أنت يا أبا اسحاق ! أنت رجل مجنون – لتضييقه على نفسه ، وتتبعه غاية الأمور ، التي ليست لها غاية – فقال له ابو اسحاق : صدقت . كان معلمي يقول لي : انك مجنون . ثم أقيمت الصلاة . فقدم مسرة ، أبا اسحاق ، ثم أتي بالجنازة ، فقدمه ايضاً . وكان الميت ابن أخي مسرة . فلما فرغا جرى بينهما حديث ، ودعاء وتوادعا ، وتصافحا . وكان كل واحد منهما ، يجلّ قدر صاحبه ، ويعرف له فضله . قال اللبيدي : فما علمت انهما اجتمعا بعد ذلك اليوم . مات ابو اسحاق ، ومات مسرة بعده ، بنحو ثمان سنين . قال : وكنت عنده قبل موته ، بثلاث سنين ، حتى جاءه رجل ، فقال : رأيت أبا اسحاق في المنام واقفاً ، فصاح ثلاث صيحات : يا مسرة ، يا مسرة ، يا مسرة . فقال : اما ثلاث ساعات ، فقد ذهبت ، وأراني أموت الى ثلاثة أيام ، أو ثلاثة شهور ، او ثلاث سنين . فأرخنا الرؤيا فمات لثلاث سنين . توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

محمد بن حكمون الربعي الزيات

ابو الحكم . سمع من ابن مسرور الغسال وغيره ، وهو الذي جـاء

بالمسألة التي في الايمان ، فألقاها الى علماء القيروان ، ووقع فيها من الخلاف بين ابن أبي زيد ، وابن التبّان ، رحمها الله ، ما اشتهر .

احمد بن عبدالله المهدي

ابو جعفر ، قيرواني . من اصحاب ابي بكر ابن اللباد ، من اهل العناية بالعلم . وكان في الدراسة والمطالعة آية لا يكاد يسقط الكتاب من يده ، حتى عند طعامه .

ابو عبدالله محمد بن خليفة السوسي

من فقهاء هذه الطبقة . وكان ابوه خطب لبني عبيد بالقيروان . ورأيت ايضاً عبدالله بن محمد بن خليفة السوسي ، مذكوراً في فقهاء الطبقة التي بعد هذه ، فلعله ابنه . ورأيت ايضاً عبدالله محمد بن خليفة السوسي من الفقهاء ، يروي عن الدويلي ، من الطبقة بعد هذه . رحمه الله .

ابراهيم بن يزيد المكني رحمه الله

من مكنة . ذكره المالكي . وقال فيه : فقيه حافظ عابد ، مجتهد . كان يسكن المنستير . ثم بلغه ان صديقاً له توفي ، وترك بنتاً بصفاقس . فقال : كفالة بنت صديقي ، أولى بي . فترك سكنى المنستير ، وكفلها وربّاها . رضي الله عنهم ، ورحمهم أجمعين .

علي بن احمدْ المعافري

أراه من أهل الساحل . قال المالكي : كان فقيهاً حاذقاً . توفي سنة خمس وتسعين وثلاثماية . رحمه الله .

عمرون بن محمد بن عمرون السوسي

ابو حفص . من فقهاء هذه الطبقة وفضلائهـــا . يروي عن الابياني ، وابن الحقبة[١] . والحسن بن نصر ، وبهما تفقه . وروى ايضاً عن محمد بن يزيد بن عاصم ، وطال عمره . روى عنه ابو القاسم اللبيدي . كان عمرون طيّب المكسب متوقفاً عن إلشبهات . وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثماية . وهو ابن ماية سنة ، وأربع سنين .

أبو الحسن ابن الخصيب رحمه الله

هو علي بن احمـــد بن زكريا بن الخصيب ، ويعرف بابن ذكرون ، طرابلسي . قال المالكي : كان رجلًا صالحاً متعبداً ناسكاً ، ذا فضل وعبادة وعقل رصين ، واشارة جميلة ، منوّر الوجـــه . له في الفقه والفرائض ، والشروط والرقائق ، مصنفات كثيرة . وله في الحديث والرجاء تواليف . وكان كريم الأخـلاق باراً بن قصده . قال ابو عبدالله الاجدابي : صحب رفيق القطان ، وشقّ معه القفار ، وسال معه الشامات ، وله سماع وسند عال . وسمع من أبي عبدالله الجيري ، وابن المنـــذر ، وابن رمضان ،

---

(١) — ر — الجفنة .

وابن شعبان ، وابن الاعرابي ، وابن الجارود . وصحب أبا علي بن الكاتب الزاهد المصري . وجماعـــة من النسّاك ، وروى عنه ابو الحسن القابسي ، وابو الحسن بن النمر الطرابلسي . وابو القاسم ابن نمر . وابو علي الحسن بن المثنى ، قاضي طرابلس . وابو الحسن الحصائري الفارضي . رضي الله عنهم أجمعين . ومن أهـل الأندلس عبدوس بن محمد الطليطلي وغير واحــد ، وبه انتفع أهل طرابلس . وكانوا يعلمونه . قال ابو الحسن بن النّمر : كان ابو الحسن ابن ذكرون من الورعين ، في مطعمه ومشربه وملبسه ، ومكسبه ، ولفظه ، تعلم الناس منه الفقه والحديث والورع ، قال غيره : أقام اربعين سنة لم يضحك ، ولم يتكلم في غيبة أحد ، ولا يسمي أحداً بلقب ، وأقام خمسين سنة ، لم يحلف بالله . قيل له لما احتضر أتذكر كفارة ؟ قال : أعلم ما عليّ يمين اكفرّها . وكانت بينه وبين ربيع ، مراسلات . توفي سنة سبعين وثلاثماية .

ومن أقصى المغرب

فمن أهل بلدنا

أبو زيد عبد الرحمن بن مسعود الكتامي

يعرف بابن أبي عامر . بعين معجمة وباء . كذا وجدته بخط أبي اسحاق ابن يربوع . وهو أحد من أخذ عنـــه . سمع وتفقه ، ورحل فسمع من رجال المصريين ، ولقي أئمة المالكيين ، وبكر بن العلاء القشيري . وسمع منه أحكامه ، وأبا الحسن بن جعفر التلباني القـــاطبي . وأبا حفص عمر بن حفص الاسكندراني . وعن خالد بن جميل ، كتاب محمد بن المواز عن أبي مطر . وسمع منه النـاس . أخذ عنه عبدالله بن غالب . وعبد الرحيم

ابن العجوز ، وابراهيم بن يربوع ، وقاسم بن عيسى بن عـلاء ، وغازي بن سعيد بن محمد بن عفـــان ، وغيرهم من مشيخة بلدنا . وتوفي رحمه الله بعد التسعين .

عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن رحمه الله

من أهل سبته . يكنى بأبي الأصبغ . سمع بقرطبة ، من احمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك ، وقاسم بن اصبغ ، ومحمد بن عيسى بن رفاعة ، وغيره . وكان طلبـه بقرطبة ، من سنة سبع عشرة الى سنة أربع وعشرين ، وليّ الصلاة والقضاء بسبته . قال القاضي ابو الوليد ابن الفرضي : وكان فقيهاً عالماً ، ومحدّثاً ضابطاً ، كتب عنـه . وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثمـــاية . وهو ابن ست وثمانين سنة . قال : وسمع منه [من] أهل بلدنا : ابنـه قاسم ، وخلف بن ناصر ، وغالب بن تمام ، جد بني غالب ، وقاسم بن مخلد المعروف بابن علاء قومه ، ومحمد بن علي ابن الشيـخ .

عيسى بن سعادة

ابو موسى السجلماسي ، من فقهـاء بلدنا ، ومشاهير المغرب . أخذ ببلده عن خير الله بن قاسم ، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس . وكان صاحب أبي الحسن القابسي عند الشيوخ . سمع من أبي الحسن الإمـــام ، والدبّاغ والابياني ، وصحب الأصيلي ايضاً عند الابياني ، وحمزة بن محمد الحـافظ وغيرهما . وأخذ بالأندلس عن أبي ابراهيم ، وابن الخراز . قال المالـكي : رحل سنة ثلاث وثلاثماية . فسمع من حمزة وغيره . وحفظ الحديث ، وفاق فيه غيره . وكان في الحفظ عجباً . أبله في أمر دنياه . وتوفي بمصر سنة

خمس وخمسين وثلاثمائة . ولما مات تنازعت الفقهاء والمحدثون ، كلهم يدعيه ، ويقول : أنا أحق بالصلاة عليه . ورأيت في تعاليق أبي عمران ، ان أبا محمد ، حمل عنه عن أبي الجزار ، عن ابن لبابـــة ، مسألة كراهة استنشاق الصائم للبخور ، الذي ذكر في مختصره . وهو الذي أخبره بذلك ، عن ابن لبابة . وقد صرح به ، ابو محمد ايضاً . فقال : حدثني عيسى بن سعادة عن خيرالله ابن قاسم ، انه حكى عن اصبغ في (امرأة)[1] المسافر ، ترفع أمرها الى السلطان ، انه لم يترك لها نفقة ، انه يطلقها عليه . قال القابسي : وذكر مسألة فقال : كذا قال في هذه المسألة ، عيسى بن سعادة ، الذي ما تكلم قط في مسألة حتى يتقنها[2] . قال القابسي : لمـــا أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة والأصيلي ، وافقناه نازلاً من درج مسجد . فقـال من هؤلاء ؟ فقيل له قوم مغاربة . فوقف ، فسلمنا عليه . ثم رجع فقعد ، فنظر في وجوهنا وقال : ما أرى إلا خيراً . حدثونا عن محمد بن كثير ، عن سفيان الثوري ، عن عمر بن قيس الملائي ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد : ان رسول الله ﷺ قال : احذروا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله تعالى . وتلا : « ان في ذلك لآيات للمتوسمين » .

موسى بن يحيى الصديني . رحمه الله

من أهل فاس . كنيته ابو هارون ، كبير فقهاء بلده ، وشيخهم الشهير في وقته ، وبعده . قال القاضي ابو الوليد ابن الفرضي : كان فقيهاً عالماً بالرأي حافظاً للمسائل ، وله رحلة الى المشرق ، سمع ولقي فيها أبا جعفر الاسواني ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) بالاصل يتقيها .

المالـكي ، وغيره . ودخل الأندلس ، وتردد بالثغر ، وكتب عنه هناك . حدّث عنه ابو الفرج عبدوس ، وتوفي بفاس يوم الجمعة ، يوم عرفـة . سنة ثمان وثمانين وثلاثماية . وهو ابن سبـع وسبعين سنة . قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه : وسمع ايضاً من ابن عبدون الغزويني ، **وابنه احمد** ايضاً ، كان فقيهاً . وتوفي رحمه الله . سنة ثمان واربعماية . وبقي سؤدد العلم في بيته ، الى الآن . رضي الله عنه .

ومن أهل الأندلس

القاضي أبو بكر ابن السليم

هو محمد بن اسحاق بن منذر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن السليم ، ابن أبي عكرمة ، واسمه جعفر — وهو الداخل الى الأندلس — ابن يزيد بن عبدالله ، مولى سليمان بن عبد الملك . قيل ان عبدالله جده ، رومي . وقال ابن مفرج في انتسابه : انه لخمي من اشراف كورة شذونة . تولى سلفـه لبني أمية ، واليهم تنسب المدينة المعروفة ببني السليم ، من كورة شذونة . نزلوها عند فتحهم الأندلس ، وهو قرطبي . سمع بها من احمد بن خـالد صغيراً ، ومن محمد بن أيمن ، ومحمد بن قـاسم ، وعبدالله بن يونس ، وقاسم بن اصبغ ، وأبي عمر ابن دحيم ، وسعيد بن جابر ، وغيرهم . ورحل سنة اثنتين وثلاثين . فسمع بمكة من ابن الاعرابي ، وبالمدينة من المرواني ، القاضي . وبمصر من الزبيري ، وعبدالله بن جعفر البغدادي ، وأبي جعفر النحاس ، وابن بهزاذ . وابن أبي مطر ، وابي العباس السكري ، ومحمد بن ايوب الرّقي ، وجماعة . وانصرف الى الأندلس ، فأقبل على الزهد والعبادة ودراسة العلم . قال ابن الفرضي : كان حافظاً للفقه ، بصيراً بالاختلاف ،

عالمـــاً بالحديث ، ضابطاً لما رواه ، متصرفاً في علم النحو واللغة ، حسن الخطابة والبلاغة . لين الكلمة ، متواضعاً . وكان مع ذلك ذا غور ودهاء . وسمع منه كثير ، وبخط الحكم أمير المؤمنين ، وذكره فقال : هو فقيه بمذهب مالك ، حافظ متقدم ، من أهل المعرفة بالحديث والرجـــال . له حظ من الأدب . لم يلِ القضاء بقرطبة أفقه منه ، ولا أعلمه ، إلا منذر ابن سعيد . لكنه أرسخ في علم أهل المدينة ، من منذر . قال ابن مفرج : كان ابن السليم راسخاً في العلم ، مجتهداً في طلبه ، عالماً بالحديث والفقه . قال غيره : جمع الى الرواية الواسعة جودة استنباط الفقه ، والفتيا والحذق بالفرائض ، والحساب والتصرف في البلاغة ، والشعر والافتتان في العلوم ، وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس بمن أدركوه قاضياً . وذكره الحميدي ، وابو عبدالله في تاريخه ، كان مع هيبته ورئاسته ، حسن العشرة . كريم النفس كأبن زرب ، وأبي العباس المروقي ، يقطعون على انه لم يكن قط في قضاة الأندلس ، منذ دخلها الاسلام الى وقته ، قاضٍ أعلم منه . قال ابو محمد الباجي : فما رأيت في المحدثين مثله ، وله كتاب التوصل ممّا ليس في الموطأ . واختصار كتاب المروزي في الاختـلاف . وكتاب المحسن في الحديث .

ذكر ورعه وزهده وفضله

وكان مع علمه من أهل الزهـــد والتقشف والبر . طال هربه من السلطان الى ان أنشبه المقدار . نال رئاسة الدّين والدنيـا بالأندلس ، فما استحال عن هدية ولا غرته الدنيا بوجه . قال ابن مفرّج : وكان قد بلغ به التقشف وطلب الحلال ، ان كان يصيد السمك بنهر قرطبة . ويبيع صيده . فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله .

ذكر ولايته وسيرته رحمه الله

قال ابن حيّان : كان أول معرفته بالحكم المستنصر ، وهو إذ ذاك ولي عهد أبيه الناصر ، انه طلب رجلاً عالماً زاهداً يحجّ عن والدته ، بعد موتها بخمسماية دينار — دراهم كانت أعدتها لذلك ، من طيب مالها — فذكر له ابن السليم هذا ، فأمر باحضاره . والحكم خلف ستر ، وأمَرَ أنْ يُكَلَّم في القصة ، ويرغب اليه في ذلك فأبى واقسم ان لا يفعل ذلك ابداً . فتعلق بقلب الحكم . ولم يزل يجتذبه بكل حيلة ، حتى اقتضاه من طريق محبته في العلم . فاستخدمه في المقابلة لدواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحوه بيت ملك . فداخله من حينئذ وصاحبه . فنوه الحكم باسمه ، وقدمه الى الشورى . فلما ولي الحكم الخلافة — بعد موت أبيه — قدمه الى المظالم والشروط . الى ان توفي قاضيه ، منذر بن سعيد ، فولاّه مكانه قضاء الجماعة . وذلك سنة ست وخمسين . وجمع له معها الخطبة والصلاة سنة ثمان وخمسين . فحمد الناس سيرته . (فكان من سيرته[1]) التواني ، في الأحكام والتبطؤ في القضاء . فردّ لومه في ذلك من لم يعرف غرضه . لم ينقم عليه شيء سوى ذلك . فلما مات اتفقت الألسنة بالثناء عليه . قال الرازي : وفي ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان ، سنة خمس وستين وثلاثماية . أمر القاضي ابن السليم ، أئمة الفرض ، ان يصلوا الوتر بالجامع ثلاثاً ، لا يفصلون بتسليم . كما كان يفعل قبل ذلك . وذلك ان بقي بن مخلد ، كان يأخذ به ، واتبعه عليه بعض الأندلسيين ، وهو مذهب أهل العراق . قال القاضي الفقيه الإمام المؤلف

---

(١) ما بين القوسين ساقط من — ر .

ابو الفضل عياض ، رضي الله عنه : وقال ابن الحدائي ، في كتاب الخطب والخطباء . كان ابن السليم ، قد اقتطع من مقاصر النساء بجامع قرطبة ، موضعاً اتخذه لصلاته ، يوم الجمعة ، يبكر للرواح فيه . فلا يزال فيه بين صلاة وذكر ، حتى يؤذّن المؤذن بالوقت ، فيقوم نحو المقصورة . وحضر مرة جنازة رجل ترك ابناً رجلًا ، فلما وضع النعش ، تقدم الابن ليصلي من غير إذن ، فلما فرغ من شأن الميت ، وانفض الناس ، أمر القاضي فحمل الولد الى الحبس . فأقبل يقول : ما ذنبي ؟ فقال : جهلك ! إذ تقدّمت بحضري ، ولم تستأذني ولا رعيت حق الخليفة ، إذ الصلاة له وأنا خليفته . فليس لأحد ان يتقدم إلا بإذننا ، فلم تفعل ، ولا بد من تأديبك ، لأرشد بك مثلك . فمضي به الى السجن ، فلما وصل القاضي الى داره ، أمر باطلاقه ، وقال : ما فعلنا به ، أدب له . قال المؤلف رضي الله عنه : قد مرّ في أخبار سحنون مثل هذا . قال ابن مسعود : لوى القاضي ابن السليم ، للوزير أبي زيد بن خدير بانفاذ تسجيل له ، فاستبطاه ابو زيد ، وكتب اليه يعتبه بشعر أوله :

اليك بك الشكوى لعلك موصلي وان كنت قد ضيعت سبل توصلي

عتب عليه فيه ، وشكا من مطلعه ثم قال :

اذا لم يكن منك الجميل فانني رضيت بأن اعتاض حسن التنصّل
لأجعل دون الصبر للوصل عقله عسى وطناً يبقى لنا بالتجمّل

فأجابه القاضي بقوله :

أتاني قريض كالجمان المفصل بديع معانيه لطيف التوصّل
حباني به ندب كريم معظّم باسلابه من ماجد متفضّل

خلا ان فيه بعض عتب لشخص يلام لتقصير وليس بمؤتل
وما عاق عن انفاذ ما قد رغبته سوى خطأ في العقل غير محصّل
وغاب اللذان أخطآ في نظامه فلم يكتمل منه مراد مؤمّل
واني وقد طال انتظاري علاجه فأكملت ما قد كان، غير مكمل
وهذا ابو بكر فأعدل شاهد يقول مقالي لا محالة فاعدل
ورفقاً بخل غير جلد لعاتب على انه جلد لدى كل معضل

وهي أطول من هذا .

بقية أخبـــاره رحمه الله

حدّث ابو القاسم احمـــد بن يوسف، معلّم الخليفة هشام، قال لي : انصرفت من الحج، فصيّرني ولي العهد الحكم لمقابـــلة كتبه، وأجرى لي [على] ذلك رزقاً . فأتاني ابن السليم، وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، يقعد عندي، وأقبل يعذلني ويقول : يا أبا القاسم بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه، ركنت الى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم . فقلت له : وما الذي وليت لهم، إنما هي كتب علم، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم باجرة ؟ فقال لي : لا تقل هذا . فقد أعلقتك حبالهم، فلن تقلها . فمن هنا يزفونك الى غيره، ولا يمكننا خلافهم، فانا لله وإنا اليه راجعون، على عظم المصاب بك . ثم مدّ يده الى كمه، وأخرج منه حجرين، وقال لي : خذهما واضرب بهما صدرك ونُح على نفسك، سلام عليك . وخرج عني، وتركني أبكي علي، فما مضت الأيام . حتى صار الى منزلتي . ثم ارتقى الى الشورى، ثم الى المظالم، ثم الى قضـــاء الجماعة،

فانتهى الى الغاية . فأردت معارضته ، فأمرت جاراً[١] بحمل حجرين ضخمين ، وبعثت معه غلاماً بعد صلاة العتمة . حتى أنزلها باب القاضي ابن السليم ، وأنزلها الى مصراعيه ، فلما قام القاضي لصلاة الفجر ، وفتح بابه سحراً . لقي الحجرين مسندين اليه ، فبقى مفكراً ، ومضى الى المسجد ، مشغول البال ، الى ان دخلت عليه غدوة . فما هو إلا ان رآني اهتدى الى وجه القصة ، فقرّبني وقال لي : أنت صاحبها ؟ فقلت : هما الحجران اللتان دفعت اليّ ، وضعتهما عندي حتى كَبُرتا وصرفتهما اليك أذكرك حالك . فبكى ، وقال : هو حقك . والباديء أظلم . فإنا لله وإنا اليه راجعون على عظم منشبنا ، وخسران صفقتنا ! قال ابن الهندي : وكان ابن سليم شديد المحبة لبنيه ، والاشفاق عليهم . وكان يوصي مؤدبهم ألا يضربهم . فقال له مؤدبهم ، يوماً : كيف يتعلمون بلا ضرب ؟ فقال له : الرَّحْمَانُ عَلَّمَ القُرْآنَ . أوصى مؤدبي أبي ، ان لا يضربني ، فما ضربني قطّ غير مرة واحدة . فلذلك لم أتعلّم . قال ابن الهندي : قال لي ابن السليم : رأيت ثلاث مرات رؤيا استَدلَلْتُ من اثنتين منها ، على انني الي القضاء ، وبالأخرى على اني الي الصلاة . قلت له : كم كان بين رؤياك الأولى ، وولايتك القضاء ؟ قال ثلاثين سنة . ودخل ابن السليم يوماً ، على الخليفة الحكم ، وهو ينظر في كتاب فيه من صعاب المسائل ، في الفرائض ، فألقى عليه منها ، أول مسألة . فأجابه : كأنه يقرأها معه في الكتاب الى أن أتى على آخرها . فأعجب به ، وقال : أنت من الراسخين في العلم . وكان ابن السّليم ، حسن الخلق ، حليماً . حضر يوماً مسجداً بأطراف قرطبة ، لانتظار جنازة فحان وقت العصر ، فلم يؤذّن لها . فقال لرجل من العامة : يا هذا ،

---

(١) – ر – فأمرت جاري .

أخرج فأذن ، فاذا به جاهل ، فتغير لقوله ، وقال : ألم ترَ في المجلس أنحس مني ؟ فتبسم القاضي واستغفر الله ، وخرج ، وأذن ، فرجع وصلى بالناس . ثم قال للرجل : قد وجدت أنحس منك ، فلا تعد الى مثل قولك ، ولكن قل لا أحسن ، تاب الله علينا وعليك . حكى القاضي يونس بن معتب : ان القاضي ابن السليم ، خرج يوماً فأصابه مطرٌ اضطره الى ان دخل بدابته ، في اسطوان[1] دار رجل يعرف بالنسائي[2] من أهل المشرق ، وساكناً بقرطبة . فوافقه فيه ، ورحب به ، وسأله النزول عنده . فنزل وأدخله وتفاوضا ، ثم قال له : عندي جارية مدينية لم يسمع بأطيب من صوتها . فان أذنتَ اسمعتك عشراً من كتاب الله ، وابياتاً . فقال : نعم ، فأمرها فقرأت ، ثم أنشد[illegible] ذلك ابن السليم واخرج دنانير كانت في كمه ، [illegible]رش الذي كان عليه من حيث لم يره . فلما ارتفع المطر ركب وودعه وقال : تركت شيئاً ، هو للجارية ، واقسم لسيدها ليفعلن . وكانت عشرين مثقالاً . قال القاضي ابن مفرج : لما قدّم المستنصرُ ابنَ السليم قاضيه الى الصلاة والخطبة ، وكان ذلك ليلة الفطر ، كتب الى جماعة من ثقات اخوانه ، يسألهم ان يصبحوا له ، فأتيناه . فقال : أريد ان تحفوا بي وتشهدوا خطبتي ، لتصدقوني على نفسي . وما يتعقب عليّ ، ففعلنا . وخطب وأبلغ إلا أنه أهذر ، واكثر الاهذار . فلما انصرفنا سألنا ، فقال احمد ابن نصر صاحب الشرطة والسوق : يا سبحان الله ، سألكم . فقولوا الحق . فقلنا له : قل أنت يا أبا عمر . قال : قعدنا ننظر خطيباً يهدهد يرفع رأسه ويضعه لكل كلمة . وليس هذا من سمت الخطباء ! فأقصر عنه ورتل كلامك وزن جسمك . فشكره القاضي . وتفقد نفسه ، فلحق بالخطباء المتقدمين .

---

(١) – ر – في أسطوان رجل .
(٢) الشيباني – في جذوة الحميدي .

ذكر وفاته رحمه الله

قال ابن حيان . لم يزل ابن السليم على القضاء بقية أيام الحكم . فلما ولِيَ ابنه هشام ، أبقاه . إلا ان كان ما بينه وبين قيّم دولته ابن أبي عامر من شنآن ، يقال ان سببه كلمات بدرت من ابن السليم ، في حين خلافة هشام . إذ كان صغيراً ابن احدى عشرة سنة . منها ان سرير[1] الملك الحكم ، لما قدم للصلاة عليه قالوا لجعفر بن عثمان خاصته : من يصلي على أمير المؤمنين ؟ فقال ومن إلا أمير المؤمنين ولي عهده ؟ فتقدم هشام ، فصلى . فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمس ، ويقول : وما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه ، ونحو هذا . ثم برز القاضي عن الصف ، فصار متقدّماً للناس ، خلف هشام ، مؤذناً لهم بتكبيره . فيقال : انه نوى التقديم للصلاة عليه . وروى عنه انه قال : لولا اني نويت عقد الصلاة بمقامي هذا لدُفِنَ بغير صلاة ، وليست بأشد عقوباته لتقديه على الأمة صبياً لم يدرك الحلم . فنميت هذه الكلمات الى ابن أبي عامر ، فمقته . وكان صادعاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فثقل مكانه عليه . ولم يزل ابن أبي عامر ، يسعى في توهين أمره ، ويتعرض بأحكامه ، وينقض قضاياه ، وفطن هو لذلك فخفف وطأته ، وداری سلطانه شهوراً ، الى ان وقع في العلة التي توفي منها . فمات رحمه الله . وذلك يوم الاثنين لخمس أو ست بقين من جمادى الأولى . وفي كتاب الاحتفال : جمادي الآخرة . سنة سبع وستين وثلاثماية . (وسنه خمس وستون . مولده سنة اثنتين وثلاثماية[2]) فلما نعي الى ابن

---

(١) – ر – شرير الملك بالشين وبالأصل سرير .
(٢) ما بين القوسين ساقط من – ر .

أبي عامر ، قال : هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ، ومات حين شاء ؟ فقد رأيناه وهو هذا ! رحمه الله .

أخوه منذر بن اسحاق

ابو الحكم ، كان أسنّ من أخيه ، وكان مشاوراً له بقرطبة . وابنه **أبو الوليد عبدالله بن محمد**، كان سليمان المستعين قدمه للشورى في الفتنة . تنويهاً بمكانه . ولم يكن لذلك أهلًا . وتوفي سنة اثنتين واربعماية .

عبيدالله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط

– واسمه أبان بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس – قرطبي . دخل الأندلس صغيراً مع أبيه . وأصله من برقة . يكنى أبا مروان ، ويعرف بالمعيطي . وسمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ . والحسن بن سعد ، واحمد بن عبادة ، ومحمد بن أبي دليم ، واحمد بن دحيم ، وابن الأحمر . قال ابن الفرضي : كان عالمـــاً بالفتيا ، بصيراً بالمسائل والشروط . مشاوراً في الأحكام ، حافظاً للخبر والشعر ، طيب النفس ، فكه الخلق ، حدث وسمع منه جماعة ، أنا منهم . قـال غيره : واليه والى ابن أبي دليم ، انتهت رئاسة الفتوى ، أيام الحكَم . مولده رحمه الله سنة اثنتين وثلاثماية . وتوفي لعشر بقين لمحرم ، سنة ثمان وسبعين .

سليمان بن أيوب بن سليمان

قرطبي . بيته بيت نباهة . تقدم ذكره أولاً ، عند ذكر أبيه ، يكنى

بأبي ايوب . سمع من أبيه وابن لبابة ، وابن أبي الوليد ، وابن أبي تمام ، وأسلم ، وابن قاسم ، وابن ابي دليم ، ورحل حاجًّا .

وسمع من ابن خالد وابن أيمن ، وعثمان ابن أبي زيد ، وابن الأغبس ، ومحمد بن احمد الشبلي ، وعبدالله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم بن اصبغ . واحمد بن بقي . وكان من أهل العلم والنظر ، بصيراً بالاختلاف حافظاً للمذهب ، مائلًا الى الحجة . كان محمد بن يحيى بن الجزار ، ومحمد بن أبي دليم ، يثنيان عليه . قال ابن الفرضي : وهما بعثاني للأخذ عنه ، وكان زاهداً خاشعاً متواضعاً كثير البكاء . حدث وسمع منه [الناس] كثيراً . قال ابن عفيف : وكان من أهل العلم واليقظة ، والرواية . روى عنه ابن حبيب ، وابن الفرضي ، وغير واحد . وتوفي سنة سبع وسبعين . وابنه **احمد يكنى بأبي عمر** . سمع ابن قاسم ، وابن أبي دليم ، وغيرهم . ورحل حاجًّا . وكان صالحاً مشاركاً في فنون من العلم ، مع سلامة وأمانة . توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين – وهو آخر من حدث عنه .

عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن اسماعيل ، ابن نويرة بن جميل بن نويرة بن مالك بن نويرة التميمي

قرطبي ، ابو مروان . سمع من احمد بن خالد ، وابن أيمن ، وابن اصبغ ، وغيرهم . ورحل فحجّ ، وسمع من احمد بن رشدين بمصر ، ومن ابن الاعرابي بمكة . ومن ابن اللباد بالقيروان ، وانصرف الى الأندلس ، فالتزم العزلة والانقباض ، وكان يلبس خلق الثياب . فسمّته العامة الحلقي لذلك ، قال ابن عفيف : كان واحد عصره في التقشف والزهد والعقل . من الراسخين في علم الفقه والحفظ . وله المعرفة بالحديث ، واختلاف العلماء .

صحب الصالحين فأخذ بسيرتهم . ورفض الدنيا ولزم منزله . وهجر الناس ، وأقبل على صلاته وعلمه ، حتى أتاه اليقين . وكان يذهب في الماء مذهب العراقيين . قال ابن الفرضي : كان لا يسند حديثاً . فاذا سئل عن سند حديث قال : يا ابن أخي ، انما هي بتر . فكان من الناس من يحمل ذلك منه على الانقباض ، ومنهم من يحمله محملاً قبيحاً . قال : وسمعت محمد بن احمد بن يحيى ، يُسيءُ فيه القول ، وينسبه الى الضعف . وتوفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . ورثاه أخوه[1] .

أبو بكر يحيى بن هذيل

الشاعر ، سمع مع أخيه من رجاله ، والأندلسيين ، وغلبت عليه صناعة الشعر . فكان شاعر وقته ، غير مدافع . وطال عمره فسمع منه . قال ابن مفرج : وكان عالماً نزيهاً فصيحاً ، حافظاً للفقه ، راوية للحديث والخبر . ظاهر البشارة ، من ملبس ومركب ، حسن الحديث ، ذا عفة وتقى ، كثير التلاوة للقرآن . وكان القاضي ابن زرب ، يفضله ويزكيه ، ويرد عليه المتخاصمين من جيرانه كثيراً ، ليصلح بينهم . سمع منه ابن الفرضي ، وغيره ، وكان الرؤساء يقدمونه ويبرونه . وعمي آخر عمره ، فدعي الى ان يقدح عينيه ، فأبى من ذلك . وقال أبعدما أوجب الله لي الجنة ، أدعها واستأنف العمل ؟ والله لا فعلت ، ولأجعلن بقية عمري لله تعالى . وكان يكثر تلاوة القرآن بالنهار ، والتهجد بالليل ، وكان وضع على باب مستراحه ، مسماراً يتحسسه بيده ويضع فيه خاتمه ، عند دخوله ، حتى لا يناله شيء ، إذ كان فيه منقوشاً « نجا بفضل الله تعالى يحيى » . وقرأ عليه

---

(١) وهو صاحب الترجمة التالية .

قاريء محسن ، سورة ، فبكى وانتحب ، ثم شهق وغشي عليه ، حتى ظن انه مات ، ثم أفاق وبقي مهيضاً أياماً . وكانت بينه وبين الفقيه أبي عبدالله ابن أبي زمنين ، مهاداة أشعار في الذكرى ، حسنة . منها مقصورة لابن أبي زمنين ، رحمه الله ، أولها :

تذكر أخي مثواك في منزل الهلكى رهيناً به لا تستجيب اذا دعا

وهي طويلة . أجابه عنها ابن هذيل بأخرى أولها :

أخي غاية قصوى ومن لي بالقصوى وقد بلدت خيلي وعن مثلها نعني

وكان قال الشعر في المكتب . فكان معلمه يعجب منه ، الى ان دخل عليه يوماً رجل من حكماء وقته ، فأخبره بخبره . فقال له : أرنيه . فقال له : لا ، ولكن تفرسه في صبياني . فقال : ان كان فهو ذلك ، فقال له المعلم : صدقت . فمن أين تفرسته ؟ فقال : أما تراه صبياً أسمر معرباً على خلقة العرب . ثم قال له أجز : « لستَ من الشعر ولا صوغه » . فقال له ابن هذيل : سريعاً « فدع مقال الشعر لا تبغه » . فصفق الرجل بيديه ، وحوقل ، وقال له : أحسن ما سمعت مع البديهة وصعوبة القافية . ومن أخباره : ان الناصر كان قد أنذر الخطباء والشعراء بحضور خيل الحلبة في المهرجان ، قال ابن هذيل : فجاءني الأمر بذلك ، عشي نهارها . فخلوت بقية يومي والنصف من ليلتي ، لم أنظم كلمة . فأويت الى فراشي ، فأخذتني عيني ، فكنت أرى شخصاً في المنام يقول لي : ترقد يا أبا بكر ، ولم يفتح عليك . ثم يقول :

مشاهد يلزمنا حضورها للخيل حتى تنقضي أمورها

وهبت سريعاً وقد توقد خاطري وافتتحت بهذا الابتداء ، وانثالت علي

القوافي . فجئت بأرجوزة حسنة . غدوت بها أول منشد . وتوفي رحمه الله . سنة احدى وسبعين وثلاثمائة عن عمر – فيما قاله ابن عفيف – وقال ابن الفرضي ، رحمه الله : توفي سنة تسع وثمانين .

عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله الزجالي(١)

من بيت نبيه بقرطبة ، في أصحاب السلطان . يكنى بأبي بكر . كان خيراً فاضلًا ، حليماً طاهراً عالماً . كثير الخير والمعروف . طويل الصلاة . يقال ان قدميه تفطرتا من طول قيامه . قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول – وقد خرج من عنده ، وقد أتاه عائداً – : ما أعرف احداً يصلح للقضاء غيره . وقال سليمان ابن ايوب : كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى ، ومنذر وغيرهما . ثم قال : هذا الذكر يغار له الناس . واستوزره الحكم ، تنويهاً بمكانه . فلم تستوفزه الدنيا بحال . ومات رحمه الله ، وهو مخطط بالوزارة . في جمادي الأولى . سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى ابن عمر بن عبد العزيز

يعرف بابن القوطية . قال ابن حارث : من الموالي البربر نسب بيتهم الى أم جد أبيهم . وهي ابنة ملك الأندلس . قبل دخول الاسلام

---

(١) – ر – المزجاني .

(اليها[١]) وفدت به قبل دخول الأندلس ، على هشام بن عبد الملك بالشام ، متظلمة . فتزوجها هنالك عيسى بن مزاحم ، وقدم الأندلس ، فنسبت بنوها اليها . وهم من أهل أشبيلية ، وسكن أبي بكر قرطبة . وقد ولي أبوه قضاء أشبيلية . وسمع من ابن القون ، وحسن الزبيري ، وابن جابر ، وعلي ابن أبي شيبة ، وسيد أبيه الزاهد . وبقرطبة من طاهر ، وابن أبي الوليد ، ومحمد بن مغيث ، وابن لبابة ، وابن أبي تمام ، وأسلم القاضي . وابن أيمن ، وابن الأغبس ، وابن يونس ، وقاسم ابن اصبغ ، ونظرائهم . قال ابن عفيف : كان جليلًا من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية ، حافظاً للفقه ، والخبر النادر ، والشعر . قال ابن احمد : وله في الحديث قدم ثابتة ، ورواية واسعة ، وهو على ذلك من أهل النسك والعبادة . وقال ابن عبد الرؤوف في طبقاته : كان ابو بكر عالماً من علماء الأندلس ، فقيهاً من فقهائهم ، صدراً في أدبائهم ، حافظاً للغة والعربية ، بصيراً بالغريب والنادر ، والشاهد والأثر . عالماً بالخبر والأثر . جيد الشعر . صحيح الألفاظ واضح المعاني ، إلا أنه تركه ورفضه مؤثراً ما هو أولى منه . فهو إمام من أئمة الدين ، تامُّ العناية بالفقه والسنّة ، مع مروءة ظاهرة ، وتمام خِلقةٍ وسمت وحسن بيان . قال ابن الفرضي : كان عالماً بالنحو ، حافظاً للعربية ، مقدّماً فيها على أهل عصره ، لا يشق غباره . وله في ذلك تصانيف حسنة . ككتاب تصاريف الأفعال ، وكتاب المقصور والممدود ، وشرح رسالة أدب الكاتب ، وغير ذلك . وكان حافظاً لأخبار الأندلس ، وسير أمرائها وأحوال رجالها . وله تصنيف في تاريخها حسن . قال ابن الفرضي : ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه . ولا له أصول يرجع اليها . وما سمع عليه من ذلك

(١) ساقط من – ر .

يحمل على المعنى . وكثيراً ما كان يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل التصحيح . وطال عمره حتى سمع طبقة بعد طبقة من الشيوخ والكهول ، ممن ولي القضاء والشورى والخطط من ابناء الملوك وغيرهم . وسمعت منه . قال ابن الفرضي : وكانت فيه غفلة وسلامة ، وتقشف في ملبسه وورعه . وذكر انه كان يدلس في حديثه . وحكى ان الحكم سأل أبا علي البغدادي : من أنبل من رأيت في بلدنا في اللغة ؟ فقال : ابن القوطية . وذكر ابو بكر ابن هذيل ، انه لقيه بسفح جبل قرطبة صادراً من ضيعته ، فسلم عليه وفداه ابن هذيل . فأنشده على البديهة مداعباً :

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال : فابتسم وأجابني بديهاً :

من منزل يعجب النسّاك خلوته وفيه ستر على الفتّاك ان فتكوا

قال : فقبّلت يده . اذ كان شيخي ، ودعوت له . وتوفي رحمه الله . سنة سبع وستين وثلاثماية .

اسماعيل بن اسحاق بن ابراهيم القيسي

ثم النصري بالنون رفع نسبه ابن الفرضي الى قيس بن عَيلان بن نصر . يكنى بأبي القاسم . ويعرف بابن الطحّان . من طيء . كان من أهل الفقه والحديث ، مشهوراً بالخير ، غلب عليه الحديث . وله في المدونة اختصار معروف . قال ابن الفرضي : كان عالماً بالآثار والسنن ، عالماً بالحديث ورجاله ، وأخبارهم ، حسن الحكاية كثير الفائدة ، موروداً من الناس . سمع من قاسم بن اصبغ ، وابن الخشني ، والرعيني ، وابن دحيم ، وابن أبي دليم ، وابن الأحمر ، وابن مطرف ، واحمد بن حزم ، وخالد بن سعد ،

وحسان بن عبدالله الاستجي ، وغيرهم . وكان اكثر وقته في تصنيف الحديث ، والتاريخ وغيرهـا . وخرج [في غير نوع] من المصنفات . سمعت منه ، واكثر أصحابنا . وانتفع به أهل الكور ، لصبره على المواظبة على الجلوس . وكان يعقد الشروط ويفتي . وكان فتياه بما ظهر له من الحديث ، توفي رحمه الله ، سنة أربع وثمانين . مولده سنة سبع وثمانين . رحمه الله .

عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري

ابو محمد قرطبي . قال شيخنا ابو علي حسن بن محمد الغساني الحافظ : هو والد شيخنا أبي عمر بن عبد البر ، من فقهاء قرطبة . تفقه على أبي ابراهيم التجيبي ، ولازمه . وسمع من احمد بن مطرف ، واحمد بن حزم ، واحمد ابن دحيم ، وابن الأحمر ، ومحمد بن احمد بن قاسم بن هلال ، وغيرهم . توفي رحمه ، سنة ثمانين وثلاثماية . مولده سنة ثلاثين وثلاثماية . وكان ابوه محمد من العباد المنقطعين ، المعروفين بالتهجد ، والمبرزين فيه ، من اصحاب ابن مجاهد الألبيري . رحمه الله . توفي قبل ابنه بسبعة أشهر .

محمد بن احمد بن خالد ابن يزيد بن الجباب

تقدم ذكر أبيه ، قرطبي ، يكنى أبا بكر . سمع من أبيه . قال ابن الفرضي : ولا أعلمه روى عن غيره . قال ابو الوليد الباجي فيه : فقيه . وقال ابن الفرضي : كان قليل العلم ، روى عنه القاضي يونس ، توفي سنة اثنتين وستين . وله كتاب فضل العلم .

ابو عبدالله محمد ، وابو محمد ، عبدالله

ابنا أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار من جملة فقهاء قرطبة . سمعا أباهما : ابن عيسى، ووهب ابن مسرة . واحمد بن مطرف، وندبهما الحكم ، الى اختصار الكتب المبسوطة ، تأليف يحيى بن اسحاق ابن يحيى، فاختصراها وقرباها . واختصر اختصارهما بعد هذا ، شيخنا قاضي الجماعة : ابو الوليد ابن رشد . وتوفي عبدالله منهما في جمادى الآخرة . من سنة ست وعشرين ، وثلاثمائة . رحمه الله .

يحيى بن هلال بن زكريا بن سليمان بن مطر

قرطبي . يكنى بأبي زكريا . سمع من عمه ابن مطر واحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وعثمان بن عبد الرحمن ، ومحمد بن قاسم ، ومحمد بن مسوّر ، وقاسم بن أصبغ ، ومحمد بن حكم ومحمد[1] بن أبي لبيد ، والدينوري ، وسمع ببجانة من ابن فحلون ، وكان حافظاً لمسائل المالكية ، بصيراً بالعقود ، مقصوداً في السماع ، درباً عليه ، لم يرَ في المحدثين أصبر منه على المواظبة . لذلك كان يجلس كل يوم لاسماع المدونة ، من الظهر الى الليل ، يستوعب قراءتها كل شهر . تمادى على ذلك عمره . وسمع منه الواضحة وغيرها ، وسمع منه جماعة من الأندلسيين وغيرهم . وممن سمع منه الفقيه ابو علي الحداد ، وابن عمرون . وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة ، على ما قاله ابن عفيف ، وابن الفرضي . وقال محمد بن يحيى بل توفي ، سنة ست قبلها . وسنّه أزيد من خمس وسبعين .

---

(١) — ر — وعمر بن أبي لبيد .

عبدالله بن محمد الصابوني

المعروف بابن بركة ، قرطبي . يكنى بأبي محمد ، مولى لبني هارون لآل باد حجر ، ويقال لفهر . وغلب عليه اسم أمه . سمع ابن الأحمر ، وابن حزم ، وابن مطرف ، وتفقه . قال غيره : وكان حسن الثناء في الناس ، والاصلاح بينهم ، حتى كان الحكام يوجهون اليه المتشاكين من الخصوم ، لحسن وساطته . توفي سنة ثمان ، ويقال ثلاث وسبعين .

ابو بكر بن عبد العزيز بن يحيى

المعروف بابن الحصار . قرطبي . قال ابن مفرج : كان من أهل الحديث من الصالحين ، حافظاً للفقه ، ودعي الى الشورى ، فامتنع عنها . ولزم العبادة والانقباض ، الى ان مات رحمه الله ، وسمع عليه أخوه[١]

ابو عبدالله محمد بن عبد العزيز بن يحيى

المشتهر بأسفيل[٢] . قرطبي . قال ابن عفيف : كان من حفاظ الفقه ، ورواة الحديث . أخذ عن ابن خالد وابن اصبغ ، وابن أيمن ، وغيرهم . وكان أبصر أهل زمانه بالوثائق . وله فيها تأليف حسن . قال ابن مفرج : كان ابن الحصار هذا من أهل العلم والرواية والدرس ، والنظر بالحجة . قال ابن الفرضي : كان عالماً بالوثائق ، وشهر بالدلسة فيها ، غير ثقة . ولا مأمون ، وذكر غيره ابن الحصار هذا : خرج سحراً لحاجة ، فأخذته الصلاة

---

(١) وهو صاحب الترجمة التالية .
(٢) بالأصل أسطين .

في مسجد الأمير ابن الشرح ، فوجد في الصفّ الأول فرجة استوى فيها ، إذ أقبل ابن الشرح ، فجاء المؤذن الى ابن الحصار فقال له وهو لا يعرفه : يا هذا ، قم عن مكان الأمير ، واذا في المكان حصير نظيف كان يفرش له ، فانتزعه ابن الحصار من تحته ، ورمى به وراءه وقال : دونك حصير الأمير يا جاهل ، فأما المكان فليس لك ولا له . ولم أحضركم إذ نسبتم المسجد ، فأخذ يحط منه . فرفع الناس رؤوسهم ، واستحيى الأمير ، واقبل يفنّد مؤذنه ، فلما صلى جاء الى الشيخ ، واعتذر له ، وكان جار من النصارى من وجوه الخدمة ، يقضي حوائجه ، ومتى مرّ بدار الشيخ وقف به ، فيهشّ اليه الشيخ ويدعو له ، بأن يقول له : أبقاك الله وتولاّك . أقر الله عينك . يسرّني ما يسرّك . جعل الله يومي قبل يومك . لا يزيد على هؤلاء الكلمات . والنصراني يبتهج بذلك . فعوتب الشيخ في ذلك ، فقال : إنما هي معاريض ، عرف الله نيتي فيها ، فأما قولي أبقاك الله وتولاّك ، فأريد بقاءه لغرم الجزية ، وان يتولاّه بعذابه . وقولي أقر الله عينك ، فاني أريد قرار حركتها بشر يعرض لها ، فلا تحرك جفونها . وقولي يسرني ما يسرك ، فالعافية تسرني وتسره . وأما جعل الله يومي قبل يومك ، فيوم دخولي الجنّة قبل دخولك النار . وتوفي رحمه الله ، سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .

ابو عمر احمد بن عيسى بن مكرم الغافقي

قرطبي . قال ابن الفرضي : كان متصرفاً في الفتيا ، وعقد الشروط . توفي رحمه الله ، سنة ثلاث وسبعين .

وأخوه ابو عثمان سعيد بن عيسى

قرطبي . سمع من قاسم ابن أصبغ ، واحمد بن زياد ، والحسن بن سعد ، وغيرهم . وكان متصرفاً في حفظ الرأي وعقد الشروط ، ذا عدالة ووجاهة . رحمه الله . توفي بعد أخيه . سنة ثمان وسبعين ، رضي الله عنه .

احمد بن محمد بن زكريا بن الوليد بن عبد الرحمن بن عبدالله ، ابن زيد بن مكيال

مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم المكفوف ، المعروف بالرصافي ، قرطبي . سمع احمد بن خالد ، واحمد بن زياد ، ومحمد بن حكم ، وكان مفتي أهل تلك الجهة ، ومحدثهم . كتب عنه غير واحد . قال ابن الفرضي : كان صالحاً . توفي في صفر سنة أربع وستين وثلاثمائة .

احمد بن هلال بن زيد العطار

قرطبي . يكنى بأبي عمر . ورحل فسمع بمصر من زيان ، ومحمد بن الربيع الجيزي ، وغيرهم . قال ابن الفرضي : كان حافظاً للشروط ، نبيلًا في الرأي ، على مذهب المالكية . مفتياً في السوق ، وحدث عنه اسماعيل بن اسحاق البصري وغيره . وتوفي عقب صفر سنة اربع وستين ، وسنّه قد نيف على تسعين ، مولده سنة اثنتين وسبعين ومايتين . رحمه الله .

احمد بن بدار(١) المؤدب

قرطبي . يكنى أبا عمر . سمع ابن قاسم والحسن بن سعد ، وغيرهما .

---

(١) — ر — براد .

قال ابو الوليد : كان حافظاً للفقه ، على مذهب مالك بن أنس . وكان يؤدب بالقيروان . وكان من العباد المتبتلين . وحدث . توفي آخر سنة سبع وسبعين رحمه الله .

زكريا بن يحيى بن زكريا التميمي

قرطبي . ابو يحيى ، يعرف بابن برطال . وهو خال المنصور ابن أبي عامر . سمع من ابن لبابة ، وابن خالد ، و[ابن] قاسم ، وغيرهم . وكان فقيهاً نبيلاً في الفتيا ، وعقد الشروط ، وتصرف في القضاء ببطليوس وطليطلة ، وباجه ، واكشونية ، ووادي الحجارة أيام الناصر والمستنصر . وكتب عنه الناس كثيراً . قال ابن الفرضي : وكان ثقة . قال ابن حارث : هو من أهل العقل الجيد والمذاهب الحسنة ، عفيفاً متورعاً . وكان ابوه يحيى ، قد وليَ القضاء قبله ، ببيطلوس وباجه ، ولاردة أيام الناصر . قال ابن حارث : وكان محموداً في قضائه . حسن الوفاء ، موصوفاً بحسن المعاشرة ، ولم يزل قاضياً هنالك ، الى ان توفي بعد عشرين وثلاثماية . وتوفي ابنه زكريا سنة تسع وخمسين ، وثلاثماية . وسنّه احدى وسبعين سنة .

وابنه الآخر القاضي : محمد بن يحيى ابو عبدالله

سمع بقرطبة من ابن خالد ، وقاسم بن أصبغ . ومحمد بن عيسى ابن رفاعة ، وابن دحيم ، وغيرهم . ورحل الى الشرق فحجّ حججاً ، وسمع من أبي اسحاق ابن فراس ، وابن جامع السكري ، والقشيري ، وحمزة الحافظ الرازي ، وعبد الكريم النسائي ، وجماعة كثيرة . ووليَ أيام الناصر ، قضاء ريّة . ثم قضاء جيّان أول أيام المؤيد ، وأحكام

الشرطة . فلما توفي ابن زرب ، وليَ قضاء الجماعة ـ مكانه ـ والصلاة معاً . سنة احدى وثمانين . فاستخلف على الصلاة ابن الشرفي ، وبقي على القضاء ، الى ان علت سنّه ، وتلف ذهنه ، فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء ، سنة اثنتين وتسعين ، ونقله الى الوزارة تنويهاً بمكانه ، وتسلية له . فكانت مدة قضائه عشرة أعوام ونحو أربعة أشهر . قال ابن الفرضي : وكان شيخاً مسمتاً جميلًا ، وقوراً حليماً متواضعاً ، كثير الصوم ، لم يحفظ له فيما تولاه بنفسه قضية جور ، ولا غرته الدنيا . وكان باطنه كظاهره ، سلامة ونزاهة . قال ابن معمر : كان ورعاً عفيفاً . قال ابن حيّان : كان عبداً صالحاً ، ورعاً عاقلًا ، عفيفاً . قال بعضهم : وكان عاطلًا من الفقه ، مشهوراً بالصدق ، والأمانة . سمع عليه الناس ، وحدث عنه ابن الفرضي ، والقاضي سراج ابن عبدالله ، وجماهير الناس . وكان مجلسه من أجلّ المجالس ، وتوفي رحمه الله سنة اربع وتسعين . وخلف ثناءً حسناً . وسنّه يوم توفي ست وتسعون سنة .

أبو عبيدالله الجبيري رحمه الله

بضم الجيم ، واسمه قاسم بن خلف بن فتح ، بن عبدالله ، بن جبير . طرطوشي الأصل . ولزم قرطبة ، وسمع بها من قاسم بن أصبغ وغيره . ورحل فسمع بمصر من جماعة ، وبجدة من الحسين بن حميد الحرمي ، وبالعراق من أبي بكر الأبهري ، ولازمه وتفقه عنده على مذهب المالكية . وتحقق به ، وأقام في رحلته ثلاثة عشر عاماً ، وانصرف الى الأندلس . ومن شيوخه : عبد العزيز بن محمد الواثق . قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً عالماً ، حسن النظر ، صدراً في أهل الشورى ، يجتمع اليه ، ويتناظر عنده . وكانت الرواية أغلب عليه ، روى عنه ابو بكر ابن رهما . قال ابن عفيف :

كان من أهل العلم بالفقه ، والحديث نظاراً مدققـــاً في المسائل . قال ابن مفرج : كان ابو عبيدالله من الصالحين العلماء ، طلب صغيراً ورحل فحجّ وتوسع في الطلب . وكان له الى علمه ، أدب وفهم ، وحسن خط وذكاء ، وتفنن في المعرفة . وكان حسن التلاوة ، له كتاب في التوسط بين مالك وابن القاسم ، فيما خالف فيه ابن القاسم مالكاً . كتاب حسن . وكانت له من الحكم المستنصر ، منزلة ومكانة عالية . أسكنه معه الزهراء . وتوسع له ، ووليّ قضاء بلنسية ، وطرطوشة . فحكمها دهراً فيما قال ابن حزم . وقال ابن الفرضي : استقضاه المستنصر ، على طرطوشة وعملها ، فاستعفى ، ولحقته التهمة مع عبد الملك بن منذر البلوطي ـ صاحب الردّ ـ في جماعة من العلماء وغيرهم ، بالقيام مع عبدالله بن عبد الرحمن الناصر ، على المؤيد هشام ، وصاحب دولته ابن أبي عامر . وكانت قصّة عظيمة . حان فيها لحينه ، عبيدالله وصاحب الردّ عبد الملك ، بسبب اقراره واعترافه بذلك ، لخدعة لحقته من ابن أبي عـــامر ، بالاقرار . فأفتى بعضهم على عبد الملك بالقتل ، ونزع بآية المحاربين . وقال ابن المكوى : هؤلاء هموا بمعصية ، فلم يفعلوها . فلا قتل عليهم . فأمر ابن أبي عامر ، بقتل عبدالله ، وصلب ابن منـــذر ، فنفذ ذلك ولاذ ابو عبيدالله بالانكار . وتخوف مما فرق به . وقال : معاذ الله ، ان أفعل هذا وقد رويت كذا ، وسمعت كذا ، وجلب الآثار في ذلك في نكث البيعة ، والسعي والفساد . فلم يوجد اليه سبيل وسلك غيره من العلماء المتهمين ، مسلكه . فأمر به وبهم الى المطبق ، على اختلاف أحوالهم ، وكان ذلك في سنة ثمان وسبعين ، فيما قاله ابن مفرج . قال : بعد ان أقام فيه ، نحو عشرة أعوام . وقال ابن الفرضي : توفي ابو عبيدالله بمطبق الزهراء . سنة احدى وسبعين . ومولده فيما قيل : آخر سنة اثنتي عشرة . وقيل : توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة . وذكر ان أبا بكر

ابن مجاهد الألبيري ، نهض مع أصحـــابه ، الى أبي عبيد الجبيري ، ليزوره بالزهراء على عادته له ، وكان صديقه . فلما حضر عنده أحضر طعاماً ودعاهما الى أكله . فأكلا معه . فلما خرجا سئل ابو بكر عن أكل طعامه وقد علم انه ليس له مال ، إلا ما أعطاه السلطان . فقال ابو بكر : هو رجل من أهل العلم ، فلو أمسكت عن طعامـــه ، لكان جفاءً . وأنا في نفسي أحقر من ان اجعلها في هذا النصاب ، وقد قدمت ما ملكت واجمعت على الصدقة به ، وثواب ذلك لصاحبه ، ورأيت هـــذا ، أفضل من الشهرة والامساك عن طعامه والجفاء عليه .

محمد بن سعيد العصفوري رحمه الله

وقيل محمد بن يحيى بن خليل العصفري ، اللخمي ، قرطبي . ابو عبدالله . سمع من قاسم بن أصبغ ، ومحمد بن أبي دليم وغيرهما . وكان حافظاً للمسائل . مفتياً في السوق بقرطبة . ويجتمع اليه في المناظرة في الجامع . وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وثلاثماية . وقيل سنة اربع وستين .

ابراهيم بن احمد بن فتح

مولى أبي اسحاق . يعرف بابن الحـداد ، قرطبي . روى عن محمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد بن مسرور ، وعبدالله بن يونس القبري . واحمد ابن زياد ، وقاسم بن اصبغ . والحسن بن سعد ، واحمد بن الشامة . وكان حافظاً للمسائل ، عاقداً للشروط ، ضابطـــاً . قريء عليه المدونة ، وغير ذلك . وتوفي رحمه الله . آخر ربيع الآخر ، سنة تسع وسبعين وثلاثماية .

عيسى بن محمد بن عيسى البجاني

ابو الأصبغ . ويعرف بعيسون . بسين مهملة . قرطبي . وبجانة هذه : آخر عمل الزهراء[١] . سمع ابن فطيس الألبيري . واحمد بن زياد ، وقاسم ابن أصبغ ، ومحمد بن يحيى بن لبابة . وكان ختمه هو على ابن لبابة . وتردد عليه ، وكتب بين يديه ، حتى فقه . وقيل كان مشاوراً في الأحكام ، صدراً فيمن يستفتى ، مرشحاً للاحكام الشرطية . توفي قبل ذلك . كان عبيدالله ابن المعيطي واسماعيل بن اسحاق ، يثنيان عليه . روى عنه اسماعيل بن اسحاق . وتوفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

محمد بن يحيى بن خليل

اللخمي ، العصفري ، الحباب . قرطبي . ابو عبدالله . سمع من قاسم ابن أصبغ ومحمد بن أبي دليم وغيرهما . وكان فقيهاً حافظاً معتنياً بالرأي ، يفتي في السوق ، ويجتمع اليه في المناظرة . توفي رحمه الله ، سنة اربع وستين .

محمد بن عبدالله بن أيمن البزاز

قرطبي . ابو عبدالله . سمع طاهر بن عبد العزيز ، والاعناقي ، وابن خمير ، وابن مُعاذ ، وابن الزرّاد ، ومحمد بن عمر بن لبابة . وكان متصرفاً في الفتيا والشروط ، وحدث . قال القاضي ابن مفرج : كان رجلاً صالحاً ، ثقة . وأثنى عليه ، رحمه الله .

---

(١) — ر — آخر من عمل الزهراء .

محمد بن نجاح بن عبد الرحمن بن علقمة بن منعوش(١)

قرطبي . ابو القاسم . روى عن قاسم بن اصبغ وغيره . وولّيَ قضاء طليطلة . فلم يزل قاضياً عليها . الى ان توفي رحمه الله . سنة ست وسبعين .

احمد بن(٢) محمد بن يوسف المعافري

ابو القاسم ، قرطبي . يعرف بالقشطيلي(٣) . سمع أباعيسى الدينوري . قال ابن عفيف : كان من أهل العلم بفنون كثيرة ، من الفقه والحديث والعربية ، واللغة . رحل وسمع وحجّ . ولقي رجال الشرق والأندلس . واكثر من الرواية . وأدخل الأندلس علماً جماً ، واستعمله الحكم المستنصر في خطة المقابلة . ثم صيّره الى تأديب ولده هشام : المؤيد ، القرآن . فأختص به . فلما تولى هشام الخلافة بعد أبيه ، قدمه للحكم بالشرطة . فلم يزل على ذلك الى ان هلك . وقد حدث وسمع منه الناس . حدث عنه ابنه ، ابو عمر الفقيه . وابو علي الحداد ، وابن عفيف وابن الحداد . وهو صاحب قصة الحجرين ، مع القاضي ابن السليم التي ذكرناها في أخباره . وتوفي رحمه الله ، سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية ، من سقطة سقطها في الحمام . أقام بعدها ثلاثة أيام ثم مات . رحمه الله .

سعيد بن حمدون بن محمد الدقي

القيسي . ابو عثمان . سمع ابن أصبغ ، وابن الشامة . وابن احمد وابن

---

(١) منقوس — ابن الفرضي .
(٢) في — ر — محمد بن علقمة بن احمد بن يوسف .
(٣) — ر — القسطيلي .

مطرف ، وغيرهم . وحجّ فسمع الآجري وابن الورد ، وغيرهما . قال ابن الفرضي : ولم يزل سامعاً وطالباً الى ان مات . قال : ولم يكن له نفاد في شيء من العلم ، وتكلم فيه . وكان أعور العين اليمنى . فكانت العامة تسميه : دجّال الفقهاء . وزاره ابن زرب من علة ، فألطف سؤاله . فشكا له حمى فمد ابن زرب يده ، وادخلها في جيبه - كأنه يلمس جسده - وقد قبض على صرة دراهم وضعها على صدره . فلما وجد حسها قال : قد شفاني الله عزّ وجلّ . بلمس كفك المباركة يا قاضي ، ولقد وصل بردها الى قلبي ، ولم يعلم أحد ما أراد حتى حدث به بعد افاقته . وتوفي ، رحمه الله سنة سبع فيما قاله ابن مفرج . أو ثمان وسبعين ، فيما قاله ابن الفرضي . رحمه الله تعالى .

خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بتري الأيادي

قرموني ، سكن قرطبة . يكنّى بأبي المغيرة . سمع ابن لبابة ، والقاضي أسلم ، واحمد بن خالد ، وعثمان بن عبد الرحمن ، وعبدالله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم بن اصبغ ، ورحل مع القاضي ابن السليم ، فحجّ وبقي بالشرق اعواماً . سمع بمكة من ابن الاعرابي . وبمصر من القرشي ، وابن بَهْزاد[1] ، وأبي جعفر [ابن] النحاس ، وابن الورد ، والصموت وغيرهم . وكان زاهداً فاضلًا ، مجاب الدعوة . قال ابن السليم : هو من الابدال . قال ابن الفرضي : وكان حافظاً للفقه بصيراً بالنحو والعربية ، نبيلًا . قال ابن عفيف : كان من أهل العلم بالفقه ، والحديث والاعراب واللغة . قال محمد بن يحيي : كان خيراً زاهداً فاضلًا مجتهداً في

(١) - ر - هكاد .

العبادة ، منقبضاً عن الناس ، وكان من العلماء العاملين . سمع منه ، من القرطبيين : ابن الفرضي ، وابن الحـــداد . ومن أهل بلدنا ابن أبي مسلم القاضي ، وناس كثير . مولده سنة أربع وتسعين ومايتين . وتوفي رحمه الله في شوال ، سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية . وسنه نحو ثمانين سنة .

وابنه ابو عبدالله محمد رحمه الله

من أهل العلم والرواية ايضاً . سمع من أبيـه . قال محمد بن يحيى : كان خيراً فاضلاً ، زاهداً مجتهداً في العبادة ، منقبضاً عن الناس ، وكان من العلماء العاملين .

وابن أخيه مسلمة بن محمد بن مسلمة

ابو عبدالله . ويعرف بالزاهد . كان فقيهاً زاهداً فاضلاً متبتلاً ، كثير الجهاد ، ورعاً . سمع الباجي وابن عون الله ، ووهب ، وابن الحداد ، وأبا عيسى ابن مفرّج ، وعمّه . ورحل فسمع بافريقية من السدري . وبمكة من الآجري ، وغيرهما . وامتحن في الطريق بذهاب رحله . وقرئت عليه المدونة ، والمستخرجة ، وغير ذلك . وكان اكثر ما يحمله من الحديث اجازة . وكانت العبادة أملك به ، وأغلب عليه . توفي سنة احدى وتسعين . ولم ينصرف من جنازته ، إلا باللّيل . رحمه الله .

عبد القادر بن عبد العزيز العتروني

مرشاني . ابو المطرف . سمع من قاسم بن اصبغ ، ووهب بن مسرة .

وكان حافظاً للمسائل ، عاقداً للشروط ، مفتي موضعه . توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة . مولده : سنة ثمان عشرة . رحمه الله تعالى .

عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر بن عبد الرحيم بن بشر ابن الحارث بن سهل بن الوقاع بن قطنة الغافقي

ابو ايوب . شذوني روى عن أبيه وغيره . وقد تقدم ذكر أبيه وجده . ورحل الى المشرق ، فسمع بمكة من أبي بكر الانماطي ، والجمحي ، وأبي محمد الطوسي ، والخزاعي . وبمصر من ابن الحداد التنسي ، وغيره . قال ابن الفرضي : وكان حافظاً لمذهب مالك واصحابه حسن الباطن . يقال انه مجاب الدعوة . سمعت أبا محمد الثغري يقول : لست أعلم بالأندلس أفضل منه . سمع منه ابن الفرضي . وتوفي سنة احدى وثمانين . مولده : سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

ابراهيم بن مَيْسُر شذوني

ابو اسحاق . سمع احمد بن عبادة الرعيني ، وغيره . وكان فقيهاً . توفي رحمه الله في نحو الستين وثلاثمائة .

سعيد بن يوسف بن كليب الخولاني

ابو عثمان . شذوني . يعرف بابن البيضاء . سمع من وهب وغيره . مفتياً بموضعه . مقدماً للشورى فيه . توفي آخر سنة خمس وستين وثلاثمائة .

سعيد بن احمد بن رمح الخولاني

شذوني . ابو عثمان . كان مفتياً بموضعه ، مقدماً للشورى . وتوفي رحمه الله ، بعد خمسين وثلاثمائة .

حمدون بن سعدون بن بطال التجيبي

شذوني . يكنّى بأبي مروان . سمع ابن وهب وغيره . وكان حافظاً للمسائل ، مشاوراً بموضعه . توفي سنة اربع وستين وثلاثماية .

سعيد بن مرشد شذوني

ابو عثمان . سمع من وهب وابن حزم ، وابن الخراز القروي . وشُوور ببلده ، مع صاحبيه حمدون وابن كليب . توفي رحمه الله بمصر ، منصرفاً من الحجّ . سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية .

عثمان بن سعيد بن البشر بن غالب بن فيض اللخمي

شذوني . ابو الأصبغ سمع من ابن الوليد ، وابن لبابة ، وابن خالد . وكان فقيهاً بموضعه . صاحب صلاة . شيخاً صالحاً . توفي رحمه الله . سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية . رضي الله عنهم أجمعين .

علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان ابن عيسى الخولاني الكبير

ابو الحسن . كان فقيهاً حافظاً للمسائل ، موثقاً ، روى عن أبيه وسعيد ابن فحلون[1] ، وعلي بن الحسين المري ، ومسعود بن علي ، وسمع منه ابن الفرضي ، وغيره . قال ابن الفرضي : وكان لا بأس به ، رحمه الله . وتوفي سنة اربع وثمانين . ومولده سنة تسع وثلاثماية .

---

(١) بالأصل – ر – محلون .

عبدالله بن عيسى بن أبي زمنين المري

من أهل البيرة ، وأصله من نفزة من العدوة ، يكنّى بأبي محمد . سمع ببجانة من ابن فحلون ، وعلي بن الحسن المري ، وبقرطبة من ابن أيمن ، والرعيني ، وابن أبي دليم ، وغيرهم . قال القاضي ابو الوليد الباجي : كان فقيهاً روى عنه ابنه محمد ، وسيأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى . والقاضي يونس بن مغيث ، وغيرهم ، رضي الله عنهم . توفي بقرطبة سنة تسع وخمسين [وثلاثماية] . وسنّه تسع وخمسون .

مطرف بن عيسى بن ايوب بن الليث بن مطرف

الغساني الالبيري . سمع من شيوخ بلده ، وشيوخ بجانة : محمد بن فطيس وفضل بن سلمة ، واحمد [بن] عمريل ومحمد بن [أبي] خالد ، وغيرهم . وبقرطبة من محمد بن لبابة واحمد بن خالد ، قال ابن حارث : كان فقيه غرناطة وولاّه الحكم قضاء كورة البيرة . قال ابن الفرضي : وكان متصرّفاً في علم الاعراب ، والغريب . ورواية الشعر والخبر ، والتأليف للكتب . وألّف كتاباً في فقهاء البيرة ، وكتاباً في شعرائها ، وكتاباً في أنساب العرب النازلين بها وأخبارهم . ومات بقرطبة فحمل الى بلده فدفن فيه . سنة ست أو سنة سبع وخمسين وثلاثماية .

سليمان بن حسين الحجازي

يعرف بابن الطويل . قاضي مدينة الفرج . سمع ببلده من وهب بن مسرة . له رحلة سمع فيها من بكر القاضي ، وابن أبي العرب ، وأبي بكر ابن الأبيض ، وسمع غيرهم . وولي قضاء مدينة الفرج ، للحكم المستنصر .

محمد بن عبد الملك الخولاني

ابو عبدالله . يعرف بالنحوي . أصله من بلنسية . وسكن ببجانة . كان فقيهاً حافظاً متصرّفاً في المسائل ، يناظر عليها . وله في المدونة اختصار مشهور . وكفّ بصره قبل وفاته بأعوام . توفي رحمه الله سنة اربع وستين .

علي بن عبيدالله الباهلي

بجاني . ابو الحسن . فقيه مذكور ببلده . توفي في آخر سنة خمس وستين وثلاثماية . رضي الله عنه .

محمد بن عبدالله بن رشيد

بجاني . أبو عبدالله . وكان فقيهاً حافظاً للمسائل ، وبوب العتبية للحكم أمير المؤمنين . وتوفي في نحو سنة ثلاث وستين وثلاثماية .

سلمة بن الفضل بن سلمة الجهني

بجاني . أبو الفضل . أخذ عن أبيه . وكان مذكوراً في أهل العلم ، معدوداً فيهم . وحدث وتوفي بقرطبة . سنة تسع وعشرين فيما وجدت في بعض التواريخ . وسنه ثلاثون[١] . رحمه الله .

عمر بن محمد بن ابراهيم رحمه الله

المعروف بابن الوفي ، بجاني . وليَ قضاء بلده ، ثم قضاء تدمير . قال

---

(١) وفاته سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة — ابن الفرضي .

ابن مفرج : كان من أهل العلم والرواية ، ولقي الأبهري وتفقه عنده . وروى كتاب الاشراف لابن المنذر ، عن مؤلفه . وسكن البصرة عشرين سنة . وتولى للحكم ابتياع الكتب والذخائر هناك . فيقال انه جرت على يده من النفقات هناك ، من هذه الوجوه ، مقدارماية الف وعشرين الف دينار . وتوفي وهو قاضي بلده . سنة ثمانين . وهو ابن سبعين سنة . روى عنه ابو الوليد ابن سعد، وعيسى بن علاء، والقاضي يونس، وابو عبدالله ابن باب ، وغيرهم . رضي الله عنهم .

احمد بن موسى بن احمد بن يوسف بن موسى ابن محمد بن حصيب

يعرف بابن الامـام ، من أهل تطيلة ، وبيتهم بها مشهور من الجلالة والعلم ، والتقدم . كنيته ابو بكر . قال ابن الفرضي : كان عالماً نبيهاً . سمع من [عمه] عمر بن يوسف، ومحمد بن شبل، وولي قضاء بلده . مولده : سنة سبـع وعشرين وثلاثماية . وتوفي في صدر شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

أخوه عيسى ابو الأصبغ

سمع من عمه ، وابن شبل . وبقرطبة من أبي عيسى ، وطبقته . وسمع بالقيروان من أبي القاسم الصقلي ، وغيره . ووليَ قضاء موضعه . وكان خيراً فاضلاً . وتوفي سنة ست وثمانين . وهو ابن سبـع وخمسين سنة . رحمه الله .

عبدالله بن محمد بن أزهر ابن حريز بن قيس ابن ايوب بن جبير

مولى معاوية بن هشام . استجي . ابو محمد . قال ابن الفرضي : كان

صدراً فيمن يستفتى في موضعه . أديباً شاعراً بليغاً عظيم الرئاسة . سرياً كريم النفس . مداخـلًا للسلاطين . متصرّفاً في أمور الناس . توفي ببلده سنة تسع وسبعين رحمه الله .

احمد بن يوسف بن اسحاق بن ابراهيم

ابو القاسم . استجي . كان متصرفاً في الفتيا والشروط . حافظاً للخبر ، والمثل . يقرض الشعر . توفي سنة اثنتين [وسبعين] وثلاثماية .

محمد بن عبدالله بن قاسم

استجي . ابو عبدالله . سمع من ابن لبابة، وابن خالد، وابن أيمن . ومحمد بن قاسم . وقاسم بن اصبغ . وعمران بن يوسف . وعمروس وابراهيم بن داود وغيرهم . وكان حافظاً للمسائل . عالمـاً بعقد الوثائق . بصيراً بالنحو ، ورعـاً في الفتيا . حدث عنه اسماعيل بن الطحان . وأثنى عليه . رضي الله عنهم .

عبدالله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري

ويقال القلعي . ابو محمد . من أهل قلعة ايوب ، من ثغر شرق الأندلس . ويعرف بالبطرنولي . وكان ولده بها الى اليوم، ذوي ظهور ورئاسة . الى ان تغلب عليها العدو . فيما تغلب عليه من تلك الثغور . سنة أربـع عشرة وخمسماية . سمع بالثغور من ابن شبل ، وابن عباس ، ووهب بن مسرة ، ووهب بن عيسى ، واحمد بن خالد التاجر ، والانطاكي . ورحل فدخل العراق . فسمع بها وبالبصرة: من أبي اسحاق المالـكي، والدينوري، ونظرائهما .

وببغداد أبا بكر الأبهري، وأبا علي الصواف، وابن مالك، وأبا بكر الشافعي، وابن مقسم، وغيرهم. وفي الكوفة، من ابن دحيم، وبالشام، من ابي العقب[١] وبمصر من ابن الورد، وابن رشيق، واحمد بن الحسن الرّازي، وابن أبي طنة، وجماعة. وبافريقية من ابن اللباد، وانصرف الى الأندلس، فلزم العبادة والجهاد، ووليّ قضاء بلده. ثم استعفى، فعوفي. قال ابن الفرضي: وكان فقيهاً فاضلاً، ديّناً ورعاً صليباً في الحق لا يخاف [في الله] لومة لائم. ما كنا نشبهه إلا بسفيان الثوري في زمانه. وانكر على بعض اصحاب السلطان في ناحية شيئاً، فسعي به وعهد باسكانه قرطبة، فقدمها، فحدث بها، وسمع منه خلق كثير: ابن عون الله — وسمع هو منه — ومحمد ابن احمد بن يحيى القاضي، وعباس الحجري. وابن الطحان، وعبدالله ابن اسماعيل، وابو عمر الطلمنكي. وابن الفرضي، وابن الشقاق، الى ان سرح الى بلده. قال ابن الفرضي: وكان ثقة مأموناً، واليه كانت الرحلة من جميع نواحي الثغر، ونفع الله به عالماً كثيراً. قال ابن الحذّاء: وكان رجلاً صالحاً فاضلاً زاهداً منقطع القرين. وكان بطلاً شجاعاً. قال ابن الفرضي: بلغني انه كان يقف وحده للفئة. قال ابن الحذّاء: يذكر عنه أهل جهته في هذا الباب، مقامات مشهورة. منها: ان العدو قصد بلدهم في نحو ثلاثة آلاف فارس، وكان قائد القلعة شجاعاً أيضاً. فاجتمعا فقال ابو محمد: معنا خمسماية فارس، وأنت تُعدّ بخمسماية فارس، وأنا بخمسماية فارس! فقد وجب علينا لقاؤهم بنص الكتاب. فاطاعه الناس وبدروا اليهم، فظهروا عليهم وانهزم العدو، وتحكموا فيهم قتلاً وغنيمة. فحسن ظنّ الشيخ رحمه الله. وتوفي ببلده، سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن ثلاث وستين

(١) — ر — العقم.

سنة . وترك حملاً جاء بعده ، وتسمى باسمه . فكان صالحاً حسن السيرة كريماً ورعاً ، لم يكن له كثير علم ، وليَ قضاء بلده ، نحو أربعين عاماً . توفي وترك ولداً ، وليَ ايضاً أحكام بلده ، ولم تزل رئاسة بلدهم فيهم من القضاء والتقدم ، الى وقتنا هذا . الى ان تغلب العدو عليها . **وأبوه محمد ابن قاسم بن حزم أبو عبدالله** . من أهل العلم . له رحلة لقي فيها بالقيروان ابن زياد ، وابن اللباد ، حدث عنه ابنه ، وتوفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة . رحمه الله .

عبد الرحمن بن عيسى بن محمد

يعرف بابن مدارج . ابو المطرف . أخذ ببلده طليطلة ، عن عبدالله ابن سعيد، وبقرطبة عن احمد بن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن اصبغ، وعثمان ابن عبدالله . وناظر عندهم في التفقه ، واكثر من الرواية . ورحل الى المشرق فلقي حماداً ، وكان مَنْ جمع الحديث والرأي، وحفظ واتقن . وكان من أهل العلم والعمل به . ورعاً عالماً بمذهب مالك . حافظاً له ، راسخاً في علمه ، فقيه الصدر ذكيًّا يتكلم في كل علم ويغلب عليه الفقه . متحرّياً في روايته ، شديداً على أهل الأهواء ، كثير التهجد والتلاوة . وكان يتفقه عنده ، وسمع منه . وله أوضاع كثيرة في غير ما فن من فنون العلم وكان فيه تلطف . مات بعض أصحابه ، وترك ولداً . فأخبر عنه بسلوكه غير القوام فأمر ان يؤتى به اليه ، يشاهد عنده المجلس ، وحان وقت الصلاة فقدمه ، فلما فرغ وخلا به ، وعظه وقال له : أنظر ، لا تجعل الناس يقولون أنظر من قدم عبد الرحمن يصلي به . وكان له مجلس يعظ الناس فيه ، وكان يرحل اليه للرواية والتفقه . عظيم القدر ، ونافذ الأمر ، يذكر عنه

استجابة الدعوة . وكان يأكل من عشائه المساكين[١] ، كل ليـلة . حتى كان أهله يقولون له : ليس ثَمّ مرق ما يعم كل من جاء . فيقول : ألم يكن معك الماء ؟ فكثري من المرق ، ليعم من جاء . وكان لا يجيب في نازلة ، حتى تقع . وحكى انه لقي رجلاً وقع بينه وبين زوجته شيء لزمه فيه ثلاث تطليقات . وافتى جميع الفقهاء بطليطلة ، واحدة . فجاءت زوجة الحالف لزوج ابن مدارج بحلي من حليها . وذكرت لها من قصتها ، وان زوجها تورّع وحلف ان لا يأخذ إلا بفتوى ابن مدارج ، فلمـا دخل ابن مدارج على زوجته ، أرته الحلي وذكرت له القصة . فلم يراجعها وأرسل في الحين الى دلال العقار ، وأمر ببيـع حَظٍّ له في رحى ، وقبض ماله ، وابتاع حلياً مثل ما سيق الى زوجته ، ثم أتاها وقال لها : أيهما أفضل ؟ فأشارت الى الذي جابه . فقال: هو لك، واصرفي حلي المرأة اليها . وقال بعضهم : النظر الى عبد الرحمن بن عيسى ، قربة الى الله عزّ وجلّ . ودخل على الحكم في وفد أهل طليطلة، وكان أصغرهم . فقال الحكم : ما معنى قول الله عزّ وجلّ ، يا معشر العلماء : إنْ أَحسَنْتُم أَحسنتمُ لأنفُسِكُم ، وإنْ أسأتُمْ فَلَهَا[٢] . رب رحيم يغفر الذنوب ولا يأخذ بها . استحسنها الحكم ، وسأل عنه . فأمر بعد هذا باستجلابه لقرطبة . فاستعفى من ذلك ، رضي الله عنه . وتوفي رحمه الله تعالى ، في جمادى الآخرة ، من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . رضي الله عنهم جميعهم .

عبدالله بن عبد الوارث بن متبتل

طليطلي . ابو الفرج . قال ابن الفرضي : كان فقيهاً حافظاً ، استخلفه

(١) — ر — المسكين .
(٢) الظاهر أن العبارة ناقصة بالأصل ما يفيد جواب عبد الرحمن بن عيسى .

ابن الجزّار أيام قضائه ، بطليطلة . توفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين . قال ابن مظاهر : كان مشهوراً بالعلم والفضل ، مستوفياً في الأحكام ، من أهـل الفقه والورع في جميع أموره . أخذ عن أبي ابراهيم ، ووهب بن مسرة ، ووهب بن عيسى ، ومحمد بن عيشون ، ومحمد بن وسيم ، وابن جزار القروي ، واسماعيل بن بدر . وكان اسمـــه متبتلًا . فسماه ابو ابراهيم : عبدالله . رحمه الله .

عبد الرحمن بن تمام بن مكحول

ابو المطرف . طليطلي . له رحلة سمع فيها بمكة من الجمحي ، والخزاعي ، وبمصر من أبي الحسن النّيسابوري ، وأبي علي ابن شعبان ، وابن أشبه ، وابن رعد ، وغلب عليه حفظ الفقه . وكان فقيهاً حافظاً . قال ابن الفرضي : وكان ينسب الى قلة ورع . وحدّث . توفي في صدر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة . مولده ، رحمه الله : سنة خمس عشرة . وقيل : سنة تسع وثلاثمائة .

ابو غالب تمام بن عبدالله بن تمام بن غالب المعافري

طليطلي من أهل العناية بالعلم ، والرواية الواسعة ، والفتيـا ، والتقدم والديانة والعقل . قال ابن مظـــاهر : كان على طريقة المتقدمين في صحة المذهب، وسلامة الظاهر، قال ابن الفرضي: سمع وهب بن عيسى ووهب بن مسرة، ورحل فسمع من ابن الاعرابي، وابن فراس، وسمع بالشام [وبالقيروان] من أبي عبدالله بن مسرور الغسال ، وغيره . كتبت عنه بقرطبة وجماعة من اصحابنا . قال ابن مظاهر : وسمع من محمد بن عيشون ، ووسيم بن سعدون، وسمع في رحلته من جماعة ذكرهم، منهم : ابو علي ابن السكن ،

وابن رشيق، وابو الحسن ابن الكوفي ، وحبيب ابن الربيع ، ومحمد بن نافع الخزاعي، وابو العباس ابن أبي العرب ، وجلب كتباً كثيرة . وكان حسن الضبط متحرياً . روى عنه ابن أبي زمنين ، وغيره ، بقرطبة . وكان الحكم قد جلبه الى قرطبة . فقامت له بها سوق . وكان متواضعاً يعود المرضى ، ويتعاهدهم بالطعام . وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في جمادى الآخرة . مولده رضي الله عنه سنة خمس وثلاثمائة . رحمهم الله أجمعين .

عبدالله بن فتح بن فرج بن معروف ابن أبي معروف التجيبي

ابو محمد . طليطلي . قال ابن الفرضي ، سمع وهب بن مسرة ، ووهب ابن عيسى ، ورحل فسمع بالمشرق من جماعة . منهم : ابن الورد والسكري ، وابن أبي الموت . قال غيره : وسمع بالأندلس ايضاً من أبي بكر ابن وسيم ، وبالمشرق من القاضي الحصين ، وابن بهزاد ، وأبي الطاهر المدني . كان ممن يحفظ الرأي ، مفتياً بموضعه . ومن أهل الخير والطهارة والثقة ، والأحوال المحمودة والتقدم ببلده . وجلس بعد ابن مدارج بمجلسه ، فلما تحلق اليه الناس مر به بعض المجانين فسأل عنه ، فقيل : مات فلان ، وهذا فلان صار مكانه . فقال خير شيء ، من لا شيء . واستظرف قوله ، وصار مثلًا . توفي منتصف شعبان ، سنة ست وسبعين وثلاثمائة بطليطلة . ومولده سنة اثنتين وثلاثمائة . رحمه الله .

عبدالله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن محمد بن سماعة اللخمي

المعروف بالباجي . ابو محمد . كذا ضبط اسم جده : شريعة على

وزن مدينة بالشين المثلثة ، المفتوحـــة والراء المكسورة . وجدت بخط أبي عبدالله ابن عتاب ، ان صوابه ، سريعة بسين مهملة وراء مفتوحة على وزن هبيرة والمشهور الأول . وكذا يكتبه لآله ، وأهل بيته ، ويعرفونه . ولكن ابن عتاب لا يحكي إلا ما سمع . وهو من أشرف أهل بلده من لحم ذؤابة ، وشهرة في العلم . أنجب ولده فرأسُوا بلدهم في العلم ، والقضاء ، الى زمننا هذا . سمع ابو محمد هـــذا من ابن القون ، وحسن الزبيدي ، وسيّد أبيه الزاهد ، وابن أبي شيبة ، وسمع بقرطبة ابن لبابة ، وأسلم القاضي وابن أبي تمام ، وابن خالد ، وعثمان بن عبد الرحمن ، وابن مسرور ، ومحمد بن قاسم ، وابن الأغبس ، وابن أيمن ، وابن أبي عبد الأعلى ، وقاسم بن أصبغ ، وعبدالله بن يونس وغيرهم . وسمع بالبيرة ، من محمد ابن فطيس كثيراً . ومن عثمان ابن حربي ، قال ابن الفرضي : وكان ضابطاً لروايته . صدوقاً حافظاً للحديث . بصيراً بمعانيـــه . لم ألق فيمن لقيت ، من شيوخ الأندلس بعد ابن حبيب ، مثل أبي محمد الباجي . قال ابن الفرضي : ابو الوليد الباجي . ثقة مشهور ، راوية الأندلس . واستقدم الى قرطبة . فأقام بها يحدث . ثم انصرف الى موضعه . روى عنه الناس كثيراً ، ممن سمع منه ابنه ، ابو عمر ، وحفيده القاضي محمد ، واسماعيل ابن اسحاق ، وأبي بكر ابن وهب وابن الفرضي ، وابن الخزاز الأشبيلي ، والزبيدي النحوي ، والأصيلي ، فيمن بعدهم . ومن أهل بلدنا : ابو اسحاق ابن يربوع وابو محمد ابن غالب ، في جماعة لا يحصون كثرة . واليه كانت الرحلة في وقته باشبيلية . وحدث نحواً من خمسين سنة وغلبت عليـــه الرواية والحديث . قال ابن مفرج : كان الباجي من أهل الرواية العالية ، والبصر بالحديث ، والمعرفة بالفقه ، من الراسخين فيه والحافظين له ، من أهل النصائح في الدّين ، والتواضع في الدنيا . ولا يصحب السلطان . وليَ

مرة قضاء بلده، وشوراه وألحّ في الاستعفاء حتى عوفي، من القضاء. وبلغ عدد ما رواه من الدواوين مايتين وثمانين ديواناً. وأوصله ابن أبي عامر الى نفسه، وسلم عليه. وكانت فيه صحة. وقد عارضه فقال لابن أبي عامر: لي والد كان والدك، رحمه الله – وأثنى عليه خيراً – ووصفه بطلب. قال: وكان لي صديقاً، سمعت منه على الشيوخ، ولم يكن فضولياً، وأنت فلم تماثله. وأدخلت يدك في الدنيا، فانغمست في لجتها، وطلبت الفضول، وعلمت أخباراً كثيرة. واوبقت بنفسك، والله يا مغرور، عزّ عليّ انتسابك. فاحتمل ابن أبي عامر قوله، لعلمه بسلامته. ثم قال له: يا حاجب: قال النبي ﷺ، لبس على مسلم جزية. فأيش تقول انت فيه؟ فقال ابن أبي عامر: وما عسى ان اقول في حديثه، ﷺ. هو حق لا شيء فيه. فقال: وايش أنا عندك؟ فقال: مسلم حنيفي. بحمد الله، فقال له: فلم أغرم الجزية اذاً ورسول الله ﷺ يأمرك باسقاطها عني؟ فقال ابن أبي عامر: سمعاً وطاعة له. ولن تغرمها بعد. وصكك له بجزية ضياعه. توفي رحمه الله، يوم سبع وعشرين من رمضان[١]. وسنّه احدى وتسعون سنة.

محمد بن عبدالله بن أبي شيبة

ابو القاسم، أشبيلي. سمع من عمه، علي. وكان من فقهاء بلده. وتوفي رحمه الله. سنة اربع وتسعين.

محمد بن حسن بن عبدالله بن مذحج الزبيدي

أشبيلي. تقدم ذكر أبيه. سكن قرطبة. وتوفي بأشبيلية. يكنى

(١) سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة – ابن الفرضي.

بأبي بكر ، سمع من قاسم بن أصبغ . وسعيد بن فحلون ، واحمد بن سعيد ، وأبي علي البغدادي ، واكثر عنه ، ولازمه . وكان متفنّناً فقيهاً أديباً شاعراً . قال ابن عفيف : كان الزبيدي ، مع أدبه من أهل الحفظ للفقه ، والرواية للحديث . تفقه عند اللؤلؤي ، وابن القوطية ، وغلب عليه الأدب ، وعلم لسان العرب . فنهض به . وصنّف فيه . واستأدبه الخليفة ، الحكم ، لابنه هشام . وولاّه قضاء اشبيلية ، وقلده هشام الشرطة . قال ابن الفرضي : كان واحد عصره في علم النحو ، وحفظ اللغة . قال ابن حيان في هذا الباب : لم يكن له نظير في الأندلس ، مع افتنان في علوم كثيرة . من فقه ، وحديث ، وفضل واستقامة . قال القاضي ابو عمر ابن الحذّاء: لم ترَ عيني مثله في علمه ، وأدبه . قال ابن عفيف : وكان ابن زرب يقدمه ويعظمه ، ويزوره . قال غيره : وكان ابن أبي عامر يثق به في لقائه الخليفة هشام . حدث عنه ابنه القاضي أبو مسلم من أهل بلدنا ، وأبو عمر ابن الحذّاء وألّف كتاب الواضح في النحو . وكتاب الأبنية . وكتاب لحن العامة . وكتاب مختصر العين ، وزيادة كتاب العين . وكتاب غلط صاحب العين ، وغير ذلك من تأليفه . وله كتاب في الردّ على محمد بن مسرة . رحمه الله .

ملح من أخباره

ذكر ابن عفيف ، ان ابن زرب القاضي ، وقف يوماً بالزبيدي ، فلما علم به ، خرج[1] اليه مكشوف الرأس ، بيده مدية . فلمّا كان في بيته ، سارع لقضاء حقه – كما جاءه الى محله – فوقف قائماً وقضى حقه . فأنكر

(١) – ر – خرج فبادر إليه مكشوف الرأس .

ابن زرب خروجه على تلك الهيئة وقيامه . وسأله الجلوس . فأبى وأنشد :

أقوم وما بي أن أقوم مذلة   عليّ واني للكرام مبجل
على ان لي منها لغيري مجنة   ولكنها بيني وبينك تجمل

وأنشد ابن أبي وافد له في مُنجّم :

يقول المنجم لي لا تسر فإ   نك إن سرت لاقيت ضرا
فإن كان يعلم اني اسير   فقد جاء بالنهي لغواً وهجرا
وإن كان يجهل سيري فكيف   يراني إذا سرت لاقيت شرا

وأنشد له في كتاب ابن مفرج :

أقابل بالرفق عنف العنيف   واقنع من صاحبي بالطفيف
ويكرمني برّ غير الشّريف   فانسخ ذاك ببرّ الشّريف

وفاته رضي الله عنه

توفي الزبيدي ، رحمه الله بأشبيلية . وهو على قضائها في جمادى ، سنة تسع وسبعين وثلاثمائة . ووليَ بعد وفاته القضاء مكانه : **ابنه أبو القاسم احمد** . وسلك مسلك أبيه في مداخلة الخليفة هشام . فاتهمه ابن أبي عامر، وسيره الى العدوة . فقتله اللصوص في بعض انتقالاته ، **وابنه الآخر : أبو الوليد محمد** . روى عن أبيه . حدث عنه القاضي ابن وردون وغيره.

يحيى بن شراحيل

بلنسي . ابو زكريا . قال ابن الفرضي : كان حافظاً لمذهب مالك ، عاقداً للشروط ، ولم تُشهر له رواية . وكان موصوفاً بالعلم ، معدوداً في أهله . وله كتاب في توجيه حديث الموطأ . توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .

مفضل بن عياش بن سليمان بن أيوب الخولاني

مولاهم ، جياني . يعرف بابن الطويل . كان حافظاً للمذهب ، صاحب شروط من أهل العفاف ، والخير والثقة . سمع حميداً وأبا صالح ، وغيرهما . وكان مفتياً . ولحقته مطالبة ببلده . فخرج الى الثغور ، فرابط بها . الى ان مات ، سنة ستين وثلاثماية .

ادريس بن عبيدالله بن ادريس بن عبيدالله ، بن يحيى بن عبدالله ابن خالد بن عبدالله بن الحسين بن جعد بن أسلم مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه

قرطبي . كنيته : ابو يحيى . سمع أباه ، وغيره . وكان حافظاً فقيهاً مشاوراً ، ولي أحكام الشرطة . وكان زاهداً ، ورعاً متقشفاً . متواضعاً ، لم تغيره الدنيا . توفي آخر سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية .

عيسى بن العلاء

أبو الأصبغ . تدميري ، عني بالعلم ، وسمع من ابن العابد ، وغيره . ورحل الى المشرق ، وكان موصوفاً بالفقه . مستفتى بموضعه . توفي سنة احدى وتسعين وثلاثماية . رحمه الله تعالى .

محمد بن عيسى بن حسين بن أبي السعد ابن سيد الدارين يوسف التميمي

أصله من تاهرت . وخرج جده الى فاس ، ومولده سنة ثمان وعشرين واربعماية ، فيما أخبر به ، رحمه الله . كملت الطبقة . بحمد الله تعالى .

[طبقة سابعة]

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله ، وسلم . قال القاضي ابو الفضل عياض رضي الله عنه : ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة الى أخرى تليها :

فمن أهل الحجاز

أبو القاسم سليمان بن علي بن سليمان الجبلي

بجيم وباء واحدة، مفتوحتين ، كذا قيده الأمير ، وعبد الغني . قال الأمير : هو من جبلة الحجاز وكان مقيماً بمكة ، رأس الثلاثماية . وكان فقيهاً مالكياً . حدث عن أبي بكر ابن عبد المؤمن ، وأبي اسحاق الدينوري ، روى عنه الناس . حدث عنه مكي . وابو بكر ابن عقال ، وابو القاسم ابن عيشون ، واحمد بن جمهور الرشياني ، وغيرهم . قال مكي : سألته عن التزامه لمذهب مالك ، رضي الله عنه ، ما السبب فيه . فقال لي[١] : أبو الفرج المالكي رحمه الله . كان نازلاً بمكة . ذكره القابسي . قال : وكان من أهل العلم ، ورآني أرفع يدي ، عند افتتاح الصلاة قائمتين واحني أصابعي . قال : وكذلك كان يفعل ابو عمران الفاسي .

ومن أهل العراق والمشرق

واكثرهم من أصحاب أبي بكر الأبهري ، رحمه الله

أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي

المعروف بابن الباقلاني . الملقب بشيخ السنّة ، ولسان الأمة ، المتكلم

(١) هكذا في الأصل — و — ر — و — ص .

على مذهب المثبتة، وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري [خرّج له] ابن أبي الفوارس . قال الخطيب ابو بكر في تاريخ البغداديين : درس على أبي بكر ابن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه . قال ابو بكر : وكان ثقة . حدثنا عنه السمناني . قال : وكان ابو الحسن بن جهضم الهمداني ، وذكره في كتابه ، فقال : كان شيخ وقته . وعالم عصره ، الرجوع اليه فيما أشكل على غيره . قال غيره : واليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته . وكان حسن الفقه ، عظيم الجدل ، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة . وكان ينزل الكرخ . ذكر ابو عبدالله ابن سعدون الفقيه ، ان سائر الفرق رضيت بالقاضي أبي بكر في الحكم بين المتناظرين . قال ابن عمار الميورقي : كان ابن الطيب مالكياً ، فاضلاً متورعاً ، ممن لم تحفظ له قط زلة . ولا نسبت اليه نقيصة . وكان يلقب بشيخ السنّة . ولسان الأمة . وكان فارس هذا العلم مباركاً على هذه الأمة . قال : وكان حصناً من حصون المسلمين ، وما سرّ أهل البدع بشيء كسرورهم بموته . وليَ القضاء بالثغر . وذكره ابو عمران الفاسي فقال : سيف أهل السنّة في زمانه ، وإمام متكلمي أهل الحق في وقتنا . قال القاضي ابو الوليد: [كان] ابو بكر مالكياً ، وحدث عن أبي ذر الهروي . قال : كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر ، ومعرفتي بقدره ، اني كنت مرة ماشياً ببغداد ، مع أبي الحسن الدارقطني . إذ لقيت شاباً فأقبل الشيخ ابو الحسن عليه ، وعظمه ، ودعا له . فقلت للشيخ : من هذا الذي تصنع به هذا ؟ فقال لي : هذا ابو بكر ابن الطيب ، نَـصَرَ السنّة ، وقمع المعتزلة . وأثنى عليه . قال ابو ذر : فاختلفت اليه ، وأخذت عنه من يومئذٍ . وأخذ عنه جماعة لا تعد . ودرسوا عليه أصول الفقه والدين . وخرج منهم من الأئمة ابو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي ، وعلي بن محمد الحربي ، وابو جعفر السمناني ، وابو عبدالله الأدري

وأبو الطاهر الواعظ ، رحمهم الله . ومن أهل المغرب : أبو عمر ابن سعد ، وأبو عمران الفامي . رحل اليه ، وأخذ عنه . قال أبو عمران : رحلت الى بغداد وكنت قد تفقهت بالمغرب ، والأندلس عنـــد أبي الحسن القابسي ، وأبي محمد الأصيلي ، وكانا عالمين بالأصول . فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر ورأيت كلامه في الأصول والفقه ، والمؤالف والمخالف ، حقرت نفسي وقلت: لا أعلم من العلم شيئاً . ورجعت عنده كالمبتدىء . وتفقه عنده القاضي أبو محمد ابن نصر ، وعلق عنه ، وحكى في كتبه ما شاهد من مناظرته في الفقه بين يدي ولي العهد ببغداد ، للمتخالفين . قال أبو بكر الخطيب : كان أعرف الناس بعلم الكلام ، وأحسنهم فيه خاطراً ، وأجودهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأصحهم عبارة . وحكى ان أبا بكر الخوارزمي كان يقول : كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس ، إلا القاضي أبا بكر فان صدره يحوي علمه ، وعلم الناس . وقال علي بن محمد الحربي : كان القاضي أبو بكر يهم بأن يختصر ما يصنعه ، فلا يقدر لسعة علمه وحفظه . وما صنف أحد كلاماً إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين ، غير أبي بكر فان جميع ما يذكر من حفظه . وكان أبو محمد الشافعي يقول : لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس ، لوجب ان يدفع الى أبي بكر الأشعري . وكان بعضهم يقول : جاء في الأثر أن الله تعالى ، كان يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله ، فلما ختم الرسالة بمحمد ﷺ ، تعاهد أمته في رأس كل مائة عام برباني من علمائها ، يحيي لها دينها ، ويجدد شريعتها . فكان امام رأس اربعماية : أبو بكر بن الطيب رحمه الله تعالى .

ذكر فضله وسيرته ووفاته

قال أبو عبدالله الصيرفي : كان صلاح القاضي أكثر من علمه ، وما نفع

الله هذه الأمة بكتبه ، وبثها فيهم ، إلا بحسن نيته واحتسابه بذلك . قال : وكان يدرس نهاره ، وأكثر ليله . وذكر من فضله كثيرا . وحكى أبو بكر الخطيب : كان ورد القاضي كل ليلة عشرين ترويحة، ما ترك ذلك في حضر ولا سفر ، وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده ، وضع الدواة بين يديه ، وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه . وكان يذكر ان الكتابة بالمداد ، أسهل عليه من الكتابة بالحبر . فاذا صلى الفجر ، دفع الى بعض أصحابه ما صنفه [في] ليلته، وأمره بقراءته عليه . وأملى عليه الزيادات فيه . قال القاضي ابو عبيدالله البيضاوي : رأيت في المنام : كأني دخلت مسجدي الذي أدرس فيه ، فرأيت رجلًا جالساً في المحراب ، وآخر يقرأ عليه . فقيل لي اما الجالس في المحراب ، فرسول الله ، ﷺ . وأما القاريء : فأبو بكر الأشعري ، يدرس عليه الشريعة . قال الميورقي : حسبت تواليف القاضي ، واملاءاته ، فسمت على أيام عمره ، من مولده الى موته . فوجد انه يقع لكل يوم منها عشرون . قلت: او نحوها . وتوفي القاضي ابو بكر يوم السبت ، لتسع بقين من ذي القعدة ، سنة ثلاث واربعماية ، فيما حكاه الخطيب ، ووجدت عن غيره : سنة اربع . أيام بهاء الدولة ، والخليفة القادر بالله . وهذا خطأ . والأول هو الصحيح . وقد أثبت ابو عمران الفاسي سماعه منه املاء ، في رمضان من سنة اثنتين . قال : وصلى عليه ابنه الحسن . قال غيره : وكان الحسن مرجواً فاخترمته المنية ، بعد أبيه . قال الخطيب : ودفن القاضي ابو بكر في داره ، ثم نقل الى مقبرة باب حرب . وأنشد بعضهم يرثيه :

أنظر الى جبل تمشي الرجال به   وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الإسلام منغمداً   وانظر الى درة الاسلام في الصدف

قال : وحدثني ابو الفضل ، عبدالله بن علي المقريء : سرت أنا وابو علي

ابن شاذان ، وابو القاسم عبيدالله بن احمد بن عثمان الصيرفي ، الى قبر القاضي أبي بكر بعد موته بشهر ، لنترحّم عليه . فرفعت مصحفاً كان على القبر وقلت : اللهم بيّن لي في هذا المصحف حال أبي بكر وما صار اليه . ثم فتحت المصحف ، فاذا فيه : يَا قَوْمِ أرأيتُم إنْ كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن ربِّي وآتاني رَحمةً من عندِه .. الآية .[1]

ما اشتهر من مناظرته مع الفرق وأخباره في ذلك

قال الخطيب : حُدّثنا ان ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها ، حضر بعض مجالس النظر مع اصحاب له . إذ أقبل القاضي ابو بكر الأشعري ، فالتفت ابن المعلم الى أصحابه ، فقال لهم : جاءكم الشيطان ! فسمع القاضي الكلام . وكان في بعد من القوم ، فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم : قال الله عزّ وجلّ : إنّا أرسلنَا الشّياطِينَ على الكافِرِينَ تؤزّهُمْ أزّاً . وحكي غيره ان الحكاية جرت له مع أهل مجلس فناخسرو الملك ، من شيوخ المعتزلة ، وانه كان داخلًا ، إذ سمعهم يذكرون أمره ، فقال لهم بعضهم ما هو إلا شيطان . فوصل اليهم وهو يتلو الآية . وسمعت بعض الشيوخ يحكي ، ان ابن المعلم تكلم معه يوماً ، فلما احتدّ الكلام بينهما رماه ابن المعلم بكفّ باقِلاّء أعده له — يعرّض له بما ينسب اليه ليخجله بذلك ويحصره — فرد القاضي للحين يده الى محمد ورماه بدرّة أعدّها له . فعجب من فطنته ، واعداده للأمور أشباهها ، قبل وقتها .

مناظرته المشهورة في مجلس عضد الدولة

قال ابو عبدالله الأزدي ، وغيره : كان الملك عضد الدولة فناخسرو بن

---

(١) ٢٨ — سورة هود .

بويه الديلمي ، يحب العلم والعلماء . وكان مجلسه يحتوي منهم على عدد عظيم في كل فن ، وأكثرهم الفقهاء والمتكلمون . وكان يعقد لهم للمناظرة مجالس . وكان قاضي قضاته بشر بن الحسين ، معتزليًّا . فقال له عضد الدولة ، يوماً : هذا المجلس عامر بالعلماء إلا أني لا أرى فيه عاقداً من أهل الاثبات – يعني مذهبهم – والحديث يناظر[1] فقال له قاضيه: إنما هم عامة ، أصحاب تقليد ورواية، يروون الخبر وضده ، ويعتقدونهما جميعاً . ولا اعرف منهم أحداً يقوم بهذا الأمر . وإنما أراد ذمّ القوم ، ثم أقبل يمدح المعتزلة . فقال له عضد الدولة : محال ان يخلو مذهب طبق الأرضَ من ناصرٍ ، فانظر أي موضع فيه مناظر ، يكتب فيه فيجلب . فلما عزم عليه . قال القاضي : أخبروني ان بالبصرة شيخاً ، وشاباً ، الشيخ يعرف بأبي الحسن الباهلي . – وفي رواية بأبي بكر بن مجاهد –[2] والشاب يعرف بأبن الباقلاني . فكتب الملك من حضرته يومئذٍ يشير الى عامل البصرة ، ليبعثهما . وأطلق مالاً لنفقتهما من طيب ماله . فلما وصل الكتاب اليهما ، قال الشيخ وبعض أصحابه : هؤلاء قوم كفرة فسقة – لأن الديلم كانوا روافض – لا يحل لنا ان نطأ بساطهم ، وليس غرض الملك من هذا إلا أن يقال ان مجلسه مشتمل على أصحاب المحابر كلهم، ولو كان خالصاً لله ، لنهضت . قال القاضي: فقلت له : هكذا قال ابن كلاب والمحاسبي ، ومن في عصرهم، ان المأمون فاسق ، لا نحضر مجلسه ، حتى سيق احمد بن حنبل الى طرسوس ، وجرى عليه بعده ما عرف . ولو ناظروه لكفوه عن هذا الأمر ، وتبين لهم ما هم عليه بالحجة ، وأنت أيضاً أيها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على احمد ، ويقولوا بخلق القرآن ، ونفي الرواية ؟ وها أنا خارج

---

(١) – ر – يَنصُّ .

(٢) الصواب أبو عبدالله بن مجاهد المتكلم ، وهو غير أبي بكر ابن مجاهد شيخ القراء (حاشية أزهار الرياض – ج ٣ ص ٧٩) .

ان لم تخرج . فقال الشيخ : أما إذا شرح الله صدرك لهذا ، فاخرج . فخرجت مع الرسول ، نحو شيراز في البحر ، فوصلت ، فسألت عن صفة الدخول عليهم ، فأخبرت انه اذا كان يوم الجمعة ، لم يحجب عنه كل صاحب طيلسان . لانّ له فيه مناظرة ، وفي رواية : فلما كان من الغد دخلت على الملك ، وكان اذا صلى الظهر ، وقعد العلماء ، رفع الحجاب ودخل كل صاحب طيلسان . فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والملك قاعد على سرير ، وبين يديه غلمان بايديهم السيوف المحلاّة . وعن يمينه ويساره ، مراتب . وما عن يمينه خال لا يقعد هناك إلا وزير ، أو ملك عظيم . فكرهت ان أقعد آخر الناس ، للذلة . فمضيت وقعدت عن يمينه بحذاء قاضي القضاة ، عن يساره ، فنظر الملك لقاضي القضاة ، نظراً منكراً . ولم يكن في المجلس من يعرفني إلا واحد ، وقد فزعوا لفعلي . فقال الرجل للقاضي : هذا الرجل الذي طلبه الملك من البصرة . فأعلم الملك بذلك ، والتفت اليّ واومأ بعينه الى الحجاب ، فطاروا عني . ثم أقبل فقال : هاتوا مسألة . وفي المجلس رئيس المعتزلة البغداديين الأحدب ، وكان أفصح من عندهم ، واعلمهم . وعدد كثير من معتزلة البصرة ، أقدمهم ابو اسحاق النصيبيني . فقال الأحدب لبعض تلاميذه : سله ، هل للهِ ان يكلف الخلق ما لا يطيقون ؟ كان غرضه تقبيح صورتنا عند الملك . قال : فقلت ان أردتم بالتكليف ، القول المجرد ، فقد وجد ذلك ان شاء الله تعالى ، قال : قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أو حديداً .. الآية . ونحن لا نقدر ان نكون كذلك . وقال تعالى : أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤلاء .. الآيتان . فطالبهم بما لا يعلمون ! وقال تعالى : يَوْمَ يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ .. الآية . فهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق عليه . وان أردتم بالتكليف ، الذي نعرفه ، وهو ما يصح فعله وتركه . فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد ، فلا تستحق جواباً ، لأنك

قلت تكليف، والتكليف اقتضاء فعل ما، فيه مشقة على المكلف . و[ما] لا يطاق لا يفعل بمشقة، ولا بغير مشقة . فسكت السائل، وأخذ في الكلام الأحدب فقال : أيها الرجل، سئلت عن كلام مفهوم، فطرحته في الاحتمالات، وليس ذلك بجواب . وجوابه اذا سئلت ان تقول : نَعَمْ، أو لا . قال القاضي : فأحفظني كلامه، لما لم يوقرني، توقير الشيوخ . وقلت له : يا هذا، أنت عائم ورجلاك في الماء . إنما طرحت السؤال في الاحتمالات، وقد بينت لك الوجوه المحتملة . فان كان معك في المسألة كلام، فهاته، وإلا تكلم في غيرها . فأعاد الكلام الأول . فقال الملك : هذا الشيخ، قد بيّن وجوه الاحتمال، وليس لك ان تعيب عليه، ولا أن تغالطه، وما جمعتكم إلا لفائدة، لا للمهاترة ولما لا يليق بالعلماء ! ثم التفت الملك الى القاضي، وقال له : تكلم على المسألة . فقال القاضي : ما لا يطاق، على ضربين . أحدهما، لا يطاق [للعجز عنه، والآخر لا يطاق] للاشتغال عنه بضده . كما يقال : فلان لا يطيق التصرف لاشتغاله بالكتابة . وهذا سبيل الكافر، انه لا يطيق الإيمان، لاشتغاله بالكفر، وهو ضده . وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه، ولو ورد لكان جائزاً . وقد أثنى الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا يطيق ! فقال عزّ وجلّ : ولا تُحَمِّلنَا ما لا طَاقَةَ لنَا بِه . لأنْ الله تعالى، له ان يفعل في ملكه ما يريد . ثم تجاوز الأحدب الكلام الى غيره . وتكلم معه القاضي . ومال الملك الى قوله . ثم التفت الملك فقال : سلوا أبا اسحاق النصيبيني، عن مسألة الرؤية . فأنكر رؤية الله تعالى في الآخرة . وسئل ما حجته؟ فقال: كل شيء يري بالعين فيجب ان يكون في مقابلة عين الرائي، فالتفت الملك الى القاضي أبي بكر، فقال القاضي أبو بكر : لا يرى بالعين ! فعجب الملك من قوله، وقال قاضي القضاة : فاذا لم يرَ بالعين، فبماذا يرى ؟ فقال القاضي : يرى بالإدراك الذي يحدثه

الله تعالى في العين، وهو البصر، ولو كان [الشيء يرى بالعين لكان يجب أن ترى كل عين قائمة[١]، وقد علمنا ان الأجهر عينه قائمة ولا][٢] يرى شيئاً. فقال النصيبيني: لم أعلم انه يقول هذا، وظننت انه يسلّم قولي. وجرى له في هذا المجلس كلام كثير، أعجب به الملك. ولم يزل يحلو له كلامه، ويزحف عن سريره، حتى نزل عنه. وحصل بين يديه. ثم أقبل الملك على قاضي القضاة، فقال له: ألم أقل لك مذهب طبق الأرض، لا بدّ له من ناصر؟ قال القاضي: فلما انقضى المجلس، صحبني بعض الحجّاب الى منزل هيأ لي فيه، جميع ما نحتاج اليه، فسكنته. ولم يزل مع الملك الى ان قدم بغداد، ودفع اليه الملك ابنه، يعلمه مذهب أهل السنّة. وألّف له التمهيد. وأخذ عنه إذ ذاك، ابو عبد الرحمن السلمي الصوفي، وجماعة من أهل السنّة، بشيراز. وقرأوا عليه شرح اللمع، قال، وقال الملك لقاضيه: فكرت بأي قتلة أقتله، بجلوسه حيث جلس بغير أمري. وأما الآن، فقد علمت انه أحق بمكاني مني. وحكى القاضي ابو الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي، قال: أول معرفتي بالقاضي أبي بكر، وأخذي عنه، اني كنت ماشياً مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني، في بعض أزقة بغداد، إذ لقي شاباً فسلم عليه، واحتفل به. ورأيت من تعظيم الشيخ أبي الحسن له، واقباله عليه ودعائه له ونحو هذا، ما عجبت منه. فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا ابو بكر ابن الطيب، الذي نصر الله به أهل السنّة. وقمع به أهل البدعة. او كما قال[٣].

---

(١) العين القائمة التي ذهب بصرها والحدقة صحيحة.

(٢) زيارة من رواية «أزهار الرياض» للمناظرة.

(٣) الخبر، مكرر هنا، اورده القاضي رحمه الله في ص ٥٨٦ من هذا الجزء.

مناظرته في مجلس ملك الروم وأخباره معه

وجه عضد الدولة في بعض سفراته ، الى ملك الروم الأعظم . القاضي أبا بكر ابن الطيب ، واختصه بذلك ، ليظهر رفعة الاسلام . ويغض من النصرانية . فلما تهيأ للخروج ، قال للقاضي ، وزير عضد الدولة : الطالع خروجاً[1] ؟ فسأله القاضي ابو بكر . فلما فسر مراده ، قال : لا أقول بهذا . لأن السعد والنحس كله ، والشر والخير كله ، بيد الله عزّ وجلّ . ليس للكواكب هاهنا مثقال ذرة من القدرة . وإنما وضعت كتب المنجمين ليتمعش بها الجاهلون ، بين العامة . ولا حقيقة لها . فقال الوزير : احضروا لي ابن الصّدفي، ليست المناظرة من شأني . ولا أنا قائم بها ، وإنما أنا أحفظ علم النجوم ، واقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا . وأما تعليله ، فهو من علم المنطق . فأحضر وأمر بمكالمة القاضي ، فقال له ابو سليمان : هذا القاضي يقول : ان الباري سبحانه ، قادر على ان يركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة ، فاذا وصلوا الى الجانب الآخر يكون الله قد زاد فيهم آخر فيكونون احد عشر . ويكون الحادي عشر من خلقه الله في ذلك الوقت . ولو قلت أنا لا يقدر على ذلك أو هذا محال ، قطعوا لساني وقتلوني ، وان أحسنوا اليّ كتفوني ، ورموني في الدجلة . واذا كان الأمر كما ذكرت لم يكن لمناظرتي معه معنى . فالتفت الوزير الى القاضي وقال : ما تقول أيها القاضي ؟ فقلت : ليس كلامنا هاهنا في قدرة الباري تعالى ، والباري تعالى قادر على كل شيء . وان جحده هذا الجاهل ، وإنما كلامنا في تأثيرات هـــذه الكواكب ، فانتقل الى ما ذكر لعجزه وقلة معرفته ، وإلا فأي تعلق للكلام في قدرة الباري ، عزّ وجلّ ، في مسألتنا ؟ وأنا وان قلت ان القديم تعالى قادر على ذلك ، ما أقول انه يخرق العادة ،

---

(١) عبارة النباهي في « المرقبة العليا » : أأخذت الطالع لخروجك ؟

ويفعل هذا . لأنه لا يجوز عندنا ان يخلق اليوم إنساناً من غير أبوين ، فاذا كان كذلك فقد علم الوزير ان هذا فرار من الزحف . فقال هو كما ذكرت . فقال المنطيقي : المناظرات دربة وتجربة ، وأنا لا أعرف مناظرات هؤلاء القوم ، وهم لا يعرفون مواضعتنا وعبارتنا ، ولا تجمل المناظرة بين قوم هذا حالهم . فقال له الوزير : قبلنا اعتذارك والحق أبلج . قال القاضي : ومال اليّ بوجهه ، وقال : سر في دعة الله . فخرجت . فدخلنا بلاد الروم ، حتى وصلت الى ملك الروم بالقسطنطينية ، واخبر الملك بقدومنا . فأرسل الينا من تلقانا ، وقال : لا تدخلوا على الملك بعمائمكم ، حتى تنزعوها . إلا ان تكون مناديل لطاف ، وحتى تنزعوا أخفافكم . فقلت : لا أفعل . ولا أدخل ، إلا بما أنا عليه من الزي ، واللباس . فان رضيتم ، وإلا فخذوا الكتب تقرأونها ، وارسلوا بجوابها وأعود به . فأخبر بذلك الملك ، فقال : أريد معرفة سبب هذا وامتناعه ، عما[1] مضى عليه رسمي مع الرسل . فسئل القاضي عن ذلك . فقال : أنا رجل من علماء المسلمين ، وما تحبونه منا ذلّ وصغار ، والله تعالى قد رفعنا بالاسلام وأعزّنا بنبينا محمد ﷺ . وايضاً فان من شأن الملوك ، اذا بعثوا رسلهم الى ملك آخر ، رفع أقدارهم ، لا إذلالهم . سيما اذا كان الرسول من أهل العلم . ووضع قدره انهدام جانبه ، عند الله تعالى ، وعند المسلمين . فعرّف الترجمان الملك بذلك ، فقال : دعوه يدخل ومن معه كما يشاؤون . ندخل بها[2] على سلطاننا الأكرم ، الذي هو تحت يد أمير المؤمنين ، وأدخل بها على سلطاننا الاكرم الذي أمرنا الله تعالى ورسوله ، بطاعته . فما تنكرون عليّ هذا ، وأنا رجل من علماء المسلمين ؟ فان دخلت بغير هيئتي ورجعت الى حكمك ، أهنت العلم

(١) — ص — لما مضى .

(٢) — ص — فدخل بها . (والظاهر أن العبارة ناقصة ما يفيد أنه دخل بها على الملك وخاطبه بالكلام المذكور) .

ونفسي، وذهب عند المسلمين جاهي . فقال للترجمان[١]: قل له قد قبلنا عذرك، ورفعنا منزلتك ، وليس محلك عندنا محل سائر الرسل ، وإنما محلك عندنا محل الأبرار الأخيار ، وقد أخبرنا صاحبكم في كتبه : انك لسان المسلمين والمناظر عنهم ، وأنا اشتهي ان أعرف ذلك وأسمعه منك ، كما ذكروه عنك . قلت : إذا أذِنَ الملك ، فقال : أنزلوا حيث أعددت لكم ، ويكون بعد هذا الاجتماع . قال القاضي : فنهضنا الى موضع أُعِدّ لنا ، وذكر ابو بكر البغدادي الحافظ : ان القاضي ، لما وصل الى مدينة الطاغية ، وعرّف به وبمحله من العلم ، أفكر الطاغية في أمره ، وعلم انه لا يكفر [له] اذا دخل عليه – كما جرى رسم الرعية ان يقبل الأرض بين يدي ملوكها – فرأى ان يضع سريره ، وراء باب لطيف ، لا يمكن ان يدخل أحد منه إلا راكعاً ، ليدخل القاضي من ذلك الباب . فلما رآه القاضي ، تفكّر وادار رأسه ، وحنى رأسه راكعاً ، ودخل من الباب يمشي مستقبلاً الملك بدبره ، حتى صار بين يديه . ثم رفع رأسه ، ونصب ظهره . ثم أدار وجهه الى الملك حينئذٍ . فعجب من فطنته ، ووقعت له الهيبة في قلبه . قال غيره : قال القاضي : فلما كان يوم الأحد ، بعث الملك في طلبي ، وقال : من شأن الرسول حضور مائدة الملك . فنحب ان تجيب الى طعامنا ولا تنقض كل رسومنا . فقلت لرسوله : أنا من علماء المسلمين ، ولست كالرسل من الجند وغيرهم ، الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الموطن . والملك يعلم ان العلماء لا يقدرون ان يدخلوا في هذه الأشياء ، وهم يعلمون ، وأخشى ان يكون على مائدته من لحوم الخنازير ، وما حرمه الله تعالى على رسوله ، وعلى المسلمين ؟ فذهب الترجمان ، وعاد اليّ وقال : يقول لك الملك ؛ ليس على مائدتي ، ولا في طعامي شيء تكرهه . وقد استحسنت

(١) – ص – لترجمانه .

ما أتيت به ، وما أنت عندنا كسائر الرسل ، بل أعظم ، وما كرهت من لحوم الخنزير ، إنما هو خارج من حضرتي بيني وبينه حجاب . فنهضت على كل حال . وجلست وقدّم الطعام ، ومددت يدي وأوهمت الأكل ، ولم آكل منه شيئاً مع اني لم أرَ على مائدته ما يكره . فلما فرغ من الطعام ، بخّر المجلس وعطّره ، ثم قال : هذا الذي تدعونه في معجزات نبيّكم من انشقاق القمر ، كيف هو عندكم ؟ قلت : هو صحيح عندنا ، وانشقّ القمر ، على عهد رسول الله ﷺ ، حتى رأى الناس ذلك . وإنما رآه الحضور ، ومن اتفق نظره اليه في تلك الحال . فقال الملك : وكيف لم يره جميع الناس ؟ قلت : لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعد لشقوقه[١] وحضوره . فقال : وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقرابة ؟ لأي شيء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس ، وإنما رأيتموه أنتم خاصة ؟ قلت : فهذه المائدة بينكم وبينها نسبة ؟ وأنتم رأيتموها دون اليهود ، والمجوس والبراهمة ، وأهل الإلحاد ، وخاصة «يونان» جيرانكم ، فإنهم كلهم منكرون لهذا الشأن ، وأنتم رأيتموها دون غيركم . فتحيّر الملك وقال بكلامه : سبحان الله ، وأمر باحضار فلان القسيس ليكلمني . وقال : نحن لا نطيقه . لأن صاحبه قال : ما في مملكتي مثله ، ولا للمسلمين في عصره مثله . فلم أشعر إذ جاؤوا برجل كالذئب أشقر الشعر مسبله ، فقعد ، وحكيت له[٢] المسألة فقال : الذي قاله المسلم لازم ، هو الحق لا أعرف له جواباً إلا ما ذكره . فقلت له : أتقول ان الكسوف إذا كان ، يراه جميع أهل الأرض أم يراه أهل الاقليم الذي بمحاذاته ؟ قال : لا يراه إلا من كان في محاذاته . قلت : فما انكرت من انشقاق القمر ، اذا كان في ناحية لا يراه إلا أهل تلك الناحية ، ومن

---

(١) — ص — لانشقاقه .

(٢) بالأصل وحكيت عليه وكذلك — ر — و ص — له .

تأهب للنظر له ؟ فأما من أعرض عنه ، وكان في الأمكنة التي لا يرى القمر منها فلا يراه . فقال : هو كما قلت . ما يدفعك عنه دافع . وإنما الكلام في الرواة الذين نقلوه . واما الطعن في غير هذا الوجـــه ، فليس بصحيح . فقال الملك : وكيف يطعن في النقلة ؟ فقال النصراني : شبه هذا من الآيات ، إذا صح ، وجب ان ينقله الجم الغفير ، الى الجم الغفير ، حتى يتصل بنا العلم الضروري به ، ولو كان كذلك ، لوقع الينا العلم الضروري به . فلما لم يقع لنا العلم الضروري به ، دلّ ان الخبر مفتعل باطل . فالتفت الملك اليّ وقال : الجواب . قلت : يلزمه في نزول المائدة ، ما يلزمني في انشقاق القمر ، ويقال [له] لو كان نزول المائدة صحيحاً ، لوجب ان ينقله العدد الكثير ، فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا ثنوي الا ويعلم هذا بالضرورة . ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة ، دلّ انّ الخبر كذب . فبهت النصراني والملك ، ومن ضمه المجلس . وانفض المجلس على هذا .

قال القاضي : ثم سألني الملك في مجلس ثانٍ ، فقال : ما تقولون في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام : قلت روح الله ، وكلمته ، وعبده ، ونبيه ، ورسوله. كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن ، فيكون . وتلوت عليه النص . فقال : يا مسلم تقولون : المسيح عبد ، فقلت : نعم ، كذا نقول ، وبه ندين . قال : ولا تقولون انه ابن الله ؟ قلت : معاذ الله ، « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله » الآيتان(١) ، انكم لتقولون قولاً عظيماً . فاذا جعلتم المسيح ابن الله ، فمن أبوه وأخوه وجده وعمه وخاله . وعددت عليه الأقارب ، فتحيّر وقال : يا مسلم . العبد يخلق ، ويحيي ويميت ويبرىء الأكمه والأبرص ؟ قلت : لا يقدر العبد على ذلك وإنما ذلك كله من فعل

---

(١) « المؤمنون » الآيتان ٩١ – ٩٢ .

الله عزّ وجلّ . قال : وكيف يكون المسيح عبداً لله وخلقاً من خلقه ، وقد أتى بهذه الآيات ، وفعل ذلك كله ؟ قلت : معاذ الله ما أحيى المسيح الموتى ولا ابرأ الأكمه والأبرص . فتحيّر وقلّ صبْره ، وقال : يا مسلم ، تنكر هذا مع اشتهاره في الخلق ، وأخذ الناس له بالقبول ؟ فقلت : ما قال أحد من أهل الفقه والمعرفة ، ان الأنبياء عليهم السلام ، يفعلون المعجزات من ذاتهم . وإنما هو شيء يفعله الله تعالى على أيديهم ، تصديقاً لهم . يجري مجرى الشهادة . فقال : قد حضر عندي جماعة من أولاد نبيّكم ، وأهل دينكم المشهورين فيكم ، وقالوا ، ان ذلك في كتابكم . فقلت : أيها الملك ، في كتابنا ان ذلك كله باذن الله ، وتلوت عليه منصوص القرآن في المسيح : «بإذن الله»[1] وقلت : إنما فعل ذلك كله بإذن الله ، وحده لا شريك له ، لا من ذات المسيح . ولو كان المسيح يحيي الموتى ويبريء الأكمه والأبرص من ذاته ، لجاز ان يقال : موسى ، فلق البحر ، وأخرج يده بيضاء من غير سوء من ذاته . وليست معجزات الأنبياء عليهم السلام من ذاتهم وأفعالهم ، دون إرادة الخالق . فلما لم يجز هذا ، لم يجز ان تسند المعجزات التي ظهرت على يد المسيح اليه . فقال الملك : وسائر الأنبياء كلهم من آدم ، الى من بعده كانوا يتضرّعون للمسيح ، حتى يفعل ما يطلبون . قلت : أوَفي لسان اليهود عظم ، لا يقدرون ان يقولوا ان المسيح كان يتضرّع الى موسى ؟ وكل صاحب نبي يقول : ان المسيح كان يتضرع الى نبيه ، فلا فرق بين الموضعين في الدعوى . قال القاضي رحمه الله : ثم تكلمنا في مجلس ثالث فقلت له : أتحد اللاهوت بالناسوت ؟ قال : أراد ان ينجي الناس من الهلاك . قلت له : درى بأنه ، يقتل ويصلب ، ويفعل به كذا ، ولم يؤمن به اليهود ؟ فإن قلت أنه لا يدري ما أراد اليهود

(١) آل عمران الآية ٤٩ .

به ، بطل ان يكون الهاً . وإذا بطل ان ايكون الهاً . بطل ان يكون ابناً ، وان قلت قد درى ودخل في هذا الأمر على بصيرة ، فليس بحكيم . لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء . فبهت . وكان آخر مجلس كان لي معه . وذكر ابن حيّان عمن حدثه ان الطاغية ، وعد القاضي أبا بكر بالاجتماع معه في محفل من محافل النصرانية ليوم سمّاه . فحضر ابو بكر وقد احتفل المجلس ، وبولغ في زينته ، فأدناه الملك وألطف سؤاله ، وأجلسه على كرسيه ، دون سريره بقليل . والملك في ابهته وخاصته ، عليه التاج ، والذرية ورجال مملكته ، على مراتبهم . وجاء البطرك قيم ديانتهم ، وقد أوعد الملك اليه في التيقظ ، وقال له : ان فناخسرو ملك الفرس ، الذي سمعت بدهائه وبكرامته ، لا ينفذ إلا من يشبهه في رحلته وحيلته . فتحفظ منه . وأظهر دينك . فلعلك تتعلق منـــه بسقطة ، أو تعثر منه على زلة تقضي بفضلنا عليه . فجاء البطرك قيم الديانة ، وولي النِّحلة . فسلم القاضي عليه أحفل سلام . وسأله احفى سؤال ، وقال له : كيف الأهل والولد؟ فعظم قوله هذا عليه ، وعلى جميعهم وتغيروا له ، وصلبوا على وجوهم . وانكروا قول أبي بكر عليه ، فقال : يا هؤلاء تستعظمون لهذا الإنسان اتخاذ الصاحبة والولد ، وتربُون به عن ذلك . ولا تستعظمونه لربكم ، عزّ وجهه ، فتضيفون ذلك اليه ؟ سوءة لهذا الرأي ما أبين غلطه ! فسقط في أيديهم ، ولم يردوا جواباً . وتداخلتهم له هيبة عظيمة ، وانكسروا ، ثم قال الملك للبطرك : ما ترى في أمر هذا الشيطان . قال : تقضي حاجته ، وتلاطف صاحبه ، وتبعث بالهدايا اليه ، وتخرج العراقي عن بلدك من يومك ان قدرت . وإلا لم آمن الفتنة منه على النصرانية . ففعل الملك ذلك وأحسن جواب عضد الدولة ، وهداياه ، وعجل تسريحه ، ومعه عدة من اسارى المسلمين والمصاحف . ووكل بالقاضي من جنده من يحفظه ، حتى وصل الى

مأمنه . قال غيره : وكان سير القاضي الى ملك الروم ، سنة نيف وثمانين وثلاثمائة .

فهرست[١] كتب القاضي أبي بكر ابن الطيب

نقلتها من خط شيخي القاضي أبي علي الصدفي : كتاب الابانة عن أبطال مذهب أهل الكفر والضلالة . كتاب الاستشهاد ، كتاب اكفار الكفار المتأولين وحكم الدار . التعديل والتجريح ، التمهيد ، وشرح اللمع ، الأمانة الكبيرة . الأمانة الصغيرة . شرح أدب الجدل . الأصول الكبير في الفقه . الأصول الصغير . مسائل الأصول . أمالي اجماع أهل المدينة . فضل الجهاد . المسائل . المجالسات المنثورة . كتاب على المتناسخين . كتاب الحدود على أبي طاهر محمد بن عبدالله بن القاسم . كتاب على المعتزلة فيما اشتبه عليهم من تأويل القرآن . كتاب المقدمات في أصول الديانات ، في ان الروم ليس بشيء . نصرة العباس وإمامة بنيه ، في المعجزات أصل استجلبت . المسائل القسطنطينية . الهداية . وهو كتاب كبير . جواب أهل فلسطين . البغداديات . النيسابورات . الجُرجانيات . مسائل سأل عنها ابن عبد المؤمن . الاصبهانيات . التقريب والارشاد في أصول الفقه ، كتاب كبير ، المقنع في أصول الفقه . الانتصار للقرآن . دقائق الكلام . الكرامات . نقض الفنون للجاحظ . تصرف العباد ، والفرق بين الخلق ، والاكتساب . الأحكام والعلل . كتاب الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . ومما لم أجد بخط الشيخ ، مما وقفت عليه . كتاب البيان ، عن فرائض الدين ، وشرائع الاسلام . ووصف ما يلزم من جرت عليه الأقلام ، من معرفة الأحكام ، مختصر التقريب والارشاد الأصغر . وله الأوسط . ولم أره . وكتاب مناقب

---

(١) في – ص – تواليفه عوض فهرست .

الأئمة . وكتاب التبصرة . وكتاب رسالة الحرة . وكتاب رسالة الأمير . وكتاب كشف الاسراء[١] في الرد على الباطنية . وكتاب اعجاز القرآن . كتاب في إمامة بني العباس .

القاضي ابو الحسن ابن القصار

اسمه علي بن عمر بن احمد . الإمـــام . بغدادي . قال ابو اسحاق الشيرازي : تفقه بالأبهري . وله كتاب في مسائل الخلاف . لا أعرف للمالكيين كتاباً في الخلاف أحسن منه . وكان أصولياً نظاراً . وولي بغداد . قال ابو ذر : هو أفقه من رأيت من المالكيين . وكان ثقة . قليل الحديث . يروي عن أبي الحسن علي بن المفضل السامري . وعليه تفقه ابن نصر . أخذ عنه ابن عمروس وابو ذر الهروي . توفي ، فيما قيل : سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . قال القاضي عبد الوهاب : تذاكرت مع أبي حامد الاسفراييني الشافعي ، في أهل العلم . وجرى ذكر أبي الحسن ابن القصار ، وكتابه في الحجة لمذهب مالك . فقال لي : ما ترك صاحبكم ، لقائل ما يقول .

ابو علي اسماعيل بن الحسن بن علي بن عتاس

بتاء باثنتين من فوق ، من فقهاء بغداد المالكيين . روى عنه ابو ذر ، وذكره في معجمه . وقال لقيته ببغداد وقرأت عليه . وكان لا بأس به . وذكر انه فقيه مالكي . وقال في موضع آخر : انه درس على الأبهري ، قبل ابن القصار . وحدث ابو علي ، عن الحسين بن يحيى بن عيّاس ، بياء باثنتين ، من أسفل .

---

(١) هكذا – ولعله الأسرار .

ابو سعيد الأبهري رحمه الله

واسمه عبد الرحمن بن احمد بن يزيد بن عبد السلام . قال ابو ذر فيه : الفقيه المالكي ، سمعت منه بابهر وكان شيخاً صالحاً ، لا بأس به . يروي عن أبي بكر عبدالله بن طاهر بن حاتم الطائي ، الأبهري . رحمه الله .

ابو جعفر الأبهري رحمه الله

هو محمد بن عبدالله . ويعرف بالأبهري ، الصغير . وبالوتلي ، وابن الخصاص . تفقه بأبي بكر الأبهري . ورحل الى مصر ، وتفقه عليه خلق كثير . قاله الشيرازي . وسمع من أبي زيد المروزي ، ورأيت سماعه في أصل الأصيلي بخطه . روى عنه . وله كتاب في مسائل الخلاف كبير . نحو مايتي جزء . وكتاب تعليق المختصر الكبير مثله . وكتاب في الرد على ابن علية ، فيما أنكره على مالك . وتوفي في حياة أبي بكر الأبهري . رحمه الله . فوجدت في مختصر التعليق ان وفاته ، سنة خمس وستين وثلاثماية.

ابو جعفر محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد ابن عيسى بن أبي حماد الأسدي

كان باهراً . قال ابو بكر بن عتيق السمنطاري في فهرسته : لقيته بأبهر ، وكان مالكياً مشهوراً هناك بالعلم والحديث ، ومكارم الأخلاق ، وانه روى كتب أبي بكر الأبهري عنه . وسمع من ابن لؤلؤ البغدادي ، وانه سمع منه ، ابو القاسم الاناتي ، والمالكي . روى عنه ابو ذر .

ابو سعيد القزويني

هو احمد بن محمد بن زيد . تفقه بالأبهري . قال لي ابو بكر الصّالحي : وقد ظن القاضي ابو الوليد ، ان الصالحي غير الأبهري . فقال : الصالحي مجهول . وقال ايضاً في القزويني : مجهول . ولا جهالة بمثله . ولكنه أكبر من حاله عنده . اذ لم يكن عنده منه علم . فرب رجل معروف عند واحد . ومجهول ، إنما توقع على من لم يعرف أحد من أهل الصنعة له حالاً . وأما ان يسمع واحد منهم برجل لم يسمع قبل به ، ولا علم عنده منه ، فلا ينبغي ان يطلق عليه حكمه عنده وحده ، من الجهالة بأمره ، إذ ذاك لا يؤثر حتى يبحث عليه . ويتعرف حاله ، من أئمة أهل العلم بالباب ، فان لم يعرفوه فحينئذٍ . قال الشيرازي : وصنف في المذهب والخلاف . وكان زاهداً عالماً بالحديث . وقد سمع من أبي زيد المروزي . ورأيت انا ذلك بخط الأصيلي في كتابه . وسمع ايضاً من أبي الحسن الدّارقطني ، وأبي الحسين الدقاق ، العدل بالأهواز ، وأبي مالك القطيعي ، وجعفر بن عبدالله بن يعقوب بالري . وأبي يعقوب اسحاق بن الحسن بن سفيان ، وعلي بن احمد السكري المقري . وله كتاب المعتمد في الخلاف ، نحو ماية جزء . وهو من أهذب كتب المالكية . وله كتاب الالحاق في مسائل الخلاف . وتوفي في نيف وتسعين وثلاثماية .

القاضي ابو بكر بن أبي موسى الهاشمي

واسمه احمد بن محمد ابن أبي موسى ، عيسى بن احمد بن موسى ، بن محمد ابن ابراهيم بن عبدالله بن معبد بن العباس ابن عبد المطلب . سمع ابراهيم

ابن عبد الصمد الهاشمي . ومحمد بن حمدويه المروزي ، واحمد الادمي ابن محمد بن اسماعيل ، واحمد بن علي الجرجاني ، والقاضي المحاملي . والحسين بن يحيى بن العباش القطان وغيرهم . حدث عنه العتيقي ، وعبيدالله بن عبد العزيز البرذعي ، والقاضي التنوخي ، ومحمد بن طلحة الكتاني وغيرهم . قال الخطيب ابو بكر : وكان ثقة مأموناً . كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني . وكان مالكي المذهب . وتقلد قضاء المدائن وسُرّ من رأى ونصيبين ، وديار ربيعة وغيرها . وخطابة جامع المنصور . ولد سنة خمس عشرة وثلاثمائة[1] . رحمه الله .

ابو القاسم ابن الجلاب رحمه الله

واسمه عبيدالله . ويقال ، ابو الحسين بن الحسن . وقال ابو اسحاق الشيرازي : اسمه عبد الرحمن بن عبيد الله . والأول هو الصواب ، ان شاء الله . بصري ، تفقه بالأبهري . أخذ عنه القاضي ابو محمد بن نصر الطائفي . وابن أخيه المسدد بن احمد . وله كتاب في مسائل الخلاف . وكتاب التفريع في المذهب مشهور . قال ابو القاسم الهمداني : كان من أحفظ أصحاب الأبهري ، وأنبلهم . وتوفي فيما قيل قديماً . منصرفه من الحج . في صفر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . رضي الله عنه .

ابو تمام علي بن محمد بن احمد البصري

من أصحاب الأبهري ، ايضاً . وكان جيد النظر ، حسن الكلام حاذقاً بالأصول ، وله كتاب مختصر في الخلاف ، سماه نكت الأدلة . وكتاب آخر في الخلاف كبير . وكتاب في أصول الفقه . رحمه الله تعالى .

---

(١) توفي سنة تسعين وثلاثمائة — تاريخ الخطيب البغدادي .

ابو بكر بن خُويْز منداد رحمه الله

ويقال خوين[١] منداد . إذ كذا كنّاه ، ابو اسحاق الشيرازي . وسماه محمد بن احمد بن عبدالله . ورأيت على كتبه تكنيته ، بأبي عبدالله . وفي نسبته : محمد بن احمد بن علي بن اسحاق . وقال الشيرازي ، ايضاً تفقه بالأبهري وسمع الحديث . يروي عن أبي داسة ، وأبي الحسن التمار ، وأبي الحسن المصيصي ، وأبي اسحاق التجيبي ، وأبي العباس الأصم . وله كتاب كبير في الخلاف ، وكتاب في أصول الفقه ، وفي أحكام القرآن ، وعنده شواذ عن مالك . وله اختيارات وتأويلات على المذهب في الفقه ، والأصول ، لم يرجع عليها حذاق المذهب . كقوله في بعض ما خالفه فيه من الأصول : ان العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار[٢] يوجب العلم . وفي بعض مسائل الفقه حكايته عن المذهب : ان التيمم يرفع الحدث . وانه لا يعتق على الرجل سوى الآباء والأبناء . ولم يكن بالجيد النّظر ، ولا بالقوي الفقه . وقد تكلم فيه ابو الوليد الباجي . قال : اني لم أسمع له في علماء العراق بذكر . وكان يجانب الكلام جملة ، وينافر أهله ، حتى تعدى ذلك الى منافرته المتكلمين من أهل السنّة . وحَكَمَ على الكل بأنهم من أهل الأهواء ، الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وعيادتهم وجنائزهم ما قال . رحمه الله .

الحسين بن علي

من ساكني البصرة . ابو عبدالله من أصحاب الأبهري . ذكره ابو عمر

---

(١) في — ص — خوان منداد والمشهور خُويَنْز منداد .

(٢) في الديباج زيادة : وإن خبر الواحد .

المقري في طبقـاته . وقال : انتحل مذهب مالك ، وسمع من الأبهري ، وأخذ القراءة عن أبي بكر الشداني ، وفارس بن احمد ، وأبي القاسم الحافي . وكان شيخاً صالحاً ثقة . رحمـه الله . توفي بمصر ، في حدود الاربعماية .

ومن في هذه الطبقة ممن ذكره ، أبو ذر في شيوخه . وذكر انه في المالكية . رحمه الله تعالى .

احمد بن اسحاق بن ابراهيم الصفار

المقري البصري . يروي عن عبد الكريم بن الرواسي[١] ، وأبي يوسف الخلاّل . قال فيه ابو ذر : شيخ فقيه مأمون .

ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت

يعرف بالمجبّر . بجيم وباء بواحدة مشدودة مكسورة . بغدادي . قال ابو ذر[٢] : لا بأس به . سمع أبا بكر البهلول ، واسماعيل الصفار ، وابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي . حدث عنه ابو ذر ، وابو عمران الفاسي ، والقاضي ابو محمد بن نصر ، وابراهيم بن عبد الصمد . رحمهم الله .

ادريس بن علي بن اسحاق بن يعقوب

ابو القاسم المؤدب . سمع أبا حامد الحضرمي ، وأبا علي ابن اسماعيل الوراق . بغدادي حدث عنه ، ابو ذر . رحمه الله .

---

(١) – ص – الروائي .
(٢) – ص – ابو الحسين بن احمد – ص – قال فيه أبو ذر .

ابو عبدالله الحفاظي

سماه القاضي ابو الوليد الباجي ، في أئمة الفقهاء المالكيين . ولم يزد على هذا ، وذكره ابو اسحاق الشيرازي في أئمة الشافعية . أبا عبدالله الحفاظي الطبري . من طبرستان . وقدم بغداد في أيام الشيخ أبي حامد الاسفراييني الشافعي . والله أعلم وأحكم .

ابو الحسن بن احمد بن سعيد

أراه عراقياً . قال ابو الوليد الباجي : شيخ فقيه مالكي . روى عنه ابو الحسن العتيقي . يروي عن احمد بن الحسين الجبار الصوفي . رحمه الله .

ابو الحسين بن محمد بن علي المالكي

يروي عن القاضي عبد الوهاب (السعدي ، البغدادي . من بيت جلالة وتقدم وقضاء ببغداد . قرأت في معجم الرازي ؛ انه كان مالكي المذهب ، ودرس ابنه القاضي ابو الفضل ، محمد بن احمد على القاضي أبي حامد الاسفراييني فذهب الى مذهبه ، وكان ابنه خليلاً ، محدثاً . سمع ابن بطه ، ونظراءه . ونزل مصر ، فسمع بها وحدث . سمع منه شيخه عبد الغني بن سعيد الحافظ فيمن دونه[١]) .

احمد بن عيسى بن عبدالله بن عبد الوهاب السعدي البغدادي

من بيت جلالة وتقدم وقضاة ببغداد ، قرأت في معجم الرازي ، أنه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من — ص — .

كان مالكي المذهب ، ودرس ابو الفضل، محمد بن احمد، على القاضي أبي حامد الاسفرايني ، فذهب الى مذهبه ، وكان ابنه جليلاً محدثاً ، سمع ابن بطة ، ونظراءه ، ونزل مصر فسمع بهـــا ، وحدث ، سمع منه شيخه عبد الغني ابن سعد الحافظ ، فمن دونه .

الوليد ابو بكر ابن مخلد النحوي

ابو العباس . أصله أندلسي من سرقسطة ، وسكن المشرق ، وغلب عليه الحديث . ذكره ابو القاسم الطرابلسي فقال فيه : مالكي نحوي، دخل المشرق ، وكان من أهل الحديث ، وألّف كتاب الوجارة في صحة القول بالاجارة . روى عنه ابو ذر الهروي في كتابه هذا ، وحمزة بن محمد بن طاهر ، وابو عبدالله محمد بن عبد الواحد ، وابو الحسين بن الكناس ، يروي عن علي ابن زكريا الهاشمي . رحمه الله .

ابو عبدالله ابن دُوست

واسمه احمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دُوسْت البزاز ، البغدادي ، حدث عن أبي جعفر المطيري، والحكيمي، وعمر بن الحسن الأشناني، واسماعيل ابن محمد الصفار ، وأبي الحسن المصري ، وغيرهم ، قال الخطيب : كتب عنه الأزهري ، والحسن الخلاّل ، وحمزة بن محمد الدقاق ، وهبة الله الطبري ، وعامة أصحابنا ، وسمعت منه جزءاً واحداً ، وكان مكثراً من الحديث عارفاً به حافظاً له ، مكث مدة يملي في جامع المنصور بعد وفاة المخلّص ، ثم انقطع ولزم بيته ، قال حمزة بن محمد : مكث ابن دوست سبع عشرة سنة يملي وكان إذا سئل عن شيء أملى من حفظه في معنى ما سئل عنه ،

قال عيسى بن احمد بن عمر الهمداني: وكان ابن دوست فهماً في الحديث عارفاً بالفقه على مذهب مالك، وكان عنده عن «الصفار» وحده ملء صندوق وكان يذاكر بحضرة الدارقطني ويتكلم في علم الحديث ، وتكلم فيه الدارقطني لذلك، قال حمزة بن محمد، قلت لخالي أبي عبدالله ابن دوست: لم تملي من حفظك، ولا تملي من كتابك؟ فقال لي: أنظر فيما أمليته فان كان فيه خلل لم أمل من حفظي ، وان كان جميعه صواباً فما الحكمة في الكتاب ، أو كما قال ، وحكى الخطيب انه مكث سنة بعد موت ابن حبابة يملي من حفظه في حياة المخلّص ، وابن شاهين ، ثم تكلم فيه ابن أبي الفوارس ، قال عيسى الهمداني كان ابن أبي الفوارس ينكر علينا مضيّنا له وسماعنا منه . ثم جاء بعد ذلك وسمع منه ، قال الأزهري: هو ضعيف رأيت كتبه كلها طرية، وقال ان كتبه كلها عرفت فاستدرك نسخها . قال ابن البرقاني: كان يسرد الحديث من حفظه ، وتكلموا فيه ، وكان يكتب الأجزاء ويتربها لترى انها عتق . توفي في رمضان سنة سبع واربعماية .

أبو الحسين ابن فارس رحمه الله

هو احمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي ، أحد رجال خراسان وعلمائها وأئمة أدبائها ، غلب عليه علم الفقه ولسان العرب ، فشهر به . وكان إماماً في ذلك ، وقد حدث عنه ، روى عن علي بن مهرويه ، وأبي الحسن علي ابن أبي ابراهيم الحداد ، وروى عنه ابو ذر الهروي ، والقاضي ابو زرعة روح بن محمد الرازي ، وابو العباس الغضبان ، والقاضي ابو عبدالله الديباجي ، وغيرهم ، ومحمد بن الحسن النيسابوري ، وذكر ابو ذر انه كان مالكياً . قال ولم أحمد حاله . وذكره القاضي ابو الوليد الباجي فقال : كان فقيهاً

مالكياً ، وحقق لي ذلك بعض من ذاكرته من شيوخنا المغاربة الراحلين . وحكى لي بعض من لقيته من أهل المشرق انه شافعي المذهب ، واحتجّ بشرحه لالفاظ «مختصر المزني» الذي سماه حلية الفقهاء ، وله من التواليف غير كتاب : فقيه العرب ، وكتاب مجمل اللغة المشهور المعترف بتفضيله على سائر المؤلفات في هذا الباب ، وكتاب الاتباع والمزاوجة في جزء . وكان أديباً شاعراً مجيداً في ذلك[1] ، وقد ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمته في جملة شعراء أهل الجبل من كتابه . وحكى عنه انه ألّف للصاحب ابن عباد كتاباً سماه كتاب الجد ووجهه اليه . فقال الصاحب: وذو الجد حيث جاء ثم قبله وَوَصَلَهُ . وله رسالة مشهورة حسنة طويلة كتب بها الى بعض الكتّاب في شأن كتاب الحماسة ذكرها الثعالبي ، ومما أنشد له الثعالبي قوله :

يا ليت لي ألف دينار موجّهة　　وان حظي منها فلس (افلاس)[2]
قالوا فما لك منها؟ قلت: يخدمني　　لها ومن أجلها الحمقى من الناس

محمد بن عبدالله البصري

من أصحاب الأبهري ، وكان فقيراً متقنعاً منقبضاً متنسكاً ، لم يكن له بيت ، إنما كان يأوي الى المساجد ، ويودع كتبه عند إخوانه ، وكانت له كتب كثيرة ، وكان ما يقع له يبتاع به كتباً ، وكان الناس يعرفونه بالشهرة بالعبادة وطلب العلم ، وكان الأبهري يحبه ويجلّه ، وتوفي بهمدان رحمه الله .

---

(١) توفي سنة تسعين وثلاثمائة — ابن خلكان .
(٢) ما بين القوسين ساقط من — ص .

ومن أهل الشام

عبد الباقي بن الحسن بن احمد بن محمد بن عبد العزيز

دمشقي ، يكنى أبا الحسن ، من أصحاب الأبهري ، سمع منه ببغداد وكتب عنه كتبه في شرح المذهب ، وكان إماماً في علم القرآن ، وغلب ذلك عليه ، قال ابو عمرو الداني في طبقاته ان أصله خراساني ، وولد بدمشق ، قال : وكان خيراً فاضلاً ثقة مأموناً إماماً في القراءة ، عالماً بالعربية بصيراً بالمعاني ، أخذ عن جماعة من أهل العراق والحجاز والشام ومصر ، وكان يقول قرأت كل قراءة في مصرها ، قال وسمعت عبد الرحمن بن عبدالله يقول كان عبد الباقي يسمع معنا ببغداد على الأبهري . وكتب كتبه في المشرق ، ثم قدم مصر فقامت له بها رئاسة عظيمة ، وكنا لا نظنّه إذ كان معنا بالعراق هناك ، وكان سبب خروجه الى مصر شيء وقع بينه وبين شيوخ بلده دمشق ، فتعصّب له قوم وعليه آخرون ، وذلك في جامع دمشق حتى تطاول بعضهم الى بعض فخرج الى الاسكندرية ، قال ابو عمرو توفي بعد سنة ثمانين وثلاثمائة .

ابو الحسن علي بن الحسين بن مندار الانطاكي

قاضي أذنه . وسكن مصر ، يروي عن جماعة ، يروي عنه ابو الحسن ابن أبي الكرام ، وأبي حفص بن شعيب الالكيان .

ومن أهل مصر

أبو عبدالله بن الوشاء

واسمه محمد بن احمد بن محمد بن عبيد بن موسى . أخذ عن ابن شعبان والطبري ، وابن أبي الحديد ، سمع منه ابو عمران الفاسي ، وابو محمد الشنجتالي ،

وابو محمد بن غالب السبتي الفقيه ، وكان عالماً بالحديث واسع الرواية فقيهاً ، رحل اليه الناس وسمعوا منه، قال محمد بن سعدون في كتابه: وكان شديد المباينة لبني عبيد ، وهو الذي حبس مع السباع فلم تضره ولا عدت عليه . توفي رحمه الله بمصر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وذكره ابو الحسن بن محمد الجباني الحافظ رحمه الله تعالى .

الحسن بن عمر بن الحسين ابن أبي اسحاق الغافقي

حدث عنه ابو ذرَ بالاسكندرية ، وذكره ، فقال الفقيه المالكي ، يعرف بأبي علي بن المصباح[1] ، وكان يفهم لا بأس به ، حدث عنه عثمان بن محمد السمرقندي .

رجاء بن عيسى بن محمد الأنصِناوي[2]

بثلاث نونات وصاد مهملة . ويقال الانصاوني[3] بالواو ، وأنصنا قرية بمصر ، ابو العباس المصري المالكي أخذ عن القاضي الذهلي ، ومؤمل بن يحيى ، وحمزة الحافظ ، وأبي العباس الرازي، وأبي العباس ابن أبي تمام ، وابن رشيق ، وغيرهم ، وحدث عن مؤمل بن يحيى المصري ، عن حمديس ، عن محمد بن عبد الحكم: «أفضل ما أجر المرء نفسه في أعمال البر»، حدث عنه ابو ذر الحافظ قال وكان ثقة مأموناً، لقيته بالبصرة . قال الخطيب ابو بكر: وقدم بغداد

---

(١) في – ص – الصاح .
(٢) بالاصل الانصاري وفي – ص – الاننصناري (وهو الصحيح) .
(٣) بالاصل الانصارني وفي – ص – ويقال الاننصناوي .

فحدث بها وسمع منه ابو عبدالله بن بكير[١] وعبيدالله بن عثمان الصيرفي ، والعتيقي، قال ابو عبدالله الصوري: وكان فقيهاً مالكياً مرضياً ثقة في الحديث متحرياً في الرواية مقبول الشهادة . مولده سنة عشر وثلاثمائة، (قال الحبال)[٢] توفي سنة سبع واربعماية ، وقال الصوري: توفي بمصر ما بين سنة خمس وسنة عشرة واربعماية .

أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن ابراهيم الحضرمي

فقيه مالكي ، يروي عن أبيه ، وعن أبي جعفر الاسواني ، والحسن ابن رشيق ، والحسين بن عبدالله القرشي ، وعبدالله بن محمد المفسر . روى عنه ابو محمد ابن الوليد ، وابو اسحاق الحبال، رحمهم الله .

ابو مطر علي بن عبدالله بن الحسن بن علي ابن عبد الرحمن الغفاري المعافري الاسكندراني

قاضيها ، من بيت علم وقضاء وتقدم في مذهب مالك ، قال ابو ذر وكان مالكياً شيخاً ثقة ، قرأت عليه في منزله بالاسكندرية ، حدث عن عبد الرحمن بن عمر بن عثمان العلاف ، وقد تقدم ذكر بيته رحمه الله .

محمد بن عبدالله بن عتاب

ابو عبدالله يعرف بابن المقري ، من أهل الاسكندرية . روى عنه

(١) في – ص – زيادة وعبيدالله بن بكير .
(٢) ما بين القوسين ساقطة من – ص .

ابو ذر بها، وذكره فقال : كان فقيهاً مالكياً من خيار المسلمين، ثقة مأموناً ، وكان بنو عبيد ضربوه وردوه[1] على السنة واحرقوا كتبه ، فحدث عن ابن الاعرابي .

محمد بن احمد بن العباس

ابو الحسن الأخميمي، ذكره ابو ذر فقال شيخ صالح ثقة مالكي، قرأت عليه بمصر ، ولقد قال لي عبد الغني بن سعيد رأيت له عن ابن زبان مثل هذا - يعني رزمة كبيرة - .

الحسن بن عمر بن ابراهيم

ابو محمد ابن زكريا العروضي ، ذكره ابو ذر وقال قرأت عليه بمكة وكان لا بأس به ، حدث عن ابن القاسم بن بكار بن احمد السلمي المرادسي .

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد ابن خالد بن يزيد المطري الأزدي

يعرف بالصواف ، دخل الأندلس تاجراً آخر الدولة العامرية[2] وفاراً من مصر لشيء وقع له فيها مع أميرهـا ، سمع القاضي أبا طاهر الذهلي ، وأبا سعيد بن يونس الصدفي ، وحمزة الحافظ ، وابن أبي الموت ، وأبا محمد الفرغاني ، وابن الورد ، وابن السكن ، رآه عمر السمرقندي وغيره ، حدث

---

(١) في - ص - وآذوه .
(٢) في - ص - العلوية .

عنه بالأندلس ابو عمر ابن الحـــذاء، وابن الحصار، وقاسم ابن الراموني[١] السبتي . قال ابن المأموني : كان منقطع القرين في مروءته وعلمه ، وكان فقيهاً مالكياً متكلماً نسابة أديبـاً ، ذا قوة في علم الاعتقاد ويحقق في علم النسب . له قطع من الشعر مطبوعـــة . وقع الاجتماع انه لم يصل الى الأندلس من بلده مثله . ولم يكن بالراسخ في الفقه، كان مشاوراً فيه ، قال ابو عمر ابن الحذاء كان حافظـاً للحديث حسن الشعر ، قال الحصار : استوطن قرطبة أعواماً كثيرة الى زمن الفتنة ، فخرج عن الأندلس الى مصر فتوفي بها . وقال ابن حيان : خرج من الأندلس الى افريقية ثم جاء الى الأندلس فمات بها سنة عشرة واربعماية .

ومن أهل افريقية

ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري

المعروف بابن القابسي . سمع من رجال افريقية أبي العباس الابياني ، وأبي الحسن ابن مسرور الدباغ، وأبي عبدالله ابن مسرور الغسال، وأبي محمد ابن مسرور الحجام، ودراس بن اسماعيل الفاسي ، والسدري ، ورحل فحجّ وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكناني ، وأبي الحسن التلباني ، وابن أبي الشريف ، وابن زيـــد المروزي ، وأبي الحسن ابن حبونه النيسابوري، وأبي الحسن ابن أبي هلال، وأبي الحسن ابن شعبان الطحان ، وأبي الحسن ابن هاشم ، وأبي الطاهر محمد بن عبد الغني ، وأبي الحسن الاسيوطي ، وأبي بكر احمد بن عبدالله بن عبد المؤمن ، وأبي احمد ابن المفسر ، وأبي الفتح ابن يرمين، وأبي اسحاق عبد الحميد بن احمد بن عيسى . وكتب اليه ابو بكر ابن خلاد ، وكان واسع الرواية عالماً بالحديث وعلله ورجاله ، فقيهاً أصولياً متكلماً مؤلفاً

(١) في – ص – المأموني .

مجيداً . وكان من الصالحين المتقين الزاهدين الخائفين ، وكان أعمى لا يرى شيئاً وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً وأجودها ضبطاً وتقييداً . يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه ، والذي ضبط له في البخاري سماعه على أبي زيد بمكة ابو محمد الأصيلي بخط يده ، وكان يزور الشيخ الزاهد أبا اسحاق الجبنياني فدعا له . قال ابو الحسن: قلت له – يعني عند رجوعه أول ما زاره – أذكر لك اسمي فمتى ذكرتني دعوت لي، فقال: بل أدعو لك في جملة المسلمين، فقلت: بل تخصني، قال : أرأيت من أودع وديعة فضيعها، أليس يضمن كالمعتدي[1]؟ قلت: بلى فما دعا الإنسان الى شيء ان ضيعه ضمنه . قلت لا عليك ان أعرفك باسمي فان نشطت للدعاء دعوت وإلا تركت ، فلما رآني كئيباً إذ لم يقبل مسألتي، قال لي: ما اسمك؟ قلت: علي، قال لي: أبشر يا علي أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة ، فلما قدمت دابة أبي الحسن أخذ الجبنياني بركابه ، وكانت عادته لمن قبله علم أو خير . قال الشيرازي: وجلس مجلس ابن شبلون بعد وفاته . وكان ابو سعيد ابن أخي هشام يعظم الشيخ أبا الحسن ويقول: الشيخ ابو الحسن لا يحاسب على مكيال ولا ميزان . وان كان لا يدخل الجنّة إلا مثل أبي الحسن فما يدخلها منا أحد . وذكر ابن سعدون ان أبا الحسن لما جلس للناس وعزم عليه في الفتوى تأبّى وسد بابه دون الناس، فقال لهم ابو القاسم ابن شبلون اكسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا ، هو أعلم من بقي بالقيروان ، فلما رأى ذلك خرج اليهم ينشد :

لعمر أبيك ما نُسِب المعلى ... الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرّت ... وصوّح نبتُها رُعِيَ[2] الهشيم

(١) في – ص – المتعدي .
(٢) في – ص – نبتها دعُى .

قال حاتم الطرابلسي صاحبه : كان ابو الحسن فقيهاً عالماً محدثاً ورعاً متقللاً من الدنيا ، لم أرَ أحداً ممن يشار اليه بالقيروان بعلم إلا وقد جاء اسمه عنده وأخذ عنه ، يعترف الجميع بحقه ولا ينكر فضله . وقال محمد ابن عمار الهوزني - في رسالته - وذكره فقال: متأخر في زمانه متقدم في شأنه العلم والعمل والرواية والدراية ، من ذوي الاجتهاد في العباد والزهاد مجاب الدعوة . له مناقب يضيق عنها الكتاب . عالماً بالأصول والفروع والحديث وغير ذلك من الرقائق ، وذكره ابو عبدالله ابن أبي صفرة فقال : كان فقيه الصدر، قال ابو الحسن: لما رحلت الى الابياني أنا وابو محمد الأصيلي، وعيسى - يعني ابن سعادة الفاسي - كنا نسمع عليه، فاذا كان بعد العصر ذاكرنا في المشكل، فتذاكرنا يوماً وطال الذكر فخصني بأن قال لي يا أبا الحسن لتضربن اليك اباط الإبل من أقصى المغرب، فقلت له: ببركتك ان شاء الله ، ولما نرجوه من النفع بك ان شاء الله . ثم جرى لي منه ذلك يوماً آخر ثم ذاكرني يوماً ثالثاً فهمني له، فقال مثل ذلك، فقلت له ببركتك ان شاء الله فقال : والله لتضربن اليك اباط الإبل من أقصى المغرب، وعليه تفقه ابو عمران الفاسي ، وابو القاسم البيري ، وغيرهما . وروى عنه ابو بكر عتيق السوسي ، وابو القاسم ابن الحساري، وابن سمحان ، وابن أبي طالب العابد ، وابو عمرو ابن العتاب، وابن محرز ، وابن سفيان ، وابو محمد اللوبي ، وابو حفص العطار ، وابو عبدالله الخواص ، وابو عبدالله المالكي ، ومكي الفارسي ، وابن الاجدابي ، وروى عنه من الأندلسيين المهلب ابن أبي صفرة، وحاتم بن محمد الطرابلسي ، وابو عمر المغربي .

ذكر تواليفه رحمه الله

لأبي الحسن تواليف بديعة مفيدة ككتابه : المهذب في الفقه ، وأحكام

الديانة ، وكتاب المنقذ من شُبه التأويل ، وكتابه المنبه للفطن من غوائل الفتن ، والرسالة المعظمة لأحوال المتقين ، وأحكام المتعلمين والمعلمين ، وكتاب الاعتقادات ، وكتاب مناسك الحج ، وكتاب الذكر والدعاء ، ورسالة كشف المقالة في التوبة ، وكتاب ملخص الموطأ ، وكتاب رتب العلم وأحوال أهله ، وكتاب أحمية الحصون ، ورسالة تزكية الشهود وتجريحهم ، ورسالة في الورع .

ذكر فضائله وخوفه وبقية أخباره

كان ابو الحسن من الخائفين الورعين المشتهرين باجابة الدعوة ، سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان المتقللين من الدنيا، البكائين، المعروفين باجابة الدعاء وظهور البراهين . قال بعض أصحابه كان ابو الحسن اذا دخل محرابه وانتفخت عيناه واحمرت، ولجأ الى الله عزّ وجل ورأينا ذلك منه انتظرنا اجابة دعائه، وكانت الى ثلاثة أيام، وكان بالمهدية نصراني ابن أخ لخاصة باديس صاحب القيروان فافتض هذا النصراني صبية شريفة، فلما سمعت بذلك العامة رجعوا اليه فقتلوه، وبلغ ذلك باديس فعظم ذلك عليه، وأرسل قائداً بعسكر الى المهدية، وقال لهم: اقتلوا من هو قد السيف الى فوق ، وبلغ ذلك أبا الحسن ، فدخل المحراب وأقبل على الدعاء في كشف هذا ، فلما وصل القائد الى قصر مسور قرب المهدية بات فيه فقام بالليل وهو سكران يمشي على السطح فمشى في الهواء وسقط على رأسه وانتثر دماغه، وجاءت البرد الى باديس بذلك، وأعلم بدعاء الشيخ أبي الحسن فرعب لذلك، وقال لابن أبي العرب وكبراء رجاله: تمشون للشيخ. فلما ضربوا عليه بابه وأعلم بهم، قال: تمضون للجامع حتى يأتيكم العلماء — ولم يدخلهم داره — ووجه الى أصحابه أبي بكر ابن عبد الرحمن ، وأبي عمران الفاسي ، وأبي القاسم

ابن الكاتب ، وأبي محمد اللوبي ، وأبي عمرو ابن العتاب ، والخواص ، وابن سفيان ، وأبي عبدالله المالكي ، ومكي الفارسي ، وابن الاجدابي ، والربعي ، وابن سمحان ، وغيرهم ، وأملى عليهم رسالة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم بالله استعين ، وعليه أتوكل . الغوث الغوث الغوث بما حلّ بالمسلمين من الافتثات عليهم ، ثم ينادي بمثل . وفي فصل منها : كيف يحل لمن يعتقد الاسلام ان يقوم في دمّ كافر اغتصب صبية من سلالة المصطفى ﷺ . لو انطبقت السماوات والأرض من أجل هذا الفعل كان قليلًا . وهي رسالة طويلة . وقال لأصحابه اذا وصلتم الى الجامع فليقرأها واحد منكم على المنبر ممن له صوت . ففعلوا ذلك فجعل القواد يقول بعضهم لبعض والله ما السلطان إلا هذا الشيخ . ذكر البيري انه رآه قد اجتمع مع عيسى بن ثابت العابد يوماً فتذاكرا وبكيا حتى سقط كل واحد منهما على ظهره . وذكر ان رجلًا من أصحاب أبي اسحاق غره القمر ليلة فبكر فأخذه الحرس (بالقيروان فاستغاث به وأعلمهم انه ضيف أبي الحسن ومن أصحابه ، فلم يلتفتوا اليه ، وحملوه الى السجن)[1] وأودعوه الحديد ، وأطلع رجل من غرفة على ذلك ، فلما أصبح ، أعلم أبا الحسن بحال صاحبه ، فقال له اذهب فأخرجه من السجن ، وثق بالله ، أو كما قال ، فذهب الرجل فدخل الى السجن حتى وصل الى الرجل دون أن يعترضه أحد ، فوجد الرجل في ثقل الحديد ، فلم يقدر الرجل على الخروج في حديده ، فرجع الرسول الى أبي الحسن فأخبره ، فقال له : اذهب بحداد يحل عنه ، فأخذ الرجل معه حداداً حتى حلّ عنه حديده في السجن ، وخرج ثلاثتهم ، وحراس السجن ينظرون اليهم فلا ينكرون عليهم شيئاً مما صنعوه ، وكأنهم لا يرونهم . وكأنهم

(١) ما بين القوسين ساقط من – ص .

القي اليهم النسيان فلم يعرف من جهة الحرس من القصة خبر، قال ابو عمرو المقْري في طبقات القراء وذكره فقال: أخذ عن ابن الدهن، واقرأ القرآن بالقيروان دهراً، ثم قطع القراءة لما بلغه ان بعض أصحابه استقرأه الوالي فقرأ عليه، ودرس الحديث والفقه الى ان رأس فيهما، وبرع الى ان صار إمام عصره وفاضل دهره، وذكر ان أبا الحسن سأل أصحابه يوماً في رمضان عما كان افطارهم عليه ليلة يومهم فأخبره كل واحد منهم بما كان على قدر وسعه، فقال ابو القاسم البرادعي: أفطرت على ثريدة خروف بأطراف سلق وحمص، وبعد ذلك اسفنجة، فقال له ابو الحسن: والله يا خلف لاصلحت ابداً ما اجتمع هذا من حلال قط، ولم يكن ابو الحسن قابسيًّا وإنما كان له عم يشد عمامته مثل القابسيين فسمي بذلك، وهو قيرواني الأصل، وتوفي ابو الحسن بالقيروان سنة ثلاث واربعمائة، ودفن بباب تونس، وقد بلغ الثمانين أو نحوها بيسير، مولده في رجب لست ليال مضين منه سنة اربع وعشرين وثلاثمائة، وكانت رحلته الى المشرق وسنُّه اثنتان وخمسون سنة[١].

ابو عبدالله الحسين ابن أبي العباس عبدالله ابن عبد الرحمن الأجدابي

المشهور في فقهاء القيروان. من أصحاب أبي محمد ابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وكان واسع الرواية سمع من شيخه، ومن هبة بن أبي عقبة، وأبي القاسم ابن حيرمان[٢]، وتميم ابن أبي العرب، وأبي عبدالله بن الناظور، وأبي محمد البادسي، وغيرهم من أهل افريقيـة، ورحل فلقي الناس بمصر والحجاز فسمع من احمد بن أبي يعلى الحمادي، وأبي حفص ابن عراك،

---

(١) في — ص — سنة اثنتين وخمسين.
(٢) في — ص — ابن جبران.

وأبي بكر الأدفوي ، وأبي القاسم السفطي ، والقاضي أبي نصر النيسابوري ، وأبي الحسن ابن زريق ، وأبي زرعة الجرجاني . وسمع ايضاً من عيسى ابن حبيب ، وابن اسماعيل المهري، وأبي زكريا ابن عابد الأندلسي ، وأبي القاسم عبد الرحمن بن خالد الأزدي ، وتميم بن أبي العرب ، وسمع منه ابو محمد عبد الحق ، وابن سعدون، وابو محمد ابن سبعين وغيرهم . وألّف مناقب ربيع القطان، والممسي، والسبائي ، وابن نصرون . **وأخوه أبو محمد الحسن** مشهور بالعلم والتقدم في الفهم ، وكثرة الرواية بافريقية والمشرق ومقدم في بلده، وسمع منه . **وأخوه أبو الحسن علي** . حدث عن تميم ابن أبي العرب ، وأبي القاسم ابن حيران ، حدث عنه ابن سعد .

ابو عمر احمد بن سعدي

واسمه : احمد بن محمد أصله أندلسي إشبيلي، ونزل المهدية، وعليه دارت الفتيا بها وكان فقيهاً صالحاً ، وله رحلة دخل فيها العراق ، ولزم أبا بكر الأبهري وحمل عنه كتبه وتفقه عليه . وسمع من جماعة بمصر والعراق ، ولقي ايضاً من المالكية احمد ابن أبي يعلى الحمادي ، وأبا القاسم الجوهري ، وابن الوشاء ، وأبا اسحاق التمار ، وأبا بكر الباقلاني ، وسمع ايضاً أبا الفضل الهاشمي ، وابن غلبون ، والحربي . حدث عنه حاتم الطائي الطرابلسي ، وابو محمد ابن الوليد ، وابو القاسم ابن محرز ، وتوفي بالمدينة .

ابو الحسن علي بن احمد اللواتي

سوسي ، كان فقيه بلده في وقته . أخذ عن أبي العباس الابياني ، وابن مسرور ، والدباغ ، سمع منه ابو عمران الفاسي .

ابو موسى عيسى ابن القمودي

فقيه مالكي من أصحاب الابياني رضي الله عنه .

ابو جعفر احمد بن نصر الداودي الأسدي

من أئمة المالكية بالمغرب ، والمتسمين في العلم ، المجيدين للتأليف ، أصله من المسيلة ، وقيل من بسكرة . كان بطرابلس وبها أملى كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل الى تلمسان ، وكان فقيهاً فاضلاً متفنّناً مؤلفاً مجيداً ، له حفظ من اللسان والحديث والنظر ، أخذ عنه ابو عبد الله البوني ، وعليه تفقه ، وألّف كتاب القاضي في شرح الموطأ ، والواعي في الفقه ، والنصيحة في شرح البخاري ، والايضاح في الردّ على الفكرية ، وكتاب الأصول ، وكتاب البيان ، وكتاب الأموال ، وغير ذلك ، وبلغني انه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد ، وبقاؤهم بين أظهرهم ، وأنه كتب اليهم مرة بذلك . فأجابوه أسكت لا شيخ لك ، أي لأن درسه كان وحده ، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور ، وإنما وصل الى ما وصل بادراكه ، ويشيرون انه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم ان بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الاسلام ، وبقية صالحة للإيمان ، وانهم لو خرج العلماء عن افريقية لتشرّق من بقي فيها من العامة الألف والالآف فرجحوا خير الشرين ، والله أعلم ، حمل عنه ابو عبدالله البوني ، وابو بكر ابن الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله، وابو علي ابن الوفاء من أهل بلدنا وغيرهم . قال حاتم الطرابلسي: توفي بتلمسان سنة اثنتين واربعماية ، وقبره عند باب العقبة ، ولم يسمع منه

حاتم وكان حيًّا إذ كان حاتم بالقيروان ، وقرأت في بعض التواريخ ان وفاته سنة احدى عشرة والأول أصحّ .

ابو موسى بن مناس رحمه الله

من كبراء فقهاء افريقية ونبهائها ، والمقدّمين بها ، وله كلام كثير ، وتفسير لمسائل المدونة مسطرة ، وقد سمع من البوني رضي الله عنه .

ابو علي ابن خلدون رحمه الله

من فقهاء افريقية وعلمائها وصلحائها ، من أصحاب أبي الحسن القابسي ، كان قد نشأ بافريقية، جليل القدر في فقهائها، مطاعاً . وكانت العامة تتبعه . وكان شديداً على أهل البدع والروافض مغرياً بهم ، يستند منه أهل السنّة الى ملجأ ووزر ، فضجر لذلك شاعر الرافضة المعروف بالباجوري في قطعة له وهي :

عيني من التغميض ممنوعة ومهجتي بالنار ملذوعة
من حسن ظبي حسن وجهه طرته بالمسك مصنوعة
كأنما ذكرى الهوى عنده ذكرى ابن خلدون لدى الشيعة

ذكر الشيخ ابو عمران قال : نزلت بالقيروان مسألة الملاعنة اذا نكلت عن اليمين ثم أرادت الرجوع الى اللعان فاختلفنا فيها، فأفتى فيها ابو علي ابن خلدون وغيره ان لها ذلك، كما لها الرجوع بالإقرار المحض، وهو قول أبي بكر ابن عبد الرحمن، وذهب ابو القاسم ابن الكاتب ان الرجم قد وجب عليها ، وليس لها الرجوع بعد النكول لأن الزوج لما حقق عليها ما رماها به بالشهادات الاربع صارت تلك الشهادات كأربعة شهدوا على معاينة الزنى

فعليها ان تأتي بما يقابل ذلك ويكافيء شهادته ، فان نكلت فكأنها صدقت شهادته ، بخلاف مجرد الاقرار ، وبه قال ابو عمران ، ولابن الكاتب في ذلك تأليف طويل نص فيه فتياه وبيّن وجه قوله .

خبر قتله رحمه الله تعالى

ولما قتلت الرافضة سنة سبع واربعماية، وكان ابتداء ذلك يوم الجمعة منتصف محرم مفتتحها ، وهو يوم كان وصول المعزّ بن باديس الى القيروان فيه ، بعد موت أبيه واستفتاح ولايته ، فقتلت العامة الرافضة أبرح قتل بالقيروان ، وحرقوهم وانتهبوا أموالهم وهدموا دورهم وقتلوا نساءهم وصبيانهم وجروهم بالأرجل ، وكانت صيحة من الله سلطها عليهم ، وقال ان عامل القيروان منصور بن رشيق كان يمشي كأنه يسكن الناس وهو يشير على العامة ، وأفتق الأمر فلم يقدر السلطان على ضبطه وولي عاملاً آخر فتعذر عليه سده ، وخرج الأمر عن القيروان الى المهدية وسائر بلادهم ، فقتلوا حيث وجدوا وأحرقوا بالنار فلم يترك أحد منهم بمدن افريقية وأعمالها إلا من أختفى . ولجأت الرافضة الى مساجد البادية فقتلوا فيها أبرح قتل وهدموا دار الامارة بالمنصورة ، وتعدت العامة ذلك الى جماعة من أهل السنة من غيرهم . فلقد حكي ان العامة جاءت تتعلق برجل منهم اتهموه برأيهم فمروا به على شيخ من العامة فسألهم عن تعلقهم به ، فقالوا نسير به الى الفقيه أبي علي ابن خلدون فنأخذ فيه بما يأمرنا به، فقال لهم الشيخ العامي [لِمَ] لا تقتلوه الآن فان كان رافضياً أصبتم وان كان سنيًّا عجلتم بروحه الى الجنة من الآن ؟ أو كما قال . وحكي انه رئي آخر يتبع واحداً منهم ليقتله، فقيل له ما تصنع؟ فقال هذا زنديق يفضّل علي ابن الخطاب على عمر ابن أبي طالب

أو كما قال بلفظ العامي ، فانتقم الله منهم على أيدي عامة المسلمين وقتلوهم كل مقتل ، فرعب المعز منهم وأراد كسر شوكتهم فدبر قتل زعيم السنّة وشيخ هذه الدعوة . فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال من السنة، أتى عامل القيروان ومعه خيل ورجال فتقدم الى مسجد أبي علي بعد صلاة العصر وهو جالس وعنده جماعة، فطلع بعض رجالاته الى المسجد فقتلوا أبا محمد ابن العرب جليسه وهم يظنونه أبا علي إذ احتقرت عيونهم أبا علي لكونه سناطاً فلم يظنوه صاحب المجلس ، وخرجوا ، فلما عرفوا انه ليس إياه رجعوا فقتلوا أبا علي وتعاودوه بسكاكينهم وجرحوا جماعة ممن في المسجد فحمل الى داره به حشاشة فتوفي في ليلته ، وارتجت المدينة وثارت الصيحة من نواحي القيروان فمال أهل المنصورة من الرجال والعبيد فنهبوا جميع ما في حوانيتها ، حتى لم يدعوا حانوتاً ، وألقيت النار في كبار الأسواق ، ونهبت أموال التجار ، وكانوا آمنين وأموالهم بحوانيتهم ، فذهل الناس وخرجوا ، وشغلوا بأنفسهم عن ذكر أبي علي وخبره ، فطاح بهذه السبيل دمه ، وأراد عامل البلد استرضاء الناس فجاء برجلين وقال انهما اللذان قتلاه فقتلهما ، ودفن ابو علي بالليل ، وفي ذلك يقول الحصري ابو اسحاق الأديب من رثاء فيه :

دفنوا صبحهم بليل وجاءوا   حين لا صبح يطلبون الصباحا

ومن رثاء ابن الوارق فيه :

مضرج بدم الإسلام ، مهجته   من بين احشاء دين الله تنتزع

والمراثي فيه كثيرة منها لابن جرمون قصيدة أولها :

جفوني لا تدري الدموع بأسحم   ونفسي ألا تلتظي فتضرمي
فلا وجد إلا ان تفيضي من الأسى   ولا دمع إلا ان يكون مع الدم

وقال ابن يحيى في قصيدة :

وأكون متبعاً لأشنع سنة　قبلي العالم ابو تمام
للبست لبس الثاكلات وجئت في　سود السلاب بكاة من حام

ابو جعفر عمر بن مثنى

كان أبوه من جلّة أصحاب عيسى بن مسكين ، مات وتركه صغيراً ، فربّاه الشيخ ابو الحارث ليث بن محمد الفقيه، قال اللبيدي: وكان عمر من العلماء بالقراءة ، يجيد رواية ورش ، مقدماً في الاعراب ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والتفسير والغريب والحساب والفرائض ودرس الفقه ، سمعت أبا محمد الصدفي يقول : ما رأيت في خارج افريقية أعلم منه وكان قد لزم السكنى بعد مسرة بن مسلم بقصر زياد يؤم فيه ويطلب عليه الناس منقطعاً في العبادة ، ما رأيته ضاحكاً قط ، ولا كان يتبسم ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، إنما كان يجلس لقراءة القرآن ، ومذاكرة العلم ، وينزوي للصلاة والذكر ، وكان من أعلم الناس بالوثائق والبلاغة في الترسيل ، وحجب ايضاً حمدون بن مجاهد ، ومحمد بن عبد الرحيم بن عبد ربه ، وكان خاصة بأبي اسحاق الجبنياني ينشط اليه ما لا ينشط الى غيره رحمه الله تعالى

ومن أقصى المغرب :

احمد بن خلف المسيلي

ابو جعفر يعرف بالخياط ، من أهل العدوة ودخل الأندلس فاستوطنها ، قال ابن الفرضي كان فقيهاً عالماً بالمسائل حافظاً لها ، حسن التكلم في الفقه على مذهب مالك ، وكان ورعاً زاهداً فاضلاً ، دخل الأندلس ، وسكن

الثغر أعواماً كثيرة . وكان منسوباً الى البأس والنجدة ، وتوفي رحمه الله بقرطبة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، رحمه الله .

عبدالله بن الزويزي

بزاوين ، قاضي أصيلا من بلد المغرب ، مشهور الأسم بعيد الصيت في الفتيا والذكر بالعلم ، وبه يضرب المثل الى الآن بالمغرب ، فيقول لا أفعل كذا لو أفتاك به ابن الزويزي ، وله مع بني عامر غزوات بثغور الأندلس رحمه الله .

ابو سعيد خلف بن مسعود الرعيني

يعرف بابن امنية[١] من أهل المغرب ، ودخل الأندلس . فنزل مالقة . قال ابن حيان : كان من أهل الرواية والعلم وذا لسان وعارضة ، وقدم قرطبة سنة ثلاث وتسعين ، فحمل عنه بها علم كثير ، وكانت له بها من ابن ذكوان مكانة . فلما ثارت الفتنة بقرطبة وقاموا على البربر أول قيام المهدي اتصلت الثورة بالأندلس فأغرى العامة بعض اعدائه فشدخوه بالحجارة ، وقيل انهم لما أرادوا قتله سألهم ان يمهلوه حتى يصلي ركعتين ، فأمهلوه ، ثم اضجعوه فذبحوه ، وطافوا برأسه ، وذلك آخر سنة اربعمائة ، وقد نقل الشيعي عنه في نوازله في مسألة .

ابو بكر محمد بن عيسى رحمه الله

ويعرف بابن زويع ، من أهل سبتة، وقال ابو حيان: ابن زويعة ، من

(١) في – ه – أمينة .

أهل العلم والأدب ، وأجلّ قضاة سبتة ، وكان تخطط بالشرطة العليا ، وقضاء سبتة[١] وأصيلا والمغرب . كذا رأيت السجلات تنعقد عليه ، ويقال ان أصله من البصرة ، وله رحلة الى الأندلس ، ويقال انه دخل العراق وحجّ ولقي علماء البلاد ، ورجع الى قرطبة فاختصّ بابن ذكوان ، وهو كان المنوه به لما وجد عنده من العلم ، وكان له مال واسع وذلك ان قاضي الجماعة تسلف له مالاً من مال الأحباس باشبيلية وأخرجه في زيت باسمه فعاد عليه منه عائد كان أصل ماله فيما ذكر ، وكان حسن السيرة في قضائه وأيامه مشهورة لعلو مكانه ، وسعة علمه ، وبعد صيته ، قال لي بعض الشيوخ وكان متفنّناً في علمه نظاراً صاحب حجة وجدل عالماً بالحديث ، قال ابن حيان : وكانت له منزلة عالية عند سلطان الأندلس متمكن الأسباب لديه وهو آخر قضاة بني أمية بسبتة . قال ابو مروان ابن حيان : وكان من وجوه أصحاب ابن ذكوان وله في العلم والعفة والصرامة درجة سامية ، وقدم صدق أدنته الى المنية ، وقال : وقلده المظفر قضاء سبتة بلده وعمله ، بارشاد ابن ذكوان اليه وذلك عند اختياره لخطة القضاء أهلها ، فحمدت ولايته واتصلت الى ان قامت الفتنة ، وسما قاسم بن حمود الى الخلاف على بني مروان بسبتة فكان من قاضيها هذا عنه بعض التأخر ، فأغرى به العامة بقتله ورعب الناس بقتله فلم يختلفوا عليه ، وخبره مشهور في الجزالة ، وما قاله ابن حيان من اغرائه للعامة غير صحيح ، فقد كان أجل في قلوبها من ذلك وإنما قتلته رجال بني حمود والصحيح ان الآمر بقتله علي بن حمود أخو قاسم ، وذلك بعد الاربعماية ، وقد بسطت أخباره في ذكر قضاة سبتة من تاريخها .

---

(١) في – ص – زيادة – طنجة .

ابو مروان عبد الملك الكوري

من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله ، من فقهاء فاس ، ومعظمها بعدوة الأندلس منها ، وبه تفقه عثمان بن مالك ، وغيره من الفاسيين ، وتوفي سنة سبع واربعماية .

يحيى بن تمام رحمه الله

من فقهاء سبتة في هذا الحين ، قال ابو بكر الحسن بن مفرج القيسي كان من فقهائها مشهوراً بالعلم بها ، وهو صاحب مسألة الشفعة في الصدقة ، وقد ذكرناها في أخبار أبي عمر ابن المكوي رحمه الله .

ومن أهل الأندلس :

القاضي ابو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد

قرطبي ، كان أبوه يبقى أحد قراء القرآن للناس، قال ابن الفرضي : سمع من قاسم بن اصبغ ، ومحمد بن عبدالله بن أبي دليم وطبقتهما ، وعني بالرأي فتقدم فيه . وكان تفقه عند اللؤلؤي ، وأبي ابراهيم ، واللؤلؤي هو المنوه به . وكان ابن زرب من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك وأفقههم به . وعليه كان مدار طلبه في المناظرة ، وكان الفقه جلّ علمه ، ولم تكن له رحلة ولا رواية ، كان القاضي ابن السليم يقول له : لو رآك عبد الرحمن ابن القاسم لعجب منك يا أبا بكر ، وشوور في الأحكام أيام ابن السليم قبل أبي عمر ابن المكوى سنة ستين ، فلما مات وليّ مكانه قضاء الجماعة سنة سبع وستين الى ان مات . قال غير واحد: كان ابن زرب مع علمه عالماً مجتهداً ورعاً عفيفاً كثير الصلاة والتلاوة ، بصيراً بالعربية والحساب ، حسن

الخطابة، قريب الدمعة، بعيد[١] المنظر، دقيق التفقه ، مستبحراً في المسائل ، حافظاً للأصول حاذقاً بالفنون ، كثير الاقتداء ، متثبتاً في أحكامه ، واليه كانت الخطبة والصلاة ، وألّف كتاب الخصال المشهور في الفقه على مذهب مالك عارض به كتاب الخصال لابن كاوس الحنفي ، فجاء غاية في الاتقان ، وله كتاب في الردّ على ابن مسرة، وكان آخر حاله قد فرّ الى العمل وجدّ في القيام واكثر الاستغفار، حتى قيل انه كان [يختم القرآن][٢] كل ليلة . ويقال ان سبب ذلك حضوره المجلس الذي عقده ابن أبي عامر[٣] وذلك لتهمتهم في القيام على هشام الخليفة ، واقرار عبد الملك بذلك على نفسه . ويقال ان القاضي كان نزع عندما استفتي بالآية : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » ، وقيل نزع بها غيره، نكث ابن منذر لاقراره حتى زجره ابن أبي عامر ، وقال له تريد ان تشككه في نفسه يا قاضي هو أعلم بما أقر به على نفسه ، فرخص القاضي رحمه الله ونفذ قتل ابن منذر وصلبه .

سيرته رضي الله عنه

قال ابن حيان: سمعت المشيخة رضي الله عنهم يقولون انه لما وليّ القضاء احتبس خواص أصحابه المشاورين وقد جاؤه مهنئين ، فأمر غلامه فكشف عن مال عظيم في صندوق وقال يا أصحابنا قد عرفتم ما امتحن به من تولى القضاء قديماً من سوء الظنة، واخشى ان أطرق الناس على عرضي . وهذا حاصلي ورزقي هذا من الصندوق، وفي مخازني ما يفي بقيمته ، وحظي من التجارة ما عرفتم ، فان فشى من مالي ما يناسب هذه الجملة فلا لوم ، وان تباعد ذلك فقد وجب مقتي فاسألوا الله تخليصي مما نشبت فيه . وكان

(١) في المرقبة العليا : جميل المنظر .
(٢) زيادة من المرقبة العليا .
(٣) يظهر ان بالاصل نقصاً وتمام قصة المجلس ذكرها ابو الفضل رحمه الله في ص ٦٤٠ — ٦٤١ فلتراجع .

ابن زرب لا يجلس للحكومة حتى يأكل . وكان موصوفاً بطيب الطعام ، له منه ومن الحلوى والفاكهة وظيفة معلومة ، كان لا يؤاكل أحداً اذا قرّب طعامه قرماً عليه، دون ان يستدعي أحداً، فلما كان أحد الأيام حضره المتطيب الترجلي وكان يخف عليه فقرع عليه وقال لا أريد فقال المتطيب فما قولك لمن يريده فقال نعمى عين ومسرة وعلى ان تأكل وحدك فلا فضل في الأكل . فقال المتطيب تكفاه ، فضحك وأمر فتاه باخراج المائدة فقدمها عليها ثريدة صغيرة من درمك مكللة بلحم خروف حسنة الصنعة ، ثم بعدها جنب خروف مشوي برغيف درمك، فقال: هذا طعامي الذي يكثر عليّ فيه، لونان كل وقت لا أزيد عليهما، ولا سرف في لونين . فقال له: أيها القاضي أمن أصل تقوله ؟ قال نعم ، ورفع فيه حديثاً لبعض السلف ، لم يذكره الراوي : قال ابن الفرضي : وكان بعيداً من الحيف في أحكامه وفيه سلامة حال، قال غيره : كان كريم العناية نفاعاً لمن صحبه وكان ابن أبي عامر يعظمه ويستحسنه ويتحرك اليه إذا أتاه ويجلسه معه في فراشه ، لم يقبّل له ابن زرب يداً قط عند أخذه أهل مملكته ، ولما أشهر ابن أبي عامر جامع الزاهرة واستشار الفقهاء في التجميع فيه أفتى القاضي بمنع ذلك وقال بقوله ابنا ذكوان ، وابن المكوى ، وابن وافد ، وابن الفرج الطائي ، وجماعة ، وساعده ابن العطار على التجميع فاستحيي خلاف ابن زرب وادابه كثيرة ، وتوفي رحمه الله في رمضان سنة احدى وثمانين ، ومولده في رمضان سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وتفاقده الناس وأثنوا عليه حسناً ، وأظهر ابن أبي عامر لموته غمّاً شديداً . وكتب لورثته كتاب حفظ ورعاية انتفعوا به ، وتفقدهم في حياته ، واستدعى ابنه محمداً وهو طفل ابن ثلاثة أعوام فوصله بثلاثة آلاف دينار والطاف قيمتها الف دينار ، قال القاضي غريب ابن محمد: رأيت ابن زرب بعد وفاته، فسألته؟ فقال: ما وجدت شيئاً أضرّ من

الاختلاف الى ابواب الملوك، وقال المقريء الباقلاني: سألته في النوم؟ فقال ما وجدت أنفع من قراءة القرآن ، وكانت ولايته في القضاء أربعة عشر عاماً .

محمد بن عبيدالله بن الوليد المعيطي

ابو بكر ، من ابناء الاشراف واعيان الفقهاء الأخيار . سمع من أبيه ووهب وابن الخراز القروي، وابن سعيد ، والمحيلي ، وأبي ابراهيم الطليطلي ، قال ابن الفرضي : وكان حافظاً للفقه ، عالماً بمذهب مالك وأصحابه . قدم الى الشورى وهو ابن ثلاثين سنة . وكان ورعاً زاهداً وصار في آخر عمره متبتلًا منقطعاً معتزلاً عن جميع الناس . قال غيره: وكان ثبتاً سليماً طرح الدنيا عندما تمت له . وصارت اليه رئاسة قرطبة بالعلم والشرف والقرب من الخليفة ، وصيّر قاضي الجماعة فزهد في ذلك كله في عنفوان شبابه ، فلزم بيته وأطرح السلطان والفتيا ، وعهد ضيعته ، وباع دابة ركوبه ، ولزم غرفة باب داره منفرداً لعبادة ربه ، ويأكل ما يصنع بيده مثل بقل الفحص وما أشبه ذلك ، ولبس الصوف وتوسّد الأرض ، واعتزل امرأته باختيارها المقام معه، وكان لا يجالس احداً البتة . قال القاضي موسى: كان ابو بكر فقيهاً قد عني بالحديث والمسائل ، وكان ذا رئاسة في العلم والخبر ، وشوور وعظم جاهه ، ثم أوقع الله تعالى في نفسه حب الآخرة والزهد في الدنيا ، فزهد في الدنيا ولزم العبادة الى ان مات . وكان ابتداء تبتله عند انصرافه من دفن أبي بكر البيري الزاهد صاحبه ، وكان يجالسه ، وهو سهّل الطريق له الى العبادة بتدريج حتى تم له مراده ، فكان يصوم النهار ويقوم الليل ، حتى مات . وكان يخدمه أيام نسكه ابو بكر القرشي الزاهد ، قال القاضي يونس الصفار : قعدت الى المعيطي في تبتله مرة في الجامع فوجدته على ما

عهدته من الانبساط اليّ وكان بيننا المرافقة في طلب العلم، فذاكرته بحديث نقله ابن أبي الدنيا في ان الشاب إذا صدق في توبته عجلت منيته، فسرّ به وسألني ان أرسل اليه بالكتاب الذي وجدته فيه، فما عاش بعد ذلك إلا نحو شهرين ومات، وما رجع إليّ الكتاب إلا بعد موته وكان موته بعد انقباضه بسبعة عشر شهراً رحمه الله تعالى .

خبر تأليف كتاب الاستيعاب لقول مالك رضي الله عنه

كان ساقطاً الى الحكم أمير المؤمنين كتاب من رأي مالك، ابتدأه بعض أصحاب اسماعيل القاضي، وبوبه وقدره ديواناً جامعاً لقول مالك خاصة، لا يشاركه فيه قول أحد من أصحابه باختلاف الروايات عنه، وذكر من رواها : مضى للمؤلف منه مقدار خمسة اجزاء أو نحوها ، واخترمته المنية عن تمامه فلما رآه الحكم أعجبته بساطته وحرص على إكمال الفائدة به فذاكر به قاضيه ابن السليم وسأله هل عندهم من يكمله على الرغبة؟ فقال له: نعم بشرط اباحة أمير المؤمنين خزانة كتبه للبحث عن أقوال مالك حيث كانت ، روايات المكيين والمدنيين والعراقيين والمصريين والقرويين والأندلسيين وغيرهم ، فقال له الحكم: افعل ذلك على ضنانتي بها حرصاً على اكمال الفائدة . فسمى له الفقيهين أبا بكر المعيطي القرشي هذا، وأبا عمر ابن المكوى فمكنهما من الأسمعة وما جانسها فاقتدرا منها على ما أراداه ، وألّفا كتاب الاستيعاب الكبير في مائة جزء ، بلغا فيه النهاية ، وكان بين أيديهما راوٍ مجيد لتبييض ما يودانه ، فكان ابن المكوى أولاً يقدم القرشي لنسبه ويقدم اسمه عليه فيما يتكلمان فيه فيقول : قال محمد حتى وقع بينهما شيء فانف ابو عمر من تقديم اسمه عليه لسنّه وعلمه فجعل يقدم نفسه فيما يكتب ويملي ، وعارضه الآخر بمثل

ذلك وأنكر الحكم اختلافهما في ذلك بحجة تقديم القرشي لنسبه . وأقرّ قاضيه - ابن السليم - باصلاح بينهما وجمعهما على ما أمر به، فصلحت حالهما، فلما تم الكتاب سُرّ به ووصل كل واحد منهما بألف دينار ومنديل بكسوة ، وقدمهما الى الشورى .

وفاته رضي الله عنه

واخترم المعيطي قبل اقرانه ، فكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة، وابوه عبيدالله حي وهو الذي صلى عليه ، وسنّه نيف على الأربعين سنة ، مولده سنة سبع وعشرين في صفر منها ، وكان له ابن يسمى **عبدالله ويكنى بأبي مروان** ، قال ابن حيان: كان حافظاً عالماً ورعاً فاضلاً عظيم الصدقة من بيت علم وفقه وعبادة، بشر بخير قبل موته . وشاوره سليمان المستعين في أيامه وتوفي في ذي القعدة سنة احدى وخمسماية ، وسنّه ثلاث وأربعين سنة ، قال بعضهم حضرت يوم موت أبي بكر المعيطي وهو يغسل إذ نظرت في قبلة حائط بيته مكتوباً بخطه : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه . فقلت : أنت والله ذلك الطالب الهارب يا أبا بكر ، فنفعك الله بذلك .

ابو عمر احمد بن عبد الملك الاشبيلي

المعروف بابن المكوى ، مولى بني أمية ، وسكن قرطبة ، شيخ فقهاء الأندلس في وقته ، تفقه بأبي ابراهيم وصحبه ، وكان ابو ابراهيم يتفرس فيه النجابة فحرضه واعتنى به ، وكان قد حبب اليه الدرس مدة عمره لا يفتر عنه ليله ونهاره ، ورجعت فيه لذته ، وكان أول أمره ضعيف الحفظ قليل

العلم ، فلم يزل ابو ابراهيم عليه بالدرب والتحريض على المطالعة واقامة الدرس حتى فتح عليه ، وكان أول طلبه ممكناً في عيشه يتجر في سوق البزازين لا يفارق اثناء ذلك المطالعة في جلوسه وحركته ، فلما شهر في الناس حذقه ، واحتاجوا الى فتواه قلده الحكم الشورى، وقرر القاضي ابن السليم أمره للحكم فأخرج له الف دينار فلما رآها هالته، قال: كنت أرى القيامة قد قامت وأنا أُساق الى العرض ، فكنت أسير وأجد في نفسي قوة فان أمري على دين الاسلام ، فكنت أقف بين يدي العرض فأحاسب يسيراً ، ثم يقال لي أقعد فأنت آمن ، ثم يؤتى بصكوك كثيرة ، فيقال لي خذ كتابك فأقبض يدي ثم الثانية فلا آخذه ثم الثالثة فكنت كذلك ثم استيقظت ، وبي رجف من الفزع فلم يلهني ، فانقطع بعد هذه الرؤيا ولم تبق من نفسه بقية الى ان مات ، ذكر ان صديقاً له قصده في عيد زائراً له فأصابه داخل داره ودربه مفتوح ، فجلس منتظره وابطأ عليه ، فأوصى اليه فخرج وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتى عثر فيه لاشتغال باله بالكتاب ، فتنبّه حينئذٍ له ، وسلم عليه ، واعتذر اليه من احتباسه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنه تركها حتى فتحها الله عليه ، فقال له الرجل : في أيام عيد ووقت راحة مسنونة ؟ فقال: إذا علمت بهذه النفس انصبت الى هذه المعرفة، والله ما لي راحة ولا لذة في غير النظر والقراءة . قال ابن عفيف: اليه انتهت رئاسة العلم بالأندلس حتى صار بمثابة يحيى بن يحيى في زمانه ، واعتلى على جميع الفقهاء، ونفذت الأحكام برأيه ، فحكم على الحاكم ، وبعد صيته بالأندلس ، وحاز رئاسة احاديثها مشهورة ، وكان رحمه الله من ذوي المتانة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى نفسه ، لا يداهن السلطان ، ولا يدع صدعه بالحق، كان البعيد والقريب عنده في الحق سواء .

ذكر مكانه من العلم رحمه الله

قال ابن مفرج : وكان أفقه أهل زمانه ، واتقنهم للرأي ، وكان أحفظ الناس لمذهب مالك رحمه الله ، واختلاف اصحابه ، لا يلحقه أحد من المتقدمين في عصره ، ولا يقوم به أحد من طبقته ، وكان متفنّناً في علوم الشريعة ، وأطلب الناس لنجاة الناس عند مضائق الفتيا . وكان في الحفظ آية من آيات الله عزّ وجلّ . أقرّ له أصحابه كلهم بذلك . وكانوا يقولون : ابو عمر ابن المكوي أحفظ منا للعلم كثيراً . وسمع ابو محمد ابن الشقاق الفقيه يوم دفنه يقول على قبره : رحمك الله يا أبا عمر ، فلقد فضحت الفقهاء بقوة حفظك في حياتك ، ولتفضحنهم بعد مماتك ، أشهد اني ما رأيت أحداً أحفظ للسنة كحفظك ، ولا علم من وجوهها كعلمك . وكان ابن زرب على تقدمه يعترف له بذلك . ولقد قال يوماً لاصحابه ، بعد خروجه عنه وثنائه عليه في وجهه : يا أصحابنا الحقّ خيرُ ما قيل ، ابو عمر والله أحفظ منا كلنا . ولقد كانت اعيتهم مسألة عويصة ، فسأله القاضي ، هل يذكرها قال نعم ، في كتاب كذا من المبسوط في باب كذا آخر مسألة منه ، او كما قال . فطلب منه الكتاب فاذا بها كما ذكرها، قال غيره: وعلى أبي عمر دارت الفتيا بالأندلس أجمع الى ان هلك ، وكان في ذريته فيما جرى على يديه أحصى العجائب ؛ وكان تماماً في ذهنه وفطنته ، لطيف الحياة في الاصلاح بين الناس . قال احمد بن الليث: كان ابو عمر من أهل الحفظ والفهم الثاقب، مع الذكاء والفطنة وحدة الذهن ، حتى كان يشبه بإياس بن معاوية ونظرائه . ظهرت له من ذلك في فتاويه أمور عجيبة ، قال القاضي ابو الفضل عياض رضي الله عنه : وعظم قدر أبي عمر بالأندلس كلها ، وصار معتمداً لجميع قضاتها وحكامها فيما اختلفوا فيه . ودعاه ابن أبي عامر الى تقليد قضاء الجماعة

مرتين ، احداهما عند وفاة ابن زرب والاخرى عند عزل ابن برطال بعدها فأبى من ذلك في المرتين أشد إباء، وأغلظ القسم الا يلي القضاء ولا شيئاً من الأحكام ابداً ؛ وهو الذي أسند اليه الحكم تأليف كتاب الاستيعاب الذي قدمنا ذكره ، مع أبي بكر المعيطي . قال ابن حيان ، وكان في أول حاله لم يأخذ نفسه بتثقيف علم اللسان فراغت في فتاويه غرائب من لحنه ، بقاها عليه أصحابه ثم فطن لنفسه، فاشاع ذكر مرض حبس نفسه فيه شهراً عاكفاً على كتاب سيبويه ، فخرج مكتفياً من علم النحو لقوة حفظه وتقرب فهمه ، فصلحت حالاته . وكان مما أعانه على سعة المطالعة ، انه تخير هو وقوم من الفقهاء صدر خلافة هشام أيام[1] ابن أبي عامر لامتحان خزانة العلم ، وتفتيش ما يعرض فيها من آلاته وردها الى مواضعها مرتبة الى أشكالها، معهم من الفتيان طائفة يتولون ذلك بين أيديهم ، فاستجاب ابو عمر لما كلف من ذلك ، على بعده من الالتباس بعمل السلطان ، لما رجا في ذلك من المطالعة للغرائب ، التي جلبها الحكم ؛ واقتدر منها على ما لم يقدر عليه سواه ، مما كان ابو عمر يتشوق اليه ؛ فرغب ابو عمر الى أصحابه ان يعفوه من مباشرة ما اشتغلوا به من التأليف ، ويتركوه والمطالعة ، فاستوسع في ذلك وطالت مدة عملهم في ذلك ، لكثرة هذه الكتب ، ووفور خزانتها حولاً كاملاً وفوقه ، فحصل للشيخ من ذلك ما أمله ، وكان عظيم التذكر ، حسن الحفظ ، بطيء النسيان ؛ وكان يتكلم عنده يوم الاثنين في الموطأ ، وما شاكله ، ويوم الثلاثاء في المدونة والمستخرجة وما جانسها ؛ فكان النبلاء من أصحابه كابن الشفاء ، وابن دحون وأمثالهما من الأكياس والحفاظ ، يتظاهرون عليه لينشروا حفظه ، فاذا جرت المسألة وأمعن[2] القول فيها الى أبي عمر وترجيحه ،

---

(١) ساقطة في – ص .
(٢) وأتى في – ص .

بدر كلٌّ من أولئك الحفاظ الى ما يغرب من قولة شاذة، فينصت ابو عمر الى كل ما يقوله كل منهم ، حتى يستوفي كلامهم . ثم يرد على كل واحد فيما أغرب به ، ويفصل له أمكنته ونسبته الى قائله . ويذكر الاختيار من ذلك من قول الاصحاب كأنمـــا ينظر في صحيفة ؛ ثم يجرد اثر ذلك هو اختياره[١] فيريهم العجب ، من كل فعله ؛ ومن غرائب فتاويه ونزغاته رحمه الله . كان ابو عمر لكثرة حفظه ، وقوة درايته ، لا يبطيء[٢] بالفتاوي ولا يطيل حسبا عند نفسه ؛ بل يجيب لوقته أو يومـه ؛ ومن نوادر ما أفتاه ابو عمر فتواه في امرأة حرة بقرطبة ، لها ابنة مملوكة صبية باعها مولاها من رجل يخرجها عن قرطبة ، فشكت أمها ذلك فأفتى بمنعه من اخراجها وبيعها على مشتريها ؛ وخالفه في ذلك القاضي ابن زرب وغيره من الفقهاء ؛ فأخذ فيها ابن ابي عامر بقول أبي عمر . ومنها مسألة وقعت ببلدنا بسبتة وهي إذ ذاك من عمل صاحب الاندلس ، وذلك ان الفقيه يحيى بن تمام من أهلها ، اشترى حصة من حمّام فيه شرك ، وأشهد البائع لابن تمام في الظاهر انه تصدق به عليه ؛ ليقطع شفعة الشريك ، فقام الشريك بشفعته ، فأفتى الفقهاء بها إذ ذاك كلهم بقطع الشفعة ، إذ لا شفعة في الصدقة . فقال الشفيـع للقاضي : لا أرضى إلا بفتوى فقهاء الحضرة بقرطبة ! فرفع اليهم السؤال على وجهه ، وبدأ بالشيخ ابو عمر فوقع أسفلها : «هذا من حيل الفجار، وأرى الشفعة واجبة» . فلما رأى ابن تمام جوابه قال : هذا عقاب لا يطار تحت جناحه، والحق خير ما قيل، هات مالي وخذ حمامك . ومن غرائب فتاويه التي زاحم فيها ابن أبي عامر ، قصة عبد الملك بن منذر البلوطي وكان يتولى

---

(١) اختيارهم في – ص .
(٢) لا يطيل في – ص .

الرد بقرطبة وكان من صنائع الحكم ، فلما تغلب ابن أبي عامر على الأمر واتخذ لنفسه صنائع . وحجر على هشام الأمير وهويت[١] قلوب الناس اليه فكانوا يتربصون به الدوائر ، واجتمع جماعة من وجوه الناس على النكث بهذه الطبقة المستغربة ، والبطش بهذا الخليفة المستضعف ، والبطش بابن أبي عامر وقتله ، والقيام بغيره . وكان ابن منذر المتولي لكبر القصة فوقع ابن أبي عامر على الخبر وعلى كتاب بخط ابن منذر في القصة ، وجمع الفقهاء والقاضي ابن زرب للشورى في أمرهم . وقد أقر ابن منذر بالأمر على نفسه ، وان الكتاب خطه . فأفتى بعض الفقهاء فيهم بحكم المحاربة ، لما سعوه من الفساد في الأرض . وتوقف آخرون ، منهم القاضي وألحّ ابن أبي عامر ، على أبي عمر ابن المكوى واضطره الى القول فيها . فقال : ما أرى عليه شيئاً ، هو رجل همّ بمعصية فلم يفعلها . ولم يجرد سيفاً ، ولا أخاف سبيلاً . انه ممن قال فيه ﷺ : « اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم » . فخرج أمر السلطان بعد ذلك بطلب ابن المنذر ، فنفذ ذلك في الحين وانقبض ابن المكوى في داره، وأدعى[٢] مرضاً نحواً من شهرين فلم يفتِ احداً، ولا خرج لمن أتاه، انكاراً لما جرى على صاحبهم ، ابن المنذر . وإذ لم يؤخذ فيه برأيه وتوقعاً لشر ابن أبي عامر ، الى ان تقادم العهد وخشي زيادة وحشة ابن أبي عامر ، فعاد لحاله . ومن غرائب ذكائه وتلطفه ، ان بعض الحكام وجه الى امرأة معها بنية تطلب فرضها من أبيها ، والرجل ينكر ان تكون ابنته ، فلم يزل به يعظه ، ويخوفه ، ويستلطفه ، ولا تنفعه رأفة فيه ؛ وكانت عادته الصبر في مثل هذا . الى ان أخذ ابو عمر الطفلة ، وكانت حسنة الصورة ،

---

(١) ساقطة في – ص .

(٢) و « أدعى مرضاً » ناقص في – ص .

عليها فروة جديدة فأجلسها في حجره ، وجعل يمسح عليهــا ، ويثني على حسنها ، ويترصد غفلة الرجل ، الى ان رآه مطرقاً غافلًا فقال : حتى فروها مشاكل لها ، أحسن في شرائه أخلف الله له ؛ ثم قال له مستعجلًا بكم بالله اشتريته ؟ فقال — من غير روية — : بعشرة دراهم فقال : أحسنت قم فأفرض لابنتك بأقل ما يلزمك كذا . فخجل الرجل واذعن . ومثل ذلك قصة أخرى في رجلين رفعا اليه من العامة احدهما يدعي رق الآخر ، وانه ابن أمته ، منذ زمان حتى عرفه الآن وهو في زي التجار . فأخذ الشيخ في ألطافهما ووعظهما فلا يلقى منهما إلا الاصرار [فتفرس] في المدعى قوة ادّته الى طول مراوضتهما فلعله يظفر ببغيته ؛ فجعل يكلمهما معاً ومنفردين في الرجوع الى الحق فلا يغيبه[1] ؛ فكان فيما سأل عنه المدعي ان قال له : كيف كان اسمه عندك؟ فقال: رزق، قال فاكتم هذا، وكان قد تسمى بأحمد، وعاد الى شأنه من مراوضتهما الى ان أظهر الضجر وقال : أصرفهما يا غلام وعرف الحكم اني ما أجد على المدعي عليه حجة ، ولا شبهة توجب شيئاً غير ضامن يأخذه عليه ، الى ان يظهر غير هذا فانطلقا عنه ؛ وقد علت المدعي فترة اكسبت العبد طمعاً ألقاه في الغفلة ، فلما ولوه ظهرهما نادى الفقيه : يا رزق فلبّاه نعم يا سيدي؛ فقال له : طال ما اعييتنا يا كذا أطع مولاك وقال لمولاه : خذ بيد عبدك ؛ فبهت العبد وانقاد لسيده فمضى معه .

وفاته رضي الله عنه

وتوفي ابو عمر رحمه الله أول انبعاث الفتنة البربرية بقرطبة ؛ في جمادى الأولى سنة احدى واربعماية فجاة . ويقال ان سبب موته ما جرى على

(١) يعمينه في — ص .

أصحابه ، زعماء قرطبة بني ذكوان عند نكبتهم ، وتسييرهم عن الأندلس . وأعظم الناس ما جرى عليهم ، وذهلوا لعظمهم في أنفسهم ؛ فيقال ان موته كان بعد تسييرهم عن الأندلس بيوم والله أعلم . مولده سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وذكر ابن أخيه ابو الاصبغ قال : كان عمي من أشد الناس رضاء عن ابن المسيب وأحرصهم على اقتفاء اثره وسيرته ، لا يزال يذكره ويحفظ أخباره ، ويثني عليه . فلما احتضر رأيناه تبسم وسلم ويشير باصبعه ، ويقول انزل يا سيدي رضي الله عنك الي الساعة أقوم معك - بكلام خفي - فسئل فقال : هذا سعيد بن المسيب معي جاءني ، ثم قبض رحمه الله ؛ وترك ابناً اسمه[١] عبدالله وليَ قضاء قرطبة أيام بني جهور[٢] بعد ولد ابن ذكوان ، وكان صارماً في حكومته ، عفيفاً مستقيماً ، خلواً من المعرفة أجلس معه ابو عمر ابن القطان لفتواه ، وتسديد أحكامه ، وتوفي سنة تسع وأربعين .

ابو محمد الأصيلي رحمه الله

واسمه عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن جعفر . قال ابن مفرج: أصله من كورة شذونة . وقال ابن الحذاء: أصله من الجزيرة الخضراء . وكان جده من مسالمة أهل الذمة ، ورحل به الى اصيلا دخل من بلاد العدوة فسكنها . ونشأ ابو محمد بها وطلب العلم بالآفاق . ويقال بل ولد باصيلا فيما قاله ابن عائد[٣] . قال ابن الفرضي : أخبرني انه دخل قرطبة سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة . قال ابن الحذاء: وكان ابوه وراقاً للحكم . قال ابن

---

(١) في - ص - احمد عبدالله .
(٢) في - ص - بني حمود .
(٣) في - ص - عائذ .

عائد : تفقه ابو محمد بقرطبة منذ صباه[١] بشيخيها اللؤلؤي وأبي ابراهيم وسمع ابن حزم وابن المشاط والقاضي ابن السليم و « ابن الأحمق »[٢] وابان بن عيسى بن دينـار الأصغر ونظرائهم . وأخذ عن وهب بن مسرة الحجازي بوادي الحجارة ، وعن ابن فحلون ببجـانة . ورحل الى المشرق سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . وقال ابن الفرضي : سنة احـدى وخمسين وثلاثمائة فلقي شيوخ افريقية كأبي العباس الابياني التونسي وأبي العرب التميمي ، وعلي ابن مسرور ، وعبدالله بن أبي زيد رحمه الله . وكتب عنه ابن أبي زيد عن شيوخه الأندلسيين ، ولقي بمصر القاضي أبا الطاهر البغدادي ، وابن رشيق ، وحمزة الحافظ وأبا اسحاق ابن شعبان، ومحمد بن عبدالله بن زكريا النيسابوري وأبا أحمد بن المصفر[٣] وغيرهم . وحجّ سنة ثلاث وخمسين فلقي بمكة أبا زيد المروزي ، سمع منه البخاري[٤] وأبا بكر الآجري . وبالمدينة قاضيها أبا مروان المالكي ، وسار الى العراق فلقي بها الأبهري رئيس المالكية ، وأخذ عنه الأبهري ايضاً . وسمع من الدارقطني ، وسمع منه الدارقطني ايضاً . وقد حدث عنه كثيراً في كتابه في الرواة عن مالك وسمع بها من احمد بن يوسف ابن خلاد ، وأبي علي الصواف ، وأبي بكر الشافعي وغير واحد واضطرب بالمشرق مدة طويلة . قال ابو عمر ابن الحذاء : أقام بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ، وسمع ببغداد عرضته الثانية في البخاري ، من ابن زيد ، وسمعه ايضاً من أبي احمد الجرجاني ، وهما شيخاه في البخاري وعليهما يعتمد . قال في كتاب ابن مفرج : وسمع به الحكم وهو بالشرق مدة طويلة فأقبل الى

---

(١) في – ص – عن مشائخها .
(٢) ساقطة في – ص .
(٣) في – ص – المفسر .
(٤) في – ص – البخار وابو بكر .

الأندلس فلما وصل «المرية» مات الحكم، فانعكس أمل الأصيلي وبقي حائراً هائماً . نهض الى قرطبة ونشر بها علمـــه ، فسار ذكره . وشرق به فقهاء البلد فبقي مدة مضاعاً حتى همّ بالانصراف الى المشرق ، الى ان عرفه ابن أبي عامر فنوه به وأمر باجراء الرزق عليه ، باسم المقابلة . ثم ارتقت حاله بتقليده الشورى فنبّه حاله على غيره ؛ انصرف الى الأندلس اثر موت الخليفة الحكم سنة ست وستين . فأقام بقرطبة وابن أبي عامر على غاية التعظيم له . وسمع منه عالم كثير وبه تفقه ابو عمران الفاسي وغيره .

جمل من ثناء الجلة عليه وذكر علمه وفضله وشيء من فتاويه واختياراته

قال ابو اسحاق الشيرازي : وممن انتهى اليه هـذا الأمر من المالكية بالأندلس ابو محمد الاصيلي ، وانتهت اليه الرئاسة ، قال ابن عفيف : رحل وتفقه فاحتوى على علم عظيم ، وقدم الاندلس ولا نظير له فيها في الفهم[١] والنبل ؛ قال غيره : كان من جلة العلماء نسيج وحده ، رحل الى الأمصار ولقي الرجال وتفنن في الرأي ونقد الحديث وعلله وألف كتباً نافعة ؛ قال ابن الفرضي : كان عالماً بالكلام والنظر منسوباً الى معرفة الحديث . وجمع كتاباً في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة سماه الدلائل ، وحفظت عليه شيئاً – يعني فيما خالف فيه أهل الحديث – من العقود فذكرها . قال ابن الحذاء وذكره : لم ألق مثله في علمه بالحديث ومعانيه وعلله ورجاله ؛ وقال ابن المهلب : وذكر مشيخته ، فقال : فأجلّهم علمـــاً ، وفقهاً ، وأثبتهم نقلاً ،

---

(١) في – ص – زيادة : النباهة .

وأصحهم ضبطاً، وأرفعهم حالاً، وأعدلهم قولاً، ابو محمد الأصيلي . وقال ابن حيان: كان ابو محمد في حفظ الحديث، ومعرفة الرجال، والاتقان للنقل، والبصر بالنقد، والحفظ للأصول، والحذق برأي أهل المدينة، والقيام بمذهب المالكية، والجدل فيه على أصول البغداديين، فرداً لا نظير له في زمانه . بلغني من غير واحد انه وجد في كتب الدارقطني : «حدثني ابو محمد الاصيلي ولم أرَ مثله» . قال غيره : كان الاصيلي من حفاظ رأي مالك، والمتكلم على الاصول وترك التقليد، من أعلم الناس في الحديث، وأبصرهم بعلله ورجاله؛ ويحض أصحابه عليه، ولا يرى ان من خلا من علمه فقيهاً على حال؛ ولما ورد ابو يحيى ابن الأشج من أهل المشرق وكان قد روى كتاب البخاري سئل اسماعه فقال : لا يراني الله أحدث به والاصيلي حي أبداً . فلما مات الاصيلي اسعف، قال ابو الوليد : لما دخلت القيروان أتيت أبا محمد ابن أبي زيد فقال لي : ما حاجتك؟ قلت: الأخذ عنك . فقال لي: ألم يقدم عليك الاصيلي؟ قلت : بلى، قال لي : تركت والله العلم وراءك، فكيف حاله مع أهل بلده؟ فأخبرته بظلمهم له، قال : جهلوا ما أتى به . وأتيت القابسي فجرى لي معه مثل ذلك . وقال لي مثل قوله . واحضره ابن أبي عامر في جملة الفقهاء، فاستشارهم في أرض موقوفة على بعض كنائس أهل الذمة، أراد شراءها، فمنعه جماعة الفقهاء منها، غير الاصيلي وحده فانه أفتاه بجوازه، واحتجّ لذلك . فرجع ابن صاعد منهم الى قوله . والاصيلي ايضاً أفتى لابن أبي عامر بجواز الصلاة، في العمارية التي كان يلزم الركوب فيها في أسفاره، وإباحة ذلك في الفريضة، دون النزول بالارض اذا كانت صلاته إيماء للوجع الذي أصاب قدميه من علة النقرس، وهي احدى روايتي ابن القاسم عن مالك . ولم يرَ غيره هذه الفتيا . ورأي رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة، التي هي أم المذهب منع ذلك حتى

يباشر الارض ، وكان يخطيء القول بنبوءة مريم أم عيسى عليهما السلام ، ويقول : هي صدّيقة ، ويرد القول باتيان النساء في اعجازهن كراهة من غير تحريم ؛ على ان الآثار في ذلك شديدة . وقد روي في بعضها التحريم ولعنة فاعله ؛ وكان ينكر الغلو في كرامات الاولياء ، ويثبت منها ما صحّ سنده أو كان بدعاء الصالحين . وقال المهلب : وكان يعمل بالمزارعة على الثلث والربع . ويرى ذلك ولا يقول بمنعها في المذهب ؛ ويقول هي ألين مسائلنا وأضعفها ، وحجته حديث معاملة النبي ﷺ أهل خيبر ، وان النبي ﷺ عاملهم على ان يزرعوها ويعملوها ولهم شطر ما يخرج منها ، وما حكي عن عمر وجماعة أهل المدينة . وله كتاب الدلائل ، ونوادر حديث ، خمسة اجزاء ، والانتصار ، ورسالة المواعد المنتجزة ، ورسالة الرد على من استحل عن رسول الله ﷺ ، ورسالة الرد على ما شذ فيه الاندلسيون .

بقية أخباره رحمه الله

وكانت بين الاصيلي وابن زرب «القاضي[1]» ، وأصحابه مشاحنة ، أثارتها النفاسة ، وعلو كعب الاصيلي في العلم ، وازراؤه عليهم ، فأراد ابن أبي عامر صلاح حالهم بتفريقهم ؛ فقلد الاصيلي قضاء سرقطسة ، فدارت بين الاصيلي وواليها بين يدي ابن أبي عامر منافسة ، ومحارجة لاشياء أنكرها عليه الاصيلي . وكان في خلق الاصيلي حرج و « زعارة[2] » ، فاستعفى من القضاء فعوفي ، وقيل بل حلف الوالي ان لا يلي معه . فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء ، صرفاً جميلاً . وأراد حاجته الى قربه بالحضرة . فأقام رأساً في

---

(١) ساقطة في – ص .
(٢) في – ص – : ذعارة .

أهل الشورى بقرطبة ، سيا بعد وفاة ابن زرب . فانه استكملت رئاسته، حتى كان بالاندلس نظير ابن أبي زيد بالقيروان وعلى هديه ، إلا انه كان فيه ضجر شديد، يُخرجه أوقات القيظ الى غير صفته . ذكر بعضهم [انه] هنأه بالشورى حين تقلدها، فقال: لعن الله الشورى ان لم أرفعها، ولعنني ان رفعتني ، ونحو هذا . وابلغ عن القاضي ابن زرب رحمه الله يوماً كلاماً ، عرض به فساءه ، وحرك منه وانبعث من ضجره ، ما شق جيبه غيظاً وتمثل :

لبستم ثيـــاب الخز لما كفيتم ومن قبل لا تدرون من فتح القرى
وقوفاً بأطراف الفجاج وخيلنا تساقي كؤوس الموت يدعو بالقنا
فلمـــا أكلتم قتلنا بسلاحنـــا تحدث مكفي بعيب الذي كفى

ويحكى انه ناظر ابن أبي زيد يوماً في مسألة فأحمر مزاجه ، فقال له ابن أبي زيد : قال خلاف قولك فلان . فقال : لو قالها فلان ما صدقته ، أو لكان خطأ ، أو نحو هذا من الكلام مما أسرف فيه ، وغلا بفرط حرجه ؛ فانتدب له البرادعي وتولاه ووجد للمقال سبيلاً وأنكر عليه كل من حضر ولكن تولى ذلك البرادعي ، بفرط حرج منه هو[١] ايضاً . فخرج الاصيلي . فكان ذلك سبب مقاطعته مجلس ابن أبي زيد . فيقال ان ابن أبي زيد قال للبرادعي : لقد حرمتنا فوائد الشيخ باسرافك في الرد عليه .

ذكر وفاته رضي الله عنه[٢]

توفي رحمه الله يوم الخميس ، لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، سنة اثنتين وتسعين . وكان جمعه مشهوداً . وجهزه المظفر ابن أبي عامر

---

(١) ساقطة في – ص .
(٢) ساقطة في – ص .

على عادته للفقهاء . وبعث الى ابنه اكفاناً له وحنوطاً من عنده ، رعاية لمكانه من أبيه المنصور . فقبل ابنه كرامته . وجهز شيخه فيما كان أعده لنفسه . وكان أراد ان يدفن ليلاً ولا يعلم بجنازته ؛ فرده عن ذلك صهره ابن أبي صفرة ؛ وأوصى ان يدفن في خمسة اثواب . وكان آخر ما سمع منه لما احتضر : « اللهم انك قد وعدت بالجزاء عند كل مصيبة ، ولا مصيبة عليّ أعظم من نفسي ، فأحسن جزائي عنها يا أرحم الراحمين » . ثم خفت[1]. وكان قد أعد قبره لنفسه ، يقف عليه ويتعظ به . وكان كثيراً ما يتخوف من سنة اربعمائة ؛ وما يجري فيها من الفتن . فذكر يوماً شأنها في مجلسه ، ودعا الله تعالى ان يتوفاه قبلها ، وابنه محمداً . وسأل من حضر التأمين[2]. وان ابنه محمداً حاضر كاره ، ففعل من حضر ذلك . واجيب دعاؤه ، فتوفي عما قريب كما ذكرنا . وتوفي ابنه بعده بأعوام . وكان[3] سنة اربعمائة ، فكان فيها من الفتن ، وخراب الأندلس ما كان .

عيسى بن محمد بن عبد الرحمن

ابو الأصبغ يعرف بابن الحشاء ، وبابن المعلم . قرطبي . روى عن جماعة من الأندلسيين ورحل الى المشرق ، فلقي النـاس واتسعت معرفته ؛ قال ابن عفيف : كان فيهـا من أهل الأدب والعلم ، راسخاً في الرأي ، بصيراً بالوثائق ، ورعاً ، منقبضاً ، من خيار المسلمين ، عامراً للمسجد الجامع لتفقيه الناس وفتياهم ، بصيراً بالاختلاف ، جميل اللقاء ، إماماً في المذهب المالكي .

---

(١) في – ص – : مات .
(٢) التأبين ؟
(٣) في – ص – وكانت .

ناظر الجلة في علم السنة . وعلا بغزارة علمه ، وقدمه ابن زرب للشورى ، فانتُفع به ، ودعي للقضاء مرتين فأبى . ولزم حاله الى ان مات . قال ابن حيان : كان غزير العلم ، معتنياً بالأخبار ، حسن الأدب والفهم ، كثير الحفظ ، فصيحاً ، عفيفاً ، ورعاً مجانباً للسلطان . أراده المظفر والمهدي بعده عن[1] القضاء ببعض الكور فأبى . ولم يقدر فيه على شيء ؛ واستهدف بجفوتهما فوقي شرهما . وعاتبه ابن ذكوان في ذلك ، وكان الذي هدى ابن عامر الى مكانه . وقال له : يقع الناس فيك . فقال : بلى . فبرر جفاه حيناً . ومات رحمه الله سنة اثنتين واربعماية . فقدم موضعه للشورى ابن دحون

احمد بن سعيد بن ابراهيم الهمداني

ابو عمر . المعروف بابن الهندي ، قرطبي . أخذ عن ابراهيم وظيفته ، وسمع محمد بن أبي دليم . قال ابن حيان : كان واحد عصره في علم الشروط لا نظير له ، يعترف له بذلك فقهاء الأندلس . وله فيها كتاب مفيد جامع محتو على علم كثير وفقه جم ، وعليه اعتماد الحكام والمفتين ، وأهل الشروط بالأندلس والمغرب . إذ سلك فيها الطريق الواضح ؛ وقد اختصره جماعة منهم . اعتنى به منهم القنازعي ، وابن ذهل ، وابن عبد الواحد ، مع ما أضاف اليه . ولم يكن بالمرضي في دينه ، ولا بالمقبول قوله ، عديم المروءة . وذكرت فيه اشياء منكرة . وهو أحد من لاعن زوجته بالأندلس بعهد القاضي ابن السليم . وكان فكهاً حسن الحديث . وتوفي في رمضان

---

(١) في – ص – : على .

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وهو ابن ثمانين سنة . ولا أعلم روى عنه غير أبي بكر ابن سيرين وحمزة بن حاجب فانه روى عنه تأليفه .

محمد بن احمد بن عبدالله

المعروف بابن العطار ، ابو عبدالله . قرطبي . قال ابن حيان : كان هذا الرجل متفنّناً في علوم الاسلام ، وثابتاً في الفقه ، لا نظير له ؛ حاذقاً بالشروط ، وأملى فيها كتاباً عليه معول أهل زماننا . وكان يفضل فقهاء وقته بمعرفته بالنحو واللسان ؛ فكان لا يزال يزري بأصحابه المفتين ، ويعجب بما عنده ، الى ان تمالأوا عليه بالعداوة؛ وحملوا قاضيهم ابن زرب على اسقاطه، وقد استفسده بعد ان كان مقدماً في أصحابه ؛ وهو الذي رقاه الى الشورى أول ولايته ، فجرى له مع الفقهاء أخبار كثيرة . وذكر الفقيه ابو عبدالله ابن عتاب فقال : ومحل أبي عبدالله في العلم معروف ، وهو به موصوف ، ولقد كان فقيهاً موثقاً ؛ لم يحفظ انه أخذ عليها اجراً . قال ابن حيان : فلم يزل ابن العطار مع خصاله منقوص الحظ ؛ وكان فريد فقهاء وقته مع توافرهم . أيام ضمهم مجلس ابن أبي عامر الذي عقده للمناظرة في موطأ مالك رحمه الله . فقصر اكثرهم عن شأوه في تدقيق معانيه وغريبه ؛ حتى شرقوا منه ، وتلطف احمد بن ذكوان الى[1] صاحبه ابن أبي عامر عنه حتى قطعه ؛ فاستجر الى جماعتهم . وكان الذي هيّج أحقادهم عليه ، عجب فيه ، وشكاسة في خلقه ؛ ذكر بعضهم انه حضر مجلس شورى ، في مسألة اختلف فيها ابن العطار والوتد ؛ وأمسك سائرهم لياذاً من ابن العطار ، الى ان خرجا الى المهاجرة فقام عندها ابن المكوى والأصيلي منصرفين عنهم . وزاد الأمر

---

(١) ساقطة من — ص .

بينهما الى ان حذف ابن العطار الوتد بالدراية ، فحلف الفقهاء ألا يحضروا مع ابن العطار مجلس شورى . فكان الحكام يوجهون فيه وحده بعدهم .

ذكر محنته رضي الله عنه

قال ابن العطار : رأيت في المنام قبل محنتي كأني أنظر في المرآة ، فأرى في جبهتي سطراً مكتوب :

أنظر لنفسك أيها الإنسان سينالك النقصان والشنئان

وكنت أرى نعشاً يحمل ، وموضع الجنازة قلم كنت أكتب به عرفته ؛ فكان يدفن في القبر ويصلي عليه ، فترحمت لذلك حتى جرت الحادثة ؛ وكان السبب في مطالبة ابن زرب له ومساعدة أعدائه عليه ، ان ابن العطار سبق بالفتح عليه يوم الجمعة في خطبته لتوقف عراه . فقال ابن زرب : وكفوا ألسنتكم عن الرفث[1] ، فلم يكد يقف، حتى قال ابن العطار: قبيح القول . وكانت معهودة من كلام ابن زرب : فنظره ابن زرب شزراً وقال : ودور الكلام وما عاد لتلك اللفظة الأولى بعدها في خطبة . ومضى في خطبته ، وقد توقد عليه غضباً شغله في الصلاة . فأسقط من القراءة ففتح عليه ابن العطار ايضاً . فكانت حسبة مغيرة عليه . فأنكر ذلك من فعله وقال : هل سمعتم بخطيب فتح عليه ، كان ذلك الكلام لا يدل .. او نحو هذا . وسعى ابن العطار في استصلاحه فلم يقدر واستمسكت[2] مديدة ، لحسن رأي ابن أبي عامر فيه ، الى ان سقط عنده ، لقيه فأسلمه لابن زرب وأصحابه . وكان ابن العطار قد رد على ابن أبي عامر قولاً قاله ؛ وذلك

---

(١) في — ص — الرقة .

(٢) في — ص — واستمسك حاله مديدة .

انه حكي حكاية قال فيها: «فلقنه بعينه» أي أصابه ـ بالقاف ـ فنظر ابن العطار لخطابه ولم يكن يصبر عليها لشرهه ؛ فاستطرد بذكر حكاية من ذلك المعنى «فلقنه بعينه» ـ على الصواب ـ ففطن ابن أبي عامر لمراده وقال: لو علمنا سقوط الهيبة لاشترطنا حسن المجالسة؛ يدخل مَنْ على الباب من أرباب اللغة ؛ فاذا «بصاعد» قد مثل فسأله ، وقد كان الأمر القي اليه ، فقال : يقال بالقاف والفاء والقاف أشهرهما فأخذ ابن أبي عامر حجـــة ، وأقبل على توبيخ ابن العطار وتبكيته ، وأمر باخراجه ، ومكن منه اعداءه ، فقاموا في ذلك وحمل ابن زرب على كشف معايبه ، والشاهد بما عندهم . فأتوا من ذلك بما أراده ، إلا قوماً منهم ابن المكوى ، وابن صاعد فأبوا ذلك وأنكروه . وسجل شهادتهم تلك وقد حوت عظائم من الجرح ، اقتضت اسقاطه عن الشورى ، والشهادة ، وأمضى ذلك ابن أبي عامر عليه وأوعد عليه بالانقباض عن الناس واغلاق بابه . فجرى عليه مكروه عظيم ولم يزل ابن المكوى يذكر ما جرى عليه ، ويتشنع ما شهد به عليه فيه ، حتى غمص ابن زرب بسببه وقال : رفعه لغير الله ووضعه لغير الله . وقال حين دعي للشهادة : ما أعلم فيه جرحة أشهد بها ، مع انه كان يؤذيني في مجالس الشورى بلسانه . ولما نفذ السجل عليه كتب الى المنصور ابن أبي عامر :

بالله والحاجب المنصور اعتصم | من حاسد وبنصر الله انتقم
الظلم فيما رويناه ونعلمه | يوم الحساب على أربابه ظلم
والافك والبغي معدولان عن رجل | له حشاشة دين أو له كرم
هل من رأى عجباً مثلي ومثلهم | بأن تعاور[1] الغربان والرخم
وما لنا عندهم ذنب سوى حسد | نيرانه داخل الأحشاء تضطرم

---

(١) في ـ ص ـ تعاد .

وهي طويلة ، تشكى فيها للمنصور ، مدحه ، وتلطفه ؛ فدس فيه الوتد – عدوه – بيتاً في ذم القاضي ابن زرب أحفظه، وكان يقول: لو كنت شاعراً لأجبته . فأجابه الوتد على لسانه في الروي والقافية؛ ناقضه فيها وافحش له . ويقال ان ابن أبي عامر لم يهن[١] عليه ما بلغ منه ، ولكنه استحي قاضيه ابن زرب ، ولم يمكنه من الحمية ؛ واستأذن للحج فأذن له فرحل وقضى فرضه ؛ واجتمع في طريقه هذا بجماعة من علماء الأمصار ، فاعترفوا بفضله ؛ وذكر في كتابه وجرت له معهم اثناء ذلك قصص من هناته[٢] . فيحكي انه سأل أبا محمد ابن أبي زيد رحمه الله ، بالقيروان يوماً عن صلاة الناس بصلاة الإمام على قعيقعان[٣] وأبي قبيس ؛ فأجابه بالجواب المنصوص في المسألة ، انه لا يجوز ، فسأله من قال هذا ، أو كيف قال ؟ فأحتج له بنص المسألة في المدونة وكررها . فقال له : إنما وقعت مسألة المدونة ، إذا صلى المأموم هنالك بصلاة الامام في الحرم . ولم اسألك عن هـــذا ، وإنما سألتك عن مسألة إذا كان الامام والمأموم جميعاً هنالك ؛ وهذا ما لا يخالف فيه أحد ولا يمنعه ؛ ففطن الشيخ لما أراد من تعنيته ، واضرب عن كلامه في المسألة ، إذ لم يظن هذا . وإنما أجابه عن المسألة المعروفة . ثم انصرف الى الأندلس . وقد مات ابن زرب ، وقد كملت خصاله ، ونقصت شكاسة خلقه ، وكبر سنه ، واعتدلت حاله ، فلاطف ابن أبي عامر فانفسح له ، ورحب به فحكي انه قال يوماً لأهل مجلسه ، اثر خروج ابن العطار : اني لاستحي من هذا الرجل ، ولوددت لو تهيأ صرفه لحاله ، وإباحة المسلمين الانتفاع به . فقال له بعضهم : وما يمنع من ذلك إذا أردته . قال : وكيف بحل تسجيل

---

(١) في – ص – يهن .
(٢) ساقطة من – ص .
(٣) في – ص .

ابن زرب ؟ فقال المتكلم : ليس يحل، ولكن يعارض بالشهادة لابن العطار باستقامة أحواله ، وزيادته في الخير بعد التسجيل ، وانه أهل الفتوى فأنفذ الى ابن الشرفي[١] ، صاحب الشرطة النظر في القصة ، فأظهرت وثيقة بصلاح ابن العطار ، واعيد الى طريقته ، وصحة[نزوعه][٢] عما نقم عليه ، واقتدائه بالسلف . شهد فيها ثقاتهم وعلماؤهم . وقل من توقف عن الشهادة فيها واثبت ابن الشرفي ، ورفعت الى المنصور ، فجمع أهل العلم فرأوا اسقاط السخطة عنه ، ورده الى أفضل أحواله فنفذ . وعهد المؤيد الى القاضي ابن برطال ، فأعاده الى حاله ، واستقل من نكبته ، ولزم القاضي وكبر عنده ؛ ولولده الّف كتابه في الوثائق المعروف ، وأفرده ابن أبي عامر بالفتوى في أمور الجناية بين العمال والرعية ، وكان من افتاه بالتجميع بجامع قصر الزاهرة ، وخالف في ذلك أصحابه ، والتزم الصلاة معه فيه ، بقية مدته ، والجلوس فيه للاقراء . وأقصر مع ذلك من غلوائه[٣] إلا فوارض يدرسها[٤] في أصحابه ، خلال الفتوى ، بفضله وزيادة أدبه . وكان أبعدهم له احمد بن ذكوان ، وبخاصة لما ولي[٥] القضاء[٦] . فانه غض منه غضًّا شديداً ، وجعل ينكر صرفه الى الفتوى ، بعد التسجيل ، وجرت بينهما خطوب ؛ وعلا لسان ابن ذكوان أيام عبد الملك المظفر ، فازدادت غضاضة ابن العطار

---

(١) في – ص – ابن أبي البشر .
(٢) زيادة من – ص – .
(٣) عزاية في – ص .
(٤) يدسها في – ص .
(٥) ابن ذكوان .
(٦) ساقطة من – ص .

ودب[١] ابن العطار لمطالبة ابن ذكوان أيام المهدي ، فأعجلته المنية قبل تمكنه من ذلك رحمه الله[٢] .

فصل من نوادر ابن العطار[٣]

سئل ابن العطار عن مسألة من السهو في الصلاة[٤] ، فأفتى فيها بسجود السهو ، فقال له السائل : ان اصبغ بن الفرج الطائي ، لم يرَ علي سجوداً ؛ فرد عليه ابن العطار: «كلا لا تطعه واسجد واقترب» . وبلغه ان ابن المكوى لم يشهد عليه ، حين دعي الناس للشهادة بجرحه . فقال : « كل يعمل على شاكلته » ، من قول الله تعالى، و«كل إناء ينضح بما فيه» . من قول العرب، والأمور بيد الله لا شريك له في حكمه ؛ ولما سمع ابن العطار ان ابن صاعد لم يشهد عليه قال :

هون عليك الخطب   فالله فيما حاولوا حسبي

فكان ابن صاعد يقول : من عذيري من ابن العطار ، ما وجدت في رضاه حيلة . ولما بلغه ما شهد به عليه . قال : «ستكتب شهادتهم ويسألون» . ذكر ابن صاعد يوماً لابن العطار فاستصغر حفظه ، فبلغ ابن صاعد . فقال : ما الذي أصنع معه ? سالمته فلم أسلم . فقال ابن العطار: ان كان خالف الحق فقد أثم ، وان كان خالف المين فقد ظلم . وجاءت اليه جارية شاطرة ناشز على زوجها، فقالت: يا فقيه الحب اذا سقط كيف فقال : الهم من الألم وفي التعليل شفاء الغليل . وكان المنصور أمره بالمسير اليه كل يوم

---

(١) ساقطة من — ص .
(٢) ساقطة من — ص .
(٣) وملحه في — ص .
(٤) ساقطة في — ص .

ثلاثاء يذاكره ويحدثه ؛ فحضر يوماً منها وتعذر عليه الوصول لشغل المنصور فكتب اليه :

يا من حكى بهديه لنا السلفْ عبدك بالباب ماثلًا يقفْ
كل ثلاثاً يومُ زورتــــه وهي العلا والفخار والشرف
يدعو لك الله في البقـــاء وفي التأييد والنصر ثم ينصرف

وكتب ابو بكر الزبيدي الى ابن العطار :

يا عليماً بكل علمٍ عليٍّ، ناظراً فيه عن[١] عيان خفي
هل تجوز الصلاة خلف امام ألكن أو تجوز خلف الخصي[٢]

فأجابه ابن العطار :

لا تجوز الصلاة خلف امام ألكن بالقرآن جذم عيي
وتجوز الصلاة في الغب ما لم يتصل منه ذاك خلف الخصي
نسأل الله ان يوفق للحق بفعـــل ومنطق مرضي

توفي ابن العطار عقب ذي الحجة ، سنة تسع وتسعين وثلاثماية . وكان جمعه عظيماً . وانتاب قبره طلاب العلم أياماً ، ختم قراؤهم على قبره القرآن ختمات[٣] وذلك أمر لم يعهد قبل بالأندلس .

موسى الوتد رحمه الله

هو موسى بن احمد . ويقـال ابن محمد بن سعيد بن الحسن اليحصبي

---

(١) في – ص – على .
(٢) في – ص – الصبي .
(٣) توزعوها في – ص .

قرطبي ، يعرف بابن الوتد ويكنى بأبي محمد . سمع من قاسم بن محمد ، واحمد بن مطرف ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز ونظرائهم . وكان بصيراً بالشروط نبيلًا فيها ، حافظاً ، يقظاً ، حازماً في أموره ، حسن المعاملة مع اخوانه . وله حظ من تعبير الرؤيا ، كتب لمحمد[١] بن برطال أيام قضائه ، وقلد الشورى ، وتصرف في دفع كتب المظالم الى المنصور . ودرس عليه الفقه . قال ابن الفرضي : وكان ينسب اليه تخليط كثير عرف منـــه ، وشهر به ، وتوفي في ربيع الأول المبارك سنة سبع وتسعين وثلاثماية .

اصبغ بن الفرج بن فارس الطائي

ابو القاسم ، قرطبي ، احد أكابر علمـــاء قرطبة ، وزعماء مفتيها . قال ابن مفرج : كان فقيهاً جليلًا في الدولة العامرية ، حافظاً بالمسألة[٢] بصيراً برأي مالك وأصحابه ، عارفاً بالوثائق . ورحل فحج ولقي الناس بالمشرق . وكان من اكرم الناس عناية ، وأعلاهم همة . وليَ قضاء بطليوس وثغورها . فحسنت سيرته . ثم لحقته من ابن أبي عامر غضاضة ، بسبب مخالفته لهواه في الفتيا بالتجميع في الجامع الذي بناه في مدينته ، بطرف قرطبة الشرقي ، المسماة بالزاهرة . فانه استشار في التجميع فيه الفقهاء ، فمنعه من ذلك اكثرهم ، إذ لا يجمع في مصرٍ واحدٍ في جامعين . ومضى اكثرهم على ذلك ، وأفتى ابن العطار في قليل منهم بجواز ذلك ، لاتساع البلد وعجز كثير ممن يسكن هنالك عن الوصول الى الجامع الأول . حتى قاسوا ما بين المسجدين ، على أبعد الطرق بينهما ، فوجدوه نحو الفرسخ . فامتثل

---

(١) نسخة — ص .

(٢) ساقطة من — ص .

ابن أبي عامر رأي من اجازه ، على انه لم يجمع به حتى مات قاضيه ابن زرب . وذهب من يستحيي منه ، ودعا ابن أبي عامر اصبغ هذا ، الى تولي الصلاة والخطبة بأهله . وكان ممن لم يرَ ذلك فامتنع . وقال : سبحان الله يا منصور أنا لا أرى الجمعة أقامت به ، فكيف اقوم بها ، والعرض مني كثير . فالزمه المنصور ذلك ، وأظهر إكراهه عليه . فألح وامتنع ، واقسم على ذلك ولو ناله العقاب . فسخط عليه المنصور عندها ، وعزله عن القضاء والفتيا . إلا انه سلم من أذاه ، وعاش بقية عمره مصوناً ، الى ان مضى لسبيله . وكان ممن سخط عليه المنصور لذلك ايضاً ، ابو بكر ابن وافد ، فاسخطه عن الشورى والشهادة ، وألزمه داره . واحتصل الباقين من ابن ذكوان ، والأصيلي . وابن المكوى ، وابن صاعد ، وابن جني ، وابن الصفار . فلم يغير عليهم شيئاً . وجمع ابن العطار في هذا الجامع ، وجلس فيه للفتيا ، والتعليم والتفقه . وانفرد بالفتيا بين العمال والرعية . وجعل قوم من رؤساء الفقهاء ، من سكان الربض الشرقي ، جوار هذا الجامع يشهدون الصلاة فيه ، ويعيدونها أصلاً[1] ، لئلا يحقد ابن أبي عامر عليهم ، منهم الأصيلي ، وابن صاعد ، وابن الصفار ، وابن جني . ولم يصنع ذلك ابنا ذكوان ثقة بمكانهما من ابن أبي عامر . فكان اذا احتاجهما ، دعاهما اثر الصلاة . وتوفي اصبغ بن الفرج سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن صاعد بن وثيق

ابو المطرف . يقال جده صاعد معتق بني عبده ، قرطبي . سمع بها من

---

(١) في نسخة – ص – ليلا .

ابن الأحمر ، وابن عيسى ، وابن الحراز وغيرهم . وبالقيروان من ابن أبي زيد، والقابسي ، رحمهما الله . قال ابن الفرضي : عني بحفظ الرأي والتفقه في المسائل ، وقدم للشورى أيام ابن زرب . وكان حليماً ، أديباً ، نزيهاً عن المطامع . وولّيَ قضاء شذونة . ثم استعفى . قال ابن حيان : كان من أهل العلم ، والفقه ، والديانة . قال ابن مفرج : كان فقيهاً فاضلًا ، ديّناً فهماً ، حافظاً كريم الأخلاق ، حسن الصحبة ، ذا أدب بارع ، وجاه باذخ ، كثير الصلاة والصدقة ، والبكاء والخشية . كتب اليه بعض اخوانه :

أيا عالماً فاق الأنام بعلمه ... وأربى عليهم بالسنى[1] والفضائل
فديتك هل يجري الطلاق لذاهل ... فرد فأنت اليوم قطب المسائل

فأجابه رحمه الله :

إذا كان ذا فهم وطلق زوجه ... فقد لزم التطليق يا خير سائل
فان كان معتوهاً ولا عقل عنده ... يقيناً فلا طلاق لذاهل

توفي رحمه الله تعالى ، سنة تسعين ، وهو كهل ابن تسع واربعين سنة .

ابو العاصي أمية بن احمد بن حمزة القرشي المرواني

قرطبي . كانت له من ابن أبي عامر خاصة ، وكان يتقيه . وشاوره ابن زرب في الأحكام . وكان من وجوه أصحابه ؛ وولّيَ الشرطة ، والأحكام . فجلس لذلك في الجامع ؛ وكان شديداً سالماً انتفع به . قال ابن حيان : كان حسن الحفظ للمسائل ، أعجب العجب في العفاف ، مع الغفلة . تولى لابن أبي عامر من وجوه الانفاق في سبيل الامانات ، في

---

(١) في نسخة – ص – بالسنا .

بناء الجوامع ، والحصون ، وتفريق الصدقات مالاً أحمله فمـــا تعلق بمثقال ذرة ، ولا ازداد كسبه درجة . قال ابن الفرضي : وكان متأخراً في علمه وعقله . ومن غريب غفلاتـه ، انه صرف يوماً الى المنصور درهمين ، زعم انهما بقيا له من صدقـــة دفعها اليه يفرقها . وانه لم يجد لمن يدفعها ، لعمومه ، أهل الحاجة ، فاستضحك المنصور .

محمد بن احمد بن محمد بن قادم بن زيد

قرطبي مشهور ، ابو عبدالله . سمع من قاسم بن اصبـغ ، وغير واحد . ورحل فسمع ببغداد أبا بكر الشافعي ، وابن حمدان ، والصواف . وأخذ عن السيرافي ؛ وسمع ايضاً بالبصرة من غير واحد ؛ وبمصر من ابن الورد ، وحمزة ، وابن أبي التمام ؛ وتفقه عند ابن شعبان . وكان ينتحل مذهب مالك رضي الله عنه . وكان شاعراً محسناً حافظاً للخبر . وهذا كان الغالب عليه . قال ابن الفرضي رحمه الله : وكان مضعوفاً[١] ، غير ضابط لنفسه ، ولا للسانه . وذكر انه كان قاضياً . وكتب عنه غير واحد . قال : وكان اهلاً لذلك . توفي سنة ثمانين وثلاثمائة .

احمد بن محمد بن عبدالله بن هاني العطار

المعروف بابن اللباد ، قرطبي . يكنى بأبي عمر . سمع هو وأبوه من قاسم ابن اصبـغ ؛ وكان ابوه أحد العدول . وكتب عنه . قال ابن الفرضي : وكان احمد فقيهاً . وقد كتب عنه ايضاً ، ومات وابوه حيّ . وتوفي أبوه سنة خمس وتسعين .

---

(١) في – ص – موصوفاً .

محمد بن رادع[١] بن محمد الضرير

يكنى أبا عبدالله قرطبي . له رحلة سمع فيها من القاضي المرواني بالمدينة ، ومن الخزاعي بمكة ، ومن العجيمي[٢] بالبصرة ، قال ابن الفرضي : كان العجيمي[٢] يومئذٍ ابن مائة سنة واربع سنين . وبقي بعد سماعه منه عاماً . وسمع ببغداد من الأبهري أبي بكر ، وأخذ عنه كتبه ؛ وسمع من غيره . وانصرف الى الأندلس وكفّ بصره . فقرىء عليه بعض كتب الأبهري ، وابن أبي زيد رحمه الله . حدث عنه ابن الفرضي وغيره . قال القاضي ابو الفضل رحمه الله : الذي عرفته وذكره أئمة الصنعة ، ان أبا اسحاق ابراهيم ابن علي العجيمي[٢] . توفي وهو ابن ماية سنة وثلاث سنين . وانه لم يحدث حتى تمت له ماية سنة . وذلك انه كان رأى في منامه انه تعمّم ، ودور على رأسه ماية وثلاث دورات . فعبر له أنه يعيش هذا القدر من السنين . فلم يحدث حتى بلغ المائة . ثم حدث فأراد السامعون اختبار عقله بعلو سنّه ، فقرىء عليه القاريء يوماً :

ان الجبان حتفه من فوقه   كالكلب يحمي جلده بروقه

فقال العجيمي[٢] : قل الثور يا ثور . فان الكلب لا روق له . فسرّ الناس بثباته وصحة عقله . وكان العجيمي[٢] يروي عن القاضي اسماعيل كتبه ، وعن غيره من الجلة رحمه الله تعالى . وتوفي ابن رادع سنة ثلاث وسبعين ، وقيل أربع . وهو ابن ستين سنة .

---

(١) في — ص — وادع . وفي تاريخ ابن الفرضي « وازع » .
(٢) في — ص — الجهيمي .

قاضي القضاة ابو العباس ابن ذكوان

اسمه احمد بن عبدالله بن هرثمة بن ذكوان بن عبدالله بن عبدوس بن ذكوان الأموي . قال ابن الفرضي : أصلهم من جيان . قال ابن حيان : أصلهم فيما يقال من برابرة فحص البلوط ويتولون بني أمية . فلما انقرضت دولة بني أمية انتموا في قيس بن غيلان من سليم . وكان أبوه ابو بكر ابن عبدالله من أهل العلم . ولِيَ خطة الرد بقرطبة ، بعد طلب عبد الملك ابن منذر صاحب الرد . وله مكانة من المنصور ، وسمع قاسم بن اصبغ ، واحمد بن عبادة ونظرائهم . قال ابن الفرضي : وكان عاقلاً عالماً باللغة والنحو ، حافظاً للمشاهد والأيام ، ذا مروءة وافرة . وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثماية . ونشأ ابنه العباس هذا أكمل رجالات الأندلس ، وأتمهم عقلاً . كان من جلة أصحاب ابن زرب . وهو الذي قدمه للشورى ، ثم ولاّه ابن أبي عامر عند وفاة أبيه خطة الرد . ثم قضاء الجماعة ، عند عزل ابن برطال . قال ابن حيان : وكان صارماً في حكمه ، محمود الطريقة ، عاقلاً عاملاً بمذاهب المالكية . ذا عفاف ونزاهة وبراءة من الريبة ، وبعد همة ، وفرط هيبة وزكانة . فلقد كان في هذا الباب في مرتبة الخليفة ، لم يقدر أحد ينقصه منها قلامة ظفر ، مع اختلاف الدول ، وحلول الفتن ، الى ان فارق الحياة ، وهو أعلى الناس محلاً . وذكر ابو الخيار الشنتريني[1] الداودي ، أبا العباس — وكان ما بينهما شيئاً — فقال : ابو العباس وما ابو العباس نظر في الفقه على مذهب مالك فأدرك طرفاً منه ، إلا انه لم يستجد في الحفظ ، واكتسب بالدربة الحذق في الحكومة . وكان مع ذلك

(١) في نسخة — ص — الشنتريني ، بالشين المعجمة .

صليباً فهماً بعيداً من المداراة ، حاد بالناس اجلاله عن مذاكرته ، فلاذوا من مناظرته ، بالتسليم والموافقة . وتحاموا السؤال منه وكان اكبر ما فيه عقله ورأيه .

ولايته القضاء وخبره فيها مع العامرية وسيرته

قد قدمنا ان الذي ولأه القضاء ، المنصور ابن أبي عامر . وكان من جملة أصحابه وخواصه ، ومحله منه فوق محل الوزراء يفاوضه في تدبير الملك وسائر شؤونه . لم يتخلف عنه في غزوة من غزواته ، ولا فارقه في ظعن ولا اقامة . وكذلك كان حاله مع ولديه المظفر والمأمون بعده . قد تيمنوا برأيه وعرفوا النجاح في مشورته . وكان له داخل القصر بيت خاص به يأتيه آخر النهار . فيجلس فيه الى ان يخرج اليه [ابن] أبي عامر فيفاوضه في جميع ما يحتاج اليه . وربما بات عنده بالنزاهة وخفة الوطأة، حتى قيل انه ما سأله قط على مكانته منه ، حاجةً لنفسه ولا لغيره بتصريح ، مع كثرة ما انقضت على يديه من حوائج الناس . بل كان يعرض ما يحتاج اليه عرضاً كالمنكر او المستحسن، يطّرد للبحث عنهـا . وكانت الصلاة والخطبة أيامه لابراهيم بن الشرفي الحاكم ، الى ان فلج ، فجمعت مع القضاء لابن ذكوان . ولم يزل على هذا الى ان هلك المنصور ، ووليَ ابنه المظفر فزاده اثرة . الى ان فسد ما بين القاضي ، وبين وزير الدولة ، عيسى بن سعيد ، بسبب فسخ شراء ضيعة اشتراها عيسى من ولد ابن السليم السفيه ، فقضى ابن ذكوان بردها الى السفيه . وفسخ بيعه فالتحمت بينهما العداوة؛ وعمل عيسى في طلب ابن ذكوان وجوه الحيلة ، الى ان أوقع المظفر بخادمه[1]

---

(١) لحان ? في نسخة — ص .

الغالب على أمره «طرفة» [فسعى عيسى به . وكانت لابن ذكوان من طرفة هذا ألطف منزلة . ونسب عيسى[١]] طرفة واصحابه الى القدح في الملك . فقتل طرفة . ونكب أصحابه . واشتملت التهمة على بني ذكوان . ووجد عيسى للمقال سبيلًا ، فصرف المظفر أبا العباس ابن ذكوان عن القضاء والصلاة . وصرف أخاه أبا حاتم عن المظالم . وساء رأيه فيهما . وولى مكانه القضاء والصلاة ، عبد الرحمن ابن فطيس . فلم يقم – على استقامته واستقلاله – مقام ابن ذكوان، لتبريزه . فحن القضاء اليه، وأسف الناس على فقده، وحسن رأي عبد الملك عما قريب فيهما . فصرف أبا العباس الى خطته، بعد تسعة أشهر من عزله . بعد الزام ورغبة، فازداد رفعة [الى رفعته][٢] وسمت حاله عند المظفر ، سيما عند اتهامه وزيره عيسى عدو ابن ذكوان بالقدح في دولته ، وبطش المظفر به وقتله إياه . ففرغ مكانه لأبي العباس ، واستراح منه . فلم يجر شيء من أمر المملكة إلا عن مشورة ابن ذكوان . إلى ان هلك عبد الملك المظفر وولِيَ أخوه عبد الرحمن . فرفع منزلته جداً . وولَّاه الوزارة مجموعة الى القضاء . ولم يجتمعا قبل لأحد بالأندلس قبله . ولا خطط لقاضي القضاة بها ايضاً لأحد قبله . وإنما كانوا يتخططون بقضاء الجماعة . وانقرضت دولة بني عامر بقيام المهدي ابن عبد الجبار المرواني عليهم [اول] ملوك الفتنة . وكان أحقد الناس على ابن ذكوان ، بخاصة تقربه من العامرية ، ناقماً عليه أحكاماً أمضاها عليه في قضائه ؛ فتوقف عنه لجلالته في قلوب[٣] الخاصة والعامة ، والتماساً للعثرة ، الى ان عوجل المهدي فمضى لسبيله . ووقي شره، إلا انه أزال عنه اسم قاضي القضاة . واقتصر به على قضاء الجماعة .

---

(١) ساقطة من – ص .

(٢) زيادة مما نقله عن المدارك صاحب المرقبة العليا .

(٣) الناس .

قال : وكان ابن ذكوان ضابطاً للحق ، صليباً فيه ، لا تأخذه لومة لائم . وكان الناس والخصوم يلتزمون في مجلسه من الوقار وغضّ الصوت الغاية . وكانوا يقربون اليه الأول فالأول باسمائهم ، قد قيد ذلك في جريدة فمن ضاق عنه أول يوم الوصول، دفعت اليه رقعة ترتبه للغد ، على الرسم القديم للقضاء . ومن نوادر الخبر ان أبا بحر انس بن احمد بن فرج الجياني الشاعر . خاصم عند أبي العباس وقتاً فجعل يرفع صوته، ويستطيل، ويحسر عن ساعديه . بخلاف الرسم . فنهاه ابو العباس عن ذلك وأمره بقبض ذراعه . فلما انقضى المجلس ناوله ابو محمد رقعة لوقته فيها :

اسأت أبا العباس تأديباً فاتك معامله وقف علي فتكات
تؤنبني ان لاح مني ساعدي مبسم في ظهر كل شدات[1]
ولست من الصنف الذي قيل فيهم ولم تك ان أنصفتني بصفاتي
يخبئن اطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات

فلما قرأها ابن ذكوان وجم . وقال : تكلم بكلتا يديك ورجليك فلا حرج عليك .

محنته ووفاته رحمه الله

ولما قتل واضح – الصقلي الحاجب – المهدي، وبايع الناس لهشام المؤيد خلافته الثانية ، وقام واضح بأمره وحجابته ، والبرابرة مع سليمان المستعين يفاتنون قرطبة ، ويرومون دخولها . وكان هوى بني ذكوان في جماعة الناس الى السلم وصلح البرابرة وصاحبهم . فيقال ان ابن ذكوان نصح

(١) شوات .

لهشام في واضح فبلغت واضحاً . فسعى على بني ذكوان ، بالتهمة في الميل الى البرابرة ، وان الناس تبع لما يشيرون به . فنفد أمر هشام باخراجهم عن الأندلس ، ونفيهم الى العدوة . فأخرج ابو العباس وأخوه ابو حاتم وأخوهما الأديب ابو عمر . وذلك في سنة احدى واربعماية . ووكل بهم من يوصلهم ، فحملوا الى المرية ، واجيزوا لحينهم البحر في حال شدة ارتجاجه ، وعنّف بهم ، وخلفوا دوابهم وثيابهم ، فكتبت سلامتهم . وخرجوا الى وهران . وقامت لنكبتهم بقرطبة القيامة ، وعظم على الخاصة والعامة ما جرى عليهم . حتى تفزع جماعة من الأعيان لاستهوال الحادث عليهم ، لفرط محنتهم وجلالتهم في القلوب . واسرعت الاقالة لهم عما قريب . فلما قتل الجند واضحاً حسن الرأي فيهم فوجه فيهم ، وعادوا الى وطنهم بالأندلس . إلا انهم لم يعاودوا بعد العمل ، ولا تقلدوا ولاية ، مع تكرار الرغبة اليهم من جميع خلفاء الفتنة . بل كان رجال[1] الولايات عن رأيهما ، الى ان مات ابو العباس سنة ثلاث عشرة وأربعماية . ثم تلاه ابو حاتم أخوه ، فاعتد أهل قرطبة المصيبة بهما كفاء ما جرى عليهم من المحن . وذهب من يستحيى منه . فاستوى الناس بعدهما فكانت مدة عمل أبي العباس على القضاء في الكرتين سبعة أعوام ونصفاً . وترك ابنه أبا بكر فجاء بعد منه خير خلف . وولي القضاء وسيأتي ذكره بعد هذا في طبقته . ورثى ابن الخياط الغرير[2] أبا العباس :

عفاءً على الأيام بعد ابن ذكوان   وقبحاً لدنيا غيَّرت كل احسان
سأبكي دماً بعد الدموع بعبرة   تغيِّر أحزاني وتعبر عن شان

---

(١) في – ص – جل .
(٢) الضرير .

وان حياتي اليوم بعد وفاتـه دليل بأن الغدر في كل إنسان
أحقاً سراج العلم أخمده الردى وهدم ركن الدين من بعد تبيان
وغودر في دار البلى علم الهـدى مزعزع آساس مضعضع أركان
فشقت عليه المكرمات جيوبها [وألقت] رؤوس المجد عنها بتيجان

وقال ابو عامر رحمه الله أخرى أولها :

إذا لم تجد إلا الأسى لك صاحباً فلا تمنعنّ الدمع ينهل ساكبا
هوت بأبي العباس شمس من التقى وامسى شهاب الحق في الغرب غاربا

أخوه ابو حاتم محمد بن عبدالله صاحب المظالم

كان من جملة القضاة والحكام بعهد العامرية . عمل فيها أعمالاً جليلة بغير كورة . وتصرف في الأمانات . وولأه المظفر المظالم . فحمد في كل ذلك وكان يخلف أخاه أبا العباس على قضاء الجماعة ، بقرطبة مدة مغيبه في المغازي مع السلطان . وتأيد مع أخيه على اعزاز الحق . قال ابو حيان : كان ابو حاتم أطلق من أخيـه لساناً ، وله طبـع في حسن الايراد والأمتناع . قال ابو الخيار الشنتريني : وذكره اثر ذكر أخيه قال : وأما ابو حاتم فتلوه[١] في الصنعة ودونه في العلم ، يختص بأدب وسط وعلم بالخبر وطيب بالمجلس . وله أوفر حظ من الدربة بالحكومة . وقد ذكرنا من أخباره ونكته في أخبار أخيه ما قدمناه . وتوفي ابو حاتم نصف شهر رمضان سنة أربـع عشرة واربعماية . مولده سنة اربـع واربعين وثلاثماية . وترك ابنه **حسناً أبا علي** ، فوليَ الحسبة بقرطبة في الفتنة ، ثم أحكام القضاء . وكان ثقة عارفاً بالحكومة ، ذا جزالة ونزاهة عاطلًا من العلم والأدب .

---

(١) فتلوه . كما في — ص .

قاضي القضاة ابن وافد رحمه الله تعالى

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد اليحصبي ، قرطبي . سمع بها من أبي عيسى . قال ابن حيان : كان أحد من حاز كمال القضاة بالأندلس ، علماً وهدياً ورجاحة وديناً، جامعاً لخلال الفضل . تقلد الشورى بعهد العامرية . فكان مبرزاً في أهلها ، وتقلد الصلاة بالزهراء مدة الى ان استعفاها . وقد ذكرنا في أخبار أصبغ بن الفرج الطائي ، انه كان ممن لا يرى التجميع بالزاهرة . وأبى من فتيا ابن أبي عامر بجوازه ، حتى سخط عليه ، كما فعل باصبغ وعزله عن الشورى بعد . قال ابو الخيار الطاهري : كان ابن وافد مستبحراً في مذهب المالكية ، حاذقاً بحفظ المسائل والأجوبة ، من أكمل قضاة الأندلس؛ وليَ القضاء والخطبة عند صرف ابن ذكوان ونكبته في الفتنة . ولقب بقاضي القضاة . قال ابن حسان : وكان حاضر العلم في مجالسته ، كثير الافادة ، فصيح اللهجة ؛ وكان شاعراً مطبوعاً . وقرأت في انتخاب ابن مفرج: أهدى الفقيه ابن وافد الى الزبيدي في طبق ورد بكيراً وكتب معه اليه[١] :

أهديت شبهك منظرا في العالمين ومخبرا
فتقبلن بدر الذي يرجو رضاك وذا حرا

فأجابه الزبيدي :

قد أتانا منك ما جانس أخلاقك فوحا
طبق الورد الذي أهدى الى الأرواح روحا

(١) ساقطة من — ص .

فأنا دهري عليه اعتنى بالشكر مدحا
لم تزل في العلم يا يحيى على الأدواح دوحا

محنته ومهلكه رحمه الله تعالى

كان ابن وافد أحد الأشداء على البرابرة ، وخليفتهم المستعين سليمان ، وأكثر الناس نفاراً منهم ، ومن البيعة لصاحبهم . والصلح معهم على خلع هشام المؤيد خليفة قرطبة . وقد حصلت قرطبة من ذلك في محنة ، وشد البرابرة عليها قتالهم من كل جهة، وخربوا أفناءها وقطعوا مرافقها حتى رضي الناس بالدخول تحت طاعتهم وخلع هشام ومصالحتهم على ذلك وتقديم صاحبهم . وكان ابناء ذكوان ممن يرغب في ذلك في طائفة من الفقهاء والجلة ، منهم ابن حوبيل ، وابن الشقاق ، وابن دحون . وكان ابن وافد شديد النفار والابانة عن ذلك . مغرياً بهم العامة محرضاً عليهم صلحهم[1] والانابة اليهم، معه على رأيه ابن الفخار في جماعة . فلما تغلب البرابر على قرطبة . وتم الصلح وخلع هشام . وهم أحنق الناس على ابن وافد فاستخفى واشتد الطلب فيه فعثر عليه عند امرأة ، فحمل راجلاً مكشوف الرأس مهاناً يقاد بعمامته في عنقه، والمنادي ينادي عليه : « هذا قاضي النصارى ، مسبب الفتنة وقائد الضلالة» . وهو يقول: كذبت بفيك[2] الحجر[3] بل والله ولي المؤمنين، وعدو المارقين . انتم والله شر مكانا، والله أعلم بما تصفون، والناس تتقطع قلوبهم لما نزل به . فلقيه في هذه الحال بعض اعدائه فقال : كيف رأيت صنع

---

(١) ساقطة من — ص .
(٢) في فيك من — ص .
(٣) ساقطة من — ص .

الله بك؟ فقال: ما أتاهم[١] قضاؤه كان ذلك في الكتاب مسطوراً . ولقيه بعض أصحابه فقال : ترى ان ابلغ أمرك أبا العباس[٢] ابن ذكوان ، فانه مقبول القول عند البرابرة ؟ فقال لا حاجة لي في ذلك . فأدخل على المستعين سليمان بن الحكم في ذلك الوقت . فأكثر توبيخه وأغرته به البرابرة فأمر بصلبه، وشرع [في ذلك] فاضطرب البلد له، ووردت عليه شفاعة أبيه الحكم، وشفاعات ابني ذكوان وابن حوبيل ، وجماعة من الفقهاء والصالحين ، الذين لا يرى ردهم يرغبون اليه في شأنه ويقبّحون اليه ما أمر به فيه، فرفع عنه الصلب والمثلة، وأمر بضمه الى المطبق وتثقيفه، فكان شديد الصبر في محبسه كثير التبسم والحديث متعاهداً لصلاح نفسه وجسمه من الاغتسال والاستياك والاستحداد حتى عذله بعض من جمعته وإياه المحنة في ذلك المكان على فعله ، فقال له : وما لي لا أتهيأ للقدوم على ما لا بد لي منه واصل الراحة ؟ والله اني لا أرجو غادياً او رائحاً . وسواكي طواي وجسمي نقي . أو نحو هذا . وكان السلطان يجري وظيفته على من فيه . وكان ابن وافد لا يأكلها معهم . ولم يبعد رحمه الله ان اعتل في مجلسه فمات . فتكلم الناس ان حيلة وقعت عليه، فالله أعلم . فأخرج ميتاً في نعش منتصف ذي الحجة سنة اربع واربعماية . فوضعه الأعوان بالميضآت موضع غسل المحاويج . فاحتمله قوم الى دار صهره ابن الأعرش الفقيه فسد الباب في وجه النعش تقية . وسمع الزاهد حماد بن عمار بالقصة ، فبادره وصار بنعشه الى منزله فقام بأمره . وكان من عجيب الاتفاق ان ابن وافد كان أودع عند هذا الصالح كفنه وحنوطه وقارورة من ماء زمزم لجهازه . فتم مراده . وعدت

---

(١) في – ص – ما أنتم .
(٢) ساقطة من – ص .

من كراماته . وجاء بنعشه فصلى عليه في طائفة من العامة عند باب الجامع ثم ساروا به فواروه . وامتنع من يعرف ممن شهد الجامع من الصلاة تقيه . وكانت مدة عمله للقضاء في الكرتين والمصرتين عشرين شهراً .

وولده الوزير ابن وافد

الطبيب المشهور المعترف بامامته في علمه وصحة نظره ومنفعته بحرفته وله في هذا العلم تأليف مشهور منتفع به .

ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس

من مشاهير علماء القرطبيين وجلتهم وفضلائهم وكان الغالب عليه الحديث سمع ابن الأحمر وأبا عيسى وطبقتهما، وبعدهم أبا عبدالله بن مهدي حدث عنه حاتم الطرابلسي . قال ابو محمد ابن حزم وكان قد وليَ القضـــاء والمظالم بقرطبة ، وكان واحد زمانه في جمع الحديث وروايته ، ولم يكن بعهد المستنصر أجمع منه ولا أعرف بما يجمع، ولم يكن بالأندلس من يملي الحديث من حفظه على رسم أهل المشرق وسواه احد من أئمة السنن . قال ابو حيان كان مشهوراً بالزهد والفقه والصلابة . فقلد المظالم والأحكام لابن أبي عامر المنصور ومن بعده ، فقام بها أحسن قيـام ووليَ قضاء الجماعة للمظفر عند صرف ابن ذكوان الأول تسعة أشهر ، وغلب عليه الحديث والبصر به واسماء الرواة، وتوفي سنة[1] اربعين وثلاثماية . قال ابو عمر ابن الحذاء: كان من ابناء الدنيا فلما وليَ القضاء ترك زي الوزارة ولزم[2] زياً أخضر – [زي] الفقهاء –

(١) اثنين واربعمائة ومولده سنة اربعين وثلاثمائة ، في نسخة – ص .
(٢) ولزم أخضر زي الفقهاء ، نسخة – ص .

وكان عدلاً شديداً في أحكامه عالماً بالحديث والتقييد . ذكر انه لما ولي القضاء دخل عليه ابن العطار مهنئاً ، وكان ابن ذكوان عدوه ، فقال : الحمد لله الذي سلبها كسرى وألبسها سراقة، وصرفها عن أهل الكفر والجهل وجعلها في أهل العلم والفضل ، ونحو هذا من الكلام ، فلم يمضِ إلا مدة حتى سئل ابن العطار فقال : عدو عاقل خير من صديق أحمق . ولما رضي المظفر عن ابن ذكوان صرف ابن فطيس عن قضاء الجماعة ، ورد اليها(١) ابن ذكوان رحمه الله وخطط بالوزارة تنويهاً به .

ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى ابن أبي زمنين المري البيري

أصله من العدوة من نفزة ، تفقه بقرطبة عند أبي ابراهيم ، وسمع منه ومن وهب بن مسرة ، وابن الجزار القروي ، وابن المشاط ، وأبان بن عيسى بن محمد ، واحمد بن حزم ، وابن فحلون ، وابن الأحمر ، وابن العطار صاحب الورد . وسمع من أبيه ، ومحمد بن قاسم بن هلال . تفقه به أهل بلده وغيرهم . وحدث عنه ابو زكريا القلعي ، وابو عمر ابن الحذاء ، وحكم ابن محمد ، وهشام بن سوار، والقاضي يونس وحسين بن غسان ، وابو عبدالله ابن الحصار . قال ابن عفيف : كان من كبار المحدثين والفقهاء الراسخين في العلم . قال ابن مفرج : كان من أجلّ أهل وقته حفظاً للرأي ومعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، وافتناناً في الأدب والأخبار، وقرض الشعر، الى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف ، وكثرة العمل والبكاء والصدقة والمواساة بماله وبجاهه ، وبيان ولهجة ، ما رأيت قبله ولا بعده مثله، قدم قرطبة ، فسمع منه بها الناس سنة ثمان وسبعين . قال الخولاني : كان رجلاً زاهداً

---

(١) وردها الى ابن ذكوان ، نسخة — ص .

صالحاً من أهل الحفظ والعلم . آخذاً في المسائل ، قائماً بها ، متقشفاً واعظاً له اشعار حسان في الزهد والحكم ، له رواية واسعة . وكان حسن التأليف، مليح التصنيف ، مفيد الكتب في كل فن ، ككتابه المغرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها ، والتفقه في نكت منها ليس في مختصراتها مثله باتفاق . قال ابن سهل : هو أفضل مختصرات المدونة وأقربها ألفاظاً ومعاني لها ، وكتاب المنتخب في الأحكام الذي ظهرت منفعته ، وطار بالمشرق والمغرب ذكره ، وكتاب المهذب في اختصار شرح ابن قرين للموطأ ، وكتاب المشتمل في علم الوثائق ، وكتاب مختصر تفسير ابن سلام للقرآن ، وكتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد ، وكتاب أنس المريد في مثله ، وكتاب أدب الأسلام ، وكتاب أصول السنّة ، وكتاب قدوة الغازي ، وكتاب منتخب الدعاء ، وكتاب المواعظ ، وكتاب النصائح المنظومة من شعره . وله شعر في المواعظ والرقائق والزهد كثير جداً حسن فمنه قوله :

أيها المرء ان دنياك بحر   طامح موجه فلا تأمننها
وطريق النجاة منها مبين   وهو أخذ الكفاف والقوت منها

وقوله :

خليلي أنا للذي تعلمانه   زمان التصابي وانطلاق عنانه
شديد الجوى جم الأسى محرق الحشى   فهل من مجير مخبر بأمانه
وانى مجير عند من قد عصيته   فيا أسفي ان لم يجد بجنانه

وقوله :

وذي لوعة راحت زفراته   إذا ما سطت في قلبه خطراته
له في دجى الأظلام خلوة مخلص   تذكره فيها الجحيم هناته
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت   له عجائبه زادت له عبراته

وان لحظت عين المبين سعادة سعت خوفه من مائها لحظاته
بنفسي وليّ أنسه بمليكه وفي ذكره أصباحه وبياته

وتوفي بالبيرة سنة تسع وتسعين وثلاثماية . مولده آخر سنة أربع وعشرين وثلاثماية . وخلف ابناً من الصالحين اسمه احمد رحمه الله .

ابو عمر احمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدي الطليطلي

قال صاعد بن احمد بن صاعد : من بيوت الشرف والعلم بطليطلة بيت آل الحديدي . وكان كبيرهم ابو عمر هذا فقيهاً ذا رئاسة جليلة في بلده ، وذا مكانة من الفقه والعفاف والثروة . وتلاه في حاله ولده بعده .

ابو موسى ابن أبي الحزم ابن جهور الموشاني

من أهل سبجه[١] « قال ابن حيان كان فقيه بلده ووجهه ، مشهوراً بالعفة والعلم . قتله البرابرة سنة سبع وعشرين واربعماية[٢] » . قال ابن عفيف وهو من ذرية أبي موسى عبد الرحمن بن موسى الهواري راوية مالك بن أنس. أخوه ابو الوكيل . سمع منهما الناس ببلدهما بقرطبة ، وابو عمر ولد أبي الوكيل منهما حجّ وروى العلم ، رحمه[٣] الله .

ابو بكر محمد بن موهب التجيبي الحصار

المعروف بالقبري[٤] . قرطبي مشهور ، وهو جد القاضي ابو الوليد الباجي

---

(١) استجه في نسخة — ص .
(٢) ساقطة من — ص .
(٣) ساقطة من — ص .
(٤) بالمغربي في — ص .

كان من العلماء الزهّاد الفضلاء . أخذ ببلده عن احمد بن ثابت ، وابن قطن واحمد بن هلال ، وأبي محمد الباجي وغيرهم . ورحل الى المشرق فسمع من رجاله ، وصحب أبا محمد ابن أبي زيد رحمه الله ، واختص به وحمل عنه تواليفه وغير ذلك ، وكان القاضي ابن ذكوان يقدمه على فقهاء وقته وعلى نفسه ويرغب دعاءه . وكان الأصيلي يعرف حقه ويثني عليه ، وغلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنّة ، والتواليف في ذلك ، إلا انه كان يخل بعلمه عدم معرفته اللسان[١] . وذكره الجياني ابو علي شيخنا فقال : أحد الفضلاء العلماء حدث عنه ابو بكر بن الغراف ، واسماعيل بن حمزة السبتي . قال ابن حسان : وكان شديد الورع والزهد مجتنباً للسلطان اشترى يوماً تيناً فلما عده عليه بايعه ، أقبل يثني له عليه انه يشرب من ناعورة السلطان ، فترك التين عنده ودفع اليه ثمنه ، وقال لبائعه : أمسكه الى ان أقضي حاجة فان ابطأت عليك فتصدق به ومضى لسبيله . واستدعاه المستعين صاحب البرابرة ، فأجابه مع مجانبته لمن قبله ، ودخل عليه بعد ان استعفاه من تقبيل يده الذي جرت به عادتهم فأعفاه وزاد تكرمته ، وله في العقائد تواليف كثيرة مفيدة وله شرح رسالة شيخه أبي محمد ابن أبي زيد رحمهما الله .

ذكر محنته رضي الله[٢] عنه

كان ابو بكر هذا لتعلقه بهذه العلوم النظرية الغريبة بالأندلس مشوماً عند كثير من الفقهاء بقرطبة ، سيما من لم يتعلق منهم من العلم بغير الفقه ورواية الحديث ، ولم يحضر في شيء من النظر . وكان ابو عون الله شيخ

---

(١) باللسان في — ص .
(٢) أمين في نسخة — ص .

المحدثين في طائفة من أصحابه ، منهم ابو عمر الطلمنكي تلميذه ، قد أغروا به فجرت بينه وبينهم قصص ومجاوبات في مسألة الكرامات ، فان ابن وهب كان يذهب فيها مذهب شيخه أبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله ، في إنكار الغلو فيها . وكان اولئك يجوزونها ويسعون في رواية اشياء كثيرة منها ، وكان يثبت نبوءة النساء ويقول بصحة نبوءة مريم وبإحالة بقاء الخضر عليه السلام أبد الآبدين . فجرت بينهم في هذه المسائل فتن لاسيما عند موت ابن عون الله تداركها ابن أبي عامر ، فسير جماعة من الطائفتين عن الأندلس الى العدوة فيهم ابن القبري هذا ، مع طائفة من أضداده . وكان الأصيلي وابن ذكوان في طائفة من نحارير العلماء في حزب القبري ، وجماعة الفقهاء والمحدثين في الحزب الآخر . فخرج القبري إذ ذاك الى العدوة وبقي فيها مدة أخذ عنه بها ، وأراه أقام ببلدنا مدة ، وبها أخذ عنه اسماعيل بن حمزة كتبه وكتب الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله ، ثم راجع الأندلس خفية فورد قرطبة متستراً ، فرمى بنفسه على الأصيلي ، ففزع الأصيلي لذلك ، لسطوة ابن أبي عامر فوبخه القبري وقال له : افعل ما بدا لك فعلى الله توكلي أو نحو هذا ، فأعلم الأصيلي ابن أبي عامر بالأمر وانه لم يعرف به حتى ورد عليه ورفعه اليه ، فعفا عنه ولزم قرطبة ممسكاً لسانه بقية دولتهم ، وتوفي بقرطبة سنة ست واربعمائة .

ابو عثمان سعيد بن محسن الغاسل

من أصحاب ابن زرب والمتفقهين عنده ، قال ابن حيان ، وقلد الشورى بقرطبة ودخل السلطان وعمل في القضاء ، فلم يحمد ولم يكن بالقوي في علمه . وكان يختص بغسل موتى أولي النباهة . توفي في ذي القعدة سنة احدى واربعمائة .

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحضرمي

المعروف بابن الشرفي الخولاني . كان قديم الصيانة ، إماماً في الرواية والعلم . قائماً بذلك قوياً عليه ، مجتهداً فيه ، من النقاد ، متسنناً ، على تقوى وسمت ، ذكياً نبيلًا حافظاً حسن الايراد . قال ابن الفرضي وابو عبدالله : من أهل الفضل والعبادة والعلم بالقرآن . سمع ابو اسحاق من احمد بن سعيد ابن حزم ، واحمد بن مطرف ، ومحمد بن احمد بن قاسم بن هلال وأبي اسحاق عيسى ، وأبي ابراهيم التجيبي ، وابن أبي العطاف ، وابن الخراز . قال ابن حيان : كان أحد رجالات قرطبة المعدودين في الجزالة والرجولة مع جودة المعرفة وغزارة العلم ومتانة الخطابة ، والسداد في الحكومة مع الصلابة والنزاهة . وليَ الشرطة والأحكام بقرطبة والصلاة والخطبة بجامعها مع المواريث . وكان ابن أبي عامر يسترجحه ويباهي به . ويذكر عنه انه قال : في أصحابي رجل بصير بدنياه يصلح لكل خطة ، من مكاني بالحجابة[١] الى مكان بوابي فلان فما بينهما ، من ذوي منزلة ، ومشتغل بكل أمر ، ويصلح لكل خطة فاذا استفسر عنه قال[٢] هو ابن الشرفي ، وكان من ثقاته وخواصه ، سمع منه عالم عظيم من الناس ، وكان يتولى القراءة بنفسه فكان يكمل في ميعاده ما بين الظهر والعصر كل يوم اثنين وخميس جزءًا لدربته في القراءة . قال ابن حيان ولم ينتقل – مع ما ناله من حظوة – عن سنن التواضع والاقتصاد . وله في التسحير أخبار عجيبة منها : انه ما ارتبط لنفسه دابة قط ، خوفاً لمؤنتها ، وإنما كان يمتطي دواب ابن أبي عامر ترتبط له

---

(١) فالحجابة – ص .
(٢) يقول .

بنوبة . ويكتوي ما احتاج اليه ، وأصابه فالج عطله ، قبل موته نحو ثلاثين شهراً ، فكان لا ينطق بغير : لا إله إلا الله . ولا يكتب غير : بسم الله الرحمن الرحيم . لا يقدر على غير ذلك، آية[1] من الله . بعد ان كان فيهما طرفاً . توفي في نصف شعبان سنة ست وتسعين .

احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي

المعلم . من أهل قرطبة ، يعرف بابن الضحى ، يكنى أبا عمر . وكان فقيهاً عالماً بالمسائل ، عاقداً للشروط ، سمع من ابن عيسى ، ومسلمة بن محمد ، وشكور الطليطلي ، وغيرهم . وكان يجتمع اليـه في التفقه ويقرأ عليه ، وكان على سنة وقوام طريقة . توفي فجأة في جمادى الآخرة . سنة احدى وتسعين وثلاثمائة . وكان الثناء عليه حسناً .

احمد بن سعيد بن محمد بن بشر

المعروف بابن الحصار . قرطبي كنيته ابو العباس . وهو والد القاضي أبي المطرف بن بشر ، مولى لابن فطيس ، سمع من قاسم ابن اصبغ ، وابن أبي دليم ، ومسلمة بن قاسم ، وخالد بن سعيد ، ومحمد بن عيسى وغيرهم . وكان كثير السماع مشهوراً بطلب الحديث يعقد الشروط ، ويفتي ويحدث . سمع منه كثير روى عنه ابنه وابن نبات . قال ابن حيان كان فقيهاً راوية . قال ابن الفرضي : ولم يكن بالضابط لكتبه . توفي في شعبان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . وهو ابن ست واربعين[2] وكان أعور . رحمه الله .

---

(١) — ص — آية من آيات الله .
(٢) — ص — وسبعين .

احمد بن عبدالله بن الحسن

قرطبي . ابو عمر ، سمع من قاسم ابن اصبغ وغيره . واستقضي بكورة ريّة . الى ان توفي . وكان مشاوراً . وكتب عنه فيما قيل . توفي آخر سنة اثنتين وسبعين[١] وثلاثماية .

وهب بن محمد بن محمود بن اسماعيل بن عبدالله بن جني الأموي

قرطبي . ابو الحزم ، سمع من قاسم بن اصبغ ، ووهب بن مسرة وغيرهما . وكان حافظاً للرأي شاوره ابن السليم ، أيام قضائه . ولم يشاور ، ابن زرب . كان شيخاً صالحاً كثير الصلاة والملازمة للجامع ، يجتمع اليه فيه ، ويستفتى ، وقد حدث . توفي سنة احدى وتسعين رحمه الله .

ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن احمد الرعيني

المعروف بابن المشاط . قرطبي . في كتاب ابن مفرج : كان من أهل العلم والفهم أديباً بصيراً بزمانه . وليَ الشورى والوثائق للسلطان ، وقضاء استجة ، واشبونه وقرمونة . ولأّه جميع ذلك ابن أبي عامر . ثم صرفه عنه وولأّه أحكام السوق ، وقضاء جيان ، ثم قضاء بلنسية ، وقلده التاريخ ، فجمع كتابه الباهر ، وكان حاملاً لما قلده ، ذا جاه ومنزلة . حسن المنطق والصوت مليح الايراد . قال ابن حيان : وتوفي في مجلس نظره أيام المظفر سنة ست وتسعين وثلاثماية .

---

(١) — ص — وتسعين . وكذا في تاريخ ابن الفرضي .

ابو العباس الباغاني رحمه الله

واسمه احمد بن علي بن احمد المغربي[١] . قال ابن حيان : ربانياً في علوم الإسلام . جمّ الرواية شديد الحفظ ، آية في ذلك . لم يخلف بعده أحد يقربه في علوم القرآن . وهي كانت الغالبة عليه . وكان بحراً من بحار العلم ، وله تأليف في أحكام القرآن ، وكانت له خاصة من العامرية . وقدم للشورى أثر موت ابن المكوى ، فلم يطل أمره . وكان ابو عبدالله ابن عتاب يستحسن تأليفه في الأحكام ، وقرأه عليه . وتوفي في ذي القعدة سنة احدى واربعمائة . وهي سنة ابن المكوى وابنه ابو بكر خلفه ، بجامع قرطبة للاقراء . وكان حسن التلاوة ذا حظ من الفقه ، وبصيراً بالشروط ، طاهر الثوب . رحمه الله .

عبد الرحمن بن احمد بن سعيد البكري

المعروف بابن عجب . ابو المطرف، قرطبي . قال ابن حيان : كان أحد الحفاظ للمسائل، المتبحرين في الرأي . ووليّ الشورى والأحباس لابن ذكوان ، وكان احد أصحابه . توفي رحمه الله أول سنة اربع واربعمائة .

ابو عبدالله الحسن بن جني[٢] بن عبد الملك بن جني التجيبي

قرطبي . طلب العلم بالأندلس ورحل فحجّ ، وتردد في الشرق فسمع الآجري ، وانصرف الى الأندلس ، فقدمه ابن زرب للشورى ، وتقلد

---

(١) — ص — زيادة — الحافظ .

(٣) اسمه في الصلة : الحسين بن حيّ .

القضاء بجهات ، والوثائق، للعامرية . قال ابن حيان : ولم يكن بالبارع في فقهه ولا بالمحمود في شيء من أمره . وكان مفرط القصر ، ولذلك كان ابن المنتحيلي ذو النوادر العجيبة يسميه بالقصير كله ، واستهواه حب الدنيا فارتكس في الفتنة ، مع المهدي ابن عبد الجبار . وكان أحد دعاته فاستوزره عند ظهوره وقلده المظالم . فأخلد الى الأرض واعدأ ردع هشام المخلوع مدة ؟ وكان محمد ابن أبي عامر يتفرس فيه ويقول له : انه يموت على فتنة . ولما انقرضت دولة المهدي ، لجأ الى الاستخفاء ، والطلب عليه شديد الى ان وجد سبحاً في بعض المقابر ، قد استخرج من استخفائه ميتاً فوق نعش، على صدره رقعة فيها خبره . فرفع أمره الى السلطان . فأمر بمعاناته ودفنه . وذلك في آخر سنة احدى واربعماية .

عبد الرحمن[١] بن عبدالله التوجالي

ابو بكر من بيت نبيه بقرطبة ، في أصحاب السلطان . كان خيراً فاضلاً حليماً ، طاهراً ، ديّناً ، كثير الخير والمعروف ، طويل الصلاة . يقال ان قدميه تقطرتا صديداً من طول قيامه . قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول : وقد خرج من عنده ، وقد أتاه عائداً : ما أعرف أحداً يصلح للقضاء غير هذا الرجل . وقال سليمان بن ايوب : كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى وغيره[٢] ؛ ثم قال : هذا الذكر يغار له الناس . واستوزره الحكم أمير المؤمنين تنويهاً بمكانه[٣] . فلم تستهوه الدنيا بحال . ومات وهو مخطط بالوزارة في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثماية .

---

(١) — ص — عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله ...
(٢) — ص — وغيرهما .
(٣) — ص — بقدره .

عبدالله بن محمد الصابوني

المعروف بابن بركة ، قرطبي . يكنى بأبي محمد ، مولى بني مروان لآل الأحمر . ويقال مولى للفهريين . وغلب عليه اسم أمه بركة مولاة ابن القاسم سمع ابن الأحمر ، وابن حزم ، وابن مطرف ، وتفقه . قال ابن مفرج : وكان من أهل الحفظ للفقه والحذق به ، وليَ الشورى أيام ابن زرب . وكان عالماً بالوثائق ، وقال ابن الفرضي : كان قليل العلم ولم يزل مشاوراً الى ان مات . قال غيره : كان حسن التأني للناس والاصلاح بينهم ، حتى كان الحكام يوجهون اليه المتشاكين من[1] الخصوم لحسن وساطته ، وكان له دكاكين يصنع فيها خدمته الصابون ، ومنه عيشه . توفي في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[2] ويقال ثلاث .

ابو عبدالله محمد بن طاهر بن أبي الحسام

المعروف بالشهيد القيسي . التدميري . من بيوتات الشرف ببلده . قال ابن مفرج وغيره : وكان من عظماء الأندلسيين ، بعيد الصيت في الخير والصلاح والانقطاع الى الله تعالى . طلب العلم ببلده ، ومن شيوخه . وبقرطبة من العابدي ، وابن مفرج وغيرهما وتفقه وأخذ بحظ وافر من علم الرأي ، ورسخ في علم السنة . وبالغ في صالح العمل ، وحجّ وجاور في الحرمين ثمانية أعوام . فلقي هناك العلماء والصالحين ، وسمع منهم وصار الى العراق للقاء أبي بكر الأبهري . فتفقه معه ودخل واسط ، فلقي العلماء والنساك ،

---

(١) – ص – والخصوم .
(٢) – ص – .

واقتدى بآثارهم ، ولبس الصوف ، وأعرض عن شهواته . وكان عيشه تلك المدة من الوراقة ، فاذا سئم منها أجر نفسه في الخدمة . وكان أعظم علمه الورع والتشدد فيه ، وله سؤالات في وجوه المكاسب ، سألها عنه مصنفها وجريت منه دعوات مستجابة . قال ابن الفرضي : وظهرت له بالشرق إجابات وكرامات وذكره هناك مشهور . وانصرف الى بلده مجيباً لدعوة والده ، إذ كان في الحياة ، فتنكب مدينة مرسية ، ولقيه قبل ، فنزل خارجاً منها في قرية بني طاهر . وكان لا يرى سكناها ولا الصلاة فيها في جامعها، واتخذ لنفسه خيصة من شعر البقر واعتمر جنينة له هناك ، يقتات من تينها ، ثم نزع الى الجهاد فلازم الثغور ، وحسن اثره في العدو وشهر بالبأس الى ان استشهد رحمه الله ، سنة تسع ، فيما قاله ابن مفرج . وصحح ابن الفرضي انه سنة ثمان ، وله كتاب في الاجابات والكرامات أخذ عنه .

عيسى بن العلاء ابو الأصبغ تدميري

عني بالعلم ، وسمع من ابن عائذ وغيره ، ورحل الى الشرق . وكان موصوفاً بالفقه مستفتى بموضعه . توفي سنة احدى وتسعين وثلاثمائة .

ابو عبدالله بن الجالطي

واسمه محمد بن قاسم بن محمد الفراء . سمع القرشي وابن الأحمر وطبقته ، بقرطبة . ورحل الى المشرق ، وصحب القاضي ابو عبدالله ابن الحذاء في السماع هناك . ولقي جماعة وانصرف ، فولي بقرطبة الحكم بالشرطة والصلاة والخطبة بالزهراء مدينة السلطان . وقدّم الى الشورى أيام المظفر . قال ابن الحصار : كان ممن عني بالعلم ، وشهر بالفهم ، وكان نظاراً معدوداً في

الحذاق . قال ابن حيان : كان محمود الطريقة في حكمه ، رفيع المنزلة في علمه ، قتله البرابر يوم دخولهم قرطبة . في شوال سنة ثلاث واربعمائة . فبقي مطروحاً ثلاثة أيام الى ان أصطلح الناس فووري[1] وفعل به ما يفعل بالشهداء . سمع منه ابو عمر ابن عبد البر الحافظ وابن الحصار وغيرهما .

يوسف بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس

استجي . يكنى بأبي عمر من أهل بيت علم وجلالة بموضعه . تقدم ذكر أبيه وجده . سمع من قاسم ابن اصبغ كثيراً ، ومحمد ابن أبي دليم ، وابن الأحمر وغيرهم . وكان حافظاً للمسائل ، رأساً في فتيا موضعه . له حظ من التهجد بالقرآن ؛ وحدث وسمع منه غير واحد . حدث عنه ابن الفرضي ، رضي الله عنه . توفي سنة ثلاث وتسعين ومولده سنة عشرين وثلاثمائة .

ابو عمر احمد بن عبدالله الباجي

ولد الشيخ أبي محمد ، اشبيلي . من أنبه بيت بها في العلم تقدم ذكرهم عند ذكر أبيه . كان ابو عمر فقيهاً ، راوية ، مسنداً . سمع أباه وولي قضاء بلده أيام المظفر ، عند عزله اسماعيل بن عباد عنها سنة ثلاث وتسعين . ثم صرف اسماعيل الى قضائها ؛ وصرف أباعمر أجمل صرف بعد نحو عام ، لانقباضه عن الدخول في أمور السلطان . قال ابن حيان : كان أحد أكابر أهل العلم باشبيلية ذا رواية مشهورة عن أبيه مع جاه وثروة .

---

(١) ساقطة من – ص .

ابو حفص عمر بن عابدل الرعيني

من كورة رية . قال ابن عفيف : كان من الزهاد المتبتلين ، والعلماء الراسخين ، بصيراً بالفقه ، وعقـد الوثائق والحفظ للمسائل . له كرامات كثيرة ، وكان كثير التواضع يهين نفسه ويحرث أرضه بيده ، ويحتطب على ظهره ، ويتصرف في جميع أموره ، رافضاً للدنيا لا يشتغل بغير عبادة ربه . وكان مع ذلك بسيط الوجه ، حسن الخلق . وكان العمال يبادرون الى بره بحمل مغرمه ويأتيهم به لوقته ، راضياً بذلك من فعله . ويقول : حيف السلطان أرجح للميزان ، وأنصف للجيران واوفق للزمان . وينشد رحمه الله .

الله يدفع بالسلطان معضلة   عن ديننـا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلائف لم تأمن لنا سبل   وكان أضعفنا نهباً لاقوانا

قال الفقيه معوذ الزاهد : اشتقت الى رؤية الشيخ أبي حفص ابن عابدل فخرجت أريده من موضعي ، فباكر بالرؤيا بعثتني على لقائه . وبين موضعينا نحو من أربعين ميلاً فمشيت نحوه بقية يومي ، وبعض ليلتي فرأيته من الغد فسألت عن منزله ، فأرشدت اليه فاستأذنت ، فقال لي ولده الأكبر : وكان — على سمته في الصلاح — أقول من ؟ قلت : رجل نزاهة وعفة . من احببته في الله تعالى . قصده ليلقاه فأذن . فدخلت اليه ، فقام مبتهجاً وصافحني . وقال : مرحباً بك أبا عمرو جئت جاداً على فاقة ، وألطف مسألتي . وكنت لم أره قبل ذلك . فقلت : أصلحك الله بأي شيء عرفتني ؟ فقال : أخبرت البارحة في النوم انك تصافحني اليوم . وكنت أهوى لقاك ، وما زلت منتظراً لك منذ صليت الصبح . فقلت له : وانا ما حملني على قصدك وتجشم السفر إليك إلا اني كنت في منامي ، وقائلاً يقول أقصد منينانة من فحص رية وهي قرية ابن عابدل ، فان فيهـا وليـًا من أولياء الله تعالى ، يرغب

رؤيتك فقال : نعم يا أبا عمرو علق ذكرك بقلبي ، واشتهيت رؤيتك . فدعوت الله ان يستعملك للقاء . فقد أنعم عليّ بك ، فمكّنّي الانس بك أياماً . فاقمت عنده . وقرأت عليه القرآن ، وتفقهت معه . فنفعني الله تعالى به . فانصرفت وحبلي به موصول أزوره في كل عام ، واتكرر عليه وبلغتني علته التي قبض فيها ، فانصرفت اليه فلما دخلت عليه استبشر بي وأنشد رحمه الله .

أنت الحبيب الذي تأتي على قدر من الذي يشتهى أو حاجة عرضت

مرحباً بك قد سألت الله عزّ وجلّ ان يرينيك قبل الموت . فقد فعل وأحسب اني مقبوض ، فأنشدك الله ان تقيم عليّ تشهدني وتقوم بشأني . فاذا مت فاغسلني ونقني وجهزني وحنطني وطيبني وكفني في ثلاثة أثواب غير مخيطة . قد أعددتها ولا تعممني وضعني فوق نعشي ، وتقدم بالصلاة عليّ ، واجتهد في الدعاء الى الدائم القائم ، الحي الذي لا يموت . واسأله ان يجمعني وإياك في جواره برحمته ورضوانه حيث انا من الغربة . وتعم في النعمة ، ثم اتركني لولدي وأهلي وجيراني يتولون دفني . وانهض انت الى موضعك مصحوباً بالخير مشيعاً بالسلامة . واستودعتك الله تعالى خير مستودع . قال فشهدت موته ولقنته الشهادة ، وهو غير مؤتل في تكريرها الى ان زهقت نفسه . فقمت بأمره ، وكانت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . رحل مع ابنه محمد فحجّ ، وسمع من جماعة منهم الميمون بن حمزه وعبد الغني بن سعيد . وقد سمع من عبد الغني سعيد بمصر ايضاً . قال ابو علي الجياني : كان من أهل العلم والفضل ، قال الخولاني : كان من أهل العلم مقدماً في الفهم عارفاً بالحديث ووجوهه ، إماماً مشهوراً بذلك ، سيا في العلم . ومات عليه . لم ترَ عيني مثله في المحدثين ، وقاراً وسمتاً . استقدم الى قرطبة آخر الدولة العامرية . سمع منه بها . حدث عنه ابنه وابو عمر ابن عبد البر ، وقاسم

ابن المأموني السبتي، وابو عبدالله محمد بن حصار . وتوفي في المحرم سنة ست وتسعين ، ومولده سنة احد وثلاثين ، واوصى ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها عمامة . رحمه الى تعالى .

سعيد بن عبد الملك الجذامي

اشبيلي ، ابو عثمان يعرف بالملاح . كان حافظاً للرأي ، عاقداً للشروط مشاوراً في الأحكام . حدث وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثماية وهو كهل .

سعيد بن موسى بن معمر الغساني

البيري . ابو عثمان . رحل ولقي الأبهري . حمل عنه كتبه وسمع من غيره . انصرف الى الأندلس فلزم تطيلة مرابطاً بها وبالثغر الى ان توفي . وكان فقيهاً عالماً زاهداً ورعاً . يصوم الدهر . لم يحدث . وقتل بالمعترك سنة ثلاث وتسعين .

ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الجني[1]

طليطلي . سكن قرطبة . من أهل الفقه والرواية والأدب . سمع من قاسم بن منذر القاضي وغيره . رحل فسمع بمصر والشام والحجاز من ابي عباس ابن السكن ، وابن أبي الجوز ، وابن أبي الورد ، وابن جامع السكري ، وحمزه الحافظ ، وابن أسيد ، وابن اسحاق ، وابن فراس محمد بن سرور الغسال والقشيري ، واحمد بن ابراهيم بن جامع ، وغير واحد . توسع في السماع ، وكان ضابطاً متفنناً للرواية ، حسن الحديث ، فصيح

(١) – في الصلة « الجهني » .

اللسان ، حاضر الجواب ، جليل القدر . ويجمع الى الفقه الأدب . وله حظ من علم اللغة والشعر . وكان لا يغير كتاباً إلا بمشقة ، ولا يسمع في غير كتابه . ولم يرو بالأندلس سماعاته بالمشرق ، إذ لم يكن معه أصول قال ابو عمر ابن الحذاء : كان شيخاً وقوراً فاضلًا رفيع القدر . ما رأيت أضبط لكتبه منه . [حدث عنه][1] ابو عمر ابن عبد البر ، وابو عمر ابن الحذاء وحكم بن محمد . وكان يستحسن التفاؤل في المصحف لالتماس البركة . يحكى انه صرف مدة ، وقد أراد ركوب البحر فالفى : «واترك البحر رهواً انهم جند مغرقون». قال فتخلفت : وركب غيري فغرقوا بأجمعهم . وكان يقول ما وليت لبني أمية إلا قراءة كتب الفتوح وقتاً ، وهي أدنى الحفظ . ولقد اساءني القول عنها أشد مساءة . وامتحن أيام ابن المظفر بالغيرة عليه والتقييد والاخراج عن الأندلس . توفي في آخر سنة خمس وتسعين واوصى ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة . مولده رحمه الله سنة عشر وثلاثمائة . رضي الله عنه .

ابو عبدالله محمد بن عيسى المويني قاضي تطيلة

قال ابن حيان : كان رجل الثغر ، موصوفاً بالشجاعة والعلم والفقه . مثابراً على الجهاد . رحل وحجّ ولقي مشايخ القرويين والمصريين وتفقه معهم . سمع الحديث . قتل في وقعة البقر سنة اربعمائة بظاهر قرطبة . وكان جاء مع المهدي لحرب البرابرة بجازر فاسه بلده . بعد ابنه .

احمد بن عبدالله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي

قال ابن الفرضي : كان احمد هذا فقيه بلده ، وكتب عنه . قال

---

(١) زيادة من « الصلة » .

ابن الرازي : وكان الخليفة يصرفه في الأمانات . قال ابن حيان : كان من جوابر[١] الحديث والفقه . وسلك سبيل العلماء . وليَ القضاء ببعض النواحي . ثم صحب ابن أبي عامر ، فتجرد لطلب دنيـــاه ، وتحول عن طبقته ، فلحق أهل الخدمة . ونال الوزارة وتقلد المدينة . وصادر المكوس وارتكب الجرائم ، وأغرق في ظلم العباد . فلم تطـل مدته حتى اخترمته المنية في شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثماية . وترك من المال ما لا كفاية له بما غله . فحاز ابن أبي عامر أكثره .

محمد بن علي بن محمد بن شبل

ويقال الشبل ابن بكير القيسي . تطيلي . من فقهائهـا وبيوتها المشهورة في العلم والجلالة . ووليَ أحكام بلده . حدث [عنه] عيسى بن موسى بن الامام . روى عنه ابو الأصبغ ابن أبي درهم[٢] . وجده محمد بن شبل ، يكنى بأبي بكر . سمع من المغامي وغيره ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، ويحيى بن عون ، وعمر بن يوسف ، وأبي مضر دارم بن ملك البغدادي ، ويعيش الغرابلي ، وزيدان بن اسماعيل . ووليَ الصلاة ببلده . وكان يرحل اليه من مدن الثغر للسماع منه . وطـــال عمره ومات سنة ثلاث وخمسين . حدث عنه ابو محمد القلعي ، وعيسى بن موسى الإمام ، رضي الله عنهما .

محمد بن يعيش بن منذر الأسدي[٣]

طليطلي . كان يكنى بأبي عبدالله . قال ابن الفرضي : كان فقيهاً حافظاً

---

(١) جماهير .
(٢) — ص — ديم .
(٣) الايدي — ابن الفرضي .

للمسائل عالماً بالشروط رأساً في ذلك . قال ابن حيان : كان محمد بن يعيش فقيه بلده في وقته . واليه انتهت فتواه ، من بيت علم وجلالة ورئاسة . توفي رحمه الله سنة احدى وتسعين .

سعيد بن كوثر رحمه الله

قال ابن حيان : كان نظيراً لابن يعيش في العلم والجلالة بطليطلة . وكان من بيت علم وجلالة ورئاسة بها . وكان متصافين جداً .

ابو الحزم خلف بن عيسى بن سعد الخير بن أبي درهم

وشقي . فقيه بلده وقاضيه . قال ابن الحذاء : كان فاضل تلك الجهة وعاقلها . يروي عن محمد بن عمر بن عيشون ، وابن الابار ، ويحيى بن مطر ، وابن عيسى . حدث عنه ابو عمر ابن الحذاء وابنه ابو الأصبغ . قال الباجي فيه وفي ابنه أبي الحزم : لا بأس بهما . انتهى .

ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد بن مسافر الهمداني

المعروف بالوهراني ، وبالتجاني . ويعرف بابن الخراز . قال ابن غلبون : كان صالحاً صاحب سنّة . له رحلة قديمة لقي فيها الناس ، وحج [ورحل الى العراق وغيرها][1] ولقي الأبهري ، وروى عنه كتبه . ولقي بها جماعة سواه . ولقي بمصر والبصرة وغيرهما . قال غيره : لم يكن فيما أدركنا أوثق منه ، ولا أورع ولا أحسن تمسكاً منه بالسنّة . وسمع منه جماعة الناس

(١) زيادة « من البغية » و « الجذوة » .

بالأندلس ، كحاتم الطرابلسي ، ومحمد بن غلبون الخولاني ، وغيرهم . وله مشائخ كثيرة . سمع منهم بافريقية ومصر والحجاز والعراق وخراسان والجبل. ورحل لابن مرد ولابن شبويه ، فسمع منه صحيح البخاري ، ورحل الى نيسابور وبلخ ، وتفقه بالأبهري ، ودرس عليه كتبه ، سنين مع أصحابه . ولقي بالبصرة فقيهي المالكيين : أبا يعلى البصري ، وأبا عبدالله ابن عطية ، وذاكرهم . وسمع من اليحرمي ، وابن مالك ، وابن السقا ، وابن مامي ، وابن سيف ، وأبي الفضل العطار ، وأبي الحسن ابن لؤلؤ وغيرهم من البغداديين . وسمع بالقيروان من أبي العباس ، وابن أبي العرب ، وأقام في رحلته نحو عشرين عاماً . رحمه الله .

[طبقة ثامنة]

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد غفر له بمنه : ثم انتهى الفقه والمذهب بعد هذه الطبقة الى اخرى تليها فمنهم

من أهل العراق :

ابو محمد عبد الوهاب بن نصر القاضي

قال ابو بكر احمد بن ثابت الحافظ في تاريخه : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هارون بن مالك ابو محمد الفقيه المالكي . سمع أبا عبدالله [ابن] العسكري، وعمر بن محمد بن سبنك ، وأبا حفص ابن شاهين . كتبت عنه ولم ألقَ في المالكيين أفقه منه . وكان حسن النظر جيد العبارة

وولي القضاء بالدينور وغيرها[١]، وخرج في آخر عمره الى مصر، فمات بها ورأيت في بعض الكتب انه ولي قضاء الدينور. وقال ابو اسحاق الشيرازي في تعريفه: ادركته وسمعت كلامه في النظر قال: وقد رأى أبا بكر الأبهري إلا أنه لم يسمع منه شيئاً، وكان فقيهاً متأدباً شاعراً. وخرج في آخر عمره الى مصر فحصل له حال من الدنيا. قال الفقيه ابو الفضل قوله لم يسمع من أبي بكر غير صحيح، بل حدث عنه واجازه وسمع ايضاً من ابيه عن أبي ثابت الصيدلاني، وابن عمر بن السماك، وأبي خالد النصيبي والحاوي. وممن سمع منه ايضاً القاضي ابو محمد بن زرقونه، وابو عمر الهاشمي، وابو سعيد الكرخي، والمخلص، وابو الحسن ابن الصلت، والمجد، وابن نافع، ومحمد ابن احمد الصياد، وابو علي ابن شاذان وغيرهم. وكان تفقهه على كبار أصحاب الأبهري: أبي الحسن ابن القصار، وأبي القاسم ابن الجلاب، ودرس الفقه والأصول والكلام على القاضي أبي بكر الباقلاني وصحبه وألف في المذهب والخلاف والأصول تواليف بديعة مفيدة ككتاب التلقين. وكتاب شرحه لم يتم، وكتاب شرح الرسالة، وكتاب المهدي في شرح مختصر الشيخ أبي محمد. صنع منه نحو نصفه، وكتاب شرح المدونة لم يتم، وكتاب النصرة لمذهب إمام دار الهجرة، وكتاب المعونة لدرس مذهب عالم المدينة، وكتاب أوائل الأدلة في مسائل الخلاف، وكتاب الرد على المزني، وكتاب الافادة في أصول الفقه، وكتاب التلخيص فيه ايضاً، وكتاب عيون المسائل، وكتابه الآخر المسمى بالمروزي في الأصول، وكتابه المسمى بالمفاخر، وعليه تفقه ابن عمروس، وابو الفضل مسلم الدمشقي. وابو العباس ابن قشير الدمشقي. وروى عنه جماعة، منهم: عبد الحق بن

---

(١) في تاريخ الخطيب البغدادي: تولى القضاء ببادرايا، وباكسايا.

هارون الفقيه ، وابو عبدالله المازري البغدادي . وابو بكر الخطيب ، ومن الأندلس جماعة منهم : القاضي ابن شماخ الغافقي . ومهدي بن يوسف صاحبه .

ذكر ملح من أخباره ولمع من فضائله

وجدت فيما يذكر من أخباره والله أعلم بصحته ؟ انه لما خرج من بغداد الى مصر وتبعه الفقهاء والأشراف من أهلها ، قالوا له : والله لقد يعز علينا فراقك ، فقال لهم : والله لو وجدت في بلدكم كبجلتين من ذرة ، ما خرجت منها . ولقد ترك أبي جملة دنانير ودارأ ، انفقتها كلها على صعاليك من كان ينهض بالطلب عندي . فنكس كل واحد منهم رأسه . ثم أمرهم بالانصراف ، فانصرفوا . وأنشد :

لا تطلبن الى المجبوب أولاداً ولا السّراب لتسقِي منه وَرّادّا
ومن يروم من الأنذال مكرمة كمن يُوَتّدُ في الأتبان أوتادا

وقد رأيت نحو هذه الحكاية ، دون الشعر ، في مثالب أهل البصرة ، وانها جرت للنضر بن شميل معهم ، والله أعلم . ويقال ان سبب خروجه من بغداد قصة جرّت لهُ الكلام مع الشافعي . فخاف على نفسه ، وطلب . فخرج فاراً عنها . قال الشيرازي رحمه الله : وأنشد ابو محمد في خروجه من بغداد :

سلام على بغداد في كل موطن وحُقّ لها مني السلام المضاعف
لعمرك ما فارقتها عن ملالة واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت عليّ برحبها ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
فكانت كخل كنت أهوى دنوه وأخلاقه تنأى به وتجانف

وقرأت في بعض الأخبار ، ان الشعر ليس من قوله . وان القاضي

أبا محمد قال : وجدت مكتوباً على سارية بحران، فذكر الشعر، واكثر الناس يروونه له . فالله أعلم . ويروى له ايضاً في مثله :

بغداد دار لأهل المال واسعة   وللصعاليك دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعاً بين أظهرهم   كأنني مصحف في بيت زنديق

ومما أنشده ايضاً في ذلك ، وبعضهم ينسبه له :

وقائلة : لو كان ودك صادقـاً   لبغداد لم ترحل فكان جوابيا
يقيم الرجال الموسرون بأرضهم   وترمي النوى بالمقترين المراسيا
وما هجروا أوطانهم عن ملالة   ولكن حذاراً من شمات الأعاديا

وحدث عن بعض الأندلسيين انه قال : دخلت بمصر ، حمّاماً ، فاجتمعت فيها بالقاضي أبي محمد ، وعندي آنية بطفل مطيب ، فقصدت اليه ، وسألته استعماله ، فتناوله واشتمه ، وسألني من أين هو لك ؟ قلت : اشتريت خادماً ، وكان هذا في اسبابها . فقال لي : اشترطت ماله ؟ قلت : لا . قال : خذه اليك فلا حاجة لي به . ولما وصل الى مصر ونيته المغرب ، فوصف له فزهد فيه ، وخاطبه ابنا الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد ، وقد انعقد بينهما وصلة بسبب شرحه لتواليف أبيهما ، ووصلاه بمال لم يرضه ، واستدعياه للدخول الى المغرب فكتب اليهم :

أنا ذاك الصديق لكن قلبي   عند قرب الديار ليس بقلب
ما انتفعنا بقربكم ثم لا لوم   عليكم وإنمـا الذنب ذنبي
أنا في حطـة واسأل ربي   في خلاصي من شرها ثم حسبي

وكان خاطب فقهاء أهل القيروان في الوصول اليها ، فرغبه في ذلك ابو عمران ، وكسره عنه ابو بكر ابن عبد الرحمن ، وخاطبه ايضاً مجاهد الموفق ، صاحب دانية ، في الوصول الى الأندلس فيما ذكره . توفي بمصر

سنة اثنتين وعشرين واربعماية ، يقال من أكلة اشتهاها . ويحكى انه قال : لما أحسّ بالموت بمصر اثر ما اتسع حاله بها بعد ضيقه بالعراق : لا إله إلاّ الله ، لما عشنا متنا . ورأيت في بعض التواريخ ان سنّه كان حين مات ثلاثاً وسبعين سنة .

ابو الحسن(١) علي بن القاسم بن محمد بن اسحاق الطافي

البصري . وطافة قرية من قرى البصرة . نزل مصر وأخذ بالعراق عن أبي القاسم ابن الجلاب ، وهبة الله الضرير المقري ، وغيرهم . ولقي بمصر أبا القاسم ابن الكاتب ، وكتب عنه الفروق في مسائل ، سأله عنها . أخذ عنه ابو العباس الدلائي ، وابو محمد الشنجالي ، وذكره ابو الوليد الباجي ، فقال : فقيه . وله كتب في الفقه معروفة . رضي الله عنه .

المسدد بن احمد بن جعفر بن محمد بن ايوب بن محمد بن عبدالله بن قيس بن سعيد بن عبادة بن دلامة بن الخزرج

البصري . سمع من خاله أبي القاسم ابن الجلاب ، وشرح كتابه المسمى بالتفريع . قال ابن الحصار : كان من أهل العلم والحظ الوافر من العلم . سمع بالعراق والبصرة ، وبشيراز وغيرها . ومن شيوخه أبي علي السلمي ، والقاضي أبي بكر الظهراني ، وأبي بكر احمد بن عبيدالله ، يروي عنه الدلائي وغيره . ودخل المغرب ، فاستوطن القيروان ، وبها مات . واستجازه ابن الحصّار ، وابنه ابو القاسم فأجازهما .

ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الفارقي

يعرف بابن البغدادي . كان بميّافارقين ، من ديار بكر . قال عتيق :

---

(١) — ص — ويقال : الحسين .

هُو ديِّنٌ زاهد ، مشهور . مالكي ، من المالكية . يروي عنه القاضي ابو القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر ، روى عنه ابو حفص السمنطاري العابد ، وعتيق بن علي السمنطاري ، الصقلي .

ابو ذر الهروي رحمه الله

هو عبدالله بن احمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عفير ابن عرك ، بن خليفة بن ابراهيم بن نيسان ، بن قيس بن عامر ، بن قيس ، بن أبي ردمة ، ابن عمر بن قيس بن رفاعة بن الحارث ، بن سواد بن سلا بن غنم ، بن مالك ابن النجار . هكذا وجدت نسبه في ظهر كتابه ، الذي نقل لي عن خط شيخنا أبي علي الجياني ، رحمه الله . أصله من هراة ، وتمذهب بمذهب مالك ، رضي الله عنه . ولقي جلة من أعلامه ، وأخذ عنهم . كالقاضي أبي الحسن القصار ، وأبي بكر الأبهري ، وابن عباس البغدادي ، وأبي اسحاق الدينوري ، واشتغل في الحديث فتقدم في إمامته ، وغلب عليه حال في بلاد خراسان والجبل ، وبلاد العراق ، ورحل الى الحجاز ومصر ، فسمع من جلّة كأبي الحسن الدارقطني ، واحمد بن عبدالله الشيرازي ، وأبي بكر بن شاذان ، وأبي الحسن بن فراس ، وأبي الفضل بن حمدونه ، وأبي اسحاق المستملي ، وأبي محمد الحموني ، وأبي الهيثم السّرخسي ، والخليل بن احمد القاضي ، وأبي المنتعل ، وأبي عبدالله الحاكم ، وأبي عمر الحران ، وأبي عبدالله العصفي ، وأبي حفص ابن شاهين في عدد كثير ، قد ألّف فيهم كتابين . أحدهما فيمن روى عنه الحديث . اشتمل على نحو ثلاثمائة اسم ، او أزيد من الفقهاء ، والمحدثين ، والآخر فيمن لقيه ولم يروِ عنه حديثاً . وأخذ عن أبي بكر الباقلاني ، وأبي بكر بن فورك من متكلمي أهل السنّة حظاً من علم

الاعتقاد ، وسكن الحرم وجاور فيه ، إلى ان مات ناشراً للعلم . وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الاقطار من شيوخ شيوخنا . وقد ادركنا غير واحد ممن سمع منه ، ولم يقدر على السماع منهم ، لقصر أو بعد الدار ، وآخر من حدث عنه بالإجازة ، احمد بن محمد الاشبيلي ، بعد الخمساية . وقد أجازنا وسمع منـــه من جلّة أقرانه : ابو محمد عبد الغني الحافظ . وابو عبد الرحمن السلمي . وابو عمران القابسي ، ولم يسمع هو من عبد الغني تحريًّا لمداخلته ببني عبيد امراء مصر الشيعة . ولا سمع من القضاعي ، لكونه قاضياً لهم .

ذكر فضله وزهده رضي الله عنه

كان رحمه الله ، مالكي المذهب ، إماماً في الحديث حافظاً له ، ثقة ثبتاً متفنّناً ، واسع الرواية متحريًّا في سماعة ، كثير المعرفة بالصحيح ، والسقيم ، وعلم الرجال . حسن التأليف في ذلك كثيراً . وكان مع ذلك زاهداً متقشفاً ، فاضلًا متقللًا . نزل مكة وجاور بها أزيد من ثلاثين سنة . وكان سكن منها بسراة بني سبابة . وكان يتحرى في الفتيا ، ويحيل على من يحضره من فقهاء المالكية للسماع منه . قال ابو محمد الشنتجالي : من رأى أبا ذر ، رآه على هدى السلف الصالح من الصحابة ، والتابعين . رضي الله عنهم . قال حاتم بن محمد : كان ابو ذر مالكياً خيراً ، فاضلًا متقللًا من الدنيا ، بصيراً بالحديث وعلله ، ويميّز الرجال . ولأبي ذر كتابه الكبير في المسند الصحيح ، المخرج على البخاري ومسلم . وكتاب السنة والصفات ، وكتاب الجامع ، وكتاب الدواة ، وكتاب القرآن ، وكتاب فضائل يوم عاشوراء ، وكتاب مسانيد الموطآت ، وكتاب كرامات الاولياء ، وكتاب الرؤى والمنامات ، وكتاب فضائل مالك بن انس ، وكتاب المناسك ،

وكتاب دلائل النبوءة ، وكتاب الرباء واليمين الفاجرة ، وكتاب شهادة الزور ، وكتاب بيعة العقبة ، وحديث الجعرانة وخيبر ، وكتاب شهادة النبي وأصحابه ، وكتاب ما روي في بسم الله الرحمن الرحيم ، وكتاب في شيوخه . وتوفي ابو ذر رحمـــه الله ، في ذي القعدة ، سنة خمس وثلاثين واربعمائة . قال : سألت أبا ذر عن مولده ، فقال : ولدت أنا سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة . شك ابو ذر رضي الله عنه .

محمد بن اسماعيل النصيبي

ابو بكر . يعرف بالعربي . قال ابو عمر : وكان واثق المعرفة ذا ضبط وفهم ، ثقة ثبتاً ، وكان إمام مسجد نصيبين . وذكر انه كان مالكياً . قال : وكانت له رواية في القراءات عن أبي بكر الشرابي ، وامتنع من التصدر ، وتوفي بعد عشرين واربعمائة .

علي بن محمد بن الحسن الحوبي

مالـكي . أخذ عن أبي بكر الأبهري ، وعن عبدالله بن عثمان الصفار . روى عنه ابو بكر الخطيب الحافظ ، رحمه الله .

الشهرزوري رحمه الله

مالـكي . ثقة بغدادي ، واحسب ان اسمه محمد بن منصور ، ويكنى بأبي بكر . ودخل الأندلس ، قال القاضي ابو عمر ابن حسين : قدم علينا الفقيه الشيخ الشهرزوري ، من المشرق . وكان من كبار الفقهاء المالكيين ، ومن المحسنين فيهم . وحكي عنه ان بعض العراقيين سأل عن قوله تعالى ،

لمحمد نبيّه عليه السلام : فَلا تكُونَنَّ مِنَ الجاهِلِينَ . وعن قوله تعالى لنوح : إنّي أَعِظُكَ أنْ تكُونَ مِن الجاهِلِينَ . فان ظاهر الكلام ، انه أغلظ في حق نبيّنا ﷺ . فأجابه بعض علمائهم : إنَّ هذا مما يدل على انّ محمداً ﷺ ، أقرب الى الله وأحبّ . ولا يكون شدة التأديب إلا للمحبوب القريب ، وأنشد :

لا يعيب الصّديق قارعة التأ نيب إلاَّ من الصّديق الرّغيب

قال القاضي أبو عمر : ولو قيل في هذا أنه رفق بنوح في عظته للسن والشيخ ، وأنه كان مصاباً بابنه وبقومه ، وما لقي من أهوال الغرق وضيق السفينة ، كان وجهاً . قال القاضي أبو الفضل : ولو عُكس السؤال لكان باللفظ أليق . وذلك أن قوله : أعظك أن تكون من الجاهلين ، أشدّ من قوله : فلا تكوننّ من الجاهلين . لأنّ في الآيتين النهي ، ثم في قوله : «أعظك» الزّجر والتحذير . والصحيح أنّ الآيتين معنى واحد ، وليس في واحدة منهما إثبات جهل لواحد منهما . ولا نهيه عنه إذ كانا منزّهين عن صفات الجهّال واتباع مقاصدهم ، بل المراد بالآيتين جميعاً .

قال القاضي ابو الفضل عيّاض رضي الله عنه .

ومن أهل مصر :

ابو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن العبّاس ابن فهر البزار الفهري

فقيه مالكي محدث مصر . ألّف في فضائل مالك رضي الله عنه اثني عشر جزءاً . سمع الحسن بن رشيق وأبا الحسن ابن زريق وأبا الطاهر الدبيلي

وأبا القاسم الجوهري ، وأبا سعيد السحري ، وأبا علي المطرّزي ، وأبا احمد بن اليسر ، واحمد بن فراس ، وأبا مسلم الكاتب ، سمع منه الدلائي ، والمهلب بن أبي صفرة ، وابن الوليد ، وغلبت عليه الرواية . قال القاضي أبو الوليد الباجي : تعرّض من الكلام لما لم يكن من شأنه ، فأنكر ذلك عليه . وقال ابو عمران الفاسي : تفقّه بمصر وبمكة ، ولم ألقَ مثله .

ابو محمد ابن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري

أندلسي . أصله من قرمونه . سمع بالأندلس من الطحّان الحافظ ، وابن ثابت ، وأبي جعفر ابن عون ، وأبي الحسن ابن السماك ، ورحل فسمع بمصر وافريقية والحجاز من ابن أبي زيد والفاسي والإجدابي ، وأبي العبّاس ابن بندار الرّازي ، وأبي عمر ابن سعدي ، والحسن بن فراس ، وأبي القاسم الحضري ، وابن فهر ، وأبي ذر الهروي ، وأبي العباس الرازي ، وابنه ، ومروان ابن عبد الملك . قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن احمد الرازي : ابو محمد بن الوليد الأنصاري الفقيه على مذهب مالك ، من سادات المغاربة وفاضليهم ، سكن مصر وأخذ عنه بها الناس . قال أبو الوليد الباجي فيه : شيخ صالح ثقة مصحّح لكتبه ، كثير الرواية ، ومكث بالقدس من نحو الأربعين ، رضي الله عنه .

ومن أهل افريقيا :

أبو بكر احمد بن عبد الرحمن بن عبدالله الخولاني

من أهل القيروان ، وشيخ فقهائها في وقته ، مع صاحبه أبي عمران

الفاسي . وكان ابو بكر فقيهاً حافظاً ديّناً ، كان تفقّه بأبي محمد[١] ، وأبي الحسن ، وسمع منهما ومن غيرهما من شيوخ افريقية ، كأبي بكر احمد ابن بكر الدّويلي ، وأبي محمد بن خالد السّوسي المعروف بالبادلي . وأبي بكر عتيق بن موسى الحاتمي . وسمع بمصر من أبي بكر النعّال وغيرهم ، وتفقه عليه خلق كثير ، كأبي القاسم بن محرز ، وأبي إسحاق التونسي ، وأبي القاسم السّوري ، وأبي حفص العطار ، وأبي الفضل ابن بنت بن خلدون . وابن سعدون ، وأبي محمد عبد الحق وغيرهم . وحاز الذكر ورئاسة الدين ، في وقته مع صاحبه في المغرب بأسره ، حتى لم يكن لأحد معهما اسم يعرف . وكان الذي بينهما متباعداً ، حتى طمع بذلك صاحب افريقية ، ليجد الحجة على العامة ، طوعهما . فلما اختبرهما في ذلك وجد عندهما ما يوافقه ، ووجد دينهما أمتن مما يظن، ويذكر ان اصحاب أبي بكر ، تعجبوا من حفظه وذكره في آخر عمره . فقال بعضهم : نراه يواظب على الدرس ، للميعاد ، او يتكلم على قديم حفظه ، فاتفقوا على اختباره . فلما كان من الغد ، أخذوا غير الكتاب الذي كانوا يتذاكرون فيه . وكانت مذاكرتهم إذ ذاك في كتاب محمد ابن المواز . فلما أخذوا الكتاب، قال الشيخ لهم : ليس كتابنا هذا . فجمجموا له ، وأروه الوهم ، وانه إذا حضر فالمذاكرة فيه أولاً . ففطن الشيخ لمرادهم، وأخذ الكتاب ونظر فيه ، ثم طواه ، فألقاه عليهم من حفظه . وقال : علمت ما أردتم . لو عدم هذا الكتاب لأمليته من حفظي . وكانت وفاته فيما حكاه ابو إسحاق الشيرازي، وابن سعدون : سنة اثنتين وثلاثين واربعماية . وقال غيرهما : سنة خمس وثلاثين . ومن شيوخه بالأندلس ايضاً : ابو يحيى ابن الأشج ، واحمد بن قاسم ، ومحمد بن خليفة ، وابو عمر الباجي ، وغيره . قال

---

(١) ابن أبي زيد وأبي الحسن القابسي .

ابن سعدون : رأيت في النوم وأنا في القيروان ، أول سنة اثنتين وثلاثين واربعماية ، بعد فراغنا من ميعاد يوم الاربعاء على الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن في المدونة ، وكانت مواعيده بها يوم الاثنين والاربعاء والجمعة. قائلًا يقول بين السماء والأرض : إلا ان أبابكر بن عبد الرحمن ، ورث خبر رسول الله ﷺ ، وانه من أهل الجنة . ثم رأيت في الحال كأني يلقى علينا كتاب القضاء . فلما كان يوم الاربعاء ، سألني عن ذلك بعد ذلك اليوم . ودخل داره ومرض مرضه الذي مات فيه ، رحمه الله . قال ابن سعدون : أخبرنا الشيخ انه كان يرى في النوم كأنّ قائلًا يقول له : اكتب اسمك في ذلك اللوح ، الذي فيه اسماء العلماء ، فانظر فيه الى اسم مالك . فأكتب اسمي تحته .

ابو عمران الفاسي رحمه الله

واسمه موسى بن عيسى بن أبي حاج . واسمه يحجّ ابن وليهم بن الخير الغفجومي ، وغفجوم فخذ من زناتة . وقال السمنطاري : من هُوّارَة . أصله من فاس ، وبيته به مشهور ، ويعرفون ببني أبي حاج . ولهم عقب ، وفيهم نباهة الى الآن . واستوطن القيروان ، وحصلت له بها رئاسة العلم . وكان تفقه بالقيروان عند أبي الحسن القابسي . وسمع بها من أبي بكر الدويلي ، وعلي بن احمد اللواتي السوسي . ورحل الى قرطبة فتفقه بها عند أبي محمد الأصيلي . وسمع بها من أبي عثمان سعيد بن نضرة . وعبد الوارث ابن سفيان ، واحمد بن قاسم وغيرهم . ثم رحل الى المشرق فحجّ حججاً . ودخل العراق ، فسمع من أبي الفتح ابن أبي الفوارس ، وأبي الحسن علي ابن ابراهيم المستملي، وأبي الحسين ابن الحمامي المقري ، وأبي الحسن ابن الرفاء،

وأبي الحسن بن الخضر ، وأبي احمد الفرضي ، وأبي الطيب المجد ، وأبي العباس الكرخي ابن المحـــاملي ، وأبي عبدالله ابن بكران الرازي ، وأبي القاسم الضريري ، وأبي عبدالله الجعفي القاضي ، وأبي احمد ابن جامع الدهان ، وهلال الحفار ، وأبي الحسن ابن الفضل العطار ، وغيرهم . ودرس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني ، ولقي جماعة . وكان قد سمع بمكة من أبي ذر . ثم ترك ان يسميه لشيء جرى بينهما . فكان يقول : فيما سمعت عنه . وذكروا ان السبب في ذلك بعد صداقتهما ومودتهما ، ان أبا عمران لما رجع من العراق ، وجد أبا ذر بالفرات خارج مكة ، وكتبه بمكة عند جارته ، فطلبها من جارته ، فلم تمكنه . وكان له غرض في بعضها . فبإدلاله وما بينهما ، ما تحكم في أخذها دون رأيه وغلب جارته عليها . فقامت على أبي ذر من ذلك القيامة ، وأغلظ له في الكلام . حتى أدى ذلك الى افساد ما بينهما . وسمع بالحجاز ايضاً ، من أبي الحسن ابن فراش ، وأبي القاسم السفطي ، وبمصر من أبي الحسن ابن أبي الجدار ، واحمد بن نور القاضي ، وعبد الوهاب بن منير الوشاء . ثم رجع الى القيروان فاستوطنها . فلم يزل إماماً بالمغرب ، أخذ عنه الناس وتفقه عليه جماعة كثيرة ممن ذكرنا في أصحاب أبي بكر وغيرهم ، كعتيق السوسي ، وأبي محمد الفحصلي ، ومحمد ابن طاهر بن طاوس ، وجماعـــة من الفاسيين ، والسبتيين والأندلسيين . فطارت فتاويه في المشرق والمغرب ، واعتنى الناس بقوله . وكان يجلس للمذاكرة ، والسماع في داره ، من غدوة الى الظهر . فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه ، الى ان مات .

ذكر فضائله وأخباره رحمه الله

قال حاتم بن محمد : كان ابو عمران من أعلم الناس ، وأحفظهم . جمع

حفظ المذهب المالكي الى حفظ حديث النبي ﷺ ، ومعرفة معانيه . وكان يُقرىء القرآن بالسبعة ، ويجوده . مع معرفته بالرجال وجرحتهم ، وتعديلهم . أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس ، واستجازه من لم يلقه . وخرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة . قال حاتم : ولم ألقَ أحداً ، أوسع منه علماً ، ولا اكثر رواية . قال عمر الصقلي : ابو عمران الثقة الامام الديّن ، المعلم . وذكر ان الباقلاني كان يعجبه حفظه ، ويقول : لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر ، وكان إذ ذاك بالموصل ، لاجتمع فيها علم مالك . أنت تحفظه وهو ينصره . لو رآكما مالك لسُرّ بكما . قال ابن عمار في رسالته ، فذكره فقال : كان إماماً في كل علم ، نافذاً في علم الأصول ، مقطوعاً بفضله وإمامته . ولما دخل بغداد شاع انّ فقيهاً من أهل المغرب مالكيًّا ، قدم . فقال الناس : لسنا نراه إلا عند القاضي أبي بكر الباقلاني ، وهو إذ ذاك شيخ المالكية بالعراق ، وإمام الناس . فنهض من أهل بغداد من المالكية . فقال السائل : أصلحك الله ، هذا شيخ من كبار شيوخنا ، ومن الجفاء ان تكلفه المناظرة من أول وهلة . ولكن أنا أخدمه في نصرة هذه المسألة وأنوب عنه فيها ، الدليل على صحة ما أجاب به الشيخ ، حرسه الله تعالى ، كذا وكذا ، ما اعترضه الشافعي فيه . ثم انفصل المالكي من اعتراضه ، حتى خلص الدليل . فلما أجمل الكلام على المسألة ، قام اليه الشافعي ، وقبّل رأسه ، وقال : أحسنت يا سيدي ، وحبيبي . أنت والله شيخ المذهب ، حين نصرته . وجرت في ذلك المجلس مسائل غيرها . وذكره ابو عمر المغربي في كتابه ، فقال : قرأ القرآن على أبي الحسن علي الحمامي ، وقرأ القرآن بالقيروان مدة ، ولما ورد القيروان وجلس مدة ً، بان علمه . قال كبار أصحاب أبي بكر ابن عبد الرحمان : نسير اليه . وقالوا انه يعزّ على شيخنا ذلك . وتَرَوّضُوا في

الحضور عنده . ثم عزموا على ذلك . قالوا انه لا يجمل بنا التخلف عن مثله ، فأسخطوا شيخهم حتى يحكى انه دعا عليهم ، وهجرهم . وجرت بالقيروان مسألة في الكفار، هل يعرفون الله أو لا ؟ فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء . وتجاوز ذلك الى العامة ، وكثر التمادي بينهم ، حتى كان يقوم بعضهم الى بعض في الأسواق ، ويخرجون عن حد الاعتدال الى القتال . وكان المتهجم بذلك رجل مؤدب يركب حماره ، ويذهب من واحد الى آخر . فلا يترك متكلماً ولا فقيهاً إلا سأله فيها وناظره . فقال قائل : لو ذهبتم الى الشيخ أبي عمران لشفانا من هذه المسألة . فقام اليه أهل السوق بجماعتهم ، حتى أتوا باب داره واستأذنوا عليـــه ، فأذن لهم . فقالوا له : أصلحك الله ، أنت تعلم ان العامة إذا حدثت بها حادثة ، إنما تفزع الى علمائها . وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك ، وما لنا في الأسواق شغل إلا الكلام فيها . فقال لهم: ان انصتُّم واحسنتم الاستماع أجبتكم بما عندي. فقالوا له : ما نحب منك إلا جواباً بيِّناً على مقدار إفهامنا . فقال لهم : بالله التوفيق ، ثم أطرق ساعة وقال : لا يكلمني منكم إلا واحد ، ويسمع الباقون . فقال له : أرأيت لو لقيت رجلًا فقلت له : تعرف الشيخ أبا عمران ، فقال : نعم . فقلت : صفه لي ، فقال : نعم . هو رجل يدرس العلم ويدرسه ، يفتي الناس ويسكن بقرب السماط ، أكان يعرفني ؟ قال : نعم . قال : والأول ما كان يعرفني ؟ قال : لا . قال لهم الشيخ : كذلك الكافر ، إذا قال لمعبوده صاحبة ، وولداً ، وانه جسم ، وقصد بعبادته مَنْ هذه صفته . فلم يعرف الله ، ولم يصفه بصفاته . ولم يقصد بالعبادة إلا مَنْ هذه صفته ، وهو بخلاف المؤمن الذي يقول ان معبوده : الله ، الأحد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤاً أحد . فهذا قد عرف الله ، ووصفه بصفته . وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه ،

وتعالى عما يقول الظالمون ، علوًّا كبيراً . فقامت الجماعة وقالوا له : جزاك الله خيراً من عالم . فقد شفيت ما بنفوسنا ، ودعوا له ، ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا . وذكر ابو الحسن ابن رشيق الأديب في كتابه، قال : كتب محمد بن علي الطبني حين عزم ابو عمران على السفر الى الحج اليه :

أقول والنفس حزنى منك والهة ... مما تحاذره من فقد محياهـــا
ومن له رب ما تراه من عمل ... برٍّ وان كان في بقياه بقياها
فان تُقم لم يُرِعْني نأيُ مرتحل ... وان ترد سفراً ودعتـك اللهَ
نفسي بما ترتضيه غير كارهة ... وحسبك ان ما أرضاك أرضاها

فأجابه ابو عمران رحمه الله :

حياك ربك من خل أخي ثقة ... وصان نفسك بالتكريم مولاها
من كل غم وشأن لا يوافقها ... هو العليم بما يبديه مولاهـــا
ولا أضاع لها الرحمن حرفتها ... وقولها ان تسر ودعتك اللهَ
فالله يجمعنا من بعد أوبتنا ... ويؤتنا من وجوه البر أسناها

وتوفي ابو عمران سنة ثلاثين واربعماية . ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثماية . فيما حكى الجياني، عن أبي عمر ابن عبد البر، وقال ابو عمر المقريء : مات وسنه خمس وستون سنة .

ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الكناني

المعروف بابن الكاتب . من فقهاء القيروان المشاهير ، وحذاقهم . قال ابن سعدون : كان موصوفاً بالعلم والفقه والنظر ، وفضله مشهور . تفقه في مسائل مشتبهة من المذهب . وحجّ ، ولقيه ابو القاسم الطائي بمصر ، وسأله عن فروق أجوبته في مسائل مشتبهة من المذهب . قال الطائي : وقد كان

أعضل جوابها بكل من لقيته من علماء القيروان . فأجابني ابو القاسم فيها ارتجالاً ، على ما كان عليه من شغل البال بالسفر ، وقد وقفت على جوابه في جزء منطوٍ على أحد وأربعين فرقاً . وكان قوياً في المناظرة ، حتى علا العرق أبا عمران ، وبلّ قميصه ورداءه ، وصار كمن غمس في ماء . وبينهما في ذلك خـــلاف ونزاع ومراجعة ، في مسائل مشهورة ، نقلت عنهما . ولأبي القاسم كتاب كبير في الفقه ، نحو مابة وخمسين جزءاً .

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي

المعروف باللّبيدي . ولبيدة من قرى الساحل ، من مشاهير علمـــاء افريقية . ومؤلفيها وآخر طبقته موتاً . تفقه بأبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله، وأبي الحسن القابسي ، وسمع منهما ومن غيرهما من شيوخ افريقية ، وعباد أهل الرّباط ، كأبي الحسن اللواتي ، وأبي إسحاق الساحلي ، وأبي عبدالله ابن مالك الطرشي ، وصحب الشيخ الفاضل أبا إسحاق الجبنياني ، وانتفع به . روى عنه ابو عبدالله ابن سعدون وغيره من القرويين والأندلسيين ، ووجهه ابو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهدية ، وامتدّ عمره بعد اقترانه ، فحاز رئاسة العلم ، والتشييخ فيه بالقيروان . وألّف كتاباً جامعاً في المذهب كبيراً . أزيد من مائتي جزء كبار ، في مسائل المدونة وبسطها والتفريع عليها . وزيادات الأمهات ، ونوادر الروايات . وألف أخبـــار مشيخة أبي اسحاق الجبنياني ، وفضائله . وكتاباً في اختصار المدونة ، سماه الملخص ، وكان ايضاً ينظم الشعر ، ويحسن القول . فما أنشده لنفسه قوله :

أنت العلي وأنت الخالق الباري   أنت العليم بما تخفيه امراري
أنت العليم بما في الخلق مقدرة   في وسع عيش وفي بؤس واقتار

تصفي الولاية أقواماً فتكسبهم ثوب المهابة محروساً من العار
تجول في ملكوت العزّ أنفسهم تبدي مدامعهم خوفاً من النار
قداسلموا الأرض والأوطان وارتحلوا ما ان نرى مثلهم من نازح الدار
يا طول حزني على تركي لوصلهم يا ويح نفسي على بعد وإدبار
لم لا أظل على الأشجار معتكفاً أدعو المليك بافصـــاح وإدبار
عسى المليك يذود النفس عن عطب يجلو العمى بتوفيق وانوار

وتوفي بالقيروان فيما أخبرني ثقة من شيوخنا : سنة اربعين واربعماية . قال غيره : ذلك لليلتين بقيتا من شوال منها ، بالقيروان . وسنه ثمانون سنة . وصلى عليه ابنه ابو بكر . وكان ابو بكر من أهل العلم . وحضر جنازته صاحب افريقية . وجميع رجاله . ودفن في داره . وورثي بمراثٍ كثيرة . ونوه السلطان اثر ذلك بولده ، وخلع عليه واجلسه مقعد أبيه ، وسنذكره ان شاء الله تعالى .

ابو القاسم خلف ابن ابي القاسم الاسدي

المعروف بالبرادعي . ويكنى ايضاً بأبي سعيد . من كبار أصحاب أبي محمد ابن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ، وحفاظ المذهب المؤلفين فيه . له كتاب التهذيب واختصار المدونة ، وحذف ما زاده ابو محمد . وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه . وتيمنوا بدرسه وحفظه . وعليه معول اكثرهم بالمغرب والأندلس ، على ان أبا محمد عبد الحق ألّف عليه جزءاً ، فيما وهم فيه على المدونة . وأنا أقول: انّ البرادعي ما أدخل ما أخذ عليه فيه ، إلا كما نقله ابو محمد ابن أبي زيد ، ومن تآليفه ايضاً كتاب تمهيد مسائل المدونة على صفة اختصار أبي محمد وزياداته . ولأجل ذلك قصده

بعض الطلبة ليسمعه منه . فلما أتم الصدر ، أغلق كتابه وقال : قد سمعت الباقي على أبي محمد . وهل زدت فيه غير هذا الصدر ، وكتاب الشرح والتمامات ، وكتاب اختصار الواضحة . ولم تحل له رئاسة بالقيروان ، وكان مبغضاً عند أصحابه ، بصحبة سلاطينها الذين تبرأوا منهم . فكان مرفوض القول لديهم ، ثقيل المكان عليهم . ويقال ان فقهاء القيروان أفتوا برفض كتبه ، وترك قراءتها لتهمته لديهم ، وسهل بعضهم في اختصاره المدونة وحده ، لشهرة مسائله . ويقال انّ الذي مكّن تغيرهم عليه ، انه وجد بخطه في ذكر بعض بني عبيد ، أو اسبابهم يتمثل في تفريطهم بهذا البيت المشهور :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البناء   وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

ويقال : بل سببه انه ألّف كتاباً في تصحيح نسب بني عبيد ، وانه كانت تأتيهم إمامة . ويقال : بل لحقه في هذا دعاء الشيخ أبي محمد ، رحمه الله . إذ كان البرادعي أيام دراسته عنده ، لا يزال يتسبب في الاعتراض عليه والتنبيه على أوهامه ، والازراء ببعض كلامه . فعزّ ذلك على الشيخ ، وتفرّغ عند خروجه الى الدعاء عليه . فكانوا يرون ان ذلك لحقه منه ، فلفظته القيروان . ولم يستقر بها . فخرج الى صقلية ، وقصد أميرها . فحصلت له مكانة . وعندها ألّف كتبه المذكورة . وكان ممن له دنيا ، ولم يبلغني وقت وفاته . رحمه الله .

ابو عبد الملك[1] البوني رحمه الله

واسمه مروان بن علي القطان . أندلسي الأصل . سكن بونة من بلاد

---

(١) ـ ص ـ ابو الملك البوني .

افريقية . وكان من الفقهاء المتفنّنين . وألّف في شرح الموطأ ، كتاباً مشهوراً حسناً ، رواه عنه الناس ، وتفقه بأحمد بن نصر الداودي . روى عنه حاتم الطرابلسي وابو عمر ابن الحذاء . قال حاتم : كان رجلًا فاضلًا حافظاً ، نافذاً في الفقه والحديث . أصله من قرطبة . سمع معنا وكتب عنه تفسير الموطأ من تأليفه . ولازم الداودي وغيره . قال ابو عمر ابن الحذاء : كان صالحاً عفيفاً عاقلًا ، حسن اللسان رحمه الله .

ابو عبدالله محمد بن عباس الانصاري

المعروف بالخواص ، من فقهاء افريقية ورواتها ، ومقدمي فضلائها وزهادها ، وأصحاب الفاسي ، وأصحاب أبي محمد ابن أبي زيد ، وأبي سعيد ابن أخي هشام . حدث عنهما عن زياد بن عبد الرحمن ، وتميم ابن أبي العرب ، وأبي الحسن البلوي ، وأبي محمد البادسي ، وهبة الله ابن أبي عقبة ، وأبي بكر الصقلي ، وأبي القاسم الصقلي ، وابن حنيف السوسي ، واجازه سهل بن عبدالله بن سودان ، وروى عنه عبد الجليل الربعي ، وابن المرابط المري ، وابن سهل القروي . وتوفي رحمه الله في شعبان ، سنة ثمان وعشرين. ورثاه ابو علي ابن رشيق بقصيدة أولها :

الله باقٍ وكلٌ هالك مودي   والموت ليس على حال بمردود
فانظر وانك في الدنيا على خطر   ما يفعل الدهر في صم الجلاميد
رماها العنى في دار غبطته   إذا استفاد بلى منها بتجديد
هذا محمد المحمود أجمعه   قد خلف الدهر فينا غير محمود
فأي حظ من المعروف منقطع   وأي ركن من الاسلام مهدود
اودى ابن عباس الثاني ووارثه   ديناً وعلماً وفضلًا غير مجحود

اودى ولم يبق شيئاً كان يملكه   إلا بيوتاً كأمثال المساجيد
من لا يردّ ضعيفاً عند مسألة   ولا يُرى وهو ثاني العطف والجيد
فليبكه كل ملهوف لحاجتـــه   وكل معفى عن الأبواب مطرود
له التقــدم في فرض ونافلة   على أئمتنـا الغر الصناديـــد
فما رأيت مصابيح الهدى اجتمعوا   إلا وألقوا اليه بالمقاليـــد

عبدالله بن اسحاق السرتي

يعرف بابن سمحان ، من فقهاء افريقية ، يروي عن عبدالله المستملي .

ابو محمد بن هبة الله البلوي رحمه الله

ابو القاسم . قيرواني ، فقيه واسع الرواية ، له رحلة الى الشرق .

ابو عبدالله مكي بن عبد الرحمن المنستيري القرشي

من فقهاء افريقية . وأصحاب القابسي . وكان كاتبه ومختصاً به . رحمه الله .

ابو علي حسين بن محمود المولى التونسي

قدم القيروان سنة ثلاث وعشرين . فسمع عنه بها . يروي عن الابياني . ورحل الى المشرق ولقي ابن فورك وغيره . روى عنه عبد الجليل الرّبعي . وابو محمد بن سهل المقري ، وابو بكر عبدالله بن محمد المالكي . وابو عبدالله المعروج القار[١] .

---

(١) بالأصل المهروج العار – ص – المعروج القار .

محمد بن سفيان الهواري رحمه الله

المقري ، قيرواني . أبا عبدالله ابن محمد . أخـذ عن القابسي ، ورحل الى عبد المنعم بن غلبون . وكان الغالب عليه علم القرآن . قال ابو عمر الداني : كان ذا حفظ وفهم ، وستر وعفاف . قال حاتم الطرابلسي : كان رجلًا عاقلًا فهماً ، حلواً متقللًا . أشهر من في المغرب في وقته بالقراءات ، وأبصرهم بها . وله في القراءات كتاب الهادي وغيره . روى عنه حاتم والدّلائي . قال ابو الطيب الخلودي الفقيه : كان شيخنا ابو عبدالله ابن سفيان، إماماً فاضلًا ، وكان له اعتناء بعلم الحساب ، والهندسة . وقد حكى ابن محرز عنه في مسألة . قال ابو عمر المقريء في طبقاته : وخرج من القيروان لاداء الفريضة ، سنة ثلاث عشرة واربعماية . فحجّ وجاور بمكة . ثم أتى المدينة . فتوفي بها : سنة خمس عشرة .

سيدي محرز العابد رحمه الله تعالى وغفر له

هو ابو محمد محرز بن خلف ابن أبي رزين التونسي، المعروف بالعابد . خاتمة صلحاء علمـاء افريقية . روى عن أبي اسحاق الدينوري . وكتب الى الأبهري ، ولا أدري لقيه أم لا . روي عنه حاتم ، وكان متقشفاً فاضلًا ، زاهـداً في الدنيـا ، مجانباً لأهلها ، مستجاب الدعوة . ذكر ان أهـل تونس لما قتلوا الروافض، القتلة المعلومة ، وحدثوا ان محرزاً شيخهم حملهم عليه ، وطهر الأرض منهم ، ورفعت القصة الى باديس أمير افريقية ، حنق على التونسيين ، وعزم على القصد لهم ، وقال : تكون الأرض ، ولا تكون تونس . فبلغ الخبر أهل تونس ، فجزعوا له . وفزعوا الى شيخهم

محرز ، واخبروه ما بلغهم بأنفسهم ، وقال لهم : بل تكون الأرض ولا باديس ، فأخذ في الدعاء عليه . فأخذ باديس ذبحة أتت عليه ، وأراح الله تعالى منه . حكى بعضهم انه كان آخر ليله ونهاره ، إنما صلاته النافلة . يصلي ركعتين ثم يجلس ، يتفكر ساعة او ساعتين ، ثم يقوم فيركع ركعتين ثم يجلس يتفكر ، يفعل ذلك عامـــة ليله ونهاره . وكان بتونس ، صقليّ أمر الناس ألا يكبّروا على الميت ، إلا خمس تكبيرات . فقال له المشارقة: ابو كسية[1] يكبّر أربعاً، ولا يؤذن حيّ على خير العمل، ولا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، ولا يسلم تسليمتين ، و[لا] يؤذن الصلاة خير من النوم . فأرسل وراءه ، فدخل عليه محرز ، وحول الصقلي المشارقة . فلم يسلّم ، فقال له الصقلي : السلطان يأمر بكذا . وأنت لا تفعل أمر السلطان، إحذر من السيف . فقال له: الصراط أحدّ من السيف، ومن السلطان وأمره ؟ ثم انصرف . فبهت الصقلي ، ولم يتكلم بكلمة . وغشي عليه ، فلما أفاق من غشيته ، قال : تقولون ابو كسية ؟ لما أشار بيده اليّ حسبت كأنّ من ضربني برمح في القلب ، فغشي عليّ . ودخل عليه كاتب ابن أبي العرب . فقال : أحب ان توصيني بوصية، الى عبدالله ابن أبي العرب . فقـال له : ولا بدّ . قال : نعم ، إذا وصلت اليه ، فقل له : يقول لك المؤدب إقرأ سورة ابراهيم . فاذا فرغت منها كررها ثلاث مرات ، يريد تنبيهه على قوله تعـالى : وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمون .. الآية . كتب الى الأبهري، أبي بكر، يسأله عما يأخذ بنو عبيد من الزكاة . فأجاب بأنها لا تجزيء . وكذلك الجبنياني، والقابسي . لأنهم يقرون بالزكاة المفروضة ، وإنما يأخذونها على إنها جزية . وهم على غير

---

(١) — ص — أبو كيسة .

الإسلام . وقال ابن أبي زيد وابن اللباد : إنها تجزيء ، لأنا ان قلنا لا تجزيء ، لم يؤدوا شيئاً . فلأن يؤدوا بتأويل ، خير من تركها عامدين . قال ابو محمد : وكنت أستحب ذلك ، إذ كانوا يشحون بيت المال . وقد أعطوا ذلك اليهود والنصارى وانفقوها في الخمور ، وحالوا بينها وبين أهلها . فلا تجزيء ويكون ما أخذوا منهـــا ، كمال غصبه الغاصب ، وعلى أهل الأموال إخراج زكاة ما بقي ، كان فيه ما فيه الزكاة . قال : جُعِلت على بعض طلبة المؤدب محرز دراهم ، جوراً وظلماً . فأتى المؤدب فأخبره . فقال : لا خلاص لي من هذا ، إلا بالله ، ثم بك . فإن امتنعت خاصمتك غداً بين يدي الله تعالى . فقال الشيخ عند ذلك : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله . ما تريد يا أخي ؟ قال : كتاباً الى باديس . يصرف عني ما أنا فيه . فقال: تكلفني مشقة . فقال: لا بد . فقال الشيخ : الله المستعان . وأخذ قرطاساً وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم، حقق الله الحق في قلوب العارفين من عباده ، ونقل المذنبين الى ما افترض عليهم من طاعتـه . أنا رجل قد عرف كثير من الناس اسمي . وهذا من البلاء . وأنا أسأل الله ان يتغمدني برحمة منـه ، وفضل . وربما جاء المضطر يسأل الحاجة . فإن تأخرت ، خفت ، وإن سارعت ، فهذا أشرّ . وقد كتبت اليك في مسألة رجل من الطلبة ، طولب بدراهم ظلماً ، ولا شيء له . وحامل رقعتي يشرح لك ما جرى ، فعامل فيه بما لا بد من لقائه ، واستح ممن هو وحده . وشاور في أمرك الذين يخافون الله تعالى ، واحذر بطانة السوء . فإنهم إنما يريدون دراهمك ويقرّبون من النـــار لحمك ودمك . فاحفظ ، تحفظ واتق الله ، فإن من يتق الله يجعل له من أمره يسرا . ومن يتق الله يجعل له مخرجا . واستعن بالله ، فإنه من يتوكل على الله ، فهو حسبه ... الآية . واستكثر من الزّاد ، فقد دنا الرحيل . والسلام » . فتلقى الطالب

بكتابه، ولد المنصور . فقال له كاتبه – ابن أبي العرب – ما تريد؟ فأعلمه . فقال : هات الكتاب . فقال الطالب : إنما أريد وضعه في يد باديس . فأخذه باديس ، وقبّله . وقال : هذا كتاب صديق الله . وأمر الكاتب ان يكتب سجلاً ، لجميع الطلبة بالحفظ ، والرعاية . وان يصرف عن جميع طلبة الشيخ ما تسبب اليهم ، من المظالم .

ابو بكر عتيق السومي

قيرواني ، من أصحاب القابسي . رضي الله عنه .

ابو محمد عبدالله العربي

قيرواني ، معظّم في فقهائها . ذو علم ، وحفظ ، ونظر ، وتحقيق ، من أصحاب القابسي . أخذ عنه ابن محرز وابن سعدون ، وغيرهما . قال ابن سعدون: مبرزاً من أحفظ الناس .

القاضي ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن

المعروف بابن الحصائري . صقلي . لقيّ أبا محمد ابن أبي زيد ، وأبا الحسن ابن بكرون ، وأباعبدالله محمد بن احمد ابن يزيد القروي ، من أهل الفقه والفضل والدين ، والرواية . أخذ عنه الناس ، وتفقهوا عليه . سمع منه عتيق السمنطاري ، وابو بكر ابن يونس ، وعتيق بن عبد الجبار ، الربعي ، الفرضي .

ابو بكر بن العبّاس(١)

فقيه صقلية . فاضل . أدب في القرآن والفرائض وتفقه عليه في المدونة وكان إماماً في علم الفرائض ، وعنه أخذها أهل صقلية وغيرهم . حدث عن القابسي ، أخذ عنه ابن يونس ، والسمنطاري .

ابو علي حسن بن أبي طالب الزيّات المروي

فقيه حدث عن هبة الله بن عقبة بن سعدون .

ابو حسين ابن سلمون المسيلي

دخل الى الأندلس ، فقطن قرطبة ، بعهد الجماعة . فلم يرمها ، وشهر بها علمه وفضله ، وولي الشورى . فكان أحد جلة مفتيها الى ان مات . وكان عفيفاً متواضعاً حافظاً للمسائل ، واقفاً على الأصول ، فيما قاله ابن حيان . قال : وتوفي رحمه الله سنة احدى وثلاثين واربعماية . رحمه الله .

ابو عبدالله ابن البناء رحمه الله

فقيه زاهد من أهل صقلية ، رضي الله تعالى عن جميعهم .

محمد بن محمد بن ادريس الزيات

المعروف بابن الناظور ، وابو بكر من فقهاء القيروان ، وأهل العناية

---

(١) بالأصل : أبو بكر صقلي فقيه فاضل وبالأصل ترجمة مستقلة وفي – ص – متصلة بالقاضي أبي الحسن .

بالعلم والظهور في الحديث والفقه . سمع من أبيه ومن أبي الحسن ابن مسرور الدباغ ، وأبي القاسم السنوري ، وهبة الله بن محمد ، وأبي الحسن ابن شعبان وأبي اسحاق ابراهيم بن عبدالله الملايسي ، وجماعة غيرهم . وكان ابوه راوية القيروان في وقته . رواه عنه ابن سعدون الفقيه ، وابو محمد ابن سعيد .

ابو بكر بن عبدالله بن أبي زيد

ولد الشيخ أبي محمد . كانت له ولأخيه عمر بالقيروان ، مكانة جليلة ، بأبيهما وتقدمهما . وولي قضاء القيروان . قبل الفتنة . ولم يكن فيما بلغني بالمحمود السيرة . وقد رويت عنه كتب أبيه . وكان أدركه صغيراً . وكتب احمد بن نصر الداودي عنهما . ولم يكن بالطائل المعرفة . وله ولأخيه خاطبهما ابن رشيق بقوله :

يا موضعي أملي على التحقيق ... وسميي الصدّيق والفاروق
ما زال رأيكما كرأي أبيكما ... يجري على التسديد والتوفيق
لكن أمتُ إليكما دون الورى ... (فسرقت أمن ما الكون فويق[1])
من أي وجه تنصران مخاصمي ... من بعد ما وجبت عليه حقوقي
وأنا أحق بذاك غير مدافع ... في كل ناحيـــة وكل طريق
ان كان اشفاقاً عليه فإنه ... فيما تعالى لم يكن بشفيق
لا ترغبا في بر من هو مثله ... فلرب برٍّ يرجعنْ بعقوق
وإذا الفتى لم يرضَ من خالقه ... لم تلقه يرضى عن المخلوق

(١) ساقط في — ص .

ابو عمر عثمان ابو العتاب

من فقهاء القرويين ، وعظماء مدرسيها . أخذ عن القابسي ، رحمهما الله .

ابو المنجار زيادة الله رحمه الله

الطرابلسي . له كتاب تذكرة الدارس . رضي الله عن جميعهم .

ابو الحسن علي بن محمد رحمه الله

المعروف بابن الهمر ، من أهل طرابلس . أخذ ببلده عن ابن بكرون ، وبه تفقه . وبمصر عن محمد ابن عبيد الوشاء ، وأبي القاسم الجوهري ، وبمكة عن أبي الحسن ابن رزين ، وبالقيروان عن القابسي ، وكان فقيهاً فرضياً . له في الفرائض كتاب مفيد مشهور ، سماه بالكافي . أخذ عنه ابن محرز .

ابو الحسن بن سي رحمه الله

قاضي طرابلس . من أصحاب ابن بكرون ايضاً . رضي الله عن جميعهم .

ابو بكر اسماعيل بن اسحاق بن عذرة الايدي

فقيه فاضل زاهد قيرواني . من أصحاب أبي محمد ابن أبي زيد ، وطبقته . ورحل الى المشرق فلقي ابن مجاهد الطائي المتكلم ، وأخذ عنه . وأبا بكر الأبهري ، وأبا بكر محمد بن احمد البغدادي . وسمع غيرهم . وكان الغالب عليه الزهد والعبادة . وقد سمع منه الناس ، روى عنه حاتم الطرابلسي ،

وابو مروان الطلبني ، وأثنى عليه ابن أبي زيد في شيبته ، في كتابة منه ، إلى من سأل ابن عذرة عن خطباء بني عبيد . وقيل له : انهم يثنون عليهم . قال : أليس يقولون : اللهم صل على عبدك الحاكم ، وورّثه الأرض ؟ قالوا : نعم . قال أرأيتم لو ان خطيباً خطب فأثنى على الله تعالى ورسوله ، فأحسن الثناء ، ثم قال : ابو جهل في الجنة ! أيكون كافراً ؟ قالوا : نعم . قال : فالحاكم أشر من أبي جهل . وسئل الداودي عن المسألة فقال : خطيبهم الذي يخطب لهم ، يدعو يوم الجمعة . كافر يقتل . ولا يستتاب ، وتحرم عليه زوجته ، ولا يرث ولا يورث ماله في المسلمين . وتعتق أمهات أولاده ، ويكون مدبروه للمسلمين . يعتق أثلاثهم ، بموته ، لأنه لم يبق له مال . ويؤدى مكاتبوه للمسلمين ويعتقون بالاداء ، ويرجعون بالعجز ، وأحكامه كلها ، أحكام الكفر . فإن تاب قبل ان ظهر الندم ، ولم يكن أخذ دعوة القوم ، قبلت توبته . ومن صلى وراءه ، خوفاً ، أعاد ظهراً أربعاً . ثم لا يقيم إذا أمكنه الخروج ، ولا عذر له بكثرة عيال ولا غيره .

ابو محمد بن الكراني من فقهاء القيروان

سئل عن من أكرهه بنو عبيد على الدخول في دعوتهم ، او يقتل ؟ قال : يختار القتل ، ولا يعذر أحد بهذا ، إلا من كان أول دخولهم البلد . فيسأل إنْ يعرف أمرهم ، وأما بعد ، فقد وجب الفرار ، فلا يعذر أحد بالخوف بعد اقامته ، لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع ، لا يجوز ، وإنما اقام من هنا من العلماء والمتعبدين على المباينة لهم ، لئلا يخلو بالمسلمين عدوهم ، فيفتنوهم عن دينهم . وعلى هذا كان حبيب بن حمدون ونظراؤه ، القطّان ، وابو الفضل الممسي ، ومروان بن نصرون والجبنياني والسبائي ، وبه

يقولون ويفتون . وقال ابو يوسف بن عبدالله الرعيني في كتابه : أجمع علماء القيروان ابو محمد ، وابو الحسن القابسي ، وابو القاسم ابن شبلون ، وابو علي ابن خلدون ، وابو بكر الطبني ، وابو بكر ابن عذرة : انّ حال بني عبيد ، حال المرتدّين والزنادقة ، بما أظهروه من خلاف الشريعة ، فلا يورثون بالإجماع ، وحال الزّنادقة بما أخفوه من التعطيل . فيقتلون بالزّندقة ، قالوا : ولا يقدر أحد بالإكراه على الدخول في مذهبهم ، بخلاف سائر انواع الكفر . لأنه أقام بعد علمه بكفرهم ، ولا يجوز له ذلك ، إلا ان يختار القتل ، دون ان يدخل في الكفر . على هذا الرأي أصحاب سحنون يفتون المسلمين . قال ابو القاسم الدهان : وهم بخلاف الكفار ، لأن كفرهم خالطه سحر بمن اتصل بهم ، خالطه السحر . ولما حمل أهل طرابلس الى بني عبيد ، اضمروا ان يدخلوا في دينهم ، عند الإكراه . ثم ردوا من الطريق سالمين . فقال ابن أبي زيد رضي الله عنه : هم كفّار لاعتقادهم ذلك .

عبد الرحيم بن احمد الكتامي

ابو عبد الرحمن ، المعروف بابن العجوز من أهل سبتة . كان كبير قومه ، كتامة . واليه كانت الرحلة في جهة المغرب . وذا ذكر شهير في بلاد المغرب . ومنزلهم بالدمنة ، من بلد قومهم ، معروف . واليه كانت الرحلة في جهة المغرب في وقته . وعليه مدار الفتوى ، سمع عبد الرحيم بن العجوز ، وطلب العلم ، ورحل فيه الى الأندلس ، وافريقية . ولزم أبا محمد ابن أبي زيد فقيه القيروان نحو خمسة أعوام ، وسمع منه كتبه النوادر ، والمختصر وغير ذلك . وسمع ايضاً من عبد الملك بن الحسن الصقلي . وسمع من درّاس ابن اسماعيل القابسي . وابو محمد الاصيلي ، ووهب بن مسرة الحجار ، وكانت

رحلته ورحلة صاحبه، محمد بن غالب الى القيروان، في نحو الثمانين وثلاثماية. قرب وفاة أبي محمد ابن أبي زيد، رحمه الله. أخذ عنه الناس بسبتة، علماً كثيراً. وتفقهوا عليه وسمعوا منه. وكان من حفاظ المذهب القائمين به. روى عنه ابو محمد قاسم ابن المأمون، ومحمد بن عبد الرحمن بن سليمان، وابن خلف الله، وجماعة فقهاء السبتيين والفاسيين، وسواهم من غيرهم، ممن روى عنه. وابو عثمان بن سولب من أهل قلعة حماده. وتوفي رحمه الله: سنة ثلاث عشرة واربعماية. وكان له بنون، عبد العزيز، وعبد الرحمن، وعبد الكريم. فأما عبد العزيز وعبد الرحمن، فخلفا أبيهما وسدا مكانه. وسيأتي ذكرهما. وأما عبد الكريم فطلب العلم ايضاً. وسمع من أبيه، وكان اكثر مدته في قومه كتامة، رأساً فيهم. وهم له طاعة. وقتله المرابطون عند غلبتهم على كتامة. ودخولهم قلعتهم الدمنة.

يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصقلي[1]

القاضي. ابو الحجاج. سبتي شهير البيت بها في العلم. كان فقيهاً خيراً فاضلاً زاهداً متقشفاً أديباً شاعراً. راوية. سمع من شيوخ بلده. ورحل الى الأندلس، فسمع أبا محمد الباجي، وأبا محمد الأصيلي، وأبا المغيرة خطاب بن بتري. وأبا بكر الزبيدي، وغيرهم. وولي قضاء سبتة ولاّه المستعين من بني أمية العلويين، بعد قتل ابن زوبع. فكان من اجل قضاتها طريقة، واحمدهم سيرة، وأشدهم على أصحاب السلطان شكيمة. وله في كل هذا أخبار مأثورة. وكان يرغب الانحلال عن الخطة، فلا يسعف. رحل الى المشرق، وهو كبير. بعد ولايته القضاء، سنة ثلاث عشرة واربعمائة. واستعفى الى الخطة عنه. فلم يسعف في الانحلال، فقيل له:

(١) الصدفي – في الصلة والبغية.

استخلف . فاستخلف قاسم بن الفضل ابن أبي مسلم . وتخطط[١] بالفقهاء . وسافر، فحجّ وسمع من أبي ذر، وابي عبدالله الصوري، وانصرف . فرجع الى قضائه . وكان على مكانه من الجلالة ، كثير التواضع ، يمتهن نفسه ، في تناول أسبابه وفلاحته جنتـه . ويمتطي حماراً له في تصرفاته . حدّثني من رآه متحزماً في جنته بالميناء ، ينظر في بعض مصالح غراستها . وحدثني غير هذا : انه كان في بعض أزقة الميناء ، إذ سمعت الناس يقولون : القاضي . ويتأهبون لحضوره . قال : فاذا بشيخ طويل القامة ، أبيض اللحية ، طويلها يمشي وبيده قفة ، فيها آلة الفلاحة . قد سترها بطنب غفارة عليه . واذا به القاضي منصرفاً من جنته تلك . وخبره مع الغربيين اللذين قصداه ، فألفياه بجنته . فدقا عليه الباب ، فخرج اليهما في صورة خدمة الجنّات ، فعرّفاه إنهما يريدان لقاء القاضي ، وهما يظنان انه أجيره . فقـال لهما : ترونه ان شاء الله تعالى . فلمـا قضى شغله لبس ثيابه ، وركب حماره ، وانصرف الى المدينة والرجلان معه . وتبين لهما من إجلاله وإكبار الناس له : انه القاضي ، فاعتذرا له ، فهون عليهما ونظر في قصتهما . ومن خبره ان ادريس بن علي الحسني ، أمير سبتة إذ ذاك ، رأى هلال شوال في جماعة من أصحابه ، ولم يره أحد من أهل سبتة سواهم . فقال له بعض أصحابه : إدفع شهادتك الى القاضي ، وثبات ذلك عندك وصحتـــه . فقـال لهم ابن حمود : ذلك لا يغني عنده شيئاً ، فأنكروا ذلك عليه . فقال لهم : سترون . ووجه اليه بعض ثقاته ، يخبرونه برؤيتهم الهلال . ويأمره بالخروج من عندهم الى الصلاة ، مع الناس . فقال لهم : ان كان ثبت عندي شيء يوجب أمراً الى الآن . فرجع الرسول إليه . فقال لهم أبيتم إلا فضيحتنا .

---

(١) هكذا بالأصل و ـ ص ـ ولعلها تخصص .

وقطع اليقين على انه لا يقبل شهادتنا ؟ قال : وجاء داخل الليل شيء من الصيادين ، في البحر من الثقات . فأخبروه بكشفهم الهـــلال ، من موضع صيدهم ، ورؤيتهم له . فأثبت شهادتهم ووجه الى ابن حمود باثبات الخبر عنده ، بشهادة من شهد بذلك من الصيّادين ، فزادهم عجباً . وقد بسطنا من أخباره أشبع من هذا في قضاة السبتيين من تاريخنـــا . ولم يزل ابن أبي مسلم يتردد في الاستعفاء من القضـاء الى آخر أيام ادريس . فصرفه وألحقه غضاضته . وسبب عليه من يطلبه ، بما تولاه من الأحباس والأوقاف ، فوقاه الله شرهم . توفي اثر ذلك في نحو ثلاثين واربعماية . وكانت مدة قضائه، بضعاً وعشرين سنة . **وابنه ابو الفضل حمود،** أحد رجالات سبتة . وكان قليل العلم ، استشاره البرغواطيون في قلة الفقهاء . وكان المنظور اليه في البلد من مواليهم الأدراسة ، سمع منه ابنه حمود ، وابن اخيـه ابراهيم ابن الفضل القاضي ، وقاسم بن علا قومه ، وبنو عنان ، وعبدالله بن محمد بن غالب ، واسماعيل بن حمزة وابن المري ، والمسيلي ، ومحمد بن سليمان المعافري ، وجماعة سواهم ، من أهل بلدنا . والغرباء ، ورحل اليه ، رحمه الله .

ومن أهل الأندلس :

عبدالله بن احمد بن غالب بن زيدون

ابو بكر المخزومي . قرطبي . ابو بني زيدون ، وزراء العبّادية . كان أحد أصحاب ابن ذكوان ، وكان متفنّناً في ضروب العلم ، جم الرواية والمعرفة . فصيحاً ، جميل الأخلاق . ويخضب بالسواد ، وكان احد المشاورين المفتين بقرطبة . وابنه الأديب ابو بكر ابن زيدون ذو الثناء البعيد ، في جودة الشعر والبلاغة . ولي كتابة المعتضد ابن عبّاد ، وابنه ، وليَ بعده

وزارة ابنه المعتمد . وقتله المرابطون عند دخولهم عليهم قرطبة ، وقتلهم صاحبها المأمون ابن المعتمد بن عبّاد . وكانت وفاة الفقيه أبي بكر ابن زيدون : سنة خمس واربعماية . وهو كهل ، ابن نحو الخمسين سنة بالبيرة ، فجيء بتابوته الى قرطبة . فدفن بها . ومولده سنة اربع وخمسين وثلاثماية . ورثاه ابو عبادة ابن ماء السماء الشاعر ، بقصيدة أولها :

أي ركن من الشهادة هيضا   وجموم من المكارم غيضا
حملوه من بلدة نحو أخرى   كي يوافوا به ثراه الأريضا
مثل حمل الرياح مزناً طيباً[1]   ليداوي به مكانا مريضا

ابو عبدالله محمد بن عمر

المعروف بابن الفخار ، ويعرف بالحافظ — لقب عرف به — أحد أئمة المالكية بقرطبة . وأحفظ الناس وأحضرهم علماً ، وأحسنهم تذكّراً ، وأسرعهم جواباً ، واوقفهم على اختلاف العلماء ، مرجحاً بين المذهبين . حافظاً للحديث والأثر ، مائلًا الى الحجة والنظر ، سمع أبا عيسى ، وكان أولاً يميل الى مذهب الشافعي ، ثم تركه . وروى عن الربيع انه قال : دخلت على الشافعي في مرض موته ، فوجدته يبكي . فقلت له : ما بكاؤك رحمك الله . قال أبكي ، والله ، لمفارقة مذهب مالك ، وأنا أعلم انه الحق . وكان ابن الفخار ، يفضل داود القياسي ويقول في بعض الأشياء بقوله . قرأت بخط أبي محمد ابن أبي قحافة الفقيه . وذكر ابن الفخار ، فقال : كان واحد عصره ، وبديع دهره ، ورئيس وقته ، وعالم فقهه . وكان أرزق الناس وأسكنهم طائراً ، وأقنعهم مجلساً ، قبل ان يهاج . وكان سريع

---

(١) هكذا . (ولعله : صبيباً)

الغضب ، تبدر منه عند ذلك بوادر ، لا يضبط كلامه عند ذلك . وكان ذا منزلة عظيمة في النّسك ، والفقـــه ، والتقشف ، والمشاورة في الأحكام . ورحل الى المشرق ، فحجّ ، وجاور واتسع في الرواية . وسكن مدينة النبي ﷺ ، وشوور بها ، فكان يفخر بذلك على أصحابه . وكان كثير الانتزاع بكتاب الله تعالى . حاضر الجواب في ذلك . وحكي انه قال : لما حججت وانصرفنا ، وصلت برقـة . فرأيت قائلًا يقول لي في النوم : يا محمد ارجع فحجّ ، فإنك لم تحجّ ! ففكرت في العلة . فوجدت المال الذي أنفقته ، فيه شيء ، فتفرغت من بقيته ، ورجعت أخدم في سقي الماء وغيره ، حتى حججت مرة ثانية . فلما بلغت برقة رأيت ذلك القائل بعينه يقول لي : قد قبل حجّك . وله اختصار في كتاب نوادر الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد . ورد عليه في بعض مسائله ، واختصار المبسوط لاسماعيل القاضي ، لا بأس به . وله رد على أبي محمد ابن أبي زيد ، في رسالته ، رداً تعسف عليه فيه . في كتاب سماه التبصرة . ورد على أبي عبدالله بن العطّار في وثائقه . وكانت له مذاهب ، أخذ بها في خاصة نفسه ، خالف فيها أهل قطره . وكان يصلي الاشفاع خمساً ، ويعجل بصلاة العصر شديداً ولا يرى غسل الذكر كله من المذي . وكانت له أعمال من البر صالحة . ودعوات مستجابات . وانتفع المسلمون بوعظه ، وارشاده . وفرّ عن قرطبة عند غلبة البرابرة عليها ، لهدرهم دمه . إذ كان أحد المشددين في صلحهم ، والنهي عنهم . فاضطرب بجهات الغرب والشرق والقى عصاه ببلنسية . فأقام بها مطاعاً الى ان هلك لعشر خلون من ربيع الأول ، سنة تسع عشرة فيما قاله ابن حيان . وثمان عشرة فيما [قاله] ابن مفرج ، واربعماية . وسنّه نحو الثمانين سنة . وكان الحفل في جنازته عظيماً ، وعاين الناس فيها آية من طيور سوداء ، مثل أمثال الخطاطيف تخللت الجمع دافقة فوق نعشه ، مرفرفة

عليه ، لم تفارقه الى ان ووري في لحده ، وسوي عليـه ، فعجب منها .

ابو بكر عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن التجيبي

المعروف بابن حرمل[١] ، قرطبي . كبير المفتين في هذه الطبقة . سمع أبا ابراهيم ، وابن الأحمر ، وابن حارث ، وابن مطرف ، وأبا عثمان بن عبد ربه ، وابن السليم القاضي ، وأبا عيسى ، واسماعيل بن بدر ، وأبا جعفر التميمي . أخذ عنه ابن عتاب ، وحاتم ، جميع مسائل ابن زرب . قال ابو عبدالله الخولاني : كان من أهل العلم والصلاح ، والفضل . قديم الخير . قال ابن حيان : كان حافظاً عالماً ، راوية ، وجيهـــاً في قضاء الحوائج . طليق المحيا لجميع الناس ، ولحقته زمانة أقعدته آخر عمره في بيته . وتوفي في منتصف صفر ، سنة نيف وعشرة واربعماية ، فقده الناس . وترك ابنه محمداً . وكان له حظّ من علم الشروط والأدب والمعرفة . ولم يحذق الفقه حذق غيره ، ولا حفظ المسألة حتى حفظها . وكان ذا مروءة وظرف وفصاحة . توفي سنة خمس وثلاثين واربعماية . ومولده سنة احدى وسبعين وثلاثماية . رحمه الله تعالى .

ابو المطرف عبد الرحمن بن هارون[٢] بن عبد الرحمن الانصاري

المعروف بالقنازعي . منسوب الى صنعته . قرطبي ، فقيه زاهد ورع ، متقشف ، تفقه بالأصيلي . وابن المكوى ، وابن اخي مسلمة ، ونظرائه بالأندلس . وسمع الحديث بها من ابن أبي عيسى ، والقلعي ، وابن عون الله ، وابن الخراز والباجي ، وابن القوطيـــة ، وابي المغـيرة ابن[٣] بتري ،

---

(١) ابن حَوْبَيْل – في البغية مضبوطاً ، وكذا في الجذوة والصلة .

(٢) مروان – في الجذوة والصلة والبغية .

(٣) ساقط في – ص .

وابن مفرج . ثم رحل الى المشرق ، فلقي ابن أبي زيد بالقيروان ، وأخذ عنه ، وحجّ وسمع بمصر ، من أبي علي المطرّزي، وأبي الحسن ابن شعبان ، وأبي القاسم ابن المؤمل ، وأبي محمد الفاسي ، وأبي الطيب الحريري ، وأجازه ابن رشيق . وأخذ عن أبي بكر الأرموني ، ثم تركه ، إذ رآه داخل بني عبيد . وخرج محملًا بهم ، فحمل بين يديه بين السماطين ، وكان يقول : انه دخل مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط . وفيه من مجالس المالكية في الفقه ، والحديث نحو عشرين حلقة . وأهله يشكون لقياه والنقص بانتقال الدولة للشيعة على السنة . وحدث ابو علي المطرزي أنّ حمزة الكناني ، قال له في سنة ثمان واربعماية : سيمر بك سنة تسع وستين ان عشت ، ولست والله ترى في الجامع من ينصر الله ، ولا رسوله من سنة . قال المطرزي : فمات من كان بها من العلماء . ومنع بقيتهم من الجلوس في الجامع . والأمير كان على مذهب الشيعة[1] . فجاءت السنة المؤرخة ، بما قال حمزة . وذكر الفقيه ابو عبدالله بن عتّاب ، فقال : كان خيراً فاضلًا . قدمه القاضي ابن بشر الى الشورى ، فلم يلتفت الى ذلك ، واستحضره للشهادة فاعتذر ، وأبي . وكان يقرأ القرآن . قال ابن عبد البر : كان خيراً عفيفاً ورعاً . كان يلبس قميصاً أبيض ، على فروة . وربما لبس الفروة دونها . قال ابن الحصار : كان ورعاً زاهداً صالحاً ، من أهل العلم والتفقه في الحديث ، وعلوم القرآن ، من أحسن الناس تثبتاً لرواية يحيى ، وعناية بها . قال ابن حيان ، وذكره ، فقال : الفقيه المقريء الراوية الحافظ الزاهد المخبت الورع ، المتقشف الفاضل العالم ، أحد من تناهت فيه خلال الصلاح بقرطبة . وعظمت به المنفعة . ظاهره وباطنه . وسلك سبيل السلف المتقدّمين من هذه الأمة في الزهد في

(١) أي الإسماعيلية .

الدنيا ، والبعد عن الأمراء والقناعة باليسير ، والحرص على التعليم والرضى عن الله ، والتذكر لبلائه . وكان ممن أمتحن بالبرابرة في الفتنة ، أيام ظهورهم على قرطبة . محنة أودت بحاله ، وقدحت في خاطره . فعراه طيف خيال خفيف ، يغشاه فلا يؤذيه ، واضطر الى مؤاجرة نفسه في الامامة والتعليم على حد من التحري . وتسرح في أيام الأخمسة والجمعات، الى الاسماع والتفقه . وكان أقوم من بقي بحديث موطأ مالك رحمه الله ، وله في تفسيره كتاب مشهور ، مفيد مستعمل ، واختصار كتاب ابن سلام في تفسير القرآن ، وكتاب اختصار وثائق ابن الهندي . وكان له حظ من علم العربية ، يستقل به . روى عنه ابن عتاب ، وابن عبد البر ، وابن الطبني ، وابو احمد جعفر ابن عبدالله التجيبي ، وعبد الرحمن القلعي ، والطرابلسي . مولده سنة احدى واربعين وثلاثماية . وتوفي في رجب سنة ثلاث عشرة واربعماية بقرطبة . رحمه الله . وجعلت رجلاه مما يلي يحيى بن يحيى .

احمد ويحيى ابنا حكم العاملي

المعروف بابن اللبان من أهل قرطبة . وليَ احمد قضاء طليطلة . وأخذ المنصور بها عيداً ، فخطب به احمد باشارة ابن ذكوان القاضي ، تنويهاً به . فأرتج عليه ، ففزع الى الدعاء ثم صلى . فقال المنصور لابن ذكوان : لم يف ضمانك فيه ، لم يأمر بشرائع الاسلام ! فذكر له ذلك ابن ذكوان ، فقال : أحببت السنّة في تقصير الخطبة ، ولم أظن انكم نسيتم شرائع الاسلام فأذكركم بها . فلما بلغ المنصور كلامه ضحك واستظرفه . وأما أخوه يحيى ، فكان في عداد المشاورين بقرطبة . ولم يكن فيها أهلًا لذلك . كان قليل العلم .

ابو سعيد عمران بن عبد ربه

المعافري . قرطبي . فقيه صالح ، اختصر كتاب الدلائل الكبير للأصيلي . وتوفي بقرطبة سنة احدى وعشرين واربعماية . رحمه الله تعالى .

ابو محمد الشقاق

واسمه عبدالله بن سعيد بن محمد ، قرطبي . شيخ المفتين بها في وقته ، واحد أكابر أصحاب بني عمر بن المكوى المختصين بقرنائه . وقرأ القرآن على ابن النعمان . وسمع من أبي محمد القلعي . قال ابو مروان : كان أحد علمــاء الأندلسيين النحارير المبرزين في الفقه ، والحذق بالفتوى والشروط والفرائض ، والحساب . إماماً في القراءات والتفسير ، مشاركاً في الأدب والعربية والخبر ، وانفرد هو وصاحبه ابو محمد ابن دحون برئاسة العلم بقرطبة . وكانا خليلي صفاء . وقد عمِل عمَل القضاء بعهد الجماعة . ببعض الجهات ، ونظر بالحكم بالرد في الفتنة، وذكره ابو عمرو المقرىء في طبقات القراء فقال : كان مقرئاً بالقرى في مسجده ، بقرطبة زماناً . قال ابو حيان : كان هو وصاحبه ابن دحون يرخصان في السماع . توفي آخر رمضان ، سنة ست وعشرين وهو ابن احدى وثمانين سنة . مولده سنة ست واربعين وثلاثمائة . رحمه الله .

ابو محمد عبدالله بن يحيى بن دحون

أحد جلـّة شيوخ المفتين بقرطبة وكبار أصحاب ابن المكوى ، وابن زرب . صحبهما وتفقه بهما وبغيرهما . قال ابن حيان : لم يكن في أصحاب

ابن المكوى ، باجماع، أفقه منه . ولا أغوص على الفتيا ولا أضبط للروايات مع نصيب من الأدب والخبر . ولم يكن معه كتب إلا يسيراً من الأصول . وكان بقية علماء وقته بقرطبة . وعاش بعد قرنائه ، فانفرد بالرئاسة ، بقية مدته . وكان فكه المجلس . جمّ الإفادة . شديد التواضع مع رفعة حاله ، وتقديم الناس له . يشتري جميع ما يحتاج إليه في الأسواق لنفسه . حسن الرأي . أنشد بعض الأدباء لابن دحون ، وزعم انها من قوله ، وهي تنشد لابن الرّوي رحمه الله .

عجبت من الخير في أنعم بالدجى　　واصبح ريّاه مع الصبح يعجب
فخلت الرّيا طبعـــاً له فكأنه　　فقيه يراءي وهو بالليل يشرب

قال ابن حيـان : وكان يرخص في السماع ، ويجادل فيه عن مذهبه . وسئل عن حاله ، فقال : ما حال من يعثر في ثوبه ويلقط الحيوان في جسمه . وتوفي في صـــدر محرم سنة احدى وثلاثين واربعماية . وسنه تسع وثمانون .

ابو محمد حماد بن عمار الزاهد

قرطبي . كان منقطع القرين في فضله . جمع الى العلم الأدب والفقه ، والبلاغة . وكان منزوياً عن الناس ، منقبضاً عن الرؤساء ، متبركاً به ، مقطوعاً بفضله . خرج بعـد الفتنة الى طليطلة ، وطلب لقضاء قرطبة في الفتنة ، فلم يطمع به . ولا أعلم انه أخـــذ عنه علم . وبه ختم زهاد الأندلس ، من طبقته . حدث عنه الطرابلسي . وتوفي بطليطلة سنة اثنتين وثلاثين واربعماية . وسنه بالقياس أزيد من ماية سنة . وهو ممتع بجوارحه .

ابو القاسم ابن نابل رحمه الله

واسمه : يحيى بن عمر بن حسين بن محمد بن نابل ، قرطبي . بيته ، من بيت علم . **جدّه أبو بكر** : من أهل الرواية الواسعة، عن احمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن اصبغ ، وابن لبابة ، والقاضي أسلم . وابن الاعرابي ، والطحاوي ، والزّبيدي ، وابن أبي مطر ، وأبي الطاهر المدني ، وابن الورد ، ونظرائهم من الأندلسيين ، والمشرقيين . وكان شيخاً صالحاً . له حظ من الفقه ، وعقد الشروط ، وتصرف في العربية والشعر ، وقرضه . غلبت عليه الرواية . حدث عنه ابن الفرضي وغيره . وكانت فيه غفلة . توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، فيما قاله ابن عفيف ، أو اثنين وسبعين . فيما قاله ابن الفرضي(١) . ومولده سنة ست وتسعين ومايتين . **وابوه عمر بن حسين** من أهل العلم والرواية ايضاً ، عن قاسم بن اصبغ — وهو آخر من حمل عنه — وابن أبي دليم ، ووهب ، وطبقتهم . وكان مسنداً صدوقاً ثقة عفيفاً فاضلًا ورعاً . وعمي، وسُمع منه على حالته . وروى عنه ابنه ابو القاسم هذا .

قال ابن عفيف : كان من أنجب في العلم وتفقه ، وشهر بالحفظ الجيد ، وقُدّم الى الشورى أيام القاضي ابن ذكوان . قال ابو عبدالله بن الحصار ، كان من أهل الخير والفضل والصلاح ، والتقدم في الفهم والأمانة في العلم . فقيه مشاور من بيت طهارة ، واستقامة وهدي، رحل مع أبيه فحجا ، وسمع من رجال المشرق . وقال ابن حيان : كان فقيهاً فاضلًا ، خيراً ورعاً ، مقتدياً بالسلف ، وقلده هشام المؤيد خطة الردّ بقرطبة .

---

(١) اثنتين وسبعين — ابن الفرضي (ترجمة حسين بن محمد بن قابل) .

فجاءته الولاية يوم وفاته وكان موصوفاً ببر والدته ، حتى انه أسخط أباه بارضائها . لما وكلته بمخاصمته في حقوق ادعتها قبله – أيام فارقها – فرأيت في كتاب الإمام أبي بكر الطرطوشي : حكى لنا استاذنا ابو الوليد الباجي ، ان امرأة وكلت ولدها على زوجها في طلب مال لها عنده ، فأبى . فاستشار الفقهاء بقرطبة . فأشار بعضهم ان يطيع أمه . فيتوكل لها عليه ، مراعاة بأن مبرة الأم آكد للحديث الوارد في ذلك . فلعلّ هذه الحكاية التي حكاها ابو الوليد ، هي في قصة أبي القاسم هـذا ، أو غيره ، فالله أعلم . ولما كانت الحادثة في نكبة بني ذكوان ، رؤساء قرطبة . وكان ابو القاسم هذا صديقاً لهم ، أعظم ما جرى عليهم كما قدمناه عن ابن المكوى . فلحقه من الأمر [جزع][1] عظيم ، اختلط من أجله ، فاحتجب ستة أيام . وذلك سنة احدى واربعمائة . وابوه عمر حي بعد ، مكفوف البصر ، فصلى عليه ثم مات بعده بيسير ، في السنة نفسها . وظهرت في موت عمر هذا آية وكرامة ، وذلك انه عهد الى ابنه ان يدرجه في كفنه ، دون قطن ، فخالفه وألقى القطن . فلمـــا سوي فوق أكفانه على المشجب للبخور طارت شرارة ، أحرقت القطن فأخبر حينئذٍ ابن ابنه بالأمر . فكفن دون قطن . كما عهد رحمهم الله . **وأخوه ابراهيم بن محمد** عم أبي القاسم ، شيخ أديب له حظ من العلم . يكنى بأبي اسحاق ، رحمه الله .

ابو علي الحسن بن أيوب الانصاري

المعروف بالحداد . شيخ الشورى بقرطبة . ومقدم مفتيها لا سيا بعد موت صاحبيه ، ابن الشقاق ، وابن دحون . كان حافظاً للمسائل ، والأجوبة . قائماً بها على مذهب المالكية . عارفاً بالحديث بارعاً في الخبر والأدب .

(١) زيادة من الصلة .

ذا تفنن في المعارف وحذق بالشروط ، وسعة الرواية . سمع من أبي عيسي، وأبي علي البغدادي، واحمد بن هلال ، وابن ثابت ، وابن عيسى ، وابن دحون ، وغيرهم . حدث عنه ابو عبدالله ابن عتاب . وابو عبدالله ابن الطلاع والساري الطليطلي . وابو محمد بن الدبّاغ ، وابن الحصار وابنه . توفي سنة خمس وعشرين واربعماية . وقد بلغ سنًّا عالية . مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثماية .

ابو عبدالله ابن الحذاء

واسمه محمد بن يحيى بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يعقوب بن داود التميمي . هكذا نسبهم . والحذاء بالذال المعجمة . وحكى ابن عفيف ، انهم يأبون ذلك . ويقولون هو بدال مهملة . من حدا الإبل . وان جدهم الذي ينسبون اليه هو حادي رسول الله ﷺ . قالوا : ولكن لما سكن أولنا في ربض الحذائين بقرطبة . تصحف على الناس نسبنا ، لقرب الحرفين . ينسبون الى بني أمية . وكان جدهم داود: أمير، يوم مرج راهط. فكان صدراً في موالي بني أمية . وهو الداخل الى الأندلس من الشام . وكان بنوه ذوي وجاهة في أعمال السلطان بالأندلس ، من التقديم على مهم الأعمال والتصريف في الأمور الجليلة . قال ابن عفيف : كان ابو عبدالله هذا فقيهاً عالماً حافظاً ، متفنّناً في الأدب ، حافظاً للرأي ، مميزاً للحديث ورجاله بصيراً بالوثائق ، مرسلًا بليغاً . وكان خطيباً مجيداً ، ومعبراً من أبصر الناس بذلك . له فيها نوادر مشهورة ، محسناً ، حسن المشاركة للناس . قال ابن عفيف : وغلب عليه الحديث ، فبذّ في علومه أهل زمانه . وكان ابن زرب قد استخصه من صغره . وهو ابن اربعة عشر عاماً ، وتفقه عنده ، ولقي غيره من شيوخ الأندلس ، رحمهم الله . كزكرياء بن برطال ،

وابن السليم ، ومحمد بن أبي دليم ، والانطاكي . وابن عون ، والقلعي والزّبيدي ، وابن النعمان ، وابن عابد ، وأبي عيسى الليثي ، وغيرهم . ثم رحل ، فلقي ابن أبي زيد بالقيروان ، وتفقه معه . وحمل عنه تواليفه ، ولقيَ بمصر الثعالبي ، والجوهري والذهلي الكبير . فتفقه عندهم ، وسمع منهم ومن عبدالله بن عبد الغني ، وابن ماهان ، وأبي القاسم هشام بن محمد ابن أبي خليفة ، راوية الطحاوي . وابن المهندس ، والأدفوي ، وابن غلبون ، وابن حسنون السامري وابن رشدين ، وغيرهم . وحجّ فسمع من أبي اسحاق الدينوري ، وغير واحد . وكان عدة شيوخه ستين شيخـــاً . وانصرف فبقي بمصر والقيروان مستكثراً من مشائخه ، متفقهـــاً عندهم في الحديث والمذهب . وورد الأندلس ، فلازم الأصيلي ، وارتفعت طبقته في العلم ، وولأه السلطان خطة الوثائق والشورى والقضاء ، بغير جهة . كأشبيلية وبجانة . ولحقته فتنة البربر ، فلحق بالثغر ، فوليَ هناك قضاء تطيلة ، ثم استوطن سرقسطة ، حتى مات بها . وذكر ابنه القاضي ابو عمر ، فقال : كان له علم بالفقه والحديث والعبارة للرؤيا ، روى عنه الطرابلسي وابن الحصار ، قال ابو عبدالله الخولاني : كان من أهل العناية بالعلم ، متقدماً في الفهم والنّبل ، وكان من النقاد يشبه المتقدّمين في حذقهم وسيرهم . وألف شرحاً في الموطأ سماه كتاب الاستنباط لمعاني السّنن والأحكام ، من أحاديث الموطأ ، ثمانين جزءاً ، وكتاب التعريف برجال الموطأ ، أربعة اسفار ، وكتاب البشرى في عبارة الرؤيا ، وهو شرح كتاب الكرماني ، خمسة عشر جزءاً ، وكتاب الانباء على اسماء الله تعالى . وكتاب الخطب والخطباء . قال ابنه ابو عمرو : ما حدثت عندنا حادثة إلا وقد أنذر بها أبي ، حسبما دلت عليه الرؤيا . فنجدها كما قال . مولده سنة سبع واربعين وثلاثمائة ، في المحرم . وتوفي سنة عشرة . وقال ابنه ست عشرة واربعمائة ، وهو ابن سبعين سنة . ولقبه : القاضي ابو عمر رحمه الله .

ابو عمر احمد [بن محمد] بن عفيف

قرطبي . سمع بها من ابن عيسى وابن السليم ، وابن زرب ، وابن بوطال . وابن عون الله ، والقلعي ، وابن مظهر ناصر السبتي ، وعباس بن أصبغ البصري ، والزبيدي ، وابن القوطية . ومحمد بن رفاعة وغيرهم . وأخذ بحظ وافر من الفقه ، وبرع في الوثائق والشروط . قال ابن مفرّج : فلم يكن في عصره أعلم بها منه . وشارف كثيراً من العلوم ، وصحب الصالحين كالقرشي ، والقبري ، ومسلمة وغيرهم . حدث عنه الطرابلسي ، والدلائي . وكان يعظ الناس في مسجده . ويقرأ عليهم كتب الرقائق . وكان كثير الخشية ، سريع الدمعة ، متهجداً بالقرآن ، متقناً لأحرفه السبعة ، بصيراً بمعانيه ، واعرابه . عارفاً بالخبر والشعر ، طيب المجالسة ، وقوراً سمحاً قانعاً برزقه وحظّه . وكان يغسل الموتى ، وله كتاب حسن في ذلك ، سماه كتاب الجنائز . وألّف في علم الشروط تأليفاً حسناً ، وألّف كتاب المعلمين وكتاب الاحتفال في علماء الأندلس ، وصل به كتاب ابن عبد البر ، وله شعر حسن ، ولأه المهدي خطة الشرطة والوثائق . فلما زالت أيامه ، قضاه المستعين . فخرج عند حلول الحادثة بقرطبة الى المرية . فنوه به صاحبها . وقلده قضاء لُورقه . فحسنت سيرته ، الى ان توفي بها سنة عشر واربعماية . وسنّه اربع وسبعين سنة . مولده سنة ست واربعين وثلاثماية .

ابو عامر محمد بن حفص بن الأشعث

المعروف بابن قرطبي . قال ابن حيان : كان عفيفاً سمحاً متصاوناً ، عدلاً متأدباً . مشاوراً لم يكن بالمستبحر في الرأي . كان حسن العلم ، مشاركاً في الأدب . توفي سنة تسع وعشرين بقرطبة . وسنه نحو الستين سنة .

القاضي ابو المطرف ابن بشر

المعروف بابن الحصار ، اسمه : عبد الرحمن بن احمد بن سعيد بن محمد ابن بشر، مولى بني فطيس . تقدم ذكر أبيه . وكان ابو المطرف هذا، من أجلّ [علماء] وقته، علماً وعقلاً وفقهاً، وسمتاً وعفة وهدياً . صحب ابن ذكوان قاضي الجماعة . .وكتب له بعهد الجماعة ووليَ الشورى ، مع ابن الفخار ، وطبقته . ثم اختاره ابن ذكوان للقضاء في الفتنة ، أيام الحمودية . فعمل مدتهم وبعدهم الى أيام المعتمد ، آخر خلفـــاء بني أمية في الفتنة . قال ابو محمد ابن حزم ، وذكره في كتابه ، قال ابن حيان : لم يكن في وقته بقرطبة مثله ، حفظاً للفقه ، وحذقاً بالحكم ، وبصراً بالشروط ، ومشاركة في الأدب ، مع العفة والصيانة ، وبعد الهمة . وكان شديد التعسف على الفقهاء والتقويم لميلهم . فلما وليَ المعتمد اجتمعوا عليـه وطلبوه ، حتى عزله . وولى مسرة بن الصفار ، وعهد اليه بالتزام داره ، وسد بابه . فأدركه خمول كثير ثم أبيح له الخروج، فمات بقرب ذلك . وقال ابن حيان في موضع آخر : كان عالماً فطناً . وكان من الفقه والعلم بالشروط ، بمحل كبير . أخذ عن أبيه ، وبه تفقه ابو عبدالله بن عتاب . وكتب بين يديه . وكان يفخر ابن عتاب بذلك ويثني عليـه . وكانت وفاته منتصف شعبان ، سنة اثنتين وعشرين ، وشهده الناس وتعاهدوه . وحضر جنازته الخليفة المعتمد . مولده سنة اربع وستين . وكانت مدة قضائه بقرطبة اثنتي عشرة سنة وعشرة أشهر . رحمه الله .

ابو عبدالله محمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف الانصاري

حاكم قرطبة ، زمن الحمودية وبعدهم . قال ابن حيان : كان واسع

العلم حاذقاً بالفتوى ، صليباً في الحكم ، شديداً على أهل الاستطالة . متحققاً بعلم اللسان ، ورعاً عفيفاً متقللاً ، جواداً قوالاً للحق . نفاعاً لاخوانه . طالت ولايته ، ولم يوجد له بعد موته كبير شيء . وتوفي في رمضان سنة اربع وعشرين . وكان موته مشهوداً ورثاه ابن الخياط الشاعر بقصيدة أولها :

لو رمت من أسف لكنت خليقا ... لم يبق لي ريب الزمان صديقا
قالوا أبا عبد الإله طوى الردى ... فافزع لصبرك قلت لست أطيقا
ان كان أودى علة فأنا الذي ... أودي عليـــه زفرة وشهيقا
حكم يذكرنا بفضل قضائـــه ... وقضائه ، الفاروق والصديقـــا
يرويك قائله إذا ما لم تجـــد ... في فيك من ظمأ الحوادث ريقا

رضي الله عنهم أجمعين .

الليث بن حريش

ابو الوليد . قرطبي . من مشيخة المفتين بها . وولي قضاء المرية فانتقل اليها ، الى ان توفي بها ، عقب صفر ، سنة ثمان وعشرين واربعماية ، بوجع أصابه لليلته ، وقد قارب ثمانين سنة . قال ابو عبدالله ابن عتاب : شاهدت القاضي أبا المطرف ابن بشر ، يتكلم معه في مسألة . رضي الله عنه ورحمه .

ابو محمد مكي ابن أبي طالب

واسمه[١] محمد – ويقال له حموس – ابن مختار [القيسي، وأصله من] القيروان، نزيل قرطبة، المقريء . كان فقيهاً مقرئاً أديباً متفنّناً راوية، وغلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه ، أخذ بالقيروان عن أبي محمد ابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي ، وأبي عبدالله الفراء اللغوي ، ورحل الى الشرق سنة

(١) يعني اسم ابي طالب .

سبع وسبعين . فلقي ابن الأدفوي ، وابن غلبون بمصر ، وحجّ عامه . ثم عاد مكة ، سنة سبع وثمانين . فأقام بمكة أربعة أعوام ، وتحول في رحلته ، فلقي من المحدثين والفقهاء جماعـــة ، منهم : ابو القاسم السقطي ، وابو الفضل احمد بن عمران الهروي ، وابو العباس احمد بن محمد بن زكريا البسري ، وعبد الرحمن بن علي العباسي ، وابو الحسن المُطوّعي ، وصدقه بن احمد الزقي ، وغير هؤلاء . وانصرف الى القيروان سنة اثنتين وسبعين ، ودخل قرطبة أيام المظفر ابن أبي عامر ، سنة ثلاث وتسعين ولا يؤبه به الى ان تنبه لمكانه ابن ذكوان القاضي ، فأجلسه في المسجد الجامع ، فنشر علمه وعلا ذكره ورحل اليه الناس ، ثم وليَ الخطبة والصلاة مدة ، الى ان أقعده عنها الخوف . وكان مع رسوخه في علم القرآن وتفنّنه فيه ، قراءات وتفاسير ومعاني ، نحوياً لغوياً فقيهاً راوية . وليَ الشورى وصنف تصانيف جليلة في علوم القرآن ، وغير ذلك . ومن أشرف تصانيفه كتاب الهداية في التفسير ، وكتاب الكشف في وجوه القراءات ، واختصار الحجة للفارسي ، وكتاب اعراب القرآن ، وكتاب الايضاح في ناسخه ومنسوخه . وهو كتاب حسن ، وكل تواليفه حسنة ، وكتاب المأثور عن مالك في الأحكام ، والتفسير والتبصرة والموجز ، واختصار أحكام القرآن ، والايجاز واللمع في الإعراب ، وانتخاب نظر القرآن للجرجاني ، والواعي في الفرائض وغير ذلك[١] . واخبرني شيخنا الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر أنّ له تصنيفاً روى عنه جلة الناس ، كأبي عبدالله بن عتاب ، وأبي فلان الباجي ، وحاتم الطرابلسي ، وأبي محمد بن سهل المقري ، وبعـدهم ابو الاصبغ ابن سهل ، وآخر من حدث عنه بالاجازة ، شيخنا ابو محمد ابن عتاب ، وتوفي رحمه الله صدر محرم ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة[٢] .

---

(١) روى صاحب البغية عن بعض أشياخه أن مبلغ تواليفه خمسة وثمانون تأليفاً .

(٢) وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة – عن الصلة – نقلاً عن ابن حيان .

سليمان بن بيطير بن سليمان بن بيطير بن ربيع الكلبي

ابو ايوب . قرطبي . قال ابن الحصار : كان رجلًا صالحاً حافظاً للمسائل ، تفقه بابن زرب . سمع من ابن الأحمر ، وأبا عيسى وابن القوطية ، وابن قطر وله في الكتب الثمانية ، لأبي زيد القرطبي ، اختصار ، واختصر كتب المدينة لعبد الرحمن بن دينار ، واختصاره حسن . وخرج الى مالقة ، بعد زمن الفتنة[١] .

القاضي يونس ابن الصفار

هو: ابو الوليد يونس بن عبدالله بن مغيث . قرطبي . وكان اولاً يتولى بني أمية . فلما انقرضت دولتهم، انتمى في الأمصار . نشأ في طلب العلم ، فسمع من ابن الأحمر ، وابن أبي بدر ، وابن ثابت وزكريا بن بطال ، وابن الخراز صاحب الصلاة ، وابن أبي زمنين ، وابن أبي العرب ، وأبا عيسى ، ومحمد بن عبد العزيز ، وابن مجلس الكبير ، وابن السليم ، وابن جهور المرشاني ، وابن زرب والزبيدي ، وعبد الرحمن بن احمد بن بقي ، ومحمد بن احمد بن خالد ، وابن القوطية ، وابن عبدون ، وجماعـــة سواهم . قال محمد بن عبدالله الخولاني : كان رجلًا صالحاً ، قديم الخير والطلب ، مع الأدب . مقدماً في الفقهاء والأدباء ، مشاركاً في كل فنّ . قدمه ابن زرب للشورى ، وسمع منه الناس ، روى عنه جماعة من الجلة ، منهم : القاضي ابو الوليد الباجي ، وابن عتاب ، وابو مروان سراج ، والعقيلي والطرابلسي ، وابو مروان الطبني ، وحازم بن محمد ، وابو عبدالله بن الطلاء ، وابو المطرف الشعبي ، وآخر من حدث عنه بالاجازة : احمد ابن محمد الحصار ، بعد الخمسماية . قال ابن حيان : كان يونس من أكابر أصحاب ابن زرب ، المقدمين في بسط العلم وسعة الرواية وجودة الخطابة ، وبراعة الشعر . آخر الخطباء المعدودين ،

---

(١) توفي بها سنة أربع وأربعمائة — الصلة .

وأسند من بقي من المحدثين ، وأوسعهم جمعاً وأعلاهم سنداً ، وكان خاتمة قضاة بني أمية في الفتنة ، وتولى للسلطان أعمالاً كثيرة من القضاء ، بالكور والعمل بخطة الرد والشرطة . ووليَ الشورى بقرطبة والزهراء الزاهرة ، ووليَ قضاء الجماعة أيام المعتمد ، وهو ابن نيف وثمانين ، وكان يقال بقرطبة ؛ إن مات يونس ولم يلِ القضاء الجماعة ، مات شهيداً . وكان يميل مع هذا الى التصرف والعبادة والنسك ، مع هذا كله . وكان مقدماً في علم اللسان والأدب ، حسن البلاغة سريع الدمعة ، ولم يكن بالبارع في فقهه ، وتوالى مرضه فاستخلف على الصلاة والخطبة مكي ابن أبي طـــالب ، ولازم الحكم متحاملاً الى ان مات ، وأشهد على عهده بالقضاء لحفيده مغيث بن محمد بن يونس ، فلم ينفذ فيه عهده بعد موته . فكانت مدته في قضاء قرطبة تسع سنين ، ونصفاً . وذكره الأمير ابو نصر في كتابه فقال : مختلف فيه . قال الباجي : هو مشهور بالعلم . قال ابن الحصار : وكان في سيرة يونس أيام قضائه إباحته المقصورة لجميع الناس ، ومنع المارة في صحن الجامع . قال ابو مروان الطبني : شهدت يوماً شيخاً جاء الى القاضي يونس يرغب اليه ان يجيز له ما رواه ، ولم يرو بعد هـذا ، فلم يجبه . فغضب السائل ، فنظر الى يونس ، فقال : يا هذا نعطيك ما لم نأخذ ؟ هذا ، محال ، محال . فقال يونس : هذا جوابي . وأنشد له ابن حيان :

أدافع أيامي بقصد وبلغـــة　　وألزم نفسي الصبر عند الشدائد
وأعلم أني في مكابدة البـــلاء　　بعين الذي يرجوه كل مكابد

وله أيضاً رحمه الله :

سارع الى الخير وبادر بـــه　　فإن من خلفك مـــا تعلم
لا تسأم الكد وطول السرى　　فطـالب الفردوس لا يسلم

وله أيضاً رحمه الله :

النوم من مرسله رحمـــة وراحة للبدن المتعب
فخذ من النوم بحظ فان قضيت منه وطراً فانصب

وألّف كتاب الموعب في تفسير الموطأ ، وجمع مسائل ابن زرب ، واكثر تواليفه في أخبار الزهّاد وأرباب الرقائق ، وهي تواليف مليحة مفيدة . منها كتاب التسبيب والتقريب ، وكتاب الابتهاج لمحبـــة الله عزّ وجلّ ، وكتاب المنقطعين الى الله عزّ وجلّ ، وكتاب التهجد ، وكتاب فضائل الأنصار ، وكتاب التسلي عن حب المدينة ، وتكملة كتاب العباد ، وكتاب الموجز الكافي ودعاء الصالحين ، وكتاب طب القلوب الشافي من ألم الذنوب ، وكتاب أنس الوحيد ، وكتاب المراقب والمحاضر ، وكتاب المعمرين ، وكتاب الحكايات ، وكتاب فضائل السير في الزاهد ، وكتاب المستصرخين بالله تعالى . وتوفي في رجب سنة تسع وعشرين ، وقد نيف على التسعين سنة . مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وهو سليم الحواس . ويخطب ويؤلف .

ابو المطرف عبد الرحمن سعيد بن فرج

أوله من البيرة . وسكن قرطبة ، وطلب العلم وتفقه بابن أبي زمنين ، ومسلمة بن البتري وطبقتهم . ورحل فحجّ وأخـذ عن القابسي ، والداودي وغيرهما . وشوور بقرطبة . وكان كثير الدعاء والذكر ، ملازماً للجامع يقرأ فيه على من يحلق اليه من العامـة . قال ابن حيان : ولم يكن من المستبحرين في العلم ، ولا من أهل الحذق بالمسائل المالكية . وتوفي سنة تسع وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة . مولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

ابو القاسم احمد بن مختار بن شهر

قال ابن حيان : كان فقيهاً حافظاً ، حسن القيام على المسائل ، من بيت نباهة . توفي بقرطبة سنة احدى عشرة وسنذكر ابنه وغيره ، من آل بيته .

ابو مروان عبد الملك بن احمد بن محمد بن عبد الملك ابن الاصبغ القرشي المرواني

المعروف بابن المشتري الخناط . من ولد الأصبغ بن هشام بن الحكم ابن عبد الرحمن بن معاوية . وكان متقدماً في فقهاء قرطبة الأشراف ؛ مشاوراً . له حظ من علم المسائل ، مع عفة . وله كتاب سمّاه : كنز معرفة الأصول ، ورجح مذهب مالك . جمع فيه اشياء من أصول الفقه ، ومقدمات العلم ، لم يكن فيما جمع من ذلك بالحاذق ولا بالنبيل القول . رواه عنه ابنه . وروى عنه ايضاً ابن الحصار وابنه احمد . قال ابن الحصار : كان من أهل العلم ، مقدماً في الفهم قديم الخير والفضل . قال : وله تأليف حسن في الفقه والسنن . وولاّه المعتمد نقابة قريش . ولم يلها بالأندلس سواه . وامتحن بالشهادة في شأن الدعي المشبه ، الذي قام به بنو مروان ، وزعموا انه هشام المؤيد المخلوع ، فيمن امتحن بالشهادة من أكابر الناس على عينه . فسقط بذلك بعد تقدمه . وأخرجه بنو جهور الثوار بقرطبة ، عن قرطبة لذلك ، ولفرط تشيعه في المذكور . وتوفي رحمه الله تعالى ، سنة ست وثلاثين اثر ذلك .

وابنه ابو عبد[١] المهيمن

كان متفقهاً عفيفاً . منقبضاً . روى عن أبيه كتابه . رواه عنه ابو الأصبغ ابن سهل القاضي ، ابو بكر محمد بن علي حسين المخزومي ، المعروف بابن احي بالحاء المهملة . كان من فقهاء قرطبة . مشهوراً آخر أيام العامرية . فلما انقرضت دولة بني أمية اتهمه بنو حمود بالعصبية لهم . وكان شديداً في ذلك ، فامتحن وسجن وأخرج عن قرطبة ، ثم رجع اليها . فمات في محرم سنة اربعماية . رحمه الله .

احمد بن ابراهيم بن أبي سفيان الغافقي

ابو عمر . قرطبي . من فقهائها . قال ابن حيان : وكان أديباً عفيفاً غنياً وجيهاً . قدمه المهدي الى الشورى في الفتنة مع ابن بشر ، وابن الفخار القروي ، وابن المشاء ، وابن حيوة الصخري . وتوفي في صفر سنة عشر واربعماية .

عبد الرحمن بن احمد بن نصر بن خالد

ابو المطرف . المعروف بابن الطيش[٢] ، القاضي . كان ممن قُدِّم بقرطبة للشورى ، أيام الفتنة . ووليَ قضاء اشبيلية . وتوفي آخر سنة تسع واربعماية .

ابو القاسم خلف بن البناء

الملقب بشراها . من الفقهاء الحفّاظ لمسائل المذهب بقرطبة . وكان

---

(١) – ص – أبو محمد عبد المهيمن .
(٢) ابن الكبيش – الصلة .

أميناً ، وكان أكابر الفقهاء يعترفون بقوة حفظه . توفي في آخر جمادى سنة عشر واربعماية . رحمه الله .

ابو الوليد ابن هشام رحمه الله

من فقهاء قرطبة . وليَ الشورى ، وتوفي أول سنة خمس عشرة واربعماية .

ابو محمد الباجي رحمه الله

من أهل القيروان ، وولى المهدي له الشورى بقرطبة في الفتنة .

هشام بن احمد بن عبدالله بن محمد ابن اكدر بن حما

كان من أهل العلم والمعرفة والعفة ، والفقــه والرواية . سمع من الأصيلي ، والعائذي وطبقتهم وأخذ عنه الناس . قال ابن حيان : كان من المقدمين في العلم والعفة واليسار . وعمل للمظفر ابن أبي عامر أعمالاً واسعة من القضاء . كان فيها محمود الطريقة ، ولحق الفتنة ولم يتلبس منها بشيء . وكان أصمّ ، قال ابن الحصار رحمه الله : كان من أهل العلم والأدب والفهم ، والميز بالرجال . كتب عن الشيوخ رضي الله عنهم . توفي سنة احدى وعشرين . رحمه الله .

خلف بن مروان بن أمية بن حيوة الصخري

والصخرة بلد بغرب الأندلس . قال ابن حيان : كان أحد أكابر الفقهاء بقرطبة . وكانت له عناية بطلب العلم والرحلة فيه الى المشرق . وله بيت

شهير ، ومروءة . ذا معرفة في العلم والنزاهة ، والتفقـــه . قلده الظفر قضاء طليطلة واعمالها ، كارهاً . فحكم بين أهلها مقسطاً ، وأقام بها مستعفياً ، الى ان وافاه الأجل ، بعد حول . فخرج عنها مبادراً على بغله الذي جاء عليه ، بأخف من خروجه الذي جاء به ، ما أبدل في ولايته شكلاً ، لبغلته . فضلاً عن غيرها . ولم يقتبس من طليطلة ناراً . فأبكى أهل طليطلة فراقه ، ثم وليَ الشورى بقرطبة . صدر الفتنة . فهلك ببلده ، في رجب سنة احدى واربعماية .

ابو محمد غبدالله بن محمد بن قيد[١]

المعروف بالطليطلي . قرطبي . من أكابر أصحـاب الأصيلي . لازمه ، وصاحبه للمناظرة والسماع . كان من أهل البراعـــة في الفقه والحديث . والافتنان في ضروب من العلوم ، والتحقق منها بعلم العربية ، مع مروءة وعفة . ووليَ الأحكام بقرطبـــة ، وخطط بالوزارة ، ووليَ قضاء بجانة والبيرة . وكان متقعراً في كلامه . له في ذلك نوادر محفوظة مستظرفة، من ذلك : رسالته الى البربر المشهورة . واخترم قبل أقرانه ، ففقد بظاهر قرطبة يوم وقعة النصارى بأهلها، بعقبة البقر ، عند تفاتن المهدي والمستعين . وانضمت النصارى الى المستعين ، القائم عليه بهـا . وكان المستعين أخرجه معه في جماعـــة . فكان ممن فقد ، رحمه الله . وكانت هذه الوقعة : سنة اربعماية .

عبدالله بن عبيدالله بن الوليد المعيطي

من بيوتات العلم والشرف بقرطبة . قد تقدم ذكر أبيه ، وأخيه .

---

(١) عبدالله بن احمد بن قند ــ الصلة .

أخذ عن أبي محمد الباجي ، وطبقته ، ووليَ الشورى بقرطبة . فلما كانت الفتنة خرج عن قرطبة . فاستدعاه مجاهد الموفق – صاحب دانية والجزائر الشرقية – فرضيه خليفة ، وأخذ له على الناس البيعة . فكان يخطب بنفسه في الجمع ، ويصلي . فلم يستجب أحد من امراء الفتنة لدعوة مجاهد له . وخرب ما بينه وبين مجاهد فهمَّ بالقبض على مجاهد . فبادر به مجاهد ، وأخرجه عن الأندلس الى ساحل افريقية ، بجهة بجاية ، فاستقر هنالك ، خاملًا فخفي شأنه ، يؤدب الصبيان الى ان مات . حكى ابو علي ابن ذكوان : ان المعيطي كان يختلف الى أبي محمد الباجي بقرطبة ، أيام كونه بها . وله منه منزلة . فقال له الباجي يوماً: يا قرشي كأني بك [قد] أثرت فتنة وتقلدت إمارة ، إلا أنك قليل المتعة بها . فاستعذ بالله من شرها . فوجم المعيطي وقال له: من أين يقول الشيخ هذا؟ ويعلم [الله] بعدي منه . فقال: رأيتك في النوم ، توقد ناراً حطبها زرجون ، لم تلبث ان خمدت فأوّلتها ذلك . وكانت وفاته بموضع خموله . سنة اثنتين وثلاثين واربعماية . رحمه الله .

احمد بن عمر بن عبدالله بن منظور الحضرمي

اشبيلي . ابو القاسم ، يعرف بابن عصفور . كان ببلده فقيهاً مشاوراً خطيباً فاضلًا ، صالحاً زاهداً ، عاقلًا ، من أهل العلم والأدب ، يروي عن أبي محمد الباجي ، ونمطه . وكان شاعراً مطبوعاً . ذكره ابو عبدالله ابن الحصار ، وحدث عنه . وقال ابو حيان : توفي الأديب الخطيب الناسك ابن عصفور ، صاحب صلاة اشبيلية ، وكان ناسكاً في الورع والعلم والحكاية . سنة عشر واربعماية ، ببلده ، رضي الله عنه .

ابو بكر ابن زهر رحمه الله

واسمه : محمد بن مروان بن زهر الأيادي ، اشبيلي . شهير البيت بها نبيه . سمع من ابن الأحمر ، وابن ثابت ، وابن عيسى ، وأبي يحيى ابن بطال ، وأبي بكر ابن القوطية ، وابن زرب والجسري ، وغيره . حدث عنه ابو المظفر ابن سلمة الطليطلي . وحاتم بن محمد وابو عبدالله الحصار وابنه ، وابن الفرات البطليوسي ، وابو جعفر بن مغيث . وبه تفقه أهل طليطلة . قال محمد بن الحصار الخولاني : كان فقيهاً مشاوراً من أهل العلم ، والحفظ للمسائل ، قائماً بها ، مطبوعاً في الفتيا على الأصول . ذكر ابو الأصبغ بن سهل : انه كان من يفتي في الإيمان اللازمة ، بطلقة واحدة على ما ذهب اليه ابو عمران الفامي . قال ابو الأصبغ : وكان بعض الطليطليين يفتي فيها بواحدة بائنة . ولا أعلم لقوله بائنة ، وجهاً .

خبر محنته رضي الله عنه

ولما قام ابو القاسم ابن عباد في الفتنة باشبيلية ، واقتنصها ملكاً لنفسه ، واحتاط لحاله ، فنكب كل من خشي على نفسه من كبرائها منه ، وكان الرجل حيث كان جلالة وعلماً ، فخاف على نفسه ، وسكن طليطلة مدة . فعندها أخذ الطليطليون عنه . وتفقهوا معه ، ثم رُدّ بالثغور الشرقية ، الى ان مات ، واقتطع بنو عباد عند مغيبه أمواله ، واستصفوها . وكانت واسعة ، ومن ذريته هؤلاء ، بنو أزهر النجباء ، منهم ابنه عبد الملك ابن أبي بكر . ثم مال الى الطب ، ففاق . ورأس أهل وقته ، وتلاه في ذلك ابنه الوزير الأجلّ ، ابو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر . ففاق أهل وقته ، جلالة

وعلماً وجاهاً ، ومكانة عند الرؤساء ، والخاصة والعامة . مولده سنة ثمان وثلاثين ، وثلاثماية [1] .

سليمان بن بطّال

ابو أيوب البطليوسي ، وانتقل الى البيرة . ويعرف بالمتلمس . كان مقدماً في أهل العلم والفقه والفهم ، والشعر والأدب . وكان أولاً كثير الشعر . مشهوراً به، ومال آخراً الى الزهد ، وترك قول الشعر . وله كتاب في مسائل الأحكام ، سماه المقنع . عليه مدار المفتين والحكام . قال ابن عبد البر : وليس للمالكي مثله في معناه . وكتاب في الزهد سماه الموقظ . وكتاب أدب الهموم ، وكتاب الدليل الى طاعة الجليل . وبمثل هذا الاسم ، سمي ايضاً ابو علي الطلمنكي ، كتابه الكبير . حدث عنه ابو عمر بن عبد البر ، وحكم بن محمد بن أبي الربيع الأيسري ، وابن الرمينة السبتي ، وابن الحصار الإمام . توفي عام اثنين واربعماية ، فيما أظن .

عيسى بن معاوية

اشبيلي ، الضرير . أحد وجوه أهل اشبيلية ورجالاتهم ودهاتهم ، مع المعرفة والعلم والنزاهة . وليَ القضاء بعهد المنصور . وكان يقول : منه جنة لو عوينت ببصر ، لطمست الاعين . وكان من أصحاب ابن ذكوان . فلزم الأنقباض وحسن الطريقة ، الى ان مات رحمه الله .

ابو الوليد اسماعيل بن محمد بن عبّاد اللخمي

اشبيلي . قال ابن حيان : كان رجل غرْب الأندلس في وقته ، وكان

---

(١) توفي ودفن بطلبيرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة — الصلة .

حسن المعرفة ، يقطع من العلم جليله ، صالح النظر في الفقه ، عالماً كاتباً حليماً أديباً ، حسيباً كثير التوجيه للمرافق ، وافر النعمة . ذكروا ان أملاكه كانت تعدل ثلث كورته . لم يكن رئيس يعدله في قراه . قديم الجاه عند سلطان الأندلس ، زمن العامرية ، مشتغلاً لهم بالأمور العظيمة ، تولى قضاء بلده ، وعمله مدة . ثم صرف عنها أيام المظفر عند ارتياده للقضاء أهل السلامة . واستقدم الى قرطبة ، وولِيَ مكانه أبو عمر ابن الباجي ، نحو سنة . فلم يحمدوه في أمورهم ، ولا قام لهم مقامه ، ولم يخلص القضاء بغيره . فاضطروا اليه ، وردوه الى عمله . وصرفوا الآخر صرفاً جميلاً . وأصيب ببصره آخراً . فاحتيج اليه ، على ما هو به . وقعد عن القضاء آخراً ، شيخاً . وكان أهل الغرب لا يخرجون عن طاعته . وتوفي في ربيع الآخر سنة عشرة واربعماية . وانتصب للرئاسة مكانه ابنه ، **أبو القاسم محمد** ، وكان جزلاً ذا أدب ومروءة ، وولاه القاسم ابن حمود القضاء ، مكان أبيه ، فسد مكانه ، وأثاروا صيته ، الى ان ثار ببلده عند اضطراب أمر بني حمود ، فتأمر به . وحاز رئاسته [وأورثها عقبه ، فجاءوا بعد][1] من أجل الملوك بالأندلس .

ابو عمر الطلمنكي

واسمه احمد بن محمد بن عبدالله ، ابن أبي عيسى — واسمه لبُ — ابن يحيي بن محمد بن قزلمان المعافري ، أصله من طلمنكة ، بثغر الأندلس الشرقي . وبها ولد ، ونشأ بقرطبة . فسمع من رجالها : ابن مفرج ، وابن عون الله ، وابي محمد القلعي ، وأبي عيسى ، وأبي القاسم خلف ابن محمد المكتب ، وزكريا بن خالد ، وابن ناصر السبتي ، وابن النعمان والانطاكي ، وابن زرب ، وحسين بن نابل ، والزبيدي ، وعباس بن اصبغ . ومحمد

(١) زيادة من المرقبة العليا نقلا عن ابن حيان .

ابن خليفة ومسلمة بن بتري ، وابن جندل ، وابن البلكاوشي ، وطبقتهم . ورحل الى المشرق فلقي جماعة منهم ابن عمار الدمياطي ، وابو الطيب بن غلبون وابنه ظـــاهر ، والأدفوي ، وابو القاسم الجوهري ، وابن صفوان البرذعي ، وابن المهندس ، وابن عراك ، وابن أبي غالب ، وابن سنجر ، وابو اسحاق التمار ، وغير هؤلاء . سمع منه وحدث عنه الجلة ، سماعــاً واجازة . منهم حاتم الطرابلسي ، وابو عبدالله ابن عتاب ، وابن المرابط وابن فوريش ، والموفشي . وابو عمر بن الحرار ، واتسعت روايته . وتعين في علوم الشريعة . وغلب عليه القرآن والحديث وألّف تواليف نافعة كثيرة ، كباراً ، ومختصرة ، احتساباً . ككتاب الدليل الى معرفة الجليل ، نحو ماية جزء . وكتابه في تفسير القرآن ، نحو هذا . وكتاب البيان في إعراب القرآن . وفضائل مالك ، ورجـال الموطأ ، وكتاب الرد على ابن مسرة ، وكتاب الوصول الى معرفـة الأصول . وغير ذلك من تواليفه . قال حاتم : كان ابو عمر من أهل الاقامة بالعلم ، والضبط له ، وله علوم ما شاء حسنة . قال ابن الحصار الخولاني : كان من الفضلاء الصـالحين ، على هدى وسنّة . قديم الطلب والعلم . مقدماً في الفهم مجوداً للقرآن . حسن اللفظ ، فضائله جمة أكثر من ان تحصى . قال ابو معمر عمر المقريء : وكان خيراً فاضلاً ، ضابطـاً لما روى . قال ابن الحذاء : وكان فاضلاً شديداً في كتاب الله تعالى . سيفاً على أهل البدع ، سكن قرطبة واقرأ بها . ثم سكن المرية ثم البيرة ثم سرقسطة . ثم عـاد الى بلده ، طلمنكة ، مرابطاً . فتوفي بها صدر محرم . سنة تسع وعشرين . وقيل في ذي الحجة سنة ثمان ، وقد قارب التسعين ، وصحبه ذهنه . مولده سنة اربعين وثلاثماية .

أبو الوليد ابن مقبل[1] رحمه الله

واسمه محمد بن عبدالله البكري . من أهل مرسية ، ولازم مدة قرطبة ، وبها تفقه . ثم عاد الى بلده . سمع من سهل بن ابراهيم الاستجي . حدث عنه ابو عبدالله ابن المرابط ، وابو عمر ابن الحذاء ، وابو بكر عبد الرحمن بن عيسى السماني . وآخر من حدث عنه ، صاحب المظالم ابن طاهر . كان فقيهاً ديّناً . وقال ابو عمر ابن الحذاء : ما رأيت أتم منه ورعاً ، ولا أحسن خلقاً ، وكرماً . لم يأكل لحماً . مذ وقعت الفتنة إلا من طير أو حوت ، ولا لبس خفًّا ، إلا من جلود ، ميورقة ، إذ لم يدخلها النهب . وكان من أحفظ الناس لمذهب مالك . وأقومهم فيه حجة . عالماً بصحيح الحديث ، وسقيمه ورجاله . وباللغة والنحو والشعر والقراءات . وكان كثير الضيافة على توسط حاله . ولقد أضاف أقواماً نزلوا به أعواماً . وكان محسوداً ببلده . وتوفي فيها . قرأته بخط شيخنا القاضي عبدالله التميمي ، في شوال سنة ست وثلاثين واربعماية . مولده سنة اثنتين وستين وثلاثماية .

ابو القاسم المهلب بن احمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي

سكن المرية ، من أهل العلم الراسخين فيه . المتفنّنين في الفقه والحديث والعبارة ، والنظر . صحب الأصيلي . وسمع منه ، وتفقه معه . وكان صهره ، وسمع ايضاً من غيره ، من شيوخ الأندلس ، كأبي زكريا الأشعري ، وعبد الوارث بن خيرون ، ورحل فسمع بالقيروان ومصر من جماعة . منهم : ابو الحسن القابسي ، وابو ذر الهروي ، ويحيى من محمد الطحان ، وعبدالوهاب بن الحسن بن منير الخشاب ، وأخوه عبدالله ، وابو بكر ابن يزيد

(١) « ميقـُل » أو « نيقـُل » – في البغية مضبوطاً على الوجهين . وفي الصلة : ميقل .

الانطاكي . ومحمد بن عباس ، وابو جعفر ابن مسمار ، وابو عبدالله ابن يسار ، وابو بكر احمد بن ابراهيم البغدادي ، المعروف بابن الحداد ، وابو اسحاق المصري ، وابو عبدالله محمد بن صالح المصري ، ومحمد بن شاكر . وروى عن أبي الحسن الطائي العابد ، كتبه . حدث عنه القاضي ابن المرابط ، وابو عمر ابن الحذاء ، وابو العباس الدلائي ، وحاتم الطرابلسي . وولي القضاء بمالقة . قال ابو عمر ابن الحذاء : كان أذهن من لقيت ، وأفهمهم وأفصحهم . قال ابو الأصبغ ابن سهل القاضي : كان ابو القاسم وابو محمد من كبار أصحاب الأصيلي ، وبأبي القاسم َحيا كتاب البخاري بالأندلس ، لأنه قريء عليه تفقهاً ، أيام حياته . وشرحه واختصره . وله في البخاري ، اختصار مشهور ، سماه كتاب النصيح في اختصار الصحيح . وعلق عليه تعليقاً في شرحه مفيد . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ، أو نحو ذلك[١] .

أخوه محمد رحمه الله

سمع من الأصيلي . وكان من كبار أصحابه ، وتوفي بالقيروان . وقد سمع منه أخوه المهلب ، وله شرح في اختصار ملخص أبي الحسن القابسي . رحمه الله .

ابو محمد عبدالله بن سعيد بن أرباح[٢] الأموي

الشنتجالي ، الشيخ الصالح . طلب بالأندلس ، وأخذ عن سلمة الزاهد . ورحل الى المشرق فجاور بمكة ، بضعاً وثلاثين سنة . يثابر على الحجّ ، وكتابة الحديث والقيام بالعلم ، واكثر من ذلك . واشتهر هنالك اسمه ، وانتفع به ، وحصل على منزلة رفيعة في النسك والخير . وكان الغالب عليه .

---

(١) وفاته سنة ست وثلاثين وأربعمائة — الصلة .

(٢) لُبّاج — في الصلة .

قال الباجي : كان شيخنا صالحـــاً يكنى بالضابط . سمع من أبي سعيد السنجري ، وأبي سعيد الواعظ ، وأبي بكر المطوعي ، وأبي الحسن الطائي الفقيه ، وأبي الحسن ابن فراس ، وأبي القاسم السقطي ، وأبي ذر ، والقاضي أبي العباس الكرخي ، وأبي عبدالله الوشاء ، وأبي العباس الكناني ، وأبي الحسن القروي ، وأبي الفضل ابن احمد الهروي وغيرهم . وانصرف الى الأندلس ، سنة ثلاث وثلاثين ، راغباً في الجهاد . فلم يزل مثابراً عليه بالثغور والناس يأخذون عنه ، خلال ذلك . حدث عنه خلق كثير . منهم ابو عبدالله ابن عتاب . والطرابلسي ، ومحمد بن الحصار ، وابو حفص الهروي ، وآخر من حدث عنه بالاجازة : شيخنا ، ابو محمد ابن عتاب . ودخل قرطبة . فسمع منه بها مسلم ، وأجازه لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم . قال القاضي ابو الأصبغ : سألت ابن عتاب اجازة ، كتاب مسلم . وكان الشيخ سمعه من الشنتجالي . فقال لي : أنتم ونحن سواء . قد أجاز الشنتجالي ، لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم . قال المؤلف رضي الله عنه : ذكرنا هذه الحكاية ليعلم ان مذهب هؤلاء الثلاثة ، جواز اجازة المجهول ، المختلف فيها . وقد رأيت اجازة القاضي أبي الأصبغ ابن سهل ، بخط يده لكل من طلب عنده العلم بسبته ، بلده . وله مختصر في الفقه مشهور . وكان يوالي الاكتحال بالاثمد . وتوفي بقرطبة سنة ست وثلاثين .

ابو الطيب سعيد بن احمد بن يحيى بن سعيد

المعروف بالحداد ، طليطلي . حاز رئاسة بلده ، بعد أبي عمر في الفقه ، والوجاهة وبيتهم بطليطلة ، من بيوت الشرف والعلم . قال القاضي صاعد ابن احمد بن صاعد : كان لأبي الطيب حظ من الفقه ، والرواية . ورحل

فحجّ وكتب العلم ، وسمع عبد الغني بن سعيد الحافظ ، بمصر وغيره . وساد أهل بلده في وقته . وقد روى ايضاً عن أبي العباس احمد بن محمد القاضي ، وأبي عبدالله بن محمد بن ثمد الكرخي . وروى عنه ابو عبدالله ابن عتاب . وكناه بأبي عثمان ، ومرة قال عنه : حدثنا بعض أصحابنا ، ولم يصرح باسمه . وكان لا يصرح به . ذكر ذلك القاضي ابن سهل . وروى عنه ايضاً حاتم الطرابلسي . وتوفي بطليطلة ، سنة ثمان وعشرين واربعمائة . وقد تقدم ذكر أبيه . وسيأتي ذكر ابنه ان شاء الله .

ابو العباس احمد بن ايوب بن أبي الربيع الالبيري

الواعظ . أصله من البيرة ، ونزل في الفتنة الى قرطبة ، فهلك بها هنالك . كان ممن أمعن في الطلب ، وتفنن في المعارف ، وأخذ عن الأندلسيين ، ورحل الى المشرق ، فلقي رجاله . فمن شيوخه ابن أبي زمنين ، لزمه واختص به . وروى عنه كتبه ، ومن شيوخه : ابو الحسن القابسي ، ومسلمة ابن سعيد الاستجي ، والقاضي ابو ايوب بن بطال ، ولم يخالف بالمشرق زيه . فلبس قلنسوة بين أظهرهم ، وكان فصيح اللسان . ذا فرائض ، مطبوعاً . وكان الغالب عليه الوعظ والذكر . له في هذا الباب ، تصانيف . روى عنه ابو المطرّف الشعبي ، وابن الحصار ، وابنه . وكانت العامة حزبه ، وكان مديناً لهم ، مقرباً لافهامهم ، ما عسر عليهم . حاضًّا لهم على فعل الخير ، حاضر العلم ، كثير الشعر . له في أيدي الناس أزهاد وتكافير ، يتداولها المنشئون ، والمفتون . وله في بعضها مجموع . توفي بقرطبة ، في مجلسه بالجامع ، فجاءَةً ، أبسط ما كان ، فاحتمل ضحوة . ومات وسط النهار من يومه . وانزعجت العامة لموته انزعاجاً لم يسمع بمثله . وشهده الناس ،

حتى خلت قرطبة ، واحتاج أولو الأمر ، الى ضبطهـا ، وحرس ابوابها ، حتى فرغ من شأنه ، ولم يصل نعشه الى قبره ، إلا أصيلًا . وجعلت العامة تلمسه تبركًا به ، بايديها واثوابها . وزاروا قبره مدة . رحمه الله .

ابو بكر احمد بن أدهم

مولى بني مروان . جياني من بيوت الشرف بها . قال ابن حيان : وليَ القضاء بالمرية . وكان صليباً في حكمه ، قوياً في علمه وأدبه . ولم يكتسب في العمل ، مع الفقر . توفي سنة تسع وعشرين .

ابو بكر يعيش بن محمد بن يعيش بن منذر الاسدي

طليطلي . ذكرنا أباه قبل هذا . قال ابن حيان : اليه والى صاحبه أبي عمر احمد بن سعيد بن كوثر ، انتهت رئاسة بلدهما ، بعد أبويهما . وكانا على صفاء . وقد فاق فيها محمد بن يعيش أقرانه في العلم ، إلى ان جرت بينهما منافسة أيام بني ميسرة . أدتهما الى التقاطع ، فمال ابن ميسرة لابن يعيش . ونكب ابن كوثر ، وصيره الى شنترين ، ثم دس اليه من قتله . فخلا لابن يعيش مكانه ، وتفرد برئاسة البلد . فلما مات ابن ميسرة ، أجمع ابن يعيش ولده ، واقتطع البلد رئاسة . وقام فيه مقـــام القاضي أبي القاسم ابن عباد باشبيلية ، والبكري بغرب الأندلس . وحمى جهته ، وحسن سياسته . وهو في هذا كله لا يدعي باسم الرئاسة ، مقتصراً على اسم الفقيه . ولا يفارق زي العلماء . وقد جعل الأمر والاسم لولده ، عبدالله . وكان من شدته منع النساء الخروج من باب طليطلة ، خلف الجنائز كثرة . وقطع عمل الدرمك بالجملة ، قال السبتي : كان ابن يعيش ،

أول أمره معدوداً في أهل الصلاح والفضل . أخذ من العلم بأوفر نصيب . وولي الجهاد والحجّ . وأوسع النفقة في السبيل ، واكثر التلاوة والصلاة ، الى ان ابتلي بحب الدنيا ، بما يغفره الله تعالى له بفضله . ولم يلبث أهل طليطلة ، ان ملوا دولته ، وثقل عليهم وطأته ، وخلعوه ، وقتلوا ولده . وذلك سنة سبع عشرة واربعماية .

ابو عمرو معوذ بن داود بن معوذ بن دلهاب الازدي التاكوني

الزاهد . بقية الزهّاد العلماء العباد في وقته ، انقطع زمن الفتنة ببعض جبال رية . كان فقيهاً عالماً ، بليغاً أديباً ، متبتلًا سمحاً ، حسن العشرة . لقي الناس وصحب الفقهاء والعلماء ، ولقي الفقيه الزاهد أبا حفص ابن عابدل ، فأخذ عنه ، وتفقه معه ، وانتفع به . وقد ذكرنا خبره قبل هذا ، وعلا ذكره في العلم والخير ، والزهد . واليه كانت الفتوى من جميع الجهات ، بموضع انقطاعه ، وانعزاله . وكان الناس ينتفعون به الى أمر الفتنة . فيكتب لهم بما [لا] تخيب شفاعته ، ويتحامى أهل الفساد حوزته ، ويعظ من قصده منهم . وكان ممن لا يقبل هدية إلا مع تعجيل المكافآت ، عليها حصوراً . لم يتخذ قط لنفسه فراشاً . يصرف فضل ضيعته الى من ينتابه من أهل السبيل وطلبة العلم ، كلفا بجمع الكتب . له رسائل في الزهد والمواعظ ، مستحسنة . وكانت وفاته سنة احدى وثلاثين .

ابو عمر احمد بن حسين

القاضي بدانية ، من أهل العلم والقرآن . وكان الموفق صاحب دانية ، قد وجهه في رسالة الى المعزّ صاحب القيروان . فجرت له بالقيروان أخبار

وأجوبة حسنة . وكتب الى علمائهم بماية من فنون العلم ، أجاب عنها ابو عمران الفامي رحمه الله . وفي ذلك كتب القاضي ابو عمر المعزّ :

يا معزًّا أعزّ أهل الدّين   وتردى بكل فضل مبين
ماية كالبدور أو هي أضوى   في عيون الأذهان لا في العيون
مقبلات فإن مست باذن   فتحت في فنائك الميمون
وبدت قاصدات علم وفقه   ومعانٍ غريبة وفنون
فمن القيروان تبتغى المعاني   وبها نشر كل علم مصون

وله أبيات غير هذه . وقد وقفت على أجوبة أبي عمر هذا ، فيها فقه واستحسنت فيها قوله . وقد سأل عن المرأة الميتة لم خُصّت بوضع القبة على نعشها ، على ما استمر عليه عمل المسلمين من صدر هذه الأمة . وهي في حياتها الا يلزم اخفاء شخصها بل تستر جسدها . فقال : علة ذلك لما حملت على الأعناق ، وتعين عينها ، زيد في سترها ، حتى لا يعلم طولها من قصرها ، وسمنها من هزالها . وفي حياتها هي مختلطة بغيرها ، فلم تتعين . وأما ابو عمران فأجاب : إنها لم تملك من أمرها شيئاً ، فلذلك جعل لها أتم الستر .

سعيد بن سهل الشرفي

اشبيلي . آخر فقهاء بلده . ووجوهه ، نكبه ابن عباد في الفتنة . بسبب التهمة في بني حمود . واستصفى ماله .

ابو بكر عبيدالله القرشي التيمي

أصله قرطبي ، ونزل اشبيلية . وكان أحد المفتين بها . وممن له وجاهة ،

وكان أحد الدعاة للشبيه الدعي القائم بها ، باسم هشام المخلوع . وممن شهد على عينه ، وكف بصره آخر عمره . ذكر القاضي ابو الأصبغ ابن سهل في كتاب الأعلام : ان هذا القرشي التيمي ، أفتى في أم الولد ، تقوم في غيبة سيدها بعدم النفقة . انها تعتق عليه ، كالزوجة . وخالفه في ذلك غيره من فقهاء اشبيلية . وأفتى فيها ابن الشقاق : وابن القطان ، انهن بخلاف الزوجات ، لا يعتقن . وهو الذي حكاه ابن القطان في وثائقه . قال : وهذه الرواية لا تشبه فيمن عجز عن نفقة أمهات الأولاد ، انهن يعتقن عليه ، بعد انتهاء أمد شهر ، ونحوه . لعلي بن زياد ، واختاره ابن سهل ، رحمه الله .

ابو عبدالله محمد بن احمد بن عبدالله الباجي

اشبيلي ، نبيه البيت في العلم والجلالة والقضـــاء ببلده . تقدم نسبه ، وذكر أبيه وجده . سمع ابو عبدالله من جده أبي محمد ، ورحل مع أبيه أبي عمر ، ولقي عدة من الشيوخ والفقهاء ، وروايته ورواية أبيه واحدة . سمع منه ابن الفرات البطليوسي ، ومحمد بن عبدالله الحصار ، وابو بكر ابن الوليد ، وآخر من روى عنه ، احمد بن محمد الحصار بالاجازة . وليَ الشورى ببلده ، ثم القضاء . وكان يستفتي في كثير من مسائله ، أبا بكر ابن عبد الرحمن ، وأبا عمران الفاسي . وقد ذكر القاضي ابن سهل في كتابه ، من مسائل لهما ، جملة صالحة . قال ابو عبدالله محمد بن عبدالله ، وقد ذكره . كان ابو عبدالله هذا من أهل العلم بالحديث ، والرأي ، والحفظ للمسائل . قائماً بها واقفاً عليها ، عاقداً للشروط ، محسناً لهم . بيته بيت علم ، هو وأبوه وجده . وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجتهم في السن ، ومنازلهم في السبق . وتوفي في محرم سنة ثلاث وثلاثين .

خلف بن سعيد بن احمد بن محمد الازدي

ابو القاسم اشبيلي . كان رجلاً صالحاً من الفضلاء الزهداء في الدنيا . منقبضاً قديم الخير . له رحلة ، حجّ فيها . وتنسك وتقشف . وكان فقيهاً مفتياً . وليَ الشورى . سمع من أبي محمد الباجي وغيره . سمع منه ابو عمر ابن عبد البر ، وأبي بكر بن ابان ، وابو عبدالله الخولاني .

محمد بن مغيرة بن عبدالله ابن مغيرة بن معاوية ابن المأمون القرشي

ابو بكر المعروف بالاشبيلي . قال ابن الحصار : كان من أهل العلم بالحديث والفقه ، والفهم بضروب الأدب ، متقدماً فيما وصفناه . له أشعار كثيرة ، مشهورة . وليَ الشورى بموضعه . وأخذ عن رجال الأندلس ، ورحل فلقي رجال المشرق ، أبا الحسن ابن فراس ، وطبقتهم[١] ، **وأخوه أبو سليمان عبد الرحمن بن مغيرة** . قال : كان ايضاً من أهل الفهم والأدب والخير والانقباض . رحل وتجول، وسكن مصر مـــدة . وصحب بها جلة وسمع منهم واشتغل في العبادة والتبتل ، الى ان توجه أخوه حاجًّا ، فعزم عليه وانصرف معه بعد حجها . وقد استفاد علماً ونبلاً وفهماً . فسكن قرطبة . ثم انتقل في الفتنة الى اشبيلية . رحمه الله .

ابو بكر يحيى بن محمد بن احمد بن عبد الملك القرشي العثماني

اشبيلي . كان من أهل العلم والتقدم في الفهم للحديث والسنن ، والرأي والأدب . فقيهاً مشاوراً . لقي جماعة ، وسمع منهم . كابن عون الله ،

(١) توفي سنة اربعمائة وخمس وعشرين – الصلة .

وابن مفرج، وعباس بن اصبغ، وسهل ابن ابراهيم الاستجي، واحمد بن عبدالله بن العنان، وهشام بن يحيى البطليوسي، وعبدالله بن النّون وغيرهم[١].

خلف بن مسلمة بن عبد الغفور

فقيه حافظ . ألـّف كتاب الاستغناء في أدب القضاة والأحكام . كتاب كبير نحو خمسة عشر جزءاً، كثير الفائدة والعلم، وقفت عليه . وكانت وفاته نحو اربعين واربعماية . رحمه الله .

أبي بكر خلف بن احمد بن خلف الرحوي

من أهل طليطلة، وفقهائها . أخذ عن أبي محمد ابن أبي زيد بالقيروان . وحدث عنه بكتبه . وسمع منه ابو الوليد الباجي، وابو القاسم الطرابلسي، وابو محمد الشارني، وابو جعفر ابن مغيث . وتفقه به الطليطليون . وحكى ابو جعفر ابن مغيث عنه، انه كان يرى بالرأي .

اسحاق بن يحيى بن ابراهيم

سرقسطي من فقهائها، ومشاوريها ومدرسيها . سمع منه وضاح بن محمد الرعيني وغيره . وتوفي سنة احدى وعشرين واربعماية . رحمه الله .

عبد العزيز بن علي المقري المالكي المصري

من أصحاب أبي الذكر الفقيه بها . المالكي . وممن عني بالفقه، وعلم القرآن وغلب عليه . وكان من المتصدرين للاقراء للقرآن في جامع عمر .

---

(١) توفى سنة اربعماية وثمان وثلاثين .

ويختلف الى أبي الذكر . وتفقه عنده في المسائل . ويجالسه في ذلك كل يوم ، من بعد صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهر الى العصر . فبينما هو كذلك إذ جلس الينا شاب ، فكان يجيب في المسائل أحسن جواب . وجعل يختلف الى الحلقة زماناً . وعلى وجهه اثر صفرة . وكان من أحسن الناس وجهاً ، وعليه ديفتان وطيلسان ، ونعل شراكه أسود . وكان لا يلبسها بشراك أسود ، إلا الشطار . فكنا نعجب من ذلك ، فلما دخل الشتاء وغير الناس زيهم ، لم يغير الشاب زيه . فقال لنا الشيخ : أظنه مقلاً . ويجب ان يتفقد حاله . فبادر النـــاس وجمعوا لهماية مثقال . وعقدها الشيخ في خرقة حمراء . وقال لأحد أصحابه : أرصد الشاب فاذا قام من الحلقة تدفعها اليه وتقول : جمعها لك الشيخ ، من وجه طيب . فلما خرج الشاب من الجامع ، تبعه رسول الشيخ ، حتى أتى القرافة ، فدعي للصلاة على جنازة . فقدم عليها . فلما سلم ، أخذ الرسول بطرف ردائه ، فأدى رسالة الشيخ وسلامه . ودفع اليه الصرة . فقال : وما هي ؟ قال دنانير . قال : وما اصنع بهـــا ؟ قال : تصرفها في مصالحك وتجعلها حيث شئت من اهلك ، واصدقائك . فقال الشاب : ما لي أهل يحتاجون اليها ، ولا صديق . فألحّ عليه الرسول ، وهو يمشي معه ، حتى قربا من المقطم . فلما خشي فواته قبض عليه . فقــال الشاب : يا هذا ما علمت ان لله عباداً لو سألوه ، ان يجعلَ لهم الحَصَى دنانيرَ لفعل . وحرك شفتيه ، قال الرسول : فنظرت الى الصحراء ، دنانير . فتركت يدي منه ، وحثوت بيدي جميعاً في الأرض ، حرصاً على الدنانير . فوقع في يدي دينار أطلس بلا كتابة . وتعلق الفتى في الجبل ، وفاتني . وانصرفت حيران ، فلما أبصرني الشيخ ، قال لاصحابه : أرى الصرة سقطت منه . فحكيت له الحكاية . واريته الدينار ، فقلبه ووضعه على عينيه . وفعل الناس كفعله . ثم كان عند الشيخ

حتى مات وادرج في كفنه . ذكر ان أبا بكر ابن مجاهد الالبيري ، نهض مع أصحابه الى أبي عبيد الجبزي ، ليزوره بالزهراء ، على عادته له . وكان صديقه . فلما حضر عنده أحضر طعاماً ودعاهما الى أكله . فأكل ابو بكر ، فأكلا معه . فلما خرجا ، سئل ابو بكر عن أكله طعامه . وقد علم ان ليس عنده مال ، إلا ما أعطاه السلطان . فقال ابو بكر : هو رجل من أهل العلم . فلو أمسكت عن طعامه ، لكان جفاء عليه . وأنا في نفسي أحقر من ان اجعلها معه ، في هذا النصاب ، وقد قومت ما أكلت وأجمعت على الصدقة بقيمته ، وثواب ذلك لصاحبه ، ورأيت هذا أفضل من الشهرة بالإمساك عن طعامه ، والجفاء عليه . رضي الله عنه . تمت الطبقة بحمد الله تعالى .

[طبقة تاسعة]

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قال الفقيه القاضي ، ابو الفضل عياض رضي الله عنه . ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة ، الى طبقة أخرى .

فمنهم من أهل المشرق :

ابو الفضل بن عمروس رحمه الله

واسمه محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن عمروس البزارُ ، بغدادي .

إمام فاضل . ذكر اسمه ، هكذا . الشيخ ابو بكر ابن ثابت الحافظ في تاريخ البغداديين . درس على القاضي أبي الحسن ابن القصار ، والقاضي ابن نصر ، وحمل عنهما كتبهما . وحمل كتب أبي محمد ابن أبي زيد عنه اجازة . وذكر اسمه ونسبه هكذا ، الشيخ ابو بكر ابن ثابت الحافظ ، في تاريخ البغداديين . وكذا قال السمنطاري ، وسماه الباجي ، عبيدالله . والأول أثبت وأصحّ . قال الخطيب : وهو أحد الفقهاء يعني ببغداد ، على مذهب مالك . وكان من حفاظ القرآن ومدرسيه . سمع من ابن جباية[1] ، وابن شاهين ، كتبت عنه . وكان ثقة ديّناً مشهوراً ، واليه انتهت الفتوى في الفقه بمذهب مالك ببغداد . وقبل القاضي الدامغاني شهادته . وذكره ابو اسحاق الشيرازي ، فقال : كان فقيهاً أصولياً . وذكره القاضي ابو الوليد الباجي ، فقال : فقيه صالح . وذكره السمنطاري فقال : فقيه شاطر ، جلد قيم بمسائل الخلاف ، صاحب حلقة المالكيين بجامع المنصور . وله تعليق حسن ، كبير مشهور في المذهب ، والخلاف . ومقدمة حسنة في أصول الفقه . ودرس عليه القاضي ابو الوليد الباجي ببغداد . وحدث عنه هو ، وابو بكر الخطيب . توفي أول محرم سنة اثنتين وخمسين واربعماية . وقد بلغ الثمانين سنة . مولده فيما حكاه الخطيب : في رجب سنة اثنتين وسبعين وثلاثماية . رحمه الله .

ابو العلاء الحسن بن محمد البصري

من علماء مالكية المشرق . له كتاب في الجموع والفروق . رحمه الله .

---

(١) بالأصل حبابة وفي — ص — جباية .

القاضي ابو الحسن علي بن هارون التميمي

من شيوخ المالكية من أهل البصرة . أخذ عنه ابو يعلى العبدي ، إمام البصرة . سمع أبا يعقوب المحرمي . وله كتاب بصحة ما صحّ فيما يلزم المسلمين في دينهم ودنياهم . رحمه الله .

ابو بكر محمد بن المؤمل البغدادي

مالكي ، يروي عن ابن ماسة . ويعرف بغلام الأبهري . حدث عنه ابو الوليد الباجي . وقال فيه : شيخ لا بأس به .

ابو الحسن علي بن محمد بن قيس البغدادي

كان مالكياً راوية . سمع من الأبهري . وأبي بكر تواليفه ، وعن أبي حفص الكتاني ، وأبي علي الفهري . قال ابو الوليد الباجي : هو شيخ من أهل المعرفة باللسان . مالكي لا بأس به . سمع منه ابو الوليد الباجي ، رحمه الله .

ومن أهل مصر :

ابو علي الحسن بن احمد بن محمد الهاشمي العباسي

يعرف باليازري ، بغدادي ، من أصحاب ابن نصر . ومن فقهاء المالكية بمصر . سكنها واقرأ في جامعها . وكان أديباً . حدث عنه ابومروان الطبني .

ابو القاسم عبد الواحد بن علي الجيزي

من مالكية مصر . وله كتاب في أصول الفقه . من أصحاب القاضي ابن نصر ، وعنه أخـــذ ابن سعيد فقيه ميورقة . حدث عنه مكحول . رحمه الله تعالى .

ابو حفص عمر بن احمد بن محمد بن عيسى المالـكي

المعروف بابن شمس ، البصري . يروي عن القاضي ، أبي الحسن ابن بندار الانطاكي . روى عنه الحمال ، رحمه الله .

ومن أهل الشام :

ابو الفضل مسلم بن علي بن عبدالله بن محمد ابن حسين الدمشقي

ويعرف بغلام عبد الوهـاب . فقيه مالـكي مشهور . اختص بالقاضي أبي محمد ابن نصر وأطال صحبته ، وخدمته . فشهر به . وله كتاب في الفروق معروف . حدث عن القاضي أبي محمد ، ودرّس . أخذ عنه الناس ، وأخذ عنه من أهل بلدنا قاسم ابن المأموني .

ابو العباس احمد بن منصور بن محمد بن قيس الغساني

دمشقي . ذكره بعضهم . قال : وكان فقيهاً على مذهب مالك . يروي عن القاضي عبد الوهاب بن نصر ، وعن أبي محمد ابن نصر وغيرهما .

ابو النجا[1] حيدرة ابن علي بن ابراهيم الانطاكي

المعبر المالكي . ذكره الأمير ابو نصر . وقال : هو شيخ كتبت عنه بدمشق . حدث عن ابن نصر ، رحمه الله .

ومن أهل افريقية :

ابو اسحاق التونسي

واسمه ابراهيم بن حسن . تفقه بأبي بكر ابن عبد الرحمن ، وأبي عمران الفاسي ، وطبقتهم . ودرس الكلام والأصول عن الأزدي . وكان جليلاً فاضلاً ، إماماً صالحاً ، منقبضاً متبتلاً . وبه تفقه جماعة من الافريقيين . وأخذ عنه عبد الحق ، وابن سعدون ، وعبد العزيز التونسي ، وابن أبي جامع وغيرهم من الجلة . وله شروح حسنة ، وتعاليق مستحسنة مستعملة ، متنافس فيها على كتاب ابن المواز ، وعلى كتاب المدونة . وذكره ابن عامر الميورقي في رسالته ، هو والسيوري . فقال : لحقا من تقدمها في العلم والورع ، وأعجزا من يأتي بعدهما . وهما والله أعلم آخر علماء المغرب . وفي التونسي يقول عبد الجليل الديباجي :

حاز الشريفين من علم ومن عمل   وقلما يتأتى العلم والعمل

وكان مدرّساً بالقيروان ، مستشاراً فيها . مع بقية المشيخة ، قبل الفتنة كأبي القاسم اللبيدي ، وغيره . رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) — ص — أبو الهيجاء .

ذكر محنته رضي الله عنه

كان الشيخ ابو اسحاق ، قد امتحن مع فقهاء القيروان ، محنة عظيمة في سنة سبع وثلاثين واربعماية . وذلك انه استفتى في تدمية ما عداه ، في مراجعة عقدها ولي من العبيديين . وذلك بعدما جرى عليهم ما جرى بالقيروان . وقيام المسلمين عند ولاية المعزّ بن باديس ، صاحبها عليهم . وتقتيلهم كل مقتل . واستنصار المعزّ في ذلك . فرد الفقيه ابو اسحاق في بعض جوابه . ان هذه الفرقة على ضربين : احدهما كافر ، مباح الدم ، والضرب . والآخر الذين يقولون بتفضيل علي ابن أبي طالب على سائر الصحابة ، لا يلزمهم الكفر ، ولا تبطل نكاحاتهم . وشاعت فتواه فأنكرها فقهاء افريقية بالقيروان ، وغيرها . وكانوا من التشدد على هذه الفئة المارقة . وكل من يتعلق بهم ، حيث كانوا . والعامة أشد من ذلك . لاسيا بظهورهم عليهم ، وبغضهم فيهم ، وارسلوا الى أبي اسحاق ، في معاودة النظر ، وان يرجع ، فأبى أباءً شديداً . فخالف الجميع ، واستحقر مخالفته ، وانتهت القصة الى السلطان المعزّ ، فجمعهم بعض الجمع عنده في المقصورة ، وناظروه . فأظهر الأنابة الى قولهم ، والرجوع اليهم ، ثم خلا بأصحابه . فأنكروا عليه ، رجوعه ، عن قولهم ، وانه الحق الذي لا يجب سواه . وكان رأي الفقهاء ، سد هذا الباب للعامة على هذه الكفرة . وان بني عبيد زنادقة ، وانّ الداخل في دعوتهم ، وان لم يقل بقولهم ، كافر لتوليه الكفرة . فأظهر ابو اسحاق التمادي على قوله ، وإنكار الرجوع عنه . ومشى الناس في هذا بعضهم الى بعض . وامتزج فيه القيام لله عزّ وجلّ في ذلك ، بالشهوة من العصبية للغلبة . واجتمعت الفقهاء في ذلك ، واتتهم مكاتبات علماء الجهات بإنكار ذلك . وان المنتقمين بهذه المقالة الخبيثة ، من المصريين

والشاميين ، قد استحسنوا جوابه . ونهضوا ليفتنوا به الناس ، وسرّ به من في قلبه مرض ، واحتجّ به . فأطلق الفقهـــاء الفتيا بما عليه ، بمقالته هذه، بالتضليل والتبديع . وقال فيها الشعراء قصائد كثيرة . تضمنت إيذاء أبي اسحاق والتبرؤ منه . وأنشدها الشعراء والطلبة عند الفقهاء غيره ، في دورهم وجموعهم . واطلقوا فيها عليه . وأمر السلطان بسجل انشيء في القصة من التبرؤ من قوله . وقيل فيه منه ما يعظم الله به أجره ، وأمر بقراءته يوم جمعة على المنبر ، قبل الصلاة . مستهل صفر عام ثمان وثلاثين . ثم أمر السلطان باحضاره في ذلك اليوم ، اثر الصلاة . وأحضر معه الفقيه أبا القاسم اللبيدي في بقية مشيخة الفقهاء ، وكبيرهم ، والفقيه أبا الحسن ابن المغربي ، والقاضي أبا بكر ابن محمد بن أبي زيد ، خاصة من بين سائر الفقهاء . وكان هذان الفقيهان من أشد الناس ، وحكم في المسألة اللبيدي ، فحكم بأن يقر بالتوبة على المنبر ، بمشهد جميع الناس ، وان يقول : كنت ضالاً فيما رأيته ونطقت به . ثم رجعت عن ذلك الى مذهب الجماعة . فكانوا على ذلك ، وكأنه استعظم الأمر على المنبر ، وقال ها أنا أقول هذا بينكم . فساعدوه وقنعوا منه بقول ذلك بحضرة السلطان ، والجماعة . وان يقوله في مجلسه ، ويشيعه عن نفسه . فافترقوا على ذلك . وجعلت على الشيخ من ذلك غضاضة . فخرج في صبيحة يومه متوجهاً الى منستير ، للرباط مستكناً لقضيته . ومسبباً لها . فتغيب شخصه . قال القاضي عياض : لا امتراءَ عند منصف ان الحق ما قاله ابو اسحاق . ولا امتراء ان مخالفته ، أولاً لرأي أصحابه في حسم الباب ، لمصلحة العامة واللجاج خطأ . وان رأي الجماعة ، كان أسدّ للحال . وأولى بعائدة الخير ، وفتواه جري على العلم وطريق الحكم . ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق . ولا غضّ من منصبه عند أهل التوفيق . وقد حكى ابو عبدالله ابن سعدون ، قال : رأيت أبا القاسم اللبيدي

بعـــد موته ، فسألته : من على الحق ؟ أنت أو ابو اسحاق ؟ فسكت . وأمسكت بعضده ، فكان يقول بصوت خفي : التونسي . ومات ابو اسحاق بعد هذا بسنين ، فرأيته أول فتنة القيروان ، وكان ابتداء فتنتها سنة اثنتين وثلاثين بالقيروان . ورثاه ابو علي ابن رشيق بقصيدة فريدة أولها :

ليس امرؤ صحب الزمان بباقي ... والخلق مرجعهم الى الخـــلاق
يا للرزية في أبي إسحـــاق ... ذهب الزمان بأنفس الأعلاق
ذهب الزمان بخاشع متبتل ... تبكي العيون عليه باستحقاق
ذهب الحمام ببدر تِمّ لم يدع ... منه التقى إلا هـــلال محاق
صبرنا الى الحال التي من أجلها ... كنا نعـــد الدمع في الآماق
فاليوم أغلق كل فهم بابـــه ... لما فقدنا فاتح الاغـــلاق
ما القيروان أذقت ثكلك وحدها ... قد ذاق ثكلك سائر الآفاق
وإذا مصارمة الصروع تخاطرت ... وأتاك ابراهيم بالمصـــداق
زدت شفاء بها الى لهواتهـــا ... من بعد ما نفدت على الأشداق
دنياك قدماً كنت قد طلقتها ... ما اليوم حين فجعتها بطلاق

ابو الحسن علي بن تمام المعروف بابن بنت المهدي

وغلب عليه اسم عند الناس المهدي . أحد فقهاء هذه الطبقة في وقته بالقيروان . وله صيت واتباع كثيرة وصلابة في القيام ، في تغيير النكرات والتكلم بالحق ، ومكانة عند السلطان . وهي عنده في حوائج الناس وأمور العامة ، وهو كان أحد القائمين على القاضي أبي بكر ابن أبي زيد والمحسنين في عداوته ، كما ذكرناه في خبره . وكان قد خالفه في أمر العيد ، إذ كان القاضي المذكور قد أمر بأن العيد من غدهم . لما ثبت عنده ، وعند السلطان .

والقاضي وسائر الفقهاء ، وخرجوا لصلاتهم ، ورجعوا وذبحوا . وكان يوم جمعة ، إلا المهدي ، فخالفهم في هذا كله ، وجلس في داره . فلمّا صلى بهم الخطيب صلاة الجمعة ، وكبّر تكبير التشريق ، قال له المهدي من موضعه : كذبت أيها الفاسق . واصبح اليوم الثاني في باب داره ، وصلى العيد مع خلق ، اتّبعوه . وكان من جملة من صلى معه ، خطيب الناس بالأمس . وقال له : إنما صلى بالأمس تقية . فبلغ ذلك القاضي ، فأحضره . فقال : إنما فعلت هذا عند المهدي ، خوفاً منه ، فكان هذا سبب نكبة هذا الخطيب ، وعزله .

ابو القاسم السيوري

واسمه عبد الخالق بن عبد الوارث . قيرواني . آخر تبعاته من علماء افريقية ، وخاتمة أئمة القيروان . وذوي الشأن البديع في الحفظ والقيام بالمذهب والمعرفة بخلاف العلماء . وكان زاهداً فاضلاً ديّناً نظاراً . وكان آية في الدرس والصبر عليه . ذكر انه كان يحفظ دواوين المذهب ، الحفظ الجيد ، ويحفظ غيرها من أمهات كتب الخلاف . حتى انه كان يذكر له القول لبعض العلماء ، فيقول : أين وقع هذا . ليس في كتاب كذا ، ولا كتاب كذا . ويعدد اكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب والمخالفين ، والجامعين . فكان في ذلك آية . وكان نظّاراً . ويقال انه مال اخيراً الى مذهب الشافعي ، وله تعليق على نكت من المدونة . أخذه عنه اصحابه . ويقال انه تفقه بأبي بكر ابن عبد الرحمن وأبي عمران ، وطبقتهم . وقرأ الكلام والأصول على الأزدي ، واكثر ما قرأ الكلام . ولازم مدينة القيروان بعد خرابها ، الى ان مات بها ، وعليه تفقه عبد الحميد ، والمهدي ، واللخمي ، والذكي . وأخذ عنه عبد الحق ، وابن سعدون وغيرهما ، وبعدهم

حسان ابن البربري ، وابو القاسم المنهاري ، وأراهم آخر من أخذ عنه وطال عمره . فكانت وفاته سنة ستين بالقيروان . رضي الله تعالى عنه .

ابو محمد الفحصلي

واسمه عبدالله . أخذ عن أبي بكر وأبي عمران . وكان من الفضلاء العبّاد . لم يكاتب السيوري ، أحداً من هذه الطبقة بالفقه غيره . وكان زاهداً متقللًا ، قوته في النهار . الى غد نصف مد بمد النبي ﷺ . وهو أكبر هذه الطبقة . وكان يحلق في حياة الشيوخ رضي الله عنهم .

ابو الطيب عبد المنعم بن ابراهيم الكندي

والمعروف بابن بنت خلدون ، قيرواني ، هو ابن أخت الشيخ أبي علي ابن خلدون من نبلاء هذه الطبقة ومتفنّنيها . وكان له علم بالأصول ، وحذق بالفقه والنظر . تفقه بأبي بكر ابن عبد الرحمن ، وأبي عمران . وأخذ عن أبي سفيان المقريء، وبه تفقه اللخمي ، وابو اسحاق ابن منصور القفصي ، وعبد الحق ، وابن سعدون وغيرهم . وحكى عن بعض شيوخ الأفريقيين أنه كان يقول : دخلت عليه ، فوجدته ينظر في اثني عشر علماً . وكان له حظ من الحساب والهندسة في العلوم القديمة . ويحكى انه كان دبر جلب ماء البحرين من ساحل تونس ، الى القيروان ، وسوقه خليجاً من هنالك بنظر هندسي ، ظهر له . فاخترم قبل نفاد رأيه فيه ، وظهور ما دبره منه . وذكره بعض العلماء فقال : كان قدوة في العلم والدين ، ورأيت أهل قفصة قد سألوه في مسألة يرونها ، بقولهم : ان الله تعالى منّ علينا معشر المسلمين ، بأن جعلك إماماً يقتدى به ، وراسخاً في العلم ، نفزع اليه . وكانت له رحلة . ودخل مصر ، وله على المدونة تعليق مفيد .

ابو حفص عمر بن أبي الطيب

المعروف بالعطار . قيرواني فاضل . وكان حافظاً قيّماً بالمذهب . حسن الاستنباط . وكان اعتماده على المدونة . وبه تفقه عبد الحميد المهدي ، وابن سعدون . كان ابن العطّار يقول للطلبة : فقر وعلم ! لم تبلغوا هذه الدرجة . انتم ورثتم الفقر ، والعلم منزلة الأنبياء عليهم السلام .

ابو القاسم عبد الرحمن بن محرز

قيرواني . تفقه بشيوخ القيروان ، أبي بكر ابن عبد الرحمن . وسمع من ابن عمران ، وأبي حفص العطار ، يتولى الطلبة : نبيلًا ، ذا رأي حسن ، ومروءة تامة . وابتلى آخر عمره ، فيما بلغني ، بالجذام . وله تصانيف حسنة . منها تعليق على المدونة . سماه : التبصرة ، وكتابه الكبير المسمى بالقصد والايجاز . توفي نحو الخمسين واربعماية .

ابو اسحاق ابن منصور القفصي

كان من فقهاء افريقية وفضلائها ، من أصحاب أبي بكر ابن عبد الرحمن ، وطبقته . وصحب أبا الطيب عبد المنعم الخلدوني ، وأبا اسحاق التونسي ، والسيوري ، وغيرهم . أثنى لنا عليه بالعلم البارع والدين ، القاضي أبو عبدالله ابن داود . وذكر لنا ان شيخه أبا عبدالله الذكي كان يثني عليه كثيراً ، ويقول : ما اجتمع لأحد من أهل افريقية ، ما اجتمع لأبي اسحاق . أو كما قال . اراه سكن طرابلس ، وأصله من قفصة ، وبها كان مدة .

أبو بكر محمد ابن أبي القاسم اللبيدي

كان من أهل العلم والادب والفهم الحسن ، وجلس بأمر السلطان مجلس أبيه ، بعد موته، سنة أربعين، قبل الفتنة ، بعد ان استدعاه اليه في جماعة من أهل العلم . فنوّه به وشرّفه ، وخلع عليه خلعة تليق بأهل العلم . وكان معظماً في الناس لنفسه وأبويه ومكانته عند السلطان . وكان حسن المعاشرة طلق الوجه ، مبادراً لقضاء حوائج الناس ، مكارماً لهم ، يجيد قرض الشعر، جميل الصورة، واسع الحال . كانت له مشية حسنة، وملبس نظيف، وتوقر مفرط . وكان النساء يتصدين لرؤيته ، وحسن إشارته . وتمادت الرئاسة بالعلم والقضاء في بيته ، الى وقتنا هذا .

أبو حفص عمر بن ساروا ، اللواتي

من فقهاء صقلية ومشاهيرها . وكان شاعراً أديباً . وهو القائل يفخر بقومه لواته ، من قصيدة أولها :

لمن تعزى المكارم والأيادي   ورد الخيل ذاهبة الهوادي
سوى قومي الذين سمت نفوس   بهم شرفاً الى السبع الشوادي

وله أيضاً :

أأجازيك أم أعاديك سفلا   أم تراني أراك للسب أهلا
سب ما شئت لست ممن يجازي   أنا بالسب ان شتمتك أولى

محمد بن عبد الصمد

كان هذا الرجل من علمـــاء وقته ، بالقيروان . وغلب عليه الزهد .

وكان ممن انقطع وأخذ في وعظ النـاس وتحذيرهم . وكان يجتمع اليه ، ويسمع منه حتى حضره صاحب القيروان . فحكى ابو الطيب بن الكهاد الأديب القيرواني : ان المعزّ صاحب القيروان كان تحيل حتى استعار منه بعض كتبه ، يريد ان يطلع شيئاً منها ، فأقامت عنده أياماً ، ثم ردها اليه ، لأنهـا السبب . واحسبها بخطّ فيها : زعمت ملوك الفرس ، وحكماء السند والسياسة ، ان أهل المعرفة والوعظ وتأليف العامة ، وإقامة المجالس أضرّ الاصناف واقبحهم أثراً في الدول . فيجب ان يتدارى أمرهم ، ويبادر الى حسم الايذاء منهم ، وأبلغ ما يكون في ذلك ، عرض المال عليهم ، فاذا قبلوه ، كفي أمرهم . ففهم ابن عبد الصمد ، انه قصده بذلك، فاستعمل الخروج الى الحجّ ، وخرج معه من عامـــه . ثم عاد فأخذته الفتنة الناشئة ، بالقيروان وهو بها .

ابو الحسن بن سليان

سكن المهدية ، وكان خير فقهائها ، في هذه الطبقة . فأخذ على التونسي رحمه الله في نازلته .

عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي

ابو محمد . من أهل صقلية . تفقـــه بشيوخ القرويين والصقليين . فمن شيوخه بصقلية : ابو بكر ابن أبي العباس ، والفقيه ابو بكر ابن عبد الرحمن ، وابن عمران الفاسي ، وعبدالله بن الأجذابي ، وابو عبدالله مـكي القرشي . وتفقه مع التونسي والسيوري ، وبابن بنت ابن خلدون وغيرهم ، وحجّ مرتين . فلقي في احداهما أبا محمد عبد الوهاب بن نصر ، وأبا ذر الهروي ،

آخر بعد ان أسنّ ، وكبر وبعد صيته . فلقي بمكة إذ ذاك إمام الحرمين ، أبا المعالي العالم المتكلم . وذلك سنة بضع وخمسين، فباحثه وسأله عن مسائل أجابه عنها ابو المعالي ، هي مؤلفة مشهورة في أيدي النــــاس . وكان عبد الحق يعترف بفضله ، ويقول : لولا كبر سني ، ما فارقت عتبة منزله . وكان الآخر يجله ويعترف بفضله ، سمعت شيخنا أباالقاسم عبد الرحمن بن محمد يقول : – وكان معهما إذ ذاك بالحجاز – إنهما اجتمعا ، وحانت الصلاة . فقدم ابو المعالي شافعي المذهب ، وتكرر عبد الحق بعد هذا ببلاد مصر ، الى ان توفي بها . وكان فقيهاً فهماً صالحاً ديّناً مقدماً . بعيد الصيت ، شهير الخير ، مليح التأليف . وألف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة . وهو أول من ألف ، وهو مفضل عند الناشئين من حـذاق الطلبة . ويقال انه قدم بعد ذلك على تأليفه ، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته فيه ، واستدرك كثيراً من كلامه فيه . وقال : لو قدرت على جمعه وإخفائه لفعلت ، أو نحو هذا . وألف أيضاً كتابه الكبير في شرح المدونة ، المسمى بتهذيب الطالب ، ونبه فيه على ما استدركه ، على كتاب النكت . وله استدراك على مختصر البرادعي . وكان له حظ من الاصول والفروع ، وله عقيـدة رويت عنه . وله جزء في ضبط ألفاظ المدونـة . وذكره ابن عمار المتكلم ، فقال : إمام مشهور بكل علم متقدم ، مدرس للأصول والفروع . وذكره ابن سعدون فقال : كان من الصالحين المتقين فيه قدر أهل العلم ، وسكينتهم ، وإذعانهم للحق . كثير الانصاف . وأنشد له ابن القطان من شعره :

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها ... يخوضون بالأهواء في غمرة الجهل
فما ان ترى من مخلص ذي عقيدة ... وما ان ترى من صادق القول والفعل
فيا سوء حالي حين أصبح فازعاً ... ولم أدخر زاداً وما زلت في شغل

وله يرثي ابنه عمران :

أراكَ قريباً واللقاء بعيد ... وجسمك يبلى والزمان يعيد
وما كان يا عمران بي الظن انني ... أراكَ مقيماً في التراب تبيد
ولا انني أبقى وراءَك ساعة ... أعاين موجوداً وأنت فقيد
سأصبر في الدنيا بُنيّ لعلني ... ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد

وتوفي عبد الحق بالاسكندرية، سنة ست وستين وأربعمائة . رحمه الله تعالى.

عبد الجليل بن مخلوف الصقلي

أبو محمد ، حدث عن عبد الملك الصقلي . يروي عنـــه الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي . رحمه الله .

أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس

فقيه متكلم أصولي ، فاضل مشهور في موضعه . ذكره الميورقي ، فقال : كان متكلماً إماماً في علم الأصول ، نافذاً في علم الفروع ، متورعاً عن الفتيا . قال : وهو أكبر من لقيت بصقلية . وكان شيخنا القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري ، قد لقيه بها . وكان يثني عليه ، وحدث عنه ، وأخذ عنه .

أبو العباس أحمد بن محمد الجزار

صقلي مشهور . مقدم ببلده . انفرد فيـه برئاسة الفتيـا والشهرة بالخير والصيانة والديانة . وكان من أهل التحقيق بالفقه والاصول ، وبه تفقه أبو القاسم السرقوسي ، ومتأخر الصقليّين . ولقيه أبو الوليـد الباجي ، وابن

عمار، وغيرهما من الاندلسيين . قرين عبد الحق في رئاسته العلم بصقلية . رحمه الله .

فتوح بن الغزال الباغاني

من أهلها . وكان فاضلاً فقيهاً موسراً خيراً، حسن الطريقة، منظوراً اليه ببلده . رأس على من فيها من أهلها من العلماء، بعلمه وخيره، ومكانته من السلطان . فكان صاحب القيروان يخاطبه في أمر بلده، فحسده على ذلك كل من كانت له بها رئاسة، من عربها وعجمها . فاتفقت كلمتهم على إغراء العامل به، والسلطان مشغول بفتنة القيروان اذ ذاك، المذهلة . فأجابهم ووجه فيه بأمر، فقتله بالرماح بحضرتهم، وبقي مطروحاً يومين، وكان له ابن صغر سنه، ذا علم بالفقه . وانتهبت أمواله، وكشف عياله . وكان فيما انتهبت له كتب بنحو الفي مثقال . وكان ذلك كله منتصف شعبان من سنة ست وأربعين، وعجل الله بالانتقام من المغرين به . فخرج جماعة منهم، صحبة الفقيه المعروف بابن عفيف، من فقهائها، اعانة للقاء العرب من أهلها، لشحناء وقعت بين العرب والعجم، فتغلبوا على العرب فقتلوهم، إلا خيرهم ابن عفيف . سفره النساء بعد ان اصابه مكروه، ثم سلط الله العجم عليهم، فقتلوا العرب وانتقم الله للفقيه، من الجميع .

أبو الحسن بن المقلوب السوسي

عظيم بلده، وشيخ فقهائهم . من أصحاب القابسي، وانتقل الى المهدية، وأخذ عنه .

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد اللواتي

المعروف بالخرقي ، بكسر الخاء ، معجمة . من شيوخ هـــذه الطبقة وفقهائها ، ومحدثيها وأسند من كان معه في وقته ، مع القابسي ، وأبي ذر الهروي . وكان ممن يجتمع اليه بالقيروان ، ويتناظر عنده مع المشيخة . سمع منه ابن أبي الفرج المدلجي ، وابو القاسم السرقوسي ، الصقلي ، وابو حفص ابن الصقلي ، وابو علي الحسين بن مكي المعروف بحسان المهدوي ، وغير واحد . ممن حدث عنه من القرويين النازلين بالأندلس ، ابو محمد ابن الخياط .

ابو محمد بن سبحان

ممن كان يدرس بالقيروان من هـــذه الطبقة ، ويجتمع اليه ، ويعرف بالفقه من أصحاب القابسي . وممن كان يحلق بها ايضاً في هذا الوقت ، من المالكيين ممن يعرف عبد العزيز ابن المهدي ، والصدفي المالكي ، المعروف بالشقاشقي . وكلهم من أصحـــاب أبي الحسن القابسي ، وممن انتفع به ، رحمه الله .

ابو عثمان ابن أبي سوار

من أهل قلعة حماد ، ومن فقهائها . وتفقه بشيوخ جهته . وأخذ عن عبد الرحيم بن العجوز السبتي ، من أهل بلدنا .

ابو حفص عمر ابن أبي الحسين ابن الصابوني

من أهل قلعة حماد ايضاً . زعيم فقهائها في وقته . وطال عمره ، فانفرد برئاسة جهته ، وكان فقيهاً نظاراً محققاً ، حسن الفهم جيد الكلام في الفقه .

ابو القاسم ابن أبي مالك

من العرب . وكان سكناه بجهة القلعة . قال ابن شرف في تاريخه : كان يوصف بفقه وورع ، وزهادة ومروءة وخير . وورد القيروان رسولاً من قبل ابن حماد ، على المعزّ ، سنة ثمان وثلاثين ، فخاطب بأبلغ خطاب ، وأحسنه ، وألطفه . ولقي مسرة من السلطان ، ولا أنفق في هذه المدة إلا ماله ، ولا اقتات إلا منه .

ومن أهل المغرب الأقصى :

عثمان بن مالك

فقيه فاس ، وزعيم فقهاء المغرب في وقته ، وعنه أخذ فقهاء فاس ، وتفقهوا به . منهم ابو بكر ابنه . وابو بكر ابن الخياط وغيرهم . ولهم عنه تعليق على المدونة . تفقه بفقهاء بلده ، على أبي مروان الأزدي . توفي سنة اربع واربعين ، واربعماية .

الحسن القرشي رحمه الله

من فقهاء فاس . ألّف كتاباً سماه التصنيف . رضي الله عنه .

حمزة بن يوسف ابن الحوراء

من فقهاء فاس . وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين . وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الباز اليحصبي ، قاضي فاس . وكان من جلتها وفضلائها ونبهائها .

أيوب بن محمد

رحمه الله . ذكر انه كان من أهل العلم ، والرحلة فيه الى بلاد المشرق . ولقي أبا عمران وغيره من شيوخ القرويين . وكان فقيه المصادقة في وقته .

أبو القاسم ابن عذرا رحمه الله تعالى

الفقيه . أخو سليمان بن عذرا الجزولي . وكان من أصحاب أُوبان بن زلوه ، اللمطي ، الفقيه . وأخوه سليمان ، القائمين بأمر المرابطين بعد عبدالله ابن ياسين . وكانت وفاة سليمان سنة اثنتين وخمسين .

تومارت[١] بن تيدي

الفقيه . من الفقهاء الفضلاء ، من المصامدة ، من هذه الطبقة . رحمه الله .

لمتاد بن نفير اللمتوني رحمه الله

كان من عبادهم وفقهائهم . وهو الذي تولى قتل مسعود بن راقودي ، الزناتي ، صاحب سلجماسة عند قيام المرابطين ، وغررهم اياهم . والمثل يضرب بفتياه ، في بلاد الصحراء وتعظيم امرها الى الآن .

عبدالله بن ياسين الجزولي

ذو الأنباء العظيمة ، والقصص الغريبة ، القائم بدعوة المرابطين ، المزين

---

(١) ص – توقارت .

لدولتهم ، أول خروجهم . كان أولاً من طلبة أوكاد بن زلوه اللمطي ، في داره ، التي بناها بالسوس للعلم والخير ، ومماها دار المرابطين . الى ان مر به رجل من جزولة يعرف بالجوهر بن سكن ، ممن كان يحب الخير، منصرفاً من الحج، فرغب الى أوكاد ، ان يوجه معه رجلًا من طلبته، ليعلم قومه العلم ، إذ كان الدين عندهم قليلًا ، وأكثرهم جاهلية ، ليس عند اكثرهم غير الشهادتين ، ولا يعرف من وظائف الاسلام سواهما . فوجه معه عبدالله ابن ياسين ، وكان موصوفاً بعلم وخير ، فسار معه ، وفهم له سيره ، ولقومه . وأخذ من الشدة في ذات الله تعالى ، وتغيير المناكير وانعزام صاحبه ، من لم يقبل الهدى ، ولم يزل يستقر تلك القبائل حتى علا عليهم ، وأظهروا الايمان هنالك . ثم جرت له قصص ، مع هذا الحاج ، الجالب له ولغيره من الشدة ، في إقامة الحدود ، خاف منها آخراً على نفسه . قيل انه أفتى بقتل الحاج المذكور ، لأمر أوجبه عنده . وخرج عن جزولة الى ملتونة . فقام بأمرهم ، قبل أيام تاشفين بن عمر ، وقبل أيام يحيى بن عمر ، وهو الذي سماه بأمير المسلمين ، وأول من تسمى منهم بذلك . فقام بأمره ، وجاهد معهم وقلدوه أمرهم . وأنفذ حدوده في أميرهم ، فمن دونه . ثم توفي يحيى ، فسلك تلك السبيل مع أخيه ، أبي بكر ابن عمر . ولقد ذكر انه ضرب بالسوط أبا بكر ابن عمر وهو إذ ذاك أمير المسلمين ، لحق تعين عليه عنده . والكل له مطيع، وسيرته في أموره هناك وتقريراته معروفة ، محفوظة . يتأثر عليها مشيخة المرابطين . ويحفظون من فتاويه وأجوبته ، ما لا يعدلون عنه . وكان أخذ جميعهم بصلاة الجماعة . وعاقب من تخلف عنها عشرة أسواط ، لكل ركعة ، تفوته . إذ كانوا عنده ممن لا تصح له صلاة إلا مأموماً ، لجهلهم بالقراءة والصلاة . واستقامت للمرابطين بلاد الصحراء بجملتها وما وراءها من بلاد المصامدة ، والقبلة ، والسوس ، بعد حروب كثيرة .

ثم خرج بالناس لجهاد برغواطة الكفرة . فغزاهم مع أبي بكر ابن عمر ، في جمع عظيم من المرابطين ، والمصامدة . قيل انهم كانوا في نحو خمسين الف راجل ، وراكب . فحل ببلادهم تامسنا ، وقد فرت برغواطة أمامه في جبالهم وغياطهم . وتقدمت العساكر في طلبهم ، وانفرد عبدالله في قلة من أصحابه ، فلقيه منهم جمع كثير ، فقاتلهم قتالاً شديداً . فاستشهد رحمه الله ، وذلك سنة خمسين وأربعمائة . وقد بسطنا أخباره في كتاب التاريخ .

ومن بلدنا :

عبد العزيز بن عبد الرحيم بن احمد بن الفخور الكتامي

كان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديّناً ، أخذ عن أبيه ، وسمع احمد بن محمد ، وعبد الملك ابن احمد ولم تطل حياته . وكان صديقاً لابن أبي مسلم القاضي ، وعلى طريقته في الخير ، والصيانة . وعليه كان اعتماد ابن أبي مسلم في الفتيا ، بعد أبيه . مع ابن يربوع وابن غالب . أراه توفي في نحو ثلاثين واربعماية . رحمه الله تعالى .

وأخوه ابو القاسم عبد الرحمن

من أهل الفقه والصلاح . وذو بيت شهير في العلم بسبته . تقدم ذكر أبيه . وسمع من أبيه وطبقته . وحجّ مع ابنه القاضي ، أبي عبدالله محمد ، وسيأتي ذكره . وكان ابو القاسم هذا من رؤوس فقهاء سبتة في وقته ، ومفتيهم . وعليه دارت الشورى ، أيام قضاء محمد بن عتاب ، بعد موت المشيخة قبله . وكان حسن الأخلاق ، ذا علم وفضل ونباهة . توفي سنة تسع واربعين واربعماية .

عثمان بن سعيد بن حماده

بصري الأصل . سكن سبتة ، تقدم ذكر أبيه . وكان عثمان من أعيان فقهائها ، ونبهائها . صاحب نظر وكلام وجدال وحجة . وتفقه على طريقة العراقيين . سمعت انه لم يكن يُقرن في وقته بسبتة ، وانه لم يكن بالمغرب ، أقوم منه ، بحجة . أُخْرِجَ عن سبتة عند دخول برغواطة ، بعد الثلاثين للمنافسة التي بين أهلها ، وبين قطانها من أهل بصرة المغرب . فسكن غرناطة وله بها عقب .

سعيد بن خلف الله بن ادريس بن سليمان البصري

المعروف بالرّياحي . ابو عثمان ، سبتي ، من أهل العلم والفضل والدين . سمع من عبد الرحيم بن احمد بن العجوز ، ومن أبي عبدالله ابن الشيخ وغيره ، من أهل بلده . وأرى له رحلة وسماعاً بالأندلس . وكان منقبضاً زاهداً ، متبتلاً صاحب سلامة ، وعفاف وخمول ، وتقشف وعزلة . وكان مقامه ليله ونهاره بمسجده ، بزقاق الخير . ولم يكن له عيال اكثر دهره . فكان يلازم المسجد المذكور فيه . يكتب ويفتي ، ويقرىء ويؤخذ عنه ، فاذا احتاج الى ضرورة الناس ، خرج الى دارٍ قريبة له هنالك . وهناك كان يصنع غداءه ، ويؤتى به الى المسجد ، وكان اكثر دهره ، صائماً . وكان الفقيه ابو عبدالله ابن عيسى ، شيخنا يقول : كنت أراه في الجامع قائماً يصلي ، وربما كان يغلق عينيه لئلا يرى ما يشغله . وكان من جملة من يستفتى . وذكر ان أبا عبدالله ابن عتّاب ، قال لمن سأله بقرطبة ، عن مسألة السبتيين : أليس عندكم ابن خلف الله ؟ وأثنى عليه . وكتب بيده كثيراً

من الدواوين . قل ما رأيت كتاباً مشهوراً في المذهب ، إلا وقع إليّ بخط يده ، وسوى ذلك من كتب التفسير ، وغيرها ، انتهى .

قاسم بن محمد بن هشام الرعيني

المعروف بابن المأموني . سبتي شهير البيت بها . أخذ عن عبد الرحيم بن العجوز ، وابن الشيخ ، وابن يربوع ونظرائهم بسبتة . ورحل الى الأندلس ، فسمع من ابن الدبّاغ ، وأبي محمد الباجي ، ورحل الى المشرق ، فحجّ ولقي مسلما المالكي ، وسمع من عبد الوهاب بن منير ، وأبي محمد عبد الغني الحافظ ، وأبي القاسم ابن أبي يزيد ، وغيرهم من المصريين . ثم انصرف فسكن المرية . وقد اخبرت انه سكن اشبيلية أيام القاسم بن حمود ، قبل هذا ، وكانت له بها مكانة . وقد أخذ عنه جلة من مشيختنا وغيرهم . وحدثوا عنه ، منهم ابو المطرف الشعبي ، وابو بكر ابن صاحب الأحباس القاضي ، وابو محمد غانم الأديب المالقي ، وابنه حجاج بن غانم الفقيه ، وغيرهم . وله كتاب في المناسك ، رواه عنه ابنه .

ومن أهل الأندلس :

ابو بكر محمد ابن قاضي القضاة أبي العباس

احمد بن ذكوان ، تقدم ذكر أبيه ، وجده . قال ابن حيان : قرأ العلم ، وسمع الحديث ، وعكف على النظر ، وتوسع في الكتب ، حتى كان الحذّاق يتباهون بمجالسته . وكان قد خطط اثر موت أبيه ، وهو شاب بمكانه ، فسلك أسد مسالك أبيه ، الى ان جاء عما قريب ، أجود نسيج

وحده . وكان قد جمع أشتات الفضائل مع رفعة المنصب ، وعزة القدر والعلم والرحابة والأدب ، وعزّة النّفس ، ولم يكن من نمطه بالأندلس ، اكثر كتباً منه ، ولاّه المعتمد خطة المظالم ، الخاصية . ثم وليَ القضاء بقرطبة ، بعد موت يونس بإجماع أهلها عليه . وكان حميد السيرة ، شديد المذهب صليب القناة ، حمي الأنف ، رامه الرئيس ابن جهور ، على أخذ مال الأوقاف ، لينفقه على المصالح . فلم يوافقه عليه . وألحّ ابن جهور عليه . فلم يساعده ، وسد بابه عن الحكم ، فاحتشم منه . وتوفي سنة خمس وثلاثين مخترماً ، أول كهولته . ولم يكمل اربعين سنة . مولده سنة خمس . فحزن الناس لفقده . وارغبوا لجنازته . وانهاروا لقبره ، مع رئيسهم ابن جهور ، ورثاه جماعة منهم ، ابو الوليد ابن زيدون بقوله :

أعجب بحال السرو كيف تحال ولدولة العلياء كيف تدال
لا تفسحن للنفس في شأو المنى ان اغترارك بالمنى لضلال
يا قبره العطر الثرى لا يبعدن حلو من الفتيان فيك حلال
ما أنت إلا الجفن اصبح طيه نصل عليه من الشباب صقال
مَن للعلوم فقد هوى العلم الذي وسمت به أنواعها الأغفال
مَن للقضاء يعزّ في اثنائه ايضاح مظلمة لها إشكال
وُدّعتَ عن عمر عمرتَ قصيرَه بمكارم أعمارهن طوال

ابو المطرف عبد الرحمن بن احمد بن مختار بن سهر الرعيني

قال ابن حيان : كان عفيفاً متصاوناً يقظاناً ، ذكيًّا متصرفاً لمعاني الفقه ، بصيراً بالحساب من أهل بيت نباهة ، بقرطبة . توفي سنة اربع واربعين ، وهو ابن اربعين سنة . تقدم ذكر أبيه .

ابو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني القرطبي

قال ابن حيان : كان من كبار رجال قرطبة ، جامعاً لفنون العلم ، مستقلاً بما تقلده من الحكم . حسن الشارة والبلاغة ، أديباً فقيهاً ، حاسباً معدلاً ، حافظاً جزلاً ، عزيز النفس . وليَ قضاء المرية ، استجلبه أهلها لذلك ، على عادتهم من تدافع القضاء بينهم نفاسة . فلم يزل عليها الى ان مات . ويقال انه شرب البلاذر ، للحفظ، فأورثه سوء مزاج . فلم يزل به الى ان أهلكه ، سنة خمس وثلاثين ، وهو بقرطبة . مولده سنة ثلاث وتسعين .

ابو عبدالله محمد بن سعيد ابن أبي رعيل[1]

المعروف بابن الرقاق . قرطبي . كان مقدم المفتين ، في هذه الطبقة نحو سنة . وكان حسن الخلق ، سالم العيب ، كثير الغفلة . تؤثر له في هذا الباب ، نوادر محفوظة . ولم يكن راسخاً في علمها ، ولا ذا تحقيق بها . عمر وتوفي في رجب سنة اربع وخمسين رحمه الله .

سوار بن احمد بن سوار ابو القاسم

قرطبي . قال ابن حيان : كان معظّماً معزراً ، مقبلاً حليماً ، حسن البشر والتودد ، لا يلقى السلطان ، ولا يتصرف له . ولا يأتي الحكم ولا يشهد عندهم ، لعلة اوجبت ذلك ، ذا معرفة بأخبار بلده ، وملوكه . فصيح اللسان حافظاً للمسائل ، قائماً على الشروط حسن الخط . يشرح العلم ، ويفتي الى ان توفي ، رحمه الله ، سنة اربع واربعين ، وخلفه **ابنه عبد الرحمن** وكان حسن الخلق ، ذا صيانة وعفة ، داخل السلطان . ووليَ الشورى وقضاء قرطبة ، وتوفي سنة اربع وستين .

---

(١) ابي زَعْبَل – الصلة .

محمد بن عبد الرحمن بن عقبة

قرطبي، من أهل النفاذ في المعرفـة والتفنن في العلم . وليّ الشورى أيام المعتمد، وهو شاب، ثم مات عما قريب . رحمه الله .

ابو القاسم محمد بن محمد بن عبدالله ابن أبي الحارث الثقفي الطائي

قرطبي . صلب الفتيا، عفيف الطعمة، من قسم بالفقـه، واقف على كثير من أصول المالكية . قال ابن حيـان : من غير استبحار في ذلك . قال : ولم يكن بالرضي، في كل أموره . توفي سنة اربـع وثلاثين واربعماية رحمه الله .

احمد بن سعد بن دنبل[1] الأموي

قرطبي . ابو القاسم ممن له عناية في العلم . أخذ عن أبي عيسى بن الحراز، وابن مفرج، وابن عون الله، والقلعي، وابن زرب . وله مختصر في وثائق ابن الهندي، مستحسن عند أهل الصنعة . وكان ثقة حليماً، معلّماً . قال الخولاني : كان من أهل العلم والفهم، والعدالة . من أصحاب ابن الشقاق وابن دحون، وصديقاً لهما . وعمر وأسنّ . حدث عنه ابو عبدالله الخولاني، وابنه احمد . توفي سنة خمس وثلاثين واربعماية . مولده سنة سبع واربعين وثلاثماية .

عبد الرحمن بن احمد ابن العاصي

المعروف بولد المطورة . قرطبي من أصحـــاب أبي محمد بن دحون،

(١) احمد بن سعيد بن دينال — الصلة

ويونس القاضي، وممن لازمهما وافاد منهما . وكان طلبه وهو كبير . فحصل على حظ من علم المسائل ، ودربة فيها . وقلد الشورى بقرطبة . وكان المبدأ به آخر وقته عند موت أقرانه . وكان ملازماً للقضاة . توفي سنة اربع واربعين واربعماية . رحمه الله .

ابو عمر بن عبد الرحمن بن القرداحي

قرطبي . كان أبوه المنبوذ بهذا اللقب ، رجلًا صالحــاً . وكان ابنه ابو عمر هذا ، فقيهاً أديباً ، حافظاً ذكيًّا . أحذق أصحاب ابن دحون . قال ابن حيان : ولم يكن بالمرضي في نفسه ، توفي وابوه حي، سنة خمس وعشرين واربعماية .

ابو عمر احمد بن عبدالله بن الزبير الثعلبي

كان فقيهاً ذكيًّا حافظاً . من أصحاب الشيخ ابن دحون ، رحمه الله . توفي سنة تسع عشرة .

ابن سيد المعروف بابن سرحان المري

له كتاب في الوثائق ، وكتاب في فقهها . سماه المفيد . وتوفي سنة نحو الخمسين واربعماية .

ابو بكر محمد بن مغيث رحمه الله

من أهل طليطلة . وحكماء فقهائها المتقدمين في الفتيا ، والعلم . وله

كلام حسن في الفقه ، ونظر جيد . وكان يذهب الى الحجة والنظر على طريقة أبي عمر ابن الفخار ، وقد كان يُفقّه أهل طليطلة .

ابو محمد بن الرحوي[1] رحمه الله

من عظماء هذه الطبقة ، بطليطلة، والرواية والمفتين بها . وله رحلة أخذ فيها عن القاضي أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان . روى عنه كتبه . حدث عنه القاضي ، ابو الوليد الباجي ، وابو عمر مغيث ، رضي الله عنهما .

محمد بن اسماعيل بن محمد بن فورتش

ابو عبدالله . سرقسطي . شهير البيت بها . وفي القضاء والنباهة . قال ابن الفرضي : وهم ينسبون الى بني أمية . وحدثني بعض أصحابنا من أهل بلدهم ، انهم ينسبون الى عذرة . وكان ابو عبدالله أحد فقهاء الثغور ، ورجاله ، وليَ قضاء بلده . حدث عن أبي عبدالله محمد بن نصر بن عاصم ، وابي عمرو السفاقسي ، وحكم بن ابراهيم ، وأبي عمر الطلمنكي . حدث عنه ابنه القاضي ابو محمد ، والقاضي ابو الوليد الباجي ، وابو عبدالله بن الضراب ، وغيرهم .

محمد بن ايوب بن بسام

من أهل مالقة . وكبير فقهائها ، ومشاهير بيوت العلم والقضاء . وبقي ذلك فيهم الى وقتنا هذا . وآخر من بقي منهم من أهل النباهة : ابو الحسن جابر بن بسام بن مسلم ، كان مفتياً في بلده ، في زماننا ، نبيلًا عاقلًا ، سريًّا . توفي بعد عشرين وخمسماية . وأما أكبرهم ابو عبدالله هذا . فكان

---

(١) الرحوي : اسمه خلف بن أحمد بن خلف ، وكنيته ابو بكر ووفاته بعد العشرين واربعمائة — عن الصلة .

من كبراء فقهاء بلده ، ومشاوريهم ورأساً فيهم ، مع ابن بدر وابن أبي الهيثم ، وأبي علي حسون ، وأخذ عن ابن المكوى ، وطبقته ، وليَ قضاء بلده . ووقفت له على أجوبة نبيلة ، وكلام في الفقه ، حسن ، واستدراك جيد على المفتين في أحكام ابن زياد القاضي . ويحكى عنه أخبـــار في نبله في أمر دنياه ، ظريفة .

احمد بن محمد بن بدر

من أهل مالقة ايضاً ، والمشاورين الكبراء في وقته ، وليَ قضاها . رحمه الله .

ابن أبي الهيثم

من أهل مالقة ، وكبراء فقهائها ، من هـــذه الطبقة . ووليَ القضاء ، وألّـف كلاماً في الفقه ، حسناً . ووقفت له على جواب في مسألة غائب ، عن ملك ، مدة من الزّمان . فلما انصرف وجده عند أقوام ادعوا ابتياعه ، ولم يثبت لهم ذلك ، ولا ظهرت لهم وثيقـــة به . وطلب منهم صاحب الأرض الغلة . فقال : إذا ثبت الأصل للقائم ، وانه لم يفته في علم شهوده ، ولم يعلم شراء من وجد بيده ، إلا بقوله . فاختلف فيه أصحاب مالك ، واختلف فيه ايضاً قول مالك ، فقال ، وقالوا : يحمل على الشراء . حتى يستبين خلافه . ويعلم انه غاصب ، ولا غلة عليـــه . وقالوا ايضاً : هو كالغاصب وعليه الغـــلة حتى يعلم الشراء . وقع القولان في أمهـــات كتبه . وخالفه ابو علي حسون في المسألة وقال : لا رجوع . ولا أعلم خلافاً بين مالك واصحابه ، فيمن استحق بيده شيء ، لا يعلم تفويته فيه . ان لا رجوع عليه بغلة . وإنما يجب الرجوع بالغلة على الغاصب .

تمت الطبقة بحمد الله ، وعونه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

[طبقة عاشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم . قال القاضي ابو الفضل عياض ، رضي الله عنه : ثم انتهى الفقه في المذهب بعد هذه الطبقة ، الى طبقة اخرى ، بعد هؤلاء

فمنهم من أهل المشرق :

ابو يعلى احمد بن محمد العبدي

إمام المالكية بالبصرة ، وصاحب تدريسهم ، ومدار فتواهم ، وذو التواليف في وقته ، مذهباً وخلافاً . أخذ عن أبي الحسن ابن هارون التميمي ، المالكي . قال شيخنا القاضي الشهيد ، ابو علي حسين بن محمد : كان مشهوراً بتقدم وإمامة ، وصلاح . وكان يملي في كل جمعة في جامع البصرة ، وعلى رأسه مستمليان يسمعان الناس ما يمليه ، وبه تفقه مالكية البصرة ، ابو عبدالله ابن صالح ، وابو منصور ابن باقي ، وغيرهم . وسمع منه شيخنا القاضي ابو علي ، والقاضي ابو بكر عبيد بن عمران النفزاوي ، من بلدنا ، وعالم عظيم ، وقد ذكرته في معجم المشيخة . وتأخرت وفاته . فتوفي فيما بلغني : سنة تسع وثمانين واربعماية .

ابو الحسن علي بن محمد بن الطيب الواسطي

قال شيخنا القاضي الشهيد : كان شيخاً فاضلاً ، فقيهاً مالكياً ، وكان

خطيب بلده واسط ، يفتي بها . وسمعت منه . وكان يتعاطى الحديث . سمع من الشريف : أبي الحسن علي بن عبد الصمد الهاشمي ، وغيره . وورد بغداد بعد الثمانين . فغرق في الدّجلة ، رحمه الله .

ابو عبدالله محمد بن أبي الفرج المازري

المعروف بالذكي . صقلي الأصل . وسكن قلعة بني حماد ، ثم خرج الى الشرق ، فدخل العراق ، وسكن اصبهان الى ان مات بها فعداده فيها . وكان فقيهاً حافظاً ، مدركاً نبيلاً ، فهماً متقدماً في علم المذهب واللسان . متفنّناً في علوم القرآن ، وسائر المعارف . أخذ عن شيوخ بلده ، وأخذ بالقيروان عن السيوري ، والحرقي وغيرهما . وحكي ان السيوري كان يقول : ابن أبي الفرج ، أحفظ من رأيت . فقيل له : تقول هذا ، وقد رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن ، وأبا عمران الفاسي ! فقال : هو أحفظ من رأيت . وكان القاضي ابو عبدالله ابن داود يقول : شيخنا الذكي ، أفقه من أبي عمران ، ومن كل مالكي ، حتى فضله على اسماعيل بن اسحاق القاضي . تفقه به في المغرب ابو الفضل ابن النحوي ، والقاضي ابو عبدالله ابن داود ، وحمل عنه أدب كثير ، وعلم جمّ ، وألّف في علوم القرآن كتاباً كبيراً سماه الاستئلاء . وله تعليق كبير في المذهب ، مستحسن ، وخرج على انه ألف سؤال ، وعنده تفقه ابو الفضل ابن النحوي ، وابو عبدالله ابن داود القاضي ، وغيرهما .

بقية أخباره رحمه الله تعالى

ولما صعد الى المشرق ودخل بغداد ، وجد مذهب مالك بها قد درس وقل طالبه . فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك . ولتقدم أهل المشرق في

صنعة النظر ، وحذق الجدل الذي بذلك تقدم أئمتهم ، فرس في النحو وعلم لسان العرب ، واستصحبه القيم بالخلافة بها . إذ ذاك الملك العادل ، ابو الفتح . واستصحبه الى اصبهان ، لتدريس بقية الأدب ، فذهب علمه بالسنة هناك ضياعاً . ولم يبلغني ان احداً أخذ عنه هناك ، ويقال ان سبب هذا دعاء الشيخ أبي القاسم السيوري عليه . فانه يحكى انه كان كثيراً ما يسيء الأدب معه ، ويتبع سقطاته ، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثين مسألة ادعى عليه الخطأ فيها ، فأنكرها الشيخ ، وكتب الى أصحابه لا تسمعوا منه فإنه كذاب . فأسقط بهذا ، وتوفي بأصبهان بعد الخمس ، بعد ان جرت له بها حروب ، في مطالبة الغزالي . وكان احد القائمين عليه هناك ، لكنه حمي عنهم فلم يصلوا اليه . والله أعلم بالسرائر . لا إله غيره .

ومن أهل مصر :

ابو محمد التونسي

سكن مصر ، وكان فقيهاً مالكياً ، وكان مفتي مصر في وقته ، أخبرني بخبره شيخنا الأستاذ الخطيب ، ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرىء ، وقال لي : لقيته بمصر ، وأفتى بقطع نخلة لبعض المصريين لاضرارها بما جاورها . فبلغ ذلك من صاحبها مبلغاً ، وكان شاعراً . فقال في رثاء نخلته اشعاراً كثيرة . ومال على التونسي فيها وذمه .

يحيى بن حمود الاسكندراني

كان فقيهاً في وقته . وحاز رئاستها . وكان بها معظماً ، عليه اعتماد

أهلها . ذكره ابو الحسن بن برية قال : قال لي يحيى بن حمود الفقيه : هل لك ان تزور هذا الفقيه ، أبا بكر محمد بن ابراهيم الحنفي ، الرازي ؟ فقلت له : لا . لأنه يجاري المذهب . فلما بت رأيته في النوم ، كأنه مقبل من البحر يمشي على الماء ، وأنا وابن حمود وآخر وقوف على الساحل . فلما وصل الينا ، أقبل على ابن حمود وصاحبه ، وسلم عليهما واعرض عني ، فلما اصبحت ، استغفرت الله من سوء ظني به ، وسرت الى ابن حمود فجئناه زائرين .

محمد بن الفرج بن عبدالله القروي الانصاري الطليطلي

يعرف بالصواف . سكن مصر وحدث بها . روى عنه شيوخ بلده . وكان قد كتب عن جماعة ، منهم : ابو الوليد محمد بن المجيش ، بن السمّاك ، وابو العباس بن بندار الرازي ، قال الرازي في مشيخته : كان فقيهاً وغلب عليه الرواية . حدث عنه الأمير ابو نصر ابن ماكولا ، وابو العباس احمد بن ابراهيم الرازي ، وابنه . وعلي بن مشرف وابن مسلم . وحدثنا عنه شيخنا ابو القاسم ابن النحاس ، المقريء ، القرطبي .

ومن أهل افريقية :

ابو محمد عبد الحميد بن محمد المغربي

المعروف بابن الصائغ . قيرواني . سكن سوسة . أدرك صغيراً أبا بكر ابن عبد الرحمن ، وأبا عمران . وتفقه بالعطار ، وابن محرز والبوني ، والتونسي والسيوري ، وسمع أبا ذر الهروي ، وكان فقيهاً نبيلاً فهماً فاضلاً ، أصولياً

زاهداً نظاراً ، جيد الفقه ، قوي العارضة ، محققاً . وله تعليق على المدونة . أكمل بها الكتب التي بقيت على التونسي . وبه تفقه ابو عبدالله المازري ، المهدوي ، وابو علي ابن البربري ، وابو الحسن الحوفي ، وأخذ عنه من أهل الأندلس : ابو بكر ابن عطية . واصحابه يفضلونه على أبي الحسن اللخمي ، قرينه ، تفضيلاً كثيراً .

جمل من أخباره رحمه الله

لما أراد تميم بن المعزّ صاحب المهدية، تولية أبي الفضل ابن شغلان ، قضاءها . شرط ابن شغلان ألا يتقلد ذلك إلا بأستجلاب عبد الحميد الى المهدية ، ليقوم بفتواها ، إذ لا يرى استفتاء أحد من فقهائها ، لأمور يتهمها عليهم . فحلف له ، فلازم المهدية . ودارت عليه فتواها ، فلما شغبت سوسة على تميم ، قبض على جماعة ، فيهم ولد عبد الحميد ، فضربه وأغرمه ستماية دينار . فباع فيها عبد الحميد كتبه . وكان سبب انقباض عبد الحميد عن الفتيا ، فلقيه بعد ذلك تميم واعتذر اليه ، فلم ينفعه ولزم الانقباض ، والتزام داره ، وأظهر التجانز[1] ، ولم ينتفع به في شيء ، وجعل لا يجالس احداً ، وتحيّل في الخروج الى سوسة ، لعلة المعاناة بحسن هوائها . فبقي على حالته تلك ستة أعوام ، الى ان دخل الأفرنج المهدية ، واستباحوا أهلها . ودخل جل قصر صاحبها ، وذلك سنة ثمانين ، فانكسر بعد ذلك تميم ، وقلّ حزبه . وهان على الناس ، وداراهم . فظهر عبد الحميد وراجع حالته الأولى . وافتى ودرّس وانتفع به ، الى ان مات . حكى ان الفقيه أبا علي حسان المهدوي ، قال : رحلت الى سوسة ، الى عبد الحميد للأخذ عنه ، فلما لقيته رحب بي ،

---

(١) هكذا . ولعل الكلمة مصحفة عن « التجاني » .

ثم قال لي : من الحق ألاّ ادخرك نصيحة شيخي ، الذي أخذت عنه وافخر به ، ابي القاسم التونسي السيوري ، الى الآن حيّ . وإنما بيننا وبينه مسيرة كذا ، وان شغلت بالأخذ عني فان لك منه خير كثير ، وان لقيته لم افتك أنا ان شاء الله تعالى ، بتبليغي عمر مثلي . فانهض اليه ، وستدركني ان شاء الله تعالى . فشكرته وخرجت الى السيوري ، وخرج معي الشيخ مشيعاً . فلما ودّعته ، وجئت لأركب ، أخذ بركابي ، وغلبني على ذلك ، وقال لي : أنت تمشي في خير ، فعونك عليه فيه أجر ، أو نحو هذا . فلقيت السيوري ، وأخذت تعليقه ، وصحبته مـــدة ، ثم لحقت أملي من عبد الحميد . وتوفي عبد الحميد ، رحمه الله سنة ست وثمانين واربعماية .

ابو اسحاق بن منصور القفصي

كان من فقهاء افريقية ، وفضلائها ، من أصحاب أبي بكر ابن عبد الرحمن وطبقتهم . وصحب أبا الطيب الخلدوني ، وأبا اسحاق التونسي ، والسيوري ، وغيرهم . أثنى لنـا عليه بالعلم البارع والدين ، القاضي ابو عبدالله بن داود ، وذكر لنا ان شيخه أبا عبدالله الذكي ، كان يثني عليه كثيراً . ويقول : ما اجتمع لأحد من أهل افريقية ، ما اجتمع لأبي اسحـــاق ، أو كما قال : أراه سكن طرابلس ، وأصله من قفصة . وكان بها مدة .

ابو محمد عبدالله بن عبد العزيز التميمي

يعرف بابن غرور . نزل المهدية من أصحاب أبي بكر ، وأبي عمران ، وكان أحد الأربعة الفقهاء ، الذين خرجوا من القيروان ، بعد خرابها . وهم عبد الحميد المقريء ، وابو الحسن اللخمي ، وابو محمد هذا ، وابو الرجال

المكفوف . وكان ابو محمد هذا ، فقيهاً فاضلاً ، مفتياً . به تفقه ابن حسان والقاضي ابن اللبيدي ، وغير واحد . وكان رأس الفقهاء بالمهدية ، في وقته . وكان من أقيم الناس على كتب المدونة ، وأحثهم على أسرارها ، وإثارة الخلاف من آثارها . وكان الفقيه حسان يرفعه جداً . ويصفه بفهم عظيم . وكان من أهل العبــادة ، والفضل . يقال انه أفتى ابن نيف وعشرين ، وأزيد ، وطلب على القضاء فامتنع . توفي فيما أظن ، في نحو ثلاث وسبعين رحمه الله .

ابو الحسن علي بن محمد الربعي

المعروف باللخمي . وهو ابن بنت اللخمي . قيرواني ، نزل صفاقس ، تفقه بابن محرز ، وأبي الفضل ابن بنت خلدون ، وأبي الطيب ، والتونسي ، والسيوري ، وظهر في أيامه . وطارت فتاويه . وكان السيوري يسيء الرأي فيه كثيراً ، لطعن عليه . وكان ابو الحسن فقيهاً فاضلاً ديّناً مفتياً متفنّناً ، ذا حظ من الأدب والحديث ، جيد النظر ، حسن الفقه ، جيـد الفهم . وكان فقيه وقته ، أبعد الناس صيتاً في بلده . وبقي بعد أصحابه ، فحاز رئاسة بلاد افريقية جملة . وتفقه بجماعة من الصفاقسيين ، وغيرهم . أخذ عنه ابو عبدالله المازري ، وابو الفضل ابن النحوي وشيخنا ابو علي الكلاعي ، وعبد الحميد الصفاقسي ، وعبد الجليل بن هور وغير واحد . وله تعليق كبير على المدونة سماه بالتبصره ، مفيد حسن ، وهو مغرى بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال ، وربما اتبـع نظره فخالف المذهب فيما ترجح عنده فخرجت اختيارته في الكثير عن قواعد المذهب . وكان حسن الخلق مشهور المذهب ، توفي سنة ثمان وسبعين رحمه الله .

أبو حفص عمر العمودي

قيرواني ، نزل صفاقس ، وكان فقيهاً أديباً مفتياً من حفّاظ المدونة والقائمين عليها ، ومن حفاظ الشعر أخذ عن أبي بكر وأبي عمران وصحب السيوري . ذكر بعض أصحابه، قال : لمّا ودعني الفقيه ابو حفص أنشدني :

هيّجوا للبين برقاً فلمع   وأثاروا دمع عيني فاندفع
ودعوا قلبي فلما جاءهم   أوقفوه بين يأسٍ وطمع

ابو سعيد القصار

قيرواني ، من فقهائها . من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران وكان اكثر – فيما يقال – فقهه في البيوع والأقضية ، رحمه الله تعالى .

أبو الرجال المكفوف

قيرواني ، فقيه فاضل ، أراه سكن المهدية ، رحمه الله تعالى .

مكي المعروف باللياني

يكنى فيما أظن بأبي يحيى . أخذ عن السيوري وأبي إسحاق ، رضي الله عنه . وكان فقيهاً توفي بعد الثمانين ، رحمه الله .

أبو عبدالله محمد السلمي

قيرواني ، سكن المهدية آخراً . سمع أبا ذر الهروي ، وأبا عمران الفاسي ، سمع منه ابو بكر ابن عطية ، رحمه الله .

ابو عمران موسى

المعروف بالشعري مهدوي ، من فقهائها ومفتيها ، وقتله الإفرنج عند دخولهم المهدية سنة ثمانين رحمه الله .

ابو بكر بن أبي طاعة

من أهل العلم من أصحاب أبي عمران الفاسي رحمه الله .

ابو محمد عبدالله بن حسن الجيبري

بجيم مكسورة بعدها ياء باثنتين من أسفل وباء مكسورة ، وأراه مهدوي من فقهائها ومفتيها ، وكان له معرفة بالحديث ورجاله . وتوفي الجيبري في سنة اثنتين وثمانين .

ابو عبدالله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي

تفقه بالقيروان على جماعة ، وسمع من شيوخها كابن الأجدابي وأبي بكر ابن عبد الرحمن وأبي علي الزيات ، والبوني واللبيدي ، ومكي القرشي ، وأبي سعيد ابن الفاسي ، والسيوري ، وأبي عبدالله المعروف بالمالكي وغيرهم . ثم حجّ فسمع بمكة من أبي صخر ، وأبي بكر المطوعي ، وأبي ذر الهروي ، وسمع بمصر من ابن أبي ربيعة وابن الطبّال ، وأبي الحسن بن منير ، وأبي العباس بن النحّاس وابن باشاد . وسمع ايضاً من جماعة غير هؤلاء . وكان فقيهاً حافظاً للمسائل نظّاراً فيها على مذهب القيروانيين ، حسن اللسان ، وألّف إكمال التعليق للتونسي على المدونة ، واشتغل بالتجارة فطاف بيلاد المغرب

والأندلس ، وأخذ عنه هناك الناس ، وسمعوا منه كثيراً ولم يكن له أصول حسنة . سمع منه بالأندلس جماعة من شيوخها ابو علي الحافظ ، وابو محمد سفيان بن العاصي ، ومن غيرهم أبنا مفوز وأبنا مدير في آخرين ، وسمع منه ببلدنا شيخنا القاضي ابو عبدالله التميمي ، وابو علي النحوي وغيرهما . وتوفي بأغمات في جمادى الأولى سنة ست وثمانين واربعماية . مولده عام ثلاثة عشر .

أبو بكر

ابو عبدالله ابن يونس ، صقلي . وكان فقيهاً فرضياً حاسباً أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائري ، وصنف في الفرائض وشرحاً كبيراً للمدونة عليه اعتماد الطالبين بالمغرب للمذاكرة .

أبو الحسن علي بن عبد الجبار

المعروف بابن الكوني من فقهاء صقلية ، وكان نبيلاً أديباً وهو القائل يرثي صقلية عند الحادث بها من الفتنة :

كانت وكنّا بها في ظل عيش ناعم رطب
مدّ عليها الأمن أستاره فسار ذكراها مع الركب
لم يشكروا نعمة ما خولوا فبدلوا المالح من العذب

أبو حفص عمر بن عبد النور

يعرف بابن الحكّار . صقلي ، فاضل عالم نظّار محقق حسن الكلام

والتأليف ، أديب شاعر حسن القول . وله في المدوّنة شرح كبير نحو ثلاثمائة جزء ، وانتقد على التونسي ، ألّف مسألة واختصر كتاب التمامات . أنشد له جامع شعر الصقليين قوله :

تأملّت علم المرتضين أولي النهى فأفضلهم من ليس في جده لعبْ
ومن فقهه مستنبط من حديثه رواه بتصحيح الرواية وانتخب[1]
وما مالك إلا الهدى وإذا اهتدى به أمم من سائر العجم والعرب

حكي أن بعض شباب فقهاء صقلية وحفّاظها وهو ابو القاسم ابن الحداد وكان ممن يعتني ، تقدم مرة بين يدي الشيخ أبي حفص رحمه الله ، فأصلح له قرنه أو نعله ، فقال له : اصفعني به يا أبا القاسم ولا تفتني في دين الله عزّ وجلّ ، رضي الله عن جميعهم .

ابن فروج

صقلي ، موصوف بعلم ، له تأليف رتّب فيه تمهيد البرادعي على نسق كتاب المدوّنة رأيت له اسماء تعاليق وتصانيف كثيرة ، رحمه الله .

أبو العباس أحمد بن محمد الكلاعي

أحد فقهاء صقلية ونبلائها من هذه الطبقة ، وكان أديباً شاعراً ظريفاً رحمه الله .

ابن القابلة

صقلي من فقهاء صقلية رحمه الله تعالى .

---

(١) في الاصل — والبحث .

ومن أهل الأندلس :

القاضي أبو الوليد الباجي

واسمه : سليمان بن خلف بن سعدون بن ايوب بن وارث الباجي أصلهم من بطليوس . ثم انتقلوا الى باجه الأندلس ، ثم سكنوا قرطبة واستقرّ ابو الوليد بشرق الأندلس ، أخذ بالأندلس عن ابن الرحوي وأبي الأصبغ ابن أبي درهم وأبي محمد مكي وأبي شاكر القبري خاله ومحمد بن اسماعيل ابن فورتش وأبي سعيد الجعفري والقاضي يونس بن مغيث . ورحل سنة ست وعشرين أو نحوها – فيما قاله الجياني – فأقام بالحجاز مع أبي ذر ثلاثة أعوام حجّ فيها اربع حجج . كان يسكن معه بالسراة ويخدمه ويتصرف له في حوائجه ، وسمع هناك ايضاً من أبي بكر المطوعي وأبي بكر ابن سحنون وابن صخر وابن أبي محمود الورّاق . ورحل الى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويسمع الحديث عن أئمتها فلقي بها جلّة من الفقهاء كأبي الفضل ابن عمروس إمام المالكية وأبي الطيب الطبري وأبي إسحاق طاهر بن عبدالله الشيرازي الشافعي وأبي عبدالله الدامغاني والصيمري رئيس الحنفية ، وسمع بها من أبي إسحاق البرمكي وابن العشاري وابن قشيش النحوي وغلام الأبهري وأبي عبدالله الصوري ، وأبي بكر الخطيب ، وأبي النجيب الأرموي ، وأبي الحسن العتيقي وأبي الفتح الطناجري وابن حمامة وأبي علي العطار وأبي القاسم التنوخي وأبي الحسن ابن زوج الحرة وأبي منصور السوّاق وأبي رومة وغيرهم . ودخل الشام فسمع بها من ابن السمسار وطبقته ، وسمع بمصر من أبي محمد ابن الوليد وغير واحد ، ودخل الموصل فأقام بها عاماً يدرس على السمناني الأصول ، وحاز علماً كثيراً ، قال الجياني : وكان مقامه

بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً وجلّ قدره بالشرق والأندلس ، وسمع منه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً وحاز الرئاسة بالأندلس، فأخذ عنه بها علم كثير وسمع منه جماعة . وتفقه عليه خلق . فممن تفقه عنده وسمع منه الإمام أبو بكر الطرطوشي وابنه أبو القاسم ، وأبو محمد ابن أبي قحافة ، وابو الحسن ابن مفوز وغيرهم ، وشيخنا القاضي ابو عبدالله ابن شبرين ، وسمع منه من شيوخنا سواه وابو علي الحافظاني ، والقاضي ابو القاسم المعافري من أهل بلدنا والفقيه ابو محمد ابن أبي جعفر ، وابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد . وكان اكثر تردد أبي الوليد بشرق الأندلس ما بين سرقسطة وبلنسية ومرسية ودانية ولم يكن بالأندلس قط أتقن منه للمذهب ، وبلغني ان أبا محمد ابن أبي جعفر وأبا محمد[1] ابن حزم الظاهري على بعد ما بينهما كان يقول : لم يكن للمالكية بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد ، رحمه الله .

مكانته من العلم وثناء الجلة عليه

كان ابو الوليد رحمه الله ، فقيهاً نظّاراً محققاً راوية محدثاً ، يفهم صيغة الحديث ورجاله، متكلماً أصولياً فصيحاً شاعراً مطبوعاً ، حسن التأليف ، متقن المعارف . له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة ، ولكن أبلغ ما كان فيها في الفقه وإتقانه ، على طريق النظّار من البغداديين وحذّاق القرويين والقيام بالمعنى والتأويل ، وكان وقوراً بهيًّا مهيباً جيّد القريحة حسن الشّارة والذي ذكره الأمير ابو نصر ابن ماكولا في إكماله فقال : هو من باجة الأندلس ، متكلم فقيه أديب شاعر . رحل إلى المشرق فسمع بمكة من أبي ذر ، وبالعراق من البرمكي وطبقته ، ودرس الفقه على الشيرازي

---

(١) في – ص – سفيان بن العاصي ، وكان ابن حزم الطاهري .

والكلام على السمناني ، ورجع الى الأندلس يروي ، ودرس وألّف ، وكان جليلًا رفيع القدر والخطر ، وقد روى عنه الخطيب ابو بكر ، وسألت عنه شيخنا قاضي قضاة الشرق أبا علي الصدفي الحافظ صاحبه فقال لي : هو أحد أئمة المسلمين لا يسأل عن مثله ما رأيت مثله ، وكان القاضي ابو عبدالله بن شبرين يثني عليه كثيراً ، وكذلك كان شيخنا ابو إسحاق ابن جعفر الفقيه وقاضي القضاة ابو محمد ابن منصور يربون به جداً ، ويفضلونه ويفضلون كتبه وذكره الامام ابو بكر الطرطوشي فقال : ذكر أستاذنا ابو الوليد الباجي قال لي القاضي : لما ورد علينا بغداد ابو القاسم ابن القاضي أبي الوليد سرت معه الى شيخنا قاضي القضاة ابي بكر الشاشي وكان ممن صحبه ابو الوليد قديماً ببغداد وعلّق عنه فلمّا دخلنا عليه قلت له : أعزك الله هذا ابن شيخ الأندلس فقال : لعله ابن الباجي . فقلت نعم ، فأقبل عليه .

ذكر جمل من أخباره رحمه الله

وكان في رحلته وأول وروده الأندلس مقلاً من دنياه حتى احتاج في سفره الى القصد بشعره ، واستأجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضاً لحراسة درب ، فكان يستعين بإجارته على نفقته ، وبضوئه على مطالعته . ثم ورد الأندلس ، وحالته ضيّقة فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والأنزال ويعقد الوثائق ، فلقد حدثني ثقة من أصحابه – والخبر في ذلك مشهور – انه كان حينئذٍ يخرج إلينا إذا جئنا للقراءة عليه وفي يديه أثر المطرقة وصدأ العمل ، إلى أن فشا علمه وعرف وشهرت تواليفه ، فعرف حقه وجاءته الدنيا وعظم جاهه وقرّبه الرؤساء وقدّروه قدره ، واستعملوه في الأمانات والقضاء وأجزلوا صلاته . فاتسعت حاله وتوفر كسبه حتى مات عن مال وافر خطير

وكان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم، وهم له على غاية البرّ، فكثر القائل فيه من أجل هذا، ولِيَ قضاء مواضع من الأندلس تصغر عن قدره، كأريولة وشبهها، وكان يبعث إليها خلفاءه وربما قصدها المرة بنفسه ووجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الداودي، صيتاً عالياً وظاهريّات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت، لقلّة استعمالهم النظر وعدم تحقّقهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه، وسلموا الكلام له، على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته. فلمّا ورد ابو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته، أمله الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة، وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل أمره في سفال، فيما بعد. وقد ذكر أبو الوليد في كتاب «الفرق» من تأليفه من مجالسته تلك ما يكتفي به من وقف عليه، ولما ألّف ابو الوليد رسالته المسماة بتحقيق المذهب من أن النبي ﷺ «كتب» وكان أصل ذلك إنه قرىء عليه بدانية في كتاب البخاري، حديث المقاضاة فمرّ في حديث إسرائيل فتكلم ابو الوليد على الحديث [وذكر قول] من قال بظاهر هذا اللفظ فأنكره عليه ابن الصائغ وكفّره بإجازته الكتابة على النبي الأميّ، وان هذا تكذيب للقرآن وأعلى ما حمل من أشياعه في الإنكار والشناعة، وقبّحوا عند العامة ما أتى به وأكثر القالة فيه من لم يفهم غرضه، حتى اطلق عليه اللعنة غلاتهم وضمنوا البراءة منها، أشعارهم، وحتى قام بذلك بعض خطبائهم في الجمع وفي ذلك يقول عبدالله بن هند الشاعر :

برئت ممن شرى دنيـا بآخرة   وقال إنّ رسول الله قد كتبا

ـ في نظمه ـ أخبرني الثقة إنه سمع خطيب دانيـة ضمّنها خطبته يوم الجمعة فأنشدها على رؤوس الناس رحمه الله ، فألف هذا الكتاب وبيّن فيه وجوه المسألة لمن لم يفهمها وإنها لا تقدح في المعجزة كما لم تقدح القراءة في ذلك بعد ان لم يكن قارئاً، بل في هذا معجزة أخرى . وأطال في ذلك الكلام وذكر من قال بهذا القول من العلماء ، وكان المقريء ابو محمد ابن سهل من أشدّ الناس عليه في ذلك . ولم ينكر عليه في ذلك ، ولم ينكر عليه اولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وخفائه شيئاً من قوله ، وكتب بالمسألة إلى شيوخ صقلية وغيرها فأنكروا إنكارهم عليه وأثنوا عليه وسوغوا تأويله، منهم : ابن الجزار ممن ذكرنا ثناءه عليه في الباب المقدم ذكره .

ذكر تصانيفه

من ذلك في الفقه والمعاني كتابه المنتقى في شرح الموطأ عشرين مجلداً لم يؤلف مثله، وكان ابتدأ كتاباً اكبر منه بلغ فيه الغاية سماه الاستيفاء في هذا المعنى، لم يصنع مثله، في مجلدات ، ثم اختصر من المنتقى كتاباً آخر سماه الايماء خمس مجلدات وكتاب السراج في عمل الحجّاج في مسائل الخلاف كبير لم يتمّ، والكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس لم يتم أيضاً ، وكتاب المهذّب في اختصار المدونة، وهو اختصار حسن ، وشرح المدونة لم يتم ومختصر المختصر في مسائل المدونة ومسألة مسح الرأس ، ومسألة غسل الرجلين ومسألة اختلاف الزوجين في الصداق وغير ذلك ، ومن تواليفه في الحديث : كتاب اختلاف الموطآت ، وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح . ومن كتبه في الأصول والكلام ، كتاب التسديد إلى معرفة طرق التوحيد ، وكتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول ، وكتاب الاشارة

في الأصول ، وكتاب الحدود ، وكتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجّاج وتواليفه كثيرة مفيدة ، ككتاب سنن الصالحين وسنن العائدين ، وكتاب سبيل المهتدين ، وكتاب تهذيب الزاهر لابن الأنباري ، وتفسير القرآن لم يتم ، والناسخ والمنسوخ لم يتم ، وكتاب الأنصار لأعراض الأئمة الأخيار ، وغير ذلك .

بقية أخباره ووفاته

وكان مطبوع القول ، شغفاً بالشعر ، وقد ألّف ابو القاسم ابنه شعره . ومن شعره المشهور ، ما أنشده ابو بكر الخطيب البغدادي . قال أنشدني ابو الوليد سليمان بن خلف لنفسه رحمه الله :

إذا كنت أعلم علماً يقيناً   بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها   وأجعلها في صلاح وطاعة

ومما أنشدناه له ثقة من أصحابه يرثي ابنه وأخاه :

رعى الله قبرين استكانا ببلدة   هما أسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوّءا   فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر لعيني أن أزور رباهما   وألصق مكنون الترائب بالترب
وأبكي [وأبكي] ساكنيها لعلني   سأنجد من صحب وامطر من سحب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى   ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرىً   ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى   كما اضطر محمول إلى المركب الصعب

وكان له ابنان أحدهما **أبو القاسم** خلف مجلسه ، وسيأتي ذكره والآخر

أبو الحسن محمد، توفي في حياة أبيه بسرقسطة، وكان نبيلًا ذكيًّا مرجواً، فرثاه أبوه بمراثي شجيّة، وكان له إخوة جلّة نبلاء، وبيته بيت علم ونباهة قال ابو علي الجيّاني: مولده في ذي القعدة سنة ثلاث واربعماية، وتوفي بالمريّة سنة اربع وسبعين لسبع عشرة خلت من رجب، وكان جاء إلى المريّة سفيراً بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه رحمه الله.

أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله

اسمه: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبرّ النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، قد تقدم ذكر أبيه، رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة فكان بغرب الأندلس، ثم تحول منها إلى شرق الأندلس فتردد فيه ما بين دانية وبلنسية وشاطبة. قال شيخنا ابو علي الغساني، رحمه الله: ابو عمر رحمه الله من النمر بن قاسط في ربيعة. من أهل قرطبة طلب بها وتفقه عند أبي عمر ابن المكوى وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيراً من علم الرجال والحديث وهذا الفن كان الغالب عليه، وكان قائماً بعلم القرآن، وسمع من سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، واحمد بن قاسم البزاز، وأبي محمد بن أسد وخلف بن سهل، وابن عبد المؤمن، وأبي زيد عبد الرحمن بن يحيى وسعيد بن القزاز، وأبي زكرياء الأشعري، وأبي عمر الباجي، وأبي القاسم ابن أبي جعفر، وابن الجسور. وأجازه ابو الفتح بن سيبُخت، وعبد الحميد بن سعيد الحافظ، ولم تكن له رحلة. سمع منه عالم عظيم فيهم من جلة أهل العلم المشاهير ابو العباس الدلائي، وابو محمد بن أبي قحافة

وسمع منه ابو محمد ابن حزم ، وابو عبدالله الحميدي ، وطاهر ابن مفوز . ومن شيوخنا ابو علي الغساني ، وابو بحر سفيان ابن العاصي ، وهو آخر من حدث عنه من الجلة ، وكان سنده مما يتنافس فيه .

ذكر الثناء عليه رحمه الله

قال ابو علي الجياني : وصبر ابو عمر على الطلب ودأب فيه ودرس وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس ، وعظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الأقطار ، ورحل اليه الناس وسمعوا منه ، وألف تواليف مفيدة طارت في الآفاق . قال ابو علي : سمعت أبا عمر يقول : لم يكن ببلدنا أفقه من قاسم بن محمد بن قاسم ، واحمد بن خالد . قال ابو علي وانا أقول ان أبا عمر لم يكن دونهما ولا متخلفاً عنهما . وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث ، له بسطة كثيرة من علم النسب والخبر . وذكره القاضي ابو الوليد الباجي في كتاب الفرق ولم يكن الذي بينهما بالحسن لتجاذبهما سؤدد العلم في وقتهما . اه .

ذكر تصانيفه رضي الله عنه

ألّف ابو عمر رضي الله عنه على الموطأ ، كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وهو عشرون مجلداً ، وهو كتاب لم يضع أحد مثله في طريقه ، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، وكتاب التقصي لحديث الموطأ ، وكتاب الإستيعاب لأسماء الصحابة ، وكتاب جامع بيان العلم ، وكتاب الإنباه على قبائل الرواه ، وكتاب الإنتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي ، وأبي حنيفة

رضي الله عنهم ، وكتاب البيان عن تلاوة القرآن ، وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالس ، وكتاب أسماء المعروفين بالكنى سبعة أجزاء ، والكتاب الكافي في الفقه في الإختلاف وأقوال مالك وأصحابه رحمهم الله عشرون كتاباً والدرر في اختصار المغازي والسير ، وكتاب القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم . والشواهد في إثبات خبر الواحد . والبستان في الإخوان . والأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة ، وكتاب الإكتفاء في القراءة ، وكتاب التجويد واختصار التمييز لمسلم ، وكتاب الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف ، واختصار تاريخ احمد ابن سعيد . والإشراف في الفرائض ، وغير هذا من كتبه الصغار ولأبي عمر في وصف كتاب التمهيد :

سمير فؤادي من ثلاثين حجة   وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم   لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به   إلى البرّ والتقوى وينهى عن الظلم

مات بشاطبة ليلة الجمعة ، سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعماية عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام ، رحمه الله .

أبو عبدالله محمد بن عتاب بن محسن

قرطبي . شيخ المفتين بها في هذه الطبقة ، تفقه بأبي عمر ابن الفخار ، وأبي الأصبغ القرشي ، وبالقاضي ابن بشير ، صحبه أزيد من اثني عشر عاماً ؛ وكتب له في مدة قضائه ، وروى عن القنازعي ، وابن وافد ، وابن حوبيل ، وأبي علي الحداد ، وأبي محمد بن بنوش ، وأبي عبدالله بن نبات ، وأبي ايوب

ابن عمران[1] ، وسعيد بن رشيق ، وسعيد بن سلمة ، والشنتجالي والطلمنكي ، وأبي محمد مكي ، والقاضي يونس ، وخلف الله ، وخلف بن يحيى ، والطليطلي ، وعبد الرحمن بن الأشج ، وأبي الطيب بن الحديدي ، والباغاني المقريء ، واحمد بن ثابت الواسطي ، ومحمد بن عمر بن عبد الوارث . وأجازه ابو ذر ولم تكن له رحلة ، تفقه به الأندلس . وسمعوا منه كثيراً . فممن تفقه به ، وسمع منه ابناه والقاضي بن سهل ، وابو الحسن بن حمدين وابو جعفر ابن رزق الله رحمهم الله .

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه وفضله

قال القاضي ابو الأصبغ عيسى بن سهل ، وذكره : كان إماماً جليلاً ، متصرفاً في كل باب من أبواب العلم . أحد الفقهاء بالأندلس ، حافظاً نظّاراً مستنبطاً بصيراً بالأحكام والعقود ، معه كان اكثر تفقهي . وصحبته طويلاً ورويت عنه كثيراً . وأجاز لي جميع ما رواه . وذكره ابو علي الغساني الحافظ شيخنا رحمه الله ؛ فقال : كان من جلة الفقهاء وأحد العلماء الاثبات، وممن عني بسماع الحديث دهره وقيده فأتقنه . وتقدم في المعرفة بالأحكام ، وعقد الشروط وعللها فاق في ذلك أقرانه . وكان على سنن أهل الفضل ، جزل الرأي ، حصيف العقل ، على منهاج السلف المتقـــدم . وقال الفقيه ابو مروان ابن مالك ، وقد رأى له كلاماً استحسنه : لو كان هذا الكلام لأحد من المتقدمين ، لعدّ في فضائله . وذكر غيره : انه كان متواضعاً يتصرف راجلاً ويحمل خبزه الى الفرن بنفسه ؛ ويتولى شراء حوائجه ويحملها الى داره بنفسه ، فإذا لقيه من يكبره من طلبته وغيرهم . وسأله ان يكفيه

---

(١) في – ص – عمرون .

مؤنتها وحملها قال له : لا أفعل ، الذي يأكلها يحملها ! وهو مع ذلك في عيون الناس وقلوبهم النجم رفعة وجلالة ، حتى رئيس البلد ابن جهور ينزل الى مسجده في الأحيان ، لمهم الأمور ، ويأخذ فيها رأيه هناك ، وربما جمع له بقية فقهاء الشورى ، فيقضي قضاءه ، وينفذ أحكامه هناك . سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرحمن ابن أبي عبدالله ابن عتاب يقول : كان أبي يقول لا غنى للطالب عن الاجازة ، وان سمع الديوان او الحديث قراءة على المحدث أو منه لجواز السهو والغفلة والسنة على احدهما ، قال : وعلى هذا اعتمدت في روايتي . وروى لنا عنه انه كان لا يزيد في الرد إذا شمت عند العطاس يرحمك الله على قوله : وإياكم . وأريد ابو عبدالله ابن عتاب على القضاء غير مرة ، فامتنع ولم يقدر عليه بشيء . طلبه أهل طليطلة ، وأهل المرية لقضاء بلدهم على عادتهم معاً في كون القضاء عندهم في غير بلدهم للتنافس الذي كان بين أهل هذين البلدين في القضاء، فكانوا يطلبونه من غيرهم، فطلب أهل هذين البلدين ابن عتاب لذلك ، وبذلوا له ليقبل ذلك الرزق الواسع فامتنع، ولما مات القاضي بقرطبة سراج بن عبدالله ، رغبه ابن جهور بنفسه ولاطفه جهده ، فلم يقدر عليه ، وحلف بحضرته ألا يلي وقال : ما إبايتي إلا إباية ضعف وقوة ، لا من وهن وطاعة . وحكى انه كان خلّف صندوقاً مقفلاً قد أوصى ألا يفتح إلا بعد موته ، فلما مات ، فتح فاذا فيه أربعة كتب من أربعة رؤساء : ابن عباد وابن الأفطس وابن صمادح وابن هود ، كل منهم يدعوه الى نفسه وتقلّد القضاء ببلده ، وقد كتب على كل كتاب منها « تركت هذا لله » . وسأله رجل عن مسائل انتخبها وأعدها فأجابه أحسن جواب . فأثنى عليه الرجل فقال له : يا ابن أخي لا تتخذ هذا عادة ، فلولا اني طالعتها البارحة ما أجبتك بمثل هذا أو كما قال . توفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين واربعماية . وقد نيف على الثمانين سنة . ولد لسبع

بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ـ ذكر ذلك الجياني ـ رحمه الله .

أبو عمر ابن القطان رحمه الله

اسمه: احمد بن محمد بن عيسى بن هـلال . قرطبي . بعيد الصيت في فقائها ، وعليه وعلى أبي عبدالله ابن عتاب دارت الفتيا بها ، الى ان فرّق الموت بينهما . وكان لا يزال الذي بينهما متباعداً ولا يزال يخالف ابن عتاب إذ كان متقدماً عليه لسنة . وكان ابن عتاب مع سنه يفوقه بتفننه ، وثبوت معرفته ، وهذا ببيانه[١] وقوة حفظه ، وجودة استنباطه . وكان قائماً بالشروط بصيراً بعقدها ، تفقه بأبي محمد بن دحون وابن الشقاق وابن حوبيل . وسمع القاضي يونس ، وشور في أيام ابن بشر القاضي . قال ابن حيان : وكان أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة ؛ وأبصر النـاس بالتهدي الى مكنونهما وأبعد أصحابه عن مكروه ، وبأبي عمر تفقه القرطبيون ، وابن مالك وابن الطلاع ، واحمد وابن دحون وابن رزق ونمطهم . وروى عنه مولد أبي عمر فيما ذكره ابن حيان بقرطبة ، سنة تسعين وثلاثماية . وتوفي بباجه ، وقد خرج عن قرطبة يروم مدينة المرية للاستحمام بحماماتها لفالج أصابه يوم الاثنين منتصف ذي القعدة سنة ستين واربعماية[٢] .

أبو مروان بن مالك رحمه الله

واسمه : عبيدالله بن محمد بن عبيدالله بن مالك . قرطبي . كان ابوه محمد يتفقه على ضعف معرفته وكتب لأبي الحسن ابن بقي في قضائه بطليطلة .

---

(١) في ـ ص ـ لنباهته .
(٢) في ـ ص ـ تقديم بعض الجمل وتأخير بعضها .

ثم توفي وابنه هـــذا قد علق بصناعة قبى الحرير ، فتعلق إذ ذاك بالطلب فانقطع اليه ، فجلس الى فقهاء طليطلة . ثم عاد الى وطنه فجد في طلبه ، وأخذ عن القرشي وابن الأصبغ ، وأبي عمر ابن القطان ، ومن ادركه . فأعمل لحينه ، ورسخ في مذهب مالك ، واستظهر أم كتبهم المدونة ، قبل في تصريفها ، وله فيها مختصر حسن ، فعضل ، واحتيج اليه فشور مع شيوخه ودارت عليه معهم الفتوى حياته ، وكتب لولد ابن زرب عند ولايته قضاء قرطبة ، وكان له بالحساب والفرض واللسان والكلام والجدل والتفسير ، وله في عقود أهل السنة والكلام عليها كتاب حسن . وبه وبابن عتاب ، تفقه ابن سهل وغيره من القرطبين . وكان كثير الجهاد والرباط مذكراً للعامة يقرأ عليها كتب التفسير والرقائق ، ولم تكن له كتب . سمعت شيخنا أبا اسحاق ابن جعفر الفقيه يحكي عن شيخه القاضي ابن سهل ، قال : لم يكن عند ابن مالك من الكتب إلا فقه فيها معاني «النحاس» ومختصره في المدونة وأراه ذكر المستخرجة واشياء من الكتب قليلة فكان اذا ذكر عنده المكثرون في الكتب وجمع الدواوين يقول : لا أدري هذه كتبي والله لأموتنّ وأنا أجهل الكثير مما فيها فماذا يصنع بالإكثار منها ؟ او نحو هذا من الكلام . وكان ابن سهل يعظمه ويستنبله كثيراً ويفضله على غيره . قال بعض القرطبيين دخلت مع أبي مروان الزهراء مدينة الخلفاء بقرطبة الخراب فوقف متعجباً ثم تناول فحمة فكتب بها على جدار :

بلدٌ ألم بها الخراب وزارها   فغدوت أنظر شاخصاً آثارها
فالدهر أفناها وغير حالهـــا   وأباد منها صرفه عمارهـــا
وإلهنا ذو العرش يحيي أهلها   يوم تحدّث الارض أخبارها

وتوفي بقرطبة ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من جمادى الأولى سنة ستّين واربعماية عام وفاة ابن القطان بشبه الفجأة . ذكر أهله انه انصرف من صلاة

العشاء بمسجده وآوى بعد حين الى فراشه فقبض أسهل قبض لم يعلم به ضجيعه حتى جفّ. وسنه إذ ذاك ستون سنة، مولده سنة اربعماية رحمه الله.

ابن أبي عبد الصمد رحمه الله

واسمه: موسى بن هذيل ابن أبي عبد الصمد وكنيته ابو محمد. قرطبي. جليل مفتٍ مع أصحابه، فقيه البيت في العلم. قال ابن حيان: كان من فضلاء قرطبة وكفّ بصره قبل موته بمدة فكان ابنه يكتب عنه وكان له ابنان، **عبد المولى**: توفي شاباً في حياة أبيه، سنة ثمان وخمسين واربعماية وسنّه ثلاثون سنة، وكان ذا حظ من الفقه والمعرفة، ذا هدى وفضل. **وأبو الحسن** حاز خطة أبيه من الفتيا والرئاسة بعد موته ووليَ بعده قضاء قرطبة، وسيأتي ذكره بعد هذا وكانا جميعاً — فيما ذكره ابن حيان — يشاركان، أباهما فيما يتقلده من الفتوى.

سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج الأموي

ابو القاسم. قرطبي. من بيت شهير، في موالي بني أمية. قال أبو علي الغساني الحافظ: كان من موالي بني أمية وخاصتهم، وأهل الجاه والحظوة منهم. وكان شيخاً صالحاً عفيفاً على منهاج السلف الأول، قال ابن حيان: وكان يصرح بولائهم ويفخر بكتاب عتق جده الأكبر سراج من مولاهم المنعم عليه عبد الرحمن بن معاوية، رحمه الله. قال القاضي: وكان ابنه شيخنا الوزير أبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الحافظ اللغوي الأديب ينتفي من مواليه بني أمية رقاً واقساماً، ويدعي ان ذلك اغراق وولاء وان جدهم سراج بن قرة الكلابي الوافد على رسول الله ﷺ.

وقال ابو الوليد ابن طريف : ان أولهم أصابه سبي قديم صيرهم أولاً في ولاء بني أمية بالمشرق فكانوا في عداد مقدمة مواليهم وينكر ان جدهم سراج ابن قرة الكلابي صاحب رسول الله ﷺ . كذا سمعت شيخنا أبا الحسين يقول : ان قرة بالراء وصوابه قوة بالواو وكذا قيده أصحاب الصنعة ، وهو سراج ابن قوة بن رفعي بن زرعة بن الكاهن بن عمر بن عوف بن أبي ربيعة بن الصوت بن عبدالله بن كلاب وهو شاعر مشهور ، وما ذكره من ان له وفادة على رسول الله ﷺ ، لا أعلم أحداً ذكر ذلك . سمع القاضي أبا القاسم الأصيلي ، والقاضي ابن برطال ، ومسلمة بن بتري وغطهم . حدث عنه ابو علي الجياني وابنه ابو مروان عبد الملك بن سراج الحافظ وابن طريف الكاتب وغير واحد ، وولي الشورى بقرطبة مع هذه الطبقة وخطط بالوزارة ، ثم ولي قضاءها . قال ابن حيان : وكان من أفضل أهل زمانه وأعفهم وساذج الفقه ، قليل المعرفة . وتوفي في شوال سنة ست وخمسين ، ولم يختلف الناس في اجمال ذكره والثناء عليه لعفته وطيب طعمته وانقباضه واقتفائه آثار من سلف ولين جانبه ، وبه اختتم وجوه موالي بني مروان بقرطبة ، وكانت مدته في القضاء ثمانيـة أعوام . وخلف سؤدده وسد مكانه **ابنه ابو مروان عبد الملك** الحافظ إمام الأندلس في وقته في علم لسان العرب وضبط لغاتها وأذكرهم لشوارد أشعارها وأوثقهم في ذلك ، واليه كانت الرحلة من جميع جهات الأندلس . سمع من أبيـــه والاقليلي والصفاقسي والحراني والقاضي يونس ، ومكي المقرىء وطبقتهم واحتاج الكثير بعد من شيوخه الى الأخذ عنه والاستفادة منه . حدثنا عنه ابنه ابو الحسين الحافظ ، وابو علي الجياني والصدفي الحافظان ، والقاضي ابو عبدالله ابن عيسى الفقيه وابو عبدالله ابن الحاج وغير واحد من شيوخنا . وتوفي رحمه الله في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ، فصير مكانه وناب منابه شيخنا ابو الحسين سراج . ووصل الرحلة

الى داره وأخذ عنه الناس وأخذ عنه في حياته ابنه ابو الحسين المذكور وحاز الإمامة في هذا الباب بعده وكان رجل وقته فهماً وعلماً وحفظاً واتقاناً مع التقدم في ثمرة الأدب النثر والنظم وهو القائل :

بث الصنائع لا تحفل بموقعها ... في آمل شكر المعروف او كفرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت ... منه الغمائم تربا كان او حجرا

لقيته رحمه الله بقرطبة وقرأت عليه من كتب الشروح وغيرها كثيراً . وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسماية ، وقد أجريت من ذكرهم في كتاب المعجم في الشيوخ أشبع من هذا ، وفي هذا كفاية ان شاء الله تعالى .

ابو زيد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد

المعروف بابن الحشاء القاضي . قرطبي . قال ابن حيان : كان بارع العلم راجحاً ، عفيفاً ، حاضر الشاهد والخاطر ، حلو الشمائل . حجّ ولقي الناس بالمشرق وتخلق بأخلاقهم ، وكان أحد نبلاء قضاة وقته ، وليَ قضاء طرطوشة أيام مقاتل، ثم استعفاه لوحشة تخيلها منه، لحكم حكمه على بعض أصحابه، كره ذلك مقاتل . ثم وليَ قضاء طليطلة فحمدت فيها سيرته الى ان نكبه صاحبها المأمون يحيى بن ذي النون عند قبضه على مشيختها فعزله وأخرجه منها . وكتب له في قضائه بطليطلة ابو الاصبغ ابن سهل وابو محمد ابن أبي قحافة . وعلى يده جرت قصة ابن الشر هو في ذنبه[١] . وكانت وفاته في نحو السبعين وثلاثماية[٢] .

ابو محمد عبد الرزاق ابن عبد الرحمن ابن خلف الصفار القرطبي

كان حافظاً للمسائل حاذقاً بالوثائق متقناً لمعانيها مطبوعاً فيها وكتب

(١) لعل صواب العبارة «ابي الطيب الحديدي» كما يظهر من تفصيل القصة الآتي في صفحة ٨٢٠
(٢) وفاته في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة — الصلة .

للقاضي سراج بن سراج أيام قضائه بقرطبة ، وتوفي سنة خمس وخمسين واربعمائة بقرطبة[١] .

عبد الرحمن بن سعيد المرواني

الملقب بالمدوري ، ويعرف بالطالوتي لمذهب مالك مفقه للعامة يجتمع اليه في مسجده للمناظرة ويعقد للشروط مع فضل وعفة وصبر على القلة وانقباض، الى ان مضى لسبيله رحمه الله . وكانت فيه غفلة تغلب عليه . وتوفي سنة خمس وخمسين ، وقد نيف على السبعين رحمه الله .

أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب

التجيبي . المعروف بابن القبري ، خرج عن قرطبة في الفتنة ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه والعربية والكلام والنظر والجدل على مذهب أهل السنة والحذق ، يصوغ القريض والخطابة ، تولى المظالم بشاطبة ، والصلاة والحكم ببلنسية . سمع من أبيه وأبي محمد الأصيلي ، وأبي حفص بن نابل وغيرهما ، واجازه ابو محمد ابن أبي زيد ، وابو الحسن القابسي . سمع منه ابن اخته القاضي ابو الوليد الباجي ، وشيخنا ابو علي الباجي الجياني الحافظ وابو الأصبغ ابن سهل وغيرهم . وله خطب مؤلفة حسان ، وهو القائل في رثاء قرطبة :

يا ليت شعري والأيام تجمعنا ونأخذ البين مغلوباً فنصفعه
في جنة الأرض أعني أرض قرطبة فكل شيء بديع فهي تجمعه
استودع الله أهليها فإنهم كالمسك قد ملأ الدنيا تضوّعه

---

(١) في قرطبة — ص — .

قال ابو علي الغساني الحافظ : كان من أهل النبل والذكاء سرياً متواضعاً وتوفي في رجب سنة ست وخمسين وسنّه نحو الثمانين سنة بشاطبة وحمل الى بلنسية فدفن بها . مولده في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله .

أبو جعفر احمد بن محمد بن مغيث الصدفي

كبير طليطلة وفقيهها . كان حافظاً بصيراً بالفتيا والأحكام . فهماً نظاراً فصيحاً أديباً . تفقه بابن زهير وابن أرفع رأسه وابن بدر وابن الفخار . ورحل فحجّ وسمع منه . حدث عن صاعد بن محمد واحمد بن صاعد ، وأبي محمد الشارفي ، وأبي محمد العقيبي وأبي الطيب بن الحديدي وغيرهم . وحدث عنه بالاجازة شيخنا ابو عبد الرحمن ابن عتاب وأراه لقي بالقيروان أبا بكر ابن عبد الرحمن وألف المقنع في الوثائق[١] .

ابو جعفر احمد بن قاسم القروي

المعروف بابن أرفع رأسه . طليطلي . شهير البيت بها في العلم والجلالة كان رأساً في فقهاء بلده ، مقدماً فيهم ، مفتياً . حدث عنه القاضي ابن سهل وكان حافظاً تفقه بابن الفخار وطبقته .

ابو جعفر احمد بن سعيد

المعروف بابن اللورانكي من كبار فقهاء طليطلة ومفتيها واجدر علمائها أمتحن بابن ذي النون يحيى المأمون محنته المشهورة في ستة من أكابر البلد فيهم ولد ابن مغيث وابو جعفر هذا وولد ابن أرفع رأسه . وكان قد وشي بهم اليه بالتهمة على سلطانه فاستدعاهم مع قاضيهم أبي زيد ابن الحشاء القرطبي

(١) في الصلة : كنيته أبو عمر ، ووفاته سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

يريهم انه يأخذ معهم في أمر من أمر النصارى غدوة، فحضروا، وربما اجتنبوا حضور قصره ، إذ كانوا في ظهيرة من عامة بلدهم ، فلما نزلوا بموضع ، ترك لهم استدعاءهم واحداً واحداً ، فيعدل بالداخل الى موضع قد أعد له فيه قيود وحداد، ففرق بينهم ستتهم، وسخط على قاضيهم فعزل وحوسب على ما جرى على يده، وبلغت العامة القصة فهموا بالنفور الى السلاح ، على عادتهم لقصرهم، فإذا بمنادي السلطان في الجند بالسيف على من أعلن أو نطق . فسكن الناس واستبيحت دور الممتحنين . وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ستين وأخرج القوم يومهم الى قلعة كونكة ، واسكنوا المطبق وازعج قاضيهم الى وتده . واتهم بالسعي عليهم ضدهم كبير البلد ابو الطيب ابن أبي بكر يحيى ابن سعيد بن احمد الحديدي وبيته في العلم والرئاسة بطليطلة كما قدمنا شهرة وجلالة ، فلم يزل القوم بهذا السبيل وقد خلت وجوههم لابن الحديدي وحاز رئاسة البلد وحده، الى ان مات المأمون ووليَ ولده الملقب بالقادر والحال لابن الحديدي حتى كأنه في حجره . فخاب حاله وقيل له لن تقدر عليه إلا باخراج أضداده، فتستميل بهم الى العامة وتفترق العامة عنه . فأخرجوا ليلًا الى طليطلة، ودخلوا القصر سراً ، واستدعاه الى القصر فجاء على عادته ، فلما رآهم سقط ما بيده . فتناولوه بالسبّ وقام بعض من كان في المحنة معهم بقتله مع اثنين من أصحابه الفقهاء ، كانا قد تبعاه مستحسنين خبره فيمن تبعه من أشياخه ، فجلسا بخارج القصر ، الى ان حدثت الحادثة ، فسعوا بهما ووقع الى العامة دسّ[1] من الخبر ، فهاجت فلم يرعها إلا الرؤوس مائلة والمنادي بين ايديهم والمشيخة الممتحنون خلفها يتقدمهم شيخاهم الفقيهان ابو جعفر ابن مغيث وابن اللورانكي ، وقد أصاب شيخهم ابن اللورانكي من العمى

(١) – ص – طرف .

بصره في المطبق ما زاد في الزكانة له والحنق على عدوه ، فنسيت العامة ابن الحديدي برؤيتهم، واقبلوا مبتهلين بالدعاء لهم والتهنئة بخلاصهم فطاح بهذا السبيل ، رحمه الله .

أبو جعفر بكر بن عيسى بن احمد

المعروف بالكندي، الفقيه الناسك . جياني . وسكن في الفتنة الأخيرة قرطبة ، أخرجته عن بلده المخافة ، فلزمها ملتزماً مسجدها بالنهـــار للاقراء ومنزله بالليل للعمل الصالح ، لا يخوض في شيء من أمر الفتنة ولا يخالطه الناس جملة . قال ابن حيان : كان على تحققه بعلم القرآن والسنة ، عالماً بالعربية بصيراً بالنحو مشاركاً في الأدب ، له حظ من الطب في الناس دون ثواب ، وتظهر المنفعة به ، أجمع الناس على عدم نظيره في وقته ، وانتفع به أصحابه، تفقه عنده جماعة، منهم: ابن بنته ابو الحسن ابن حمدين وابو جعفر ابن رزق ، وابو الأصبغ ابن سهل وغيرهم من شيوخ شيوخنا ، وكان شديداً عليهم يأخذهم بالأدب والزجر ، وربما أمر من يمسك له من يتهمه من طلابه بأمر لو يتخيل فيه تعطيل قراءة واشتغالاً بفضول، فيوجعه أدباً، ويحتمل له ذلك، فانتهوا به . توفي رحمه الله بقرطبة صدر رجب سنة اربع وخمسين ، وجعل الناس لمشاهدته . وحدث بعض من كان في الصحراء من مشاهير الناس إنهم رأوا يوم موته عمود نور قد تخلل ما بين قرطبة والسماء ، فلما وردوا الحضرة سألوا : هل من حادثة ؟ فأخبروا بموت هذا العالم العامل رضي الله عنه .

ابو المطرف عبد الرحمن بن سلمة

فقيه طليطلة وحافظها ومفتيها ، كان من أحفظ القوم وأعرفهم بطريق

الفتيا ، ذا فضل وصلاح وانقباض عن السلطان وأشياعه ، لم يدخل في شيء مما دخل فيه فقهاء بلده، رزق السلامة . أخذ عن أبي بكر ابن زهر وطبقته حدث عنه شيخنا ابو محمد ابن أبي جعفر . وكان رحل اليه وتفقه عنده ، وروى عنه ايضاً القاضي ابو الأصبغ ابن سهل غير شيء من فتاويه . وسمع منه الناس ، ولما دارت المحنـــة من النصارى على طليطلة وافتتحوها ، خرج ابو المطرف فيمن خرج . فتوفي رحمه الله ببطليوس رضي الله عن جميعهم[١] .

ابو علي حسين بن عيسى المالقي

المعروف بحسون . فقيه بلده ومفتيه وكبيره ، وذو بيت مشهور فيه[٢] [وابو علي حسون من كبرائه وقضاته . تفقه ببلده وبفقهاء سبتة عبد الرحمن بن العجوز وابن غالب . وولي قضاء بلده وكان مشاوراً فيه[٣]] وكان من أهل الفقـه الجيد والحفظ والذكاء والمعرفة . وحجّ ، وله سماع من أبي ذر الهروي ، وأبي الحسن الحوفي . ولقي أبا عمران القابسي وساءله، وذكر ان أبا ذر كان اذا سأله سائل عن مسألة بحضرته بمكة ، أحال عليه في الفتيا . أخذ عنه ابو المطرف الشعبي وبه تفقه . وذكره ابن سهل القاضي فقال : فقيه مالقة ، ورثاه الأديب ابو محمد بقصيدة أولها :

لو كان يُبقي الموت حبراً عالماً   لوقى الحمـــام أبا علي واق
وموقر لبس المشيب جلالة   بحر لباغي العرف عذب مذاق
أبقيت في الدنيـا مآثر جمّة   تتلى على الأيام وهي بواق

---

(١) وفاته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة — الصلة .
(٢) زيادة في — ص — وكان من أهل الفقه الجيد والحفظ والذكاء والمعرفة .
(٣) ساقطة من — ص — .

وفيه أيضاً يقول ابن الخياط الضرير الشاعر لما ولِيَ القضاء في دولة العلويين :

حسنت بجسونٍ خلافة هاشم قاض تخيره الخليفة فاتقى
حسنت به الدنيا وأصبح عدله في المغرب الأقصى فاضحى مشرقاً

وفيه يقول أيضاً :

يا هادي الضلال نهج طريقه ومُوَفِّيَ الإسلام كنه حقوقه
وإمام علم الدين والعدل الذي سواه بين عدوه وصديقه
وُفِّقت فاستقضيت انك واحد وجدوا صلاح الكل في توفيقه

ابو محمد عبدالله بن موسى

المعروف بالمشارقي[١] من أهل طليطلة وذوي العلم والفهم موصوفاً بورع بها، لقي شيوخها وشيوخ قرطبة وسمع منهم . حدث عن القاضي يونس وابن عتاب وأبي الأصبغ القرشي وابن القطان ، ومن أهل طليطلة : عن أبي بكر ابن الرحوي ، وأبي محمد ابن ادريس وابن أرفع رأسه . حدث عنه القاضي ابن سهل ، وابو الحسن ابن المشاط حاكم الجزيرة الخضراء ، وابو القاسم ابن عفيف . وكان يكتب لابن الحديدي ، ذكر انه جلس معه أخ له يوماً فرأى حال ابن الحديدي ورئاسته وسعة حاله . فقال له أخوه : أين كنا إذ فرقت هذه الأموال؟ فسكت عنه ، فلما خرجا مر به على ربط الجذمى فلما أوقفه على اختلاف بلائهم . قال له ابو محمد : أين كنا يا أخي إذ فرق هذا البلاء[٢] .

ابو بكر عيسى بن محمد بن عيسى

المعروف بابن صاحب الأحباس ، فقيه أهل المرية ، ومقدمهم في العلم

(١) الشارقي — في الصلة .
(٢) توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة — الصلة .

والرواية والفتيا والأدب . سمع المهلب ابن أبي صفرة ، وأبا الوليد ابن ميقل وأباه أبا عبدالله ، وأبا محمد قاسم بن المأموني . واجازه ابو عبدالله ابن عباس الخواص القروي . أخذ عنه جماعة من شيوخنا ، وحدثنا عنه ابو عبدالله بن سليمان وغيره . وولي قضاء بلده وتفقه عنده في البخاري وغيره . وكان يتكلم عليه ، رحمه الله[١] .

ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن وردون

فقيه المرية وكبير مفتيها . ولي قضاءها . سمع من أهل بلده لأبي حفص ابن مقيوس ، وأبي القاسم الهمداني ، وأبي عبدالله ابن محمود ، وأبي محمد الرميني ، وأبي حفص عمر بن يوسف ، وأبي الوليد ابن الزبيدي . حدث عنه ابن أبي قحافة ، وشيخنا ابو عبدالله ابن سليمان ، وابو جعفر احمد بن سعيد وغيرهم . وعنده تفقه أهل المرية[٢] .

ابو عمر احمد بن رشيق المري

شيخ فقهاء المرية ، وكبير مفتيها . وكان من أهل العلم والنظر ، مقدماً في جودة الفتيا . أخذ عنه حجاج المأموني وغيره ، من فقهاء المرية . حدثنا بعض المشيخة ان حجاجا المأموني كان يناظر عند ابن رشيق بالمرية ، فجرت مسألة تكلم فيها حجاج مع الشيخ ، واستقصر حجاج كلام الشيخ أبي عمر واعتراه وهم ، فساء حجاج معه الأدب ، وقال له : هنا انت بعد ، وبلغت القصة قاسماً ، والد حجاج ، فبلغ منه ووبخ ابنه على سوء أدبه مع الشيخ وقال له : الى هنا بلغت معــــه والله ما يحسن بك ان تتكلم بين يديه فكيف تخطئه انت اليوم ؟ ومما عرف به ابو عمر في فتاويه انه زاد في يمين

---

(١) وفاته سنة سبعين واربعمائة — الصلة .

(٢) وفاته سنة سبعين واربعمائة — الصلة .

القائمة بعدم النفقة على زوجها الغائب: ان تحلف – بعد ضرب الأجل – انه ما ترك لها نفقة ولا كسوة ، ولا شيئاً تمون به نفسها ، ولا تعلم له مالاً ترجع فيه ولا تعلم ان الزوجية انقطعت بينهما . قال القاضي ابو الأصبغ ابن سهل قوله : «ولا ان الزوجية انقطعت بينهما» لا أعلمه لغيره[١] .

ابو عبدالله محمد بن منظور القيسي

اشبيلي . طلب الفقه والحديث ببلده ؛ ورحل فسمع من أبي ذر الهروي ؛ وأبي القاسم ابن بقي ، وأبي النجيب الأرموني وغيرهم . فانصرف الى الأندلس واحتيج اليه وسمع منه . ووليَ القضاء ، حدث عنه ابو علي الجياني . قال ابو علي : وكان حسن الضبط ، جيد التقييد للحديث ، كريم النفس خيراً . توفي في شوال سنة تسع وستين ، وهو ابن سبعين عاماً ، واربعة اشهر ، رحمه الله تعالى .

ابو حفص عمر بن حسين[٢] الهوزني

من أهل اشبيلية . وهوزن بطن من ذي الكلاع . كبير فقهائها ، كان متفنّناً في علوم كثيرة . وله مع فقهه وروايته الحديث، نظر في علوم قديمة مع أدب صالح ، وشعر حسن ، ونثر بارع ، وحكم مأثورة . أخذ بالأندلس عن مشيخة بلده القاضي أبي عبدالله الباجي ، وحجّ فلقي شيوخ صقلية ومصر وسمع بمكة وغيرها من أبي محمد ابن الوليد ، وكتب عن ابن منصور الشهرزوري ، وسكن شرق الأندلس . نزل في كنف بني طاهر رؤسائها ، وله بها مع القاضي أبي الوليد الباجي أيام سكناها منازعات . ثم رجع الى اشبيلية بلده ، وأفتى وسمع منه الناس . سمع منه ابنه ابو القاسم . وحدثنا

(١) وفاته سنة ست وأربعين وأربعمائة – الصلة .

(٢) الحسن – في الصلة .

عنه ابو محمد ابن أبي جعفر الفقيه . ومن شعره يحض المعتضد عباد بن عباد على الجهاد ، عند ظهور الروم شرق الأندلس بالثغر :

أعباد حل الرزء والقوم هجع ... على حـــالة من مثلها يتقنع
تلق كتابي من فراغك ساعـة ... وان طال فالوضع للطول موضع
إذا لم أبتّ الداء رب دوائه ... أضعت وأهلٌ للبلاء المضيِّـع

وقتله المعتضد عباد باشبيلية بلده في جمادى الأولى سنة ستين واربعماية . بعد ان أمر من حضر من فتيانه ، فلم يقدموا عليـه إجلالاً له . **وابنه ابو القاسم الحسن** ، كان زعيم بلده في وقته . سمع أباه وابن منظور وغيرهما من أهل بلده . ورحل فكتب عن جماعة من العلماء ، واجازه محمد بن الوليد ، وابو المنصور الشهرزوري، وسمع منه . توفي سنة اثنتي عشرة وخمسماية رحمه الله .

أبو الوليد ابن البارية رحمه الله

من فقهاء ميورقة من أهل هذه الطبقة المشهورين بها المتقدمين . وله مع أبي محمد ابن حزم الظاهري مناظرة في اتباع مالك ، تعصب فيها عليه ابن حزم حتى حمل الوالي على سجنه واستهانته . وقد ذكر خبره معه القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب الفرق .

أبو عبدالله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي

من أهل ميورقة . كان من أهل العلم والفهم، ورحل فلقي بقية مشيخة القيروان السيوري وطبقته . وأخذ الكلام والاصول هناك عن أبي عمر ابن سراج ، وأبي عبدالله الصيرفي ، وأبي القاسم الديباجي . ولقي بهـا أبا الطاهر البغدادي . وأخذ بصقلية عن شيوخها أبي محمد عبدالحق، وأبي العباس الحراز،

وأبي محمد بن الأحب . ولقي شيوخ مصر ومن كان بمكة كرافع المعروف بالحمال وغيره . وغلب عليه علم التوحيد والكلام فيه . والف في ذلك كتاب الاعلام . وكان حسن العبارة جيد القريحة .

أبو بكر ابن الصائغ رحمه الله

من فقهاء دانية ومتقدمي المفتين بها . موصوفاً بالحفظ . وله بها مع القاضي أبي الوليد الباجي أخبار ذكرها في كتاب الفرق .

أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري

يعرف بابن النجام[١] . اصلهم بقرطبة وأخرجته الفتنة فخرج الى بلنسية أخذ عن الطلمنكي ، وابن عفيف ، وابن الفرضي ، وأبي القاسم الوهراني ، وأبي عبد الوارث ، وأبي بكر الرازي . وألف شرحاً لكتاب البخاري كبيراً. يتنافس فيه ، كثير الفائدة . وله كتاب في الزهد والرقائق . روى عنه أبو داود المقريء ، وعبد الرحمن بن بشر من مدينة سالم . وكان نبيلاً جليلاً متصرفاً . توفي سنة أربع وسبعين[٢] ببلنسية .

أبو زكريا يحيى بن محمد بن حسين الغساني

المعروف بالقلعي من أهل غرناطة من البيرة . شهير البيت بموضعه . صحب الفقيه أباعبدالله ابن أبي زمنين وأكثر عنه وحمل عنه جميع تواليفه . وروى عن أبي سعيد خلف بن ناصر السبتي المعروف بابن الرقية ، ويكنى أيضاً[٣] بأبي محمد الشيخ الصالح . ورحل فسمع من الفقيه أبي مروان البوني ببونة . وحدث بغرناطة ورحل اليها . قال القاضي أبو الاصبغ ابن سهل :

(١) ابن اللجام — الصلة (٢) تسع وأربعين واربعمائة — الصلة (٣) يعني أبا سعيد السبتي.

كان أبو زكريا من كبار أهل بلده مشاوراً حسن الهيئة والسمت فاضلاً جزلاً رحل اليه أبو الاصبغ وسمع منه غير شيء . وكان من أجل شيوخه . وسمع منه أيضاً حفيده أبن ابنته أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الفقيه زعيم غرناطة – حرسها الله تعالى – في دولة المرابطين ، وأحد دعاتهم . تفقه بأبي زكريا وبفقهاء بلده وبقرطبة على ابن القطان وابن عتاب رحمه الله تعالى ورضي عنه[1] .

ابراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي الالبيري

من أصحاب أبي عبدالله ابن أبي زمنين رحمه الله . وروى عنه كتبه وكان فقيهاً معظماً في وقته وعليه تفقه عبد الواحد بن عيسى بن الهمداني فقيه غرناطة . وروى عنه كتب ابن أبي زمنين . وتوفي عبدالواحد هذا سنة أربع وخمساية وقد رأيته أنا رحمه الله .

أبو عثمان سعيد بن خلف بن جعفر الكلابي الكبير

غرناطي . من فقهاء وقته . سمع ببلده من أبي عبدالله محمد بن عيسى الناشي ، عن عيسى . أخذ عنه أبو بكر ابن عطية وغيره .

أبو محمد ابن هاني البيري رحمه الله

من هذه الطبقة وفقهاء بلده المشاهير . ذكره ابن حيان رحمه الله .

هشام بن وضاح أبو الوليد المرسي

شهير البيت بموضعه وتقلد فتيا بلده . سمع ابن نبات وابن عابد وغيرهما . سمع منه شيخنا أبو محمد ابن أبي جعفر وغيرهما .

(١) وفاته سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة – الصلة .

ابو الربيع سليمان ابن الربيع القيسي

من فقهاء غرناطة . سمع ابو المطرف عبد الرحمن بن هاني . أخذ عنه ابو بكر ابن عطية .

ابن حرب الله

من أهل بلنسية ، ومن فقهاء بلده المشاهير ، ذكره ابن حيان رحمه الله .

ابو القاسم ابن بهلول

المعروف بالبربري . كان مفتي بلنسية في وقته ، ومن أهل العلم والجلالة . وله كتاب في شرح المدونة سماه التقريب . استعمله الطلبة للمذهب في المناظرة وانتفعوا به . وأخذت عليه فيه أوهام في النقل . حدث عنه المقريء ابو داود الموفرني . وتوفي سنة اربع واربعين واربعماية ، رحمه الله .

هشام بن عمر بن سوار

ابو الوليد الفزاري . جياني . من أصحاب أبي عبدالله بن أبي زمنين . يروي عنه وعن أبي عروة مجاهد بن أبي عروة ، وأبي محمد عبدالله بن مسلمة ابن بتري ، ومسلمة بن محمد الزاهد . ورحل فلقي بالقيروان أبا عبدالله الخواص ، وأبا عبدالله الاجدابي وغيرهم . سمع منه ابو الأصبغ ابن سهل . قال : وكان شيخنا وسيماً مفتياً . وليَ الأحكام بشرق الأندلس رحمه الله .

محمد بن الحسن الحبيب بن سماخ[١]

ابو عبدالله ، الغافقي من أهلها . وليَ قضاءها . وكان من أهل العلم والفقه والفضل . وله رحلة لقيَ فيها القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن نصر وحمل عنه تواليفه ، وأثنى عليه ابن عتاب ، وابن القطان ، وابن مالك فقهاء قرطبة . ووصفوه بالعلم والفضل والسداد فيما يتولاه . أخذ عنه الناس وحملوا عنه كتب القاضي ابي محمد . وكان يحمل جميعها عنه فممن روى عنه القاضي ابو الأصبغ عيسى بن سهل ، وشيخنا ابو محمد ابن عتاب[٢].

ابو محمد عبدالله بن فتوح بن موسى بن عبد الواحد السبتي

من فقهاء هذه الطبقة . وألف الوثائق المجموعة ، وهو تأليف مشهور مفيد ، جمع فيه أمهات كتب الوثائق وفقهها . وهو مستعمل وكانت وفاته نحو ستين واربعماية ، رحمه الله تعالى وغفر له[٣].

تم الجزء الرابع من المدارك وهو الأخير ، بعون الله ، على يد كاتبه لنفسه الفقير الى ربه الأعظم ، عبده الحاج محمد الأصرم . وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء في ٣ محرم الحرام فاتح شهور سنة ١٢٣١ لإحدى وثلاثين ومايتين وألف . غفر الله لي ولوالدي ومشائخي وجميع المسلمين بمنه وكرمه . ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم . اه .

---

(١) شماخ — الصلة .
(٢) وفاته سنة تسع وخمسين واربعمائة — الصلة .
(٣) وفاته سنة اثنتين وستين واربعمائة — الصلة .

محتويات الكتاب

للجزءين الثالث والرابع من كتاب المدارك

ومن أهل الاندلس

المترجم له | صفحة

ومن أهل افريقية

المترجم له	صفحة

ومن أهل الاندلس

المترجم له	صفحة
ابو ثابت عتاب بن بشير (ابو هارون)	٤٥٦
ابو رزين هشام بن محمد بن ابي رزين	٤٥٧
ابو الحسن علي بن عيسى بن عبيد التجيبي	
ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيشون	٤٥٨
ابو عبدالله محمد بن عمر بن سعد بن عيشون	٤٦٠
ابو بكر محمد بن وسيم بن سعدون	
ابو عبدالله محمد بن سحنون	٤٦١
ابو عبدالله محمد بن رباح بن صاعد الاموي	٤٦٢
ابو الفتح معطي بن احمد	
محمد بن حضر	
ابو جعفر جحاف بن يمن	٤٦٣
ابو اسحاق ابن ابراهيم بن محمد الدينوري	٤٦٤
ابو القاسم محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن	٤٦٥
ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن	
ابو علي احمد بن عبد الوهاب بن الحسين — (ابن ابي يعلى)	
ابو جميل البصري (من آل حماد بن زيد)	٤٦٦
ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح بن عمر (الابهري)	
— بقية اخباره	٤٧٠
ابو بكر ابن علوية الابهري	٤٧٣
ابو الحسن محمد بن صالح بن محمد بن صالح — (ابن ام شيبان)	٤٧٤
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن احمد بن سليمان بن سعيد البصري	٤٧٥
ابو الحسن علي بن ميسرة القاضي	

ومن أقصى المغرب

ومن أهل الاندلس

ومن أهل افريقية

المترجم له	صفحة
ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس	٦٧١
ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى (ابن ابي زمنين المرّي)	٦٧٢
ابو عمر احمد بن يحيي بن سعيد بن الحديدي	٦٧٤
ابو موسى ابن ابي الحزم ابن جهور – واخوه ابو الوكيل –	
ابو بكر محمد بن موهب التجيبي (الحصار)	
– ذكر محنته	٦٧٥
ابو عثمان سعيد بن محسن الغاسل	٦٧٦
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحضرمي	٦٧٧
ابو عمر احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي (يعرف بابن الضحى)	٦٧٨
ابو العباس احمد بن سعيد بن محمد بن بشر (يعرف بابن الحصار)	
ابو عمر احمد بن عبدالله بن الحسن	٦٧٩
ابو الحزم وهب بن محمد بن محمود بن اسماعيل – ابن جني الاموي	
ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن احمد الرعيني (المعروف بابن المشاط)	
ابو العباس احمد بن علي بن احمد المقرىء (الباغاني)	٦٨٠
ابو المطرف عبد الرحمن بن احمد بن سعيد البكري (المعروف بابن عجب)	
ابو عبدالله الحسن بن جني بن عبدالملك بن جني التجيبي	
ابو بكر عبد الرحمن بن عبدالله (الترجالي)	٦٨١
ابو محمد عبدالله بن محمد الصابوني (المعروف بابن بركة)	٦٨٢
ابو عبدالله محمد بن طاهر ابن ابي حسام (المعروف بالشهيد القيسي)	٦٨٢
ابو الاصبغ عيسى بن العلاء	٦٨٣

ومن أهل العراق

المترجم له	صفحة

ومن أهل الاندلس

ومن أهل المشرق

ومن أهل مصر

ومن أهل الشام

الفهرست العام

للأعلام والأمكنة الواردة في كتاب « المدارك »
في أجزائه الأربعة

بعون الله وتوفيقه انتهى طبع كتاب « المدارك » للقاضي عياض بأجزائه الاربعة ، وقد تبين للناشرين والمحققين أن الوفاء بهذا الكتاب القيم ، يوجب عليهم أن يلحقوا به فهرساً عاماً بأسماء الاعلام والامكنة لتتم الفائدة منه ، وليتيسر للعلماء وطلاب العلم الانتفاع بمادته الشيقة ، والرجوع الى ما اشتمل عليه من تراجم وأحداث وآراء ومناظرات ونقد وتاريخ ، خصوصاً وأن الكتاب ما برح سجين خزائن المخطوطات منذ ان صنفه القاضي عياض حتى اليوم .

ويسر الناشرين والمحققين ، بعد ان بذلوا غاية الجهد في إخراج الكتاب وضبطه وتحقيق مادته ، ان يبذلوا جهداً آخر في إعداد فهرست عام لكتاب المدارك في أجزائه الاربعة ، يشتمل على الاعلام والامكنة ، ويطبع في مجلد مستقل يضاف الى أجزاء الكتاب الاربعة .

والله الموفق هو حسبنا ونعم الوكيل .

الناشرون والمحققون

« المطبعة »
فؤاد بيبان وشركاه - جونيه الشير لبنان